



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم



مجلة

العلوم الشرعية واللغة العربية

Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

علمية - دورية - محكمة

تصدر عن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

السنة الثانية

المجلد الثاني - العدد الثاني

شعبان ١٤٣٨هـ - مايو ٢٠١٧م







## المراسلات

توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

(مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية)

ص.ب: 84428 الرمز البريدي: 11671

كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض - المملكة العربية السعودية

- هاتف: 118236802 (+966) - فاكس: 118220011 (+966)

- هاتف سكرتير المجلة: 118236783 (+966)

- واتس آب: 559988838 (+966)

- موقع المجلة: <http://www.pnu.edu.sa/arr/Deanships/Research/Shariah-Arabic>

- البريد الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com) & (vgs-jssal@pnu.edu.sa)

- المجلة في التويتر: @Jssalpnu

- المجلة في الفيس بوك: <https://www.facebook.com/jssal.pnu>

- المجلة في الانستغرام: <https://www.instagram.com/Jssalpnu>

ثمن العدد (30) ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

© ٢٠١٦ (١٤٣٧هـ) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخة بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الرقم الدولي المعياري: (رمد: ٧٢٦X - ١٦٥٨ ISSN)

بتاريخ ١٤٣٧/٤/٢١هـ

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٧٦٩



## الهيئة الاستشارية

✚ أ. د. علي بن عبد الله الصياح.

أستاذ الحديث بجامعة الملك سعود  
رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية

✚ أ. د. تركي بن سهو العتيبي.

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

✚ أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن  
رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

✚ أ. د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.

أستاذ النحو والصرف  
أستاذ كرسي الجزيرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن سابقاً

✚ أ. د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن  
أمينة المجلس العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



## هيئة التحرير

أ.د. رقية بنت محمد المحارب (رئيسة التحرير).

أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
rmalmaharb@pnu.edu.sa

د. منى بنت أحمد القاسم (مديرة التحرير).

أستاذ الحديث المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
maqasem@pnu.edu.sa

أ.د. سارة بنت فراج العقلاء.

أستاذ العقيدة ومذاهب معاصرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. شريفة بنت علي الحوشاني.

أستاذ الفقه وأصوله في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. فلولة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. منى بنت علي الفلاج.

أستاذ النحو والصرف المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. نوال بنت علي الفلاج.

أستاذ علم المعاجم المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. هند بنت جميل نايتة.

أستاذ البلاغة والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ. سديم بنت مرزوق الحربي (سكرتيرة التحرير).

باحث علمي مساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
smalharbi@pnu.edu.sa

## التعريف بالمجلة

مجلة (علمية – دورية – محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية، تصدر مرتين كل عام في شهري (يناير – مايو) عن كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية؛ الذي يتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى في المجالات العلمية الآتية: البحوث الأصلية، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، والمراسلات العلمية القصيرة، وتقارير المؤتمرات والندوات، وعروض الكتب والرسائل العلمية ونقدها.



## الرؤية والرسالة والأهداف

### الرؤية:

أن تكون مجلة رائدة في مجال نشر البحوث المحكمة في العلوم الشرعية واللغة العربية، ومضمنة في قواعد البيانات الدولية المرموقة.

### الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

### الأهداف:

- ١ - تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية.
- ٢ - المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة الرصينة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣ - تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في ميدان العلوم الشرعية، واللغة العربية.



## قواعد وضوابط النشر

### أولاً: شروط البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (40) صفحة (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
- تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية وتتضمن (عنوان البحث، اسم الباحث، التخصص العام والدقيق، بيانات التواصل معه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن (موضوع البحث، أهدافه، منهجه، أهم النتائج، أهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (3 سم) من (أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (16) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (13) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (10) أبيض للجدول والأشكال، وأسود لرأس الجدول والتعليق.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (11) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (9) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (8) أبيض للجدول والأشكال، وأسود لرأس الجدول والتعليق.

## ثانياً: عناصر البحث:

يُنظم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- ١/ مقدمة تتضمن (موضوع البحث، مشكلته، حدوده، أهدافه، منهجه، إجراءاته، خطة البحث).
- ٢/ الدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها.
- ٣/ تقسيم البحث إلى أقسام وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- ٤/ عرض فكرة محددة في كل قسم تكون جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.
- ٥/ يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- ٦/ خاتمة تتضمن أهم (النتائج)، و(التوصيات).

## ثالثاً: توثيق البحث:

- توثيق الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في التوثيق.
- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث حسب النظام التالي:
  - ١/ إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب. فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فالاسم المحقق - إن وجد - فبيان الطبعة، فمدينته النشر: فالاسم الناشر، فسنة النشر). مثال: الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢/ إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة. فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة). **مثال:** يعقوب بن شيبته السدوسي آثارة ومنهجه في الجرح والتعديل. المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣/ إذا كان المرجع (مقالة من دورية): (عنوان المقال. فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد، (فرقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...). **مثال:** الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد. المطيري، علي بن عبد الله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. ٣، (١)، ١٤٣١هـ، ص (٣٥ - ٨٥).

• إضافة بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المرجع، وهي كالتالي:

- بدون مكان النشر = **د. م**

- بدون اسم الناشر = **د. ن**

- بدون رقم الطبعة = **د. ط**

- بدون تاريخ النشر = **د. ت**

• نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

#### رابعاً: إجراءات البحث:

- يقوم الباحث بتعبئة النماذج الإلكترونية الخاصة به وإرسال بحثه عبر بريد المجلة الإلكتروني: ([info.m.pnu@gmail.com](mailto:info.m.pnu@gmail.com)).
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة لمدة عام.
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد قبولاً من الباحث لـ(شروط النشر في المجلة)، ويلتزم بإجراء التعديلات في مدة لا تتجاوز شهر من تاريخ استلامه لها، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث نسختين مجانييتين من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، وعشر نسخ من مستلزمات بحثه.





# المحتويات

## العنوان

- ١٧ ..... افتتاحية العدد (رئيس تحرير المجلة) \*

## البحوث والدراسات

- ٢١ ..... د. موزي بنت إبراهيم الهويريني \*  
..... الأحاديث التي ورد فيها اسم الجواد مثبِتاً لله - سبحانه - \*
- ١٢٣ ..... د. صالح بن فريح البهلال \*  
..... اللحن وأثره في الأحكام الفقهية \*
- ١٨١ ..... د. خلود بنت عبد الرحمن المهيزع \*  
..... العُدُولُ عن الخطبة بين الآثار والأضرار في الفقه الإسلامي \*
- ٢٧٣ ..... د. محمد بن سعيد صالح \*  
..... حذف الموصوف في شعر المعلقات «دراسة استقرائية» \*
- ٣٥٥ ..... د. تهاني بنت محمد الصفدي \*  
..... المعرب والدخيل في ألفاظ الأطعمة والأشربة «دراسة ومعجم» \*
- ٤٢١ ..... د. سليمان بن عمر السحبياني \*  
..... الأساس الكمي في إيقاع الشعر العربي \*
- ٥١٣ ..... أ. تهامي جلّول \*  
..... تقرير عن ملتقى علمي \*
- ٥٦٣ ..... أ. د. سارة بنت فراج العقلاء \*





## افتتاحية العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.  
حين تعد الأعمار لا يعد للمرء إلا العمر العلمي الذي أفاد فيه غيره بدراسة أو نتيجة تزيد من خبرته وفهمه.  
ولا يقلل قيمة أي خبرة أو نتيجة صغر من قدمها ما دامت أنموذجاً جديداً،  
ولوحة علمية صادقة، فهذا الهدهد قال لسليمان: (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ  
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ) (النمل: ٢٢)، وما كان أمام سليمان ﷺ إلا المنهج العلمي  
في التحري والتدقيق (سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (النمل: ٢٧).  
هنا تفتح مجلة «العلوم الشرعية واللغة العربية» ميدانها لجميع الباحثين  
ليدلوها بخبراتهم ونتائج دراساتهم، ما دام سلكوا المسالك العلمية الصحيحة،  
والمجلة تحكم هذه الأبحاث وتعرضها على أهل الاختصاص؛ لتفيد الباحث  
والقارئ معاً، وتضع البحث على محك (سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ)، والصدق معناه هنا موافقة  
الحق الذي يتفق عليه العلماء وفق أطهرهم التي يضعونها ويصطلحون عليها  
مستشهدين بالأدلة العقلية والنقلية، والتجربة خير برهان.  
نشكر جميع الباحثين الذين وثقوا في مجلتنا، ونشكر جميع المحكمين  
الذين ساندوها، ونسأل الله أن ينفع بها.  
والله الموفق.

رئيسة تحرير المجلة  
أ. د. رقية بنت محمد المحارب  
أستاذ الحديث بكلية الآداب

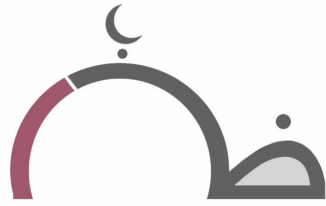




# البحوث والدراسات



# نعمة الأمن، وخطورة فقده في ضوء القرآن الكريم «دراسة موضوعية»



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. موضي بنت إبراهيم الهويرني

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

**Mody.5665@hotmail.com**



## نعمة الأمن، وخطورة فقدته في ضوء القرآن الكريم «دراسة موضوعية»

**المستخلص:** الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

المتأمل في عالمنا المعاصر يرى ما تعرضت له الأمة الإسلامية من زعزعة لأمنها وعدم استقرارها، وإن إيماني الكبير بما للقرآن الكريم من الأثر العظيم في تحقيق الأمن والاستقرار، وبيان خطورة فقدته، هو الذي دفعني لدراسته وأسميته (نعمة الأمن، وخطورة فقدته في ضوء القرآن الكريم «دراسة موضوعية») حيث تطرقت إلى دراسة مفهوم الأمن لغة وشرعاً، وأهميته، ومتطلبات الحفاظ عليه، والأسباب المؤدية إلى فقدته في الدنيا والآخرة، وأثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن، ليكون ذلك حصناً منيعاً أمام كل التحديات المعاصرة.

وختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها، ومنها: أن الأمن مفهوم واسع، يشمل جميع جوانب الحياة. وأنه لا يمكن أن يتحقق الأمن إطلاقاً إلا بالاعتصام بمنهج الله ﷺ المتمثل في كتابه وسنة رسوله، وبالتمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية، والمحافظة على مقاصدها، وإقامة حدودها سعياً لتحقيق الأمن، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، والسمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف، مع التلازم بين نصحه والدعاء له، والتزام الوسطية والاعتدال في الدين، والتماسك والتعاون بين أفراد المجتمع على البر والتقوى، وشكر النعمة، فبالشكر تدوم النعم، كما أن الأسرة عليها واجب التربية الصحيحة والتوجيه السليم.

أما أبرز التوصيات فهي: إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول نعمة الأمن، وتضمين معنى «الأمن وآثاره» في بعض المقررات الدراسية، وعقد دورات تأهيلية في هذا الجانب لكل المبتعثين، والاستعانة بوسائل الإعلام في نشر ثقافة نعمة الأمن، وأسباب فقدتها.

**الكلمات المفتاحية:** نعمة، الأمن، فقدته، الإيمان، اليوم الآخر.

\*\*\*



## The Blessings of Safety and Security and The Dangers of Its' Loss in The Light of The Qura'an; An Objective Study

**Abstract:** Praise be to Allah alone, and peace and blessings be on the Prophet Muhammad, peace be upon him, and then:

Any observer of the current world affairs will see the extreme instability suffered by the Muslim *Ummah*, and my believe in the effect of the Qura'an in preserving safety and stability led me to write this study which I entitled, 'The Blessings of Safety and Security and The Dangers of Its' Loss in The Light of The Qura'an; An Objective Study'. In this study, I touch upon the concept of safety linguistically and scientifically. I also examine the importance of safety, ways of preserving it, the reasons which lead to its loss in this world as well as the next, and the effect of believing in the Hereafter on ensuring safety, so that it may be a fortress in the face of modern challenges.

This study is concluded with the most important findings, such as: safety as a concept has a very broad focus which encompasses many aspects of life, and the only way to achieve safety is to follow the rules laid down by Allah in the Qura'an and the Sunnah by upholding the Shariah, preserving its objectives, establishing its limits in order to ensure safety, enjoining virtue and forbidding vice in the light of the Qura'an and the Sunnah, obeying the rulers in good whilst advising them and praying for them, practicing moderation in the *Deen*, helping and cooperating the community in piety and righteousness, and being thankful, as thankfulness continues blessings. Families must also undertake the correct upbringing and guidance of their children.

The most important recommendations are the following: carrying out more research on the blessing of safety, including the concept of 'safety and its effects' in school curriculums, setting up training courses for overseas students, and making use of the media in spreading the culture of the blessing of safety and the reasons of its loss.

**Keywords:** blessing, safety, loss, belief, the Hereafter.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

لقد تضمن القرآن الكريم من العلوم والمعارف ما يضيء لنا الحياة، ويجب على كل ما نفكر، وتحتار فيه عقولنا، فهو المصباح المنير، والنبراس المضيء أصل كل العلوم، وما يحتاجه الإنسان في دنياه وأخراه.

ولقد وعد الله ﷻ رسوله ﷺ أن يجعل أمته خلفاء وأئمة الناس، وجعل صلاح البلاد بهم، كما وعد أن يبدلهم من بعد خوفهم أمناً، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥)، فالاستخلاف والرخاء والأمن من أجل النعم الإلهية يهبها الله ﷻ لعباده المؤمنين المخلصين.

وقد غني القرآن بحال الأمة منذ نزوله، وأزال عنها ما يززع كيائها وأمنها، حيث وضع منهجاً يحقق لها أمنها وسلامتها، وعمه في جميع أرجائها لينعم المسلم بحياة آمنة ومستقرة بعيدة عن الخوف والقلق.

كما أوضح خطورة فقدان الأمن في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢)، وفي الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه: ١٢٤ - ١٢٦).

إن القرآن الكريم أولى هذا الموضوع أهمية واضحة، حيث وردت كلمة الأمن في القرآن الكريم باشتقاقاتها<sup>(١)</sup> بمواضع عدة موزعة في أربع وعشرين سورة، سبع منها مدنية، وسبعة عشر مكية<sup>(٢)</sup>.

- (١) ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في السياق القرآني على عشرين صيغة وهي: (أمن - أمنتكم - أمتتم - أمنوا - أمنكم - تأمنوا - تأمنه - يأمن - يأمنوا - يأمنوكم - أمناً - آمنة - آمنون - آمنين - الأمن - أمناً - آمنة - مأمنه - مأمنون - آمنهم).
- (٢) ورد مصطلح الأمن ومشتقاته في العهد المكي في واحد وثلاثين موضعاً، مذكورة في تسع وعشرين آية، موزعة في سبع عشرة سورة:

الأنعام (٨١)، (٨٢)، والأعراف (٩٧)، (٩٨)، (٩٩)، ويوسف (١١)، (٦٤)، (٩٩)، =

ولذلك فإن عناية القرآن الكريم بالأمن كانت من الشمول والاستيعاب بما يمنح الإنسان معرفة صحيحة بأهمية الأمن، وخطورة فقدته في الدنيا والآخرة.

وإن إيماني الكبير بما للقرآن الكريم من الأثر العظيم في تحقيق الأمن والاستقرار، وبيان خطورة فقدانه وزعزعته على الأمة، هو الذي دفعني للخوض في هذا الموضوع ودراسته في ضوء القرآن الكريم، وأسميته «نعمة الأمن، وخطورة فقدته في ضوء القرآن الكريم».

### أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

إن دراسة نعمة الأمن وخطورة فقدته في ضوء القرآن الكريم له أهمية خاصة، لخصتها في النقاط التالية:

= (١٠٧)، إبراهيم (٣٥)، الحجر (٤٦)، (٨٢)، النحل (٤٥)، (١١٢)، الإسراء (٦٨)، (٦٩)، الشعراء (١٤٦)، النحل (٨٩)، القصص (٣١)، (٥٧)، العنكبوت (٦٧)، سبأ (١٨)، (٣٧)، فصلت (٤٠)، الدخان (٥٥)، الملك (١٦)، (١٧)، المعارج (٢٨)، قريش (٤).

وورد مصطلح الأمن ومشتقاته في الآيات المدنية في سبعة عشر موضعاً، مذكورة في أربع عشرة آية موزعة في سبع سور، وذلك على النحو التالي:

البقرة: (١٢٥)، (١٢٦)، (١٩٦)، (٢٣٩)، (٢٨٣)، آل عمران (٧٥) ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ﴾، وآل عمران (٧٥) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِيَارٍ﴾، وآل عمران (٩٧)، (١٥٤)، النساء (٨٣)، (٩١)، الأنفال (١١)، التوبة (٦).

١ - أصبح العالم اليوم أكثر تشابكاً وتوصلاً واختلاطاً من أي حقبة زمنية مضت، وصارت الأمة الإسلامية في حال من الرعب والخوف والقلق والضياح، والتفرقة بعد الاجتماع، وذهاب هيبتها وقوتها، وزعزعة عقيدتها الإسلامية، وتبدل الأمن خوفاً وتسليط الأعداء، وتعطيل إقامة الحدود وأحكام الشريعة، وانتشار الأهواء والبدع مكان المحكمات والسنن، وظهور غربة الدين وأهله، فاحتاجت إلى مواجهة تذهب عنها كثيراً من عناصر الضعف والسقوط.

٢ - أن الأمن يتسق مع الفطرة الإلهية التي فطر الله تعالى جميع الناس عليها، والإخلال به يتنافى مع الفطرة السليمة الصحيحة، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤).

٣ - إن ترسيخ الأمن وبيان خطورة الإخلال به وفقدانه في نفس كل مواطن لهُو أنبل الأسس والقواعد التي قامت عليها الدول الإسلامية القوية.

٤ - إن أبرز الأسس التي تحقق الأمن وتقي من فقدده أو ضعفه، العقيدة الإسلامية التي توجه الفرد والمجتمع إلى الخير وتمنعهم من الشر.

٥ - الأثر العظيم للإيمان بالله تعالى في نفس المؤمن وتزكيته وتطهيرها وطمأنينتها، وثقتها بربها؛ لتعش في أمنٍ وسلام.

٦ - إن الأمن عنوان حضارة الأمة، وركن تنميتها وأساسها، فلا يمكن تحقيق التنمية والازدهار في ظل الإخلال بالأمن وعدم الاستقرار.



- ٧ - توجيه أنظار الناس إلى أن فقد الأمن لا يعود ضرره وخطره في الدنيا فحسب، بل يتعداه إلى الآخرة.
- ٨ - إن الحفاظ على الأمن وتجنب الإخلال به، مسؤولية الجميع وواجبه، كلٌ بحسب موقعه ونوع وظيفته ومجال تخصصه.
- ومن هنا يتضح عظم الأمن، وأثر فقدانه في حياة الأمة، وأنه هدف من أهداف المجتمعات البشرية في كل زمان ومكان.

#### الهدف من البحث:

- يهدف هذا البحث إلى أمور منها:
- ١ - بيان معنى الأمن، وأهميته.
- ٢ - التعرف على أهم الركائز والمتطلبات للمحافظة على نعمة الأمن، وصد أي خطر يخل بأركانها.
- ٣ - بيان أن تحقيق الأمن منبعث من الإيمان بالله، والإخلاص في امتثال أمره، والعودة إلى منهج الإسلام الصحيح.
- ٤ - توضيح الخطر العظيم على فقد الأمن في الدنيا والآخرة، وأسباب ذلك.
- ٥ - بيان أثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن.

#### مشكلة البحث:

- ما معنى الأمن، وما أهميته؟
- ما هي متطلبات المحافظة على نعمة الأمن؟

- ما أسباب فقد الأمن بالدنيا والآخرة؟
- ما أثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن؟

#### حدود البحث:

التعرف على نعمة الأمن، وأهميته، ومتطلبات المحافظة على هذه النعمة، وأسباب فقدتها في الدنيا والآخرة في ضوء القرآن الكريم، وأثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن.

#### منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا منهج الدراسة الموضوعية، وهو المنهج الاستقرائي من خلال النقاط التالية:

- ١ - جمعتُ ما ورد من آيات قرآنية تشير إلى هذا الموضوع، وأهميته.
- ٢ - عرضتُ من أحاديث الرسول ﷺ ما يسهم في إتمام بيان معاني القرآن الكريم، وخرجتها من الصحيحين، أو أحدهما، وإن كان في غيرهما نقلت حكم العلماء عليه ما استطعت.
- ٣ - ذكرت من أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ما يخدم الموضوع ما أمكن ذلك.
- ٤ - تتبعت تفسير الآيات وشرحها من كتب التفسير القديمة والحديثة.
- ٥ - ذكرت من أقوال العلماء ما يخدم الموضوع، للوصول إلى حقائق ونتائج عامة في موضوع البحث.



٦ - وثقت الأقوال وعزوتها إلى قائلها بالرجوع إلى كتبهم ما أمكن ذلك.

٧ - ترجمت للأعلام، وعرفت بالأماكن.

### الدراسات السابقة:

من خلال المطالعة في بعض المكتبات، وبعض الكتب في الشبكة الإلكترونية تم العثور على الدراسات الآتية:

١ - الأمن في الإسلام، تأليف اللواء محمود خليل، وقد تطرق في بحثه للأمن بمفهومه العام.

٢ - (فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) للشيخ عبدالعزيز الجليل، وقد تطرق البحث للمفهوم الشامل للأمن وركز على جانب أمن الدين والعقيدة وأنه أهم أنواع الأمن، وفضح أعداء الأمن الحقيقيين من المنافقين وأصحاب البدع والشبهات وأهل الفسق والشهوات.

٣ - التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، د. عبدالسلام حمدان، ود. محمود هاشم عنبر، وركز فيه الباحث على موضوع قرآني وهو التربية الأمنية.

من خلال الدراسات السابقة يتضح تنوع مناهجها وغاياتها فمنها ما هو متخصص في إبراز الأمن من خلال التطبيقات التربوية، أو الحديث عن الأمن بمفهومه العام، غير أنني تطرقت في بحثي إلى موضوع نعمة الأمن وخطورة

فقدته في ضوء القرآن الكريم وهي نظرة شمولية وليست نظرة جزئية، من خلال مفهوم الأمن لغةً واصطلاحاً، وأهميته، وأسباب فقدته في الدنيا والآخرة، ومتطلباته في القرآن الكريم، وأثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن.

### خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- وتشمل المقدمة على:

- أولاً: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

- ثانياً: الهدف من البحث.

- ثالثاً: مشكلة البحث.

- رابعاً: حدود البحث.

- خامساً: منهج البحث.

- سادساً: الدراسات السابقة.

- وأما التمهيد، ففيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الأمن لغة.

- المطلب الثاني: تعريف الأمن شرعاً.

- المطلب الثالث: أهمية الأمن.

- المبحث الأول: ركائز المحافظة على نعمة الأمن وعدم الإخلال بها

ومتطلبات ذلك، وفيه ثمانية مطالب:



- المطلب الأول: التمسك بالشرعية الإسلامية وتطبيقها.
- المطلب الثاني: السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف.
- المطلب الثالث: القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المطلب الرابع: التزام الوسطية والاعتدال.
- المطلب الخامس: القيام بواجب النصيحة بالأسلوب الشرعي.
- المطلب السادس: التماسك والتعاون على البر والتقوى.
- المطلب السابع: شكر النعمة.
- المطلب الثامن: قيام الأسرة المسلمة بواجبها في تربية أولادها التربية الإسلامية الصحيحة.
- المبحث الثاني: أسباب فقد الأمن.
- المبحث الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن.
- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات العلمية للبحث.
- فهرس المصادر والمراجع.

هذا وأسأل الله العليّ القدير أن يوفقني في هذا البحث، وأن يكون بذرة طيبة وعملاً نافعاً، وإنارة للمستبشرين بالحياة الآمنة مطمئنة في ظلال القرآن الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير صلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان.



## التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول

#### تعريف الأمن لغة

**الأمن لغة:** الأمان والأمانة بمعنى، وقد أَمِنَ من باب فَهَمَ وسَلِمَ، وأَمَانًا وأَمَنَةً بفتحتين فهو أَمِنٌ وأَمَنُهُ غيره من الأَمْنِ والأَمَانِ<sup>(١)</sup>، ضد الخوف. وقيل: الأَمْنُ والأَمَانُ والأَمَانَةُ بمعنى واحد، وقد أَمَنْتُ فأَنَا أَمِنٌ وَأَمَنْتُ غيري من الأَمْنِ والأَمَانِ<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤). وفي مفردات غريب القرآن للأصفهاني رحمته الله<sup>(٣)</sup>، أَمِنَ: «أصل الأَمْنُ طمأنينة

(١) انظر: مختار الصحاح، للرازي (ص ٢٠).

(٢) انظر: مختار الصحاح، للرازي (ص ٢٠)، والصحاح، للجوهري (٣/ ٣٤٩)، والقاموس المحيط، للفيروزبادي (١/ ١٥١٨)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٤/ ١٨٥) (أمن).

(٣) هو: الحسن بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، وهو (بغية الوعاة) سماه: المفضل بن محمد الأصبهاني، الراغب، أديب، من حكماء وعلماء أهل أصفهان، اشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، له مصنفات عديدة منها: كتاب (مفردات القرآن)، و(أفانين البلاغة)، وغيرها. توفي سنة (٥٠٣هـ). انظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٩٧)، والأعلام (٢/ ٣٥٥).



النفس وزوال الخوف»<sup>(١)</sup>.

قال الزجاج<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «الأمن ضد الخوف»<sup>(٣)</sup>، واستدل بحديث نزول المسيح عليه السلام: «وتقع الأمانة في الأرض»<sup>(٤)</sup>، أي: الأمن، يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان<sup>(٥)</sup>.

وفي المصباح المنير: «أَمِنَ: أَنْتَ أَمِنٌ، أي: في أَمْنٍ، وَأَمِنَ البلد: اطمأن به أهله فهو آمِنٌ وَأَمِينٌ، والأصلُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي سُكُونِ الْقَلْبِ»<sup>(٦)</sup>، أي: الأمن النفسي، قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾

(١) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص ٤٨).

(٢) هو: إبراهيم بن محمد السري بن سهل الزجاج النحوي، أبو إسحاق، من أهل العلم بالأدب والدين، لزم المبرد وأخذ منه، له (معاني القرآن وإعرابه)، و(الاشتقاق)، و(خلق الإنسان) وغيرها. توفي سنة (٣١١هـ). انظر: أنباه الرواة (١/ ١٩٤-٢٠١)، وبغية الوعاة (١/ ٤١١-٤١٣).

(٣) لسان العرب (٢١/ ١٣) ونسب القول للزجاج.

(٤) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٣٣/ ١٥) حديث (٦٨٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، وأحمد في مسنده (٣٩٨/ ١٥) حديث (٩٦٣٢) عن أبي هريرة مرفوعاً وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٦٥١) قال الذهبي: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٥) لسان العرب، لابن منظور (٢١/ ١٣) (أمن).

(٦) المصباح المنير، للفيومي (١٨/ ١) (أمن).

(يوسف: ٦٤).

ومما سبق نصل إلى تصور للفظه الأمن في اللغة، ونرى أن مفهومها واسع، وذلك لكثرة مشتقاتها الدالة على معناها، ومنها: الأَمْنُ والأَمَانُ والأَمَانَةُ وأمين وأمنة وأمنتُ غيري.

### مرادفات الأمن:

لم يقتصر مفهوم الأمن على كلمة (الأمن) ومشتقاتها، بل تعداها إلى غيرها من مرادفات الأمن كالطمأنينة والسكينة والسلام. والذي عليه أهل اللغة أن جماع معاني الأمن هو عدم الخوف، فالطمأنينة في اللغة تعني السكون، وخص به الراغب الأصفهاني رحمته الله: السكون بعد الانزعاج، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ (الأنفال: ١٠)، يعني تسكن به قلوبكم<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت مرادفة للأمن في رأي بعض المفسرين، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٣٩)، إنه الأمر الإلهي، قال الطبري رحمته الله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ أيها

(١) انظر المفردات، للراغب الأصفهاني (ص ٤٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٢١ / ١٣).

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، صاحب التفسير الكبير، والتاريخ الشهير، وكان إماماً في فنون كثيرة، منها: التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وغير ذلك، وهو من الأئمة المجتهدين، ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وله مصنفات عديدة تدل =

المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم التي فرضها الله عليكم، ومن غيره ممن كنتم تخافونه على أنفسكم في حال صلاتكم فاطمأنتم، ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثناء عليه، على ما أنعم به عليكم من التوفيق»<sup>(١)</sup>.

وكذلك ورد الأمن بمعنى الطمأنينة في قوله تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَن تَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ أم أمنتُم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾ (الملك: ١٦ - ١٧).

قال سيد قطب<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «إنه التحذير من الاطمئنان الذي قد يوحى بالغفلة عن الله وقدرته وقدره، وليس هو الاطمئنان إلى الله تعالى ورعايته ورحمته،

= على سعة علمه وغزارة فضله منها: كتاب التفسير (جامع البيان) الذي لم يصنف أحد مثله، وتاريخ الأمم والملوك، وتهذيب الآثار... وغيرها، توفي سنة (٣٠١هـ) انظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٩١-١٩٢)، وطبقات المفسرين، للداودي (٢/ ١١٠-١١٨)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي (٣٠٧-٣٠٨).

(١) جامع البيان، للطبري (٥/ ٢٤٨).

(٢) هو: سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، تقلد عدة مناصب، عكف على التأليف ونشرها وهو في السجن سنة (١٩٥٣م) إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأعدم، من مؤلفاته: (النقد الأدبي أصوله ومناهجه)، و(العدالة الاجتماعية في الإسلام)، و(في ظلال القرآن) وغيرها، توفي سنة (١٣٨٧هـ). انظر: التاريخ والوفيات (١/ ٣٣).

فهذا غير ذاك»<sup>(١)</sup>.

والسكينة في اللغة تعني: السَّكَنُ، كل ما سكنت إليه واطمأنت به من أهل وغيره، والسكينة تعني الوداعة والوقار، قال تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٨)، أي هو سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه من أمر طالوت<sup>(٢)</sup>. وفي حديث (قيلة)<sup>(٣)</sup> أن النبي ﷺ قال لها<sup>(٤)</sup>: «يا مسكينة عليك السكينة»<sup>(٥)</sup>، أراد عليك الوقار والوداعة والأمن<sup>(٦)</sup>. والسلام في اللغة يعني: المسالمة، وأمرُك المبارأة والمتاركة، أي: يأمن بعضنا بعض فلا نحمل لبعض شراً أو بغضاً.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، أي:

- (١) في ظلال القرآن، للسيد قطب (٧/ ٢٧٣) بتصرف.
- (٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣/ ٢٩٤).
- (٣) هي: قيلة بنت مخرمة التميمية ثم من بني العنبر، ومنهم من نسبها غنوية فصَّحَف، هاجرت إلى النبي ﷺ مع حريث بن حسان وافد بني بكر بن وائل، انظر: الإصابة (٨/ ٨٣).
- (٤) قال لها: «أراد قول الرسول ﷺ للمرأة التي تكون تحته».
- (٥) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٥) رقم (١) عن قيلة بنت مخرمة مرفوعاً، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٢): «رواه الطبراني رجاله ثقات»، وانظر: جامع الأحاديث للسيوطي (٢٣/ ٣٨١) حديث (٢٦٢٦٠).
- (٦) انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣/ ٢١١).



قالوا قولاً يتسلّمون منه، ليس فيه تعدّ ولا مآثم، والسلام علامة المسالمة<sup>(١)</sup>.  
وقد جاءت مرادفة للأمن في رأي بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا  
جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ<sup>ط</sup> وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ  
مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ<sup>ط</sup>﴾ (النساء: ٨٣)، فقد ذكر الزمخشري<sup>(٢)</sup> أن  
المشار إليهم في الآية هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة  
بالأحوال، ولا استبطان للأمر، كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ  
من أمن وسلامة أو خوف وخلل أذاعوا به<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا يلاحظ أن القرآن الكريم قد جاء بمرادفات أخرى للأمن،  
كالسلام والطمأنينة والسكينة، وهي أجزاء رئيسية في مفهوم الأمن.



- (١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٤٠)، وجامع البيان في تفسير القرآن، للطبري،  
(٣/ ٥٩٧)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٨٦).
- (٢) هو: كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي  
النحوي، صاحب الكشف والمفصل، كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان،  
وله نظم جيد، له (الفائق) في غريب الحديث، و(أساس البلاغة) وغيرها، توفي بخوارزم  
ليلة عرفة، وله (٧٦) سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥١)، والأنساب (٦/ ٢٩٧ -  
٢٩٨)، ونزهة الألباب (ص ٣٩١-٣٩٣)، ومعجم البلدان (٣/ ١٤٧) ومعجم الأدباء  
(١٩/ ١٢٦-١٣٥)، واللباب (٢/ ٧٤)، والعبر (٤/ ١٠٦).
- (٣) الكشف، للزمخشري (١/ ٥٧٢).



## المطلب الثاني تعريف الأمن شرعاً

ومعنى الأمن في الاصطلاح قريب من المعنى اللغوي، فقد عرّفه المتقدمون كالجرجاني<sup>(١)</sup> بقوله: «هو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي»<sup>(٢)</sup>. وأما المعاصرون فقد فصلوا في معنى الأمن، فتطرق بعضهم لأسبابه ووسائله، وبعضهم ذكر أقسامه، وإن تباينت هذه التعريفات الاصطلاحية للأمن، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد، وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف، وهو توفير حياة كريمة هادئة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام. لقد حاول الكثير من المهتمين بظاهرة الأمن، أن يضعوا تعريفاً يعتمد على مفهوم اللغة أولاً، وكذلك مقتضى مدلولها، والذي يعني إيجاد حالة

(١) هو: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ولد في (جرجان) في مطلع القرن الخامس للهجرة، كان منذ صغره مجباً للعلم، أقبل على الكتب والدروس، وخاصة كتب النحو والأدب والفقه، من كتبه: (المغني)، و(المقتصد)، و(أسرار البلاغة) وغيرها، كان ورعاً قانعاً عالمًا ذا نسك ودين. توفي سنة (٤٧١هـ). انظر: مشاهير أعلام المسلمين (١/ ٥٥)، ونزهة الألباء (١/ ١٥٦).

(٢) التعريفات، للجرجاني (ص ٥٥).

الأمن والأمان لدى الإنسان، ومن هذه التعاريف قولهم إن الأمن هو: شعور بالأمان والطمأنينة وإحساس بأن حياة الإنسان ومصالحه وكذلك مصالح وطنه وجماعته مصونة ومحمية<sup>(١)</sup>.

ويتابع هذا التعريف د. محمد بن سعد الشويعر<sup>(٢)</sup>، فيقول: «إن الأمن هو ما تبحث عنه النفوس في كل شأن من شئون الحياة، كالأمن في الأوطان، والأمن على الأعراض، والأمن على الأموال والممتلكات، وغيرها»<sup>(٣)</sup>. إن الأمن ليس مجرد شعور بالأمان والطمأنينة (وذلك الأمن المعنوي)، بل إن مفهومه يكون أعمق من مجرد ذلك، فهو يمتد ليشمل احتياجات

(١) بين الأمن العام والأمن السياسي، د. علي الدين هلال، مقال نقلاً عن د. عاطف عجوة (ص ٨٤).

(٢) هو: معالي الشيخ د. محمد بن سعد الشويعر، كبير مستشار الشيخ ابن باز رحمته الله ثم عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية، وهو من خير من عرف من أهل شقراء وغيرها أهلية، عمل في وزارة المعارف، ثم في الرئاسة العامة لتعليم البنات، ثم اختار لنفسه العمل في رئاسة إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد تميز بالدين والخلق والسمت والهدوء، له (تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية)، جمع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز رحمته الله في نحو (٦٠) مجلداً، وغيرها. انظر: الموقع الإلكتروني الجزيرة al-jazirah.com.

(٣) أثر الإيمان في إشاعة الأمن والاطمئنان من منظور القرآن والسنة. د. محمد سعد الشويعر (ص ١٢٣).

الإنسان المادية والمعنوية وتأمينها، وكذلك حاجاته الأدبية والاجتماعية والإنسانية<sup>(١)</sup>.

ويعرفه ابن عاشور<sup>(٢)</sup> رحمه الله فيقول: «والأمن حفظ الناس من الأضرار فتشريد الدُّعَار<sup>(٣)</sup> وحراسة البلاد وتمهيد السبل وإنارة الطرق أمن، والانتصاف من الجناة والضرب على أيدي الظلمة وإرجاع الحقوق إلى أهلها أمن»<sup>(٤)</sup>.  
ويذكر د. بركة الحوشان<sup>(٥)</sup>، أن الأمن «حالة يشعر فيها أفراد المجتمع

(١) أثر انتشار الأمن في دفع مسيرة الأمة، د. عاطف عبدالفتاح عوجة (ص ٣٧٤).

(٢) هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد ودرس وتوفي فيها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من مصنفاته: (التحرير والتنوير)، و(مقاصد الشريعة الإسلامية) وغيرها. توفي سنة (١٣٩٣هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤).

(٣) التشريد: الطرد، انظر: مختار الصحاح، للرازي (ص ١٦٣)، ولسان العرب لابن منظور (٣/ ٢٣٧).

الدُّعَار: الدَّاعِرُ: الخبيث الفاجر. والدَّعَر: الفساد، دَعَرَ العودُ يدَعِر دَعْرًا، إذا نَخَرَ وفسد، وبه سمي الدُّعَار من الناس لفسادهم. انظر: العين، للفراهيدي (٢/ ٣٢)، وجمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٦٣١)، ولسان العرب، لابن منظور (٤/ ٢٨٦) فتشريد الدُّعَار: طردهم من سُكناهم، وتركهم بلا مأوى.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/ ٦٩٠).

(٥) هو: د. بركة بن زامل الحوشان، مدير المعهد العالي، كلية الملك فهد الأمنية، من مؤلفاته: (الإعلام الأمني والأمن الإعلامي).



بالاستقرار، والسكينة تتناسب طردياً مع الامتناع عن ارتكاب الأفعال التي تحرمها التشريعات، والأنظمة في ذلك المجتمع<sup>(١)</sup>.

كما عرف بأنه: تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية، وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية، نتيجة ضغوط خارجية، أو انهيار داخلي<sup>(٢)</sup>.

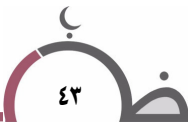
وفي محاولة لنظرة شاملة ومتكاملة، فالأمن عبارة عن «مجموعة من الإجراءات التربوية والوقائية والعقابية التي تتخذها السلطة لحماية الوطن والمواطن داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تؤمن بها الأمة، ولا تتعارض أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعتمدة»<sup>(٣)</sup>.



(١) الوعي الأمني. د. بركة الحوشان (ص ٥).

(٢) موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون (١/ ٣٣).

(٣) المفهوم الأمني في الإسلام، على فايز الجحني (ص ١٢).



### المطلب الثالث أهمية الأمن

الأمن نعمة عظيمة من نعم الله، يمتن بها على عباده، فهي المرتكز والأساس لكل عوامل البناء والتنمية، وتحقيق النهضة الشاملة في جميع المجالات. وقد ذكره الله تعالى إلى جانب الغذاء، فقال ممتنًا على أهل مكة: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤)، بل قدمه على الغذاء، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢)، وقدم الأمن على الطمأنينة، إذ لا تحصل الطمأنينة بدونه<sup>(١)</sup>.

فالأمن يعني طمأنينة النفس وسكينتها وزوال الخوف، والإنسان لا يشعر بحقيقة الأمن إلا عندما يخاف ويشتد خوفه، وكلما زاد ذلك الشعور زادت حاجته للأمن.

وإبراهيم عليه السلام عندما شعر بقيمة الأمن، دعا ربه أن يجعل البلد التي ترك فيها ابنه وزوجه آمنًا مطمئنًا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/٢٤٦).

ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿البقرة: ١٢٦﴾، قال الطبري رحمه الله في تفسيرها: «يعني بقوله (آمنا): آمنا من الجبابة وغيرهم أن يسلطوا عليه، ومن عقوبة الله أن تناله كما تنال سائر البلدان، من خسف وائتفاك<sup>(١)</sup>، وغرق، وغير ذلك...، وقيل: إنه سأله أن يؤمن أهله من الحذب والقحط وأن يرزق ساكنه من الثمرات»<sup>(٢)</sup>.

فاستجاب الله لنبيه، وجعل تلك البلدة آمنة، وامتن على قريش بهذه النعمة التي كفروها بعدم إيمانهم بمحمد ﷺ، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧)، قال أبو السعود رحمه الله:

(١) الائتفاك: الانقلاب، وهو عذاب الله الشديد، الذي أنزله بقوم لوط، فقال سبحانه في سورة هود: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ سَافِلَهَا ﴿الآية (٨٢)، وهذا هو الائتفاك، ائتفتك بهم الأرض، أي: انقلبت فصار عاليها سافلها، فسمى الله هذه القرى، قرى لوط. انظر: البحر المحيط (٥/ ٥٥)، و(المؤتفكات) في سورة التوبة (٧٠)، والحاقة (٩)، والنجم (٥٢) - (٥٣) (والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى).

(٢) جامع البيان، للطبري (٤٧/ ٢) (بتصرف يسير).

(٣) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، الإمام العلامة، مفسر، شاعر، من علماء الترك المستعربين، صاحب التفسير المسمى باسمه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ومن كتبه (تحفة الطلاب) وغيرها. توفي سنة (٩٨٢هـ). انظر: البدر الطالع (١/ ٢٦١)، وشذرات الذهب (٨/ ٣٩٨-٤٠٠)، والأعلام (٧/ ٥٩).

«بلداً آمناً ذا أمنٍ، كعيشةٍ راضيةٍ، أو آمناً أهلهُ كليلَةٌ نائمٌ، أي: اجعل هذا الوادي من البلاد الآمنة، وكان ذلك أول ما قدم ﷺ مكة»<sup>(١)</sup>.

إن هذا الأمن الذي سأله إبراهيم ﷺ قد حققه الله فأصبح هذا المطلب واقعاً شرعاً وقدرًا، وأصبح أهل الحرم في أمن لا يربعون، ولا يخافون أحداً فيه غير الله<sup>(٢)</sup>.

حتى أن من أراد بهم سوءاً من الطغاة والجبارين في الأرض أبطل الله كيدهم، وقصم أمرهم، فلا يصل إليها جبار إلا قصمه، كما فعل بأصحاب الفيل<sup>(٣)</sup>.

لقد تحدث القرآن الكريم عن الأمن، فوضح فيه أهميته، وبين معالمه، وبين أن الأمن نعمة تستدعي الشكر والعبادة، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣ - ٤).

قال ابن كثير<sup>(٤)</sup> رحمه الله: «أي: تفضل عليهم بالأمن والرخص، فليفردوه

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (١/١٥٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٢١٨).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (١/٥٩٩)، و(٤/٤٩).

(٤) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن زرع البصري ثم الدمشقي الشافعي المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفداء)، برع في التفسير والفقه والنحو والحديث والتاريخ، له عدة مصنفات منها: (تفسير القرآن العظيم)، و(طبقات الفقهاء)، و(البداية=

بالعبادة وحده لا شريك له»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا يقول الألوسي<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «ولأن نعمة الأمن أدخل في استيجاب الشكر فذكره أنسب بمقام تقريع الكفرة على إغفاله على ما قيل»<sup>(٣)</sup>.

فالأمن أمر ضروري ليقوم الإنسان بواجب العبادة على الوجه المطلوب، التي هي الهدف الأول من خلق الإنسان.

ولهذا كانت صلاة الخوف مختلفة عن صلاة الأمن في صفتها، وهيئتها، والوضوء واستقبال القبلة يسقطان عند وجود الخوف وذهاب الأمن، وتسقط

=والنهاية) وغيرها. توفي سنة (٧٧٤هـ). انظر: النجوم الزاهرة (١١/١٢٣-١٢٤)، وشذرات الذهب (٦/٢٣١-٢٣٢)، والبدر الطالع (١/١٥٣)، ومعجم المؤلفين (١/٢٨٢-٢٨٤).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٦٧٩).

(٢) هو: محمود بن عبدالله الحسين الألوسي الملقب بشهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، يعتبره البعض من المجددين، وهو من أهل بغداد، تقلد الافتاء ببغداد، فعزل، فانقطع للتأليف، من مؤلفاته: التفسير المشهور والمعروف بـ (روح المعاني) وغيره. توفي سنة (١٢٧٠هـ). انظر: الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (١/٤)، والتاريخ والوفيات (١/٣٢)، ومعجم المؤلفين (١٢/١٧٥)، والأعلام (٨/٥٣)، وإيضاح المكنون في النيل على كشف الظنون (٣/٥٨٦)، وفهرس الفهارس (١/١٣٩-١٤١)، وأعلام العراق (ص ٢١).

(٣) روح المعاني، للألوسي (١٣/٢٣٣).

بفقدتها - نعمة الأمن - الجمعة والجماعة<sup>(١)</sup>.

ولما كان استتباب الأمن هو ثمرة الإيمان والعمل الصالح، فقد وعد الله عباده الصالحين، وعلى رأسهم نبيه محمد ﷺ أن يجعل أمته خلفاء في الأرض وأئمة للناس، كما وعدهم ﷺ أن يبدلهم من بعد خوفهم أمناً، إن هم حققوا الشرط الوارد في الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

ولقد تحقق هذا الوعد من الله تعالى لرسوله ﷺ وللمؤمنين، فلم ينتقل الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى جوار ربه، حتى فتح الله عليه مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب، وقد أظهر الله نبيه وأيده، فوضع المسلمون السلاح، وأمنوا على أنفسهم وأعراضهم، وفي هذه الآية دلالة على نبوة رسول الله ﷺ، لأن الله ﷻ أنجز ذلك الوعد، وهذا وعد لجميع الأمة في ملك الأرض كلها تحت لواء الإسلام، وحقيقة الحال أن المسلمين كانوا مقهورين فصاروا قاهرين، وكانوا مطلوبين فصاروا طالبين، فهذا نهاية الأمن والعز<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٢/٦٠٩).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/٢٩٨).



وتأتي أهمية الأمن من حيث كونه أحد أركان استقرار السكان وتجمعهم، ونمو التجارة، والرخاء، وإلى ذلك يشير أبو حيان<sup>(١)</sup> في تفسيره حينما دعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين بالأمن والخصب من دون الكافر، فإن الكافر لا يدعى له بذلك، فيقول: «لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت في أرض مقفرة، وكان حال من يتمدن من الأماكن يحتاج فيه إلى ماء يجري ومزرعة يمكن بهما القطان بالمدينة، دعا الله للبلد بالأمن.. فإذا كان البلد ذا أمن، أمكن وفود التجار إليه لطلب الربح»<sup>(٢)</sup>.

كما أن أهمية الأمن تأتي من أن القلوب إذا لم تكن مطمئنة ومستقرة فإن الناس سيكونون عرضة للهزيمة والدمار، وفي هذا يقول سيد قطب رحمه الله: «فقد قص علينا القرآن أن أهل الكتاب لما قذف الله في قلوبهم الرعب لم تمنعهم حصونهم، فأتاهم الله من داخل أنفسهم لا من داخل حصونهم، أتاهاهم من

(١) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي، الإمام الكبير في العربية والتفسير، تلا القراءات أفراداً وجمعاً على مشائخ الأندلس، وسمع الكثير بها وبأفريقيا، ثم قدم الإسكندرية ومصر ولازم ابن النحاس، تبحر في اللغة العربية والتفسير، وفاق الأقران، من مصنفاته: (البحر المحيط) في التفسير، و(غريب القرآن) وغيرها. توفي سنة (٧٤٥هـ). انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/٢٧٨-٢٨٠)، والبدر الطالع (٢/٢٨٩-٢٩١)، والدرر الكامنة (٦/٥٨) والوافي بالوفيات (٥/١٨٤)، وبغية الوعاة (١/٢٨٠-٢٨٥)، وطبقات الشافعية (٩/٢٧٦-٣٠٧).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان (١/٣٣٢) (بتصرف).



قلوبهم، فكدف فيها الرعب، ففتحوا حصونهم بأيديهم وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم، ولا يحكمون قلوبهم»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في معنى 'تبدیل خوفهم أمناً' حديث قيس<sup>(٢)</sup> عن خباب بن الأرت<sup>(٣)</sup>، قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصدده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»<sup>(٤)</sup>.

(١) في ظلال القرآن، للسيد قطب (١٥٩/٧) (بتصرف يسير).

(٢) هو: قيس بن أبي حازم، واسمه عوف بن عبد الحارث، أبو عبدالله، ويقال أبو عبيد الأحمسي البجلي الكوفي، وقال بن نمير اسمه عبد عوف بن الحارث أبو عبدالله، ويقال أبو عبيد الله الأحمسي البجلي الكوفي، ولأبي حازم صحبة، ورواية عن النبي ﷺ. قال أبو بكر: «سمعت بن معين يقول قيس بن أبي حازم ثقة». مات سنة (٨٤هـ). انظر: التعديل والتجريح، لأبي وليد الباجي (١٠٥٩/٣).

(٣) هو: خباب بن الأرت من بني سعد بن زيد، كنيته أبو يحيى، وقيل أبو عبدالله مولى ثابت ابن أم أنمار. مات بالكوفة سنة (٣٧هـ)، وهو ابن (٥٠) سنة وصلى عليه علي بن أبي طالب. انظر: الجرح والتعديل (٣/٣٩٥)، والثقات، لابن حبان (٣/١٠٦).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والهوان =



والمطلوب من المؤمنين حين الاستخلاف أن يملؤوا الأرض إصلاحاً، كما ملئت فساداً، والمقصود بالتبديل (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) - أن يجعل الله تعالى من بعد الخوف المستمر من الكفار والمشركين أمناً دائماً مستقراً، وكان التنكير لبيان عظيم الأمن، ولإظهار أن هذا الأمن مستقر ثابت، ولكن الشرط أيضاً واضح تمام الوضوح، وأن هذا التبديل يستلزم عبادته سبحانه وعدم الإشراف به في عبادة أو طاعة أو عمل<sup>(١)</sup>.

فالأمن من أهم مقومات الحياة الكريمة، وهو السبيل إلى الطمأنينة والسكينة والاستقرار، لا تتحقق السعادة بدونه وتبرز أهميته من كون الإيمان مصدراً له، وحسبك بالأمن أهمية أن جعل الله الجنة دار أمن وسلام، قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ (الحجر: ٤٦).



=على الكفر (٢٥٤٦/٦) رقم (٦٥٤٤) عن خباب بن الأرت مرفوعاً.

(١) انظر: زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة (١/ ٥٢٢١).

## المبحث الأول

### ركائز المحافظة على نعمة الأمن وعدم الإخلال بها، ومتطلبات ذلك

إن الأمن في الأرض لن يتحقق بقوة البطش أو التنكيل كما يفهم بعض الناس، وإنما يتحقق بعد أن تتوفر الأسس والضوابط التي يقوم عليها الأمن ومن أهمها ما يأتي:

## المطلب الأول

### التمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيقها والمحافظة على مقاصدها وإقامة حدودها

إن أهم الضمانات اللازمة للمحافظة على نعمة الأمن والاستقرار التي نعيشها، تحكيم شرع الله وإصلاح العقيدة؛ بإخلاص العبادة لله وترك عبادة ما سواه، والبراءة من الشرك وأهله، وملازمة العمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

فعلق الله ﷻ حصول هذه المطالب العالية، الاستخلاف في الأرض،

والتمكين للدين، وإبدال الخوف أمناً، ووعد به إن تحقق أمران هما: عبادة الله ﷻ وترك الإشراك به ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ (النور: ٥٥)، وهو ما بعث به تعالى رسله كلهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وهو حق الله تعالى على عباده، كما قال ﷻ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»<sup>(١)</sup>.

كما أن تطبيق الشريعة الإسلامية، وتنفيذ أمر الله تعالى الذي خلق الخلق وهو أعلم بمصالحهم، والمحافظة على مقاصد الشريعة وتطبيق حدودها، فيه من الأمن والاستقرار والنصر والتقدم والرخاء في ظل شريعة الإسلام. فالإسلام عندما شرع إقامة الحدود<sup>(٢)</sup>، ونهى عن تجاوزها وتعديها؛ لتصان المجتمعات ويتحقق الأمن في الدماء والأنساب والأعراض والأموال والعقول والطرق والسلطة، فيأمن المجتمع وتحفظ وحدته، وتمنع تفرق كلمته.

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته

إلى توحيد الله (٢٦٨٥ / ٦) حديث (٦٩٣٨) عن معاذ بن جبل مرفوعاً.

(٢) والمقصود بالحد: العقوبة المقدرة في الشرع لحجز الناس عن ارتكاب المعاصي، ومنعهم من اقترافها حماية للفضيلة وتنظيماً للمجتمع، وهي عقوبات ثابتة بنص قرآني أو حديث نبوي، وهي مطهرة للذين زلت أقدامهم وغلبت شهوتهم واتبعوا أهوائهم. الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام، د. محمد رأفت عثمان (ص ١٦٤).

يقول د. محمد بن عبدالله السمان<sup>(١)</sup>: «وهذه الحدود بمثابة حاجز يحجز الشر والفتنة، ويطفئ لهيب القلق والاضطراب، ويهيئ للحياة جواً من الأمن والسلام»<sup>(٢)</sup>.

ومن أجل تحقيق أكبر قدر من الحماية لهذه الضرورات، كان تشريع الإسلام الحدود والقصاص؛ للزجر والردع عن الجرائم التي تمس الأفراد في أنفسهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم. فمن أجل حفظ الدين حرم الإسلام الردة، وهي الكفر بعد الإسلام، وجعل القتل عقوبة لكل مرتد معاند، قال ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٣)</sup>.

ومن أجل حفظ النفس، حرم القتل وسفك الدماء، وتوعد من يفعل ذلك، بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ

(١) هو: د. محمد بن عبدالله السمان، ولد سنة (١٣٣٥هـ)، أحد أعلام الدعوة الإسلامية في القرن العشرين، وأحد أشهر الكتاب الإسلاميين ولد بقرية (الحما) في محافظة سوهاج بصعيد مصر، أتم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، حصل على دبلوم المعلمين ثم التحق بكلية اللغة العربية، ثم درس القانون، ودرس في كلية الشريعة الإسلامية بالقاهرة، من كتبه (الإسلام حائر بين أهله) و(الإسلام والأمن الدولي) وغيرها. توفي سنة (٢٠٠٧م) وعمره (٩٠) عاماً. موقع المكتبة الشاملة shamela.ws.

(٢) الإسلام والأمن الدولي، د. محمد عبدالله السمان (ص ٢٤، ٢٥).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد واستتابتهم (٢٥٣٧/٦) حديث (٦٥٢٤) عن ابن عباس مرفوعاً.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿ (النساء: ٩٣).

ولحفظ النفوس وأمنها شرع حد القصاص من القاتل عمدًا، فالعلم بهذا الجزاء سبب لسلامة المجتمع من الخوف، وسيادة الأمن والاطمئنان، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي آلَاءِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٩)، ولذا قال العرب قديمًا: «القتل أنفى للقتل»<sup>(١)</sup>.

ومن أجل حفظ الأنساب، حرم الله الزنا بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٣٢)، وشرع حد الزنا للبكر والثيب، واشترط في إقامة هذا الحد أن يكون على ملاء ليكون؛ أبلغ في الزجر من ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، فقال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٢)، ومن أجل حفظ الأعراض من الوقعة فيها، حرم الله قذف الأبرياء بالزنا، وتوعد على ذلك بأشد الوعيد، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: ٤ - ٥).

(١) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٦٢) قال أبو العالبيه: «جعل الله القصاص حياة»، فكم من رجل يريد أن يقتل فتمنعه مخافة أن يُقتل»، وقد جاءت هذه العبارة في القرآن أفصح وأبلغ وأوجز ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ (البقرة: ١٧٩).

ولقد صان الإسلام الأعراض بمنع الأسباب التي تؤدي إلى انتهاكها، فأمر بغض الأبصار، وأمر بالحجاب، وشرع حد القذف لتكف الألسن عن انتهاك أعراض المسلمين وقذفها بالفاحشة.

ومن أجل حفظ العقول، حرم الله كل مسكر وكل مخدر، وكل مفتر، كالخمر والمخدرات بأنواعها، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)، ومن هنا حافظ الإسلام على العقل إذ كان جوهر الحياة والمنظم لحركتها.

ومن أجل حفظ المال الذي هو عصب الحياة، حرمت السرقة وشرع حدها، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٨)، ومن أجل أمن الطرق، شرع الإسلام حد الحراسة لكل من أخل بأمنها، وأخاف المسافرين في طرقاتهم، فلم يأمنوا على أنفسهم وأموالهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِّنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣). وبإقامة هذا الحد على قطاع الطريق تأمن السبل، وتنظم المصالح والمواصلات، وتسلم القوافل والتجارات والأموال، ويتوفر الأمن في الحاضر والباد.

إذن فإن إقامة الحدود يضمن الأمن، الأمن على الدين والنفس والعقل والنسب والمال والعرض، وهذه هي الضرورات التي اتفقت الشرائع والفطرة على حفظها وتحريم المساس بها وفي ذهابها ذهاب الأمم وانقراضها لذا قال الإمام الشاطبي<sup>(١)</sup> رحمته الله: «فأما الضرورات فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين»<sup>(٢)</sup>.

وعلى الدولة إقامة الأجهزة الأمنية التي أهم وظائفها حفظ هذه الضروريات، وحمايتها وتوفير الأمن العام للفرد والمجتمع. قال د. محمد بن يوسف بن موسى<sup>(٣)</sup>: «والأجهزة الأمنية إنما تتمثل

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أبي إسحاق الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية من كتبه (الاعتصام)، و(الموافقات في أصول الفقه)، توفي سنة (٧٩٠هـ).

انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٤/١٢٧)، والأوهام الواقعة (١٥/١)، وفهرس الفهارس (١/١٩١)، والأعلام (١/٧٥).

(٢) الموافقات، للإمام الشاطبي (٢/٨).

(٣) هو: محمد بن يوسف بن موسى، ولد في الزقازيق بمصر، حفظ القرآن وهو صغير، تعلم الفرنسية، واشتغل بالمحاماة، عين بالأزهر، ثم مدرس بكلية أصول الدين، كتب في المجالات العلمية ترجم عن الفرنسية، من مؤلفاته: (مباحث في فلسفة الأخلاق)=



## نعمة الأمن، وخطورة فقدده في ضوء القرآن الكريم...

وظيفتها في حماية هذه الضروريات التي هي مصالح لا يستغني عنها المجتمع، فالنصوص الشرعية والثقافة الإسلامية هي ثقافة ترسخ مبدأ الأمن ليس على مستوى النظريات فقط، ولكن على مستوى الممارسات العملية أيضاً<sup>(١)</sup>.



=و(الإسلام وحاجة الإنسانية إليه) وغيرها، توفي سنة (١٣٨٣هـ). انظر الموسوعة الحرة

– ويكيبيديا ar.m.wikipedia

(١) الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، د. محمد يوسف موسى (ص ٤٠، ٤١).



## المطلب الثاني

### السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف

ولادة الأمر هم كل من تولى شؤون المسلمين، وأمورهم سواء الدينية أو الدنيوية<sup>(١)</sup> بشرط تحكيم الشريعة وإقامة الدين، وقيل: هم الذين بيدهم الحل والعقد ويدهم مقاليد الأمة التي يقومون على رعاية مصالحها وشؤونها وإرشادها وتوجيهها<sup>(٢)</sup>.

وهو أصل من أصول الواجبات الدينية التي أدرجها الأئمة في جملة العقائد الإيمانية<sup>(٣)</sup>.

وقد تواترت النصوص القطعية من الكتاب والسنة على ضرورة طاعة ولادة الأمر في المعروف ولزومها، والسبب في ذلك ما قاله الإمام النووي<sup>(٤)</sup> رحمه الله:

- (١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، شرحها الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (٣/٣٤).
- (٢) انظر: زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة (١/١٧٢٧).
- (٣) بدائع السلك في طبائع الملك، أبو عبدالله بن الأزرقي (١/٧٧).
- (٤) هو: الإمام الحافظ شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي، نسبة إلى نوى، وهي من قرى حوران في سورية، شيخ المذاهب، وكبير الفقهاء في زمانه، كان رأساً في الزهد والورع، من كتبه (شرح صحيح مسلم)، و(المجموع)، وغيرها. توفي سنة (٦٧٦). انظر: مشاهير أعلام المسلمين (١/١٥٩).

«اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم»<sup>(١)</sup>.

لذا أمر الله ﷻ الأمة بطاعتهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «نزلت هذه الآية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قَسَمِهِمْ وَحُكْمِهِمْ ومغازيهم وغير ذلك، إلا أن يأمرُوا بمعصية الله، فإذا أمرُوا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>(٣)</sup>.

وطاعتهم إنما هي بالمعروف كما بين الرسول ﷺ بقوله: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»<sup>(٤)</sup>.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٢/ ٢٢٥).

(٢) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم النمري الحراني الدمشقي تقي الدين بن تيمية، الإمام شيخ الإسلام، ولد في حران سنة (٦٦١هـ)، تحول به أبوه إلى دمشق فنفع واشتهر، ثم قصد مصر ثم عاد إلى دمشق، ومات معتقلاً في قلعة بدمشق، له عدة مؤلفات منها: كتاب (الفتاوى) و(الإيمان)، و(منهاج السنة) وغيرها كثير. توفي سنة (٧٢٨هـ). انظر: البدر الطالع (١/ ٦٣-٧٢).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (ص ٢٨، ٢٤٦).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام (٣/ ١٠٨٠) رقم (٢٧٩٦) ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة=

وقد أكد العلماء على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وطاعة الله والرسول واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمر واجبة لأمر الله بطاعتهم فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذ من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم، وأن منعه عصاهم فما له في الآخرة من خلاق»<sup>(١)</sup>.

وفي السمع والطاعة لولي الأمر منافع للأمة أفراداً وجماعات، منها<sup>(٢)</sup>:

١ - امتثال أمر الله تعالى وابتدار طاعته، فإن من أطاع بالمعروف فقد أطاع الله، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، ولا شك أن هذا الامتثال لأوامر الله من أعظم الأدلة على عبودية الإنسان لله، وخضوعه وإيمانه به رباً وإلهاً شارعاً.

٢ - انتظام أمور الدولة، وأحوالها كلها، وتحقيق لمصالحها الدينية والدنيوية.

٣ - تتلاحم الأمة وتتماسك، وتقوى الصلة بين أفرادها، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ

=الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/١٤٦٩) رقم (١٨٣٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/١٦ - ١٧).

(٢) انظر: طاعة أولي الأمر، د. عبدالله الطريقي (ص ٥٩).

إِخْوَانًا ﴿آل عمران: ١٠٣﴾.

قال ابن كثير رحمه الله: «وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج<sup>(١)</sup>، فإنه كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن وإحن وذحول<sup>(٢)</sup>، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الله بالإسلام، فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخوانًا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِتِ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴿(الأنفال: ٦٢ - ٦٣)﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الأوس: بطن عظيم من الأزد، من القحطانية. وهم بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، وهم أهل عز ومنعة، كانت منازلهم يثرب. انظر: معجم قبائل العرب (١/ ٥٠-٥١). والخزرج: هم بنو الخزرج بن ثعلبة البهلول ابن عمر، بطن من الأزد، من القحطانية، كانوا يقطنون المدينة مع الأوس، وقد نشبت بينهم حروب طويلة. انظر: معجم قبائل العرب (١/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٢) ضغائن: الضُّغْنُ: الحقد، والجمع أضغانٌ، وكذلك الضَّعِينَةُ وجمعها الضَّغائن. انظر: لسان العرب (١٣/ ٢٥٥)، والصحاح للجوهري (٣/ ٢٨). إْحْنٌ: الحقد والضُّغْنُ، مفردا إحنة. انظر: لسان العرب (١٣/ ٨). ذحول: الدُّخْلُ: الثَّارُ، وقيل طلبٌ مكافأةً بجناية جنيت عليك أو عداوة أُتيت إليك، وقيل هو: العداوة والحقد، وجمعه أذحال وذُحُول. انظر: لسان العرب (١١/ ٢٥٦)، وتاج العروس (١١/ ٢٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٧٧-٤٧٨).

وقال ابن عاشور رحمته الله: «والتأليف بين قلوب المؤمنين منة أخرى على الرسول ﷺ إذ جعل أتباعه متحابين، وذلك أعون على سياستهم، وأرجى لاجتناء النفع بهم، إذ يكونون على قلب رجل واحد، وقد كان العرب يفضلون الجيش المؤلف من قبيلة واحدة، لأن ذلك أبعد عن حصول التنازع بينهم»<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً: «وهو خطاب لأصحاب محمد ﷺ، ويسري إلى جميع من يكون بعدهم»<sup>(٢)</sup>.

٤ - شمول الأمن والاستقرار في ربوع الدولة الإسلامية، فالطاعة لأولي الأمر تربية للنفس، وترويضاً لها على الانقياد والامتثال لكافة أوامر الشارع والانتهاز عن نواهيها، والتغلب على الهوى والنفس، وردّها عن غيها وشهواتها.

٥ - ظهور الأمة المسلمة بمظهر الهيبة والقوة والرهبة أمام الأعداء، فإذا كانت هذه الأمة تأمر بأوامر قيادتها العليا في غير معصية الله، فإن هذا سيكون له أثره على الأعداء بلا شك، لما فيه من معاني الاتحاد والائتلاف والتمسك بين أفراد الأمة، ولهذا يقول ﷺ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

قال الشنقيطي رحمته الله<sup>(٣)</sup>: «نهى الله ﷻ المؤمنين في هذه الآية الكريمة عن

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٩/ ١٥١).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣/ ١٧٣).

(٣) هو: الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ولد بشنقيط من أعمال موريتانيا، ذهب إلى الحج، وبقي في المملكة العربية السعودية، وهو صاحب التفسير المشهور (أضواء=

التنازع، مبيناً أنه سبب الفشل وذهاب القوة<sup>(١)</sup>، وقال سيد قطب رحمه الله: «فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار، فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم، مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة، فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصبر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها»<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن لوازم طاعة الله ورسوله طاعة أولي الأمر.

٦ - استقرار الأمن، وتفرغ الأمة للبناء والتعمير، وتحقيق أهدافها التنموية لبناء الإنسان المسلم.

إن لله حكمة عظيمة في الدعوة إلى اجتماع الكلمة، ووضع إمام للأمة يسوسها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فولاة الأمر فيهم خير للأمة، وما أصاب الأمة من ضعف وبلاء إلا بتخليها عن قياداتها وخروجها عليها.



=البيان) الذي لم يكمله، وأكمّله تلميذه عطية محمد سالم، وترجم لشيخه، ومن مؤلفاته

(مذكّرة في أصول الفقه) وغيرها، توفي سنة (١٣٩٣هـ). انظر: الأوهام (١/ ٢٢).

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (٢/ ١٠٢).

(٢) في ظلال القرآن، للسيد قطب (٣/ ٤١٥).



### المطلب الثالث

#### القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهم الأمور الفاعلة للمحافظة على  
نعمة الأمن والاستقرار.

وقد بين الله ﷻ منزلته العظيمة في القرآن الكريم وبين حاجة المجتمع  
إليه، ففيه التناصح والتواصي بالحق، والصبر عليه، وبه يحصل الأمن والأمان،  
وبدونه يحصل الخطر والخوف والكوارث العظيمة، فهو واجب من أعظم  
الواجبات، ويقود المجتمع إلى طريق الصواب والإصلاح، ويدفع عنه الفساد  
والنكبات، وهو أصل من أصول قيام حضارة، يقول أبو حامد الغزالي<sup>(١)</sup> رحمه الله:  
«وهو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين،  
ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة  
وعمت الفترة، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد واتسع

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام فيلسوف  
متصوف، له نحو مئتي مصنف، ولد في الطابران، قصبة طوس بخراسان. وتوفي فيها سنة  
(٥٠٥هـ) من مؤلفاته (إحياء علوم الدين) انظر: الوافي بالوفيات (١/ ٢١١)، والنجوم  
الزاهرة (٢/ ٥١-٥٢)، والأوهام (١/ ١٧).

الخرق وخربت البلاد وهلك العباد»<sup>(١)</sup>.  
والمعروف هو: كل ما ينبغي فعله أو قوله طبقاً لنصوص الشريعة الإسلامية سواء كان النص عليه صراحة، أو كان مأخوذاً من روح النصوص الشرعية الإسلامية وفحواها<sup>(٢)</sup>.  
فالأخلاق الفاضلة وصلة الرحمن والإحسان للفقراء، وإقامة الأموال العامة في مصارفها وتولية الأمناء، وتحكيم شرع الله كل ذلك يدخل في المعروف الذي ينبغي فعله، وضده منكر يجب تركه.  
وقيل المعروف هو: الذي تألفه النفوس وتستحسنه فهو بما تُسر به النفوس ولا تشمئز منه ولا تنكره، ويقال لضده مُنكر<sup>(٣)</sup>.  
والمُنكر: هو كل فعل أو قول لا ينبغي فعله أو قوله طبقاً لنصوص الشريعة الإسلامية<sup>(٤)</sup>، وهذا المبدأ يربي في الأمة حاسة اليقظة الدائمة لكل سلوك لا يستقيم مع الميزان، ولعل هذا ما دفع ابن تيمية رحمه الله إلى القول: «وكل بشر على وجه الأرض فلا بد له من أمر ونهي، ولا بد أن يأمر وينهى حتى لو أنه وحده، لكان يأمر نفسه وينهاها، إما بمعروف وإما بمنكر»<sup>(٥)</sup>.

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (٣٠٦/٢).

(٢) انظر: التشريع الجنائي في الإسلام، عبد القادر عودة (٤١/٢).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٤١/٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (٤٢/٢).

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٤٩/١).

والم تأمل في آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن هذا الواجب العظيم يتبين له مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قرن الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإيمان بالله تعالى، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وخيرية الأمة المسلمة قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما بين ذلك الفاروق رضي الله عنه لما قرأ الآية ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ثم قال: «يا أيها الناس، من سرّه أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها»<sup>(١)</sup>، وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما بين ذلك السلف والخلف<sup>(٢)</sup>.

وتأكد ذلك بالأمر الرباني في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

وإن كانت هذه مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجتمعنا الإسلامي، فإن ذلك يعني أن المجتمع يقوم دائماً على الخيرة وإرادة الخير، فلا يمكن لمجتمع يقوم على عدم التواصي بالحق والخير أن يستمر أو تقوم له قائمة

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧/ ١٠٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ومعنى (شرط الله منها) أي: شرط الله الذي طلبه منها.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٢/ ٧١)، وتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (٢/ ٦)، والوسطية في القرآن الكريم، لعلي الصلابي (ص ٧٣ - ٨٢).

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الحج: ٤١)، فإن هذا شرط دوام النعمة على مجتمع، وأن تظل الولاية بين الناس قائمة والتكافل الاجتماعي كذلك ما دام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القائم والراية المرفوعة، قال تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (التوبة: ٧١).

ومن هنا كان اهتمام نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبينت عاقبة التقصير فيه، وأنه من أهم الواجبات التي اعتنى بها الرسل والمصلحون.

فلقمان عليه السلام يوصي ابنه ويعظه في قوله تعالى: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

وحينما ترك كثير من بني إسرائيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصابتهم اللعنة، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة: ٧٨ - ٧٩)، واللعن هو: الطرد والإبعاد من رحمة الله ﷻ وسبب اللعن كما بينه الله في الآية عصيانهم واعتداؤهم، وهو ترك التناهي، يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنه: «لعنوا بكل لسان، لعنوا على عهد

(١) هو: عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، =

موسى في التوراة، وعلى عهد داود في الزبور، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، وعلى عهد محمد ﷺ في القرآن»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام ابن النحاس<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «وهذا غاية التشديد، ونهاية التهديد لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ بين سبحانه أن السبب في لعنهم هو ترك التناهي عن المنكر، وبين أن ذلك عصيان منهم واعتداء، وإن ذلك بئس الفعل فاعتبروا يا أولي الأبواب»<sup>(٣)</sup>.

كما كان ترك التناهي عن المنكر سبب نزول العذاب على الأمم الأخرى، يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ ۚ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ١١٦).

يقول الرازي رحمه الله: «وأراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات، أي:

=أبو العباس، ابن عم رسول الله، حبر هذه الأمة، الصحابي، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ، فدعا له بالتفقه في الدين، وتعلم التأويل، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ). انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٩٠-٢٩٤)، والإصابة (٤/ ١٤١).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٠/ ٤٨٩).

(٢) هو: أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي، الدمياطي، يعرف بابن النحاس، كان يعرف الفرائض، والحساب، والهندسة والفقه، وغير ذلك، له (تنبيه الغافلين) وغيرها. توفي سنة (٨١٤هـ). انظر: الضوء اللامع (١/ ٢٠٣)، وشذرات الذهب (٧/ ١٠٥).

(٣) تنبيه الغافلين في معرفة الصغائر والكبائر، لابن النحاس (ص ٨٣).

لم يهتموا بما هو ركن عظيم من أركان الدين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتبعوا طلب الشهوات واللذات»<sup>(١)</sup>.  
ويقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾<sup>(٢)</sup>  
(الأنفال: ٢٥).

يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية: «أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم، فيعمهم الله بالعذاب»<sup>(٣)</sup>.  
ومما تقدم يتبين منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، به يحصل الأمن ويسير المجتمع إلى بر الأمان، فيأمن من الانحلال والفساد والخراب والقلق والمحن والفتن والاضطرابات، ويأمن من نزول العذاب عليهم.



(١) مفاتيح الغيب، للرزاي (١٨ / ٦٠).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٣ / ٤٧٤) عن ابن عباس (٢ / ٣٣١)، قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢ / ٣٦٥): «وهذا تفسير حسن جداً».



## المطلب الرابع التزام الوسطية والاعتدال

يقول محمد رشيد رضا رحمته الله<sup>(١)</sup>: «إن الوسط هو: العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط مئول عن الجادة القويمية، فهو شرٌّ ومذموم، فالخيار هو: الوسط بين طرفي الأمر، أي: المتوسط بينهما»<sup>(٢)</sup>.

ويضيف د. يوسف القرضاوي<sup>(٣)</sup> موضحاً الوسطية بقوله: «نعني بها التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما

(١) هو: محمد رشيد رضا، مارس الصحافة وعمل في السياسة، وزار بلداناً عدة صاحب مسلك إصلاحية تجديدي، له عدة مؤلفات، توفي بالقاهرة سنة (١٣٥٤هـ). انظر: الأعلام (١٢٦/٦).

(٢) تفسير القرآن الحكيم المسمى (تفسير المنار)، لمحمد رشيد رضا (٢/ ٤).

(٣) هو يوسف القرضاوي، ولد في إحدى قرى جمهورية مصر، وأتم حفظ القرآن وتجويده وهو دون العاشرة من عمره، حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة (١٩٥٤م) ثم حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالمية في اللغة والأدب، أكمل الماجستير والدكتوراه، ألف الشيخ في مختلف جوانب الثقافة الإسلامية. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (١/ ٣٧٠).



بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابلة ويحيف عليه<sup>(١)</sup>، والوسطية خاصة لأمة محمد ﷺ، تظهر التميز والخيرية والفضل والقوة لهذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣). فأهم سمة في ملامح الوسطية هي الخيرية بدلالة قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

إن تحقيق الوسط في الأمة ليس نابعاً من ذاتها بلا سبب، وإنما لكونها أمة عدل وخير، فإذا خرجت من العدل إلى الجور، أو من الخير إلى الشر، فقد خرجت بهذا الابتداء من الوسط إلى أحد الطرفين الآخرين، فإما مالت إلى التفريط في دينها، أو جنحت إلى الإفراط فيه، أو جمعت بينهما<sup>(٢)</sup>.

وقد قرر القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية أن الوسطية منهج حياة في أبواب كثيرة، في الاعتقاد، والتشريع، والتكليف، والعبادة، والشهادة، والحكم، والأنظمة المختلفة، والمعاملات، والأخلاق، وكسب المال وإنفاقه، ومطالب النفس وشهواتها<sup>(٣)</sup>.

(١) الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي (ص ١١٥).

(٢) انظر: تفسير المنار، لمحمد عبده (٢/ ٤-٥).

(٣) انظر: الأمثلة على ذلك في الوسطية في القرآن الكريم (ص ١٣١-٢٥٩)، للاستزادة انظر: الوسطية في القرآن الكريم، لعلي الصلابي (ص ١٨٣)، والوسطية في الإسلام، =



كما أن الوسطية ليست قاصرة على المسلمين والأتقياء، بل لأعداء الدعوة الإسلامية نصيب من هذه الوسطية، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٧)، حيث ذم الله تعالى بني إسرائيل من النصاري؛ لأنهم بالغوا في العبادة، والرياضة، والانقطاع عن الناس، وإيثار التبتل<sup>(١)</sup>.

إن القناعة بأهمية الوسطية تمكن من أن يكون ذلك منهجاً للسلوك والحياة من دون عناء، وذلك من خلال بيان أهميتها وأثرها المفيد في الناس والمجتمع في الدين والدنيا، وفي المعاش والمعاد. فالوسطية تمثل منطقة الأمان والبعد عن الخطر، ولا شك أن الأخذ بالوسطية التي امتن الله ﷻ على العباد بها هو الذي يحقق الأمن لأفراد هذا المجتمع، فالأطراف عادة تتعرض للفساد، سواء في جانب التقصير (التفريط) أو في جانب الغلو، وهو (الإفراط).

فالأمان في شرع الله أمان شامل، والظلم يزيل الأمن، وليس هناك من هو

= لعبدالرحمن حبنكة الميداني (ص ٧)، والوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق، لزيد الزيد

(ص ٢٣-٨٠).

(١) محاسن التأويل، للقاسمي (١٦/٨).

أظلم ممن انحرف، ونأى وتطرف، وبعد عن الوسطية<sup>(١)</sup>، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رُبُّكَ مُهْلِكَ الْفُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْفُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (القصص: ٥٩).

وسبيل النجاة هو الأخذ بالوسطية، وإجابة داعي الله فيها، قال تعالى: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الأحقاف: ٣١ - ٣٢)، من هنا نستطيع القول بأن أهمية الوسطية لمن أراد الأمن العام من الخطر أيًا كان نوعه، والنأي عن التطرف والبعد عن الانحراف، فعليه أن يجيب داعي الله، ويتمسك بالوسطية، ويأخذ بها لما فيها من الخير بتحقيق الأمن والأمان للمجتمعات.



(١) انظر: الوسطية كخصيصة من خصائص القاعدة الشرعية الإسلامية، لمحمد شتا أبو سعد (ص ١٩).



## المطلب الخامس

### القيام بواجب النصيحة بالأسلوب الشرعي

قال الخطابي<sup>(١)</sup> رحمه الله: «النصيحة: كلمة يعبر فيها عن جملة هي: إرادة الخير للمنصوح له»<sup>(٢)</sup>، وقال الراغب رحمه الله: «النصح تحري فعل، أو قول فيه صلاح صاحبه»<sup>(٣)</sup>، وقال الجرجاني رحمه الله: «هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد»<sup>(٤)</sup>.

والنصيحة شأنها عظيم فحاجة المسلم إليها كحاجته للأكل والشرب والهواء، ولا غنى له عنها، لأنها هي التي تبين الطريق وتبصر الإنسان بأخطائه،

(١) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي العلامة الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف، له (شرح الأسماء الحسنى) و(معالم السنن) وغيرها، توفي سنة (٣٨٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣-٢٨)، والبداية والنهاية (١١/٢٣٦-٢٣٧)، وشذرات الذهب (٣/١٢٧-١٢٨)، وبيته الدهر (٤/٣٣٤)، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبه (١/٣٢٣).

(٢) معالم السنن، للخطابي (٢/٤٨٦).

(٣) المفردات، للراغب الأصفهاني (٢/٤٣٢).

(٤) التعريفات، للجرجاني (ص ٣٠٩).

وما يحيط به من مخاطر ومهالك<sup>(١)</sup>.

والمسلم محتاج إلى النصح حاكماً أو محكوماً، رجلاً كان أو امرأة، عالماً أو متعلماً، وما النصيحة إلا كلمة طيبة وموعظة فهي إذن تحتاج إلى شروط وأهمها الإخلاص، والعلم بما ينصح به وينهى عنه والرفق والتلطف بمن ينصحهم ويذكرهم.

وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة الشريفة على وجوب النصيحة لأهميتها في دين الإسلام، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (التوبة: ٩١)، فبين سبحانه أنه قد يعذر في بعض الحالات في التخلف عن الجهاد لأسباب بينها، ولكن لا يعذر المرء في عدم النصح لله ورسوله، قال ابن رجب<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «يعني أن من تخلف عن الجهاد لعذر

(١) النصيحة ومكانتها في الإسلام، الأمين الحاج محمد (ص ٥٠).

(٢) هو: أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. الشهير بـ (ابن رجب)، ولد ببغداد، وتوفي بدمشق، من علماء الحنابلة، كان محدثاً حافظاً فقيهاً أصولياً ومؤرخاً، أثنى فن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق. من تصانيفه (تقرير القواعد وتحريير الفوائد)، و(جامع العلوم والحكم) وغيرها. توفي سنة (٧٩٥هـ). انظر: ذيل تذكرة الحفاظ (١/ ١٨٠)، والأعلام (٣/ ٢٩٥)، ولحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد (١/ ١١٨).

فلا حرج عليه، بشرط أن يكون ناصحاً لله ورسوله في تخلفه، فإن المنافقين كانوا يظهرون الأعذار كاذبين، ويتخلفون عن الجهاد من غير نصح لله ورسوله»، وقال أيضاً: «وقد ترفع الأعمال كلها عن العبد في بعض الحالات، ولا يرفع عنه النصح لله»<sup>(١)</sup>، والنصيحة وظيفة من وظائف الأنبياء، ولهذا الفضل والدلالة على الخير، فقد ذكر ﷺ على لسان نوح عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ رَبِّ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٦٢)، فهذا شأن الرسول وصفته أن يكون فصيحاً ناصحاً عالماً بالله.

وهكذا هي طريقة من سار على دربهم من العلماء والأولياء وسائر الصالحين كما عظم الرسول ﷺ أمر النصيحة فجعلها عماد الدين وقوامه، فقال ﷺ: «الدين النصيحة، قالوا لمن قال الله، ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الحديث الشريف حصر الرسول ﷺ الدين في النصيحة لعلو شأنها، ولأنها بالتعميم الذي ذكره الرسول ﷺ شملت الدين كله. فالنصيحة تختلف باختلاف المنصوح له<sup>(٣)</sup>.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (٧٨-٧٩)

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (١/٥٣) رقم (٢٠٥) عن يزيد بن تميم مرفوعاً.

(٣) انظر: شرح الأربعين، لابن دقيق العيد (١/٣١)، وشرح الأربعين النووية في الأحاديث =

فالنصيحة لله تعني: الإيمان به، ونفي الشرك عنه، وترك الإلحاد وصفاته، ووصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن النقائص، وطاعة أمره واجتناب نهيه، وموالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه، وغير ذلك مما يجب له. والنصيحة لكتاب الله: الإيمان بأنه كلام الله تعالى، وتحليل ما حله، وتحريم ما حرمه، والاهتداء بما فيه، والتدبر لمعانيه، والقيام بحقوق تلاوته، والاتعاظ بمواعظه، والنصيحة لرسول الله ﷺ: تصديقه فيما جاء به، واتباعه فيما أمر به ونهى عنه، ومعرفة سنته ونشرها، وعبادة الله تعالى بما جاء به رسول الله ﷺ.

والنصيحة لأئمة المسلمين: المقصود بهم ولادة أمر المسلمين الحكام العدول والعلماء.

والنصيحة لولادة الأمر: إعانتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم بحوائج العباد.

وإذا كانت حاجة المسلم - أي مسلم - شديد إلى النصيح، فإن حاجة ولي الأمر إليها أشد وأعظم، لأنه القائم على شؤون الناس، والراعي لمصالحهم أجمعين، فلما ينهض به من جليل الأعمال وعظيم المهام، احتاج إلى الناصح الأمين.

=الصحيحة النبوية، لابن شرف النووي (١/ ١٣)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني الحنفي (٢/ ٣٦١).



والنصيحة للعلماء: تكون بنشر علمهم، وإحسان الظن بهم، وتقديرهم، واحترامهم، وإعطائهم حقوقهم، والدفاع عنهم، وغير ذلك.

والنصيحة لعامتهم: وذلك بتعبيدهم لخالقهم، وتعليمهم ما ينفعهم، وتحذيرهم مما يضرهم، وكف الأذى عنهم، وتوفير كيبرهم، ورحمة صغيرهم، والدفاع عن أموالهم وأعراضهم، وحب لهم ما تحب لنفسك، وما أشبه ذلك.

فعلى الناصح أن يكون فطنًا لبيبًا في اختيار الأحوال والأزمنة المناسبة، لأنها من أكبر الأسباب لقبول النصيحة، وأعظم للأجر عند الله، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاعتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترتها وإدبارها»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (١/ ١٣٤) عن عبد الله بن مسعود.

## المطلب السادس

### التماسك والتعاون على البر والتقوى

التماسك والتعاون على البر والتقوى، والابتعاد عن النزاع والتمزق والانقسام والتناحر، عنوان الأمة الواعية لرسالتها الاستخلافية، وهو التعاضد والتساند والتكامل، وإن اختلفت الميول والطباع والأوضاع، وهو وسيلة التناصر لرفع الظلم، أو إيقافه في المجتمع المسلم، ولذلك أولته النصوص المنزلة اهتماماً خاصاً<sup>(١)</sup>.

والم تأمل لنصوص القرآن الكريم، والسنة المطهرة يجد نصوصاً كثيرة تدعو إلى الوحدة والألفة، ونصوصاً أخرى تنهى عن التفرقة والتنازع، وتحذر من عواقب الفرقة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

قال السعدي<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «هذه الآيات فيها حث الله عباده المؤمنين أن يقوموا

(١) الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود منجود (ص ١٨١).

(٢) هو: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التيمي، مفسر، من علماء الحنابلة من=

بشكر نعمه العظيمة، بأن يتقوه حق تقواه، وأن يقوموا بطاعته وترك معصيته مخلصين له بذلك، وأن يقيموا دينهم ويستمسكوا بحبله الذي أوصله إليهم، وجعله السبب بينهم وبينه، وهو دينه وكتابه، والاجتماع على ذلك وعدم التفرق، وأن يستديموا ذلك إلى الممات<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

ويقول ﷺ موضعاً نتيجة الانقسام والتنازع والعصيان: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مِّمَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّن يُّرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُّرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴿(آل عمران: ١٥٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِشْكُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)، قال الشنقيطي رحمه الله: «أن سبب تسليط الكفار على المسلمين هو فشل المسلمين، وتنازعهم في الأمر، وعصيانهم أمره ﷺ، وإرادة بعضهم الدنيا مقدماً لها على أمر الرسول ﷺ، وأن اختلاف القلوب هو أعظم الأسباب في القضاء على كيان الأمة الإسلامية، لاستلزامه الفشل وذهاب القوة والدولة»<sup>(٢)</sup>.

= أهل نجد، ولد بعنيزة (القصيم)، له نحو (٣٠) كتاباً، منها (تيسير المنان في تفسير القرآن) و(طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول) وغيرها. توفي سنة (١٣٧٦هـ). انظر: الأعلام (٣/ ٣٤٠).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (١/ ٩٧١).

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي (٣/ ٥٣).

كما حث الرسول ﷺ على تعاون المؤمنين على الخير، ودعا إلى الاتحاد والتضامن بين أفراد المجتمع، ونبه على ضرورة التزام واجب الأخوة، وحذر من كل شيء يمس هذه الفضائل ويسبب التمزق والتنازع والانقسام والتمرد. فيقول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ محذراً من التفرق والتمزق: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»<sup>(٢)</sup>.

ثمة إشارات عديدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تبين أهمية الاعتصام بحبل الله تعالى، ووجوب التعاون على البر والتقوى، لما لها من أثر جلي وفضائل عديدة تعود على المسلم بالهبة وتورثه القوة والعزة والمنعة.



(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٢٢٣٨/٥) حديث (٥٦٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاذهم (٢٠/٨) حديث (٦٧٥١) عن النعمان بن بشير مرفوعاً.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل الطاعة ومفارقة الجماعة (٣/١٤٧٦) رقم (١٨٤٨) عن أبي هريرة مرفوعاً.

## المطلب السابع شكر النعمة

الشكر هو: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وقيل هو: الثناء على المحسن بذكر إحسانه، وإظهاره<sup>(١)</sup>. وعرفه ابن القيم<sup>(٢)</sup> بأنه: «اسم لمعرفة النعمة، لأنها السبيل إلى معرفة المنعم، فمعرفة النعمة ركن من أركان الشكر، يستحيل الشكر بدونه»<sup>(٣)</sup>. وقد ذكر الغزالي<sup>(٤)</sup> تعريفاً مطولاً للشكر، فقال: «اعلم أن الشكر من

(١) انظر: معجم الفروق اللغوية للعسكري (١/٢٠٦)، وعدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم (١/١٢٢).

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبدالله، شمس الدين، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، من مؤلفاته: (أعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و(مفتاح دار السعادة) وغيرها. توفي سنة (٧٥١هـ). انظر: تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (١/٢١٤)، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين (١/٤٤)، ومشاهير أعلام المسلمين (١/١٤٩).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم ٢/٢٤٧ (بتصرف).

جملة مقامات السالكين، وهو أيضاً ينتظم من علم وحال وعمل، فالعلم هو الأصل فيورث الحال، والحال يورث العمل، فأما العلم فهو: معرفة النعمة من المنعم، والحال هو: الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو: القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوه، ويتعلق ذلك العمل بالقلب، وبالجوارح، واللسان<sup>(١)</sup>.

والشكر من أعلى مراتب الدين، وأسمى درجات الإيمان، ومن دلائل محبة العبد الصادقة لمولاه، اهتم القرآن الكريم بالحديث عن الشكر اهتماماً كبيراً، كما بين ذلك في الآيات التي تتضمن حب الله للشاكرين ورضاه عنهم، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧)، وأخرى بالأمر بالشكر، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢).

ولقد بين القرآن الكريم أن توفية شكر الله أمر صعب لا يبلغه أحد، ولا ينطبق وصفه على كثير من العباد، ولذلك لم يشن المولى سبحانه بهذا الوصف إلا على اثنين من أنبيائه الكرام، وهما إبراهيم ونوح عليهما السلام، فقد قال الله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِي ۚ أَحْبَبْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ١٢١)، وقال سبحانه في حق نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء: ٣)، وهذا

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (٤/ ٨١).



يدل على قلة الشاكرين وندرتهم، وقلة من يداوم على الشكر<sup>(١)</sup>.  
وقال الشوكاني<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «وصفه الله بكثرة الشكر، وجعله كالعلة لما قبله؛  
إيذا بنا يكون الشكر من أعظم أسباب الخير، ومن أفضل الطاعات حثاً لذريته  
على شكر الله سبحانه»<sup>(٣)</sup>.

كما أفاض القرآن الكريم في الحديث عن جزاء الشاكرين العظيم، وبين  
أن منفعة الشكر تعود على صاحبها فقط، وأول ما تطل الشاكر الحامد لربه،  
قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا  
وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٥)، وقال تعالى: ﴿لِيَنْ شَكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ<sup>(٤)</sup>  
(إبراهيم: ٧). وظاهر هذا الجزاء أنه في الآخرة، وقيل في الدنيا بالرزق، والتمكين  
في الأرض<sup>(٥)</sup>.

وقد أخبر ﷺ عباده أن الشكر سبب لتوالي النعم، والأمن من أعظمها،

(١) انظر: المفردت، للراغب الأصفهاني (ص ٥٥٠).

(٢) هو: أبو عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن صلاح بن علي بن عبدالله التيمي،  
الحافظ العلامة، الشهير بالشوكاني، القاضي بصنعاء، مفسر، محدث، فقيه، أصولي،  
مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم، له عدة تصانيف، منها: (البدر الطالع  
بمحاسن من بعد القرن السابع)، و(إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول)  
و(فتح القدير) وغيرها، توفي بصنعاء سنة (٢٥٠ هـ) انظر: معجم المؤلفين (١/ ٥٣).

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٣/ ٢٩٨).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان (٣/ ٥٤).

واتصالها بالعبد، والزيادة له منها فوق ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

قال الغزالي رحمه الله: «وقد قطع الله تعالى بالمزيد ولم يستثن»<sup>(١)</sup>.  
والله تعالى قد ربط أمر طلب الرزق وتحصيله بالشكر والعبادة؛ لأن طلب الرزق بدون بذل الأسباب والتي من أهمها الشكر لا تستقيم معه الفطرة السليمة، فبالشكر يستجلب الرزق، قال تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ١٧).

وشكر النعمة والمكافأة على المعروف من أركان العمران، وترك الشكر والمكافأة مفسدة لا تضاهيها مفسدة، إذ هي مدعاة ترك المعروف.  
كما بين القرآن الكريم أن الشكر سبب من أسباب الأمن من عذاب الله، قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٧)، فمن شكره وآمن به لا يعذبه بل يثيبه ويوفيه أجره<sup>(٢)</sup>.

إن منزلة الشكر لا يصل إليها إلا المهتدون من عباده، الذين صدقوا الله فيما وعدوه وثبتوا، وشكروا نعمة الله عليهم قولاً وفعلاً، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣).



(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (٨٠ / ٤).

(٢) انظر: البحر المحیط، لأبي حيان (٣٠٩ / ٣).



## المطلب الثامن

### قيام الأسرة المسلمة بواجبها في تربية أولادها التربية الإسلامية الصحيحة

الأسرة هي: الوالدان، والأخوة الكبار والجد والجدة، وغيرهم من الأقارب ممن يعيشون في مكان واحد لهم سلطة على الأبناء، ويمكن أن يقوموا بدور الوالدين في تربية وتوجيه ورعاية الأبناء<sup>(١)</sup>.

ويرى البعض بأنها الجماعة الإسلامية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار، وتطور المجتمع<sup>(٢)</sup>.

فالأسرة هي: المحضن الأول للإنسان فيها يولد وفيها ينشأ ويتربى، وفيها يتعلم المثل والقيم والمبادئ، ولهذا كان لها دور مهم في حفظ الأمن والاستقرار، دور تربوي وتوعوي ووقائي، إذ هي التي تغرس في أفرادها ما يحقق الأمن الاجتماعي من احترام لحقوق الآخرين وحفظها وعدم الاعتداء عليها، وإذا أساءت الأسرة في تربية أفرادها، قدمت للمجتمع ما يزعزع أمنه ويخل بطمأنينته، فهي حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع المحلي<sup>(٣)</sup>.

(١) دور الأسرة في أمن المجتمع، د. محمد عفيفي (ص ٤٤٠).

(٢) الأسرة.. أساس المجتمع، د. محمود علي (ص ٣٣).

(٣) انظر: الأمن مسؤولية الجميع، رؤية مستقبلية، د. هاشم الزهراني (ص ٩٣٠).

ولهذا فإن من أهم أهداف التربية الصالحة أن يربط الأبناء منذ الصغر بأحكام الشريعة الإسلامية، وقد أشار ﷺ إلى هذا الهدف بكلمة جامعة هي كلمة «قرة أعين»، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤)، أي: أبراراً أتقياء، يقولون اجعلهم صالحين فتقر أعيننا بذلك. قال القرظي رحمه الله: «ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله ﷻ»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان نظام الأسرة وقانونها ضرورة للبشر كلهم، فإنه أشد ضرورة للمسلمين، لأن الإسلام جاء لتثبيت ما فطر الله الخلق عليه وتأصيله ورعايته. ولهذا نجد في القرآن الكريم سوراً تكثر فيها أحكام الأسرة وآدابها، كما في سورة البقرة والنساء والنور والأحزاب والمجادلة والطلاق، وغيرها من السور التي يذكر فيها شيء ما، مما يتعلق بالأسرة من ذكر أب وأم وأخ وزوج وامرأة.

قال سيد قطب رحمه الله: «وقد أثبتت التجارب العلمية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها، ولا يقوم مقامها، بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوين الطفل وتربيته»<sup>(٢)</sup>.

فعلى الأسرة القيام بواجباتها في تربية إيمانية، لتكون مؤسسة إيمانية

(١) معالم التنزيل، للبغوي (٦/ ٩٩).

(٢) في ظلال القرآن، للسيد قطب (١/ ٢١٤-٢١٥).



وحصناً تربوياً منيعاً، يتم فيه إعداد أفرادها على التحلي بالاستقامة الفاضلة والسلامة من الفتن والشبهات كي يعم الوئام والتعاطف والتراحم جميع أفراد الأسرة، وبذلك يتحقق لها الأمن الأسري، والأسرة إن حققت الأمن بين أفرادها فقد حققت الأمن في المجتمع<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، د. عبدالرحمن السديس (ص ٣٤)، وبناء الأجيال، د. عبدالكريم بكار (ص ٢٠٨).

## المبحث الثاني أسباب فقد الأمن

نعم الله على الإنسان كثيرة لا تحصى، وأفضاله على العباد لا ينكرها إلا جاحد أو أعمى البصيرة، وكل نعم الله ضرورية لكل الخلق، وإنما يكون التفاضل بين النعم في شدة اضطرار كل مخلوق إلى ما يلائمه، ومن النعم ما يكون أكثر فائدة، وأكثر ضرورة من غيرها بالنسبة للمجتمعات البشرية، فالأمن أهم مطالب الحياة، لا تتحقق مطالبها إلا بتوفره، لتحقيق مصالح الأفراد والجماعات.

والأمن في الدنيا: أمن مقيد، وهو الاطمئنان الذي يحصل للإنسان على ضرورات الحياة وحاجياتها ومكملاتها، بحيث لا يعتدي أحد على تلك الضرورات وما يتبعها، فإذا همّ بالاعتداء على شيء منها وجد ما يزجره عنها من الزواجر التي وضعها الله تعالى من حد في الدنيا، أو عقوبة في الآخرة<sup>(١)</sup>. وكذلك الاطمئنان على التمكن من السعي إلى مرضاة الله تعالى لينال الأمن التام في الآخرة.

(١) انظر: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع، د. عبدالله قادري الأهدل (ص ٦).

والقرآن الكريم نوره في مختلف الآيات والصور القصار والطوال، المكية والمدنية عن الأمن والخوف، وذلك لأن أمن الإنسان في الحياة الدنيا هو بداية للأمن الأعظم من فزع يوم القيامة وأهوالها، وهو بشارة عظمى لصاحبه، قال تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨).

وهذا الأمن يحرص على تحقيقه جميع الأحياء، لأنه محسوس عاجل، والنفس مولعة بحب العاجل، وهذا الأمن الذي يمن الله به على الأمم، يكون مع الإيمان والعمل الصالح، ويبدل الله به الخوف والجوع، وسوء الحياة مع الكفر والمعصية.

إن العلاقة بين الأمن والإيمان قوية، فإن المجتمع إذا آمن أمن، وإذا أمن نمت، فعاش أفراد مع الأمن حياة طيبة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، ولم يشركوا به شيئاً، هم المهتدون في الدنيا والآخرة، الآمنون يوم القيامة.

وقد قال النبي ﷺ: «المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم»<sup>(١)</sup>.

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله، رقم (٣٩٣٤) عن فضاله بن عبيد مرفوعاً، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/٦٨): «وهذا إسناد صحيح»، وأخرجه أحمد في مسنده (٣/١٥٤) رقم (١٢٥٨٣) عن أنس مرفوعاً، قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، وأخرجه الطبراني =

فجعل الله تعالى الأمن جزاءً لأهل الإيمان والعمل الصالح، وهذا يشمل الأمن الدنيوي والأخروي، فالمجتمع الموحد الخالي من الشراكيات والبدع والمنكر له الأمن الخالص والهداية والتوفيق، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (يونس: ٦٢-٦٣)، وإذا تخلوا عن الإيمان والتوحيد إلى الشرك والبدع والضلال، وتخلوا عن الطاعة وأخذوا بالمعصية، وتركوا أمر الله ﷻ إلى ما حرم فقدوا الأمن في كل شيء، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾﴾ (الأنعام: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (يونس: ٢٤).

وقد وعد الله عباده بالأمن والتمكين والاستخلاف في الأرض، إذا آمنوا وعملوا الصالحات، ولم يشركوا به شيئاً، أي: بأن يحققوا التوحيد في مجتمعهم وفي الأمة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور: ٥٥).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله

= في المعجم الكبير (٣/ ٢٩٣) عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً.

وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولادة عليهم، وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد، وليبدلهم من بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعله ﷺ وله الحمد والمنة<sup>(١)</sup>.

فالإيمان بالله المبني على البرهان والاستدلال والتفكير بأن الله هو الخالق المسير والمدبر لهذا الكون، كل ذلك يدفع الإنسان إلى طاعة هذا الرب والخضوع له دون سواه والشعور بالتبعية له، والخوف من غضبه وعذابه، والرغبة في مرضاته وثوابه، وإلى توجيه الحياة لتحقيق هذا كل في جوانبها وعلاقاته<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم يسعى إلى غرس الإيمان في النفوس إذ كان له دور كبير في تحقيق الأمن، وجعل الخوف وزوال الأمن عقوبة إلهية للمجتمعات الفاسدة التي لم تسلك السبل الحقيقية للأمن، وذلك في أمثلة وقصص تضمنها كتاب الله، ومن ذلك:

(١) قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ لِبَاسَ أَجْوَاعِهَا وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢)، فقد جعل سبحانه (القرية) والمراد أهلها، التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم، فأبطرتهم النعم، فكفروا بها وتولوا عن أمر

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣٦٥).

(٢) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، عبدالرحمن النحلاوي (ص ٣٥).

رهبهم، فأنزل الله بهم عقوبته، وأبدلهم نعمة بعد ما كانوا فيه من نعمة.  
 وقوله: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾  
 (النحل: ١١٢)، قال القرطبي رحمه الله: «سمى الله الجوع والخوف لباساً؛ لأنه يظهر  
 عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس»<sup>(١)</sup>.  
 فالخوف يجلب الغم، وهو قرين الحزن، قال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ  
 لَا تَحْزَنْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ مَعَنَا ۖ ﴾ (التوبة: ٤٠).

(٢) وقوله تعالى في قصة سبأ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ  
 يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ۖ ﴾ فَأَعْرَضُوا  
 فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن  
 سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿ ١٧ ﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافُورَ ﴿ (سبأ: ١٥ - ١٧)،  
 ثم قال بعد ذلك: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (سبأ: ١٩)، أي: إن في  
 هذا الذي حل بهؤلاء من النعمة والعذاب وتبديل النعم وتحويل العافية،  
 عقوبة على ما ارتكبه من الكفر والآثام، لعبرة ودلالة لكل عبدٍ صابرٍ على  
 المصائب شكورٍ على النعم<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يتبين أن من أعظم أسباب فقد الأمن ما يلي:

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ١٩٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٦٤٥).

- ١ - الإعراض عن طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله ﷺ، وهو منهج الإسلام الذي رسمه لحياة الناس في دنياهم وأخراهم.
- ٢ - من أعظم أنواع الإعراض التولي عن تحكيم شريعة الله ﷻ واستبدالها بالقوانين الوضعية والدساتير البشرية، قال ﷺ: «وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم»<sup>(١)</sup>.
- ٣ - فُشُو المعاصي والسيئات والموبقات.
- ٤ - كذلك من أسباب فقد الأمن: التفرق والاختلاف بين المسلمين، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِجَاكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦).

فالإيمان بالله يحقق الأمان لأهل الأرض، وذلك لأنه يسعى إلى أن يجعل الناس إخوة في دين الله بعيدين عن التحاسد والتباغض، فالمجتمعات البشرية كلها لن تعيش آمنة، ولن تذوق طعم الاستقرار وأمن النفوس واطمئنانها إلا بالإيمان بالله الذي هو الخطوة الأساسية للأمن، إذا به تستقيم لها جميع مقومات الحياة الكريمة المستقرة الآمنة، وذلك وعد الله الذي وعده للناس في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنْ

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٣٢/٢) حديث (٤٠١٩) عن ابن عمر مرفوعاً، قال الألباني: «حسن»، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢/٥) حديث (٣٠٤٢) عن ابن عمر مرفوعاً.

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ (الأعراف: ٩٦).  
إن الأمن المطلق لا يتحقق للإنسان في الحياة الدنيا وذلك أنه مهما أوتي  
من نعمة وسلامة نفس وبدن ووفرة رزق فلن يحس بالأمن الكامل الذي ينافي  
كل خوف مهما كانت أسبابه، فالأمن المطلق لا يكون إلا في دار النعيم التي  
وعد الله بها عباده الصالحين فلا خوف ولا فزع ولا انقطاع ولا فناء.

\*\*\*



### المبحث الثالث

## أثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن

إن الدين الإسلامي دين شامل، وازن بين الحياة الدنيوية والأخروية، مما يدل على إلهية مصدره، وعظيم أمره، وإنه الدين الوحيد الصالح لإسعاد البشرية خاصة في زماننا هذا بعد ما غرقت في بحر الماديات والفتن والشهوات، ومظاهر الحياة الفانية.

فإذا وفق الله أمة من الأمم، هيأ لها من أسباب الأمن، وحجب عنها موانعه، فيتحقق لها بتحقيقه أمن الدنيا وأمن الآخرة.

إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، ومن أعظم أسباب تحقق الأمن في الدنيا والآخرة، ولأهمية هذا اليوم العظيم، نجد أن الله تعالى كثيراً ما يربط الإيمان به سبحانه باليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: ١٧٧).

والإيمان باليوم الآخر: هو التصديق الجازم بكل ما أخبر الله ورسوله به مما يكون في ذلك اليوم العظيم من البعث والحشر والحساب والصراف والميزان والجنة والنار، وغيرها مما يجري في عرصات يوم القيامة، ويلحق

بذلك ما يكون قبل الموت من علامات الساعة وأشراتها، وما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذابه، ونعيمه<sup>(١)</sup>.

إن المسلم الذي يربى على السعي في أسباب الأمن من هذا اليوم العظيم وأهواله، هو الذي يتحقق به الأمن في الدنيا، وذلك أن:

١ - الإيمان باليوم الآخر يورث الأمن للإنسان من جهة الحرص على الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للرسول ﷺ، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

٢ - الإيمان باليوم الآخر يورث الأمن للإنسان من جهة الزهد من الدنيا، وعدم تعلق القلب بها، والصبر على شدائدها، فيثمر طمأنينة القلب، وراحة البال، واستقرار النفس، والرجاء فيما عند الله ﷻ من الأجر والثواب، قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَلِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤).

٣ - الإيمان باليوم الآخر يورث الأمن للإنسان من جهة الحرص على الأعمال الصالحة والزيادة منها، والابتعاد عن المعاصي خوفاً من عقاب ذلك

(١) انظر: كتاب التوحيد المسمى (التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد) (ص ١٨٠)، وشرح ثلاثة الأصول، لصالح الفوزان (ص ٢١٥)، وأركان الإيمان، لعلي الشحود (ص ١٥٧).

اليوم، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ۖ وَءَاثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴾ (النازعات: ٣٧ - ٤١).

يقول الطبري رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿ وَءَاثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۖ ﴾: وأثر متاع الدنيا على كرامة الآخرة وما أعد الله فيها لأولائه فعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل للآخرة»، ويقول رحمه الله: «وأما من خاف مسألة الله إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ﴿ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴾ ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك، وخالف هواها إلى ما أمره به ربه، فإن الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، وهذه الآية عامة في كل كافر أثر الحياة الدنيا على الآخرة<sup>(٢)</sup>.

٤ - الإيمان باليوم الآخر يورث الأمن للإنسان من جهة اجتناب الظلم بشتى صورته، واستشعار كمال عدل الله تعالى، حيث يجازى كلاً بعمله مع رحمته بعباده، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۖ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۖ ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۖ ﴾ (طه: ١١١)، فإذا آمن

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري (٢٤/٢١٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٩/٢٠٧).

- الناس باليوم الآخر، سلموا من ظلم بعضهم لبعض، وحفظت حقوقهم<sup>(١)</sup>.
- ٥ - الإيمان باليوم الآخر يورث الأمن للإنسان من جهة حصول الأمن والاستقرار، والألفة بين الناس بالحكم بشريعة الله.
- ٦ - الإيمان باليوم الآخر يورث الأمن للإنسان من جهة تقصير الأمل وحفظ الوقت، يقول ابن قدامة<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «واعلم أن السبب في طول الأمل شيان: أحدهما: حب الدنيا، والثاني: الجهل»<sup>(٣)</sup>.
- ٧ - الإيمان باليوم الآخر يورث الأمن للإنسان من جهة سلامة التفكير وانضباط الموازين وسمو الأخلاق، قال تعالى في وصف أهل الدنيا: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ (الروم: ٧).
- ٨ - الإيمان باليوم الآخر يورث الأمن للمسلم من جهة أن فيه تسلياً للمؤمن الذي فاتته شيء من نعيم الدنيا وملذاتها، بما سيناله من نعيم الآخرة،

(١) الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبدالله بن صالح السحيم (بتصرف) (١/١٢٣).

(٢) هو: أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، كان مولده في سنة (٦٥١هـ)، كانت إليه مع القضاء خطابة الجبل، والإمامة بحلقة الحنابلة، ونظر أوقاف الحنابلة، وكان حسن السيرة في أحكامه، ذكياً، ملبح الدرس، له قدرة على الحفظ، ومشاركة في العلوم، وله شعر جيد، وفضائل، توفي سنة (٦٨٩هـ).

انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (١٥/٦٣٥)، والعبر، للذهبي (٣/٣٦٨).

(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة (٣٨٤-٣٨٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۖ﴾ (الكهف: ٣٠ - ٣١).

إن الأمن في الدنيا من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده، فالساعي لتحقيقها هو الساعي لتحقيق الأمن الحقيقي، وهو الأمن الأخروي. فالأمن الأخروي: هو الأمن الحق وهو الأمن التام الذي لا خوف معه، وهذا يحصل لعباد الله الذين التزموا بمنهج الله، وعبدوا الله وحده لا شريك له<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ۖ﴾ (فصلت: ٣٠)، فمن آمن وعمل صالحاً فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم، ولا خوف عليهم فيها قدموا عليه من أهوال القيامة، قال تعالى ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۖ﴾ (البقرة: ٣٨).

قال الرازي<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «وهذا يدل على أن المكلف الذي أطاع الله تعالى لا

(١) انظر: دور الأسرة في أمن المجتمع، د. إدريس حامد (ص ٤٣١).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن القرشي التيمي البكري الطبرستاني الرازي، لقب بفخر الدين، وعرف بابن الخطيب، ولد بالري شب على طلب العلم، =

يلحقه خوف في القبر، ولا عند البعث، ولا عند حضور الموقف، ولا عند تطاير الكتب، ولا عند نصب الموازين، ولا عند الصراط، كما قال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) (١).

فالأمن يوم القيامة من أعظم المنح التي يمنحها الباري لعباده المؤمنين، حيث تنتفي صور الخوف نهائياً، وتنعم النفوس بالقرب من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلْيَبْدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥)، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ (سبأ: ٣٧)، وعندما يدخل المؤمنون الصالحون الجنة، فإنهم يبشرون مع دخولهم الجنة بالأمن ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ (الحجر: ٤٦)، وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (النمل: ٨٩)، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (فصلت: ٤٠)، والمراد: أن مصيره الجنة إذ لا غاية للأمن إلا أنه في نعيم (٢)، فهم في أمن تام لا

=ورحل في سبيل تحصيله إلى أشهر مواطنه في خوارزم وخراسان وما وراء النهر، له مؤلفات

كثيرة منها: (مفاتيح الغيب)، و(معالم أصول الدين)، وغيرها، توفي سنة (٦٠٦ هـ).

انظر: الوافي بالوفيات (٢٤٨/٤) وطبقات الشافعية (٢/٦٥-٦٧)، وطبقات المفسرين

للداودي (٢١٣/١-٢١٤).

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (٢٦/٣).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/١٢٧).

تشوبه شائبة خوف، أما غيرهم ممن أَمِنَ عذاب الله في دنياه، فهم في خوف ووجل واضطراب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤).

إن صدق التعبد لله تعالى وفق منهج الإسلام يحقق الأمن الأخروي الذي هو خاتمة الأمن في الإسلام.

\*\*\*

## الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد: - فقد جاء القرآن الكريم بالخير والرحمة والوسطية والاعتدال بما حواه من هدايات إلهية، وتشريعات سماوية يكفل للمجتمع الإنساني عامة، وللمجتمع المسلم خاصة كل عوامل السعادة والأمن والاستقرار.

إن المتأمل في عالمنا المعاصر ليرى دون عناء ما يعجز به من المخاوف والقتل والجوع، ولقد تعرضت أمتنا الإسلامية عبر القرون، وما زالت لزعزعة أمنها سواء من الداخل أو الخارج، ونحن نعيش في عصر تواصل واختلاط، لذا كان لزاماً على المثقف المسلم أن يدرس مفهوم الأمن، وأهميته ومتطلبات الحفاظ عليه، والأسباب المؤدية إلى فقدته في الدنيا والآخرة، وأثر الإيمان باليوم الآخر في تحقيق الأمن في ضوء القرآن الكريم؛ ليكون ذلك حصناً منيعاً أمام كل التحديات المعاصرة.

ومن هنا أخلص إلى العديد من النتائج:

- ١ - أن الأمن مفهوم واسع، يشمل جميع جوانب الحياة.
- ٢ - اهتمام القرآن الكريم بقضية الأمن اهتماماً بالغاً، وذلك يؤكد أن الحياة بلا أمن، ليست بحياة، وأن عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها لا

يتم بمعزل عن الأمن، فهو من النعم العظيمة التي امتن بها تعالى علينا، فلا تتحقق أي سعادة وطمأنينة للفرد إلا بتحقيقه، والله ﷻ بين أن من تمام نعيم أهل الجنة هو تحقق الأمن لهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الدخان: ٥١ - ٥٢)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ أَمِينٍ ﴾ (الحجر: ٤٥ - ٤٦).

٣ - أنه لا يمكن أن يتحقق الأمن إطلاقاً إلا بالاعتصام بمنهج الله ﷻ المتمثل في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وبالتمسك بتطبيق الشريعة الإسلامية، والمحافظة على مقاصدها، وإقامة حدودها سعياً لتحقيق الأمن، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، والسمع والطاعة لولي الأمر بالمعروف، مع التلازم بين نصحه والدعاء له، والتزام الوسطية والاعتدال في الدين، والتماسك والتعاون بين أفراد المجتمع على البر والتقوى، وشكر النعمة، فبالشكر تدوم النعم، كما أن الأسرة عليها واجب التربية الصحيحة والتوجيه السليم.

٤ - أن فقدان الأمن يؤدي إلى تفرق الأمة وتشرذمها شيعاً وأحزاباً، وتتنافر قلوب أبنائها، ويجعل بأسهم بينهم، فتذهب ريح الأمة، ويتشتت شملها، وتختلف كلمتها، فتذهب هيبتها وقوتها.

### ومن أهم التوصيات:

١ - إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول نعمة الأمن، والتركيز

على التأصيل الشرعي له، وبيان أن الإسلام أولى عناية فائقة به، وبيان أن الأمن يشمل جميع جوانب الحياة.

٢ - قيام مركز بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والمعاهد والجامعات وأقسام الثقافة الإسلامية ووزارة الإعلام، وجهود العلماء والمفكرين، لتأسيس رؤية مشتركة تعنى بنشر مفهوم الأمن، ويعمل على تعزيز وحدة الصف، وزرع الانتماء الديني والوطني لهذه الأمة في النفوس.

٣ - تضمين معنى «الأمن وآثاره» في بعض المقررات الدراسية، ولجميع مراحل التعليم، وخاصة مقرر الوطنية.

٤ - عقد دورات تأهيلية في هذا الجانب لكل المبتعثين.

٥ - الاستعانة بوسائل الإعلام في نشر ثقافة نعمة الأمن، وأسباب فقددها. وفي الختام، فإنني أضرب إلى الله جل شأنه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظ لهذه الأمة الإسلامية أمنها وأمانها، وأن يسلك بها سبيل الهدى والرشاد، وأن يجعل عاقبة أمرها إلى خير في الدنيا والآخرة. إنه ولي ذلك والقادر عليه. والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

\*\*\*

## قائمة المصادر والمراجع

- (١) الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام. منجود، مصطفى محمود، ط ١. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٢) أثر الإيمان في إشاعة الأمن. د. الشويعر، سعيد. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية، ١٤٠٦ هـ.
- (٣) أثر انتشار الأمن في دفع مسيرة الأمة. د. عجوة، عاطف عبدالفتاح. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية.
- (٤) إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ). بيروت: دار المعرفة.
- (٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (٦) أركان الإيمان. الشحود، علي بن نايف. ط ٤، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- (٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (٨) الإسلام أصوله ومبادئه. السحيم، محمد بن عبدالله بن صالح. ط ١، المملكة السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١ هـ.
- (٩) الإسلام والأمن الدولي. السمان، محمد عبدالله. ط ٢، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

- (١٠) الإسلام وحاجة الإنسانية إليه. د. موسى، محمد يوسف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١١) الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢)، ط ١. حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه: علي البجاوي، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ.
- (١٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، محمد الأمين. لبنان: بيروت: دار الفكر، الطبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٣) الأعلام. الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ). ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
- (١٤) أعلام العراق. الأثري، محمد بهجت. القاهرة: مطبعة السلفية، ١٣٤٥هـ.
- (١٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. ط ١. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد. ١٤١٨هـ.
- (١٦) الأمن مسئولية الجميع، رؤية مستقبلية. د. الزهراني، هاشم. مطبوع ضمن بحوث ندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية الثالثة التي نظمتها كلية الملك فهد الأمنية. الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (١٧) أنباه الرواة على أبناء النحاة. القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٦٤هـ). ط ١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ.

- (١٨) الأنساب. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم (ت ٦٥٢هـ). ط ١. اعتني بتصحيحه والتعليق عليه: عبدالرحمن اليماني، حيدرآباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، والدار السلفية، ١٣٨٢هـ.
- (١٩) الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام. إعداد: الحبيب، مصطفى بن قحطان. قام بنشره: أبو فهد النجدي.
- (٢٠) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. الجزائري، جابر بن موسى. ط ٥، المملكة العربية السعودية: المدينة، مكتبة العلوم والحكم. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٢١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. القسطيني الرومي، مصطفى عبدالله (ت ١٠٦٧هـ). بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- (٢٢) بدائع السلك في طبائع الملك. ابن الأزرقي، أبو عبدالله. تحقيق: علي سامي النشار.
- (٢٣) البداية والنهاية. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي (ت ٧٤٤هـ)، ط ٢. بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٩٣هـ.
- (٢٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- (٢٥) بغية الوعاة في حلقات اللغويين والنحاة. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ). ط ٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- (٢٦) بناء الأجيال. د. بكار، عبد الكريم. سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي.
- (٢٧) بين الأمن العام والأمن السياسي. د. هلال، علي الدين. مقال نقلاً عن د. عاطف عجوة، مركز العربي للدراسات الأمنية. الرياض، ١٤٠٦هـ.

- (٢٨) تاج العروس من جواهر القاموس. المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- (٢٩) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ). ط ١، تحقيق: د. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- (٣٠) تاريخ قضاة الأندلس. أبو الحسن الأندلسي، علي بن عبدالله (ت ٧٩٢هـ). بيروت: المكتب التجاري.
- (٣١) التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ).
- (٣٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية. جمعه من الموسوعة الشعرية. الإصدار: الثالث.
- (٣٣) التربية. الدجيلج، إبراهيم بن عبدالعزيز. القاهرة، ٢٠٠٧م.
- (٣٤) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. النحلاوي، عبدالرحمن. ط ١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.
- (٣٥) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. المنذري أبو محمد، عبدالعظيم بن عبدالقوي، ط ١، تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
- (٣٦) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي. عودة، عبدالقادر، دار الكتب العلمية.
- (٣٧) تعامل المؤسسات الأمنية السعودية مع الإرهاب. د. الحوشان، بركة بن زامل. بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ١٤٢٥هـ.

- (٣٨) التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح. أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف. تحقيق: د. أبو لبابة حسين. ط ١، الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٣٩) التعريفات. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، تحقيق: إبراهيم الأبياري. ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
- (٤٠) تفسير البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. دار الفكر.
- (٤١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) رضا، محمد رشيد علي. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. بيروت: دار المعرفة ١٩٩٠م.
- (٤٢) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير القرشي. أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (ت ٧٧٤هـ). تحقيق: محمود سن. دار الفكر، طبعة جديدة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٤٣) تفسير مقاتل بن سليمان. أبو الحسن البلخي، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ). ط ١، تحقيق: عبدالله محمود شحاته. بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ.
- (٤٤) تنبيه الغافلين في معرفة الصغار والكبار. ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم (ت ٨١٤هـ).
- (٤٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق. ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٤٦) تيمية الدهر في محاسن أهل العصر. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، دار الفكر.

- (٤٧) الثقات. ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. تحقيق: السيد شرف الدين أحمد. ط ١. دار الفكر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- (٤٨) جامع الأحاديث. السيوطي، عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ) ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (٤٩) جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ). ط ١، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (٥٠) الجامع الصحيح المختصر. البخاري، محمد بن إسماعيل. ط ٣، تحقيق وتعليق: د. مصطفى أديب البغا، بيروت: دار ابن كثير - اليمامة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٥١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. ابن الحجاج، أبو الحسن مسلم بن مسلم القشيري النيسابوري، بيروت: دار الجيل، ودار الأفاق الجديدة.
- (٥٢) جامع العلوم والحكم. ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد. ط ١، دار المعرفة، ١٤٠٨ هـ.
- (٥٣) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٥٤) الجرح والتعديل. أبي حاتم الرازي، عبدالرحمن بن محمد. ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- (٥٥) الجزيرة. al-jazirah.com.

- (٥٦) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين. الألوسي، نعمان بن محمود بن عبدالله (ت ١٣١٧هـ). قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- (٥٧) جمهرة اللغة. ابن دريد، أبو محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ). ط ١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- (٥٨) الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام. د. عثمان، محمد رأفت، ط ٢، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٧٥م.
- (٥٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله. ط ٤. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
- (٦٠) الخصائص العامة للإسلام. القرضاوي، يوسف بن عبدالله. ط ٤. مصر: مكتبة وهبة. (د. ت).
- (٦١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ). تحقيق: محمد عبدالمعيد. الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية. الهند: حيدرآباد، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- (٦٢) الدعاء لولاية الأمر. الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٦هـ.
- (٦٣) دور الأسرة في أمن المجتمع. د. عفيفي، محمد. مطبوع ضمن بحوث ندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية الثالثة، التي نظمتها كلية الملك فهد الأمنية. الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٦٤) ذيل تذكرة الحفاظ. الذهبي، محمد بن علي الدمشقي. التراث العربي.

- (٦٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (٦٦) زهرة التفاسير. أبو زهرة، محمد، دار الفكر العربي الأزهر مجمع البحوث الإسلامية. الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة.
- (٦٧) سنن ابن ماجه. ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر.
- (٦٨) سنن الترمذي. (الجامع الصحيح سنن الترمذي). الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين: بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (٦٩) السنن الكبرى، وفي ذيله الجوهر النقي. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. ط ١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدرآباد، موقع وزارة الاوقاف المصرية، ١٣٤٤هـ.
- (٧٠) سير أعلام النبلاء. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، ط ١، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ.
- (٧١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، (ت ١٢٥٠هـ). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- (٧٢) شرح الأربعين. ابن دقيق العيد، محمد بن علي (ت ٧٠٢هـ). (د.ت).
- (٧٣) شرح الأربعين النووية في الأحاديث النبوية. النووي، يحيى. (ت ٦٧٦هـ). (د.ت).

- (٧٤) شرح الأصول الثلاثة. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبدالله. ط ١. مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٧٥) شرح العقيدة الطحاوية. الطحاوي، أبي جعفر أحمد بن محمد، المسمى (إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل) شرحها فضيلة الشيخ العلامة: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. بدأ بشرحها سنة ١٤١٧هـ وانتهى سنة ١٤٢٠هـ.
- (٧٦) شرح النووي مع صحيح مسلم.
- (٧٧) الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري. د. السديس، عبدالرحمن. مطبوع ضمن كتاب الأمن الفكري الصادر عن مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف للعلوم الأمنية. الرياض سنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٧٨) شعب الإيمان. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ). ط ١، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار الندوي، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بالهند، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٧٩) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، اسماعيل بن حماد. (ت ٣٩٣هـ). ط ٤، تحقيق: محمد زكريا يوسف. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨م.
- (٨٠) صحيح ابن حبان ترتيب ابن بلبان. ابن حبان، محمد. ط ٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٨١) صحيح مسلم، ابن مسلم، أبو الحسن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- (٨٢) الضوء اللامع. السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ). (د. ت).
- (٨٣) طاعة أولي الأمر. الطريفي، عبدالله. الرياض: دار المسلم، ١٤١٤هـ.
- (٨٤) طبقات الحفاظ. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ). ط ١. تحقيق: علي محمد عمر. مصر: مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ.
- (٨٥) طبقات الشافعية الكبرى. السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ). ط ٢. بيروت: دار المعرفة.
- (٨٦) طبقات المفسرين. الداودي، شمس الدين محمد (ت ٩٤٥هـ). راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٨٧) طبقات النحاة واللغويين. ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ). تحقيق: محسن غياض النجف. الإشراف: مطبعة النعمان.
- (٨٨) العبر في خبر من غبر. الذهبي، محمد بن حمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). حققه وضبطه على مخطوطتين، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زعلول، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- (٨٩) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب، تحقيق: زكريا علي يوسف. بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٩٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. العيني، بدر الدين، قام بتنسيقه وفهرسته: أسامة بن الزهراء. (بدون).
- (٩١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني، محمد بن علي، (بدون).

- (٩٢) فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات. الكتاني، عبدالحی بن عبدالكريم. تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت: لبنان: دار العربي الإسلامي.
- (٩٣) في ظلال القرآن. قطب، سيد، (ت ١٣٨٧هـ). ط ٥. دار الشروق، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- (٩٤) كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد». الحملأوي، عمر العربأوي (ت ١٤٠٥هـ)، مطبعة الوراقفة العصرية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٩٥) كتاب العين. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ). تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
- (٩٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر. تحقيق: عبدالرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (٩٧) اللباب في تهذيب الأنساب. ابن الأثير، عز الدين علي (ت ٦٣٠هـ). بغداد: مكتبة المثنى.
- (٩٨) لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ. ابن فهد، محمد بن محمد. ط ١. دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٩٩) لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. ط ١، بيروت: دار صادر.

- (١٠٠) القاموس المحيط. الفيروزبادي، أبو طاهر محمد (ت ٨١٧هـ). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (١٠١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. أبو بكر الهيثمي، علي. (ت ٨٠٧هـ). تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر. ط ٢، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م.
- (١٠٢) مجموع الفتاوى. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. المحقق: أنور الباز. وعامر الجزار، ط ٣. دار الوفاء، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (١٠٣) محاسن التأويل. القاسمي، محمد جمال الدين. ط ٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ.
- (١٠٤) مختار الصحاح. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٠٥) مختصر منهاج القاصدين. ابن قدامة المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن (ت ٦٨٩هـ). قدم له الأستاذ: محمد أحمد دهمان. دمشق: مكتبة: دار البيان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- (١٠٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب. ط ٢، تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- (١٠٧) المستدرک علی الصحیحین. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. ط ١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. مع الكتاب تعليق الذهبي في التلخيص. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- (١٠٨) مسند أحمد بن حنبل. ابن حنبل، أحمد. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١٠٩) مشاهير أعلام المسلمين. جمع وإعداد: شحود، علي بن نايف. حقوق الطبع متاحة للهيئات العلمية والخيرية.
- (١١٠) مصباح الزجاجة. البوصيري، شهاب الدين. دار الجنان. بيروت.
- (١١١) المصباح المنير. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.
- (١١٢) معالم السنن. الخطابي، أبي سليمان. (د. ت.).
- (١١٣) معجم الأدباء. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت ٦٢٦هـ). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (١١٤) المعجم الأوسط. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم. القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
- (١١٥) معجم البلدان. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت ٦٢٦هـ). ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦م.
- (١١٦) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين. تأليف: أعضاء ملتقى أهل الحديث. أعدة: الكحل، خالد.
- (١١٧) معجم الفروق اللغوية. العسكري، أبي هلال. (د. ت.).
- (١١٨) المعجم الكبير. أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد. (ت ٣٦٠هـ). ط٢، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد، الموصل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

- (١١٩) معجم المؤلفين. كحالة، عمر رضا. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- (١٢٠) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. كحالة، عمر رضا. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ.
- (١٢١) مفاتيح الغيب. الرازي، فخر الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- (١٢٢) مفردات ألفاظ القرآن. الحسين بن محمد. دمشق: دار العلم.
- (١٢٣) المفهوم الأمني في الإسلام. الجحني، علي فايز. مجلة الأمن (ص١٢)، الصادرة من وزارة الداخلية العدد (٢) ذي الحجة، ١٤٠٨هـ.
- (١٢٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- (١٢٥) الموافقات في أصول الفقه. الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللحمي. تحقيق: عبدالله دراز. بيروت. دار المعرفة.
- (١٢٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تعزي بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف، (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- (١٢٧) نزهة الألباء في طبقات الأدباء. أبو البركات الأنباري، عبدالرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار نهضة مصر.
- (١٢٨) النصيحة ومكانتها في الإسلام. الأمين الحاج، محمد، جدة: دار المطبوعات الحديثة.
- (١٢٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الجزري، المبارك بن محمد. تحقيق. طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الناحي. بيروت: المكتبة العلمية. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- (١٣٠) الهادي إلى لغة العرب. الكرمي، حسن سعيد، دار لبنان (د. ط).
- (١٣١) الوافي بالوفيات. ابن ابيك الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ). ط ٢، اعتناء: هلوت ريتز، فيسبادن، فرانز ستايز، ١٣٨١هـ.
- (١٣٢) الوسطية في الإسلام. حنكة، عبدالرحمن الميداني. ط ١، بيروت، مؤسسة الريان ١٤١٦هـ.
- (١٣٣) الوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق. الزيد، زيد بن عبدالرحمن. ط ١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٢هـ.
- (١٣٤) الوسطية في القرآن الكريم. الصلابي، علي محمد. ط ١، الإمارات: مكتبة الصحابة، ١٤٢٢هـ.
- (١٣٥) الوسطية في ضوء القرآن الكريم. د. العمر، ناصر. ط ١. الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ.
- (١٣٦) الوسطية كخصيصة من خصائص القاعدة التشريعية الإسلامية. شتا أبو سعد، محمد بن محمد. مجلة البحوث الفقهية المعاصرة. س (٥)، عدد (٢٠)، ١٤١٤هـ، السعودية.
- (١٣٧) وفيات الأعيان والمشاهير - خلاصة ابن كثير. كنعان، محمد بن أحمد، بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (١٣٨) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. الثعالبي، أبو منصور عبدالملك (ت ٤٢٩هـ). دار الفكر.





# الأحاديث التي ورد فيها اسم الجواد مثنياً لله - سبحانه -



إعداد

د. صالح بن فريح البهلال

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية التربية، جامعة المجمعة

[saleh.f.b@gmail.com](mailto:saleh.f.b@gmail.com)





## الأحاديث التي ورد فيها اسم الجواد مثبتاً لله - سبحانه -

**المستخلص:** يجب البحث على تساؤل هل ثبت في السنة النبوية أن الجواد من أسماء الله؟ ويهدف هذا البحث إلى:

- ١ - الوصول إلى الراجح في اسم الجواد، من حيث ثبوته لله - سبحانه - أو نفيه عنه.
- ٢ - ترسيخ المبدأ العظيم في أنه لا يثبت شيء من أسماء الله إلا بنص من الكتاب، أو نص صحيح من السنة، وأنه لا مدخل في ذلك لقياس، ولا عقل.
- ٣ - إفادة المسلمين، وخاصة الباحثين منهم في أسماء الله الحسنى بمدى ثبوت هذا الاسم أو انتفاءه.

أما المنهج المتبع في هذا البحث: هو المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

وأهم النتائج والتوصيات التي توصل اليها؛ فهي:

- ١ - أن الأحاديث التي ورد فيها اسم الجواد مثبتاً لله لا يصح منها شيء، وهي دائرة بين الضعيف والضعيف جداً والموضوع، وليس مثلها قابلاً بأن يعضد بعضها بعضاً.
  - ٢ - ينبغي في أحاديث العقائد والأحكام إمعان النظر في أسانيدها، والتقصي في تفتيشها، سيراً على منهج الأئمة النقاد، فبذلك تتضح معالم الأسانيد، ويبين حال النقلة، فيعبد الله على بصيرة.
- الكلمات المفتاحية:** الأسماء الحسنى - اسم الجواد - السنة النبوية.

\*\*\*

## *Ahadeeth Attributing The Name of AlJawad to Allah The Almighty*

### **Abstract:**

**Research Title:** *Ahadeeth* Attributing The Name of *AlJawad* to Allah The Almighty

**Research Topic:** Is it proven in the Sunnah that *AlJawad* is a name attributed to Allah?

### **Research Goals:**

1. Reaching the preferred understanding on whether or not the name of *AlJawad* is attributed to Allah the Almighty.
2. Reinforcing the principle that no name can be attributed to Allah without a Quranic text or an authentic Hadith establishing the same, and that there is no place for *qiyas* or logic in the matter.
3. Enlightening Muslims, especially researchers, as to whether or not the name of *AlJawad* can be attributed to Allah The Almighty.

**Research Methodology:** The inductive reasoning method.

### **Findings and recommendations:**

1. None of the *ahadeeth* which attribute the name of *AlJawad* to Allah the Almighty are authentic in nature, as all these *ahadeeth* are either termed weak or fabricated, and none of these *ahadeeth* are therefore capable of supporting the others.
2. When looking at *ahadeeth* pertaining to beliefs and rulings, It is pertinent to examine and investigate the chain of narrators as done by our predecessors, as only then will the chain of narrators and transformation become clear, so he may worship Allah upon guidance.

**Keywords:** The beautiful names of Allah, the name of *AlJawad*, the Sunnah.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنی، لا إله غيره، ولا ربّ سواه،  
والصلاة على أعلم الناس بربه، وخيرته من خلقه، نبينا محمد، وعلى آله  
وصحبه وسلم تسليماً مزيداً، أما بعد:

فهذا بحث يتعلق بدراسة «الأحاديث التي ورد فيها اسم الجواد مثنياً  
لله»، وفيما يلي بيان لمشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته،  
وخطّة البحث.

### أهمية البحث، وأسباب اختياره:

- ١ - أن شرف العلم مرتبط بشرف المعلوم، والكلام عن أسماء الله  
وصفاته من أشرف العلوم.
- ٢ - أن أسماء الله توقيفية لا يُثبت منها إلا ما ثبت بالكتاب والسنة، واسم  
«الجواد» لم يرد في القرآن، وإنما ورد في السنة، وهذا يستدعي من المختصين  
النظر في هذه الأحاديث ودرجة ثبوتها، حتى يطمئن المسلم في إثبات الاسم لله  
- سبحانه -، أو نفيه عنه.

- ٣ - حاجة الأحاديث في اسم الجواد للخدمة الحديثية التي تليق بها،  
حيث لا يوجد - حسب علمي - من قام بدراسة الأحاديث الواردة فيه دراسة

حديثية مفصلة.

### أهداف البحث:

- ١ - الوصول إلى الراجح في اسم الجواد، من حيث ثبوته لله - سبحانه - أو نفيه عنه.
- ٢ - ترسيخ المبدأ العظيم في أنه لا يثبت شيء من أسماء الله إلا بنص من الكتب، أو نص صحيح من السنة، وأنه لا مدخل في ذلك لقياس، ولا عقل.
- ٣ - إفادة المسلمين، وخاصة الباحثين منهم في أسماء الله الحسنی بمدى ثبوت هذا الاسم أو انتفاءه.

### مشكلة البحث:

أسماء الله توقيفية، وبعضها قد اختلف في إثباته، ومما اختلف فيه اسم الجواد، فقد ورد فيه أحاديث تحتاج دراسة فاحصة لأسانيدھا؛ إذ ربما وقع اللبس عند بعض الباحثين؛ من جهة العلم بعلّة الحديث، أو درجته. وجمع الأحاديث الواردة في ذلك مع بيان حكمها سبيل لمعرفة الصواب.

### حدود البحث:

كتب الحديث المسندة كافة.

### منهج البحث:

سأسلك - إن شاء الله - في بحثي المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

### خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصل واحد، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع:

- المقدمة، وفيها: بيان أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلته، وحدوده، إجراءاته، والمنهج المسلوك فيه، والخطة المعمول بها.
- التمهيد، وفيه ثلاثة مباحث:

▪ المبحث الأول: منهج أهل السنة في إثبات أسماء الله الحسنى.

▪ المبحث الثاني: اختلاف الأئمة في عدد الجواد من أسماء الله.

▪ المبحث الثالث: معنى اسم الجواد لغة واصطلاحاً.

- \*فصل في دراسة الأحاديث الواردة في الباب، وفيه مبحثان:

▪ المبحث الأول: الأحاديث الواردة بلفظ الجواد، وفيه سبعة مطالب:

- المطلب الأول: دراسة حديث أبي ذر رضي الله عنه.
- المطلب الثاني: دراسة حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- المطلب الثالث: دراسة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
- المطلب الرابع: دراسة حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- المطلب الخامس: دراسة حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- المطلب السادس: دراسة حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- المطلب السابع: دراسة حديث طلحة بن عبيد الله بن كريب رضي الله عنه.

▪ **المبحث الثاني:** الأحاديث الواردة بلفظ الأجود، وأجود الأجودين، وفيه مطلب واحد:

- مطلب: دراسة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

• الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، وأظهر التوصيات.

• فهرس المصادر والمراجع.

**إجراءات البحث:**

١ - أنقل متن الحديث من أعلى المصادر التي اشتملت على اللفظ، فإن كان هناك أكثر من مصدر فإني أقدم متن المصنف الأقدم وفاة.

٢ - أبدأ بالتخريج بالمصنف الأقدم وفاة.

٣ - أخرج الحديث من كافة كتب السنة التي وقفت عليها.

٤ - أبين فروق المتن بين المخرجين المتعلقة بإثبات لفظ: (الجواد)

فقط.

٥ - أقسم التخريج على المتابعات، جاعلاً إسناده المصنف الذي اخترته منطلقاً لترتيبها.

٦ - أكتفي بتسمية الراوي موضع المتابعة دون ذكر الوسائط بينه وبين المصنفين، وقد أسميهم عند الحاجة.

٧ - أعقد عنواناً لبيان درجة الحديث، وأذكر تحته الحكم على الحديث، وأعلل للحكم على الحديث.



- ٩ - إن كان الحديث من أحاديث العلل فإني أذكر أوجه الاختلاف،  
وأبين الراجح منها.
- ١٠ - لا ألتزم ببيان حال رواية الحديث كلهم، وإنما أبين حال من يتوقف  
الإسناد على بيان حالهم فقط.
- أسأل الله أن يجعله بحثاً خالصاً لوجهه، مصيباً لشرعه، نافعا لعباده،  
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



## تمهيد

وفيه ثلاثة مباحث:

### المبحث الأول

#### منهج أهل السنة في إثبات أسماء الله الحسنى

إن مما استقر واشتهر في أمر المعتقد في باب الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة أنهم لا يشبتون اسماً أو صفة لله - سبحانه - إلا بدليل من الكتاب أو السنة، فيثبتون ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وقد اتفقت كلمة الأئمة على هذا الأصل، ومن كلماتهم:

قال الإمام أحمد: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن خزيمة: (فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أن نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه؛ نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون

(١) مجموع الفتاوى (٢٦/٥).



عدمًا كما قاله المبطلون؛ لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول  
الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله،  
وعلى لسان نبيه محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يثبت لله ما أثبتته لنفسه من الأسماء  
والصفات، وينفي عنه مماثلة المخلوقات، ويعلم أن الله ليس كمثله شيء؛ لا  
في ذاته، ولا في صفاته، ولا أفعاله، فهذا مصيب في اعتقاده، موافق لسلف الأمة  
وأئمتها؛ فإن مذهبهم أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به  
رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل)<sup>(٢)</sup>.

وقال - أيضاً - : (كان الأئمة الأربعة وغيرهم يرجعون في التوحيد  
والصفات إلى القرآن والرسول، لا إلى رأي أحد، ولا معقوله، ولا قياسه)<sup>(٣)</sup>.  
وأكتفي بهذا القدر، وكلامهم في ذلك معلوم مبثوث في كتبهم.



(١) التوحيد لابن خزيمة (١/٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/٢٦٣).

(٣) المصدر السابق (١٦/٤٧٢).

## المبحث الثاني

### اختلاف الأئمة في عدد الجواد من أسماء الله

لم يرد في كتاب الله تعيين أسماء الله كاملة، وأما في السنة فقد ورد تعيينها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والذي أخرجه الترمذي<sup>(١)</sup>، وابن ماجه<sup>(٢)</sup>، ولفظه: (إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً، مئة غير واحدة<sup>(٣)</sup>، من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن، الرحيم، الملك..) ولكن تعيينها لم يثبت أهل العلم<sup>(٤)</sup>،

- (١) جامع الترمذي (٤١١ / ٥)، رقم (٣٥٠٧).
- (٢) سنن ابن ماجه (١٢٦٩ / ٢)، رقم (٣٨٦١).
- (٣) جامع الترمذي (٤١١ / ٥)، رقم (٣٥٠٧)، وقال المناوي في فيض القدير (٤٨٣ / ٢): (وتأنيث واحدة لإرادة الكلمة أو الصفة أو التسمية)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٢١٤ / ١١) أنها رواية أبي ذر.
- (٤) قال ابن حزم في المحلى (٣١ / ٨): (جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين أسماء مضطربة، لا يصح منها شيء أصلاً)، وقال الداودي كما في فتح ابن حجر (٢١٧ / ١١): (لم يثبت أن النبي ﷺ عين الأسماء المذكورة). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣٨٢ / ٦): (تعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢١٧ / ١١): (تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعاً)، وقال في البلوغ ص (٤١٩): (والتحقيق أن سردها إدراج من بعض الرواة)، وغيرهم من أهل العلم كثير طعن في تعيين الأسماء.



والحديث في الصحيحين<sup>(١)</sup> بدون سرد الأسماء، وهذا هو الصحيح.  
ولذا اجتهد أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين في جمع أسماء الله  
وتتبعها، فحصل منهم إجماع على بعض الأسماء، وحصل منهم تفاوت في  
بعضها، واسم الجواد من هذه الأسماء التي لم يجر فيها كلمة إجماع في عدها  
من الأسماء، ولم ترد في شيء من طرق حديث أبي هريرة.  
فممن ذكره في عدّه أنه من أسماء الله، ابن منده<sup>(٢)</sup>، والحليمي<sup>(٣)</sup>،  
والبيهقي<sup>(٤)</sup>، وابن العربي<sup>(٥)</sup>، والقرطبي<sup>(٦)</sup>، وابن القيم<sup>(٧)</sup>، وابن سعدي<sup>(٨)</sup>،  
وابن عثيمين<sup>(٩)</sup>، وعمر الأشقر<sup>(١٠)</sup>.

(١) صحيح البخاري (١/١٢٩٥)، رقم (٢٧٣٦)، وصحيح مسلم (٤/٢٠٦٢)، رقم (٢٦٧٧).

(٢) التوحيد (٢/٩٩).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان (١/٢٠٣).

(٤) الأسماء والصفات (١/١٦٩).

(٥) أحكام القرآن (٢/٣٤٩).

(٦) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١/٢٥٣).

(٧) القصيدة النونية ص (٢٠٨).

(٨) تيسير الكريم المنان ص (٩٤٦).

(٩) القواعد المثلى ص (٢٧).

(١٠) أسماء الله وصفاته ص (٧٦).

وممن لم يذكره في أسماء الله جعفر الصادق<sup>(١)</sup>، وأبو زيد اللغوي<sup>(٢)</sup>،  
وسفيان بن عيينة<sup>(٣)</sup>، والخطابي<sup>(٤)</sup>، وابن حزم<sup>(٥)</sup>، وأبو القاسم الأصبهاني<sup>(٦)</sup>،  
والرازي<sup>(٧)</sup>، وابن الوزير اليماني<sup>(٨)</sup>، وابن حجر<sup>(٩)</sup>.  
وفيما يلي تجلية للأدلة التي اعتمد عليها في إثبات الاسم، وبيان مدى  
صحتها، والله الموفق.



(١) ذكر جمعه ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢١٧ - ٢١٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) شأن الدعاء ص (٣٠ - ٩٧).

(٥) المحلى (٨/ ٣١).

(٦) الحجة في بيان المحجة (١/ ١٥٨).

(٧) شرح أسماء الله الحسنی للرازي ص (١٦٤ - ٣٦٨).

(٨) إيثار الحق على الخلق ص (١٦١).

(٩) فتح الباري (١١/ ٢١٩)، وقد أفدت غالب أقوال الذاكرين للاسم وغير الذاكرين من  
كتاب معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنی للدكتور محمد بن خليفة التميمي  
ص (١٧٩).



### المبحث الثالث

#### معنى اسم الجواد لغة واصطلاحاً

الجواد لغة: الجيم والواو والdal أصل واحد، وهو التسمح بالشيء، وكثرة العطاء، يقال رجل جواد؛ أي سخي بين الجود؛ والجمع: أجواد<sup>(١)</sup>. وهو اصطلاحاً: أي الذي عم بجوده جميع الكائنات، وملاًها من فضله، وكرمه، ونعمه المتنوعة، وخص بجوده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال من بر، وفاجر، ومسلم، وكافر، فمن سأل الله أعطاه سؤاله، وأناله ما طلب<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٩٣)، لسان العرب (٣/ ١٣٥).

(٢) الحق الواضح المبين للشيخ عبدالرحمن السعدي ص (٦٦).

## المطلب الأول

### دراسة حديث أبي ذر رضي الله عنه

قال محمد بن فضيل بن غزوان الضبي<sup>(١)</sup>: حدثنا ليث بن أبي سليم، وموسى أبو جعفر الثقفي، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: (يقول الله: يا عبادي، كلكم مذنّب إلا من عافيت، فاستغفروني أغفر لكم، من علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة، فسألني بقدرتي غفرت له، ولا أبالي، وكلكم ضال إلا من هديت، فادعوني أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت، فسلوني أرزقكم، ولو أن حيكم وميتكم، وأولكم وآخركم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي، لم ينقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي لم يزد ذلك في ملكي جناح بعوضة، ولو أن حيكم وميتكم، وأولكم وآخركم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسألوني، كل سائل منهم ما بلغت أمنيته، لأعطيته كل سائل منهم ما سألني، ما نقصني ذلك إلا كما لو أن أحدكم على شفة البحر، فغمس فيه إبرة، ثم انتزعها، وذلك أني جواد كريم، ماجد واجد، أفعل ما أشاء، عطائي كلام، وعذابي كلام، وأمرني للشيء إذا أردته أن أقول:

(١) الدعاء لابن فضيل رقم (٣٢٢).



كن، فيكون).

#### تخريجه:

\* أخرجه ابن أبي شيبة<sup>(١)</sup> عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي،  
وأحمد<sup>(٢)</sup>، وأبو عوانة<sup>(٣)</sup>، من طريق عمار ابن أخت سفيان الثوري،  
وهناد السري<sup>(٤)</sup> - ومن طريقه الترمذي<sup>(٥)</sup> - عن أبي الأحوص،  
والبزار<sup>(٦)</sup>، وأبو عوانة<sup>(٧)</sup>، من طريق جرير بن عبد الحميد،  
وأبو عوانة<sup>(٨)</sup> من طريق شيان بن عبدالرحمن،

خمسهم: (المحاربي، وعمار، وأبو الأحوص، وجرير، وشييان) عن  
ليث بن أبي سليم به بنحوه سوى ابن أبي شيبة، فقد ورد عنده مختصراً، ولم  
ترد عنده جملة: (وذلك أني جواد كريم، ماجد واجد...).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٩٠ / ٧).

(٢) مسند أحمد (٢٩٤ / ٣٥)، رقم (٢١٣٦٧).

(٣) مستخرج أبي عوانة (٤١٧ / ١٩)، رقم (١١٢٥٥).

(٤) الزهد لهناد (٤٥٦ / ٢)، رقم (٩٠٥).

(٥) جامع الترمذي (٢٧٠ / ٤)، رقم (٢٤٩٥).

(٦) مسند البزار (٤٤٠ / ٩)، رقم (٤٠٥١).

(٧) مستخرج أبي عوانة (٤١٧ / ١٩)، رقم (١١٢٥٥).

(٨) مستخرج أبي عوانة (٤١٧ / ١٩)، رقم (١١٢٥٥).

\* وأخرجه أحمد<sup>(١)</sup> عن ابن نمير،  
وابن ماجه<sup>(٢)</sup> من طريق عبدة بن سليمان،  
والبزار<sup>(٣)</sup>، وأبو عوانة<sup>(٤)</sup> من طريق يعلى بن عبيد،  
والبزار<sup>(٥)</sup> - أيضاً - من طريق محمد بن عبد الرحمن المحاربي،  
وأبو عوانة<sup>(٦)</sup>، والبيهقي<sup>(٧)</sup> من طريق الأعمش،  
وأبو عوانة<sup>(٨)</sup> من طريق محمد بن عبيد،  
وأبو عوانة<sup>(٩)</sup>، والطبراني<sup>(١٠)</sup>، والبيهقي من طريق المعتمر بن سليمان،  
وأبو عوانة<sup>(١١)</sup>، والبيهقي<sup>(١٢)</sup> - أيضاً - من طريق منصور بن المعتمر،

- (١) مسند أحمد (٤٢٨/٣٥)، رقم (٢١٥٤٠).
- (٢) سنن ابن ماجه (١٤٢٢/٢)، رقم (٤٢٥٧).
- (٣) مسند البزار (٤٤٠/٩)، رقم (٤٠٥٢).
- (٤) مستخرج أبي عوانة (٤٠٧/١٩)، رقم (١١٢٤٨).
- (٥) مسند البزار (٤٠١/٩)، رقم (٣٩٩٥).
- (٦) مستخرج أبي عوانة (٤١٠/١٩)، رقم (١١٢٤٩).
- (٧) شعب الإيمان للبيهقي (٣٠٢/٩)، رقم (٦٦٨٧)، والأسماء والصفات له (١٧٠/١)، رقم (١١٢).
- (٨) مستخرج أبي عوانة (٤٠٧/١٩)، رقم (١١٢٤٨).
- (٩) مستخرج أبي عوانة (٤١٢/١٩)، رقم (١١٢٥٢).
- (١٠) الدعاء للطبراني ص (٢٧)، رقم (١٥).
- (١١) مستخرج أبي عوانة (٤٠٧/١٩)، رقم (١١٢٤٧).
- (١٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٢٠/١)، رقم (٢٤٦).



وابن أبي حاتم<sup>(١)</sup> من طريق زيد بن أبي أنيسة،  
وعلقه الدارقطني<sup>(٢)</sup> عن حصين بن عبد الرحمن،  
وعلقه الدارقطني<sup>(٣)</sup> - أيضاً - عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم، عن  
ليث،

اثنا عشرهم<sup>(٤)</sup>: (ابن نمير، وعبد، ويعلى، والمحاربي، والأعمش،  
وابن عبيد، والمعتمر، وابن طهمان، ومنصور، وزيد، وحصين، وليث) عن  
موسى بن المسيب به بنحوه، سوى أنه مختصر عند ابن أبي حاتم والدارقطني  
بذكر أول الحديث فقط، ومختصر عند أبي عوانة - في رواية الأعمش -  
بالنص على هذه الجملة فقط: (يقول الله ﷻ: إني جواد ماجد، عطائي كلام،  
وعذابي كلام، وإذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون)، وقد رواه المحاربي



(١) علل الحديث لابن أبي حاتم (١٧٢/٥).

(٢) علل الدارقطني (٢٤٩/٦).

(٣) علل الدارقطني (٢٥٠/٦).

(٤) فائدة في ضبط الأعداد المركبة، قال الشيخ مصطفى غلاييني في كتابه جامع الدروس  
العربية (١٢٦/٣): (اعلم أن العدد المركب إذا أضيف، لا تُخلُ إضافته ببنائه، فيبقى مبني  
الجزئين على الفتح، كما كان قبل إضافته، نحو «جاء ثلاثة عشر»، ويرى الكوفيون أن  
العدد المركب إذا أضيف أعرب صدره بما تقتضيه العوامل، وجُرَّ عجزه بالإضافة نحو  
«هذه خمسة عشر»، خذ خمسة عشر. أعط من خمسة عشر» والمختار عند النحاة أن  
هذا العدد يلزم بناء الجزئين).

عند البزار، فجعله عن موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد، عن  
المعروور بن سويد، عن أبي ذر، وقد رواه حصين عن موسى موقوفاً.  
وقد قرن أبو عصمة مع أبي ذر أبا الدرداء.  
\* وأخرجه أحمد<sup>(١)</sup>، وأبو عوانة<sup>(٢)</sup>، من طريق عبد الحميد بن بهرام،  
وأحمد<sup>(٣)</sup>، والدارمي<sup>(٤)</sup>، وأبو عوانة<sup>(٥)</sup>، والبيهقي<sup>(٦)</sup> من طريق غيلان بن  
جرير،

وأبو عوانة<sup>(٧)</sup>، وابن أبي حاتم<sup>(٨)</sup> من طريق سيار أبي الحكم،  
وأبو عوانة<sup>(٩)</sup>، والطبراني<sup>(١٠)</sup>، والحسن بن رشيق<sup>(١١)</sup>، وتمام<sup>(١٢)</sup>، والخطيب

- (١) مسند أحمد (٢٩٦/٣٥)، رقم (٢١٣٦٨).
- (٢) مستخرج أبي عوانة (٤١٦/١٩ - ٤٢١)، رقم (١١٢٥٣)، ورقم (١١٢٥٨).
- (٣) مسند أحمد (٣٧٥/٣٥)، رقم (٢١٤٧١).
- (٤) سنن الدارمي (٤١٤/٢)، رقم (٢٧٨٨).
- (٥) مستخرج أبي عوانة (٤١٨/١٩ - ٤٢١)، رقم (١١٢٥٦)، ورقم (١١٢٥٨).
- (٦) شعب الإيمان للبيهقي (١٦/٢)، رقم (١٠٤٢).
- (٧) مستخرج أبي عوانة (٤١٥/١٩)، رقم (١١٢٥٣).
- (٨) علل الحديث لابن أبي حاتم (١٧٢/٥).
- (٩) مستخرج أبي عوانة (٤١٠/١٩)، رقم (١١٢٥٠).
- (١٠) مسند الشاميين للطبراني (٨٩/٤)، رقم (٢٨١١).
- (١١) جزء الحسن بن رشيق العسكري رقم (١١).
- (١٢) الفوائد لتمام الرازي (٣٦٣/١)، رقم (٩٢٧).



البغدادى<sup>(١)</sup>، وابن عساكر<sup>(٢)</sup> من طريق الأعمش،  
وأبو عوانة من طريق موسى الجهني<sup>(٣)</sup>، ومن طريق عامر الأحول<sup>(٤)</sup>، ومن  
طريق هشام بن عروة<sup>(٥)</sup>،  
وعلقه أبو عوانة<sup>(٦)</sup>، وابن أبي حاتم<sup>(٧)</sup> من طريق علي بن زيد،  
ثمانيتهم: (عبد الحميد، وغيلان، وسيار، والأعمش، وموسى الجهني،  
وعامر، وهشام، وعلي بن زيد) عن شهر بن حوشب به بنحوه، وقد ورد  
موقوفاً عند أحمد على أبي ذر في رواية ابن بهرام، ومختصراً عند أحمد - في  
رواية غيلان -، والدارمي، وأبي عوانة، وابن أبي حاتم، والطبراني، والخطيب  
بالاقتصار على طلب المغفرة فقط.  
وقد رواه علي بن زيد عن شهر، عن ثُبَيْع<sup>(٨)</sup> بن عامر الحميري مقطوعاً عليه،  
ولفظه عنده: (في التوراة مكتوب: يا عبادي كلكم مذنب إلا من غفرت له..).



- (١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٠٢/٧).
- (٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٨٢/٣٦).
- (٣) مستخرج أبي عوانة (٤١١/١٩)، رقم (١١٢٥١).
- (٤) مستخرج أبي عوانة (٤٢٠/١٩)، رقم (١١٢٥٧).
- (٥) مستخرج أبي عوانة (٤٢١/١٩)، رقم (١١٢٥٨).
- (٦) مستخرج أبي عوانة (٤١٢/١٩).
- (٧) علل الحديث لابن أبي حاتم (٦٤/٥).
- (٨) وقد تصحف في إتحاف المهرة لابن حجر (٣٨٧/١٠) إلى نفيح.

ورواه غيلان، وعامر الأحول، وهشام بن عروة، عن شهر بن حوشب،  
عن معدي كرب، عن أبي ذر به بنحوه.  
\* وأخرجه أبو داود الطيالسي<sup>(١)</sup>، وأبو عوانة<sup>(٢)</sup>، من طريق أبي أسماء  
الرحبي،  
وعبدالرزاق<sup>(٣)</sup> - وعنه ابن المديني<sup>(٤)</sup> - من طريق أبي قلابة،  
والبخاري<sup>(٥)</sup>، ومسلم<sup>(٦)</sup>، وابن حبان<sup>(٧)</sup>، والطبراني<sup>(٨)</sup>، وأبو نعيم<sup>(٩)</sup>،  
والبيهقي<sup>(١٠)</sup> من طريق أبي إدريس الخولاني،  
ثلاثتهم: (الرحبي، وأبو قلابة، والخولاني) عن أبي ذر به بنحوه لكن  
دون جملة: (وذلك أني جواد كريم، ماجد واجد..).

- (١) مسند أبي داود الطيالسي (١/ ٣٧٠)، رقم (٤٦٥).
- (٢) مستخرج أبي عوانة (١٩/ ٤٢٢)، رقم (١١٢٥٩).
- (٣) مصنف عبدالرزاق (١١/ ١٨٢).
- (٤) ينظر: مستخرج أبي عوانة (١٩/ ٤١٢).
- (٥) الأدب المفرد للبخاري ص (١٧٢)، رقم (٤٩٠).
- (٦) صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤)، رقم (٢٥٧٧).
- (٧) صحيح ابن حبان (٢/ ٣٨٥)، رقم (٦١٩).
- (٨) مسند الشاميين للطبراني (١/ ١٩٢)، رقم (٣٣٨).
- (٩) حلية الأولياء لأبي نعيم (٥/ ١٢٥).
- (١٠) سنن البيهقي (٦/ ٩٣)، وشعب الإيمان له (٥/ ٤٠٥)، رقم (٧٠٨٨).

## درجته:

إسناد الحديث ضعيف، وجملة: (وذلك أني جواد كريم، ماجد واجد..). شاذة، وقد حسن الحديث الترمذي<sup>(١)</sup>، ومداره على شهر بن حوشب، وهو ممن اختلفت فيه كلمة النقاد، وتباينت فيه الأنظار، فقد وثقه ابن معين<sup>(٢)</sup>، وأحمد<sup>(٣)</sup>، والعجلي<sup>(٤)</sup>، ويعقوب بن سفيان<sup>(٥)</sup>، وقال ابن معين - مرة -: (ثبت)<sup>(٦)</sup>، وقال البخاري: (شهر حسن الحديث، وقَوَّى أمره)<sup>(٧)</sup>، وقال أبو زرعة: (لا بأس به)<sup>(٨)</sup>.

وقال شعبة: (قد لقيت شهراً فلم أعتد به)<sup>(٩)</sup>، وقال ابن عون: (إن شهراً نذكوه)<sup>(١٠)</sup>،

(١) جامع الترمذي (٤/ ٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) تاريخ ابن معين - رواية الدوري - (٤/ ٢١٦).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٣٨٢).

(٤) الثقات (١/ ٤٦١)، رقم (٧١٤).

(٥) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٢٦).

(٦) تاريخ ابن معين - رواية الدوري - (٤/ ٤٣٤).

(٧) تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٢٤).

(٨) الجرح والتعديل (٤/ ٣٨٢).

(٩) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٢).

(١٠) قال النضر: (نذكوه أي: طعنوا فيه)، وقال الإمام أحمد: (يعني بذلك؛ رموه بشيء ضعفه).

ينظر: جامع الترمذي (٤/ ٣٥٥)، ح (٢٦٩٧)، والعلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد =

وقال الجوزجاني: (أحاديثه لا تشبه حديث الناس)<sup>(١)</sup>، وضعفه موسى بن هارون<sup>(٢)</sup>، والدارقطني<sup>(٣)</sup>، وقال النسائي: (ليس بالقوي)<sup>(٤)</sup>، وقال ابن حبان: (كان ممن يروي عن الثقات المعضلات، وعن الأثبات المقلوبات)<sup>(٥)</sup>، وقال ابن عدي: (شهر هذا ليس بالقوي في الحديث، وهو ممن لا يحتج بحديثه، ولا يتدين به)<sup>(٦)</sup>، وقال ابن رجب: (شهر بن حوشب، مختلف فيه، وهو كثير الاضطراب)<sup>(٧)</sup>.

لخص حاله الحافظان الذهبي وابن حجر، فقال الذهبي: (الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح)<sup>(٨)</sup>، وقال ابن حجر: (صدوق كثير الإرسال والأوهام)<sup>(٩)</sup>، والأمر قريب مما قالوا؛ لكن شهرًا قد اختلف عليه

= (٣/ ١٣٤).

- (١) أحوال الرجال (١٤١).
- (٢) تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٣٧).
- (٣) علل الدارقطني (١١/ ٢٧).
- (٤) الضعفاء والمتروكون للنسائي (٢٩٤).
- (٥) كتاب المجروحين (١/ ٣٩٧).
- (٦) الكامل في الضعفاء (٤/ ٣٩).
- (٧) فتح الباري (٥/ ٢٦١).
- (٨) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧٨).
- (٩) تقريب التهذيب (٢٨٣٠).



في هذا الحديث في متنه وإسناده، أما في متنه فقد روي عنه مطولاً بذكر اسم الجواد، وروي عنه مختصراً بدونه، وأما في إسناده، فاختلف عنه على وجوه:

**الوجه الأول:** عن شهر، عن عبدالرحمن بن غنم، عن أبي ذر مرفوعاً. وهذا يرويه موسى بن المسيب في رواية الجماعة عنه: (ابن نمير، وعبد، ويعلى، والأعمش، وابن عبيد، والمعتمر، وابن طهمان، ومنصور، وزيد)، وكذا يروي هذا الوجه سيار أبو الحكم، وموسى الجهني، والأعمش.

**الوجه الثاني:** عن شهر، عن عبدالرحمن بن غنم، عن أبي ذر، وأبي الدرداء مرفوعاً.

وهذا يرويه موسى بن المسيب في رواية نوح بن أبي مريم، عن ليث عنه.

**الوجه الثالث:** عن شهر، عن عبدالرحمن بن غنم، عن أبي ذر موقوفاً. وهذا يرويه عبدالحميد بن بهرام عنه، وموسى بن المسيب في رواية حصين بن عبدالرحمن عنه.

**الوجه الرابع:** عن شهر، عن ثبيع بن عامر مقطوعاً عليه. وهذا يرويه علي بن زيد بن جدعان.

**الوجه الخامس:** عن شهر، عن معدي كرب، عن أبي ذر مرفوعاً. وهذا يرويه غيلان بن جرير، وعامر الأحول، وهشام بن عروة.

وهذه الأوجه بمجمملها قد صح السند إلى روايتها<sup>(١)</sup> سوى الوجه الثاني،

(١) وفي بعض رواة هذه الأوجه كلام، ففي الوجه الأول: رواية سيار أعلاها أبو حاتم، كما في =

ففيه نوح بن أبي مريم كذبوه في الحديث<sup>(١)</sup>.

وظاهر ترجيح أبي حاتم، وأبي زرعة هو للوجه الرابع، الذي رواه علي بن زيد بن جدعان، فقد قال ابن أبي حاتم: (سألت أبي، وأبا زرعة، عن حديث؛ رواه موسى بن المسيب الثقفي، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: يقول الله ﷻ: «يا عبادي كلکم مذنب..» وذكر الحديث.

فقالا: رواه حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن تبيع قوله. قال<sup>(٢)</sup>: فكأن هذا يدفع ذلك<sup>(٣)</sup>.

=العلل لابنه (١٧٢ / ٥)، ورواية موسى الجهني فيها محمد بن يزيد بن سنان ليس بالقوي كما في التقريب (٦٣٩٩)، وفيها أبوه يزيد ضعيف كما في التقريب (٧٧٢٧)، ورواية الأعمش منقطعة؛ إذ لم يسمعه الأعمش من شهر، نص على ذلك الدارقطني في العلل (٢٥٠ / ٦). وفي الوجه الثالث: رواية حصين معلولة؛ لأنه خالف الجماعة الذين رووه عن موسى بن المسيب مرفوعاً.

(١) تقريب التهذيب (٧٢١٠).

(٢) لم يتضح لي مرجع الضمير في (قال) هل هو خطأ مطبعي، والصواب: (قالا) فيرجع إلى أبي حاتم وأبي زرعة؟ أو هو لابن أبي حاتم، ويشكل عليه أن ابن أبي حاتم إذا تكلم قال: قلت، وفي أحايين قليلة يؤكد بها بقوله: (قلت أنا)، وقد سألت جملة من المختصين، ومن لهم عناية بتحقيق الكتاب، فرأيتهم متفاوتين في الإجابة، ولم أخرج بنتيجة تفيد قطعاً أو غلبة ظن.

(٣) علل الحديث لابن أبي حاتم (٦٤ / ٥).



فإن قيل: ما وجه ترجيح هذا الوجه، وفيه علي بن زيد بن جدعان  
ضعيف<sup>(١)</sup>؟

فيقال: وجه ترجيحه قرنتان:

**القرينة الأولى:** أن من قرائن الترجيح بين الوجوه عند الأئمة، أنه إذا سلك  
الضعيف طريقاً نادرة، أو طريقاً هي أشق في الحفظ فإنهم يرجحون طريقه<sup>(٢)</sup>،  
ورواية شهر عن تبيع طريق نادرة؛ بل لا يوجد في كتب الحديث - حسب بحثي -  
رواية لشهر عن تبيع إلا هذه الطريق.

**القرينة الثانية:** أن تبيعاً وهو ابن عامر الحميري، ابن امرأة كعب الأخبار،  
عالم بالكتب القديمة، وسمع من كعب علماً كثيراً<sup>(٣)</sup>، وقد نص في حديثه أنه

(١) تقريب التهذيب (٤٧٣٤).

(٢) ومن أمثله ما ذكره ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٤٢٥): (سألت أبي عن حديث؛ رواه  
النعمان بن المنذر، عن مكحول، عن عنبسة، عن أم حبيبة، عن النبي ﷺ قال: (من حافظ  
على ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بيت في الجنة).

فقال أبي: لهذا الحديث علة: رواه ابن لهيعة، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن

مولي لعنسة بن أبي سفيان، عن عنبسة، عن أم حبيبة، عن النبي ﷺ.

قال أبي: هذا دليل أن مكحولاً لم يلق عنبسة، وقد أفسده رواية ابن لهيعة.

قلت لأبي: لم حكمت برواية ابن لهيعة، وقد عرفت ابن لهيعة وكثرت أوهامه؟ قال

أبي في رواية ابن لهيعة زيادة رجل، ولو كان نقصان رجل كان أسهل على ابن لهيعة حفظه).

(٣) تهذيب الكمال (٤/ ٣١٤)، وتقريب التهذيب (٧٩٤).

مكتوب في التوراة، وهذا الوصف لحاله، والتفصيل في روايته قرينة تقوي ترجيح هذا الوجه<sup>(١)</sup>.

\* وهناك نظر آخر لهذه الأوجه المختلفة على شهر بن حوشب، بأن يقال: إن شهراً اضطرب فيها، وهو موصوف بالاضطراب كما سبق في ترجمته؛ والراوي إذا لم يكن موصوفاً بالضبط والإتقان، فإنه لا يحتمل اختلاف الأسانيد عليه، وقد ضعف الأئمة أحاديث اختلف على شهر فيها تشبه هذا الحديث، ونصوا على أن الاضطراب منه<sup>(٢)</sup>.

(١) والتفصيل في الرواية سنداً أو متناً من قرائن الترجيح عند الأئمة، قال الدارقطني في العلل (١٣١/٥): (والصحيح قول من فصله) وينظر في ذلك كتاب قواعد العلل، وقرائن الترجيح لـد. عادل الزريقي ص (٩٧ - ٩٩).

(٢) ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن أبي حاتم في علل الحديث لابن أبي حاتم (٢٢٩/٥)، قال: (سألت أبي عن حديث؛ رواه شهر بن حوشب، عن غيره، عن النبي ﷺ: أن جبريل عليه السلام سأله عن الإيمان... أي الطرق أصح؟

فقال: روى عنه عبد الحميد بن بهرام، فقال: عن شهر، عن ابن عباس.

ورواه سيار أبو الحكم، فقال: عن شهر، عن ابن عباس، ورافع بن خديج.

ورواه مؤمل، عن حماد، عن عاصم، عن شهر، عن أبي هريرة.

ورواه أبان بن صالح، وابن أبي حسين، عن شهر، عن ابن عَنَم، عن النبي ﷺ.

قال أبي: ونفس الحديث قد روي عن أبي هريرة، من وجوه أخرى، وشهر لا ينكر هذا من فعله، وسوء حفظه، وهذا من شهر ذا الاضطراب).

وينظر مثال آخر في العلل للدارقطني (٢٤٨/٦).



ومما يؤكد أن الصحيح في الحديث أنه خالٍ من جملة: (وذلك أني جواد كريم، ماجد واجد...) أنه قد جاء بدونها من طريق أبي أسماء الرحبي، وأبي قلابه، وأبي إدريس الخولاني، ثلاثهم عن أبي ذر، وهذه طرق صحيحة سوى طريق أبي قلابه، فإنه لم يدرك أبا ذر<sup>(١)</sup>.

وقد اتضح من التخريج أن هذه الجملة: (وذلك أني جواد كريم، ماجد واجد...) قد وردت من غير طريق شهر، حيث رواها البزار من طريق يوسف بن محمد بن سابق، عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر به. وهذه الطريق معلولة، فقد خالف ابن أبي شيبة يوسف بن محمد بن سابق، فرواه عن ليث، عن شهر، عن عبدالرحمن بن غنم، عن أبي ذر، فرجع الحديث إلى شهر.

وابن أبي شيبة هو الثقة الحافظ صاحب التصانيف<sup>(٢)</sup>.

(١) حيث إن أبا حاتم نص على أن أبا قلابه لم يدرك زيد بن ثابت، كما في المراسيل لابن أبي حاتم (٣٩٦)، وقد توفي زيد سنة (٤٥) أو (٤٨) هـ، كما في التقريب (٢١٢٠)، ومات أبو ذر سنة (٣٢) هـ، كما في التقريب (٨٠٨٧)، ومات أبو قلابه سنة (١٠٤) هـ، وقيل بعدها، وكان ﷺ كثير الإرسال، كما نص على ذلك ابن حجر في التقريب (٣٣٣٣)، وقد أفدت هذا من محقق مستخرج أبي عوانة (٤١٢/١٩).

(٢) التقريب (٣٥٧٥).

أما يوسف بن محمد بن سابق، فلم أقف على ما يبين حاله سوى أن ابن حبان ذكره في كتابه الثقات، وقال: (يوسف بن محمد بن سابق القرشي، أبو بكر الكوفي، يروي عن وكيع، حدثنا عنه شيوخنا)<sup>(١)</sup>.  
والخلاصة أن جملة: (وذلك أني جواد كريم، ماجد واجد...) لا تثبت في الحديث، والله أعلم.

\*\*\*

(١) الثقات (٩/ ٢٨٢).

## المطلب الثاني

### دراسة حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

قال ابن أبي الدنيا<sup>(١)</sup>: حدثني إبراهيم بن سعيد، نا أبو معاوية، عن خالد بن إلياس، عن مهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفافها)<sup>(٢)</sup>.

#### تخريجه:

\* أخرجه البرجُلاني<sup>(٣)</sup> من طريق المعافي بن عمران، ويعقوب بن سفيان<sup>(٤)</sup> - ومن طريقه الخطيب البغدادي<sup>(٥)</sup> - وابن عدي<sup>(٦)</sup>،

(١) مكارم الأخلاق (٨).

(٢) السفساف: الأمر الحقير والردىء من كل شيء وهو ضد المعالي والمكارم. النهاية لابن الأثير (٣٧٣/٢).

(٣) الكرم والجود وسخاء النفوس (١٢).

(٤) المعرفة والتاريخ (٤٠٨/٣).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي (٣٧٢/١)، رقم (٨٥٥).

(٦) الكامل (٦/٣).



والقضاعي<sup>(١)</sup> من طريق المغيرة بن عبد الرحمن،  
والدورقي<sup>(٢)</sup> عن أبي نعيم،  
والترمذي<sup>(٣)</sup>، والبزار<sup>(٤)</sup>، وأبو يعلى<sup>(٥)</sup> من طريق أبي عامر العقدي،  
وأبو يعلى<sup>(٦)</sup>، وابن حبان<sup>(٧)</sup> - ومن طريقه ابن الجوزي<sup>(٨)</sup> - وابن عدي<sup>(٩)</sup>  
من طريق عبد الله بن نافع،  
والطبراني<sup>(١٠)</sup>، والقضاعي<sup>(١١)</sup>، والخطيب البغدادي<sup>(١٢)</sup> من طريق القعنبی،  
ستهم: (المعافى، والمغيرة، وأبو نعيم، والعقدي، وعبد الله بن نافع،  
والقعنبی) عن خالد بن إلياس به بنحوه في رواية المعافى والمغيرة والعقدي

(١) مسند الشهاب (٢/ ١٥٠)، رقم (١٠٧٧).

(٢) مسند سعد بن أبي وقاص (٣١).

(٣) جامع الترمذي (٤/ ٤٠٩)، رقم (٢٧٩٩)، وله روايتان تحت هذا الرقم.

(٤) مسند البزار (٣/ ٢٣٠)، رقم (١١١٤).

(٥) مسند أبي يعلى (٢/ ١٢٢)، رقم (٧٩١).

(٦) مسند أبي يعلى (٢/ ١٢٢)، رقم (٧٩٠).

(٧) كتاب المجروحين (١/ ٤١٣).

(٨) العلل المتناهية (٢/ ٧١٢)، رقم (١١٨٦).

(٩) الكامل في الضعفاء (٣/ ٥).

(١٠) المعجم الكبير (٣/ ٢١٤)، رقم (٢٨٢٦).

(١١) مسند الشهاب (٢/ ١٥٠)، رقم (١٠٧٦).

(١٢) تلخيص المتشابه في الرسم (١/ ١٢)، رقم (٣١).



- في إحدى روايتي الترمذي - واختلف على خالد بن إلياس في الروايات الأخرى:

فرواه أبو نعيم، عن خالد، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، عن سعيد بن المسيب مقطوعاً عليه من قوله.

ورواه العقدي، عن خالد، عن صالح بن أبي حسان، عن سعيد بن المسيب مقطوعاً عليه من قوله.

ورواه عبدالله بن نافع، عن خالد، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً.

ورواه المغيرة بن عبدالرحمن في رواية ابن عدي، والقضاعي عن خالد، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن علي بن الحسين به بدون ذكر جملة: (جواد يحب الجود).

ورواه القعنبي، عن خالد، عن محمد بن عبد الله، عن فاطمة ابنة الحسين، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي به، بدون ذكر جملة: (جواد يحب الجود).

\* وأخرجه الدولابي<sup>(١)</sup> من طريق أبي الطيب هارون بن محمد،

وابن عساكر<sup>(٢)</sup> من طريق إبراهيم بن مهاجر،

(١) الأسماء والكنى (٢/١٥٨٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٤/٢٨٨).

كلاهما: (هارون، وإبراهيم) عن بكير بن مسمار، عن عامر به بنحوه.

درجته:

إسناد الحديث ضعيف جداً؛ مداره على خالد ابن إلياس أو إلياس، وقد اختلف عليه في إسناده اختلافاً كثيراً، وخالد هذا هو ابن صخر ابن أبي الجهم، أبو الهيثم العدوي المدني إمام المسجد النبوي، وهو متروك الحديث<sup>(١)</sup>، قال الترمذي: (هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزي: (هذا حديث لا يصح)<sup>(٣)</sup>.

وقال البوصيري: (هذا إسناد ضعيف، لضعف خالد)<sup>(٤)</sup>.

وأما طريق بكير بن مسمار ففيها عند الدولابي أبو الطيب هارون بن محمد، قال عنه ابن معين: (كذاب)<sup>(٥)</sup>.

وفيها عند ابن عساكر إبراهيم بن مهاجر ضعيف، وقد تفرد به عن عمه<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

(١) تقريب التهذيب (١٦١٧).

(٢) جامع الترمذي (٤/٤٠٩).

(٣) العلل المتناهية (٢/٧١٢).

(٤) إتحاف الخيرة المهرة (٤/٥٣٧).

(٥) ميزان الاعتدال (٤/٢٨٧).

(٦) تقريب التهذيب (٢٥٥).



### المطلب الثالث

#### دراسة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

قال الطبراني<sup>(١)</sup>: حدثنا المقدام بن داود، حدثنا حبيب كاتب مالك، حدثنا هشام بن سعد، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: سمعت أنسًا رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ﻻ يرد يديه صفراً ليس فيهما شيء). أن يرد يديه صفراً ليس فيهما شيء).

#### تخريجه:

\* أخرجه أبو نعيم<sup>(٢)</sup> عن الطبراني به بنحوه.

\* وأخرجه ابن بشران<sup>(٣)</sup> من طريق محمد بن المنتجع، عن ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس به بنحوه.

#### درجته:

إسناد الحديث ضعيف جداً؛ فيه حبيب بن أبي حبيب المصري كاتب مالك، يكنى أبا محمد، متروك كذبه أبو داود وجماعة<sup>(٤)</sup>.

(١) الدعاء (٢٠٤).

(٢) حلية الأولياء (٣/٢٦٣).

(٣) أمالي ابن بشران (١٥٤).

(٤) التقريب (١٠٨٧).

وأما طريق ابن بشران فضعيفة أيضاً؛ فيها ابن لهيعة، وهو ممن طال فيه نفس النقاد جرحاً وتعديلاً، والأقرب في حاله أنه لا يحتج به إذا انفرد<sup>(١)</sup>. وفي الطريق أيضاً خالد بن يزيد بن عبدالرحمن بن أبي مالك، ضعيف<sup>(٢)</sup>. وفي سماع سعيد بن أبي هلال عن أنس كلام<sup>(٣)</sup>. ولم أقف على ترجمة لمحمد بن المنتجع.

\*\*\*

(١) ينظر الكاشف للذهبي (١/ ٥٩٠)، وفتح الباري لابن حجر (٢/ ٢٥٣)، والكلام في ابن لهيعة يطول، وبسط ترجمته ليس من مقصود البحث، وللدكتور أحمد معبد دراسة موعبة لحال ابن لهيعة في حاشية النفح الشذي (٢/ ٧٩٤-٨٦٣).

(٢) التقريب (١٦٨٨).

(٣) تهذيب الكمال (١١/ ٩٥).



## المطلب الرابع

### دراسة حديث جابر رضي الله عنه

قال ابن عساكر<sup>(١)</sup>: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أنا قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد الجبلي، نا أبو العباس محمد بن يونس العصفري، نا عبد الله بن أحمد بن الدورقي، نا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، نا أبو عبد الله هشام صاحب الصدقة، قال: سمعت أبا الزبير يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: (يا جابر هؤلاء الأعز أحد عشر عنزاً في الدار أحب إليك، أم كلمات علمنيهن جبرائيل عليه السلام أنفاً يُحمد لك خير الدنيا والآخرة؟) قال: قلت: والله يا رسول الله إني لمحتاج، وهؤلاء الكلمات أحب إلي. قال: قل: (اللهم أنت الخلاق العظيم، اللهم إنك سميع عليم، اللهم إنك غفور رحيم، اللهم إنك رب العرش العظيم، اللهم إنك أنت الجواد الكريم، فاغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واسترني واجبرني وارفعني واهدني، ولا تضلني، وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين) قال: فطفق يرددن علي حتى حفظتهن. ثم قال لي: (تعلمهن، وعلمهن عقبك من بعدك) ثم قال:

(١) تاريخ دمشق (١١/ ٢٣١).

(استقهن معك) قال: (فسقتهن من معي).

تخريجه:

أخرجه ابن عساكر<sup>(١)</sup> من طريق عبيد الله بن جرير بن جبلة، عن موسى بن إسماعيل به بنحوه.

درجته:

الحديث موضوع؛ فيه شيخ ابن عساكر أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، قال فيه ابن النجار: (كان ضعيفاً في الرواية، مغلطاً كذاباً، لا يحتج به)<sup>(٢)</sup>.

وفيه أبو عبد الله هشام، صاحب الصدقة، لم أقف على حاله، وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: (لم أعرفه)<sup>(٣)</sup>.



(١) المصدر السابق.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٥٥٩).

(٣) مجمع الزوائد (١١/٦٠).

## المطلب الخامس

### دراسة حديث علي بن أبي طالب عليه السلام

قال الشجري<sup>(١)</sup>: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي، قال: حدثنا أبو محمد بن سهل الديباجي، قال: حدثنا محمد بن محمد بن الأشعث أبو علي الكوفي، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يحب الجواد، ومعالي الأمور ويكره سفاسفها، وإن من عظم إجلال الله إكرام ثلاثة: ذي الشبهة في الإسلام، والإمام العادل، وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه).

تخريجه:

لم أقف عليه سوى عند الشجري.

درجته:

الحديث موضوع؛ فيه محمد بن محمد بن الأشعث، كان يضع الحديث، قال عنه ابن عدي: (مقيم بمصر، كتبت عنه بها، حملة شدة ميله إلى التشيع أن

(١) الأماشي الخميسية للشجري (٢/ ٣٣٣)، رقم (٢٦٥٣).

أخرج لنا نسخته قريباً من ألف حديث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده إلى أن ينتهي إلى علي، والنبي ﷺ يخرج به إلينا بخط طري، على كاغد جديد، فيها مقاطيع، وعامتها مسندة، مناكير كلها أو عامتها، فذكرنا روايته هذه الأحاديث عن موسى هذا لأبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان شيخاً من أهل البيت بمصر، فقال لنا: كان موسى هذا جاري بالمدينة أربعين سنة، ما ذكر قط أن عنده شيئاً من الرواية لا عن أبيه، ولا عن غيره<sup>(١)</sup>.



(١) الكامل (٧/٥٦٥).



## المطلب السادس

### حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال الزبير بن بكار<sup>(١)</sup>: حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي، حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: (دخل فرات بن زيد الليثي على عمر بن الخطاب...) في قصة طويلة، الشاهد منها قول عمر رضي الله عنه: (إن الله جواد يحب الجود وأهله، وإن البخل بئس شعار المسلم).

تخريجه:

لم أقف عليه سوى عند الزبير بن بكار.

درجته:

إسناده ضعيف جداً؛ فيه عمر بن أبي بكر المؤملي الموصلي<sup>(٢)</sup>، قال

(١) الأخبار الموفقيات رقم (٤٢٠).

(٢) عدّ الألباني رحمته الله في السلسلة الضعيفة (٢٣١ / ٢) نسبته مؤملياً خطأً، و صوب أن نسبته موصلي، والصواب أن النسبتين صحيحتان له، فقد ذكر ابن عساكر نسبه في تاريخ دمشق (٥٤٧ / ٤٣) فقال: (عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن المؤمل بن حبيب بن تميم ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب أبو حفص العدوي الموصلي).



الأحاديث التي ورد فيها اسم الجواد مثبتاً لله، سبحانه.

أبو حاتم: (ذاهب الحديث، متروك الحديث)<sup>(١)</sup>.

\*\*\*



(١) الجرح والتعديل (٦/١٠٠).

## المطلب السابع

### دراسة حديث طلحة بن عبيد الله بن كريز رضي الله عنه

قال ابن أبي شيبة<sup>(١)</sup>: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن سليمان بن سحيم، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله جواد يحب الجواد، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفافها).

تخریجه:

أخرجه أبو عبيد<sup>(٢)</sup> - ومن طريقه الخرائطي<sup>(٣)</sup> - وهناد<sup>(٤)</sup> من طريق أبي معاوية الضرير،  
والبرجواني<sup>(٥)</sup>، والشاشي<sup>(٦)</sup> من طريق يزيد بن هارون،  
وأبو نعيم<sup>(٧)</sup>، والشجري<sup>(٨)</sup> من طريق نوح بن أبي مريم،

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٢/٥).

(٢) فضائل القرآن ص (٨٩).

(٣) مكارم الأخلاق (١/١٩٠)، رقم (٥٧٢).

(٤) الزهد (٢/٤٢٣)، رقم (٨٢٨).

(٥) الكرم والجود رقم (١١).

(٦) مسند الشاشي (١/٨٠)، رقم (٢٠).

(٧) حلية الأولياء (٥/٢٩).

(٨) الأمالي الخميسية رقم (٣٩٤).

والبيهقي<sup>(١)</sup> من طريق عبدالواحد بن زياد،  
أربعتهم: (أبو معاوية، ويزيد، ونوح، وعبدالواحد) عن حجاج بن أرطاة،  
عن سليمان بن سحيم، به بنحوه، سوى أن نوح بن أبي مريم رواه عن حجاج،  
عن طلحة بن مصرف، عن كريب مولى ابن عباس، عن ابن عباس، وهذا عند  
أبي نعيم، وقصر به عند الشجري، فأسقط ابن عباس.  
\* وأخرجه عبدالرزاق<sup>(٢)</sup> - ومن طريقه البيهقي<sup>(٣)</sup> - عن معمر،  
والحاكم<sup>(٤)</sup> من طريق عبدان،  
والبخاري<sup>(٥)</sup> عن سفیان الثوري،  
ثلاثتهم: (معمر، وعبدان، وسفيان) عن أبي حازم، عن طلحة بن  
عبيد الله بن كريز بدون جملة: (إن الله جواد يحب الجواد).  
درجته:

إسناد الحديث ضعيف، وفيه علتان:  
الأولى: إرساله؛ فطلحة بن عبيد الله تابعي<sup>(٦)</sup>.

(١) شعب الإيمان (٧/٤٢٦)، رقم (١٠٨٤٠).

(٢) مصنف عبدالرزاق (١١/١٤٣).

(٣) سنن البيهقي (١٠/١٩١).

(٤) المستدرک (١/١١٢).

(٥) التاريخ الكبير (٤/٣٤٧).

(٦) تحفة التحصيل لأبي زرعة العراقي ص (١٥٩).



الثانية: الانقطاع بين سليمان بن سحيم، وطلحة، نص على ذلك البيهقي<sup>(١)</sup>.

وأما طريق ابن عباس ففيها نوح بن أبي مريم، كذبوه في الحديث<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*



(١) شعب الإيمان (٧/٤٢٦).

(٢) تقريب التهذيب (٧٢١٠).



## المبحث الثاني

### الأحاديث الواردة بلفظ الأجود، وأجود الأجودين

وفيه مطلب واحد:

#### دراسة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

قال أبو يعلى<sup>(١)</sup>: حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي العبّاداني، حدثنا سويد بن عبدالعزيز، عن نوح بن ذكوان، عن أخيه أيوب، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم عن الأجود الأجود؟ الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدي رجل علم علماً، فنشر علمه، يبعث يوم القيامة أمة واحدة، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى يقتل)<sup>(٢)</sup>.

تخریجه:

\* أخرجه ابن عدي<sup>(٣)</sup> عن أحمد بن علي بن المشني، عن محمد بن إبراهيم به بنحوه.

(١) مسند أبي يعلى (١٧٦/٥)، رقم (٢٧٩٠).

(٢) قد استدلل بهذا الحديث على إثبات اسم الجواد لله ابن مندة في كتاب التوحيد (٩٩/٢).

(٣) الكامل (٣٧٥/١).



\* وأخرجه ابن حبان<sup>(١)</sup> عن محمد بن هاشم البعلبكي،  
والبيهقي<sup>(٢)</sup> من طريق عبد الوهاب بن نجدة،  
كلاهما عن سويد بن عبد العزيز، ولفظه عند ابن حبان: (ألا أخبركم  
بأجود الاجودين؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: فإن الله ﷻ أجود الاجودين).  
ولفظه عند البيهقي: (هل تدرون من أجود جوداً؟ قالوا: الله ورسوله  
أعلم. قال: الله أجود جوداً).  
درجته:

الحديث موضوع؛ فيه أربع علل:  
الأولى: محمد بن إبراهيم الشامي، قال ابن حبان: (شيخ كان يدور  
بالعراق ويجاور عبّادان، يضع الحديث على الشاميين، أخبرنا عنه أبو يعلى،  
والحسن بن سفيان وغيرهما، لا تحل الرواية عنه إلا عند الاعتبار)<sup>(٣)</sup>.  
الثانية: سويد بن عبد العزيز، ضعيف جداً<sup>(٤)</sup>، ولما تكلم الهيثمي على  
الحديث قال: (فيه سويد بن عبد العزيز، وهو متروك الحديث)<sup>(٥)</sup>.

(١) كتاب المجروحين (١/ ٢٠١).

(٢) شعب الإيمان (٢/ ٢٨١)، رقم (١٧٦٧).

(٣) كتاب المجروحين (٢/ ٢٣٨).

(٤) التقريب (٢٦٩٢).

(٥) مجمع الزوائد (١/ ١٦٦).

الثالثة: نوح بن ذكوان ضعيف<sup>(١)</sup>، قال ابن حبان: (منكر الحديث، يروي عن الحسن وغيره المناكير، ولا أعلم له راوياً غير أخيه، فلا أدري التخليط في حديثه منه، أو من أخيه؟)<sup>(٢)</sup>، ولما تكلم البوصيري على الحديث قال: (هذا إسناد ضعيف لضعف نوح)<sup>(٣)</sup>.

الرابعة: أيوب بن ذكوان، قال البخاري: (منكر الحديث)<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

(١) التقريب (٧٢٠٦).

(٢) كتاب المجروحين (١/ ٢٠١).

(٣) إتحاف الخيرة المهرة (٧/ ٣١).

(٤) التاريخ الكبير (١/ ٤١٤).

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، تبين في ختام هذا البحث أن الأحاديث التي ورد فيها اسم الجواد مثبتاً لله لا يصح منها شيء، وقد وقفت على سبعة منها بلفظ الجواد، وواحد بلفظ الأجود، وأجود الأجودين، وهي دائرة بين الضعيف والضعيف جداً والموضوع، وليس مثلها قابلاً بأن يعضد بعضها بعضاً، فلا ترقى لأن يثبت بها اسم الجواد لله - سبحانه -، وأسماء الله توقيفية، لا تستند إلا للكتاب والسنة، ولا تخضع لعقل، ولا نظر، ولا قياس. وإن كان ثمت من وصية تذكر هنا فهي أنه ينبغي في أحاديث العقائد والأحكام إمعان النظر في الأسانيد، والتقصي في تفتيشها، وتقليبها ظهراً لبطن، سيراً على نفس الأئمة النقاد، المهرة الحذاق؛ فبذلك تتضح معالم الأسانيد، ويبين حال النقلة، فيعبد الله على بصيرة، والله الهادي من يشاء إلى صراط مستقيم.



## فهرس المصادر والمراجع

- (١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- (٢) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: زهير الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط١ - ١٤١٥هـ.
- (٣) أحكام القرآن، ابن العربي، محمد بن عبد الله، علّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- (٤) أحوال الرجال، الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب، تحقيق: صبحي البديري السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- (٥) الأخبار الموفقيات، الأسدي الزبير بن بكار، تحقيق: سامي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ.
- (٦) الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- (٧) أسماء الله وصفاته، الأشقر، عمر بن سليمان، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤١٤هـ.

- (٨) الأسماء والصفات، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادى، جدة، ط١، ١٤١٣هـ.
- (٩) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحقيق: د. محمد حسن جبل، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٤١٦هـ.
- (١٠) أمالي ابن بشران، أبو القاسم عبد الملك بن محمد، ضبط نصه: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ.
- (١١) الأمالي الخميسية، الشجري، يحيى بن الحسين، رتبها: محمد بن أحمد القرشي العبشمي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.
- (١٢) إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٣) بلوغ المرام من أدلة الأحكام، العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق، الرياض، ط٧، ١٤٢٤هـ.
- (١٤) تاريخ ابن معين، رواية الدوري، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.
- (١٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٦) تاريخ دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.
- (١٧) التاريخ الكبير، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (١٨) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، أبو زرعة، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم، تحقيق: عبد الله نواره، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- (١٩) تقريب التهذيب، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- (٢٠) تلخيص المتشابه في الرسم، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تحقيق: سكيته الشهابي، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٥ م.
- (٢١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- (٢٢) التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط ٥، ١٤١٤ هـ.
- (٢٣) التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد، ابن منده، أبو عبدالله محمد بن إسحاق تحقيق د. علي الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
- (٢٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- (٢٥) الثقات، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، تحقيق: شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٥ هـ.
- (٢٦) جامع الدروس العربية، الغلاييني، مصطفى بن محمد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ٢٨، ١٤١٤ هـ.

- (٢٧) الجامع الكبير، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: د. بشار عواد، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (٢٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ.
- (٢٩) الجرح والتعديل، الرازي، ابن أبي حاتم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٢٧٣ هـ.
- (٣٠) جزء الحسن بن رشيق العسكري عن شيوخه من الأمالي، تحقيق: جاسم بن محمد الفجي، مكتبة أهل الأثر، دار غراس، الكويت، ط٢، ٢٠٠٥ م.
- (٣١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، الأصبهاني قوام السنة، إسماعيل بن محمد، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤١٩ هـ.
- (٣٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ.
- (٣٣) الدعاء، الضبي، أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل، تحقيق: د. عبد العزيز البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ.
- (٣٤) الدعاء، الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ.
- (٣٥) الزهد، أبو السري هناد بن السري، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٦ هـ.
- (٣٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢ هـ.

- (٣٧) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- (٣٨) سنن البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، مجلس دائرة المعارف الكائنة بالهند، حيدر آباد، ط ١، ١٣٤٤هـ.
- (٣٩) سنن الدارمي، أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- (٤٠) سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- (٤١) شأن الدعاء، الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط ٣، ١٤١٢هـ.
- (٤٢) شرح أسماء الله الحسنى، الرازي، محمد بن عمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- (٤٣) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (٤٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٤هـ.
- (٤٥) صحيح البخاري، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة السلطانية.
- (٤٦) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٤٧) الضعفاء والمتروكون، النسائي، أحمد بن شعيب، تحقيق: محمود زايد، دار المعرفة، بيروت ط ١، ١٤٠٦هـ.

- (٤٨) علل الحديث، الرازي، ابن أبي حاتم، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- (٤٩) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- (٥٠) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر، تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- (٥١) العلل ومعرفة الرجال، الإمام أحمد بن حنبل، تعليق: د. طلعت قوج ود. إسماعيل جراح، المكتبة الإسلامية، استانبول، ١٩٨٧م.
- (٥٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني ابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- (٥٣) الفوائد، الرازي تمام بن محمد، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.
- (٥٤) القصيدة النونية، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢، ١٤١٧هـ.
- (٥٥) فضائل القرآن، الهروي أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- (٥٦) قواعد العلل، وقرائن الترجيح، الزرقي، عادل بن عبد الشكور، دار المحدث، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- (٥٧) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، العثيمين، محمد بن صالح، دار المنهاج، ط ١، ١٤٣١هـ.
- (٥٨) الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني، أبو أحمد ابن عدي، دار الفكر، بيروت، ط ١ - ١٤٠٤هـ.

- (٥٩) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط ١، ١٤١٣هـ.
- (٦٠) الكرم والجود وسخاء النفوس، البرجلاني، أبو جعفر محمد بن الحسين، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ.
- (٦١) الكنى والأسماء، الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد، تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- (٦٢) المجروحين من المحدثين، ابن حبان، محمد بن حبان، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٦٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
- (٦٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- (٦٥) المحلى، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، دار الفكر، بيروت.
- (٦٦) المراسيل، الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، غناية: شكر الله بن نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- (٦٧) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق د. محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (٦٨) مسند أبي يعلى، أحمد بن علي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ.

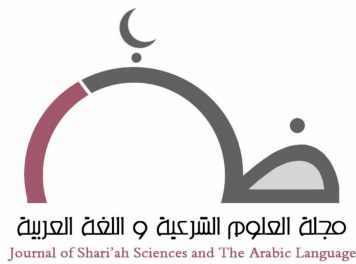
- (٦٩) مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٧هـ.
- (٧٠) مستخرج أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق، تحقيق: د. عبد الله آل مساعد، تنسيق وإخراج: فريق من الباحثين بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، الناشر: الجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٣٥هـ.
- (٧١) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، أبو عبد الله، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- (٧٢) مسند البزار، أبي بكر أحمد بن عمرو، المطبوع باسم: (البحر الزخار) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.
- (٧٣) مسند سعد بن أبي وقاص، الدرورقي، أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- (٧٤) مسند الشاشي، الهيثم بن كليب، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (٧٥) مسند الشاميين الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- (٧٦) مسند الشهاب، القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- (٧٧) مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٩هـ.

## الأحاديث التي ورد فيها اسم الجواد مثبتاً لله سبحانه .

- (٧٨) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
- (٧٩) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، التميمي، محمد بن خليفة، مكتبة أضواء السلف، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- (٨٠) المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢.
- (٨١) المعرفة والتاريخ، البسوي، يعقوب بن سفيان، تحقيق: د. أكرم العمري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط ١ - ١٤١٠ هـ.
- (٨٢) مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.
- (٨٣) المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي، الحسين بن الحسن بن محمد، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- (٨٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١ - ١٣٨٢ هـ.
- (٨٥) النفع الشذي في شرح جامع الترمذي، ابن سيد الناس، أبو الفتح اليعمري، تحقيق: د. أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- (٨٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ.



# الاحسن وأثره في الأحكام الفقهية



إعداد

د. خلود بنت عبد الرحمن المهيزع

أستاذ مساعد، بقسم الفقه

كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**Sunset12@outlook.sa**





## اللحن وأثره في الأحكام الفقهية

**المستخلص:** أنزل الله كتابه بلسان عربي مبين، وبنى أحكام الدين على هذا اللسان العربي، ومن لم يفقهه ولم يحسن نطقه، أثر ذلك في صحة عبادته، ونقص من أجرها بحسب لحنه وتصحيحه، ولسان هذا منزلته في الدين، جدير بالبحث والتأمل، لمعرفة أثر هذا اللحن في أحكام الدين ومسائله، وفي هذا الزمن الذي فشّت فيه العامية، وغلب على الناس اللحن والتصحيح في حديثهم، وصار اللسان العربي المبين غريباً، والمتحدث به نادراً، وظهر أثر هذا في ألفاظ العبادات، والعقود، والأيمان ونحوها، رأيت جمع هذه المسائل، ودراستها، في هذا البحث، وقد قسمت البحث إلى فصلين: الفصل الأول في بيان حقيقة اللحن، فبينت المراد منه، وأقسامه وأنواعه، وحكمه.

وفي الفصل الثاني: بينت أثره في الأحكام الفقهية، أثر اللحن في قراءة القرآن داخل الصلاة وخارجها، وأثره في قراءة الحديث، وأثره في ألفاظ الصلاة من التكبير وخطبة الجمعة، وأثره في العقود والحدود.

**الكلمات المفتاحية:** لحن، تصحيح، الإعراب، التحريف، الصلاة.

\*\*\*

## The Effect of Incorrect Pronunciation on Fiqhi Rulings

**Abstract:** Verily Allah has revealed His Book and all the provisions of His Deen in the Arabic language, so an incapability of understanding Arabic or an incorrect pronunciation of the same will definitely affect the correctness of one's worship and therefore the reward he receives (based on the degree of error). Thus, a language which is granted this high a position in our religion is needed to be studied and examined to uncover the effect of incorrect pronunciation on the rulings of Islam, especially since spoken Classical Arabic has become a rarity and spoken colloquial Arabic has become the norm. Since this occurrence has had an adverse effect on language used in the acts of worship, contracts and oaths, I decided to compile these matters and examine them in this research, which I then divided into two parts. The first part explains the elements, types and ruling of incorrect pronunciation. And the second part explains the effect of incorrect pronunciation on Fiqhi rulings, the effect of incorrect pronunciation on reading Quran during prayer as well as outside prayer, the effect of incorrect pronunciation when reading *ahadeeth*, when reciting the words of prayer like *takbeer* and the Friday sermon, and in contracts.

**Keywords:** incorrect pronunciation, I'rab, distort, salah.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى أنزل كتابه بلسان عربي مبين، وبنى أحكام الدين على هذا اللسان العربي، ومن لم يفقهه ولم يحسن نطقه، أثر ذلك في صحة عبادته، ونقص من أجرها بحسب لحنه وتصحيحه، ولسان هذا منزلته في الدين، جدير بالبحث والتأمل، لمعرفة أثر هذا اللحن في أحكام الدين ومسائله، وفي هذا الزمن الذي فشت فيه العامية، وغلب على الناس اللحن والتصحيح في حديثهم، وصار اللسان العربي المبين غريباً، والمتحدث به نادراً، وظهر أثر هذا في ألفاظ العبادات، والعقود، والأيمان ونحوها، رأيت جمع هذه المسائل، ودراستها، في بحث أسميته: «اللحن وأثره في الأحكام الفقهية».

### أهمية الموضوع:

- ١ - حاجة الناس إلى معرفة أحكام اللحن ومسائله، لما في اجتنابه من أثر كبير في صحة العبادات، والعقود والأيمان ونحوها.
- ٢ - أن هذا الموضوع لم يفرد ببحث مستقل - فيما أعلم - إلا مسائل مبثوثة في بعض المواقع.

### هدف الموضوع:

دراسة أثر اللحن في العبادات، والمعاملات، والعقود، وما يترتب عليه من الصحة أو الفساد.

### تقسيمات البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

• المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتقسيمات البحث.

• الفصل الأول: حقيقة اللحن، وفيه خمسة مباحث:

▪ المبحث الأول: تعريف اللحن في اللغة والاصطلاح، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف اللحن في اللغة.

- المطلب الثاني: تعريف اللحن في الاصطلاح.

▪ المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التصحيف.

- المطلب الثاني: التحريف.

▪ المبحث الثالث: أسباب اللحن.

▪ المبحث الرابع: أنواع اللحن.

▪ المبحث الخامس: حكم اللحن.



## • الفصل الثاني: أحكام اللحن، وفيه أربعة مباحث:

### ▪ المبحث الأول: اللحن في قراءة القرآن، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: اللحن في قراءة القرآن في خارج الصلاة.
- المطلب الثاني: اللحن في قراءة القرآن في داخل الصلاة.

### ▪ المبحث الثاني: اللحن في قراءة الحديث، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: اللحن في الحديث.
- المطلب الثاني: إصلاح اللحن في الحديث.

### ▪ المبحث الثالث: اللحن في الأذان.

### ▪ المبحث الرابع: اللحن في الصلاة، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اللحن في تكبيرة الإحرام.
- المطلب الثاني: اللحن في غير تكبيرة الإحرام.
- المطلب الثالث: اللحن في خطبة الجمعة.

### ▪ المبحث الخامس: اللحن في ألفاظ العقود والحدود، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: اللحن في الطلاق.
- المطلب الثاني: اللحن في ألفاظ الأيمان.
- المطلب الثالث: اللحن في القذف.
- المطلب الرابع: اللحن في العقود.

## • خاتمة: تبين أبرز نتائج البحث.



### منهج البحث:

يتبين منهجي في البحث فيما يأتي:

- ١ - تصوير المسألة وتحرير محل الخلاف الفقهي.
- ٢ - إن كانت المسألة من مواضع الاتفاق، أذكر حكمها بدليلها مع توثيق الاتفاق من مظانه المعتبرة، وإن كانت من المسائل الخلافية ذكرت الأقوال، منسوبة للمذاهب الفقهية الأربعة حسب ترتيبها الزمني، مع ذكر أدلة كل قول، وبيان وجه الدلالة، والمناقشات الواردة ثم الترجيح، وربما اجتهدت في الاستدلال والمناقشة.
- ٣ - عزو الآيات القرآنية إلى موضعها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتخريج الأحاديث من مصادرها، ونقل كلام أهل العلم في الحكم، وتبيين معاني الألفاظ الغريبة من كتب اللغة.
- ٤ - ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة - مما رأيت أنه يحتاج إلى ترجمة -.

- ٥ - وضع خاتمة تبين أبرز نتائج البحث.

### الدراسات السابقة:

- ١ - اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، تأليف: محمد بن عبدالله بن التمين، مطبوع سنة ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- وهذه الدراسة اهتمت بتعريف اللحن وبيان حقيقته، وأسباب ظهوره،



والمسائل الفقهية التي أثر فيها اللحن  
لكن بحث المسائل الفقهية لم يكن بحثاً مقارناً بين المذاهب الأربعة،  
وعليه فموضوع البحث أخص من هذه الدراسة في كونها اهتمت بالجانب  
الفقهي بحثاً وصياغة واستدلالاً.

٢- فتح المغيـث بحكم اللحن في الحديث، تأليف: أبي عبدالله محمد  
الإفراني الصغير، مطبوع سنة ١٤٢٤هـ.

وهذه الدراسة اهتمت بأثر اللحن في الحديث فقط، بينما موضوع البحث  
اهتم ببحث أثر اللحن في جميع مسائل الفقه وأبوابه، وعليه فموضوع البحث  
أوسع من هذه الدراسة.



## الفصل الأول

### حقيقة اللحن

وفيه خمسة مباحث:

#### المبحث الأول

#### تعريف اللحن في اللغة والاصطلاح

وفيه مطلبان:

##### \* المطلب الأول: تعريف اللحن في اللغة.

جاء في مقاييس اللغة<sup>(١)</sup>: «اللام والحاء والنون له بناء ان يدل أحدهما على إمالة شيء من جهته، ويدل الآخر على الفطنة والذكاء. فأما اللحن بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، يقال لحن لحنًا، وهذا عندنا من الكلام المولد، لأن اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة». والّلحن يطلق في اللغة على ستة معانٍ<sup>(٢)</sup>:

(١) (٢٣٩/٥).

(٢) ينظر: الصحاح ص (١٠٣٠)، والنهاية في غريب الحديث (٤/١٢٥٧)، ولسان العرب (١٣/٣٧٩)، مادة: لحن.



١ - الخطأ في الإعراب، يقال: لَحَنَ في كلامه، (بفتح الحاء) يَلْحَن لَحْنًا، فهو لَحَّانٌ وَلَحَّانَةٌ، وهذا المقصود بالبحث.

٢ - اللغة؛ كقول عمر رضي الله عنه: (تعلموا الفرائض والسنن واللحن، كما تعلمون القرآن)<sup>(١)</sup>، يريد: لغة العرب بإعرابها، وقول بعضهم: ليس هذا من لَحْنِي ولا لَحْن قومي.

٣ - الغناء وترجيع الصوت والتطريب، ومنه حديث حذيفة رضي الله عنه: (اقرأ القرآن بلحون العرب)<sup>(٢)</sup>.

٤ - الفطنة: يقال منه لَحَنْتُ لَحْنًا، إذا فهمته وفطنته، فلحن هو عني لَحْنًا أي فهم وفطن، ومنه قوله رضي الله عنه: (لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته)<sup>(٣)</sup>

(١) ذكره المستغفري في فضائل علوم القرآن (١/ ١٨٨)

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ١٨٣)، برقم (٧٢٢٣)، وقال: «لا يروى هذا الحديث عن حذيفة إلا بهذا الإسناد، تفرد به بقية»، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٧٢)، وقال: «فيه راو لم يسم، وبقية أيضا»، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/ ٢٢٣): «هذا حديث غريب»، وضعفه زين الدين في التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٩٤)، وقال: «فيه مجهول، والحديث منكر»، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ص (٢٢٣)، برقم (١٠٦٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، برقم (٧١٦٩)، ص (٥٩٧)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن، برقم (١٧١٣)، ص (٩١٨).



أي: أفطن لها وأحسن تصرفا.

٥ - التعريض والإيماء، ومنه قوله ﷺ وقد بعث قوما ليخبروه خبر قريش: (أَلْحَنُوا لِي لَحْنًا)<sup>(١)</sup>.

٦ - المعنى والفحوى، كقوله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) (محمد: ٣٠) أي: فحواه ومعناه.

### \* المطلب الثاني: تعريف اللحن في الاصطلاح.

لا يختلف معنى اللحن في اللغة؛ أي الخطأ في الإعراب، عن معناه عند الفقهاء، فاللحن عند الفقهاء: هو صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب، أو تغيير هيئة الحرف وهو الحركة، أو تغييره نفس الحرف بأن يبدل بآخر<sup>(٢)</sup>.



(١) أورده ابن إسحاق معلقاً ومنقطعاً، ومن طريقه الطبري في التاريخ (٢/ ٥٧٢)، والبيهقي في «الدلائل». والخبر مشهور في كتب السيرة ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٢) وتخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن (١/ ٣٥٧).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن (١/ ٧٨٣)، دليل الفالحين (٢/ ٥٤٢)، إعانة الطالبين (٣/ ٣١٩).



## المبحث الثاني الألفاظ ذات الصلة

وفيه مطلبان:

### \* المطلب الأول: التصحيف.

التصحيف: تغيير اللفظ المكتوب أو المقروء على غير وجهه الصحيح حتى يتغير المعنى، بحذف أحد الحروف، أو تقديمه أو تأخيرها، أو قراءة المهمل معجماً، أو المعجم مهملاً، أو يقرأ اللفظ خلاف ما أراد كاتبه، أو على غير ما اصطلاحوا عليه، كمن يجعل الجيم في (أجمل) حاء مهملة، أو زاي البزار مهملة، أو يكون الفارق نقطة؛ كأنقئ وأتقئ وهكذا<sup>(١)</sup>.  
فالتصحيف أعم من اللحن الذي هو الخطأ في حرف الإعراب.

### \* المطلب الثاني: التحريف.

التحريف: تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه، والمخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق، فإن كان التغيير في النقط فهو

(١) ينظر: المفردات للراغب (١/٤٧٦)، التعريفات ص (٥٩)، القاموس الفقهي (١/٢٠٨)، تصحيح التصحيف وتحريف التحريف (١/٩)



تصحيف، وإن كان في الشكل؛ فهو تحريف.  
فالتحريف أن يقع الخطأ في حرف من الكلمة أعم من أن يكون آخرها،  
وأعم من اللحن الذي هو الخطأ في حرف الإعراب<sup>(١)</sup>. وذلك مثل ما أكثر  
التحريف فيه بين المحدثين وهو ثلاثة أحرف: جبل حراء، حرّف المحدثون  
في حرّاء الحاء والراء والألف فيفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء  
وهي مفتوحة، فيقولون فيه: حري على وزن دني، وألفه ممدودة فبعضهم يقول  
فيه: جبل حرّاء، مقصور الألف<sup>(٢)</sup>.



(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٩ / ٥)، التعريفات ص (٥٩)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (٩٦ / ١).

(٢) ينظر: تصحيح التحريف، وتحرير التحريف (٥٣ / ١).

## المبحث الثالث أسباب اللحن

الأمّة التي بعث فيها النبي ﷺ عربية بفطرتها وسليقتها، نزل القرآن بلغتها، إلا إن الأمر لم يستمر على ذلك، وظهر فيها اللحن وانتشر، ويعود ذلك لأسباب كثيرة منها<sup>(١)</sup>:

أولاً: اختلاط العرب بغيرهم من الأمم والأجناس.

قال ابن الجوزي رحمه الله<sup>(٢)</sup>: «فإن رسول الله ﷺ كان عربياً، وكذلك جمهور أصحابه وتابعيهم، فوقع في كلامهم من اللغة ما كان مشهوراً بينهم، ثم وقعت مخالطة الأعاجم ففشي اللحن، وجهل جمهور الناس معظم اللغة....».

(١) ينظر: اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، محمد ابن التمين، ص (٤٠)، اللحن في اللغة، مظاهره، ومقاييسه، د. عبدالفتاح سليم، ص (٧) وما بعدها.

(٢) غريب الحديث (١ / ١)، وابن الجوزي هو: الإمام العلامة، الحافظ المفسر، جمال الدين عبدالرحمن بن علي القرشي التيمي الحنبلي، ولد سنة (٥٠٩هـ)، سمع من أبي القاسم بن الحصين، وهبة الله الحريري وغيرهم، وحدث عنه: ولده صاحب محيي الدين، وولده علي الناسخ، كان رأساً في التذكير، بحراً في التفسير، علامة في السير، له تصانيف حسان منها زاد المسير في التفسير، صفة الصفوة، نالته محنة أواخر عمره، توفي سنة (٥٩٧هـ). ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٣٧٩ / ٢١)، الكامل لابن الأثير (٣١ / ٩).

## ثانياً: اشتغال غير العرب من العجم والموالي بالعلم.

كان الصحابة يعتمدون على قوة حفظهم وقوة اللغة في تلقي النصوص والأحكام الشرعية، ويتلقونها من النبي ﷺ فهما وعملا غضا طريا كما أنزل، ولما توفي النبي ﷺ ودخل الناس في دين الله أفواجا، عربهم وعجمهم، ظهرت الحاجة إلى وضع الكتب التي تشرح النصوص وتبين معانيها، وهذه صناعة يتقنها العجم أكثر من العرب، كما يقول ابن خلدون رحمه الله<sup>(١)</sup>: «من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر. وإن كان منهم العربي في نسبته فهو أعجمي في لغته ومرباه ومشيخته مع أن الملة عربية وصاحب شريعته عربي. والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السداجة والبداءة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه

(١) تاريخ ابن خلدون (١/٧٤٧)، وابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي الباحثة. ولي قضاء مصر، وتوفي فجأة في القاهرة سنة (٨٠٨هـ) كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) ينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي (٣/٣٣٠).

من صاحب الشرع وأصحابه، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين ولا دفعوا إليه ولا دعتهم إليه حاجة. وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسمّون المختصّين بحمل ذلك، ونقله إلى القراء أي الذين يقرءون الكتاب وليسوا أمّيين؛ لأنّ الأميّة يومئذ صفة عامّة في الصحابة بما كانوا عرباً، فقليل لحملة القرآن يومئذ قرّاء إشارة إلى هذا.....، فلمّا بعد النّقل من لدن دولة الرّشيد فما بعد، احتيج إلى وضع التّفاسير القرآنيّة وتقييد الحديث مخافة ضياعه ثمّ احتيج إلى معرفة الأسانيد وتعديل النّاقلين للتمييز بين الصّحيح من الأسانيد وما دونه، ثمّ كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسّنّة، وفسد مع ذلك اللّسان فاحتيج إلى وضع القوانين النّحويّة، وصارت العلوم الشرعيّة كلّها ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتّظهير والقياس، واحتاجت إلى علوم أخرى وهي الوسائل لها من معرفة قوانين العربيّة، وقوانين ذلك الاستنباط والقياس والذّبّ عن العقائد الإيمانيّة بالأدلة لكثرة البدع والإلحاد، فصارت هذه العلوم كلّها علومًا ذات ملكات محتاجة إلى التّعليم فاندرجت في جملة الصّنائع. وقد كنّا قدّمنا أنّ الصّنائع من متّحلّ الحضر وأنّ العرب أبعد النّاس عنها فصارت العلوم لذلك حضريّة وبعد عنها العرب وعن سوقها. والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معانهم من الموالى وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصّنائع والحرف لأنّهم أقوم على ذلك للحضارة الرّاسخة فيهم

منذ دولة الفرس...».

وهؤلاء العجم مهما فقهوا في الدين، ورسخوا في العلم، تبقى ألسنتهم متأثرة بلغتهم الأم، فهذا يحيى بن زياد الفراء<sup>(١)</sup>، حكى عن ثمامة بن الأشرس النميري المعتزلي<sup>(٢)</sup>، وكان خصيصاً بالمأمون أنه صادف الفراء، على باب المأمون يروم الدخول عليه، قال: فرأيت أبهة أديب، فجلست إليه، ففاتشته عن اللغة، فوجدته بحراً، وفاتشته عن النحو، فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء؟. قال: أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره لوقته، وكان ذلك سبب إيصاله به.

(١) هو يحيى بن زياد الأسلمي الديلمي الكوفي، أو زكريا، المعروف بالفراء؛ لأنه كان يفري الكلام ويغلب الخصوم، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة، ولد بالكوفة سنة (١٤٤هـ)، أمير المؤمنين في النحو، وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها، وكان قوي الحفظ لا يكتب ما تلقاه من الشيوخ استغناء بحفظه، من تصانيفه: الحدود، المعاني، توفي سنة (٢٠٧هـ). ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان (١٧٧/٦)، الأعلام للزركلي (١٤٥/٨).

(٢) ثمامة بن أشرس النميري البصري المتكلم، أبو معن، من رؤوس المعتزلة، القائلين بخلق القرآن، كان نديماً ظريفاً، صاحب ملح، اتصل بالرشيد ثم بالمأمون، روى عنه تلميذه الجاحظ، ينظر: في ترجمته سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٠)، تاريخ بغداد (٢٠/٨).



دخل الفراء على الرشيد، فتكلم بكلام لحن فيه مرات، فقال جعفر بن يحيى بن البرمكي: إنه قد لحن يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد: أتلحن؟ فقال الفراء: يا أمير المؤمنين، إن طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضرة اللحن، فإذا تحفظت لم أَلحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحت، فاستحسن الرشيد قوله<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: اتخاذ مرييات من العجم.

بعد أن من الله على المجاهدين ومكن لهم في الأرض، فكثر الغنائم والسبي واتخذ الناس الجواري وأمّهات الأولاد، أثر ذلك في لغة الأولاد وانتشر فيهم اللحن، عن ابن أبي عتيق<sup>(٢)</sup> قال: تحدثت أنا والقاسم<sup>(٣)</sup> عند عائشة

(١) ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣٠ / ٢)، شذرات الذهب (٣٩ / ٣).

(٢) هو عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر المعروف بابن أبي عتيق، روى عن عائشة، وعنه: شريك وعمرو بن دينار، ويعقوب بن مجاهد، كان أمراً صالحاً، وفيه دعاية، صدوق له مزاح ونوادر، أخرج له البخاري في صحيحه، ينظر في ترجمته: تاريخ الإسلام (١٤٠ / ٧)، الثقات لابن حبان (٤١ / ٥).

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر، الإمام القدوة الحافظ الحجة، عالم وقته بالمدينة، روى عنه جماعة منهم ابن مسعود، وزينب بنت جحش، وحدث عنه: ابنه عبدالرحمن، وأبو بكر بن حزم، والزهري، وجماعة غيرهم، كان ثقة، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، إماماً، ورعاً، كثير الحديث، من خيار التابعين، ينظر في ترجمته: سير إعلام النبلاء (٥٣ / ٥)، تهذيب الكمال (٤٢٧ / ٢٣).

حديثاً، وكان القاسم رجلاً لحانة، وكان لأم ولد، فقالت له عائشة: ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إني قد علمت من أين أتيت؟ هذا أدبته أمةٌ، وأنت أدبتك أمك، فغضب القاسم<sup>(١)</sup>.

مما زاد هذا الأمر إهمال الآباء تقويم ألسنة أولادهم، أو بعثهم للبوادي لتفصح ألسنتهم ويستوي سلوكهم، وقد ورد أن عبدالملك بن مروان قال: «أضر بالوليد حبنا له فلم نوجهه إلى البادية»، ولذلك خرج الوليد بن عبدالملك لحاناً، وكذلك أخوه محمد، على عكس أخويهما هشام ومسلمة فإنهما كانا فصيحين لأنهما خرجا إلى البادية فتفصحا<sup>(٢)</sup>.

هذه أبرز الأسباب في انتشار اللحن في بلاد المسلمين، أما سبب انتشار اللحن بين طلبة العلم وبعض الفقهاء فيعود إلى أسباب منها: أولاً: عدم تعلم النحو واللغة، قال ابن الصلاح<sup>(٣)</sup>: «فحق على طالب

(١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام، برقم (٥٦٠)، ص (٧٦٤).

(٢) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك (٦/ ٢٦٩).

(٣) هو أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الموصلي الشافعي، المعروف (بابن الصلاح)، ولد سنة (٥٧٧هـ)، كان أحد علماء الحديث، سمع من أبيه، ونصر بن سلامة وغيرهم كثير، كان من كبار الأئمة، أشغل وأفتى، وجمع وألف، تخرج به الأصحاب، بالغ في الطلب حتى صار يضرب به المثل، من تصانيفه: شرح الوسيط، علوم الحديث، أدب المفتي والمستفتي، ينظر في ترجمته: =



الحديث أن يتعلم من النحو، واللغة ما يتخلص به من شين اللحن،  
والتحريف، ومعرتهما<sup>(١)</sup>.

وقال شعبة<sup>(٢)</sup>: «من طلب الحديث، ولم يصبر العربية فمثلته مثل رجل  
عليه برنس ليس له رأس...»<sup>(٣)</sup>، أو كما قال.

وقال حماد بن سلمة<sup>(٤)</sup>: «مثل الذي يطلب الحديث، ولا يعرف النحو  
مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها...»<sup>(٥)</sup>.

=وفيات الأعيان (٢٤٣/٣)، الأعلام للزركلي (٢٠٧/٤).

(١) مقدمة ابن الصلاح (٢١٧/١).

(٢) شعبة بن الحجاج، الإمام الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، أبو بسطام الأزدي، عالم  
أهل البصرة وشيخها، ولد سنة (٨٠هـ)، حدث عن: أنس بن سيرين، وعمر بن دينار  
وغيرهم، حدث عنه: أيوب السختياني، ومنصور بن المعتمر وخلق غيرهم، كان إماماً ثباً  
حجة، ناقدًا، جبهذاً، صالحاً، زاهداً، رأساً في العلم والعمل، منقطع القرنين، توفي سنة  
(١٦٠هـ)، ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٠٢/٧)، المعرفة والتاريخ (٢٨٣/٢).

(٣) مقدمة ابن الصلاح (٢١٨/١).

(٤) حماد بن سلم بن دينار، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو سلمة النحوي، سمع: عبدالله  
بن كثير، وسماك بن حرب وغيرهم، وحدث عنه: ابن جريج، وابن المبارك، ويحيى  
القطان وخلق غيرهم، كان بحراً من بحور العلم، من أئمة الدين، وإماماً كبيراً في العربية،  
فقيهاً، فصيحا، رأساً في السنة، توفي سنة (١٧٦هـ). ينظر في ترجمته: العبر خبر من غير  
(١٩٠/١)، سير أعلام النبلاء (٤٤٤/٧).

(٥) ينظر: مقدمة ابن الصلاح (٢١٧/١)، تدريب الراوي (٥٤١/١)، عناية المسلمين باللغة=

ويذهب ابن حزم إلى أنه لا يحل لمن لا يعرف العربية أن يفتي في مسائل الدين، يقول: «لا بد للفقيه أن يكون نحوياً لغوياً، وإلا فهو ناقص لا يحل له أن يفتي؛ لجهله بمعاني الأسماء، وبعده عن فهم الأخبار»، ويقول: «لزم لمن طلب الفقه أن يتعلم النحو واللغة، وإلا فهو ناقص منحط، لا تجوز له الفتية في دين الله ﷻ»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الأخذ من الكتب والصحف وعدم التلقي عن الشيوخ، وسبيل النجاة من اللحن هنا بأن يحرص طالب العلم أن يتلقى العلم عن الشيوخ ولا يعتمد على الكتب، ولهذا قيل: «لا تأخذ القرآن من مُصحفي، ولا الحديث من صُحفي»<sup>(٢)</sup>.



= العربية ص (١٧-٢٠).

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (٢/٨٩).

(٢) ينظر: فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث (٣/١٦٥)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/٥٤١)، تيسير مصطلح الحديث (١/٢١٣).



## المبحث الرابع أنواع اللحن

ينقسم اللحن إلى قسمين هما<sup>(١)</sup>:

١ - اللحن الجلي: وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة، سواء أخل بالمعنى أم لم يخل. وسمي جلياً لأنه يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القرآن وغيرهم، وهو يكون في مبنى الكلمة كتبديل حرف بآخر، أو في حركتها بتبديلها إلى حركة أخرى أو سكون، سواء أغير المعنى بالخطأ فيها أم لم يتغير.

٢ - اللحن الخفي: وهو خطأ يطرأ على اللفظ، فيخل بعرف القراءة ولا يخل بالمعنى. وسمي خفياً لأنه يختص بمعرفته علماء القرآن، وأهل التجويد، كالخطأ في صفات الحروف.



(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/٣٤٦)، نهاية القول المفيد ص (٢٢-٢٧)، إبراز المعاني من حرز الأمان (١/٧٤٣)، التمهيد في علم التجويد (١/٦٢).

## المبحث الخامس

## حكم اللحن

اتفق الفقهاء رحمهم الله <sup>(١)</sup> على أن اللحن محرم على العامد العالم القادر مطلقاً، وأنه مؤثر في صحة العبادة على التفصيل الذي سيأتي. واستدلوا بما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿قُلْ أَلِلَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۚ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة: ٦٥ - ٦٦).  
وجه الدلالة: تعمد اللحن عبث بكلام الله، واستهزاء بآياته، وهو كفر بواح <sup>(٢)</sup>.

٢ - اللحن في القرآن محرم، سواء تعمد أم لا؛ لأن ألفاظه توقيفية نقلت إلينا بالتواتر، فلا يجوز تغيير لفظ منه، بتغيير الإعراب، أو بتغيير حروفه <sup>(٣)</sup>.

(١) حكاها في الفتاوى الهندية (٣١٧/٥)، وينظر: عمدة القاري (١٤٩/٢)، حاشية الصاوي (٤٣٧/١)، منح الجليل (٣٦٢/١)، أسنى المطالب (١٥١/١)، نهاية المحتاج (٥٣٠/١)، حاشية البيجيرمي (٢٣٧/١)، إعانة الطالبين (١٦٥/١)، الفروع (٢٨٨/٢)، تصحيح الفروع (٢٨٨/٢)، النكت والفوائد السنية (٧٤/١)، الإنصاف (٢٧٢/٢).

(٢) ينظر: كشاف القناع (٢١٠/٣).

(٣) ينظر: نهاية المحتاج (٥٣٠/١).

٣ - عن المغيرة بن شعبة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة: أن اللحن في الحديث إذا لم يكن له وجه في لغة العرب البتة، فحرام على كل مسلم أن يحدث به، ويدخل في هذا الوعيد، قال الأصمعي رحمه الله: «أخوف ما أخاف على الطالب العاري من النحو، دخوله في قوله ﷺ: (من كذب علي متعمداً...)، والمصطفى محفوظ من اللحن، فمن روى عنه ولحن فقد كذب عليه، واللاحن يحمله لحنه أن يدخل فيه ما ليس منه، ويخرج منه ما هو فيه».

٤ - أن السلف كانوا يؤدبون أولادهم على اللحن، فمن ذلك:

- كان ابن عمر رضي الله عنهما يضرب ولده على اللحن، ولا يضربهم على الخطأ<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، برقم (١٢٩١)، ص (١٠١).

(٢) عمدة القاري (٢/١٤٩)، اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر (٢/١١٤)، والأصمعي هو عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن علي بن أصم، الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد، الأصمعي البصري، أحد الأعلام، ولد سنة (١٢٠هـ)، حدث عن: ابن عون، سليمان التيمي، وخلق غيرهم، وحدث عنه: يحيى بن معين، سلمة بن عاصم، وغيرهم، كان من أعلم الناس في فنه، كان ذا حفظ وذكاء ولطف عبارة، فساد، توفي سنة (٢١٥هـ). ينظر في ترجمته: الثقات (٨/٣٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٠/١٧٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٢٤٠)، برقم (٢٥٦٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان =



- وكان ابن عباس رضي الله عنه يضرب ولده عليّ اللحن<sup>(١)</sup>.

- وكان عليّ رضي الله عنه يضرب الحسن والحسين عليّ اللحن<sup>(٢)</sup>.

٥ - أن تعلم العربية وتعليم العربية فرض عليّ الكفاية، ونحن مأمورون أمر إيجاب، أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو ترك الناس عليّ لحنهم كان نقصا وعيبا<sup>(٣)</sup>.



= (٣/ ٢١١)، برقم (١٥٥٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ٤٧٤)، وصححه الألباني

في صحيح الأدب المفرد (١/ ٣٢٨).

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢١١)، برقم (١٥٥٨).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٨).

(٣) ينظر: الفتاوى (٣٢/ ٢٥٢).



## الفصل الثاني

### أحكام اللحن

وفيه أربعة مباحث:

#### المبحث الأول

#### اللحن في قراءة القرآن

وفيه مطلبان:

#### \* المطلب الأول: اللحن في قراءة القرآن في خارج الصلاة.

يحرم اللحن وتعمد إخراج الحرف من غير مخرجه في القرآن، ولا يؤجر على قراءته، بل يؤزر، أما إذا لم يتعمد إفساداً، ولم يقصر في التعليم، فله ثواب قراءته وإن أخطأ أو لحن، باتفاق الفقهاء رحمهم الله.<sup>(١)</sup>

واستدلوا بما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا

(١) حكاها في الفتاوى الهندية (٣١٧/٥)، وينظر: عمدة القاري (١٤٩/٢)، حاشية الصاوي (٤٣٧/١)، منح الجليل (٣٦٢/١)، أسنى المطالب (١٥١/١)، نهاية المحتاج (٥٣٠/١)، حاشية البيجيرمي (٢٣٧/١)، إعانة الطالبين (١٦٥/١)، الفروع (٢٨٨/٢)، تصحيح الفروع (٢٨٨/٢)، النكت والفوائد السنية (٧٤/١)، الإنصاف (٢٧٢/٢)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٥٤/١)، مناهل العرفان (١٦٥/٢)، نهاية القول المفيد ص (٣٧).

تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿ (التوبة: ٦٥ - ٦٦).

وجه الدلالة: تعتمد اللحن عبث بكلام الله، واستهزاء بآياته، وهو كفر بواح<sup>(١)</sup>.

٢ - قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (الزمر: ٢٨).

وجه الدلالة: أن القرآن وصف بكونه عربيا غير ذي عيب ولا عوج فيه، نزل على لغة العرب واصطلاحهم، لا خلل فيه ولا نقص بوجه من الوجوه، لا في ألفاظه ولا في معانيه، وتعتمد اللحن فيه إقرار منه بالنقص والعيب في القرآن، وهذا تكذيب للنصوص<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن ألفاظ القرآن توقيفية نقلت إلينا بالتواتر، فلا يجوز تغيير لفظ منه، بتغيير الإعراب، أو بتغيير حروفه<sup>(٣)</sup>.

ولشدة خطورة اللحن في القرآن، اتفق الفقهاء<sup>(٤)</sup> على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها، وتبينها وإيضاحها، وتحقيق الخط وتنقيطه، صيانة لها من اللحن والتصحيف.

(١) ينظر: كشاف القناع (٣/ ٢١٠).

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٣/ ١٨٤)، تفسير الرازي (٢٦/ ٤٤٩)، تفسر ابن سعدي (١/ ٧٢٣).

(٣) ينظر: نهاية المحتاج (١/ ٥٣٠).

(٤) حكاة النووي في المجموع (٢/ ٧١)، وينظر: أسنى المطالب (١/ ٦٢)، مطالب أولى النهى (١/ ١٥٨)، الجوهرة النيرة على مختصر القدوري (٢/ ٢٨٣)، جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف (١/ ٧٦).



### \* المطلب الثاني: اللحن في قراءة القرآن في داخل الصلاة.

اللحن في قراءة الفاتحة أو السورة التي بعدها هل يؤثر في صحة الصلاة؟ وهل يؤثر هذا اللحن فيمن يقتدي به من المصلين؟

#### تحرير محل النزاع:

- اتفقوا<sup>(١)</sup> على أن من قصد اللحن عامدا عالما بالصواب قادرا على الإتيان به، كفر وبطلت صلاته وصلاة من خلفه إن علموا بحاله؛ وإن لم يعلموا بحاله فصلاتهم جائزة، إلا أنه يحكم بكفر الإمام، لأنه مستهزئ بكتاب الله في صلاته.

- واتفقوا على كراهة إمامة اللحن ابتداء<sup>(٢)</sup>.

واستدلوا بما يأتي:

١ - قال ﷺ: (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأُ لَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ...) (٣).

(١) حكاه غير واحد من أهل العلم، ينظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٦٨٠)، شرح التلحين (١/ ٦٧٨)، مواهب الجليل (٢/ ١٠٢)، المجموع (٣/ ٢٥٠)، الحاوي (٢/ ٤١٠)، أسنى المطالب (١/ ١٥١)، المحرر في الفقه (١/ ٧٣)، المبدع (٢/ ٨٦)، كشف القناع (٣/ ٢٠٩).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٦٨٠)، الذخيرة (٢/ ٢٤٥)، التاج والإكليل (٢/ ٤٢٣)، البيان في مذهب الشافعي (٢/ ٤٠٨)، أسنى المطالب (١/ ١٥١)، المغني (٣/ ٣٢)، المبدع (٢/ ٨٦)، الإنصاف (٢/ ٢٧٢)، كشف القناع (٣/ ٢١٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب من الأحق بالإمامة، برقم (٦٧٣)، ص (٧٨٢).

وجه الدلالة: أن اللحن لا يستحق هذه الصفة، ولا يستحق أن يتقدم جماعة المصلين<sup>(١)</sup>.

٢ - حديث: (أن النبي ﷺ دخل المسجد يوماً فمر بالموالي وهم يقرؤون ويلحنون، فقال: (نعم ما قرأتم)، ومر بالعرب وهم يقرؤون ولا يلحنون فقال: هكذا أنزل)<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: أثبت القرآن مع اللحن<sup>(٣)</sup>.

٣ - أن القارئ لا يقصد ما يقتضيه اللحن، بل يعتقد بقراءته ما يعتقد بها من لا يلحن فيها<sup>(٤)</sup>.

٤ - أن الإمامة موضع كمال، واللحن ليس في موضع الكمال<sup>(٥)</sup>.

- واتفقوا على أن من وقع منه اللحن سهواً من غير قصد ولا تعهد، أن صلاته وصلاة من خلفه صحيحة<sup>(٦)</sup>؛ لأنه قد أتى بما وجب من القرآن سليماً،

(١) ينظر: الحاوي (٢/٤٠٨).

(٢) أورده ابن رشد في البيان والتحصيل (١/٤٤٩)، والمواق في التاج والإكليل (٢/٤٢٣)، ولم أجده في كتب الحديث.

(٣) الذخيرة (٢/٢٤٥).

(٤) ينظر: البيان والتحصيل (١/٤٤٩)، الذخيرة (٢/٢٤٥).

(٥) ينظر: البيان في مذهب الشافعي (٢/٤٠٨).

(٦) ينظر: حاشية ابن عابدين (١/٦٨٠)، الحاوي (٢/٤٠٩)، مواهب الجليل (٢/١٠٢)، المحرر في الفقه (١/٧٣).

وكان النقص فيما لا يضر تركه، فلم يقدح ذلك في صلاته، ولا أثر في صحتها<sup>(١)</sup>، ولأنه قل أن يخلو من ذلك إمام أو غيره<sup>(٢)</sup>، ولأن أكثر الناس لا يميزون بين وجوه الإعراب<sup>(٣)</sup>.

- واتفقوا على أن من عجز عن تعلم الصواب؛ لضيق الوقت، أو لعدم من يعلمه، مع قبول التعليم أو لا يقدر على الصواب، لبطء ذهنه، وقلة ضبطه، أو لاضطراب لسانه وتعذر استقامته، وائتم به من هو مثله، أن صلاته صحيحة؛ لأنه قد أتى بما لا يمكنه الزيادة عليه، وصلاة من خلفه صحيحة أيضاً؛ لاستوائهما في النقص<sup>(٤)</sup>.

واختلفوا فيمن عجز عن تعلم الصواب لضيق الوقت، أو لعدم من يعلمه مع قبول التعليم وائتم به من ليس مثله لعدم وجود غيره<sup>(٥)</sup>.

وسبب الخلاف: هل اللحن يخرج الكلمة الملقونة عن كونها قرآناً، ويلحقها بكلام البشر؟ أو لا يخرجها عن كونها قرآناً، فكأن من فرق بين ما يغير

(١) الحاوي (٢/٤٠٩)، وينظر: البحر الرائق (٢/٢).

(٢) كشف القناع (٣/٢١٢).

(٣) ينظر: حاشية ابن عابدين (١/٦٨٠).

(٤) ينظر: الحاوي (٢/٤٠٩)، أسنى المطالب (١/١٥١)، حاشية الشرييني (١/٤١٥)،

كشف القناع (٢/٢٠٩).

(٥) حاشية الخرشي على خليل (٢/١٥٢) وينظر: مواهب الجليل (٢/١٠٣).

المعنى، وما لا يغيره رأى أن تغير المعنى يخرج الكلمة المغيرة عن كونها قرآناً؛ لأن عدم الإعراب نقلها من معنى إلى معنى، وإذا اختلف المعنى صارت الكلمة كأنها ليست هي التي كانت وهي معربة، وصار بمنزلة الكلام، وأما من فرق بين الفاتحة وغيرها؛ فكأنه رأى أن الإمام يتحمل القراءة عن المأموم، فإن قرأ الفاتحة ملحونة صحت<sup>(١)</sup>.

### والحكم في هذه المسألة لا يخلو من أحوال:

الحالة الأولى: إذا كان اللحن في الفاتحة، فلا يخلو أيضاً من حالتين:  
الأولى: إذا كان اللحن يغير المعنى، كضم تاء (أنعمت)، أو كسر كاف (إياك)، صحت صلاته دون من يقتدي، لأنه قد أتى بما يقدر عليه، أما من صلى خلفه فصلاته باطلة إن كان عالماً بحاله عند إحرامه، وعليه الإعادة، وإن لم يعلم حتى فرغ من صلاته، فصلاته أيضاً باطلة وعليه الإعادة في صلاة الجهر والإسرار معاً، وهذا مذهب متقدمي الحنفية<sup>(٢)</sup>، ورواية عند المالكية<sup>(٣)</sup>، والصحيح من مذهب الشافعية<sup>(٤)</sup>، ومذهب الحنابلة<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: مواهب الجليل (٢/ ١٠٢).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٦٨٠).

(٣) ينظر: الذخيرة (٢/ ٢٤٥)، شرح التلقين (١/ ٦٧٨)، مواهب الجليل (٢/ ٩٩).

(٤) ينظر: مواهب الجليل (٢/ ١٠٠)، المجموع (٣/ ٢٥٠)، الحاوي (٢/ ٤١٦)، البيان في مذهب الشافعي (٢/ ٤٠٨).

(٥) ينظر: المبدع (٢/ ٨٦)، المحرر في الفقه (١/ ٧٣)، النكت والفوائد السنية (١/ ٧٣)، =



**الثانية:** إذا كان اللحن لا يحيل المعنى مثل: فتح دال أو فتح الألف في (اهدنا)، وكسر نون (نستعين)، فهذا اللحن وأشباهه لا يحيل المعنى ولا يطل الصلاة، لأنه قد أتى بالمعنى المقصود بلفظه، وإن أساء في العبارة بلحنه، فلم يكن سوء عبارته مع استيفاء اللفظ والمعنى مؤثراً في صلاته، باتفاق الفقهاء<sup>(١)</sup>.

**الحالة الثانية: إن كان اللحن في غير الفاتحة، فلا يخلو من حالتين:**

**الأولى:** أن يحيل المعنى؛ مثل: أن يقرأ ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ (طه: ١٢١) بنصب (آدم)، ورفع الرب، أو قرأ: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ﴾ (البقرة: ١٢٤) برفع (إبراهيم)، ونصب (ربه)، واختلفوا فيه على قولين:

**القول الأول:** أنه لا تفسد صلاته، ولا صلاة من خلفه، وهو الأشبه عند الحنفية<sup>(٢)</sup>، وهو الصحيح عند المالكية<sup>(٣)</sup>، والصحيح عند الشافعية<sup>(٤)</sup> وهو

= كشف القناع (٣/ ٢١١).

(١) ينظر: المحيط البرهاني (١/ ٣٣١)، حاشية ابن عابدين (١/ ٦٨٠) وقال: «وبه يفتى»، المجموع (٣/ ٢٥٠)، البيان في مذهب الشافعي (٢/ ٤٠٨)، أسنى المطالب (١/ ١٥١)، المبدع (٢/ ٨٦)، النكت والفوائد السنية (١/ ٧٣)، كشف القناع (٣/ ٢٠٩).

(٢) ينظر: الدرالمختار (١/ ٨٦)، حاشية ابن عابدين (١/ ٦٨٠)، النهر الفائق شرح كنز الدقائق (١/ ٢٧٤).

(٣) ينظر: البيان والتحصيل (١/ ٤٤٩)، مواهب الجليل (٢/ ١٠٢).

(٤) ينظر: المجموع (٣/ ٢٥٠)، البيان في مذهب الشافعي (٢/ ٤٠٨)، حاشية الشرييني (١/ ٤١٥).



مذهب الحنابلة<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بما يأتي:

- ١ - أن في اعتبار الصواب في الإعراب، إيقاع الناس بالحرّج، والحرّج مرفوع شرعاً<sup>(٢)</sup>.
  - ٢ - أن القارئ لا يقصد ما يقتضيه اللحن، بل يعتقد بقراءته ما يعتقد بها من لا يلحن<sup>(٣)</sup>.
  - ٣ - لأنه خطأ في الحركات، ولم يتغير أصل الحروف<sup>(٤)</sup>.
- القول الثاني:** أنه تفسد صلاته، وصلاة من خلفه، وهو قول متقدمي الحنفية<sup>(٥)</sup>، ورواية عند المالكية<sup>(٦)</sup>، ووجه عند الشافعية<sup>(٧)</sup>.
- ولم أقف لهم على أدلة، ويمكن أن يستدل لهم بأدلة تحريم اللحن في

(١) ينظر: المغني (٣/ ٣٢)، والإنصاف (٢/ ٢٧٢).

(٢) ينظر: المحيط البرهاني (١/ ٣٣١).

(٣) الدر الثمين والمورد المعين (١/ ٣٧٥)، التاج والإكليل (٢/ ٤٢٣).

(٤) ينظر: التنبيه على مبادئ التوجيه (١/ ٤٤٠).

(٥) ينظر: حاشية ابن عابدين (١/ ٦٨٠) وقال: «قال قاضيخان: وما قاله المتأخرون أوسع، وما قاله المتقدمون أحوط».

(٦) ينظر: الذخيرة (٢/ ٢٤٥)، مواهب الجليل (٢/ ٩٩)، التنبيه على مبادئ التوجيه، للتتوخي (١/ ٤٤٠).

(٧) ينظر: المجموع (٣/ ٢٥٠).



القرآن مطلقاً.

الثانية: ألا يحيل المعنى، فلا تفسد صلاته ولا صلاة من خلفه، وينبغي أن يقوم لسانه بقصد الصواب، ومعاطاة الإعراب، باتفاق الفقهاء<sup>(١)</sup>.  
واستدلوا: بأنه لم يغير نظم الحروف، والمعنى الذي وضعت له العبارة<sup>(٢)</sup>.

الراجع في جميع الصور: أن اللحن حرام على العامد العالم القادر مطلقاً، وأن اللحن الذي لا يغير المعنى لا يضر الصلاة مطلقاً، وأن اللحن الذي يغير المعنى في غير الفاتحة لا يضر فيها<sup>(٣)</sup>.



- (١) ينظر: المحيط البرهاني (١/ ٣٣١)، حاشية ابن عابدين (١/ ٦٨٠)، مواهب الجليل (٢/ ٩٩)، الحاوي (٢/ ٤٠٩)، المغني (٣/ ٣٢).
- (٢) المحيط البرهاني (١/ ٣٣١).
- (٣) ينظر: إعانة الطالبين (٢/ ٥٣).



## المبحث الثاني اللحن في قراءة الحديث

وفيه مطلبان:

### \* المطلب الأول: حكم اللحن في الحديث.

اتفق الفقهاء رحمهم الله <sup>(١)</sup> على تحريم اللحن في الحديث، وأن اللحن إذا كان يحيل المعنى فهو أشد حرمة.

قال ابن حزم رحمهم الله <sup>(٢)</sup>: «أما اللحن في الحديث فإن كان شيئاً له وجه في لغة بعض العرب فليروه كما سمعوه، ولا يبدله ولا يرده إلى أفصح منه، ولا إلى غيره، وإن كان شيئاً لا وجه له في لغة العرب البتة، فحرام على كل مسلم أن يحدث باللحن عن النبي ﷺ فإن فعل فهو كاذب مستحق للنار في الآخرة؛ لأننا قد أيقنا أنه ﷺ لم يلحن قط، كتيقنا أن السماء محيطة بالأرض، وأن الشمس تطلع من المشرق وتغرب من المغرب، فمن نقل عن النبي ﷺ اللحن فقد نقل

(١) ينظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/٦٢٢)، عمدة القاري (٢/١٤٩)، شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/١٨٥)، فتح المغيث في حكم اللحن في الحديث ص (٣٢).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٢/٨٩).



عنه الكذب بيقين».

أما إذا كان اللحن يسيراً ولا يحيل المعنى، فالأمر فيه واسع والدليل على ذلك:

١ - تساهل الفقهاء في اللحن في الدعاء إذا كان لا يستطيع غيره، ولا يقدح في الدعاء ويعذر فيه، ولو كان مأثوراً، مما يدل على أن اللحن الذي لا يغير المعنى مرخص فيه<sup>(١)</sup>.

٢ - اتفاق الفقهاء<sup>(٢)</sup> على صحة إمامة اللحن وإن كانت مكروهة؛ لأن القارئ لا يقصد اللحن، فكذلك اللحن في الحديث لا يقصد ما يقتضيه اللحن، وإنما يقصد ما يقتضيه التعظيم، والمعنى الصحيح الذي يقصده غير اللحن.

٣ - قال به جماعة من السلف منهم<sup>(٣)</sup>:

- الإمام أحمد، فقد سئل عن اللحن في الحديث إذا لم يغير المعنى؟ فقال: «لا بأس به».

- النسائي حيث قال: «لا يعاب اللحن على المحدثين».

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ص (٤٣).

(٢) سبق توثيق الاتفاق، ص (١٢)، وينظر: فتح المغيـث في حكم اللحن في الحديث ص (٤٧).

(٣) ينظر: فتح المغيـث في حكم اللحن في الحديث ص (٤٠).

- وكان جماعة من أكابر المحدثين معروفين باللحن في الحديث، ولم يكن ذلك داعية لترك الأخذ عنهم، ولا هضمًا من سمو مراتبهم؛ كوكيع بن الجراح<sup>(١)</sup>، وعوف بن أبي جميلة<sup>(٢)</sup>، وأبي دواد الطيالسي<sup>(٣)</sup>، وغيرهم، ومع ذلك احتج بروايتهم في الصحاح، ولم يجيزوا تخطئتهم، ولا تخطئة من أخذ عنهم، وهذا كله يدل على أن عندهم في اللحن سعة، وإلا لما ساغ ذلك كله<sup>(٤)</sup>.

- (١) وكيع بن مليح بن عدي بن الجراح، الإمام الحافظ، محدث العراق، أبو سفيان الرؤاسي، أحد الأعلام، ولد سنة (١٢٩هـ)، كان من بحور العلم وأئمة الحفظ، حدث عنه: سيفان الثوري، وعبدالله بن المبارك، وخلق كثير، كان أحمد يعظمه ويفخمه، توفي سنة (١٩٧هـ)، ينظر في ترجمته: تاريخ دمشق (٦٣/٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/١٤٠).
- (٢) عوف بن أبي جميلة، الإمام الحافظ، أبو سهل الأعرابي البصري، ولم يكن أعرابياً، بل شهر به، ولد سنة (٥٨هـ)، روى عن أبي العالية، وأبي رجاء العطارى، وجماعة، وحدث عنه: شعبة، وابن المبارك وطائفة غيرهم، كان من علماء البصرة، كانت فيه بدعتان قدرى، شيعي، وثقة غير واحد من أهل العلم، توفي سنة (١٤٦هـ)، ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٦/٣٨٣)، مشاهير علماء الأمصار (١/٢٣٩).
- (٣) هو سليمان بن داود بن الجاورد، الحافظ الكبير، صاحب المسند، سمع من شعبة الحجاج، وسفيان الثوري وغيرهم، وروى عنه: أحمد بن حنبل، وعباس الدوري وخلق سواهم، ثقة مأمون، كثير الحفظ، من أصدق الناس لهجة، توفي سنة (٢٠٤هـ)، ينظر في ترجمته: الطبقات الكبرى (٧/٢١٨)، سير أعلام النبلاء (٩/٣٧٨).
- (٤) فتح المغيـث في حكم اللحن في الحديث ص (٤١).



### \* المطلب الثاني: حكم إصلاح اللحن في الحديث.

واختلفوا في جواز إصلاح اللحن:

ومحل الخلاف: فيما لم يكن مجمعا على الخطأ فيه، إما بالاستقراء التام للسان العرب، أو بوضوح الأمر فيه<sup>(١)</sup>.

واختلفوا في المسألة على قولين:

القول الأول: أنه يجب إصلاح اللحن والخطأ، والتحريف في الحديث إذا كان يحيل المعنى، وحكاه بعضهم إجماعاً<sup>(٢)</sup>، لكن يشترط في تغييره وروايته على الصواب: العلم بالعربية، وهذا مما يحتاج فيه إلى ترو وبحث شديد؛ لأن اللغة واسعة.

واستدلوا بما يأتي:

١ - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال ﷺ: (فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: فتح المغيث في حكم اللحن في الحديث ص (٣١).

(٢) حكى الإجماع الخطيب في الكفاية (١/١٩٧)، وقال به يحيى بن معين، والإمام أحمد بن حنبل، ينظر: جامع بيان العلم وفضله (١/٣٣٩)، الكفاية في علم الرواية (١/١٨٧)، (١/١٩٦)، شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/١٨٦).

(٣) أخرجه أبوداد في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، برقم (٣٦٦٠)، ص (١٤٩٤)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ العلم، برقم (٢٦٥٦)، ص (١٩١٩)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه في سننه، كتاب السنة، باب من بلغ =

وجه الدلالة: أن الرواي للحديث المبلغ له، قد يكون أعلم باللغة والنحو من الشيخ المحدث، كما وقع اللحن في رواية عدد من الشيوخ، كالقاسم بن محمد، وابن سيرين، فالرواي لا يقلد في كل ما جاء به<sup>(١)</sup>.

٢ - أن هذا قول جماعة من السلف منهم<sup>(٢)</sup>:

١ - الشعبي رضي الله عنه حيث قال: «لا بأس بإقامة اللحن في الحديث».

٢ - الأوزاعي رضي الله عنه حيث قال: «لا بأس بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث».

٣ - ما جاء عن جابر، عن عامر قال: قلت له: «أسمع اللحن في الحديث قال: أقمه».

٤ - وما جاء عن علي بن الحسن<sup>(٣)</sup> قال: «قلت لابن المبارك، يكون في

=علما، برقم (٢٣٠)، ص (٢٤٩١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٢٠٠)، برقم (٢٩)، والإمام أحمد في مسنده، برقم (٢١٥٩٠)، (٣٥/ ٤٦٧)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢٩)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، وقال: (فيه عيسى الخياط، وهو متروك الحديث)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٦٠).

(١) ينظر: فتح المغيث في حكم اللحن في الحديث ص (٣٢).

(٢) منهم: الشعبي، عطاء، القاسم بن محمد، أبو جعفر محمد بن علي.

(٣) هو علي بن الحسن بن شقيق بن دينار، الإمام الحافظ، شيخ خراسان، أبو عبد الرحمن العبدى، حدث عن أبي حمزة وجماعة، ولزم ابن المبارك دهرًا، وحمل عنه جميع تصانيفه، حدث عنه: البخاري، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، كان من كبار الأئمة بخراسان، =



الحديث لحن أقومه؟ قال: «نعم؛ لأن القوم لم يكونوا يلحنون، اللحن منا».

٥ - والنسائي<sup>(١)</sup> فقد سئل عن اللحن في الحديث؟ فقال: «إن كان شيء تقولُه العرب، وإن كان لغة غير قريش فلا تغير؛ لأن النبي ﷺ، كان يكلم الناس بكلامهم، وإن كان مما لا يوجد في لغة العرب، فرسول الله ﷺ لا يلحن»<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني:** أنه لا يباح إصلاح اللحن في الحديث، ويجب أن يؤدي كما سمعه، وإليه ذهب بعض المحدثين<sup>(٣)</sup>.

**واستدلوا بما يأتي:**

١ - ما جاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال عليه السلام: (نضر الله امرءا

=توفي سنة (٢١٠هـ)، ينظر في ترجمته: طبقات الحنابلة (١/٣٠٦)، سير أعلام النبلاء (١٠/٣٤٩).

- (١) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن يحيى القاضي الحافظ الإمام شيخ الإسلام. أحد الأئمة المبرزين، والحفاظ المثقفين والأعلام المشهورين، جال البلاد، واستوطن مصر، فأقام بزقاق القناديل. قال الحاكم: كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال. وقال الذهبي: هو أحفظ من مسلم. له من المصنفات السنن الكبرى والصغرى، ينظر في ترجمته: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/٣٤٩)، التقييد لمعرفة رواة السنن (١/١٤٠).
- (٢) ينظر: عمدة القاري (٢/١٤٩)، شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/١٨٥)، موارد الزمآن إلى زوائد ابن حبان (١/٦٣).
- (٣) ينظر: جامع بيان العلم وفضله (١/٣٣٩).

سمع مقالتي فبلغها كما سمع<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة: أن في إصلاح اللحن مخالفة لأمر النبي ﷺ.

نوقش: بأن المراد كما سمع من صحة المعنى واستقامته من غير زيادة ولا نقص<sup>(٢)</sup>.

٢ - أن هذا فعل جمع من المحدثين منهم<sup>(٣)</sup>:

١ - إسماعيل بن أمية<sup>(٤)</sup> حيث قال: «كنا نريد نافعا على إقامة اللحن في الحديث فيأبى».

٢ - وعمار بن عمير<sup>(٥)</sup>، حيث قال: «كان أبو معمر يحدث الحديث فيه

(١) سبق تخريجه.

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/٦٢٢).

(٣) منهم: رجاء بن حيوة، والقاسم بن محمد، وابن سيرين، وأبو معمر عبدالله بن سخرية، ونافع بن عمر، ينظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب (١/١٨٦).

(٤) فتح المغيث في حكم اللحن في الحديث ص (٢٨) هو إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص، من فقهاء أهل مكة وقراءهم، مات سنة تسع وثلاثين ومائة وكان ثبتا مجمع على ثقته، ينظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار (١/٢٢٩)، ميزان الاعتدال (١/٢٢٢).

(٥) هو عمار بن عمير بن تميم الله، رأى عمر بن الخطاب، روى عن: الأسود بن يزيد، الحارث بن سويد، توفي في خلافة سليمان، ينظر في ترجمته: الطبقات الكبرى (٦/٢٩٤)، تهذيب الكمال (٢١/٢٥٦).



اللحن فيلحن اقتداء بما سمع».

٣ - والأعمش رحمه الله فقد قيل له: إن ابن سيرين ليسمع الحديث فيه اللحن فيحدث به على لحنه. فقال الأعمش: «إن كان ابن سيرين يلحن، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلحن، فقوموه»<sup>(١)</sup>.

والراجع: القول الأول، لقوة أدلتهم ووجاهتها.

وعلى القول بوجوب تصحيح اللحن، كيف يصحح؟

الصواب أن يترك الخطأ في الأصل، ويذكر الصواب في هامش الكتاب، أبقى للمصلحة وأنفى للمفسدة، ولئلا يجسر على ذلك من لا يحسن<sup>(٢)</sup>.



(١) ينظر: الكفاية في علم الرواية (١/ ١٩٥).

(٢) ينظر: فتح المغيث في حكم اللحن في الحديث ص (٣٢).

## المبحث الثالث

## اللحن في الأذان

اتفق الفقهاء رحمهم الله على أنه يكره اللحن في الأذان، وأنه يستحب أن يكون المؤذن مسلماً، سالماً أذانه من اللحن، وأن الأذان لا يبطل بنصب المرفوع، ولا برفع المنسوب<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بما يأتي:

- ١ - حديث: (الأذان جزم، والإقامة جزم، والتكبير جزم)<sup>(٢)</sup>.  
وجه الدلالة: أن المراد بالجزم السكون، وعدم مد الكلمة أو تمطيطها، فالسنة الوقوف على آخر جمل الأذان، من غير تمطيط ولا مد.
- ٢ - أن المد في أول التكبير لحن من حيث الدين، لأنه ينقلب استفهاماً،

- (١) ينظر: المبسوط (٢٣/١)، بدائع الصنائع (١/١٥٠)، المحيط البرهاني (١/٣٦٨)، الفواكه الدواني (١/١٧٣)، حاشية العدوي (١/٢٥٥)، مختصر خليل (١/٢٣٠)، المدخل (٢/٢٠٠)، الأم (١/١٠٧)، الحاوي (٢/٥٧)، المجموع (٣/٨٢)، المغني (١/٣١٢)، الشرح الكبير (١/٤١٥)، كشف القناع (١/٢٤٥).
- (٢) قال ابن حجر في التلخيص الحبير (١/٥٥٠): «ولا أصل له بهذا اللفظ وإنما هو قول إبراهيم النخعي...، وقال الدارقطني في العلل: الصواب أنه موقوف وهو من رواية قرّة بن عبد الرحمن، وهو ضعيف اختلف فيه».



والاستفهام يكون للشك، والشك في كبرياء الله كفر، وفي آخره لحن من حيث اللغة، فإن أفعل لا يحتمل المبالغة<sup>(١)</sup>.

٣ - أن اللحن في الأذان قد يغير المعنى، كما لو قال: «أشهد أن محمدا رسول الله» بنصب (رسول)، فأخرجه عن كونه خبرا على لغة جمهور العرب، أو مد باء (أكبر)، فجعلها جمع (كَبَر)، وهو الطبل، أو وقف على (إله) فإنه يكفر إن تعمده، ونحو ذلك من الأخطاء التي تغير المعنى<sup>(٢)</sup>.

٤ - أما كون الأذان صحيحا مع اللحن؛ فلأن المعتمد صحة الصلاة باللحن في الفاتحة، وهي ركن من أركان الصلاة، فصحة الأذان مع اللحن من باب أولى<sup>(٣)</sup>.



(١) ينظر: المبسوط (٢٣/١)، بدائع الصنائع (١٥٠/١).

(٢) ينظر: الذخيرة (٥٦/٢)، مواهب الجليل (٤٣٨/١)، المغني (٣١٢/١)، الشرح الكبير (٤١٥/١).

(٣) ينظر: الفواكه الدواني (١٧٣/١)، كشف القناع (٢٤٥/١).

## المبحث الرابع اللحن في الصلاة

### \* المطلب الأول: اللحن في تكبيرة الإحرام وفي تكبيرات الانتقال.

اتفق الفقهاء رحمهم الله <sup>(١)</sup> على أن التكبير حذف؛ لا يمد في غير موضع المد، وأن من فعل ذلك لم تنعقد صلاته. واستدلوا بما يأتي:

١ - ما جاء عن عبدالرحمن بن أبزى <sup>(٢)</sup> أنه قال: «صليت خلف رسول الله

(١) حكاه البهوتي في الروض المربع (١٣/٢)، وينظر: حاشية ابن عابدين (٤٨٨/١)، البناية شرح الهداية (٢٢١/٢)، مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (١٠٤/١)، الذخيرة (٥٦/٢)، مواهب الجليل (٤٣٨/١)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٣٠٧/١)، فتح العزيز شرح الوجيز (٤٧٤/١)، البيان في مذهب الشافعي (١٦٩/٢)، الكافي، لابن قدامة (٢٤٣/١)، المبدع (٣٧٨/١)، الشرح الكبير، لابن قدامة (٥٠٧/١).

(٢) عبدالرحمن بن أبزى مولى نافع بن عبدالحارث، له صحبة، ورواية وفقه وعلم، حدث عن أبي بكر وعمر وأبي بن كعب، وحدث عنه: ابنه عبدالله وسعيد والشعبي وغيرهم، سكن الكوفة، توفي سنة نيف وسبعين، ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٠١/٣)، وجامع التحصيل (٢٢٠/١).



﴿فكان لا يتم التكبير؛ أي لا يمد﴾<sup>(١)</sup>.

٢ - أن المد في أول التكبير لحن من حيث الدين، لأنه ينقلب استفهاماً، والاستفهام يكون للشك، والشك في كبرياء الله كفر، وفي آخره لحن من حيث اللغة، فإن أفعل لا يحتمل المبالغة، فلا يصح الشروع به، وتبطل به الصلاة لو حصل في أثنائها في تكبيرات الانتقال<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن مد باء (أكبر)، يخرجها عن معنى التكبير؛ لأنه يكون جمع كبر وهو الطبل، وهو خطأ في اللغة؛ لأن أفعل لا يحتمل المد، ويخرج عن معنى التكبير فتفسد به الصلاة<sup>(٣)</sup>.

٤ - أن إشباع هاء الله حتى يتولد منها واو لحن يغير المعنى، تبطل به الصلاة إذا أتى به عامدا عالما بالتحريم قادرا على الصواب<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تمام التكبير، برقم (٨٣٥)، ص (١٢٨٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢١٨/١)، برقم (٢٤٩٧)، وأحمد في مسنده، برقم (١٥٣٥٢)، (٧٠/٢٤)، ضعفه العيني في نخب الأفكار (١٢٨/٤)، والشوكاني في نيل الأوطار (٢٧٨/٢).

(٢) ينظر: المبسوط (٢٣/١)، بدائع الصنائع (١٥٠/١)، حاشية ابن عابدين (٤٨٨/١). منتهى الإرادات (١٨٤/١).

(٣) ينظر: تبيين الحقائق (١١٤/١)، حاشية ابن عابدين (٤٨٨/١)، الذخيرة (٥٦/٢)، مواهب الجليل (٤٣٨/١)، فتح العزيز (٤٧٤/١)، المبدع (٣٧٨/١).

(٤) ينظر: فتاوى الرملي (١٣٠/١).

٥ - ومن اللحن المفسد للمعنى الإتيان بواو قبل لفظ الجلالة؛ لأنه يخل بالمعنى<sup>(١)</sup>.

### \* المطلب الثاني: اللحن في غير تكبيرة الإحرام.

اللحن في بقية أذكار الصلوات كاللحن في لفظ التأمين أو السلام في التشهد أو آخر الصلاة، واللحن في الدعاء أثناء السجود هل يبطل الصلاة؟

#### أولاً: اللحن في التأمين.

آمين فيها لغتان مشهورتان القصر (آمين)، المد مع تخفيف الميم (آمين)، أما المد مع تشديد الميم (آمين)، فلحن وخطأ فاحش باتفاق الفقهاء رحمهم الله<sup>(٢)</sup>، وكذا لو قال: آمِن (بالمَد وحذف الياء)، أو آمِن (بالقصر وحذف الياء)، آمِن بالقصر والتشديد، واختلفوا في بطلان الصلاة به على قولين: القول الأول: تفسد به الصلاة وهو قول عند الحنفية<sup>(٣)</sup>، وهو

(١) ينظر: شرح مختصر خليل (١/٣٦٥)، فتح العزيز (١/٤٧٤).

(٢) ينظر: تبين الحقائق (١/١١٤) وقال: «وهو من لحن العوام»، المحيط البرهاني

(١/٣٣١)، العناية شرح الهداية (١/٢٩٥)، الذخيرة (٢/٢٢٢)، التاج والإكليل

(٢/٢٤٣)، النوادر والزيادات على مافي المدونة (١/١٨٠).

(٣) ينظر: تبين الحقائق (١/١١٤)، العناية (١/٢٩٥).



ظاهر مذهب المالكية<sup>(١)</sup>، وهو قول عند الشافعية<sup>(٢)</sup>، وهو ظاهر مذهب الحنابلة<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا بما يأتي:

١ - بأن هذه الألفاظ (أَمِنْ، أَمَّن) غير موجودة في القرآن.

٢ - ولأن هذا اللحن يحيل المعنى<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: لا تفسد به الصلاة، وهو قول ثان عند الحنفية وعليه الفتوى عندهم<sup>(٥)</sup>، والصحيح عند الشافعية<sup>(٦)</sup>.

استدلوا: بأن فيه لغة بالتشديد، (آمِن) معناه: ندعوك قاصدين إجابتك<sup>(٧)</sup>؛ ولأنه موجود في القرآن؛ قال تعالى: ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة: ٢).

- (١) ينظر: الذخيرة (٢/٢٢٢)، التاج والإكليل (٢/٢٤٣)، الفواكه الدواني (١/١٧٨)؛ لأنهم يرون أن (آمِن)، بتشديد الميم لغة شاذة منكرة
- (٢) ينظر: المجموع (٣/٢٢٩)، روضة الطالبين (١/٢٤٧)، كفاية النبيه (٣/١٣١) وقال: «إن تعمد ذلك بطلت صلاته».
- (٣) ينظر: المغني (١/٣٥٢)، الكافي لابن قدامة (١/٢٤٧)، الفروع (٢/١٧٥)، المبدع (١/٣٨٧) وهو ظاهر المذهب لأنهم يرون تحريم التشديد.
- (٤) ينظر: المغني (١/٣٥٢)، المبدع (١/٣٨٧).
- (٥) ينظر: تبين الحقائق (١/١١٤)، العناية (١/٢٩٥).
- (٦) ينظر: المجموع (٣/٢٢٩)، مغني المحتاج (١/١٦٠)، وقال: «لا تبطل به الصلاة».
- (٧) ينظر: حاشية الشلبي على تبين الحقائق (١/١١٤).

الترجيح: الذي يظهر القول الأول وهو أن هذا اللعن يفسد الصلاة؛ لأن اللعن الذي يحيل المعنى من جنس كلام الناس الممنوع في الصلاة.

### ثانياً: السلام.

لفظ السلام في التشهد «السلام عليك»، وفي ختام الصلاة: السلام عليكم ورحمة الله، ويكره لفظ «سلام الله» أو «سلام عليكم»، أو «عليكم السلام»، أو «سلامي عليكم»، «السلام عليهم»، أو «سلامي عليكم» باتفاق الفقهاء <sup>(١)</sup> واستدلوا بأن النقل المتواتر عن النبي ﷺ بأنه يقول: في ختام الصلاة: (السلام عليكم ورحمة الله).

فعن جابر بن سمرة قال: (كنا إذا صلينا مع رسول الله ﷺ، قلنا: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله) <sup>(٢)</sup>.

واختلفوا في فساد الصلاة بلفظ آخر غير اللفظ الوارد على قولين: القول الأول: أن التقديم والتأخير لا تفسد به الصلاة، أما النقص أو الزيادة في لفظ السلام عمدا فتفسد به الصلاة، وإن فعله سهوا سجد للسهو،

(١) ينظر: المبسوط (٣١/١)، الجوهرة النيرة (٥٦/١)، البناية (٢٨٦/٢)، البحر الرائق (٣١٨/١)، المدونة (٢٢٦/١)، الإشراف على نكت مسائل الخلاف (٢٥٣/١)، المعونة (٢٥٦/١).

(٢) أخرجه مسلم، باب الأمر بالسكون في الصلاة، برقم (٤٣١)، ص (٧٤٧).



وهو مذهب الحنفية<sup>(١)</sup>، والمالكية<sup>(٢)</sup>، والشافعية<sup>(٣)</sup>، والحنابلة<sup>(٤)</sup>.

### واستدلوا بما يأتي:

أما كونه لا تفسد بالتقديم والتأخير كما لو قال: عليكم السلام أو ورحمة الله السلام عليكم، فلأنه قد استوفى لفظ السلام وإن لم يرتب<sup>(٥)</sup>.

وأما كونه تفسد الصلاة بتغيير لفظ السلام فلما يأتي:

١ - ما جاء عن مالك رحمته الله قال رحمته الله: (صلوا كما رأيتموني أصلي)<sup>(٦)</sup>.

وجه الدلالة: أن لفظ السلام لفظ متواتر من فعله وقوله رحمته الله، فلا يصح

تغييره.

٢ - حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رحمته الله: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس

منه فهو رد)<sup>(٧)</sup>.



(١) ينظر: البناية (٢/٢٨٩)، درر الحكام (١/٧٩)، البحر الرائق (١/٣١٨).

(٢) ينظر: المدونة (١/٢٢٦)، الإشراف (١/٢٥٣)، مواهب الجليل (١/٥٢٣).

(٣) ينظر: الأم (١/١٤٦)، الحاوي (٢/١٤٥)، روضة الطالبين (١/٢٦٧)، وقال: «الأصح عند الجمهور لا يجزئه، وهو المنصوص».

(٤) ينظر: المغني (١/٣٩٨)، المبدع (١/٤١٨)، الفروع (٢/٢٢٠) وقال: «إن نكسه لم يجزه في الأصح» فالصحيح من المذهب التزام اللفظ الوارد فقط.

(٥) ينظر: الحاوي (٢/١٤٥).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين، برقم (٦٣١)، ص (٥١).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، برقم (٢٦٩٧)، =

وجه الدلالة: أن الأصل في أذكار الصلاة التوقيف، ولا يصح إحداث لفظ من غير دليل.

٣ - أنه لا يقع التحلل بمثل هذه الألفاظ، لأن الأصل الاتباع، ولم ينقل التسليم إلا مع الألف واللام، فلزم الإتيان به<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أنه يجزئ سلامٌ عليكم وهو وجه عند الشافعية<sup>(٢)</sup>. قالوا: لأن التنوين بدل من الألف واللام، لذلك لم يجتمعا في الكلام، وليس في ذلك مخالفة، وخروج بالكلية عن الاتباع<sup>(٣)</sup>.  
الترجيح:

الراجح القول الأول وهو أن الزيادة على اللفظ الوارد أو النقص عمدا تبطل به الصلاة، وذلك لقوة أدلتهم، وضعف دليل المخالفين، وللقاعدة الشرعية الأصل في العبادات التوقيف<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: اللحن في الدعاء.

إذا لحن المصلي في الدعاء في السجود أو بعد التشهد الأخير هل تفسد

=ص (٢١٤)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، (١٧١٨).

(١) ينظر: نهاية المطلب (٢/ ١٨١).

(٢) ينظر: الحاوي (٢/ ١٤٥)، نهاية المطلب (٢/ ١٨١)، روضة الطالبين (١/ ٢٦٧).

(٣) ينظر: الحاوي (٢/ ١٤٥)، نهاية المطلب (٢/ ١٨١).

(٤) ينظر: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب (٢/ ٧٦٩).

## صلاته؟

اتفق الفقهاء رحمهم الله <sup>(١)</sup> على أن من آداب الدعاء أن يكون سليماً من اللحن، بعيداً عن الخطأ.

### واستدلوا بما يأتي:

١ - أن تعظيم الله واجب على العبد بكل حال، وهو في حال مسألته والرغبة إليه أوجب وألزم <sup>(٢)</sup>.

٢ - أن النحو عماد الكلام، وبه يستقيم المعنى، وبعدمه يختل ويفسد، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر إن اعتقده صاحبه، كاللحن الذي يحيل المعنى في قراءة غير الفاتحة، يكره في الصلاة ولا تفسد به <sup>(٣)</sup>.

لكن ينبغي للداعي إذا لم تكن عاداته الإعراب أن لا يتكلفه؛ لأن ذلك يضعف توجه قلبه وخشوعه وإقباله على الله، وكذا إذا كان لا يستطيع غير الدعاء الملحون، يعذر فيه ولا يقدر في دعائه <sup>(٤)</sup>.

وكونه لا تفسد الصلاة بالدعاء الملحون، فلأن الصلاة لا تفسد بالقراءة

(١) ينظر: الفواكه الدواني (٢/ ٥٣٤)، الاعتصام (١/ ٤٧٤)، فتاوى ابن الصلاح (١/ ١٩٨)، فتاوى ابن تيمية (٢٢/ ٤٨٨).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٢٦).

(٣) ينظر: شأن الدعاء للخطابي (١٩).

(٤) ينظر: الفتاوى (٢٢/ ٤٨٩).

الملحونة باتفاق الفقهاء<sup>(١)</sup>، والدعاء أولى.

### \* المطلب الثالث: اللحن في خطبة الجمعة.

اتفق الفقهاء رحمهم الله على أن من سنن الخطبة أن تكون فصيحة بليغة مؤثرة، وأن يجتنب ما يقدر في فهم السامع من تمطيط الكلام ومدّه، أو العجلة فيه عن إيابة لفظه، أو ركوب ما يستنكر من غريب الكلام وإعرابه، وإن أخل الخطيب بهذا فخطبته صحيحة حتى ولو لحن فيها<sup>(٢)</sup>.

#### واستدلوا بما يأتي:

١ - ما جاء عن علي رضي الله عنه أنه قال: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله»<sup>(٣)</sup>.  
وجه الدلالة: أن الكلام الغريب الوحشي، لا يتنفع به أكثر الناس،

(١) سبق ذكر المسألة، فتح المغيث في حكم اللحن في الحديث ص (٤٣).

(٢) حكاه محمد عليش في فتح العلي المالک (١/ ١٤٢) وقال: «لم أر من نص علي أن السلامة من اللحن في الخطبة من مندوباتها فضلا عن كونها من سننها أو واجباتها» وينظر: البناية شرح الهداية (٣/ ٦٠)، الجوهرة النيرة (١/ ٨٩)، الحاوي (٣/ ٥٥)، المجموع (٤/ ٢٧٩)، مغني المحتاج (١/ ٢٨٩)، المغني (٣/ ١٨٠)، الشرح الكبير، لابن قدامة (٥/ ٢٤٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم تعليقا، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، برقم (١٢٧)، ص (١٤).



والخطبة الفصيحة أوقع في القلوب من الكلام المبتذل الرخيص<sup>(١)</sup>.

٢ - أن المقصود بالخطبة التعليم، وإذا لحن فيها تلقاها الناس منه خطأ، فينبغي على الخطيب ألا يعتمد على حفظه إن استشهد بآية أو حديث، بل ينقلها بحروفها من مظانها<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن اللحن يفسد المعنى ويذهب المقصود، وإذا فسد المعنى ذهب رونق الخطبة وبهاؤها<sup>(٣)</sup>.

وأما كون اللحن لا يفسد الخطبة؛ فلأن الخطبة ليست صلاة بدليل أن الخطيب لا يستقبل بها القبلة، ولا يفسدها الكلام، ولا يبطلها اللحن فيه؛ لأن الصلاة تصح مع اللحن والخطبة أولى.

وإذا صحت خطبة الجمعة مع اللحن، وهي ركن من أركان الصلاة، فغيرها من الخطب كخطبة العيدين والنكاح والاستسقاء من باب أولى.



(١) ينظر: مغنى المحتاج (١/ ٢٨٩).

(٢) ينظر: المحيط البرهاني (٢/ ١٣٧)، تبين الحقائق (٢/ ٢٢).

(٣) <http://www.khutabaa.com> ملتقى الخطباء.

## المبحث الخامس

### اللعن في ألفاظ العقود والحدود

وفيه ثلاثة مطالب:

#### \* المطلب الأول: اللعن في الطلاق.

إذا تلفظ باللفظ الصريح في الطلاق لكن مع التصحيف؛ فيحرف لفظ الصريح، أو يصحف منه حرفاً أو حرفين، أو يصحف الحرف الأول من طالق، فينطق الطاء تاء، ويقول: (تالق)، أو يصحف الحرف الأخير، ويبدله غيناً ويقول: (طالغ)، أو كاف فيقول: (طالك)، أو طلاغ، أو طلاك، أو لحن في النطق كما لو قال: أنت طالقاً، أو أنت طالق، أو ونحو ذلك، فيقع به الطلاق باتفاق الفقهاء رحمهم الله<sup>(١)</sup> بلا فرق بين الجاهل والعالم، وإن زعم تخويفها، فلا يصدق قضاء إلا بالإشهاد عليه.

(١) ينظر: مجمع الأنهر (١/٣٨٦)، الدر المختار رح تنوير الأبصار (١/٢٠٧)، حاشية ابن عابدين (٣/٢٦٦)، الفروق للقرافي (٣/١٥٦)، مواهب الجليل (٤/٥٣)، الفواكه الدواني (٢/٤٣)، حاشية العدوي (٢/٨٥)، أسنى المطالب (٣/٢٨١)، إعانة الطالبين (٤/١٣)، مغني المحتاج (٤/٢٢٦)، الفروع (٩/٢٨)، المبدع (٦/٣٠٩)، شرح منتهى الإرادات (٣/٨٣).

### واستدلوا بما يأتي:

- ١ - أنه - على فرض علمه بالنحو - هازل، والهازل يلزمه ما لفظ به؛ لأن هزل الطلاق جد<sup>(١)</sup>، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رضي الله عنه: (ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد؛ النكاح، والطلاق، والرجعة)<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - أن اللحن لا يؤثر في الوقوع وعدمه، لأن اللحن لا يمنع الانعقاد<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - أنه واجهها بالإشارة والتعيين، فسقط حكم اللفظ<sup>(٤)</sup>، والعبرة في العقود بالمعاني لا بالألفاظ<sup>(٥)</sup>.

### \* المطلب الثاني: اللحن في ألفاظ الإيمان.

اتفق الفقهاء رضي الله عنهم<sup>(٦)</sup> على أن اللحن في عقد اليمين لا يمنع الانعقاد، كما لو

- (١) ينظر: الفروق (٣/١٥٦)، الفواكه الدواني (٢/٣٤).
- (٢) أخرجه أبوداود، كتاب الطلاق، باب الطلاق غلط، برقم (٢١٩٣)، ص (١٣٨٤)، والترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الجد والهزل، برقم (١١٨٤)، ص (١٧٦٩)، وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه، كتاب الطلاق، باب من طلق أو نكح لاعبا قبل النكاح، برقم (٢٠٤٧)، ص (٢٥٩٩)، حسنه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/٤٤٨)، والشوكاني في نيل الأوطار (٦/٢٧٨)، والألباني في صحيح الجامع برقم (٣٠٢٧).
- (٣) ينظر: البحر الرائق (٤/٣١٣).
- (٤) شرح منتهى الإرادات (٣/٨٣)، مطالب أولي النهى (٥/٣٤٠).
- (٥) ينظر: قواعد ابن رجب، القاعدة (٣٨)، ص (٤٩).
- (٦) ينظر: البحر الرائق (٤/٣١٣)، الدر المختار (٣/٧٢٢)، حاشية ابن عابدين (٤/٢٦)، =

قال: والله (بالضم)، أو بلّه (بلام مشددة، ولم يأت بعدها بألف).

### واستدلوا بما يأتي:

- ١ - أن تغيير الإعراب لا يمنع المعنى الموضوع، فلا يضر التسكين والرفع والنصب؛ لما تقرر من أن اللحن لا يمنع الانعقاد<sup>(١)</sup>.
- ٢ - أن كلام الناس اليوم خارج عن قواعد العربية سوى النادر، فهو لغة اصطلاحية لهم كباقي اللغات الأجنبية، فلا يعاملون بغير لغتهم وقصدهم<sup>(٢)</sup>، فلفظ الحالف يحمل على عادته في خطابه ولغته التي يتكلم بها، سواء وافقت العربية العرباء، أو العربية المولدة، أو العربية الملحونة، أو كانت غير عربية وسواء وافقت لغة الشارع، أو لم توافقها، فإن المقصود من الألفاظ دلالتها على مراد الناطقين بها<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - أما كون اليمين ينعقد بلفظ (بلّه)؛ فلأنه لغة شائعة عند العوام والخواص، فينبغي أن تكون يميناً عند الإطلاق<sup>(٤)</sup>.

حاشية ابن الخرشبي (٣/ ٥٠)، بلغة السالك (٢/ ١٩٩)، نهاية المطلب في دراية المذهب (١٨/ ٢٩٩)، روضة الطالبين (١١/ ١٠)، أسنى المطالب (٤/ ٢٤٣)، الفروع (١٠/ ٤٣٤)، المبدع (٨/ ٦٦)، الإنصاف (١١/ ١٢).

(١) ينظر: البحر الرائق (٤/ ٣١٣)، الدر المختار (٣/ ٧٢٣).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين (٤/ ٢٦).

(٣) ينظر: الفتاوى (٣١/ ٤٧).

(٤) ينظر: أسنى المطالب (٤/ ٢٤٣).

### \* المطلب الثالث: اللحن في القذف.

اتفق الفقهاء رحمهم الله <sup>(١)</sup> على أن اللحن في ألفاظ القذف لا يرفع الحد، فمن ذلك:

- لو قال لرجل: زني يا زان مع (كسر التاء)، أو قال لامرأة: زني (بفتح التاء) يا زان بحذف الهاء.
- أو قال: أنت زانيًا، ونحو ذلك.
- واستدلوا: بأن اللحن في ألفاظ القذف لا يمنع الفهم، ولا يدفع العار <sup>(٢)</sup>.
- أما كونه يثبت الحد بقوله يا زان للمرأة؛ فلو جهين <sup>(٣)</sup>:

الوجه الأول: أن الأصل في الكلام التذكير وإلحاق هاء التأنيث للفصل، والفصل هنا حاصل بالإشارة فلا يخرج بإسقاط حرف التأنيث من أن يكون قذفا لقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ (المتحنة: ١٢)، وقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ (يوسف: ٣٠).

(١) حكاها الكاساني في البدائع (٢٢٨/٩)، والغزالي في الوسيط (٧١/٦)، ينظر: المبسوط (١٣٣/٩)، تحفة الفقهاء (١٤٤/٣)، الإشراف على مسائل الخلاف (٧٨٩/٢)، الذخيرة (٩٣/١٢)، عقد الجواهر (١١٥٢/٣)، العزيز شرح الوجيز (٣٣٣/٩)، أسنى المطالب (٣٧١/٣)، فتح الوهاب (١١٩/٢)، مغني المحتاج (٥٣/٥)، المبدع (٤٠٦/٧).

(٢) ينظر: أسنى المطالب (٣٧١/٣)، العزيز شرح الوجيز (٣٣٣/٩).

(٣) ينظر: المبسوط (١٣٣/٩).



**الوجه الثاني:** أن الإيجاز والترخيم معروف في لسان العرب.

واختلفوا في لفظ: (يا زانية) للمذكر على قولين:

القول الأول: أن لفظ «زانية» للمذكر يثبت به حد الزنا، وبه قال الحنفية

في رواية<sup>(١)</sup>، وهو مذهب المالكية<sup>(٢)</sup>، والشافعية<sup>(٣)</sup>، والحنابلة<sup>(٤)</sup>.

**واستدلوا بما يأتي:**

١ - أن في لسان العرب إلحاق هاء التأنيث بآخر الكلام للمبالغة في

الوصف كما يقال: نسابة علامة ورواية للشعر فلا يختل به معنى القذف<sup>(٥)</sup>.

٢ - أن الهاء قد تدخل صلة زائدة في الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿مَّا

أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (الحاقة: ٢٨ - ٢٩)، فيحذف الزائد ويبقى قوله: «يا زاني»<sup>(٦)</sup>.

٣ - أن حذف الياء في نعت المرأة «يا زاني»، لا يخل بمعنى القذف،

(١) ينظر: المبسوط (١٣٣/٩)، بدائع الصنائع (٢٢٨٩/٩)، تحفة الفقهاء (١٤٤/٣)

وقالوا: «هذا قول محمد بن الحسن، ورواية عن أبي يوسف».

(٢) ينظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف (٧٨٩/٢)، الذخيرة (٩٣/١٢)، عقد

الجواهر (١١٥٢/٣).

(٣) ينظر: أسنى المطالب (٣٧١/٣)، فتح الوهاب (١١٩/٢)، مغني المحتاج (٥٣/٥).

(٤) ينظر: المبدع (٤٠٦/٧).

(٥) المبسوط (١٣٣/٩) وينظر: بدائع الصنائع (٢٢٨/٩).

(٦) ينظر: المبسوط (١٣٣/٩)، بدائع الصنائع (٢٢٨/٩).



ويجب الحد بالإجماع، فكذلك الزيادة في نعت الرجل<sup>(١)</sup>.

### نوقش بما يأتي:

أن القياس مع الفارق ووجهه: أنه إذا قال لامرأته يا زاني نسبها إلى مباشرة فعل الزنا، وذلك يتحقق منها بأن تستدخل فرج الرجل في فرجها، والهاء في الزانية هاء التأنيث كالسارقة، والقاتلة، ونحوها، وذلك لا يتصور من الرجل، بخلاف ما إذا قال لامرأة: يا زاني، لأنه أتى بمعنى الاسم وحذف الهاء، وهاء التأنيث قد تحذف في الجملة، كالطالق، والحائض والحامل ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

٤ - أن اللفظ صريح في الزنا، وزيادة الهاء وحذفها خطأ لا يغير المعنى كاللحن، وكفتح التاء وكسرها<sup>(٣)</sup>.

٥ - أن أشد ما في ذلك أن يكون قوله: يا زاني من التعريض، وذلك يوجب الحد، وله وجه صحيح في اللغة يعبر عنه بهذه العبارة وهو يا نسمة زانية<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: أن لفظ «يا زانية» للمذكر لا يثبت به الحد، وبه قال

(١) ينظر: بدائع الصنائع (٩/٢٢٨).

(٢) ينظر: المبسوط (٩/١٣٣)، وبدائع الصنائع (٩/٢٢٨).

(٣) المبدع (٧/٥٠).

(٤) ينظر: الإشراف (٢/٧٨٩).

أبو حنيفة وأبو يوسف<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بما يأتي:

١ - أن المقصود هو المبالغة في الوصف بعلم ذلك الشيء، فكأنه قال: أنت أكثر الناس علما بالزنا، أو أعلم الناس بالزنا، وهكذا لا يكون قذفا موجبا للحد<sup>(٢)</sup>.

٢ - أنه نسبه إلى فعل لا يتحقق ذلك منه؛ لأنه نظير قذف المحبوب، وذلك غير موجب للحد، بخلاف ما إذا قال لامرأته يا زاني؛ لأنه نسبها إلى مباشرة فعل الزنا، وذلك يتحقق منها بأن تستدخل فرج الرجل في فرجها، والهاء في الزانية هاء التأنيث كالسارقة، والقاتلة، ونحوها، وذلك لا يتصور من الرجل، بخلاف ما إذا قال لامرأة: يا زاني، لأنه أتى بمعنى الاسم وحذف الهاء، وهاء التأنيث قد تحذف في الجملة، كالتالقي، والحائض والحامل ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الأول وهو أن لفظ يا زانية للمذكر موجب للحد، وذلك لقوة أدلة هذا القول ووجهاتها، ولأن ألفاظ القذف مرجعها للعرف، والعبرة فيه بالمعنى لا باللفظ.

(١) ينظر: المبسوط (٩/ ١٣٣).

(٢) ينظر: المبسوط (٩/ ١٣٣)، بدائع الصنائع (٩/ ٢٢٨).

(٣) ينظر: المبسوط (٩/ ١٣٣)، وبدائع الصنائع (٩/ ٢٢٨)، الدر المختار (٤/ ٥٤).

### \* المطلب الرابع: اللحن في سائر العقود.

إذا لحن العاقد في الإيجاب أو القبول، كما لو قال البائع: بعتك أو الولي للزوج زوجتك (بفتح التاء)، أو قال: زوجت لك، أو زوجت إليك، أو أبدل الزاي جيما كجوزتك، وتجاوزتها، أو قال الزوج في المراجعة: راجعت جوزتي لعقد نكاحي، أو زورتي، أو قال: أزوجتك فلانة، أو زوّجت (بضم الزاي وفتح التاء بصيغة المبنى للمفعول)، وكذا اللحن في الإقرار أو في الإجارة أو الوصية وسائر العقود هل يؤثر اللحن أو الخطأ في صحتها؟

اتفق الفقهاء رحمهم الله على أن الخطأ في العقد أو اللحن فيه لا يؤثر في صحته، فكل لفظ أو إشارة فهم منها الإيجاب والقبول لزم به البيع وسائر العقود إلا أن في الألفاظ ما هو صريح مثل: بعتك بكذا، فيقول: قبلت، وأما الألفاظ المحتملة؛ فلا يلزم العقد بها بمجرد ما حتى يتنزل بها عرف أو عادة أو ما يدل على العقد<sup>(١)</sup>.

### واستدلوا بما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١).

(١) ينظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (٣/ ٢٠-٢١)، الإشراف على نكت مسائل الخلاف (٢/ ٦٩٩)، بداية المجتهد (٣/ ٣٢)، التاج والإكليل (٥/ ٤٥)، مواهب الجليل (٤/ ٢٢٩)، تحفة المحتاج (٧/ ٢١٩)، إعانة الطالبين (٣/ ٣١٩)، الكواكب الدري (١/ ٢٠٥)، أسنى المطالب (٣/ ١١٨)، شرح منتهى الإرادات (٢/ ٦٣٢)، مطالب أولى النهى (٥/ ٤٨)، مجموع الفتاوى (٣١/ ٤٧).

- وجه الدلالة: أن كل ما عده الناس عقدا فهو عقد يجب الوفاء به<sup>(١)</sup>.
- ٢ - أن الخطأ في الصيغة إذا لم يخل بالمعنى، ينبغي أن يكون كالخطأ في الإعراب والتذكير والتأنيث<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أن المقصود من الألفاظ دلالتها على مراد الناطقين بها، ومعرفة لغة العاقد وعرفه وعادته، تدل على معرفة مراده أيا كان العقد، فلفظ الواقف والحالف والشافع والموصي وكل عاقد يحمل على عادته في خطابه ولغته التي يتكلم بها؛ سواء وافقت العربية العرباء، أو العربية المولدة، أو العربية الملحونة أو كانت غير عربية وسواء وافقت لغة الشارع أو لم توافقها<sup>(٣)</sup>.



(١) مطالب أولي النهى (٤٨/٥).

(٢) إعانة الطالبين (٣/٣١٩)، وينظر: الفتاوى الكبرى (٤/١٠٣)، تحفة المحتاج (٧/٢١٩).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٤٧/٣١).

## الختامة

بعد أن من الله عليّ باتمام البحث، خرجت منه بنتائج من أهمها:

١ - أن اللحن في اللغة يطلق على معان عدة، منها: الخطأ في الإعراب، أو الفطنة، أو التعريض والإيماء، والتطريب وغير ذلك، وأن المقصود بالبحث: الخطأ في الإعراب.

٢ - أن اللحن عند الفقهاء: هو صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب، أو تغيير هيئة الحرف وهو الحركة، أو تغييره نفس الحرف بأن يبدل بآخر.

٣ - أن من الألفاظ ذات الصلة باللحن؛ التصحيف وهو تغيير اللفظ المكتوب كما لو قال: الله عن رجل والصحيح: الله ﷻ، والتحريف وهو تغيير في شكل اللفظ بتقديم حرف على حرف.

٤ - أن من أسباب اللحن؛ اختلاط العرب بالعجم، واشتغال العجم بالعلم، واتخاذ مربياتهم، وعدم تعلم النحو وعلوم اللغة.

٥ - أن اللحن ينقسم إلى لحن جلي، ولحن خفي.

٦ - أنه يحرم اللحن على العامد العالم القادر، سواء كان في قراءة القرآن أو قراءة الحديث، أو ألفاظ الأذكار والأدعية، ومن فعله داخل الصلاة كفر

- وبطلت صلاته؛ لأنه مستهزئ بكتاب الله والصلاة.
- ٧ - أن اللحن في القرآن، غير المتعمد يكره إمامته باتفاق الفقهاء، وصلاته وصلاة من خلفه صحيحة باتفاق، ومن عجز عن تعلم اللغة الصحيحة فصلاته بمثله صحيحة، إذا كان لحنه لا يغير المعنى.
- ٨ - أن اللحن إذا كان يحيل المعنى فالعاجز عن تعلم اللغة الصحيحة لضيق الوقت، أن صلاته في نفسه صحيحة، دون من خلفه.
- ٩ - أن اللحن في الحديث محرم باتفاق الفقهاء، وتشتد إذا كان اللحن يحيل المعنى، أما اللحن الذي لا يحيل المعنى فمعفو عنه.
- ١٠ - أنه يجب إصلاح اللحن في الحديث، بشرط علمه بالعربية ووجوه اللغة، ويصحح في الحاشية ويترك الأصل كما هو.
- ١١ - أنه يكره اللحن في الأذان باتفاق الفقهاء.
- ١٢ - أن من شروط صحة تكبيرة الإحرام؛ عدم اللحن المحيل للمعنى، وكذا بقية ألفاظ الصلاة تبطل باللحن المحيل للمعنى.
- ١٣ - أن التقديم والتأخير في ألفاظ السلام لا تفسد به الصلاة، وتفسد بالنقص والزيادة للمتعمد، من فعله ساهيا سجد للسهو.
- ١٤ - أن الفقهاء رحمهم الله اتفقوا أن من آداب الدعاء أن يكون سليما من اللحن بعيدا عن الخطأ، ولا تفسد به الصلاة.
- ١٥ - أن الفقهاء رحمهم الله اتفقوا على أن اللحن في خطبة الجمعة غير مؤثر في



صحتها، وإن الأولى بالخطيب أن يكون فصيحاً بليغاً.

١٦ - أن الطلاق باللفظ الصريح يقع، وإن صحف فيه أو حرف أو نقص حرفاً باتفاق الفقهاء، وأن اللحن في كل العقود لا يمنع الانعقاد، سواء كان يميناً أو بيعاً أو عقد زواج ونحوها.

١٧ - أن اللحن في القذف لا يرفع الحد باتفاق الفقهاء.

\*\*\*



## قائمة المصادر والمراجع

- (١) إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية.
- (٢) الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- (٣) التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.
- (٤) الإحكام لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس.
- (٥) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- (٦) أسنى المطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

- (٧) الإشراف على نكت مسائل الخلاف، المؤلف: القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (٤٢٢هـ) المحقق: الحبيب بن طاهر، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٨) إعانة الطالبين حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)، المؤلف: أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (المتوفى: ١٣١٠هـ). الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٩) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د. سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د. هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (١٠) الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (١١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
- (١٢) بداية المجتهد بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المؤلف: محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- (١٣) بدائع الصنائع دائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (١٤) بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، دار المعارف، بدون تاريخ طبعة.
- (١٥) البناية شرح الهداية، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٦) البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٧) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، حققه: د. محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (١٨) التاج والإكليل لمختصر خليل، المؤلف: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدي الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م.

- (١٩) تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازَ الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
- (٢٠) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.
- (٢١) تاريخ دمشق لابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي (المتوفى: ٥٥٥هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادي حرصوني - دمشق.
- (٢٢) تحفة الفقهاء، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٢٣) تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، لسيد قطب رحمه الله، المؤلف: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٢٤) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهرسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- (٢٥) تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي مع كتاب الفروع، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- (٢٦) التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٢٧) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- (٢٨) تفسير السمرقندي = بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
- (٢٩) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٠) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الناشر: مؤسسة قرطبة - مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- (٣١) التنبيه على مبادئ التوجيه لتتبعه على مبادئ التوجيه - قسم العبادات، المؤلف: أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي (المتوفى: بعد ٥٣٦هـ)، المحقق: الدكتور محمد بلحسان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- (٣٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٣٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٤) تيسير مصطلح الحديث، المؤلف: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٣٥) الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية.

- (٣٦) جامع التحصيل في أحكام المراسيل، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- (٣٧) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٣٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
- (٣٩) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: أحمد بن علي الدمياطي، الناشر: مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.
- (٤٠) الجوهرة النيرة، المؤلف: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني الحنفي (المتوفى: ٨٠٠هـ)، الناشر: المطبعة الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ.
- (٤١) حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- (٤٢) حاشية البيجرمي = تحفة الحبيب على شرح الخطيب، المؤلف: سليمان بن محمد بن عمر البَجَرَمِيّ المصري الشافعي (المتوفى: ١٢٢١هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٤٣) حاشية الخرشي = شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- (٤٤) حاشية الشلبي مع كتاب تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشَّلْبِيّ (المتوفى: ١٠٢١هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣١٣هـ.
- (٤٥) حاشية الصاوي = بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، الناشر: دار المعارف، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- (٤٦) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- (٤٧) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م،
- (٤٨) الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، المؤلف: محمد بن أحمد ميارة المالكي، المحقق: عبد الله المنشاوي، الناشر: دار الحديث القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٤٩) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الحِصْنِي المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: ١٠٨٨هـ)، المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية.
- (٥٠) درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، المؤلف: علي حيدر خواجه أمين أفندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تعريب: فهمي الحسيني، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م
- (٥١) دلائل النبوة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث
- (٥٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيخا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- (٥٣) الذخيرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، مجموعة من المحققين، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.
- (٥٤) الروض المربع شرح زاد المستقنع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.
- (٥٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (المكتبة المعارف).
- (٥٦) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الحادية عشرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٥٧) السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

- (٥٨) شأن الدعاء، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٥٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٦٠) شرح التلقين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: سماحة الشيخ محمد المختار السلامي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- (٦١) الشرح الكبير على متن المقنع، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع
- (٦٢) الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي، المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- (٦٣) شرح صحيح البخاري، المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- (٦٤) شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر السيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٦٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٦٦) صحيح الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٦٧) صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
- (٦٨) ضعيف الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.

- (٦٩) طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (٧٠) الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٧١) العبر في خبر من غير، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٧٢) عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، المؤلف: أبو محمد جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المالكي (المتوفى: ٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. حميد بن محمد لحمر، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٧٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٧٤) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، المؤلف: أ. د. سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

- (٧٥) العناية شرح الهداية، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابري (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- (٧٦) غريب الحديث، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- (٧٧) فتاوى ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٧٨) فتاوى الرملي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (المتوفى: ٩٥٧هـ)، جمعها: ابنه، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: المكتبة الإسلامية.
- (٧٩) الفتاوى الهندية، المؤلف: لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٣١٠هـ.
- (٨٠) فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير [وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ)]، المؤلف: عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، الناشر: دار الفكر.

- (٨١) فتح العلي المالک فی الفتوی علی مذهب الإمام مالک، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد علیش، أبو عبد الله المالکی (المتوفی: ١٢٩٩هـ)، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاریخ.
- (٨٢) فتح المغیث بحکم اللعن فی الحدیث، تألیف: أبي عبد الله محمد الإفرائی الصغیر، تقديم: عبدالمجید الخالی، دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٨٣) الفروع ومعه تصحیح الفروع، لعلاء الدین علی بن سلیمان المرداوی، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدین المقدسی الرامینی ثم الصالحی الحنبلی (المتوفی: ٧٦٣هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٨٤) الفروق = أنوار البروق فی أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدین أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالکی الشهير بالقراfi (المتوفی: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الکتب، بدون طبعة وبدون تاریخ.
- (٨٥) فضائل القرآن، أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المستغفری، النسفی (المتوفی: ٤٣٢هـ) المحقق: أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم.
- (٨٦) الفواکه الدواني علی رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنیم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدین النفراوي الأزهری المالکی (المتوفی: ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر، بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- (٨٧) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٨٨) القواعد، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلافي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.
- (٨٩) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (٩٠) الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٩١) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٩٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥ هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.
- (٩٣) الكتب الستة، بإشراف: صالح عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

- (٩٤) كشف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.
- (٩٥) كفاية النبيه في شرح التنبيه، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: ٧١٠هـ)، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.
- (٩٦) الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- (٩٧) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- (٩٨) الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، المحقق: د. محمد حسن عواد، الناشر: دار عمار - عمان - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- (٩٩) اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، تأليف: محمد بن عبدالله بن التمين، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- (١٠٠) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
- (١٠١) المبدع في شرح المقنع، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٠٢) المبسوط، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (١٠٣) مجمع الزوائد وَمَنْبَغُ الْفَوَائِدِ، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دَارُ الْمَأْمُونِ لِلتَّوَارِثِ.
- (١٠٤) المجموع شرح المذهب «مع تكملة السبكي والمطيعي» المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.
- (١٠٥) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (١٠٦) المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، أبو البركات، مجد الدين (المتوفى: ٦٥٢هـ)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- (١٠٧) المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رحمته الله، المؤلف: أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- (١٠٨) مختصر العلامة خليل، المؤلف: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ)، المحقق: أحمد جاد، الناشر: دار الحديث / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (١٠٩) المدخل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- (١١٠) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (١١١) مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، المؤلف: حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، اعتنى به وراجعته: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- (١١٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- (١١٣) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (١١٤) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المؤلف: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (١١٥) المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
- (١١٦) المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
- (١١٧) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.
- (١١٨) المعرفة والتاريخ، المؤلف: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١١٩) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٢٠) المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»، المؤلف: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (المتوفى: ٤٢٢هـ)، المحقق: حميش عبد الحق، الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.

(١٢١) المغني، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة - والمغني، تحقيق: عبد الله التركي، وعبدالفتاح الحلو، هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(١٢٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(١٢٣) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.

- (١٢٤) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، مؤلف «علوم الحديث»: عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن موسى بن أبي النصر الشافعي (٥٧٧هـ - ٦٤٣هـ)، مؤلف «محاسن الاصطلاح»: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناي، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: ٨٠٥هـ)، المحقق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القرويين، الناشر: دار المعارف.
- (١٢٥) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (١٢٦) منتهى الإرادات = دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: عالم الكتاب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (١٢٧) منح الجليل منح الجليل شرح مختصر خليل، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، بدون طبعة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (١٢٨) المنهاج في شعب الإيمان، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي، تحقيق: محمد فودة، دار الفكر.

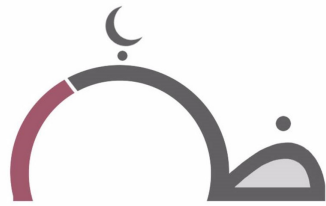
- (١٢٩) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، الناشر: دار الكتب العلمية.
- (١٣٠) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (١٣١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- (١٣٢) نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٣٣) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقاً بكتاب سبل السلام)، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عصام الصبابطي - عماد السيد، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٣٤) النكت على مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- (١٣٥) النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لمجد الدين ابن تيمية، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.
- (١٣٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- (١٣٧) نهاية القول المفيد في علم التجويد، تأليف: محمد مكي الجريسي، راجعه وعلق عليه: طه سعيد، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١٣٨) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (١٣٩) نهاية المطلب في دراية المذهب، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهرسه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- (١٤٠) النهر الفائق شرح كنز الدقائق، المؤلف: سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥هـ)، المحقق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- (١٤١) النّوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأُمّهات، المؤلّف: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.
- (١٤٢) نيل الأوطار، المؤلّف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصباطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (١٤٣) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، المؤلّف: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: ١٤٠٩هـ)، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.
- (١٤٤) الوسيط في المذهب، المؤلّف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، الناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- (١٤٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلّف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.
- (١٤٦) اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، المؤلّف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المحقق: المرتضي الزين أحمد، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.



# الْعُدُولُ عَنْ الْخَطِيئَةِ بَيْنَ الْأَثَرِ وَالْأَضْرَارِ فِيهِ الْفَقْهُ الْإِسْلَامِيُّ



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. محمد سعيد محمد سعد صالح

مدرس الفقه، بقسم الشريعة الإسلامية  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحر، جامعة الأزهر

**[dr.mosaied@gmail.com](mailto:dr.mosaied@gmail.com)**



## العدول عن الخطبة بين الآثار والأضرار في الفقه الإسلامي

**المستخلص:** إن من أعظم الأمور أثراً في حياة الإنسان اختيار الزوج لزوجته، ولهذا لا يخلو الزواج في كثير من الأحيان من خطبة تسبقه وتمهد له، وقد لا ينسجم الخاطب مع مخطوبته، فيعدل أحدهما أو كلاهما عن الخطبة بعد مضي فترة من الزمن، تبادلاً فيها الأموال والهدايا، فما مصير هذا المال وتلك الهدايا من الناحية الفقهية؟ إن هذا البحث المتواضع محاولة مني للإجابة عن هذا السؤال.

**أهمية الموضوع:** نظراً لكثرة الخلاف والنزاع بين الناس في هذه المسألة وخاصة في هذا الزمان الذي ابتعد فيه كثير من الناس عن دين الله، كان اختياري لهذا الموضوع كمحاولة لدراسة مشكلة العدول عن الخطبة وما يترتب عليه من آثار وأضرار، وكيفية التغلب عليها، ببيان حكم الشرع فيها.

**منهجية البحث:** سيتم تناول البحث - بإذن الله تعالى - ضمن محورين: الأول: نظري. الثاني: وصفي تحليلي.

**خطة البحث:** تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس: أما المقدمة: فقد تحدث فيها الباحث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره له، ومنهجه في البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث. وأما التمهيد: فقد جاء في تعريف الخطبة لغة وشرعاً، ودليل مشروعيتها، وحكمة مشروعيتها، وحكمها، وما يترتب عليها. والمبحث الأول: في معنى العدول عن الخطبة وحكمه. والمبحث الثاني: في أثر العدول عن الخطبة على المال المدفوع سلفاً (على حساب المهر)، وعلى الهدايا. والمبحث الثالث: في أثر العدول عن الخطبة على الشبكة المقدمة للمخطوبة، وحكم الاختلاف في اعتبار المقبوض. والمبحث الرابع: في حكم التعويض عن الضرر المادي أو المعنوي. والخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتوصيات المقترحة.

**الكلمات المفتاحية:** العدول - الخطبة - الفقه - الآثار - الأضرار.

\*\*\*



## The Effects And Harms of Ending an Engagement in the Islamic Fiqh

**Abstract:** One of the greatest matters which impact a man's life is choosing a wife, and it is for this matter that most marriages are preceded by an engagement period so both parties may assess compatibility, and may decide after a while to end their engagement if they find that they are incompatible with one another. As gifts are usually exchanged during this period, what is the *Fiqhi* ruling on all the exchanged money and gifts? I have tried my best in this humble research to answer this question.

**The importance of the topic:** Due to an increase in disputes and conflicts created out of ending an engagement especially in this day and age, I decided to research this issue of ending an engagement, and the consequent harms and side effects, ways of overcoming these harms, and the *Fiqhi* ruling of such.

**Research methodology:** The research topic will be addressed in two parts: the first, and the second: analytical and descriptive.

**The research plan:** The research plan consists of an introduction, a preface, four parts, a conclusion, and the indexes.

The introduction includes the importance of the subject matter, the reason for choosing the same, the research methodology, previous studies, and the research plan.

The preface includes the definition of an engagement linguistically and scientifically, the religious texts establishing its practise, the wisdom behind having an engagement, the Islamic ruling, and the consequences of such an engagement.

Part one: the meaning of ending an engagement and the Islamic ruling on such.

Part two: the impact of ending an engagement on the money paid in advance (dowry), and all the gifts.

Part three: the effect of ending the engagement on the gold set given to the betrothed, or the shabkah, and the difference of opinion on the consideration in matter.

Part four: the ruling of compensation for damages, whether monetary or mental in nature.

Conclusion: the most important findings of the study and suggested recommendations.

**Keywords:** ending, engagement, Fiqh, effects, harms.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد النبي الأمي العربي الكريم، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أما بعد:

فإن اختيار الزوج لزوجته من أعظم الأمور أثراً في حياة الإنسان، لأن عقد الزواج ميثاق بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: ٢١)، فهو عقد يوجب على كل من الزوجين نحو الآخر الوفاء بمقتضاه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١).

ولهذا لا يخلو الزواج في كثير من الأحيان من خطبة تسبقه وتمهد له، يتحرى فيها كل من الرجل والمرأة الصفات المطلوبة في اختيار زوجه الذي يصلح له ويناسبه.

والخطبة ليست شرطاً لصحة الزواج في الإسلام، بل هي وسيلة إليه، ولا يترتب عليها ما يترتب على الزواج، ونظراً لأهميتها لكل من الرجل والمرأة، فضلاً عما لها من أثر في زيادة الألفة بين من سيكونان زوجين في المستقبل ونواة لأسرة سعيدة، فقد رغب فيها الإسلام، وشرع لها أحكاماً خاصة، في حين أنه لم ينظم أحكاماً خاصة لمقدمات العقود كلها إلا عقد الزواج، وذلك

لأهميته وعظيم منزلته في الحياة الأسرية والاجتماعية بل والإنسانية، وقد حث الإسلام الرجل على حُسن اختيار الزوجة، وحدّد له صفات الزوجة الصالحة بأنها ذات الأمانة والجمال، فضلاً عن الخلق، والدين، وحُسن العشرة.

يقول النبي ﷺ: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله)<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر ورد على سبيل المفاضلة بين الصفات التي قد يتعذّر اجتماعها: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)<sup>(٢)</sup>.

وقد حض الإسلام المرأة وأسرتها على قبول ذي الخلق والدين إذا جاء يخطب المرأة، وذلك في قوله ﷺ: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه وقال عنه: (في الزوائد: في إسناده علي بن يزيد، قال البخاري: منكر الحديث، وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه، والحديث رواه النسائي من حديث أبي هريرة وسكت عليه، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر، وعلق عليه الشيخ الألباني وقال: حديث ضعيف) سنن ابن ماجه (١/٥٩٦)، حديث رقم (١٨٥٧).

(٢) صحيح البخاري (١٢/٥٧٥)، حديث رقم (٩٠٥٠)، صحيح مسلم (٤/١٧٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه وقال عنه: حديث أبي هريرة قد خولف عبد الحميد بن سليمان في هذا الحديث، ورواه الليث بن سعد عن ابن عجلان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ =



ومما شُرِع في الخطبة رؤية الخاطبين بعضهما لبعض بشروط معروفة في كتب الفقهاء<sup>(١)</sup>.

قال النبي ﷺ لرجل خطب امرأة: (انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)<sup>(٢)</sup>.

أي يألف كل منكما صاحبه ويرتاح إليه.

من أجل كل ما تقدم من بيان لخطورة عقد النكاح، شُرعت الخطبة كمقدمة تسبق هذا العقد الخطير، كي تترتب على العقد آثاره بعد روية ونظر،

=مرسلا، قال أبو عيسى: قال محمد: وحديث الليث أشبه ولم يعد حديث عبد الحميد محفوظا، وعلق عليه الشيخ الألباني وقال: حديث حسن، سنن الترمذي (٣/ ٣٩٤)، حديث رقم (١٠٨٤).

(١) منها: أن لا يخلو بها، ولا تكون هي عالمة بذلك، ولا ينظر منها إلا ما جرت العادة بظهوره من جسمها، وغيرها.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد، (١/ ٣٩٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه وقال عنه: في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات، وقد رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه أيضا من حديث أنس كالمصنف، ورواه الترمذي من حديث المغيرة والنسائي من حديث أبي هريرة والمغيرة، وعلق عليه الشيخ الألباني وقال: حديث صحيح. سنن ابن ماجه (١/ ٥٩٩)، حديث رقم (١٨٦٥)، وأخرجه الدارمي والدارقطني في سنتهما.

سنن الدارمي (٢/ ١٨٠)، حديث رقم (٢١٧٢)، سنن الدارقطني (٣/ ٢٥٣)، حديث رقم (٣٢).



وبذلك يتأبد الزواج، ويُحافظ على كيان الأسرة، ومن ثم يُحافظ على المجتمع كله.

أما إذا لم ينسجم الخاطب مع مخطوبته، فيعدل أحدهما أو كلاهما عن الخطبة بعد مضي فترة من الزمن، تبادلًا فيها الهدايا والهبات، بل ربما قدم الخاطب لمخطوبته مبلغًا من المال على حساب المهر لتجهز نفسها بشراء الملابس وغير ذلك، فما مصير هذا المال وتلك الهدايا؟

وقد يُثمر عدول أحد الخاطبين عن الخطبة إلحاق الضرر المادي أو المعنوي بالطرف الآخر، فهل للمتضرر تعويض؟ والخلاصة: ما هو الأثر المترتب على العدول عن الخطبة؟

إن هذا البحث المتواضع محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة من الناحية الفقهية فقط، عن طريق عرض المشكلة، وبيان آراء الفقهاء المختلفة، وسبب الخلاف، ثم الأدلة ومناقشتها، وترجيح ما تركز إليه النفس لقوة دليله. لذا جاء البحث بعنوان (العدول عن الخطبة بين الآثار والأضرار في الفقه الإسلامي)، وقد اقتصرَت الدراسة فيه على الناحية الفقهية فقط دون القانونية؛ نظرًا لأنه قد خُدم خدمةً عظيمةً من هذه الناحية، وذلك من خلال الكتب والأبحاث والرسائل التي اطلعتُ عليها في هذا الموضوع<sup>(١)</sup>.

(١) منها: بحث بعنوان «آثار العدول عن الخطبة في الفقه والقانون دراسة مقارنة» للأستاذ الدكتور، أسامة محمد منصور الحموي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية =

أما من الناحية الفقهية فقد وجدتُ قصوراً في هذا الموضوع من هذه الناحية، من خلال ما تيسر لي من مؤلفات في هذا الموضوع<sup>(١)</sup>، ولكن هذا الأمر لا ينقص أبداً من قيمة الموضوع وكاتبه، فالقصور والنقص كلاهما من شأن البشر، والكمال لله وحده، فنحن البشر مهما بلغنا من المراتب والمناصب والتفكير، واكتسبنا خبرة في الحياة نبقي بشر نخطئ ونصيب.

### ويأتي القصور من خلال ما يأتي:

- ١ - عدم معرفة سبب الخلاف في المسألة، فلم يذكر أحد من الباحثين ممن وقفتُ على كتاباتهم في هذا الموضوع سبب الخلاف فيها، الأمر الذي دعاني إلى البحث في سبب الخلاف بين الفقهاء في المسألة.
- ٢ - اضطراب الآراء عند الباحثين في نسبة الآراء عند المذاهب، فكل يُسند رأياً للمذاهب يخالف ما ذكره الآخر، حتى وجدتُ نفسي أمام عدة آراء للمذهب الواحد، خصوصاً عند الشافعية والحنابلة، الأمر الذي دعاني إلى

= والقانونية، المجلد (٢٧)، العدد: الثالث، سنة الطبع: ٢٠١١م، وموضوع بعنوان

«الخطبة وأثر العدول في قانون الأسرة الجزائري» أرشيف شؤون قانونية، وموضوع

باعتوان «الخطبة وآثار العدول عنها» شبكة عمان القانونية، وغيرهم الكثير.

(١) منها: «المقدمات الشرعية للزواج» المؤلف: نور الدين أبو لحية، الناشر: دار الكتاب

الحديث، الطبعة: الأولى، ومنها «العدول عن الخطبة حكمه وآثاره في الفقه الإسلامي»

للأستاذ الدكتور أحمد الحججي الكردي، وكتاب «الشريعة الإسلامية» أسس وقضايا

للدكتور عباس عبد اللاه، طبعة: دار نور الإسلام، وغيرهم.

البحث في المسألة وتدقيقها، وتفصيل الآراء عند المذاهب فيها.

٣ - الاقتصار فقط على قليل من الأدلة عند المذاهب في المسألة وعدم مناقشتها، الأمر الذي دعاني إلى البحث عن مزيد من الأدلة عند المذاهب ومن ثم مناقشتها، ليرجح لدى الباحث من هو أقوى دليلاً.

وفيما يلي عرض لأهمية الموضوع وأسباب اختيار الباحث له، ومنهجه في البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختيار الباحث له:

من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع إضافة إلى ما تقدم ما يأتي:

١ - أهمية هذا الموضوع، وخاصة في هذا الزمان الذي ابتعد فيه كثير من الناس عن دين الله، ولا يعرفون شيئاً عن حكم الشرع في المسألة، فأردت بيان حكمه فيها.

٢ - كثرة الخلاف والنزاع بين الناس في هذه المسألة، حتى أن بعضهم يرفع أمره للقضاء من أجل الحصول على هذه الأموال، وقد لا يحصل عليها بعد إنفاقه أموالاً طائلة لأهل القانون (المحامين)، لذا يحتاج الناس لبيان الحكم الشرعي فيها، حتى يكونوا على بصيرة بها.

٣ - إظهار سمو الإسلام وسماحته حتى بعد العدول، ليفارق كل واحد منهما الآخر في جو من المحبة والألفة.

٤ - نشر الوعي بين الخاطب ومخطوبته ببيان ما يتعلق بالخطبة من أحكام.



٥ - مواصلة جهود أسلافنا في خدمة الفقه الإسلامي خصوصاً في فقه الخلاف.

### ثانياً: منهج الباحث في البحث:

اتبع الباحث خلال بحثه المنهج الوصفي التحليلي من خلال الخطوات التالية:

١ - المدخل للمسألة الخلافية محل البحث، وذلك ببيان مختصر (تمهيد) يتعلق بها، مع بيان آراء الفقهاء في بعض المسائل المتعلقة بها، حتى الوصول في النهاية إلى المسألة الخلافية محل البحث.

٢ - ذكر آراء الفقهاء في المسألة الخلافية محل البحث، وسبب خلاف الفقهاء فيها.

٣ - عرض الأدلة والمناقشة على قواعد وضوابط علم الفقه المقارن.

٤ - الاعتماد في التوثيق لدى كل مذهب من المذاهب الفقهية على كتبها المعتمدة أو المشهورة.

٥ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر رقم الآية، مع ذكر وجه الدلالة منها إن أمكن.

٦ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، مع بيان أقوال علماء الحديث في الحديث - إن وجدت ذلك - معتمداً في ذلك على كتب تخريج الحديث المعروفة.

٧ - تخريج أقوال الصحابة والتابعين، مع الإحالة إلى مصادرها الأصلية.

٨ - شرح الكلمات الغريبة الواردة في البحث، وذلك من خلال كتب اللغة، وكذلك شرح بعض المصطلحات الفقهية التي تحتاج إلى الشرح من خلال كتب الفقه المعتمدة.

٩ - ترجمة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي اطلع عليها الباحث في هذا الموضوع:

١ - كتاب «الشرعية الإسلامية» أسس وقضايا للدكتور عباس عبد اللاه وهو كتاب مطبوع، تناول فيه المؤلف تاريخ التشريع الإسلامي، ومقاصد الشرعية، ومصادر التشريع، ثم تناول موضوع الخطبة وما يتعلق بها من أحكام، وقد جاء في شكل دراسة موجزة مبسطة، ويؤخذ على هذه الدراسة الاختصار في الأدلة، وعدم الاستقصاء في البحث بشكل عام، وعدم التعمق بالمناقشة، بل وعدم المناقشة في كثير من الأحيان، وقد يشفع لذلك أن هذا الكتاب أعد كمرجع لغير المختصين.

٢ - كتاب «الأحوال الشخصية» للشيخ محمد أبو زهرة، وهو كتاب مطبوع، تناول فيه الشيخ أحكام الزواج ومقدماته، إلا أنه اختصر أحكام الخطبة، على حساب التوسع في أحكام الزواج.



٣ - كتاب «المقدمات الشرعية للزواج» المؤلف: نور الدين أبو لحية، تناول فيه المؤلف أحكام الخطبة والزواج، وبين كثيراً من الأحكام الفقهية المتعلقة بهما، إلا أنه قد اختصر مسألة العدول عن الخطبة وأثره وأضراره اختصاراً شديداً جداً، فلم يحرر محل النزاع في المسألة، ولم يتعرض لسبب خلاف الفقهاء فيها، ولا لذكر الأدلة، ولا مناقشتها، ولا للترجيح، لذلك جاء بحثه في هذه المسألة مختصراً جداً.

٤ - بحث بعنوان «العدول عن الخطبة حكمه وآثاره في الفقه الإسلامي» المؤلف الأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي، تناول فيه الباحث هذه المسألة وقارنها مع قانون الأحوال الشخصية السوري، لكن يؤخذ عليه أنه اختصر الجانب الفقهي فيها، فاقصر على تحرير محل النزاع، وآراء الفقهاء في المسألة، دون التعرض للأدلة والمناقشة والترجيح.

#### رابعاً: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع:

- أما المقدمة: فقد تحدث فيها الباحث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره له، وخطة البحث، والدراسات السابقة، ومنهجه في البحث.
- وأما التمهيد: فقد جاء في تعريف الخطبة لغة وشرعاً، ودليل مشروعيتها، وحكمة مشروعيتها، وحكمها، وما يترتب عليها.



- المبحث الأول: في معنى العدول عن الخطبة وحكمه.
- المبحث الثاني: في أثر العدول عن الخطبة على المال المدفوع سلفاً (على حساب المهر)، وعلى الهدايا.
- المبحث الثالث: في أثر العدول عن الخطبة على الشبكة المقدمة للمخطوبة، وحكم الاختلاف في اعتبار المقبوض.
- المبحث الرابع: في حكم التعويض عن الضرر المادي أو المعنوي.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات المقترحة.
- فهرس المصادر والمراجع.

\*\*\*



## التمهيد

### تعريف الخطبة لغة وشرعاً

#### تعريف الخطبة لغة:

خَطَبَ المرأةَ يَخْطُبُهَا خَطْبًا وَخِطْبَةً بالكسر، وَجَمَعَ الخاطِبُ خُطَابًا، وَالْخَطِيبُ الخاطِبُ، وَخَطَبَهَا وَخَتَّطَهَا عَلَيْهِ، وَالْخِطْبُ الذي يَخْطُبُ المرأةَ وهي خِطْبُهُ التي يَخْطُبُهَا والجمع أخطابٌ، وَالْخِطْبُ المرأةُ المَخْطُوبَةُ كما يقال ذَبَحَ لِلْمَذْبُوحِ، وَقَدْ خَطَبَهَا خَطْبًا كما يقال ذَبَحَ ذَبْحًا، وَخَتَّطَ القَوْمُ فُلَانًا إِذَا دَعَوْهُ إِلَى تَزْوِيجِ صَاحِبَتِهِمْ، وَالْخِطْبَةُ طلب المرأة للزواج، والمرأة المَخْطُوبَةُ<sup>(١)</sup>.

#### تعريف الخطبة شرعاً:

الْخِطْبَةُ: بكسر الخاء، التماس الخاطب النكاح من جهة المَخْطُوبَةِ<sup>(٢)</sup>.

- (١) الصباح للجوهري (٢/ ١٣٧)، باب الباء فصل الخاء، لسان العرب لابن منظور (١/ ٣٦٠)، باب خطب، القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/ ١٠٣) فصل الخاء.
- (٢) روضة الطالبين للنووي (٧/ ٣٠)، الإقناع للشرييني الخطيب (٢/ ٤)، حاشية ابن عابدين (٢/ ٢٦٢)، القاموس الفقهي لسعدي أبو جيب (١/ ١١٨)، معجم لغة الفقهاء للدكتور محمد رواس قلعة جي (١/ ١٩٧).



### دليل مشروعية الخطبة:

ثبتت مشروعية الخطبة بأدلة من الكتاب والسنة:

#### أولاً: الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ<sup>١</sup> وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٣٥).

#### وجه الدلالة من الآية الكريمة:

أي لا إثم عليكم أن تُعرِّضوا بخطبة النساء في عدتهن من وفاة أزواجهن من غير تصريح، وهكذا حكم المطلقة المبتوتة، يجوز التعريض لها، ويجوز خطبتها بعد انتهاء عدتها تصريحاً بالمفهوم المخالف، وجواز ذلك في غير المحرمات من النساء غير المعتدات بالمفهوم أيضاً<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: الدليل من السنة:

أ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول: نهى النبي ﷺ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ، أَوْ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري، (٥/ ٩٥، ٩٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٦٣٩).

يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ<sup>(١)</sup>.

#### وجه الدلالة من الحديث:

قوله ﷺ: «وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ» نهي، والنهي يدل على تحريم ذلك، وقد أجمع العلماء على تحريمها إذا كان قد صرح بالإجابة ولم يأذن ولم يترك، فإن تزوج والحال هذه عصي اتفاقاً، وفي هذا دليل على جواز الخطبة، واحترام حق الخاطب الأول في خطبته<sup>(٢)</sup>.

#### ب - فعل النبي ﷺ.

فقد خطب النبي ﷺ نساءه، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ خطب أم سلمة<sup>(٣)</sup>.

#### وجه الدلالة:

خطبة النبي ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها دليل على جواز الخطبة، ولولا جوازها

(١) صحيح البخاري (١٣ / ٥٣)، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، حديث رقم (٥١٤٢).

(٢) سبل السلام للصنعاني (٤ / ١٢١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وقال: هذا إسناد ضعيف، لجهالة ابن عمر بن أبي سلمة.

مسند الإمام أحمد (٦ / ٢٩٥)، حديث رقم (٢٦٥٧٢)، وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى.

السنن الكبرى للبيهقي (٧ / ١٣١)، حديث رقم (١٤١٢٦).

لما أقدم النبي ﷺ على فعلها، فدل فعله ﷺ على جوازها ومشروعيتها<sup>(١)</sup>.

### حكمة مشروعية الخطبة:

لما كانت المرأة التي يرتبط بها الرجل بعقد النكاح أجنبية بالنسبة له وهو أجنبي بالنسبة لها، ولما كان عقد النكاح مقصوده ارتباط الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل ارتباطاً مؤبداً، تتبعه عشرة وسكينة، ويحل به ما كان حراماً قبله، وما يلزم لحصول السكينة، والمودة، والرحمة، وحسن العشرة من توافق بين الطباع، وتقارب الميول، ولما كان الناس يتفاوتون في ذلك تفاوتاً كثيراً، شرعت الخطبة كمقدمة لعقد النكاح وذلك لما يأتي

١ - أنها طريق لتعريف كل من الخاطبين على الآخر، إذ أنها السبيل إلى دراسة أخلاق الطرفين وطبائعهما وميولهما، ولكن بالقدر المسموح به شرعاً، وهو كاف جداً، فإذا وُجد التلاقي والتجاوب، أمكن الإقدام على الزواج الذي هو رابطة دائمة في الحياة، واطمأن الطرفان إلى أنه يمكن التعايش بينهما بسلام وأمان، وسعادة ووثام، وطمأنينة وحب، وهي غايات يحرص عليها كل الشباب والشابات والأهل من ورائهم.

٢ - لإعطاء أهل المخطوبة الفترة الكافية للسؤال عن الخاطب ومعرفة أحواله، والعكس.

٣ - لتكوين صورة واضحة عن أخلاق الخاطب ومعرفة شمائله،

(١) شرح زاد المستقنع للشنقيطي (١١/ ١٨٥).



والعكس.

- ٤ - ليتعرف الخاطب عن قرب على شخصية المخطوبة، والعكس.
- ٥ - للتنويه على أهمية عقد النكاح؛ لأن في الخطوبة تنويهاً على ذلك، إذ هي المقدمة لإبرام العقد<sup>(١)</sup>.

### حكم الخطبة:

الخطبة في الغالب وسيلة للنكاح، إذ لا يخلو عنها في معظم الصور، وليست شرطاً لصحة النكاح، فلو تم بدونها كان صحيحاً، وحكمها الإباحة عند الجمهور<sup>(٢)</sup>.

### والمعتمد عند الشافعية<sup>(٣)</sup>:

أن الخطبة مستحبة، لفعله ﷺ حيث خطب عائشة بنت أبي بكر، وخطب حفصة بنت عمر رضي الله عنهما<sup>(٤)</sup>.

(١) روضة الطالبين لمحيي الدين النووي (٣٠ / ٧)، أسنى المطالب لتركيب الأنصاري (١١٥ / ٣)، نهاية المحتاج لشمس الدين الرملي (١٩٨ / ٦)، حاشية الجمل لسليمان الجمل (١٢٨ / ٤).

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (١٦٤ / ٤)، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، للخطاب (٨١ / ١٠)، تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي (٢٣٩ / ٢٩)، الروض المربع شرح زاد المستقنع للبهوتي (٦٢ / ٣).

(٣) روضة الطالبين للنووي (١٣٠ / ٧)، نهاية المحتاج لشمس الدين الرملي (١٩٨ / ٦).

(٤) حديث خطبة عائشة أخرجه البخاري (١٢٣ / ٩)، وحديث خطبة حفصة أخرجه البخاري =

ويختلف حكم الخطبة بالنظر إلى حال المرأة، فالمرأة إما أن تكون خلية من النكاح، أو زوجة للغير، أو بها مانع من موانع النكاح، أو معتدة، أو مخطوبة. فإن كانت المرأة خلية من النكاح:

فقد اتفق الفقهاء<sup>(١)</sup> على أن المرأة الخلية من النكاح، والعدة، والخطبة، وموانع النكاح، تجوز خطبتها تصريحاً<sup>(٢)</sup> وتعريضاً<sup>(٣)</sup>، وأما المنكوحة، أو

= (١٧٦/٩) من حديث عمر بن الخطاب.

(١) البحر الرائق (٤/١٦٤)، مواهب الجليل (١٠/٨١)، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار لتقي الدين الحصري ص (٣٦٠)، المغني لابن قدامة (٧/٥٢٤).

(٢) التصريح هو: ما يقطع بالرغبة في النكاح ولا يحتمل غيره، كقول الخاطب للمعتدة: أريد أن أتزوجك، أو: إذا انقضت عدتك تزوجتك.

فتح الوهاب شرح منهج الطلاب لتركيب الأنصاري (٤/١٢٨)، حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهج الطالبين لشهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي (٣/٢١٤)، السراج الوهاج على متن المنهاج للعلامة محمد الزهري الغمراوي (١/٣٦٢).

(٣) قال المالكية التعريض بالخطبة هو: أن يُضمَّن كلامه ما يصلح للدلالة على المقصود وغيره، إلا أن إشعاره بالمقصود أتم، ويسمى تلويحاً، والفرق بينه وبين الكناية: أن التعريض ما ذكرناه، والكناية هي التعبير عن الشيء بلازمه، كقولنا في كرم الشخص: هو طويل النجاد كثير الرماد. مواهب الجليل للخطاب (٣/٤١٧).

وعرّف الشافعية التعريض بالخطبة بأنه: ما يحتمل الرغبة في النكاح وغيرها كقوله: ورُبّ راغب فيك، ومن يجد مثلك؟ وقالوا: ونحو الكناية وهي الدلالة على الشيء بذكر لازمته=



المعتدة، أو المخطوبة، أو التي قام بها مانع من موانع النكاح، فلا تجوز خطبتها على التفصيل الآتي:

### أولاً: حكم خطبة زوجة الغير:

لا تجوز خطبة المنكوحة تصريحاً أو تعريضاً؛ لأن الخطبة مقدمة للنكاح، ومن كانت في نكاح صحيح لا يجوز للغير أن ينكحها، فلا تصح خطبتها، ولا تجوز بل تحرم<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: حكم خطبة من قام بها مانع من موانع النكاح:

لا تجوز خطبة من قام بها مانع من موانع النكاح؛ لأن الخطبة مقدمة إلى النكاح، وما دام ممنوعاً فتكون الخطبة كذلك، على أنه يحل خطبة نحو مجوسية لينكحها إذا أسلمت<sup>(٢)</sup>.

= قد يفيد ما يفيد التصريح كأريد أن أنفق عليك نفقة الزوجات وتحلين لي، وقد لا يفيد ذلك فيكون تعريضاً كذكر العبارة السابقة «أريد أن أنفق... إلخ» ما عدا «وتحلين لي».

أسنى المطالب (٣/ ١١٥)، نهاية المحتاج (٦/ ١٩٩).

(١) البحر الرائق (٤/ ١٦٤)، التاج والإكليل شرح مختصر خليل للعبدري (٥/ ٣١٤)، فتح الوهاب شرح منهج الطلاب لتركيا الأنصاري (٤/ ١٢٨)، المغني لابن قدامة (٧/ ٥٢٤).

(٢) حاشية ابن عابدين (٢/ ٦١٨)، جواهر الإكليل (١/ ٢٧٥)، نهاية المحتاج (٦/ ١٩٨)، كشف القناع للبهوتي (٥/ ١٧).



### ثالثاً: حكم خطبة المعتدة:

يختلف حكم خطبة المعتدة باختلاف لفظ الخطبة (تصريحاً كان أو تعريضاً) وباختلاف حالة المعتدة (رجعية كانت أو بائناً بطلاق، أو فسخ، أو موت، أو معتدة من نكاح فاسد).

#### أ - حكم التصريح بخطبة المعتدة:

اتفق الفقهاء على أن التصريح بخطبة معتدة الغير حرام، سواء أكان من طلاق رجعي أم بائن، أم وفاة أم فسخ، أم غير ذلك، لمفهوم قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ (البقرة: ٢٣٥)؛ ولأن الخاطب إذا صرح بالخطبة تحققت رغبته فيها، فربما تكذب في انقضاء العدة<sup>(١)</sup>. وحكى ابن عطية<sup>(٢)</sup>

(١) حاشية ابن عابدين (٢/ ٦١٩)، جواهر الإكليل (١/ ٢٧٦)، روضة الطالبين (٧/ ٣٠)، أسنى المطالب (٣/ ١١٥)، نهاية المحتاج (٦/ ١٩٩)، كشف القناع للبهوتي (٥/ ١٨).

(٢) ابن عطية (٤٨١ - ٥٤٢ هـ) هو عبد الحق بن غالب بن عطية، أبو محمد المحاربي، من أهل غرناطة. أحد القضاة بالبلاد الأندلسية. كان فقيهاً جليلاً، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، نحويًا لغويًا أدبيًا، ضابطاً، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف. روى عن أبيه الحافظ ابن أبي بكر، وأبي علي الغساني وآخرين. وروى عنه أبو القاسم بن حبیش وجماعة. ولي قضاء المرية، كان يتوخى الحق والعدل. من تصانيفه: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز».

وغيره الإجماع على ذلك<sup>(١)</sup>.

### ب - حكم التعريض بخِطبة المعتدة:

ليس حكم التعريض بالخِطبة واحداً بالنسبة لجميع المعتدات، بل إنه مختلف بالنظر إلى حالة كل معتدة، رجعية كانت أو بائناً بطلاق، أو فسخ، أو موت.

### ١ - حكم التعريض بخِطبة المعتدة الرجعية:

اتفق الفقهاء على أنه يحرم التعريض بخِطبة المعتدة الرجعية، لأنها في معنى الزوجية، لعودها إلى النكاح بالرجعة فأشبهت التي في صلب النكاح؛ ولأن نكاح الأول قائم؛ ولأنها مهجورة ومتركة بسبب الطلاق، فقد تكذب انتقاماً<sup>(٢)</sup>.

= وابن عطية هذا هو غير عبد الله بن عطية بن عبد الله، أبي محمد، المقرئ المفسر الدمشقي المتوفى (٣٨٣ هـ)، صاحب تفسير «ابن عطية». ويميز هذا الأخير عن ابن عطية الأندلسي (عبد الحق بن غالب) بأن يقال لعبد الله بن عطية «المتقدم»، ولعبد الحق «المتأخر». سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٦/٣٩)، وتاريخ قضاة الأندلس للنباهي المالقي الأندلسي (١٠٩/١)، وطبقات المفسرين للسيوطي (٥٠/١)، والأعلام للزركلي (٢٨٢/٣)، و(١٠٣/٤).

(١) أسنى المطالب (١١٥/٣)، شرح المنهج لذكريا الأنصاري (١٢٨/٤)، مغني المحتاج للخطيب الشربيني (١٣٥/٣)، الإقناع (٧٦/٢)، حاشية الجمل (١٢٨/٤)، كشف القناع (١٨/٥).

(٢) الاختيار لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي (١٧٧/٣)، جواهر الإكليل =

## ٢ - حكم التعريض بخُطبة المعتدة المتوفي عنها زوجها:

اتفق الفقهاء على أنه يجوز التعريض بخُطبة المعتدة المتوفي عنها زوجها، ليفهم مراد المُعَرِّضِ بِالْخُطْبَةِ لا ليجاب، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ (البقرة: ٢٣٥). وهي واردة في عدة الوفاة، ولأن رسول الله ﷺ دخل على أم سلمة رضي الله عنها وهي مُتَأَيِّمٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: لقد علمت أني رسول الله وخيرته وموضعي من قومي<sup>(١)</sup>.

ولانقطاع سلطنة الزوج عليها مع ضعف التعريض<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - حكم التعريض بخُطبة المعتدة البائن:

ذهب المالكية<sup>(٣)</sup> والشافعية - في الأظهر عندهم<sup>(٤)</sup> - والحنابلة<sup>(٥)</sup> إلى أنه: يجوز التعريض بخُطبة المعتدة البائن لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

= (١/٢٧٦)، نهاية المحتاج (٦/١٨)، كشاف القناع (٥/١٨).

(١) أخرجه الدار قطني في سننه، سنن الدار قطني (٣/٢٢٤)، وقال عنه الإمام الشوكاني: في إسناده إرسال «نيل الأوطار» (٦/١٠٩).

(٢) الدر المختار (٢/٦١٩)، مواهب الجليل (٣/٤١٧)، نهاية المحتاج (٦/١٩٩)، حاشية الجمل (٤/١٢٨)، مطالب أولي النهى للرحبياني (٥/٢٣).

(٣) جواهر الإكليل (١/٢٧٦).

(٤) نهاية المحتاج (٦/١٩٩).

(٥) المغني لابن قدامة (٦/٦٠٨).

فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴿البقرة: ٢٣٥﴾.

ولما روي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها لما طلقها زوجها ثلاثاً: إِذَا حَلَلْتَ فَأَذِينِي، وفي لفظ: لَا تَسْبِقِينِي بِنَفْسِكَ، وفي لفظ: لَا تَقُوتِينَا بِنَفْسِكَ<sup>(١)</sup>.

وهذا تعريض بخيبتها في عدتها، ولانقطاع سلطة الزوج عليها. وذهب الحنفية<sup>(٢)</sup> وهو مقابل الأظهر عند الشافعية<sup>(٣)</sup> إلى أنه: لا يجوز التعريض بخيطة المعتدة البائن، لإفضائه إلى عداوة المطلق.

#### ٤ - حكم خيطة المعتدة من نكاح فاسد أو فسخ:

أما عن حكم التعريض بخيطة المعتدة من نكاح فاسد، أو فسخ، وشبههما، كالمعتدة من لعان، أو ردة، أو المستبرأة من الزنى، أو التفريق لعيب أو عنة<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٢/١١١٤، ١١١٦).

(٢) الدر المختار (٢/٦١٩).

(٣) نهاية المحتاج (٦/١٩٩).

(٤) العنين هو: الذي لا ينتصب ذكره ولا يحصل منه الوطء الذي يحصل به الاستمتاع.

الاختيار (٣/١٢٨)، الحاوي الكبير للماوردي (٩/٩٢١)، المجموع للنووي (١٦/٢٧٨)،

المغنى (٧/٦٠٢).

فذهب الجمهور من الحنفية<sup>(١)</sup>، والمالكية<sup>(٢)</sup>، والشافعية<sup>(٣)</sup>، والحنابلة<sup>(٤)</sup> إلى: جواز التعريض لهن أخذاً بعموم الآية وقياساً على المطلقة ثلاثاً، وأن سلطة الزوج قد انقطعت.

هذا كله في غير صاحب العدة الذي يحل له نكاحها فيها، أما هو فيحل له التعريض والتصريح، وأما من لا يحل له نكاحه فيها كما لو طلقها الثالثة أو رجعيًا فوطئها أجنبي بشبهة في العدة فحملت منه، فإن عدة الحمل تُقدّم، فلا يحل لصاحب العدة الشبهة أن يخطبها؛ لأنه لا يجوز له العقد عليها حينئذ.

#### رابعاً: حكم خطبة المرأة المخطوبة:

اتفق الفقهاء على تحريم خطبة المرأة المخطوبة إذا كان قد صرح بها ولم يأذن ولم يترك الخاطب الأول<sup>(٥)</sup>.

لما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول: نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى يترك الخاطب قبله،

- (١) بدائع الصنائع للكاساني (٢٠٤/٣)، فتح القدير لابن الهمام (٣٤٢/٤).
- (٢) مواهب الجليل (٤١٧/٣)، حاشية الدسوقي (٢١٨/٢، ٢١٩).
- (٣) مغني المحتاج (١٣٦/٣).
- (٤) مطالب أولي النهى (٢٣/٥).
- (٥) المبسوط للسرخسي (٥٠/٤)، حاشية العدوي لعلي العدوي (١٠٣/٥)، الحاوي الكبير للماوردي (٢٥١/٩)، المغني لابن قدامة (٥٢٠/٧).



أو يأذن له الخاطب<sup>(١)</sup>.

### وجه الدلالة من الحديث:

قوله ﷺ: «ولا يخطب على خطبة أخيه» نهي، والنهي يدل على تحريم ذلك، وقد أجمع العلماء على تحريمها احتراماً لحق الخاطب الأول في خطبته، لما في ذلك من الإفساد عليه، وإيقاع العداوة بين الناس، والتعدي على حقوقهم، ولأنه نهي عن الإضرار بالإنسان، فكان مقتضاه التحريم، فإن ترك الخاطب الأول أو أذن للخاطب الثاني أو ترك تلك المرأة جاز للثاني خطبتها اتفاقاً<sup>(٢)</sup>.

### جواب الخطبة:

حكم جواب المرأة أو وليها للخاطب كحكم خطبة هذا الخاطب حلاً وحرمة، فيحل للمتوفى عنها زوجها المعتبرة أن تجيب من عَرَّضَ بخطبتها بتعريض أيضاً، ويحرم عليها وعلى كل معتدة التصريح بالجواب - لغير صاحب العدة الذي يحل له نكاحها - وكذلك الحكم في بقية المعتدات في ضوء التفصيل السابق<sup>(٣)</sup>.

(١) سبق تخريجه.

(٢) مختصر الطحاوي ص (١٧٨)، المذهب للشيرازي (٢/٤٧)، المغني لابن قدامة (٦/٦٠٧).

(٣) حاشية ابن عابدين (٢/٦١٨) وما بعدها، مواهب الجليل (٣/٤١٧)، نهاية المحتاج =

### ما يترتب على الخُطْبَةِ:

الخُطْبَةُ مجرد وعد بالزواج، وليست زواجاً، فإن الزواج لا يتم إلا بانعقاد العقد المعروف، فيظل كل من الخاطبين أجنبياً عن الآخر، ولا يحل له الاطلاع إلا على المقدار المباح شرعاً، وهو الوجه، والكفان، والوعد بالزواج، وقراءة الفاتحة، وقبض المهر، وقبول الهدية، لا تكون زواجاً، وإن ما يشيع بين الناس من أن قراءة الفاتحة تبيح كل شيء هو غلط محض، ومنكر قبيح، وجهل بأحكام الدين، فذلك كله مجرد وعد لا عقد، والعقد وحده هو الذي يبيح ما كان محرماً قبله، وإذا تأملنا في الخُطْبَةِ نجد أنها تمرّ بمرحلتين:

**الأولى:** هي مرحلة الطلب، وفيها يطلب الرجل الزواج من فتاة معينة تحلّ له شرعاً.

**الثانية:** الموافقة الصريحة على طلب الخاطب؛ فتترتب عليها الأحكام الخاصة بالخُطْبَةِ، فمرحلة طلب الرجل الزواج بالمرأة تحمل وعداً منه بالزواج منها، وإلا فلماذا تقدّم لخُطْبَتِها؟! فإن لم نعتبر هذا الطلب وعداً بالزواج لم يكن للخُطْبَةِ معنى أو فائدة، والمرحلة الثانية كذلك تحمل وعداً بتزويج الخاطب، وإلا فما معنى الموافقة على الخُطْبَةِ؟

ليست هذه الموافقة إلا موافقة على طلب التزويج في المستقبل، وهذا هو الوعد بالخُطْبَةِ وعد بالزواج؛ أي هي وعد بالعقد وليست عقداً، فلا تحل

= (١٩٩/٦)، حاشية الجمل (١٢٨/٤)، كشف القناع (١٨/٥).



حراماً، ولا تُحرم حلالاً.

ومن هنا نفهم أن الخطبة وعد بالزواج، ولا ينعقد بها الزواج<sup>(١)</sup>.



(١) مواهب الجليل (٣/ ٤١١)، حاشية الجمل (٤/ ١٢٩)، المغني (٦/ ٦٠٧، ٦٠٨).



## المبحث الأول

### معنى العدول عن الخطبة وحكمه

#### أولاً: معنى العدول:

العدول من عدل عن الطريق عدولاً، مال عنه وانصرف، وعدل عدلاً، من باب تعب، جار وظلم والعدول عن الخطبة: «أن يتراجع الخاطبان أو أحدهما عن الخطبة بعد تمامها وحصول الرضا منهما»<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: حكم العدول:

بما أن الخطبة ليست بعقد في ذاتها، وإنما هي مجرد وعد بالزواج، فيجوز في رأي أكثر الفقهاء<sup>(٢)</sup> للخطاب أو المخطوبة العدول عن الخطبة؛ لأنه ما لم يوجد العقد فلا إلزام ولا التزام، ولكن ينبغي ألا ينقض أحدهما وعده إلا لضرورة أو حاجة شديدة، مراعاة لحرمة البيوت وكرامة الفتاة. ولا ينبغي الحكم على المخطوبة بالهوى أو بدون مسوغ معقول، فلا

(١) المصباح المنير للفيومي (٣٩٦/٢) مادة عدل، كتاب العين، القاموس المحيط (١٣٣٢/١) مادة عدل، فصل العين.

(٢) وهم الحنفية والشافعية والحنابلة خلافاً للمالكية القائلين بکراهة العدول كما سيتضح ذلك في مسألة حكم العدول عن الخطبة.



يعدل الخاطب عن عزمه الذي شاءه؛ لأن عدوله هو نقض للعهد أو الوعد، ويستحسن شرعاً وعرفاً التعجيل في العدول إذا بدا سبب واضح يقتضي ذلك<sup>(١)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: ٣٤).

وقال ﷺ: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا اتّمتتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد اختلف الفقهاء في حكم العدول عن الخطبة إلى قولين:

القول الأول: ذهب إلى أنه لا يكره للولي الرجوع عن الإجابة إذا رأى المصلحة للمخطوبة في ذلك، ولا يكره لها أيضاً الرجوع إذا كرهت الخاطب،

(١) حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٦٤)، نهاية المحتاج (٦/ ٢٠٢)، المغني لابن قدامة (١٤٦/ ٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وقال: حديث حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات.

مسند أحمد (٥/ ٣٢٣)، حديث رقم (٢٢٨٠٩)، وأخرجه ابن حبان والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

صحيح ابن حبان (١/ ٥٠٦)، حديث رقم (٢٧١)، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٢٨٨)، حديث رقم (١٣٠٦٦).

وإن رجعا عن ذلك لغير غرض كره، وبه قال الحنفية<sup>(١)</sup>، والشافعية<sup>(٢)</sup>،  
ولحنابلة<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا بأدلة من السنة والمعقول:  
أولاً: أدلة السنة:

١ - ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول: نهى النبي ﷺ أن يبيع  
بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك  
الخطاب قبله أو يأذن له الخطاب<sup>(٤)</sup>.

وجه الدلالة من الحديث:

في هذا الحديث الشريف قد نهى النبي ﷺ أن يخطب الرجل على خطبة  
أخيه؛ لأن للخطاب الأول حقاً في الفتاة فلا يُنزع عليه؛ لئلا يسرى التباغض  
والتشاحن بين المسلمين، وقد جعل النبي ﷺ للخطاب الأول حق الترك،  
وأجاز له التنازل للخطاب الثاني، فالنبي ﷺ يجوز العدول عن الخطبة ويصور  
هذا العدول بصورتين: الترك، أو إعطاء الإذن للغير، كي يتقدم لخطبة الفتاة،

(١) حاشية ابن عابدين (٢/٣٦٤).

(٢) أسنى المطالب (٣/١١٧)، نهاية المحتاج (٦/٢٠٢)، حاشية الجمل (٤/١٢٩).

(٣) المغني لابن قدامة (٧/١٤٦).

(٤) صحيح البخاري (١٣/٥٣)، باب لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع،  
حديث رقم (٥١٤٢).



وفيه إشعار بإسقاط الحق النابع من العدول عن الخطبة، وجعله النبي ﷺ حقاً للخاطب الأول<sup>(١)</sup>.

٢ - إن علياً رضي الله عنه خطب بنت أبي جهل، فلما أنكر عليه النبي ﷺ أعرض علي رضي الله عنه عن الخطبة<sup>(٢)</sup>.  
وجه الدلالة:

هذا الحديث يدل دلالة واضحة على جواز العدول عن الخطبة لسبب، وهو كراهة النبي ﷺ لهذه الخطبة، فقد أنكر على سيدنا علي رضي الله عنه خطبته لبنت أبي جهل، فعدل رضي الله عنه عن الخطبة، وأقره النبي ﷺ على ذلك، ولو كان العدول لسبب غير جائز لما أنكر النبي ﷺ عليه خطبته، ولأقره عليها، فإنكاره ﷺ يدل على الجواز إذا كان الإعراض لسبب<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: دليل المعقول:

١ - لا يكره للولي الرجوع عن الإجابة إذا رأى المصلحة للمخطوبة في ذلك؛ لأن الحق لها وهو نائب عنها في النظر لها، فلا يكره له الرجوع الذي رأى المصلحة فيه، كما لو ساوم في بيع دارها ثم تبين له المصلحة في تركها،

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني الحنفي (١٧/٤٦٣).

(٢) صحيح البخاري (٩/٢٧٧)، حديث رقم (٣٧٢٩)، صحيح مسلم (٤/١٩٠٢) حديث رقم (٢٤٤٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٥/٣٨).



ولا يكره لها أيضاً الرجوع إذا كرهت الخاطب؛ لأن النكاح عقد عُمُري يدوم الضرر فيه، فكان لها الاحتياط لنفسها والنظر في حظها، وإن رجعا عن ذلك لغير غرض كره، لما فيه من إخلاف الوعد والرجوع عن القول ولم يحرم، لأن الحق بعد لم يلزمهما، كمن سام سلعة ثم بدا له ألا يبيعها<sup>(١)</sup>.

٢ - إن الخطبة مقدمة لعقد الزواج، تحسب فيها المنافع والمضار، فإن غلبت المنافع فيها ونعمت، وإلا فالعدول عن الخطبة، لأنه لا ضرر ولا ضرار<sup>(٢)</sup>.  
**القول الثاني:** ذهب إلى أنه يكره مطلقاً لمن ركن له امرأة وانقطع عنها الخطاب لركونها إليه أن يتركها، وبه قال المالكية<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا بأدلة من الكتاب والسنة:

أولاً: الدليل من الكتاب:

قول الحق سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: ٣٤).

وجه الدلالة من الآية الكريمة:

إنَّ العهد يُطلب الوفاء به، وهي من الأمور التي يسأل الله عنها العبد يوم القيامة، فأقل ما يُقال: إنَّ خلف الوعد مكروه<sup>(٤)</sup>.

(١) حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٦٤).

(٢) المغني لابن قدامة (٧/ ١١١).

(٣) مواهب الجليل (٣/ ٤١١)، جواهر الإكليل (١/ ٢٧٥).

(٤) تفسير السعدي (١/ ٤٥٧).



### ثانياً: الدليل من السنة المطهرة:

قول النبي ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)<sup>(١)</sup>.

### وجه الدلالة من الحديث الشريف:

خلف الوعد خصلة من النفاق، فإتيانها والاتصاف بها مكروه<sup>(٢)</sup>.

### المناقشة:

ناقش ابن حجر أدلة أصحاب الرأي الثاني القائلين بكراهة العدول مطلقاً وهم المالكية بما يأتي:

لا نسلم لكم بما استدللتم به من أدلة، إذ لو كان الإعراض عن الخطبة مكروهاً بلا سبب لما أنكر النبي ﷺ على سيدنا علي رضي الله عنه كي لا يضطره للوقوع في المكروه، بل لأن العدول جائز، وهو حق للخاطب أدى إنكار النبي ﷺ على سيدنا علي رضي الله عنه أن يقع في الجائز ممارساً حقه، ولكن لكراهة النبي ﷺ هذه الخطبة سبب مذكور في القصة فهو إعراض لسبب<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

الذي تركز إليه النفس - والله تعالى أعلم - هو قول الحنفية والشافعية

(١) صحيح البخاري (١/٣٧)، باب علامة المنافق، حديث رقم (٣٣).

(٢) سبل السلام للصنعاني (٧/١٤٨).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٥/٣٨).

والحنابلة الذين قالوا بجواز العدول عن الخطبة إن كان للعدول سبب، ولو كان هذا السبب كراهية الفتاة للرجل أو العكس استنباطاً من قصة سيدنا علي رضي الله عنه حيث رجع عن خطبته لسبب وهو كراهة النبي ﷺ لتلك الخطبة. أما العدول دون سبب فمكروه؛ لأنه من قبيل خلف الوعد، وإن كان الحديث الشريف (حتى يترك الخاطب...) يفيد الجواز مطلقاً إلا أن هذا الجواز لا بد أن يقيد بالسبب؛ للأدلة القوية التي تنهى عن خلف الوعد، وهذا الحكم يتناسب مع الأخلاق الحميدة التي فرضها الإسلام على كل مسلم.

\*\*\*



## المبحث الثاني

### أثر العدول عن الخطبة على المال المدفوع سلفاً

( على حساب المهر ) وعلى الهدايا

أولاً: أثر العدول عن الخطبة على المال المدفوع سلفاً على حساب المهر:

لا يترتب على انفساخ الخطبة أي أثر، ما دام لم يحصل عقد، وقد سبق أن قلنا أن الخطبة وعد بالزواج وليست عقد، وعلى ذلك: ما قدمه الخاطب من مهر: فله أن يسترده، سواء أكان قائماً أم هالكاً أم مستهلكاً، وفي حال الهلاك أو الاستهلاك يرجع بقيمته إن كان قيمياً، وبمثله إن كان مثلياً، أيًا كان سبب العدول، من جانب الخاطب أو من جانب المخطوبة وهذا باتفاق الفقهاء، فقد نص الحنفية على أن للخاطب أن يسترد ما دفعه على حساب المهر عيناً إن كان قائماً، أو عوضه إن كان قد هلك أو استهلك ووافقهم على ذلك بقية المذاهب<sup>(١)</sup>.

لكن قد يحصل أن تقوم المخطوبة بتحويل المهر النقدي إلى أشياء

(١) حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٦٤-٣٦٦)، التاج والإكليل للعبدري (٣/ ٤٩٩)، مغني المحتاج (٣/ ٢٢٠)، المبدع لابن مفلح (٧/ ١٣٠).

جهازية عينية كاللباس، والمفروشات، وغيرها، ومن ثم يحصل العدول عن الخطبة، فما هو مصير المهر في هذه الحالة..؟

يقتضي التمييز عما إذا كان العدول من جانب الخاطب والمرأة قد بدأت بإعداد جهازها، فالمخطوبة لها الخيار في هذه الحالة بين رد المهر نقداً، أو إعطاء الخاطب الجهاز الذي اشترته بقيمة المهر.

أما إذا كان العدول من جانب المخطوبة فيجب عليها رد المهر النقدي كاملاً لأنها هي المسؤولة عن هذا العدول<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: أثر العدول عن الخطبة على الهدايا.

إذا أهدى الخاطب إلى مخطوبته أو أنفق عليها ثم لم يتم الزواج، فإن الفقهاء انقسموا في حكم الهدايا حال العدول عن الخطبة إلى ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** يجوز للخاطب الرجوع في الهبة، وبه قال الحنفية<sup>(٢)</sup>، وبعض الشافعية<sup>(٣)</sup> ورواية عند الحنابلة<sup>(٤)</sup>، هذا إذا استثنينا الحالات المانعة من الرجوع في الهبة عند الحنفية كهلاك الشيء أو استهلاكه، أو وجود الزوجية،

(١) الأحوال الشخصية للإمام محمد أبو زهرة ص (٣٧، ٣٨).

(٢) بدائع الصنائع للكاساني (١٢٨/٦).

(٣) حاشية الجمل (٩٧/٨)، إعانة الطالبين للدمياطي (١٥٦/٣).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨٣/٣١)، الفروع لابن مفلح (٤٨٩/٤)، الإنصاف للمرادوي (٢٩٦/٨).



لأنها حالات عارضة<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** يجوز للخاطب الرجوع إذا لم يكن هو المتسبب في العدول، بل كان العدول من الطرف الآخر، وبه قال المالكية<sup>(٢)</sup>، وبعض الشافعية<sup>(٣)</sup>، وبعض الحنابلة<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث:** لا يجوز للخاطب الرجوع في الهبة مطلقاً وبه قال بعض الشافعية<sup>(٥)</sup>، ورواية عند الحنابلة<sup>(٦)</sup>، والظاهرية<sup>(٧)</sup>.

### سبب الخلاف في المسألة:

وسبب الخلاف في المسألة هو: اختلاف الفقهاء في حكم رجوع الواهب في الهبة.

وسببه هو: تعارض الآثار الواردة في ذلك، فمن لم ير الرجوع أصلاً احتج بعموم الحديث الثابت، وهو قوله ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه»<sup>(٨)</sup>.

(١) بدائع الصنائع للكاساني (١٢٨/٦).

(٢) جواهر الإكليل (١٧٦/١)، (١٧٧).

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر (٩٤/٤).

(٤) مطالب أولي النهى للرحبياني (٢١٤/٥)، (٢١٥).

(٥) الحاوي الكبير للماوردي (١٣٦٧/٧)، أسنى المطالب (٤٨٤/٢).

(٦) المغني لابن قدامة (٣٠٥/٦).

(٧) المحلى لابن حزم (١٢٧/٩).

(٨) صحيح البخاري (٤٧٠/٦)، حديث رقم (٢٥٨٩)، صحيح مسلم (٦٤/٥)، حديث =

ومن استثنى الأبوين احتج بحديث طاووس أنه قال ﷺ: «لا يحل لو اهب أن يرجع في هبته إلا الوالد»<sup>(١)</sup>. وقاس الأم على الوالد. وأما من أجاز الرجوع إلا لذوي الرحم المحرم، فاحتج بما رواه مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «من وهب هبة لصلة رحم أو على وجه صدقة فإنه لا يرجع فيها، ومن وهب هبة يرى أنه إنما أراد الثواب بها فهو على هبته يرجع فيها إذا لم يرض منها»<sup>(٢)</sup>. والخلاف في الرجوع في الهبة التي لم يقصد بها الثواب أصلاً، وإنما التي

=رقم (٤٢٥٩).

- (١) أخرجه ابن ماجة في سننه، وعلق عليه الشيخ الألباني وقال: حديث صحيح، سنن ابن ماجة (٢/ ٧٩٥)، حديث رقم (٢٣٧٧).
- (٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في رواية الإمام محمد بن الحسن عنه، وعلق عليه الإمام عبد الحي اللكنوي في التعليق الممجد لموطأ الإمام محمد: وقال: هذا في «الموطأ» موقوف على عمر قال الحافظ في «التلخيص»: ورواه البيهقي من حديث ابن وهب عن حنظلة عن سالم بن عبد الله بن عمر نحوه قال: ورواه عبيد الله بن موسى عن إبراهيم عن حنظلة مرفوعاً وهو وهم وصححه الحاكم وابن حزم وروى الحاكم من حديث الحسن عن سمرة مرفوعاً: إذا كانت الهبة لذي رحم محرم لم يرجع. وأخرجه الدارقطني من حديث ابن عباس بسند ضعيف. موطأ الإمام مالك (٣/ ٢٢٧)، حديث رقم (٨٠٤). وأخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٨٢)، حديث رقم (١١٨٠٨).



أريد بها التودد ونفع الموهوب، أما الهبة التي يراد بها الصدقة أي: وجه الله سبحانه فقد أجمع العلماء أنه لا يجوز الرجوع فيها<sup>(١)</sup>.

### الأدلة والمناقشة:

وقد استدل أصحاب القول الأول على جواز رجوع الخاطب وهم الحنفية وبعض الشافعية ورواية عند الحنابلة، هذا إذا استثنينا الحالات المانعة من الرجوع في الهبة بأدلة من السنة المطهرة وإجماع الصحابة والمعقول: أما أدلة السنة المطهرة فمنها:

١ - ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (من وهب هبة فهو أحق بها ما لم يثبت منها)<sup>(٢)</sup>.

### وجه الدلالة:

جعل الواهب صاحب حق، بل له الأولوية في هبته ما لم يصل إليه العوض من الموهوب له، والخطاب لم يصل إليه، فجاز له الرجوع<sup>(٣)</sup>.

(١) بداية المجتهد لابن رشد (٢/ ٢٧١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (٢/ ٦٠)، وأخرجه الإمامان الدار قطني والبيهقي في سننهما، سنن الدار قطني (٣/ ٤٣)، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٨٠).

(٣) بدائع الصنائع للكاساني (٦/ ١٢٨).

### نوقش هذا الاستدلال بما يلي:

أن هذا الحديث لا يثبت مرفوعاً، والصواب عن ابن عمر عن عمر موقوفاً، فقد غلط فيه عبد الله بن موسى، والصحيح رواية عبد الله بن وهب عن حنظلة عن سالم عن أبيه عن عمر من قوله، والصحيح رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم عن أبيه عن عمر فرجع الحديث إلى عمر من قوله<sup>(١)</sup>.

٢ - ما رواه مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «من وهب هبة لصلة رحم أو على وجه صدقة فإنه لا يرجع فيها، ومن وهب هبة يرى أنه إنما أراد الثواب بها فهو على هبته يرجع فيها إذا لم يرض منها»<sup>(٢)</sup>.

### وجه الدلالة:

هو دليل لنا على أن الوالد إذا وهب لولده هبة ليس له أن يرجع فيها كالولد إذا وهب لوالده وهذا لأن المنع من الرجوع لحصول المقصود وهو صلة الرحم أو لما في الرجوع والخصومة فيه من قطيعة الرحم والولادة في ذلك أقوى من القرابة المتأبدة بالمحرمة، وفيه دليل على أن من وهب لأجنبي هبة فله أن يرجع فيها ما لم يعوض منها لقوله ﷺ: (ما لم يثب) والمراد

(١) سنن الدار قطني (٤٣/٣)، حديث رقم (١٧٩)، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للزيلعي (١٦٨/٤).

(٢) موطأ الإمام مالك (٢٢٧/٣)، حديث رقم (٨٠٤).

بالثواب العوض<sup>(١)</sup>.

ونوقش هذا الاستدلال بما يلي:

هذا الحديث روى عن عمر وغيره، وكلها أحاديث ضعيفة، وليس منها ما يصح، فإن صحت هذه الأحاديث كانت مخصصة لعموم حديث الباب، فيجوز الرجوع في الهبة قبل الإثابة عليها<sup>(٢)</sup>.

وأما دليل الإجماع:

فإنه روي عن سيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي وعبد الله بن سيدنا عمر وأبي الدرداء وفضالة بن عبيد وغيرهم رضي الله عنهم أنهم قالوا مثل مذهبننا، ولم يرد عن غيرهم خلافه، فيكون إجماعاً<sup>(٣)</sup>.

ونوقش دليل الإجماع بما يلي:

أن قول الصحابي حجة ما لم يعارض بقول صحابي آخر<sup>(٤)</sup>.  
وقد روي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم خلاف ما ذكره<sup>(٥)</sup>.

(١) المبسوط للسرخسي (١٧٨/٦).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (٤٩٢/٣٤، ٤٩٣).

(٣) بدائع الصنائع للكاساني (١٢٨/٦).

(٤) المستصفى للإمام الغزالي (١٧٠/١)، تذكير الفحول بترجيحات مسائل الأصول لابن سعيّدان (٢٧/١).

(٥) المغني لابن قدامة (٢٧٨/٨).

### وأما أدلة المعقول فمنها:

١ - أن من شرط الهبة عندهم أن تكون بغير عوض، والواهب في الخطبة إنما وهب في هذه الحال بشرط بقاء العقد، فإذا زال، ملك الرجوع كالهبة بشرط الثواب، فللخاطب الرجوع بما أهدها، ما لم يوجد مانع من موانع الرجوع - عند الحنفية -؛ لأنه إنما أنفق لأجل تزوجها، فيرجع إن بقي<sup>(١)</sup>، وببدله - عند بعض الشافعية<sup>(٢)</sup>، ورواية عند الحنابلة -<sup>(٣)</sup> إن تلف.

٢ - أن المقصود في الهبة هو التعويض للعادة، لأن العادة الظاهرة أن الإنسان يُهدى إلى من فوقه ليصونه بجاهه، وإلى من دونه ليعلمه، وإلى من يساويه ليعوضه، وإذا تطرق الخلل فيما هو المقصود من العقد يتمكن العاقد من الفسخ، كالمشتري إذا وجد بالمبيع عيباً، فتثبت له ولاية الفسخ عند فوات المقصود إذ العقد يقبله<sup>(٤)</sup>.

### ونوقشت أدلة المعقول بما يلي:

أن اعتبار الهدايا بالمقاصد فيه نظر؛ لأن المقاصد بالهبات مختلفة، فقد يكون مكافأة الموهوب على إحسانه، وقد يكون مجرد المحبة، أو النفع بالبدن

(١) حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٦٤ - ٣٦٦).

(٢) حاشية الجمل (٨/ ٩٧)، إعانة الطالبين للدمياطي (٣/ ١٥٦).

(٣) الفروع لابن مفلح (٤/ ٤٨٩)، الإنصاف للمرداوي (٨/ ٢٩٦).

(٤) العناية شرح الهداية للبارقي (١٢/ ٢٩٧).



أو الجاه، فليس القصد منحصرًا في التعويض بالمال<sup>(١)</sup>.

واستدل أصحاب المذهب الثاني على جواز رجوع الخاطب في هداياه إذا لم يكن هو المتسبب في العدول، بل كان العدول من الطرف الآخر، وهم المالكية وبعض الشافعية وبعض الحنابلة بأدلة من المعقول.

١ - أن المهدي قد قدم هديته بشرط إتمام الزواج، والطرف المهدى إليه قد فوّت هذا الغرض على الواهب؛ فلا يُجمع بين فوات الغرض وذهاب هديته<sup>(٢)</sup>.

٢ - أن الخاطب لم يُهد لهم إلا بناءً على أن يزوجه ولم يحصل غرضه، فيرجع عليهم إن لم يكن المتسبب، وإن كان هو فلا رجوع له؛ لانتفاء العلة المذكورة<sup>(٣)</sup>.

٣ - دلالة الحال تدل على أنه وهب بشرط بقاء العقد، فإذا زال ولم يكن هو المتسبب ملك الرجوع<sup>(٤)</sup>.

واستدل أصحاب المذهب الثالث على عدم جواز رجوع الخاطب في الهبة مطلقًا وهم بعض الشافعية والظاهرية ورواية عند الحنابلة بأدلة من السنة

(١) فتح القدير لابن الهمام (٣٩ / ٩).

(٢) جواهر الإكليل (١٧٦ / ١)، (١٧٧).

(٣) مطالب أولي النهى للرحبياني (٢ / ٢١٥).

(٤) الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر (٩٤ / ٤).

### المطهرة منها:

ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: ليس لنا مثل السوء، الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لواهب أن يرجع في هبته إلا الوالد، والعائد في هبته كالعائد في قيئه»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: عن عمرو بن شعيب عن طاووس عن ابن عمر وابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها كمثل الكلب

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) صحيح البخاري (٥١٦/٦)، حديث رقم (٢٦٢٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وقال: حديث حسن. مسند أحمد (١٨٢/٢)، حديث رقم (٦٧٠٥).

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق حسين المعلم، وعامر الأحول، وقال عنهما: فحسين المعلم حجة وعامر الأحول ثقة.

السنن الكبرى للبيهقي (١٧٩/٦)، حديث رقم (١١٧٩٢).



يَأْكُلُ فَإِذَا شَبِعَ قَاءَ ثُمَّ عَادَ فِي قَيْئِهِ»<sup>(١)</sup>.

### وجه الدلالة من هذه الروايات:

استدل بالأولى والثانية على تحريم الرجوع في الهبة، يقول ابن حجر: (ليس لنا مثل السوء) أي: لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أحسن الحيوانات في أحسن أحوالها، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّىِّ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (النحل: ٦٠)، ولعل هذا أبلغ في الزجر عن ذلك، وأدل على التحريم مما لو قال مثلاً: لا تعودوا في الهبة<sup>(٢)</sup>.

واستدل بالأخيرتين على عدم جواز رجوع الخاطب فيما أهداه للمخطوبة، لأن الاستثناء فيهما للوالد إذا وهب ولده، فخرج الوالد من هذا العموم وبقي الخاطب فيما أهداه على العموم<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وقال: إسناده صحيح. وأخرجه أبو داود والبيهقي في سننهما.

سنن أبي داود (٣/ ٣١٥)، حديث رقم (٣٥٤١)، السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٧٩)، حديث رقم (١١٧٩١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٨/ ١١٩)، سبل السلام للصنعاني (٤/ ٣٥٨)، نيل الأوطار للشوكاني (٦/ ٨١).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٧١، ٧٢).

نوقش هذا الحديث برواياته بما يلي:

أ - أن من القواعد العامة أن العام يحمل على الخاص<sup>(١)</sup>، وقد ورد ما يخصصهما بالأب.

ب - أن تشبيه النبي ﷺ العائد بهبته بالكلب لاستقباحه واستقذاره لا في حرمة الرجوع، ويؤيد ذلك: أن فعل الكلب يوصف بالقبح لا بالحرمة وبه نقول إنه يستقبح، لأن الكلب غير متعبد، فالقيء ليس حراماً عليه، فيكون المراد التنزيه عن فعل يشبه فعل الكلب<sup>(٢)</sup>.

ج - للروايتين الأخيرتين تأويلان:

أحدهما: أنهما محمولان على الرجوع بغير قضاء ولا رضا، وذلك لا يجوز عندنا إلا فيما وهب الوالد لولده، فإنه يحل له أخذه من غير رضا الولد ولا قضاء القاضي إذا احتاج إليه للإنفاق على نفسه.

الثاني: أنهما محمولان على نفي الحل من حيث المروءة والخلف لا من

(١) بمعنى أن الخاص يقدم على العام ويخصصه، ويبقى العام على عمومته فيما عدا صورة التخصيص.

البحر المحيط للزركشي (٢/٥١٦)، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة لمحمد بن حسين بن حسن الجيزاني (١/٤٠٠).

(٢) بدائع الصنائع للكاساني (٦/١٢٨)، الاختيار لابن مودود الموصلي الحنفي (٣/٥٨)، العناية للباقرتي (١٢/٢٩٧).



حيث الحكم، لأن نفي الحل يحتمل ذلك، وقوله: «فيما يهبه الوالد لولده» محمول على أخذ مال ابنه عند الحاجة إليه، لكنه سماه رجوعاً لتصوره بصورة الرجوع مجازاً وإن لم يكن رجوعاً حقيقة<sup>(١)</sup>.

### الترجيح:

أرى - والله تعالى أعلم - أن ما ذهب إليه المالكية وبعض الشافعية وبعض الحنابلة من التفريق بين كون العدول من جهة الخاطب فلا يسترد شيئاً، وكونه من جهة المخطوبة فيسترد ما قدمه، هو الراجح لما يأتي:

١ - إن هذا الرأي قد سلم من المعارضة والمناقشة.

٢ - النصوص التي استدلت بها المذاهب الأخرى لم تسلم من المناقشة.

٣ - أنه يتوافق مع ما يقتضيه العقل، لأنه في حالة إعراضه عن الخطبة يكون هو المتسبب في فوات مقصده من إتمام النكاح، ويكون ما قدمه للمخطوبة بمثابة بعض التعويض عما لحقها من أضرار من فسخ خطبتها، أما إن كان العدول من جهتها فيكون فوات مقصد الخاطب بسببها، فلا أقل من أن يسترد ما قدمه لأمر فُوت عليه، وينبغي أن يكون الأمر كذلك في حق المخطوبة، فإن كان الفسخ من جهتها، فليس لها أن تسترد شيئاً من الهدايا

(١) بدائع الصنائع (٦/١٢٨)، الاختيار (٣/٥٨).

التي قدمتها للخاطب، وإن كان الفسخ من جهة الخاطب، فلها أن تسترد جميع ما قدمت إن كان باقياً أو قيمته إن كان قد استهلك.

لكن الأفضل وهو ما لا يختلف حوله الفقهاء أن يحرص كل طرف على الإبقاء على المعروف بينه وبين الطرف الآخر، ولو يترك ما يحق له استرداده من الهدايا ونحوها، حتى لا يترتب على فسخ الخطبة ما لا يرضاه الشرع بين المسلمين من الشقاق، والضعينة، وأن فسخ الخطبة لا يعني بالضرورة قطيعة ولا خصومة، وإنما أراد الله الخير للطرفين.

\*\*\*



### المبحث الثالث

## أثر العدول عن الخطبة على الشبكة المقدمة للمخطوبة، وحكم الاختلاف في اعتبار المقبوض

أولاً: أثر العدول عن الخطبة على الشبكة المقدمة للمخطوبة:

إذا قدم الخاطب لخطيبته (الشبكة) وهي مقدار من الذهب المصوغ، أو الألماس، أو غيرهما، وعدل أحدهما عن الخطبة، أو توفي، فهل تعتبر الشبكة من المهر فيرجع بها الخاطب على خطيبته؟ أو من الهبات فتأخذ حكم الهدية؟ لا يخفى أنه لو صرح الخاطب لخطيبته بأن هذه الشبكة من المهر أو هي هدية من الهدايا فالأمر كما قال على التفصيل السابق في حكم المال المدفوع مهراً، أو هبة، وإن لم يصرح بوصف الشبكة، يكون العرف هو الحكم العدل في مثل هذه الحالة؛ لأن للعرف اعتباراً في الشرع<sup>(١)</sup> إذ المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً<sup>(٢)</sup>.

(١) الأحوال الشخصية للإمام محمد أبو زهرة ص (٣٧، ٣٨).

(٢) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (٤٢٣/٧)، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف (١/٢٩٨)، علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف (١/٩٠).

ونجد كثيراً من الناس يقللون من قيمة المهر (النقدي) ويطلبون قيمة مرتفعة للشبكة؛ وما ذاك إلا لأنها في نظرهم جزء من المهر، فتحديد الشبكة يدل على أنها جزء من المهر، وإلا فبأي حق يطلبون بهدية مرتفعة الثمن؟ أما إن اعتبرنا أن هذه الشبكة من توابع المهر، فهي تأخذ حكم المهر<sup>(١)</sup>؛ لأن التابع تابع<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: حكم الاختلاف في اعتبار المقبوض:

إذا قدّم الخاطب لخطيبته مالا أو هدايا ثمينة، ثم عدلا عن الخطبة أو أحدهما، واختلفا، فهو يدّعي أنه دفعها صداقاً، وهي تدّعي أنه دفعها هبة، وليس هناك عرف يضبط المسألة.

إذا تأملنا المسألة، نجد أن اختلافهما إما أن يكون في نية الخاطب، أو في لفظه:

### فإن كان في نيته:

فعند الحنفية<sup>(٣)</sup>، والمالكية<sup>(٤)</sup>: القول قوله مع يمينه، لأن الهدية لا تصح بغير قول.

(١) حاشية ابن عابدين (٢/ ٣٦٤-٣٦٦)، التاج والإكليل للعبدري (٣/ ٤٩٩)، مغني المحتاج (٣/ ٢٢٠)، المبدع لابن مفلح (٧/ ١٣٠).

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي (١/ ٢١٣)، قواعد الفقه للبركتي (١/ ١٥)، مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، صالح بن محمد بن حسن الأسمرى (١/ ٩٠).

(٣) البحر الرائق لابن نجيم (٣/ ١٩٧).

(٤) حاشية الدسوقي (٨/ ٣٩٧).



وعند الشافعية<sup>(١)</sup>، والحنابلة<sup>(٢)</sup>: القول قوله بلا يمين؛ لأنه أعلم بما نواه، ولا تطلع المرأة على نيته.

وإن اختلفا في لفظه: فعند الحنفية<sup>(٣)</sup>، والمالكية<sup>(٤)</sup>، والشافعية<sup>(٥)</sup>، والحنابلة<sup>(٦)</sup>: القول قوله مع يمينه؛ لأنه المملّك فكان أعرف بجهة التملك، فهي تدعي عليه عقداً على ملكه، وهو ينكر فإذا اختلفا في انتقاله كان القول في الانتقال قوله كما لو دفع إلى رجل ثوبا فادعى أنه باعه وادعى القابض أنه وهبه له، فإن نكل حلفت هي وكان القول قولها.



(١) المذهب للشيرازي (٢/٦٢)، المجموع للنووي (١٦/٣٨٣).

(٢) المغني لابن قدامة (٧/١٨١).

(٣) البحر الرائق لابن نجيم (٣/١٩٧).

(٤) حاشية الدسوقي (٨/٣٩٧).

(٥) المذهب للشيرازي (٢/٦٢)، المجموع للنووي (١٦/٣٨٣).

(٦) المغني لابن قدامة (٧/١٨١).

#### المبحث الرابع

#### حكم التعويض عن الضرر المادي أو المعنوي

كثيراً ما تفسخ الخطوبة، ولا يلحق نتيجة هذا الفسخ ضرر ما بأي من الخطيبين، لا مادياً ولا معنوياً، إلا أنه في بعض الحالات تلحق الخطيبين أو أحدهما بعض الأضرار المادية أو المعنوية

فمثال الضرر المادي: أن تترك المخطوبة العمل بناءً على طلب من الخاطب، أو أن يجهّز الأهل ابتهم بجهاز قد طلبه الخاطب.

ومثال الضرر المعنوي: ما يلحق بسمعة الفتاة من كلام وافتراءات، حيث تكون قد أمضت مدة طويلة مع خاطبها، وربما خرجا معاً ودخلا، وكانا محط نظر الناس وكلامهم.

وأيضاً قد تكون خطبتها الأولى فوتت عليها خطاباً أفضل من هذا الأول الذي عدل<sup>(١)</sup>.

فما هو حكم هذه الأضرار، أتلتزم صاحبها، ولا يستحق أي تعويض من الطرف الآخر عليها، أم يستحق عليها تعويضاً؟

لم يتعرض فقهاء السلف إلى هذا الموضوع، وعزا هذا الصمت أكثر

(١) الأحوال الشخصية للإمام محمد أبو زهرة ص (٣٥) وما بعدها.



المحدثين من الفقهاء إلى ما كان يلتزم به الخاطبان من العادات والأخلاق الإسلامية، مما يمتنع معه حدوث أي ضرر عليهما بعد فسخ الخطوبة، أضف إلى ذلك أنه لم تكن حياتهم الاجتماعية معقدة كما هي في هذه الأيام، حيث لم تكن المرأة تعمل في الوظائف الرسمية الحكومية، كما أن حياة السابقين ومفاهيمهم كانت مصبوغة بصبغة الإسلام وتعاليمه، فكان عدول الخاطب عن خطبته شيئاً لا يذكر، وفي هذا الزمان انقلبت الموازين رأساً على عقب، وتغيرت المفاهيم والقيم، وأصبح المجتمع ينظر للأرملة والمطلقة والتي عدل عنها خاطبها نظرة دونية، لا تليق بالمرأة، ولا بتعاليم ديننا الحنيف الشريف. والحاصل أن هذه المسألة تعدّ من المسائل الفقهية المعاصرة المستجدة، أي من النوازل<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملنا آراء الفقهاء المعاصرين في الضرر المادي والمعنوي الناجم عن العدول عن الخطبة، نجدها محصورة في أربعة آراء:

### الرأي الأول: عدم التعويض مطلقاً.

فلا تعويض للخطيبين عن أي من الأضرار الناتجة عن العدول عن الخطبة، سواء كان المتضرر هو الذي عدل، أو أن الذي عدل هو الطرف الثاني، ومن القائلين به: الشيخ محمد بخيت المطيعي (مفتي الديار المصرية سابقاً)

(١) الفقه الإسلامي وأدلته (٩/٢٢).

وأ. د. محمد عقلة الإبراهيم، وأ. د. عمر سليمان الأشقر<sup>(١)</sup>.

### الرأي الثاني: التعويض مطلقاً.

فيجب على من فسخ الخطوبة تعويض الطرف الثاني عما يكون قد لحق به من ضرر مادي أو معنوي، استناداً إلى مبدأ التسبب في الضرر، ومادام العادل عن الخطبة قد سبب بعدوله هذا للطرف الثاني ضرراً ما كان ليحصل لولا هذا العدول، فيعد مسؤولاً عنه، ويجب عليه ضمان تعويضه.

ومن القائلين به: الشيخ محمود شلتوت، وبه قال الشيخ مصطفى السباعي، ولكنه وضع ثلاثة شروط لوجوب التعويض:

- ١ - أن يثبت أن العدول لم يكن بسبب المخطوبة.
  - ٢ - أن يثبت أن العدول قد أضر بها مادياً أو معنوياً.
  - ٣ - أن يكون الخاطب قد أكد رغبته في الزواج من المخطوبة بما يستدل به عادة وعقلاً على تأكيد خطبته وتصميمه على إجراء عقد الزواج<sup>(٢)</sup>.
- ونلاحظ في هذا الرأي أنه يُراعى المخطوبة حال عدول الخاطب، ويضرب عرض الحائط بالخاطب حال عدول مخطوبته.

(١) أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة لعمر سليمان الأشقر ص (٦٩)، نظام الأسرة في الإسلام لمحمد عقلة الإبراهيم (١/ ٢٣٣).

(٢) شرح قانون الأحوال الشخصية لعبد الرحمن الصابوني (١/ ٤٧، ٤٨).



**الرأي الثالث: التعويض عن الضرر المادي فقط دون المعنوي، وبه قال الشيخ محمد أبو زهرة.**

لكنّ الشيخ أبا زهرة يوجب التعويض عن الضرر المادي الناتج عن التغرير لا الاغترار.

والتغرير هو: الضرر الذي ينشأ وللخاطب دخل فيه غير مجرد الخطبة والعدول، مثل أن يطلب نوعاً مخصوصاً من الجهاز، ثم يكون العدول والضرر، فهو من باب الخطأ الذي سبب ضرراً بالغير.

أما الاغترار: فهو الضرر الناشئ عن مجرد الخطبة من غير عمل من جانب الذي عدل. وهذا الاغترار لا تعويض عليه<sup>(١)</sup>.

#### **الرأي الرابع:**

لا تعويض عن الأضرار الناشئة عن العدول نفسه، لكن إذا رافق العدول تصرفات أخرى قولية أو فعلية من أحد الخطيبين، ونتج عنها أضرار للطرف الثاني إثر العدول عن الخطبة، فإن من الواجب فرض التعويض عن هذه الأضرار مادية كانت أو معنوية على من عدل عن الخطبة دون الأضرار الناتجة عن العدول المجرد نفسه<sup>(٢)</sup>.

(١) محاضرات في عقد الزواج وآثاره للشيخ محمد أبو زهرة ص (٧٤).

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته (٩/٢١، ٢٢).

### أدلة المذاهب:

- استدل أصحاب الرأي الأول القائلون بعدم التعويض مطلقاً بما يأتي:
- أولاً: أن التعويض عن الضرر لا مستند له في الفقه إلا العقد أو التعدي، وفسخ الخطوبة حق لا تعدي فيه.
- ثانياً: إن العدول أمر جائز شرعاً، والجواز الشرعي يتنافى مع الضمان.
- ثالثاً: إن الخطبة ليست عقداً بل هي وعد بالعقد، ولا إلزام في هذا الوعد، فمن عدل عن خطبته إنما يمارس حقاً من حقوقه، ولا يجوز أن نرتب على ممارسة الحقوق أي تعويض.
- رابعاً: لم يُفوت العادل عن الخطبة على الآخر حقاً حتى يُلزم بالتعويض.
- خامساً: قد يلزم من الحكم بالتعويض إلزام الخاطب على الزواج عند عدم قدرته على دفع التعويض، وهنا يختفي الركن الأعظم لعقد النكاح وهو التراضي<sup>(١)</sup>.
- وقد استدل أصحاب الرأي الثاني القائلون بالتعويض مطلقاً بما يأتي:
- أولاً: بالقاعدة الفقهية: لا ضرر ولا ضرار<sup>(٢)</sup>.

(١) أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة لعمر سليمان الأشقر ص (٧٨)، شرح قانون الأحوال الشخصية لعبد الرحمن الصابوني (٤٧/١).

(٢) الأشباه والنظائر للإمام تاج الدين السبكي (٥١/١)، شرح القواعد الفقهية لأحمد بن محمد الزرقا ص (١٦٥).



ثانياً: لا سبيل إلى إزالة الضرر سوى التعويض المالي.

ثالثاً: إن الخاطب قد سبب للمخطوبة ضرراً نتيجة عدم الوفاء بوعدده، فلا بد أن يترتب عليه تعويض يتناسب مع مقدار ما تسبب به من ضرر<sup>(١)</sup>.

وقد استدل أصحاب الرأي الثالث القائلون بالتعويض عن الضرر المادي فقط دون المعنوي بما يأتي: أن الضرر الذي ينشأ وللخاطب دخل فيه غير مجرد الخطبة والعدول، مثل أن يطلب نوعاً مخصوصاً من الجهاز، ثم يكون العدول والضرر، فهو من باب الخطأ الذي سبب ضرراً بالغير، فلا بد من التعويض عن الضرر المادي<sup>(٢)</sup>.

وقد استدل أصحاب الرأي الرابع القائلون بأنه لا تعويض عن الأضرار الناشئة عن العدول نفسه، لكن إذا رافق العدول تصرفات أخرى قولية أو فعلية من أحد الخطيئين، ونتج عنها أضرار للطرف الثاني إثر العدول عن الخطبة، فإن من الواجب فرض التعويض عن هذه الأضرار مادية كانت أو معنوية على من عدل عن الخطبة دون الأضرار الناتجة عن العدول المجرد نفسه بما يأتي:

أن العدول نفسه حق، وليس على من مارس حقاً فنتج عنه ضرر بالآخرين أي تعويض، إلا أن التصرفات الأخرى أمور خارجة عن هذا الحق، فيجوز فرض التعويض بها إذا نتج عنها ضرر، وذلك كما إذا طلب الخاطب من

(١) الفروق لأحمد بن إدريس القرافي (٤/ ٥٥)، شرح القواعد الفقهية للزرقا، ص (١٧٩).

(٢) محاضرات في عقد الزواج وآثاره للشيخ محمد أبو زهرة ص (٧٤).

خطيبته أن تعد ملابسها على نحو معين، أو يطلب نوعاً مخصوصاً من الجهاز فاستجابت له، ثم عدل الخاطب عن الخطبة، وكذلك إذا طلبت الخطيبة منه إعداد منزل الزوجية على شكل معين، فاستجاب لها، ثم عدلت، فإنها تضمن ما تضرر الخاطب به، وكذلك الأضرار المعنوية، كما إذا عدل عن خطبتها وأشاع عنها أموراً عدها سبباً للعدول، فلحق بها نتيجة إشاعته أضرار معنوية، فإنه يضمن هذه الأضرار، لأن الإشاعات هذه خارجة عن طبيعة العدول، وكذلك الخطيبة إذا أشاعت عنه بعد عدولها ما ألحق به أضراراً، فإنها تضمنها.

#### وعلى هذا يفرق بين حالتين:

الأولى: إذا كان للعادل دخل في الضرر الذي لحق الآخر بسبب عدوله، كأن يطلب الخاطب إعداد جهاز خاص، أو يطلب من المخطوبة ترك وظيفتها، فتتركها بناءً على رغبته، أو تطلب المخطوبة إعداد الخاطب مسكناً خاصاً، فيجوز الحكم بالتعويض عن الضرر لعدوله عن الخطبة، لتسبب العادل في الضرر وتغييره الطرف الآخر.

الثانية: ألا يكون للعادل دخل في الضرر الذي لحق الطرف الآخر بسبب العدول، فلا يحكم بالتعويض على العادل، إذ لم يوجد منه سبب الضمان من ضرر أو تغيير<sup>(١)</sup>.

(١) الفقه الإسلامي وأدلته (٢٢/٩).

## المناقشة والترحيح:

### أولاً: المناقشة:

بالنسبة للضرر المعنوي: لا بُدَّ أن نتساءل: ما هو الضرر المعنوي الذي يقع على أحد الخاطبين بسبب عدول الآخر؟ وكيف يُقوّم هذا الضرر؟ وما هو ضابطه؟ مع مراعاة أنه أمر معنوي لا حسي ملموس.

أما ما ذكره البعض أنه ما يلحق بسمعة المخطوبة بسبب طول فترة الخطبة، وكثرة الدخول والخروج مع الخاطب، فهو أمر غير مقبول؛ لأنه رقة في الدين، وإغفال لأحكام رب العالمين، فكيف نرتب التعويض على إهمال المكلف بالشرع، أيعصي المرء الله تعالى فيكافأ؟!

فالخاطبان طالما لم يعقدا عقد الزواج فهما أجنبيان عن بعضهما، ولا يحل لأحدهما من الآخر شيء، ويحرم مخالطة أحدهما للآخر -بعد النظر والتعرف- وخلوته به، ومسّه، والخروج معه، ومن الذي أجبرها على إطالة فترة الخطبة؟! لقد وافقت الفتاة على إطالة فترة الخطبة بمحض إرادتها، مع علمها اليقيني أنّ للخاطب حق العدول متى شاء، فكيف نُضمّن إنساناً إذا مارس حقه المشروع، والجواز الشرعي ينافي الضمان.

وأما الضرر المادي فقد تترك المخطوبة عملها أو تشتري أثاثاً مخصوصاً يرغب به الخاطب، أو تترك الدراسة بناءً على طلبه، أو غير ذلك من الصور التي تتضرر فيها الفتاة بسبب طاعة الخاطب.

ولا يخفي أن ضرراً مادياً قد وقع على الفتاة، لكن لنا أن نتساءل فنقول: ألم تكن الفتاة على علم أن خطبتها وعد غير ملزم؟ وأن رجوع الخاطب عن الخطبة حق له، وله أن يمارس حقه متى شاء؟ أليس تركها للعمل والدراسة وشراؤها الأثاث الذي طلبه الخاطب قبل العقد سوء تصرف منها، واستعجال في اتخاذ القرار، وخطأ في حساب عواقب الأمور؟ ما الذي أجبرها على إطاعة أمره؟ مع أنه لا طاعة له عليها، لقد تصرّفت بمطلق حريتها وإرادتها، وهي وحدها تتحمل مسؤولية تصرفاتها وسوء تقديرها.

أما العدول عن الخطبة فهو حق لكل من الخاطبين، ولا وجه للضمان عند استعمال الحق.

أما ما قيل: إنه على الخاطب أن يعرض المخطوبة عن الضرر الناشئ عن العدول بناءً على الخطأ الذي سبب ضرراً بالغير فغير صحيح؛ لأن الفعل فيه غير مشروع أصلاً.

هذا ومن شروط الخطأ الذي سبب ضرراً بالغير: أن يُلزم الفعل أفعالاً خاطئة في ذاتها ومستقلة عنه استقلالاً تاماً ومنسوبة لأحد الطرفين، وأن ينتج عنه ضرر للطرف الآخر.

نلاحظ أن كل ما سبق غير منطبق على المسألة محل البحث؛ إذ الخطبة مشروعة، وطلب الخاطب من مخطوبته بناءً على النية في إتمام الزواج، وتنفيذ طلبات الآخر بناءً على الثقة المتبادلة بين الاثنين، وليست هذه الطلبات ضارة



في ذاتها<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الترجيح:

بعد عرض آراء العلماء في المسألة وأدلتهم ومناقشتها أرى - والله تعالى أعلى وأعلم - أن الراجح هو القول بعدم التعويض مطلقاً لقوة أدلتهم، وعدم نهوض أدلة المخالفين على المعارضة، وللرد على المخالفين، وهذا الرأي يتفق مع حق كل واحد من الخاطئين بالإتمام أو العدول.



(١) بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله لمحمد فتحي الدريني (٢/٥٢٣، ٥٢٤)،  
خطبة النكاح لعبدالرحمن عتر ص (٤٠٨).

## الخاتمة

وقد خلص البحث إلى ما يلي:

نظراً لأهمية الزواج فقد جعلت الخطبة كمقدمة لعقد الزواج وهي أن يتقدم الرجل لطلب الزواج من امرأة معينة تحل له شرعاً، والخطبة هي وعد بالزواج وليست عقداً.

وإذا تمت الخطوبة فقد يقوم أحد الخطيبين ويقدم للآخر هدايا سواء كانت من الخاطب أو من المخطوبة وقد يقدم الخاطب لخطيبته المهر كله أو بعضه ثم يعدل أحدهما عن خطوبته.

والسؤال الذي يطرح نفسه.. إذا حصل العدول عن الخطبة من أحد الخطيبين فما حكم هذا العدول؟ وما هو مصير المهر والشبكة والهدايا..؟  
والسؤال الآخر أيضاً... هل العدول عن الخطبة يستوجب التعويض..؟

أولاً: بالنسبة لحكم العدول عن الخطبة:

يجوز العدول عن الخطبة بسبب، ويكره إذا كان بلا سبب.

ثانياً: بالنسبة للمهر:

قد يقوم الخاطب بدفع المهر كله أو جزءاً منه، فإذا حصل العدول عن



الخطبة فإنه يتوجب إعادة المهر للخاطب، سواء أكان العدول من جهته أو من جهتها، لأن المهر دفع على أساس إتمام عقد الزواج، وما دفع من مهر بهذا الوصف لم يكن تبرعاً من الخاطب لخطيبته، وإن فسخ الخطوبة يعني عدم إتمام مقدمات العقد، ولهذا فلم يعد هناك من مبرر لبقاء المهر في يد المخطوبة، وفي هذه الحالة يجب أن يسترد الخاطب ما دفع إلى المخطوبة باسم المهر.

وقد يحصل أن تقوم المخطوبة بتحويل المهر النقدي إلى أشياء جهازية عينية كاللباس، والمفروشات، وغيرها، ومن ثم يحصل العدول عن الخطبة، فما هو مصير المهر في هذه الحالة؟..

يقتضي التمييز عما إذا كان العدول من جانب الخاطب والمرأة قد بدأت بإعداد جهازها، فالمخطوبة لها الخيار في هذه الحالة بين رد المهر نقداً، أو إعطاء الخاطب الجهاز الذي اشترته بقيمة المهر.

أما إذا كان العدول من جانب المخطوبة فيجب عليها رد المهر النقدي كاملاً لأنها هي المسؤولة عن هذا العدول.

**ثالثاً: بالنسبة للشبكة (الذهب المقدم أو الألباس أو غيرهما خلال الخطبة):**

لو صرح الخاطب لخطيبته بأن هذه الشبكة من المهر أو هي هدية من الهدايا فالأمر كما قال في حكم المال المدفوع مهراً، أو هبة، ولكن إن لم يصرح بوصف الشبكة يكون العرف هو الحكم العدل في مثل هذه الحالة؛ لأن

للعرف اعتباراً في الشرع، إذ المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً.

#### رابعاً: بالنسبة للهدايا:

قد يقوم أحد الخطيبين بتقديم الهدايا للطرف الآخر ومن ثم يحصل العدول عن الخطبة فما هو مصير الهدايا التي تقدم في فترة الخطوبة..؟  
الهدايا التي قدمها الخاطبان لبعضهما تسترد إن كانت قائمة وبمثلها أو قيمتها إن كانت هالكة أو مستهلكة إن لم يكن العدول من جهة المهدى بأن كانت من جهة المهدى إليه، وإن كان العدول من جهة المهدى فلا يرجع على المهدى إليه بشيء.

#### خامساً: بالنسبة إلى التعويض:

قد يترتب على العدول عن الخطبة بعض الأضرار وخاصة إذا أدت الخطبة إلى نفقات باهظة أو إذا استمرت لمدة طويلة ولا سيما إذا كانت الخطبة قد تمت في أجواء العلنية والشهرة وقد تترك المخطوبة دراستها أو وظيفتها أو أن تلغي سفرهما مهما وبناء على طلب من الخاطب، فما هو حكم العدول في مثل هذه الحالات وأمثالها وماذا عن الضرر الذي أصاب الطرف الآخر..؟  
أرى - والله أعلم - أنه لا يجب التعويض عن الضرر المادي أو المعنوي الناتج عن العدول عن الخطبة، فإن رجوع الخاطب عن الخطبة حق له، وله أن يمارس حقه متى شاء.





## قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم.
- ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن:
  - (١) تفسير القرآن العظيم، المشهور (بتفسير ابن كثير) المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
  - (٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المشهور (بتفسير السعدي) المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
  - (٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن، المشهور (بتفسير الطبري) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ثالثاً: كتب الحديث وعلومه:
  - (١) سبل السلام شرح بلوغ المرام. المؤلف: العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني. الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- (٢) سنن ابن ماجة. المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ). الناشر: دار الفكر. بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- (٣) سنن أبي داود. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ). ط: دار الكتاب العربي. بيروت.
- (٤) سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (٥) سنن الدار قطني. المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) الناشر: دار المعرفة. بيروت، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ - تحقيق: السيد عبد الله يماني المدني.
- (٦) سنن الدارمي. المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
- (٧) السنن الكبرى للإمام البيهقي. أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. الناشر: مكتبة دار الباز. مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. عدد الأجزاء: ١٠.

- (٨) صحيح ابن حبان. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- (٩) صحيح البخاري. المسمى: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه). المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.
- (١٠) صحيح مسلم. المسمى: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة. بيروت. لبنان.
- (١١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.
- (١٢) فتح الباري. المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. الناشر: دار المعرفة. بيروت، ١٣٧٩هـ.
- (١٣) المستدرک علی الصحیحین. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١، ١٤١١هـ، تحقيق: عبد القادر عطا.

- (١٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- (١٥) المعجم الكبير. المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) الناشر: مكتبة العلوم والحكم. الموصل. الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- (١٦) الموطأ. المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ). الناشر: دار القلم. دمشق الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩١م تحقيق: د. تقى الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة. عدد الأجزاء: ٣ مع الكتاب: التعليق المُمَجَّد لموطأ الإمام محمد وهو شرح لعبد الحيِّ اللَّكْنَوِي.
- (١٧) نصب الراية لأحاديث الهداية للإمام عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي. الناشر: دار الحديث - مصر، ١٣٥٧ تحقيق: محمد يوسف البنوري. عدد الأجزاء: ٤ مع الكتاب: حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي.
- (١٨) نيل الأوطار. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). ط: العثمانية.

• رابعاً: كتب الفقه:

أ - كتب الفقه الحنفي:

- (١) الاختيار لتعليل المختار. المؤلف: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ). ط: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

- (٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق. المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ). الناشر: دار المعرفة. بيروت. لبنان.
- (٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ). ط: دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة: الثانية، ١٩٨٢م.
- (٤) حاشية رد المحتار على الدر المختار، المشهورة (بحاشية ابن عابدين). المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ). ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- (٥) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار. المؤلف: محمد بن علي بن محمد الحِصْنِي المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: ١٠٨٨هـ). ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- (٦) العناية شرح الهداية. المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابري (المتوفى: ٧٨٦هـ). الناشر: دار الفكر. الطبعة: الأولى ١٩٨٩م.
- (٧) فتح القدير. المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ). ط: الأميرية. بولاق. مصر.
- (٨) المبسوط. المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت. الطبعة: بدون طبعة. تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء ٣٠.

(٩) مختصر الطحاوي. المؤلف: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي أبو جعفر. الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية. الهند.

#### ب - كتب الفقه المالكي:

(١) أنوار البروق في أنواع الفروق، المشهور (بالفروق) المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ). ط: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد. المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

(٣) التاج والإكليل شرح مختصر خليل. المؤلف: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدي الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ). دار الفكر. بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٨هـ

(٤) جواهر الإكليل. المؤلف: صالح عبد السميع الأبي الأزهر، ط: دار الفكر - بيروت - لبنان.

(٥) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.

(٦) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني. المؤلف: أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفوط) (المتوفى: ١١٨٩هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. الناشر: دار الفكر - بيروت. الطبعة: بدون طبعة. تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٢.



(٧) شرح تحفة الحكام، المشهور (بالبهجة في شرح التحفة) المؤلف: علي بن عبد السلام بن علي، أبو الحسن التُّسُولي (المتوفى: ١٢٥٨هـ). دار النشر: دار الكتب العلمية. لبنان. بيروت - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م الطبعة: الأولى. تحقيق: محمد عبد القادر شاهين. عدد الأجزاء: ٢.

(٨) ٨- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.

#### ج- كتب الفقه الشافعي:

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب. المؤلف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ). ط: دار الكتاب الإسلامي.

(٢) إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين). المؤلف: أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي المتوفى: ١٣١٠هـ. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣) الإقناع في حل ألفاظ متن أبي شجاع. المؤلف: محمد بن محمد الخطيب الشربيني شمس الدين. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. الناشر: دار الفكر. سنة النشر: ١٤١٥ م كان النشر: بيروت. لبنان.

(٤) تحفة المحتاج في شرح المنهاج المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد الطبعة: بدون طبعة عام النشر: ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٠.

- (٥) حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ - تحقيق: مكتب البحوث والدراسات - الناشر: دار الفكر - سنة النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - مكان النشر: بيروت - لبنان.
- (٦) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني. المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ). دار النشر: دار الفكر - بيروت. لبنان.
- (٧) روضة الطالبين وعمدة المفتين. المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ) ط: المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان.
- (٨) السراج الوهاج على متن المنهاج. المؤلف: العلامة محمد الزهري الغمراوي (المتوفى: بعد ١٣٣٧ هـ). الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر. مكان النشر: بيروت. لبنان.
- (٩) الفتاوى الكبرى الفقهية. المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤ هـ). الناشر: دار الفكر. بيروت. لبنان. عدد الأجزاء ٤.
- (١٠) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (هو شرح للمؤلف على كتابه منهج الطلاب الذي اختصره المؤلف من منهاج الطالبين للنووي) المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦ هـ). الناشر: دار الفكر. مكان النشر: بيروت. لبنان.



- (١١) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، المشهور (بحاشية الجمل على شرح المنهج). المؤلف: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.
- (١٢) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار. المؤلف: تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصريي الدمشقي الشافعي. تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان. الناشر: دار الخير. سنة النشر: ١٩٩٤م. مكان النشر: دمشق. سوريا. عدد الأجزاء: ١.
- (١٣) المجموع شرح المذهب. المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.
- (١٤) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.
- (١٥) المذهب في فقه الإمام الشافعي. المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.
- (١٦) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ). ط: مصطفى البابي الحلبي. مصر. سنة الطبع: ١٣٥٧هـ.

#### د- كتب الفقه الحنبلي:

- (١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي. مكان النشر: بيروت. عدد الأجزاء: ١٢.

- (٢) الروض المربع شرح زاد المستقنع. المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي. سنة الولادة: ١٠٠٠هـ سنة الوفاة: ١٠٥١هـ. الناشر: مكتبة الرياض الحديثة. سنة النشر: ١٣٩٠هـ مكان النشر: الرياض. عدد الأجزاء: ٣.
- (٣) شرح زاد المستقنع. المؤلف: محمد بن محمد المختار الشنقيطي. ط: دار الكتاب العربي. الطبعة: الثالثة. سنة الطبع: ٢٠٠٣م.
- (٤) كشف القناع عن متن الإقناع. المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.
- (٥) المبدع في شرح المقنع. المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ). ط: المكتب الإسلامي. بيروت. سنة الطبع: ١٤٠٠هـ.
- (٦) مجموع الفتاوى. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: أنور الباز وعامر الجزار. الناشر: دار الوفاء. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٧) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى. المؤلف: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولداً ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ). ط: دار الفكر. بيروت. لبنان.
- (٨) المغني لابن قدامة. المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ). ط: الكتاب العربي.

## هـ - كتب الفقه الظاهري:

- (١) المحلى بالآثار. المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ). الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

## و- كتب الفقه العام:

- (١) أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة. المؤلف: عمر سليمان الأشقر. ط: دار النفائس. عمان. الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
- (٢) الأحوال الشخصية. للإمام محمد أبو زهرة. الناشر: دار الفكر العربي. الطبعة: الثالثة. تاريخ النشر: ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- (٣) بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله. المؤلف: محمد فتحي الدريني. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة: الأولى. سنة الطبع: ١٤١٤هـ.
- (٤) خطبة النكاح. المؤلف: عبد الرحمن عتر. مكتبة المنار. الزرقاء. الأردن. الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- (٥) شرح قانون الأحوال الشخصية. المؤلف: عبد الرحمن الصابوني. الناشر: جامعة دمشق - ٢٠٠٦م. الطبعة: الثانية.
- (٦) شرح القواعد الفقهية. المؤلف: أحمد بن محمد الزرقا. دار القلم. دمشق. الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.
- (٧) الفقه الإسلامي وأدلته. المؤلف: أ. د. وهبة الزحيلي. الناشر: دار الفكر. سورية. دمشق. الطبعة: الرابعة.

(٨) محاضرات في عقد الزواج وآثاره. المؤلف: الشيخ محمد أبو زهرة. ط: دار الفكر العربي.

(٩) نظام الأسرة في الإسلام. تأليف: محمد عقلة الإبراهيم. مكتبة الرسالة الحديثة. الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

• خامساً: كتب أصول الفقه والقواعد الفقهية:

(١) الأشباه والنظائر - المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى. سنة الطبع: ١٤١١هـ - ١٩٩١م. عدد الأجزاء: ٢.

(٢) الأشباه والنظائر. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م عدد الأجزاء: ١.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه. المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد محمد تامر. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

(٤) تذكير الفحول بترجيحات مسائل الأصول. المؤلف: وليد بن راشد بن عبدالعزيز بن سعيدان. الناشر: مكتبة الرشد. الطبعة: الثانية. سنة الطبع: ١٤٢٨هـ.

(٥) علم أصول الفقه. المؤلف: عبد الوهاب خلاف. المتوفى: ١٣٧٥هـ. الناشر: مكتبة الدعوة. الطبعة: الثامنة لدار القلم.

- (٦) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر. المؤلف: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م عدد الأجزاء: ٤.
- (٧) قواعد الفقه. المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي. عدد الأجزاء: ١. دار النشر: الصدف: بيلشرز. كراتشي.
- (٨) القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير. المؤلف: عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٩) مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية. المؤلف: صالح بن محمد بن حسن الأسمرى. الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى. سنة الطبع: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. عدد الأجزاء: ١.
- (١٠) المستصفى في علم الأصول. المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. عدد الأجزاء: ١.
- (١١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة. المؤلف: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني. الطبعة: الخامسة، ١٤٢٧هـ. عدد الأجزاء: ١.
- سادساً: كتب اللغة والمعاجم:
- (١) الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). الناشر: دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة: الرابعة. سنة الطبع: يناير ١٩٩٠م.

- (٢) القاموس الفقهي. المؤلف: سعدي أبو جيب. الناشر: دار الفكر. دمشق. سورية. الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٣) القاموس المحيط. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ). ط: دار الجيل. بيروت. لبنان.
- (٤) لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ). الناشر: دار صادر. بيروت. لبنان. الطبعة: الأولى.
- (٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ). الناشر: المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.
- (٦) معجم لغة الفقهاء. المؤلف: الدكتور محمد رواش قلعة جي. ط: دار النفائس. الرياض. السعودية. الطبعة: الثانية. سنة الطبع: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٧) المعجم الوسيط. المؤلف: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار. دار النشر: دار الدعوة. تحقيق: مجمع اللغة العربية.

• سابعاً: كتب التراجم:

- (١) الأعلام. المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين. الطبعة: الخامسة عشر - مايو ٢٠٠٢م.



- (٢) تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) المؤلف: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي المتوفى سنة ٧٩٢هـ. دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت / لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م الطبعة: الخامسة. تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. عدد الأجزاء / ١.
- (٣) سير أعلام النبلاء. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣) ومجلدان فهارس).
- (٤) طبقات المفسرين. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ. الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ تحقيق: علي محمد عمر عدد الأجزاء: ١.





# حذف الموضوع في شعر المعانيات «دراسة استقرائية»



إعداد

د. تهاني بنت محمد الصفدي

أستاذ مساعد، بقسم العلوم العامة  
كلية البنات، جامعة الأمير سلطان

**tsafadi@psu.edu.sa**





### حذف الموصوف في شعر المعلقات «دراسة استقرائية»

**المستخلص:** الحذف باب من أبواب النحو، وسمة من سمات العربية، وخصائصها الفريدة، وهو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، وقد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه.

هذه الدراسة تعنى بشواهد حذف الموصوف لدى شعراء المعلقات، وذكر نتائجها إذ لم يكن حذف الموصوف في اللغة ظاهرة اعتباطية، إنما حكمتها عدة ضوابط نحوية كشفت عنها هذه الدراسة، وهو من فصيح الكلام وبديعه.

**الكلمات المفتاحية:** حذف الموصوف - شعراء المعلقات - شواهد الحذف - فصيح الكلام وبديعه. أسباب. تعدد أنواع الاستماع.

\*\*\*



## Ellipsis of Preceding Nouns in Mu'allaqat: An Exploratory Study

**Abstract:** Ellipsis is a category of Arabic grammar –a feature specific to the language and its unique characteristics. It relates to precision of meaning and elegance of style. Ancient Arabs omitted sentences, words, letters and vowel marks, yet always with an indication to what had been omitted.

The present study investigates ellipsis of preceding nouns in Mu'allaqat and its ensuing effects. As the study has revealed, ellipsis is not a random phenomenon, but rather an element of beauty and originality of the Arabic language, governed by a number of grammatical rules.

**Keywords:** the Mu'allaqat poets, omitting the described, examples of the omission, eloquent speech.

\*\*\*



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة  
للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد:

فالحذف مظهر من مظاهر التأويل النحويّ، وسمة من سمات العربية،  
وخصائصها الفريدة، له من الفخامة والمكانة، ومن الروعة وسحر البيان ما  
تقصر الكلمات عن وصفه.

«وقد امتدح النحاة والعلماء الحذف في اللغة فهو عندهم باب واسع من  
أبواب النحو، دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر،  
فإنك ترى أن ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة،  
وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تبين»<sup>(١)</sup>، وقد  
التفت ابن جني إلى هذه الظاهرة وأفرد لها في خصائصه باباً سماه: «باب في  
شجاعة العربية» قال فيه: «اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة،  
والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف، والحذف. وقد حذفت

(١) دلائل الإعجاز ص (١٤٦).

العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكلف علم الغيب في معرفته»<sup>(١)</sup>.

وقد تفيأت ظلال المعلقات مدة من الزمن لفت نظري في أثناء مدارس شروحاتها مسألة حذف الموصوف في بعض شواهدا الشعرية، فعزمت على الوقوف على شواهد هذه المسألة؛ فالحذف سرّ يخفي وراءه عبقرية تلك اللغة، وحكمة تتجلى من خلالها براعة بنائها، وهو وسيلة الإيجاز الذي هو أحد مقاصد العربية، فضلاً على أهمية الشاهد الشعري في علم النحو، وبخاصة شعر المعلقات الذي يعدّ سجّل اللغة، وصورة حياتها العربيّة بكلّ ما فيها، فقد بلغ من كلف العرب بالشعر أن عمدت إلى سبع قصائد تخيّرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة. قال ابن رشيق: «وكانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب، وعلقت على الكعبة، فذلك يقال: مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء...»<sup>(٢)</sup>.

والاحتجاج بالشعر أفشى وأشيع كثيراً من الاحتجاج بكلام العرب الثري، ولعلّ هذا سببه شيوع حفظ الشعر؛ لأن إيقاعاته تساعد على ذلك، كما أن رواية الشعر أحرى أن تكون أضبط؛ لأن الضبط يمثل عنصراً من عناصر

(١) الخصائص (٢/٤٣٢).

(٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق (١/٢٠٦).

إيقاعاته. وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: «إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإن الشعر ديوان العرب»<sup>(١)</sup>، وقال أبو عمرو ابن العلاء: «ما انتهى إليكم ممّا قالته العرب إلا أقلُّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ»<sup>(٢)</sup>. وقد اعتمد النحاة الشعر أصلاً من أصولهم، وطَبَّقُوا عليه الأسس والمعايير التي طَبَّقُوهَا على النقل من القبائل في الصدر الأول فقد قبلوا الاحتجاج بأشعار عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري، سواء أسكنوا الحضر أم سكنوا البادية<sup>(٣)</sup>. وعلى أساس التحديد الزمني قسّم الشعراء أربع طبقات<sup>(٤)</sup>:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون؛ وهم قبل الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى، وزهير، وطرفة، وعمرو بن كلثوم<sup>(٥)</sup>.

(١) العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق (٢٧/١).

(٢) الوافر: التام الذي لم ينقص منه شيء. روى ابن سلام الخبر في طبقات فحول الشعراء (٢٥/١)، وابن جني في الخصائص (٣٨٦، ٣٨٧)، والسيوطي في الاقتراح ص (٥١).

(٣) ينظر: مراحل تطور الدرس النحوي ص (٣١).

(٤) ينظر: طبقات فحول الشعراء (٢٤/١).

(٥) يقدّر ميلاد أقدم شاعرين جاهليين معروفين (مهلهل بن ربيعة، وعمرو بن قميئة) بأنه ليس قبل سنة ٤٥٠ م (تاريخ التراث العربي. فؤاد سزكين - المجلد الثاني (١٣/١) وقد ترجم فؤاد سزكين في الجزء الثاني من هذا الكتاب لشعراء العصر الجاهلي وصدر الإسلام حتى (سنة ٦٧٠ هـ ٢٨٠ م) فبلغوا (٢٨٠) شاعراً.

الطبقة الثانية: المخضرمون؛ وهم الذين أدركوا الجاهليّة وصدر الإسلام كالخنساء، وحسان بن ثابت وكعب بن زهير.

الطبقة الثالثة: المتقدمون؛ ويقال لهم الإسلاميون: وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير، والفرزدق، والأخطل.

الطبقة الرابعة: المولّدون أو المحدثون؛ وهم الذين يبدؤون في العصر العباسي ببشار بن برد، وأبي نّوَّاس. وقد أجمع علماء اللغة على أن شعراء الطبقتين الأولين يحتجّ بشعرهم بغير نزاع<sup>(١)</sup>. وقد اختصت الدراسة بأشعار الطبقة الأولى التي كانت أحسن حظاً مما سواها، ذلك أنها شرحت شروحات كثيرة، وتناولها السابقون واللاحقون بدراسات مستفيضة تجعل رصد ظواهرها أيسر حالاً، وخطة البحث جاءت على النحو الآتي:

مقدمة، وتمهيد، ومبحث، وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية البحث وخطته ومنهج العمل فيه.

وأما التمهيد فقد تناولت فيه تعريف الحذف لغة واصطلاحاً، وأسبابه وشروطه.

ثم تناولت شواهد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه لدى شعراء المعلقات.

(١) ينظر: خزانة الأدب، للبغدادي (٦/١).



فقد ورد حذف الموصوف في المعلقات أو السبع أو السبعيات أو المذاهبات فالقصائد - وإن تعددت القراءات حول التسمية إلا أن أكثرها دوراناً (المعلقات)<sup>(١)</sup> - في مواضع عديدة أوردتها حسب ترتيب ابن الأنباري، وأوردت ما نصّ شراح المعلقات على حذف الموصوف فيه وإقامة الوصف مقامه. وجاء منهج البحث على النحو الآتي:

- تتبع شواهد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه من المعلقات، مرتبة حسب رواية ابن الأنباري؛ إذ عليها جمهور الرواة والشرّاح<sup>(٢)</sup>، وهي كما يأتي: معلقة امرئ القيس، معلقة طرفة بن العبد، معلقة زهير بن أبي سلمى، معلقة عنتر بن شداد، معلقة عمرو بن كلثوم، معلقة الحارث بن حلزة، معلقة لبيد بن ربيعة.

- شرح معنى البيت، وبيان موضع الاستشهاد ووجهه.

- ذكر آراء شراح المعلقات في حذف الموصوف والتوجيه الإعرابي له. وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الاستقرائي في إيراد الشواهد من كتب المعلقات وشروحاتها، ثم اعتمدت على المنهج التحليلي الاستنباطي في دراسة الشاهد، وذكر أقوال شارحي المعلقات وتوجيهها،

(١) سميت بأسماء عدة: المعلقات، القصائد، المذاهبات، الطوال، السبع، الجاهليات، السموط. ينظر: تلقي المعلقات دراسة في الاستقبال التعاقبي ص (٧٦، ٩٣).

(٢) تلقي المعلقات دراسة في الاستقبال التعاقبي ص (٩٢).

واستنتاج الراجح منها.

كما التزمت المنهج التاريخي في عرض آراء النحاة مراعية تسلسلها التاريخي وإفادة اللاحق من السابق، وتصويب بعضها بعضاً والردّ عليها. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.





## التمهيد

### تعريف الحذف وشروطه عند النحاة

#### الحذف لغة:

حذف الشيء؛ يقال: حذف ذنب الشيء: إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب، وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة، حذفه يحذفه: أي أسقطه، ومن شعره: أخذه، وبالعصا رماه بها<sup>(١)</sup>.

فالأصل اللغوي لمادة (ح ذ ف) هو دلالتها على إسقاط الشيء. وإسقاط الشيء أو قطعهما بمعنى واحد؛ لأنهما يعنيان أخذ جزء من الشيء أو إسقاطه.

#### الحذف اصطلاحاً:

إسقاط كلمة من بناء الجملة، قد تكون ركنًا من أركانها، وقد تكون حرفًا، وقد تحذف الجملة، ويستغنى عن المحذوف بالقرينة الدالة عليه، وبشروط مخصوصة، أو إسقاط بعض الصيغ من بناء الجملة، سواء بقي الأثر الإعرابي أم لا<sup>(٢)</sup>، قال سيبويه: «واعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي

(١) ينظر: الصحاح، مادة (حذف) (٤/ ١٣٤١)، ولسان العرب (٩/ ٤٠).

(٢) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص (١٩٩).

أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً»<sup>(١)</sup>.

هذه الصيغ التي يراها النحاة أنها محذوفة تلعب دوراً في حالتها الذكر والإسقاط<sup>(٢)</sup>، ويمكن القول إن المحذوف شبه معروف وإن كان غائباً، ويمكن تقديره؛ لأنه مفهوم من سياق الكلام، وإذا لم يكن في الكلام قرينة تدلّ على المحذوف فإن ذلك يعدّ ضرباً من ضروب التعمية في الكلام والإلغاز. قال ابن السراج: «واعلم أن جميع ما يحذف فإنهم لا يحذفون شيئاً إلا وفيما أبقوا دليلاً على ما ألقوا»<sup>(٣)</sup>. وقد تطرق النحاة في تصانيفهم إلى ذكر أغراض الحذف، لكنها أغراض خاصة بالمحذوف، ولذلك فهي متفرقة في أبواب النحو بحسب المحذوفات.

### أسباب الحذف:

أشار العلماء إلى أسباب الحذف في اللغة، وهي أسباب حاول بها النحاة تفسير الظاهرة في مواضعها وأنواعها المختلفة، فالحذف لا يتيسر في كل موضع، وإجازة الحذف في بعض المواضع دون بعضها الآخر دليل على أن الحذف لا يتم اعتباطاً أو تجاوزاً، ولكن له دوافعه وأسبابه، من أهمها<sup>(٤)</sup>:

- (١) الكتاب (١/ ٢٥).
- (٢) الاختصار سمة العربية ص (٣٨).
- (٣) الأصول (٢/ ٢٥٤).
- (٤) ظاهرة التخفيف في النحو العربي ص (٢٧٩)، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي =



- كثرة الاستعمال: وهو من أكثر الأسباب التي يفسّر بها الحذف؛ لأن فيه نوعاً من التخفيف الذي يميل إليه العرب بطبيعتهم.

- الحذف لطول الكلام: فالجمل القصيرة أسرع إلى الفهم من الجمل الطويلة، ويبدو هذا الحذف مطرداً في جملة الصلة إذ يجوز حذف صدرها إذا طالت بعد سائر الأسماء الموصولة، وفي سياق العطف قد تحذف بعض الجمل، وغير ذلك مما ذكره النحاة<sup>(١)</sup>.

- الثقل: فالكلمات الثقيلة في طبيعتها عندما تتضام إلى بعض الكلمات الأخرى نجد أن تغيراً ما يحدث، هذا التغير هو الحذف - وهو الغالب - حتى يعتدل الكلام فيخف على اللسان.

- التناسب: ويقصد به المحافظة على موسيقا الفواصل أو السجع في الكلام، وهو من مظاهر الخفة.

وثمة أسباب أخرى للحذف ترتبط بالموقف اللغوي الذي يتطلب ذلك.

### شروط الحذف عند النحاة:

يرى ابن هشام أنه جرت عادة النحويين أن يقولوا: يحذف المفعول اختصاراً واقتصاراً، ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، وبالاقتصار الحذف

=ص (٣١).

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص (٤٥).

لغير دليل<sup>(١)</sup>، وتحدث بالتفصيل عن شروط الحذف عند النحاة، وأجملها في ثمانية شروط<sup>(٢)</sup>:

١ - أن يكون اللبس مأموناً بوجود دليل حالي: وهذا يفهم من سياق الكلام وحال المتكلمين، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، أي سلمنا سلاماً. أو وجود دليل مقالي، وهو كلام يدل على المحذوف، كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ (النحل: ٣٠)، أي: أنزل خيراً، فحذف الفعل للدليل المقالي. وحذف الجملة من أظهر أنواع الحذف وأوضحها لعلم المخاطب به، ولاشترط الدليل فيما تقدم امتنع حذف الموصوف في نحو: رأيت رجلاً أبيض، بخلاف نحو: رأيت رجلاً كاتباً. قال الزمخشري: «وحق الصفة أن تصحب الموصوف، إلا إذا ظهر أمره ظهوراً يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه»<sup>(٣)</sup>.

٢ - ألا يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه خلافاً للكسائي والسهيلي.

٣ - ألا يكون مؤكداً؛ لأن الحذف مناف للتأكيد، إذ الحذف مبني على الاختصار، والتأكيد مبني على الطول، وهذا الشرط أول من ذكره الأخفش،

(١) مغني اللبيب (١/ ٧٩٧).

(٢) مغني اللبيب (١/ ٧٨٧ - ٧٩٧)، وانظر: ظاهر التخفيف في النحو العربي ص (٢٧٦).

(٣) المفصل ص (١١٦).



منع في نحو: (الذي رأيت زيد) أن يؤكد العائد المحذوف بقولك (نفسه)؛ لأن المؤكد مريد للطول، والحاذف مريد للاختصار.

٤ - ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر: ومن ثم لم يحذف اسم الفعل دون معموله؛ لأنه اختصار للفعل، واختصار المختصر إجحاف.

٥ - ألا يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.

٦ - ألا يكون عوضاً عن شيء، فلا تحذف (ما) في قولهم: أمّا أنت منطلقاً انطلقت، ولا كلمة (لا) من قولهم: افعل هذا إما لا، ومن هنا لم يحذف خبر كان؛ لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها، ومن ثم لا يجتمعان.

٧ - السابع والثامن: ألا يؤدي حذفه إلى تهية العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال الضعيف مع إمكان العامل القوي.

### شروط النحاة في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه:

حذف الموصوف باب من أبواب العربية، جرت عادة النحويين على ذلك، لكنه لا يقع إلا بشروط؛ لأن النعت «هو التابع المقصود بالاشتقاق وضعاً أو تأويلاً، مسوقاً لتخصيص، أو تعميم، أو تفصيل، أو مدح، أو ذم، أو ترحم، أو إبهام، أو توكيد»<sup>(١)</sup>، وكل ذلك من مقامات الإسهاب والإطناب، لا

(١) شرح التسهيل (٣/١٦٨).

من مظان الإيجاز<sup>(١)</sup>، وقد ذكر ابن جني أن حذف الموصوف يقع في الشعر كثيراً دون النثر لأسباب معينة، قال: «وقد حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وأكثر ذلك في الشعر، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره، وذلك، أن الصفة في الكلام على ضربين: إما للتلخيص والتخصيص، وإما للمدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظان الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان. ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه، وذلك أن تكون الصفة جملة، نحو: مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاماً وجهه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بquam أخوه، أو لقيت وجهه حسن، لم يحسن...»<sup>(٢)</sup> يدلّ كلام ابن جني على أنه:

١ - قد يُحذف الموصوف وتُقام الصفة مقامه.

٢ - حذف الموصوف في الشعر كثير بخلاف النثر؛ لأن القياس يكاد يحظره.

٣ - الصفة في الكلام تأتي للإسهاب والإطناب والإطناب ضد الإيجاز والاختصار.

(١) همع الهوامع (١٦٦/٥).

(٢) الخصائص (٣٦٦/٢).



٤ - لم يحسن في لقيت غلاماً وجهه حسن حذف الموصوف.  
وسأعرض شروط النحاة وأقوالهم في حذف الموصوف وإقامة الصفة  
مقامه:

• أن يكون الحذف تخفيفاً، أو للاستغناء بعلم المخاطب، وأن تكون  
الصفة غير ملبسة، نصّ على هذه الشروط سيويه بقوله: «إذا قلت ألا ماء ولو  
بارداً لم يحسن إلا النصب؛ لأن (بارداً) صفة. ولو قلت: اتني ببارد كان قبيحاً،  
ولو قلت: اتني بتمر كان حسناً، ألا ترى كيف قبح أن تضع الصفة موضع  
الاسم»<sup>(١)</sup>، وقال: «ومثله في الحذف لا عليك، فحذفوا الاسم. وقال: ما فيهم  
يفضلك في شيء، يريد: ما أحد يفضلك، كما أراد: لا بأس عليك أو نحوه»<sup>(٢)</sup>،  
وقال: «وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات حتى رأيت في  
حال كذا وكذا، وإنما يريد: ما منهما واحد مات. ومثل ذلك قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ  
مِّنْ أَهْلٍ لِّكِتَابٍ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾<sup>(٣)</sup> (النساء: ١٥٩). فكل ذلك حذف  
تخفيفاً، واستغناء بعلم المخاطب بما يعني»<sup>(٤)</sup>.

• أن تتمكن الصفة في بابها، ذكر هذا الشرط المبرد بقوله: «وإنما امتنع

(١) الكتاب (١/ ١٣٦).

(٢) الكتاب (١/ ٢٧٣).

(٣) الكتاب (٢/ ٣٧٥)، في معاني القرآن للفراء (١/ ٢٩٤): «معناه: من ليؤمن به قبل موته»،  
وفي معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٤١): «المعنى: وما منهم من أحد إلا ليؤمن به».

من أنك لا تقيم الصفة مقام الموصوف، حتى تتمكن في بابها، نحو: مررت بظريف، ومررت بعاقل؛ لأنها أسماء جارية على الفعل، و(أيما رجل) إنما معناه كامل، فليس بمأخوذ من الفعل<sup>(١)</sup>. وفي البحر المحيط: «ولا يجوز ذلك إلا في ندور، لا تقول: رأيت أيّ رجل، تريد رجلاً أيّ رجل إلا في ندور»<sup>(٢)</sup>.

• أن تكون الصفة خاصة بجنس الموصوف، قال ابن عصفور في المقرب: «فإن كانت الصفة اسمًا لم يجز حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، إلا إذا كانت خاصة بجنس الموصوف؛ نحو قولك: مررت بكاتب، أو إذا كانت الصفة قد استعملت استعمال الأسماء، فلم يظهر موصوفها أصلاً، نحو: الأبطح والأبرق والأجرع»<sup>(٣)</sup>، وقال: «ولا يجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه إلا إذا كانت صفته في تقدير الاسم، إلا مع (من) نحو قولهم: منّا ظعن ومنّا أقام، أي فريق ظعن وفريق أقام، بشرط أن يكون الموصوف مما يجوز حذفه»<sup>(٤)</sup>.

(١) المقتضب (٣/ ٢٩٣ - ٢٩٤).

(٢) البحر المحيط (٢/ ٣٢١).

(٣) المقرب لابن عصفور (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨)، الأبطح في الأصل: وصف لكل مكان منبطح في الوادي، ثم غلب على الأرض المتسعة، والأجرع: وصف لكل مكان متسع، ثم غلب اسماً للأرض المستوية من الرمل، والصاحب وصف للفاعل، ثم غلب على صاحب الملك، والراكب: وصف لكل فاعل الركوب، ثم غلب على راكب الإبل.

(٤) المقرب لابن عصفور (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨).



• أن تكون مفردة، فإنه يمتنع حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه لو كانت الصفة جملة، أو ظرفاً، قال ابن يعيش في شرح المفصل: «وهذا باب واسع، يعني حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة متمكنة في بابها غير ملبسة، نحو قولك: مررت بظريف ومررت بعاقل، وشبههما من الأسماء الجارية على الفعل. فأما إذا كانت الصفة غير جارية على الفعل، نحو: مررت برجل أي رجل، وأيما رجل، فإنه يمتنع حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ لأن معناه: كامل، وليس لفظه من الفعل، وكذلك لو كانت الصفة جملة، نحو: مررت برجل قام أبوه، ولقيت غلاماً وجهه حسن لم يجر حذف الموصوف فيه؛ لأنه لا يحسن إقامة الصفة مقام الموصوف فيه»<sup>(١)</sup>، وقال الرضي: «اعلم أن الموصوف يحذف كثيراً إن علم، ولم يوصف بظرف أو جملة... فإن وصف بأحدهما جاز كثيراً أيضاً بالشرط المذكور بعد، لكن لا كالأول في الكثرة؛ لأنّ القائم مقام الشيء ينبغي أن يكون مثله، والجملة مخالفة للمفرد الذي هو الموصوف، وكذا الظرف والجار والمجرور، لكونهما مقدرين بالجملة على الأصح، وإنما يكثر حذف موصوفها بشرط أن يكون الموصوف بعض ما قبله من المجرور بمن أو في....»<sup>(٢)</sup>.

• أن تكون الصفة قابلة لمباشرة العامل، قال ابن مالك: «يقام النعت

(١) شرح المفصل (٣/ ٦٠).

(٢) شرح الكافية (١/ ٢٩٣)، وانظر: المقتضب (٢/ ١٣٧ - ١٣٩)، والهمع (٢/ ١٢٠).

مقام المنعوت كثيراً إن علم جنسه، ونعت بغير ظرف وجملة؛ أو بأحدهما بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو (في)، وإن لم يكن كذلك لم يقم الظرف والجملة مقامه إلا في شعر<sup>(١)</sup>. قال في ألفيته:

وما من المنعوت والنعت عقل \* يجوز حذفه وفي النعت يقل  
قال الأشموني: «(وما من المنعوت والنعت عقل) أي: علم (يجوز حذفه) ويكثر ذلك في المنعوت (وفي النعت يقل) فالأول: شرطه إما كون النعت صالحاً لمباشرة العمل، نحو: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتِ﴾ (سبأ: ١١)، أي: دروعاً سابغات، أو كون المنعوت بعض اسم مخفوض بمن أو في.... فإن لم يصلح، ولم يكن المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو في امتنع ذلك: أي إقامة الجملة وشبهها مقامه، إلا في الضرورة....»<sup>(٢)</sup>.

وأضاف السيوطي إلى ما سبق من حذف المنعوت لقرينة، كتقدم ذكره، نحو: «اتنني بماء ولو بارداً، واختصاص النعت به كمررت بكاتب وحائض، وراكب صاهلاً، ومصاحبة ما يعنيه نحو: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (سبأ: ١٠)، و﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتِ﴾ (سبأ: ١١)، أي: دروعاً، وإجراؤه مجرئ الأسماء: كمررت بالفقيه أو القاضي.

• قصد العموم نحو: ولا رطب ولا يابس.

(١) التسهيل ص (١٧٠).

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٣٢٨ / ٢).



- وإشعاره بالتعلييل نحو: أكرم العالم، وأهن الفاسق.
- وكونه لمكان أو زمان نحو: جلست قريباً منك، وصحبتك طويلاً<sup>(١)</sup>.
- وقسم السهيلي حذف المنعوت خمسة أقسام<sup>(٢)</sup>:
- ١- نعت لا يجوز حذف منعوته، كقولك: رأيت سريعاً، ولقيت خفيفاً.
- ٢- ونعت يقبح حذف منعوته، وهو مع ذلك جائز، كقولك: لقيت ضاحكاً، ورأيت جاهلاً، وإنما جاز؛ لاختصاص الصفة بنوع واحد من الأسماء.
- ٣- وقسم يستوي فيه حذف الموصوف وذكره في الجواز، كقولك: أكلت طيباً، وشربت عذباً؛ لاختصاص الفعل بنوع من المفعولات.
- ٤- وقسم يقبح فيه ذكر الموصوف لكونه حشواً في الكلام، كقولك: أكرم الشيخ، ووقر العالم، وأرفق بالضعيف؛ لتعلق الأحكام بالصفات واعتمادها عليها بالذكر.
- ٥- وقسم لا يجوز فيه البتة ذكر الموصوف كقولك: دابة أبطح وأبرق، وأجرع للمكان، وأسود للحية، وأدهم للقيد، وأخيل للطائر. فهذه في الأصول نعوت، ألا تراهم لا يصرفونها ويقولون في المؤنث: بطحاء وجرعاء، وبرقاء، ولكنهم لا يجرونها نعتاً على منعوت، فنقف عندما وقفوا، ونترك القياس إذ تركوا.

(١) همع الهوامع (١٨٦/٥)، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش (١/٦٣).

(٢) نتائج الفكر (١٦٢ - ١٦٣).

## شواهد حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في شعر المعلقات

### \* شواهد حذف الموصوف من معلقة امرئ القيس:

فحل من فحول أهل الجاهلية، وهو رأس الطبقة الأولى، معلقته من البحر الطويل، تقع في واحد وثمانين بيتاً، وقد نظمها في أيام شبابه ولهوه، وموضوعها الغزل في بنت عمه عنيزة، وهي من أشهر المعلقات الجاهلية، وأكملها دربة، وأقصاها بعداً نفسياً<sup>(١)</sup>.

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعُ \* فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلٍ<sup>(٢)</sup>  
ويروى: (عن ذي تمائم مغيل)، يقال: أغالت، وغالت: إذا سقط ولدها غيلاً، والغيل: أن ترضع على حمل، أو تؤتى أمه وهي ترضعه<sup>(٣)</sup>.  
المعنى: أراد فرب امرأة حبلى قد أتيها ليلاً، وذات رضيع أتيها ليلاً فشغلته عن ولدها الذي علقت عليه التمام والعود، وقد أتى عليه حول كامل<sup>(٤)</sup>.  
قال ابن النحاس: «عن ذي تمائم؛ عن صبي ذي تمائم، ثم أقام النعت

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين (٦/١)، وشرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص (٣).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٣٩).

(٣) شرح المعلقات التسع، للشيباني (١/١٣٥).

(٤) شرح المعلقات السبع، للزوزوني ص (١٤).



مقام المنعوت»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الأنباري: «والمعنى: ألهيته عن صبي ذي تمائم»<sup>(٢)</sup>، وقال الزوزني: «رب امرأة ذات رضيع أتيها ليلاً فشغلته عن ولدها الذي علقت عليه العوذ، وقد أتى عليه حول كامل»<sup>(٣)</sup>، والشاهد فيه: إقامة النعت مقام المنعوت<sup>(٤)</sup>.

وحسن حذف المنعوت في قوله: ذي تمائم؛ لدلالة السياق عليه، وهو قوله «تمائم محول».

تصدُّ، وتُبدي عن أسيلٍ، وتتقي \* بناظرةٍ من وحشٍ وجرةٍ مُطْفِلٍ<sup>(٥)</sup>

رواية الديوان وابن الأنباري<sup>(٦)</sup>، والزوزني<sup>(٧)</sup>، والقرشي<sup>(٨)</sup>، والتبريزي<sup>(٩)</sup>.

(١) شرح القصائد التسع المشهورات (١/١٤٦).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٤٠).

(٣) شرح المعلقات السبع، للزوزني ص (١٤).

(٤) فتح الكبير المتعال (١/٦٦).

(٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٩).

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٩).

(٧) شرح المعلقات السبع ص (٢٢).

(٨) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام (١/٢٥٧).

(٩) شرح القصائد العشر ص (٥٩).

وبعض الشارحين لم يثبت غير رواية «أسيل»، وأورد النحاس<sup>(١)</sup>، والفاكهي<sup>(٢)</sup>:

تصدُّ وتُبدي عن شَتِيٍّ وتَتَّقِي، قال الفاكهي: «الأسالة: امتداد وطول في الخد... وبعض الشارحين لم يثبت غير رواية أسيل، وهي عند الكل؛ لسلامته من وحشة التفريق. ولعله تُصحَّف عليه «شنيب» أي: ثغرة شنيب، بل الأوجه عندي هو (شنيب) مع احتمال صحة شتيت بالمشناة الفوقية، بعد الشين وآخره...»<sup>(٣)</sup>.

المعنى: أنها تعرض عنا فتظهر في إعراضها خدًا أسيلًا وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها واللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيونًا في تلك الحال منهن في سائر الأحوال<sup>(٤)</sup>.

الشاهد فيه: حذف الموصوف وهو (خد) لدلالة الصفة عليه وهو (أسيل)<sup>(٥)</sup>، نص على ذلك ابن الأنباري: «عن خد أسيل، ليس بكز»<sup>(٦)</sup>، ولا

(١) شرح القصائد التسع المشهورات، لابن النحاس (١/ ١٤١).

(٢) فتح المغلقات لأبيات السبع الطوال (١/ ٥٣٥).

(٣) شرح المعلقات السبع ص (٢٢)، وفتح المغلقات لأبيات السبع الطوال (١/ ٥٣٥).

(٤) شرح المعلقات السبع ص (٢٢).

(٥) ينظر: فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر (١/ ٩٦).

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٩).



بمكثف<sup>(١)</sup>، وبمثله قال الزوزني: «عن أسيل، أي: عن خدّ أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، كقولك: مررت بعامل، أي بإنسان عاقل»<sup>(٢)</sup>، وابن النحاس<sup>(٣)</sup>.

وحسن حذف الموصوف في قوله: أسيل؛ لأنه من الصفات المختصة بالخدّ كما ذكر أصحاب المعاجم: أسل خده أسالة: امّلس وطال، وخذّ أسيل وهو السهل اللين<sup>(٤)</sup>، ولو جمع بين الصفة والموصوف لم يكن بالفصيح. وثمة شاهد آخر في البيت وهو قوله: من وحش وجرة صفة لناظرة، فإن كانت بمعنى البقرة ففيه حذف موصوف، أي: ببقرة ناظرة كائنة من وحش وجرة<sup>(٥)</sup>، وإن كانت بمعنى العين ففيه مضاف محذوف أي: من نواظر وحش وجرة<sup>(٦)</sup>.

وَكَشَحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ \* وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمُدَلَّلِ<sup>(٧)</sup>  
المعنى: تبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطامًا متخذًا من الأدم،

(١) شرح القصائد التسع، للشيباني (١/١٤٦).

(٢) شرح المعلقات السبع ص (٢٢).

(٣) شرح القصائد التسع المشهورات، لابن النحاس (١/١٤١).

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (أسل) (١١/١٤)، والقاموس المحيط، مادة (أسل) (٢/١٢٧٢).

(٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٦٠)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/٩٦).

(٦) شرح المعلقات السبع ص (٢٢).

(٧) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٨٤).

وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل، وقد ذلّت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك؛ ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأنباري: «السقي الذي يسقي من النخل، وقال أيضاً: السقي الذي تروى من الماء»<sup>(٢)</sup>، والمذلل فيه أقوال:

أحدها: أنه الذي تدنيه أدنى الرياح لنعومته، يقال: نخل مذلل إذا امتدت أبقاؤها، فاستوت، شبه ساقها ببردي قد نبت تحت نخل، والنخل تظله الشمس، وقيل معنى المذلل له الماء، وقيل المذلل: الماء الذي خاضه الناس. وقيل: المذلل الذي عطف ثمرة ليجتنى<sup>(٣)</sup>.

الشاهد فيه قوله: كأنبوب السقي، أراد: النخل المسقي، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، نصّ على ذلك ابن النحاس بقوله: «السقي: النخل المسقي، كما تقول: مررت برجل قتيل، أي: مقتول، أقام الصفة مقام الموصوف، كأنه قال: كأنبوب النخل المسقي»<sup>(٤)</sup>، والزوزوني بقوله: «وتقدير

(١) شرح المعلقات السبع ص (٢٣).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٦٠)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/٩٦).

(٣) شرح القصائد التسع المشهورات (١/١٤٩).

(٤) شرح القصائد التسع المشهورات لابن النحاس (١/١٤٦)، فتح الكبير المتعال =



قوله كأنبوب السقيّ كأنبوب النخل المسقيّ، ومنهم من جعل السقيّ نعتاً للبرديّ أيضاً، والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقيّ المذلّ بالماء»<sup>(١)</sup>.

كُميت، يَزَلُّ اللَّبدُ عن حالٍ مِنه \* كما زَلَّت الصَّفواءُ بالْمُنْتَزِلِ<sup>(٢)</sup>  
في الشروح والديوان (بالْمُنْتَزِلِ) وأوردها القرشي: بالْمُنْتَعِلِ<sup>(٣)</sup>.  
قال الشيباني: «المنتزل: الطائر الذي ينزل على الصخرة فيحطّ السيل،  
وقيل: المنتزل: السيل؛ لأنه يحطّ الأشياء»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الأنباري: «بالْمُنْتَزِلِ يعني: السيل والمطر»<sup>(٥)</sup>.  
والشاهد فيه: حذف الموصوف من قوله بالْمُنْتَزِلِ. نص الزوزني على  
ذلك، بقوله: «والمنتزل في البيت صفة لمحذوف، وتقديره: بالمطر المنتزل، أو  
بالإنسان المنتزل»<sup>(٦)</sup>.

= (١٠٠ / ١).

- (١) شرح المعلقات السبع ص (٢٣)، وانظر: فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (١ / ٥٤٧).
- (٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٨٤).
- (٣) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام (٢ / ٢٦٤).
- (٤) شرح المعلقات التسع (١ / ١٦٣).
- (٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٨٤).
- (٦) شرح المعلقات السبع ص (٣١).

وبمثله قال الفاكهي: «والمتنزل في البيت صفة لمحذوف، تقديره: بالمطر أو بالسيل، أو بالطير، أقوال لا وجه لتخصيص بعضها، وإن كان ظاهراً في نحو الإنسان»<sup>(١)</sup>.

وقوله: (المتنزل) ليس من الصفات التي تقوم مقام الموصوف باطراد، وربما حسن الحذف لدلالة قوله: الصفواء، ففي اللسان والقاموس: النزل: المطر<sup>(٢)</sup>.  
ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ سَدٌّ فَرَجَهُ \* بَضَافٍ فُوقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَلٍ<sup>(٣)</sup>  
المعنى: إن الفرس المذكور في بيت سابق عظيم الأضلاع، منتفخ الجنين، إذا نظرت إليه سدّ الفضاء الذي بين رجليه بذنبه الطويل<sup>(٤)</sup>.

الشاهد فيه: أراد بذنب ضافٍ فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم، أي: بإنسان كريم. نصّ على ذلك الشيباني: «بضاف أي ذنب طويل»<sup>(٥)</sup> وابن الأنباري، قال: «بضافٍ» معناه بذنب ضافٍ،

(١) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (١/٦٢١).

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (نزل) (١١/٦٥٦)، والقاموس المحيط مادة (نزل).

(٣) (٢/١٤٠٢)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/١٢٨).

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٩٠).

(٥) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (٢/٦٤٨)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/١٣٥).

(٥) شرح المعلقات التسع (١/١٦٦).



وهو السابغ»<sup>(١)</sup>، وبمثله قال الزوزني: «أراد بذنب ضافٍ فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، واستغناء بعلم المخاطب، كقولهم: مررت بكريم، أي: بإنسان كريم»<sup>(٢)</sup>، وكذلك ابن النحاس، قال: «بذنب ضاف، أقام الصفة مقام الموصوف»<sup>(٣)</sup>، والفاكهي: «وضافٍ صفة لموصوف، تقديره بذنب ضاف، وقصر الذنب في الخيل مذموم، وطويله محمود»<sup>(٤)</sup>.

فَأَدْبَرْنَ كَالْجِرْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ \* بِجِدِّ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوِّلٍ<sup>(٥)</sup>

المعنى: انصرفت النعاج متفرقات كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الخرز الذي يخالفه في اللون، وهذا الخرز المشبه به موجود في عنق صبي كريم أعمامه وأخواله. وشبهه بقر الوحش بالخرز اليماني؛ لأنه يسود طرفه وسائره<sup>(٦)</sup>.

الشاهد فيه: قوله (معَمٍّ) أراد: غلام معَمٍّ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، واستغناء بعلم المخاطب، قال ابن الأنباري: «قال يعقوب:

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٩٠).

(٢) شرح المعلقة السبع، للزوزني ص (٣٤).

(٣) شرح القصائد التسع المشهورات (١/ ١٧٤).

(٤) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقة (٢/ ٦٤٨)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/ ١٣٥).

(٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٩٤).

(٦) شرح المعلقة السبع، للزوزني ص (٣٥).

«بجيد معمّ» معناه في عنق غلام معمّ مخول، أي كريم الأعمام والأخوال<sup>(١)</sup>. وهو من بديع الحذف وفصيحه، ولو قال: غلام معمّ، لم يكن بالفصيح. ومخول: صفة ثانية للموصوف المحذوف، وحذف متعلقه لدلالة الأول عليه<sup>(٢)</sup>.



(١) شرح المعلقات التسع (١/١٦٨)، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٩٤)،

وفتح الكبير المتعال (١/١٤٠).

(٢) فتح الكبير المتعال (١/١٤٠).



### \* شواهد حذف الموصوف من معلقة طرفة بن العبد:

فحل من فحول الشعراء الجاهليين، والمعلقة من البحر الطويل، وعدد أبياتها مائة بيت وبيتان، استهلها بالغزل، وانتقل بعد ذلك إلى وصف الناقة، ثم إلى الفخر بنفسه<sup>(١)</sup>.

وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا \* تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدٍ<sup>(٢)</sup>  
المعنى: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألقى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ندٍ يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب، وإنما جعله ندياً؛ ليكون الأقحوان غصّاً ناضراً، شبه به ثغرها وشرط لَمْى الشفتين؛ ليكون أبلغ في بريق الثغر، وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تخلص دعص له ندٍ حر الرمل ثغرها، فحذف الخبر<sup>(٣)</sup>.

الشاهد فيه: قوله (عن ألقى) أراد: عن ثغر ألقى، قال الشيباني: «عن ثغر ألقى فحذف»<sup>(٤)</sup>، وقال ابن الأنباري: «عن ألقى، عن ثغر ألقى، فحذف الثغر وأقام ألقى مقامه»<sup>(٥)</sup>، وكذا الزوزني<sup>(٦)</sup>، وبمثله قال الفاكهي: «وألقى: نعت لثغر

(١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام (١/٤١٩).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٤٣).

(٣) شرح المعلقات السبع، للزوزني ص (٤٧)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/١٨١).

(٤) شرح المعلقات التسع، للشيباني (١/٤٢).

(٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٤٢).

(٦) شرح المعلقات السبع، للزوزني ص (٤٧).

محذوف»<sup>(١)</sup>.

وحسن حذف الموصوف في قوله ألمى؛ لأنه من الصفات المختصة بالشفة كما ذكر أصحاب المعاجم: فاللمى، مثلثة اللام: سمرة في الشفة، أو شربة سواد فيها اللين<sup>(٢)</sup>، وفي البيت شاهد آخر: قال الزوزني: «كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه»<sup>(٣)</sup>. أما ابن الأنباري فقال: «المنور اسم كأن، وخبر كأن مضمّر، والتقدير: كأن به منوراً، فحذف خبر كأن؛ لأنّ الاسم نكرة وموضع الخبر معروف»<sup>(٤)</sup>.

تَرْبَعَتِ الْقَفَيْنِ بِالشَّوْلِ تَرْعِي \* حَدَائِقَ مَوْلِي الْأَسْرَةِ أَغِيدِ<sup>(٥)</sup>  
المعنى: قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلاً القفين، وأراد بهما قفين معروفين، بين نوق جفّت ضروعها وقلّت ألبانها، ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة، وصف الناقة برعيها أيام الربيع؛ ليكون ذلك أوفر للحمها وأشدّ تأثيراً في سمنها، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى إلى الرعي، ثم وصف

(١) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (٢/٦٤٨).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٥/٢٥٧)، والقاموس المحيط، مادة (لمى) (٢/١٧٤٥).

(٣) شرح المعلقات للزوزني ص (٤٧)، وفتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (٢/٧٩١).

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٤٥).

(٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٥٤).



مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار، طيب التربة<sup>(١)</sup>.

الشاهد فيه: قوله: (حدائق مولي الأسرة)، أراد: حدائق وادٍ مولي الأسرة، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه. والأسرة: بطون الأودية، وسرارة الوادي: وسطه وأكرم موضع فيه. ولم ينصّ الأنباري على حذف الموصوف هنا<sup>(٢)</sup>، ونص الزوزني بقوله: الشاهد فيه: «قوله (حدائق مولي الأسرة)، تقديره: حدائق وادٍ مولي الأسرة، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه»<sup>(٣)</sup>، وحسن حذف الموصوف في قوله مولي؛ لدلالته على المكان.

قال الفاكهي: «ترعى هي حدائق وادٍ وليت أسرتها»<sup>(٤)</sup> وأعيد صفة ثانية للموصوف المحذوف<sup>(٥)</sup>.

تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَّقِي \* بَذِي خُصَلِ رَوَعَاتٍ أَكَلَفَ مُلْبِدٍ<sup>(٦)</sup>  
المعنى: هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها

(١) شرح المعلقات السبع، للزوزني ص (٥٠).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (١٥٥ - ١٥٦).

(٣) شرح المعلقات السبع، للزوزني ص (٥٠).

(٤) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (٨١٦/٢).

(٥) فتح الكبير المتعال (١٩٣/١).

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٥٦).

وبين فحل تضرب حمرة إلى السواد متلبّد الوبر، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو<sup>(١)</sup>.

الشاهد قوله: (بذي خصل)، أراد بذنب ذي خصل، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه. نص على ذلك الشيباني بقوله: «وتتقي الفحل بذنب خصل»<sup>(٢)</sup>، وكذا ابن الأنباري قال: «وتتقي بذي خصل» معناه بذنب ذي خصل مجتمعة من الشعر، واحدها خصلة<sup>(٣)</sup>، وبمثله قال الزوزني<sup>(٤)</sup>. والخصلة بالضم: الشعر المجتمع، أو القليلة منه<sup>(٥)</sup>.

وفي البيت شاهد آخر في قوله: (روعات أكلف) أي: روعات فحل أكلف، فحذف الموصوف، والأكلف من صفات الفحل، وهو الذي في لونه حمرة إلى السواد<sup>(٦)</sup>. نصّ على ذلك الزوزني، وابن النحاس<sup>(٧)</sup>، وقال

(١) شرح المعلقات السبع ص (٥٠).

(٢) شرح المعلقات التسع، للشيباني (٤٦/١).

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٥٦)، وانظر: فتح المغلّقات (٨١٩/٢)، فتح الكبير المتعال (١/١٩٥).

(٤) شرح المعلقات السبع ص (٥٠).

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (خصل) (٢٠٦/١١)، والقاموس المحيط (١٣١٣/٢).

(٦) شرح المعلقات السبع ص (٥٠).

(٧) شرح ابن النحاس (٢٢٦/١).



ابن الأنباري: «الأكلف لونه حمرة إلى السواد، وقال أحمد بن عبيد: المهيب: صاحبها وراعيها، والأكلف: فحلها»<sup>(١)</sup>. قال القرشي: الأكلف: الفحل الأغير»<sup>(٢)</sup>. أما الفاكهي فقال: «وأكلف هنا: الأحمر الذي يضرب للسواد، وهو صفة لموصوف محذوف، تقديره: فحل أكلف»<sup>(٣)</sup>.

لها فَخِذَانِ أَكْمَلَ النَّحْضُ فِيهِمَا \* كَانَهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ<sup>(٤)</sup>  
المعنى: لهذه الناقة فخذان أكمل لحمهما فشابهها مصراعي باب قصر عالٍ مملس أو مطوّل في العرض<sup>(٥)</sup>.

الشاهد فيه قوله: (بابا منيف)، أي: بابا قصر منيف، فحذف الموصوف للدلالة عليه، واستغناء بعلم المخاطب، قال ابن الأنباري: «كأن الفخذين بابا قصر منيف، أي: مشرف، يقال: أناف الشيء ينيف إنافة، إذا علا وأشرف»<sup>(٦)</sup>.  
نصّ على حذف الموصوف الشيباني والزوزني<sup>(٧)</sup>، وبمثله قال الفاكهي:

- (١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٥٦).
- (٢) جمهرة أشعار العرب (١/٤٢٥).
- (٣) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقة (٢/٨١٩-٨٢٠).
- (٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٥٩).
- (٥) شرح المعلقة السبع ص (٥١).
- (٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٦٠).
- (٧) شرح المعلقة التسع (١/٤٨)، وشرح المعلقة السبع ص (٥١).

«وبابا: مثنى باب، حذف نونه للإضافة، والمنيف: بضم الميم: العالي، والإنافة: العلو، من أناف: إذا أشرف؛ والمراد: كأنهما جانباً قصر منيف، فثنى الباب وهو يريد جانبيه، وحذف الموصوف، وهو القصر وأبقى الصفة وهي منيف للعلم به»<sup>(١)</sup>، وممرد صفة ثانية للموصوف المحذوف<sup>(٢)</sup>.

جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أَفْرَعَتْ \* لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصَعَّدٍ<sup>(٣)</sup>  
المعنى: هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير، مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس، وقد علت كتفها في خلق معالي مصعد<sup>(٤)</sup>.

الشاهد فيه قوله: (في معالي)، يريد في خلق معالي أو ظهر معالي، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه»، نصّ على ذلك الزوزني<sup>(٥)</sup>، وبمثله قال الفاكهي: «وقوله: (معالي) وصف لمحذوف تقديره في ظهر، أو خلق معالي، ويحتمل أن قوله «في» بمعنى «مع» معالي، يريد به ظهراً معالي...»<sup>(٦)</sup>، أما الشيباني وابن الأنباري فرجحا أن يكون المعنى مع معالي، قال ابن الأنباري:

(١) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (١٢٧/٢).

(٢) فتح الكبير المتعال (٢٠٧/١).

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٦٨).

(٤) شرح المعلقات السبع ص (٥٠).

(٥) شرح المعلقات السبع ص (٥٠).

(٦) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (٨٤٩/٢).



«وقوله (في معالي) معناه: مع معالي»<sup>(١)</sup>، علا الدابة ركبها، وأعلى عنه: نزل.... وعلا به وأعلاه وعلاه: جعله: عاليًا<sup>(٢)</sup>.

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا \* مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ<sup>(٣)</sup>  
المعنى: كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد. شبه آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها. وجعل جنبها صلبًا كالصخرة الملساء، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة<sup>(٤)</sup>.

الشاهد: من خلقاء، أراد من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف. وفي جمهرة أشعار العرب: «الخلقاء: الصخرة الملساء»<sup>(٥)</sup>، نص على ذلك ابن الأنباري، بقوله: «والخلقاء: يعني صخرة، وكل ما أملس فهو أخلق، ويقال: صخرة مخلقة، أي: مملسة»<sup>(٦)</sup>، وبمثله قال الزوزني: «من خلقاء، أي من

(١) شرح المعلقات التسع (١/ ٥٠)، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٦٩).

(٢) لم يرد هذا البناء في القاموس، ينظر: القاموس المحيط، مادة (علا) (٢/ ١٧٢٣).

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٦٩).

(٤) شرح المعلقات السبع للزوزني ص (٥٣).

(٥) جمهرة أشعار العرب (٢/ ٤٢٩)، وانظر: لسان العرب (١٠/ ٨٥)، والقاموس المحيط، مادة (خلق) (٢/ ١١٧٠).

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٧٠)، وانظر فتح المعلقات لأبيات السبع المعلقات (٢/ ٨٥١).

صخرة خلقاء، فحذف الموصوف»<sup>(١)</sup>.  
 وَوَجْهَ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍّ \* كَسِبَتْ الْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُحَرِّدِ<sup>(٢)</sup>  
 وفي بعض الرويات وخد<sup>(٣)</sup>، والمعنى: شبه خدّها في الانملاس  
 بالقرطاس، ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع<sup>(٤)</sup> قال ابن الأنباري:  
 «يريد رجل شام وشامي، إذا كان من أهل الشام، مثل: يمان ويماني، وتهام  
 وتهامي، لمن كان من اليمن وتهامة»<sup>(٥)</sup>.

الشاهد قوله: كقرطاس الشامي يعني كقرطاس الرجل الشامي، فحذف  
 الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة<sup>(٦)</sup>. قال الفاكهي: «والشامي صفة للرجل  
 المنسوب للشام»<sup>(٧)</sup>، وهو مما يقبح فيه ذكر الموصوف لكونه حشواً في الكلام.  
 وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقُلْتُ \* مَخَافَةَ مَلُوءٍ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدِ<sup>(٨)</sup>

- (١) شرح المعلقات السبع، للزوزني ص (٥٣).
- (٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٧٤).
- (٣) شرح المعلقات السبع ص (٥٤).
- (٤) شرح المعلقات السبع ص (٥٤).
- (٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٧٤).
- (٦) شرح المعلقات السبع ص (٥٤).
- (٧) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (٨١٦/٢)، وانظر: فتح الكبير المتعال (٢١٠/١).
- (٨) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (١٨٠).



المعنى: يقول هي مذللة مروضة إن شئت أسرع في سيرها، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق<sup>(١)</sup>.  
والشاهد فيه قوله: ملوي، فحذف الموصوف وهو سوط اجتزاء بالصفة<sup>(٢)</sup>، نصّ على ذلك الشيباني<sup>(٣)</sup>، والنحاس<sup>(٤)</sup>، وابن الأنباري<sup>(٥)</sup>، والتبريزي<sup>(٦)</sup>، والزوزني<sup>(٧)</sup>.  
وبمثله قال الفاكهي: «الملوي: السوط أو النسعة، فقوله: «مخافة ملوي، أي: مخافة سوط ملوي، أو نسع ملوي»<sup>(٨)</sup>، وفي الجمهرة: «الملوي: السوط»<sup>(٩)</sup>، كذا في اللسان والقاموس<sup>(١٠)</sup>.



- (١) شرح المعلقات السبع ص (٥٦)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/٢١٧).
- (٢) شرح المعلقات السبع ص (٥٦).
- (٣) شرح المعلقات التسع (١/٥٥).
- (٤) شرح القصائد التسع المشهورات ص (٢٥٠).
- (٥) شرح القصائد السبع الطوال ص (١٨٠).
- (٦) شرح القصائد العشر ص (١٢٠).
- (٧) شرح المعلقات السبع، للزوزني (٥٦).
- (٨) فتح المغلقات (٢/٨٨٠)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/٢١٧).
- (٩) جمهرة أشعار العرب (٢/٤٣٣).
- (١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (لوي) (١٥/٣٦٢)، والقاموس المحيط، مادة (لوي) (٢/١٧٤٥).

## \* شواهد حذف الموصوف من معلقة زهير بن أبي سلمى:

وهو أحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق، ومعلقته من الطويل، وعدد أبياتها سبعة وستون بيتاً، ومناسبتها مدح هرم بن سنان والحرث بن عوف لاحتماهما الدية<sup>(١)</sup>.

بها العينُ والآرام يمشين خلفاً \* وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم<sup>(٢)</sup>  
المعنى: يقول بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون، وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مراتبها لترضعها أمهاتها<sup>(٣)</sup>.  
الشاهد قوله: بها العين أي: البقر العين، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، نص على ذلك ابن النحاس<sup>(٤)</sup>، وابن الأنباري<sup>(٥)</sup>، والتبريزي<sup>(٦)</sup>، والزوزني<sup>(٧)</sup>.

قال ابن النحاس: «العين: بقر الوحش، الواحدة: عينة، والذكر:

(١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام (١/ ٢٧٩).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٢٣٩).

(٣) شرح المعلقات السبع، للزوزني ص (٩٩).

(٤) شرح القصائد التسع المشهورات (١/ ٣٠٢).

(٥) شرح القصائد التسع الطوال المشهورات ص (٢٣٩).

(٦) شرح القصائد العشر، ص (١٢٠).

(٧) شرح المعلقات السبع، للزوزني (٧٤).



أعين»<sup>(١)</sup>، كذا عند الأنباري: «العين: البقر، واحدها: أعين وعيناء، وإنما سميت عيناء لسعة عينها»<sup>(٢)</sup>.

قال الفاكهي: «العين - بكسر العين المهملة - البقر، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه المذكورة، واستغناء بعلم المخاطب، واحدها: أعين وعيناء، وسميت عيناء؛ لسعة عينها»<sup>(٣)</sup>.

وورّكنَ في السُّوبانِ يعلونَ متنه \* عليهنَّ دُلُّ النَّاعِمِ المتنعِّمِ<sup>(٤)</sup>  
المعنى: ركبت هذه النسوة أوراكن إبلهن في حال علوهن متن الوادي، وعليهن دلالة لهن<sup>(٥)</sup>. الشاهد فيه حذف الموصوف وهو الإنسان من الناعم<sup>(٦)</sup>، والتقدير: وعليهن دُلُّ الإنسان الناعم المتنعّم، نص على ذلك ابن الأنباري والزوزوني<sup>(٧)</sup>، وهو مما يقبح فيه ذكر الموصوف لكونه حشواً في الكلام.



- (١) شرح القصائد التسع المشهورات (٣٠٢/١).
- (٢) شرح القصائد السبع ص (٢٣٩).
- (٣) فتح المغلقات (١٠٦٧/٢)، وابن النحاس (٣٠٢/١).
- (٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٢٤٩).
- (٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٢٤٩)، وشرح المغلقات السبع للزوزوني ص (٧٦).
- (٦) فتح الكبير المتعال (٣٢٢/٢).
- (٧) شرح القصائد السبع ص (٢٤٩)، وشرح المغلقات السبع، الزوزوني ص (٧٦).

### \* شواهد حذف الموصوف من معلقة عنتره بن شداد:

وهو من الشعراء الفحول، ومعلقته من الكامل، وعدد أبياتها مائة وأربعة، نظمها ردًا على من سابه وعيره<sup>(١)</sup>.

ولقد شربت من المدامة بعدما \* ركذ الهواجر بالمشوف المعلم<sup>(٢)</sup>  
المعنى: يقول ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حرّ الهواجر وسكونه  
بالدينار المجلو المنقوش، يريد أنه اشترى الخمر فشربها، والعرب تفخر  
بشرب الخمر والقمار؛ لأنها من دلائل الجود عندها<sup>(٣)</sup>.

الشاهد قوله: بالمشوف، أي بالدينار، فحذف الموصوف، ومنهم من  
جعله من صفات القدح وقال: أراد بالقدح المشوف<sup>(٤)</sup>.

رجح ابن النحاس الموصوف المحذوف بالدينار، قال: «قال الأصمعي:  
المشوف: الدينار والدرهم، وقال غيره: البعير المهنوء، وقيل هو الكأس،  
والمعروف ما قاله الأصمعي؛ لأنه يقال: شفت الدينار وغيره إذا نقشته»<sup>(٥)</sup>، وفي  
القاموس المحيط: «ودينار مشوف: مجلّو»<sup>(٦)</sup>.

(١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام (١/٤٦٩).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٣٣٧).

(٣) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٤٥).

(٤) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٤٥).

(٥) شرح القصائد التسع المشهورات (١/٤٩٢).

(٦) القاموس المحيط، مادة (شوف) (٢/١١٠١).



قال ابن الأنباري: «قوله: «بالمشوف» معناه بالدينار المشوف، أي المجلو، يعني: أنه اشترى خمرا بدينار مجلو، يقال: شاف درعه، أي جلاه»<sup>(١)</sup>، قال الزوزني: «قوله: بالمشوف، أي بالدينار، فحذف الموصوف، ومنهم من جعله من صفة القدح، وقال: أراد بالقدح المشوف»<sup>(٢)</sup>.

قال الفاكهي: «ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حرّ الهواجر، وسكونه بالدينار المجلو، أو بالقدح المملآن خمراً، أو بالبعير المعلم، مريداً بذلك أنه اشترى الخمر فشربها؛ لأن العرب تفتخر بشربها والقمار لا لذاتها بل لأنهما في عرفهم دلائل على الجود، وقد زال هذا العرف بورود الشرع، وصار شربها، وفعله من دلائل الخسة والشح، وعدم الرشد في عرف الشرع، والعقل والحسّ شاهد بذلك فإن من واظب على القمار أو الشراب ولم يتداركه الله بالتوبة، سقط من عين الله، وعين الناس نسأل الله العافية»<sup>(٣)</sup>.

بُزْجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ \* قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مَقْدَمٌ<sup>(٤)</sup>  
الْأَسْرَةُ: جمع السرّ والسرر، وهما الخط من خطوط اليد والوجهة وغيرهما، وتجمع أيضاً على الأسرار ثم تجمع على أسارير. بأزهر أي: بإبريق

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٣٣٧).

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٤٥).

(٣) فتح المغلقات (٣/ ١٥٣٤).

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٣٣٨).

أزهر. مفدّم: مسدود الرأس بالفِدام<sup>(١)</sup>.  
المعنى: يقول: شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض  
مسدود الرأس بالفِدام؛ لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة<sup>(٢)</sup>.  
والشاهد فيه: قوله: (بأزهر) أراد بإبريق أزهر، فحذف الموصوف، قال  
الشيبياني: «الأزهر: الإبريق من فضة أو رصاص»<sup>(٣)</sup>، قال ابن الأنباري: «قرنت  
بأزهر: معناه: جعلت مع إبريق أزهر، وهو الأبيض»<sup>(٤)</sup>، وبمثله قال الزوزني<sup>(٥)</sup>، وقال  
الفاكهي: «والأزهر: الأبيض، والمراد... جعلت مع إبريق أزهر فضة أو  
رصاص»<sup>(٦)</sup>.



(١) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٤٦).

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٤٦).

(٣) شرح المعلقات التسع (١/٢٣٧).

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٣٣٨).

(٥) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٤٦).

(٦) فتح المغلقات (٣/١٥٣٦).



### \* شواهد حذف الموصوف من معلقة عمرو بن كلثوم:

أحد شعراء الجاهلية وفرسانها، جعله ابن سلام على رأس الطبقة السادسة من فحول الشعراء<sup>(١)</sup>، وتشير المصادر إلى أن هذه القصيدة قيلت في مناسبتين، الأولى: يوم التقاضي بين بكر وتغلب، والثانية في مقتل عمرو بن هند ملك الحيرة. وهي من البحر الوافر، وعدد أبياتها: أربع وتسعون بيتاً. وأعرضت اليمامة واشمخرت \* كأسياف بأيدي مُصلتين<sup>(٢)</sup> اليمامة: اسم امرأة من بنات ثمود بن عاد سميت البلد بها، وكانت البلدة يقال لها جؤ، واشمخرت: طالت وبدت مستطيلة. وأصلت السيف: سللته.

المعنى: ظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سألين سيوفهم، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها<sup>(٣)</sup>. الصلت: السيف الصقيل الماضي، كالمنصلت والإصلت، والسكين الكبيرة، والرجل الماضي في الحوائج<sup>(٤)</sup>.

الشاهد فيه: قوله مصلتين، أراد: مصلتين، أراد برجال أو قوم، نصّ على

(١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام (٣٨٧/١).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٣٨٣).

(٣) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٢٢).

(٤) القاموس المحيط، مادة (سلط) (٩٠٦/١).



ذلك ابن الأنباري بقوله: (كأسياف بأيدي مصليتنا)، معناه: بأيدي قوم مصليتين.  
يقال: أصلت سيفه، إذا سلّه من غمده وشهره<sup>(١)</sup>، وبمثله قال الزوزني<sup>(٢)</sup>.



(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٣٨٤).

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني ص (١٢٢).



### \* شواهد حذف الموصوف من معلقة الحارث بن حلزة:

زعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين ومائة سنة، وقال حين ارتجلها مقبلاً على عمرو بن هند الملك. وعدد أبياتها أربع وثمانون بيتاً<sup>(١)</sup>.

بزفوف كأنها هقللةٌ أ \* مُرئال دويئةٌ سقفاء<sup>(٢)</sup>  
زفوف: ناقة مسرعة خفيفة، تزف زفيفاً، والزفيف: عدو النعام إذا أسرع، والدفيف للطيران، يقال: زف الرجل يزف زفيفاً إذا أسرع<sup>(٣)</sup>.

المعنى: يقول أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها، كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز<sup>(٤)</sup>. قال ابن الأنباري: «وإنما وصف الناقة بصفة النعامة؛ لأنها شبهت بها، والهقلة نعامة»<sup>(٥)</sup>. وقال الفاكهي: «الزفوف المسرعة والزفيف السرعة، وتوصف النعامة غالباً به، لكنه هنا وصفت الناقة بصفة النعامة»<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٤٣٣).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٤٤١).

(٣) شرح المعلقات السبع، الزوزني ص (١٢٢).

(٤) شرح المعلقات السبع، الزوزني ص (١٢٢).

(٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (٤٤١).

(٦) فتح المغلقات (٤/٢٠٩٤).

والشاهد فيه: قوله بزفوف أراد: بناقة زفوف<sup>(١)</sup>، نص على ذلك ابن الأنباري<sup>(٢)</sup> والزوزني<sup>(٣)</sup>. والزفوف والزفازف: الريح الشديدة الهبوب في دوام. كالزفازفة، والخفيف والنعام كالزفوف<sup>(٤)</sup>. ولولا دلالة السياق لاستبهم الموصوف المحذوف.

وصتيت من العواتك ما تن \* هاه إلا مبيضة رعلاء  
الصتيت: الجماعة من بني العواتك. العواتك: الشواب الحرائر الخيار من النساء. المبيضة: الحديدية، أو الضربة الموضحة حتى تبين لنا من العظم. الرعلاء: الطويلة الممتدة، والرعلاء: المسترخية اللحم من الجانبين حتى يظهر العظم<sup>(٥)</sup>.  
المعنى: والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة بياض دروعها، معناه إلا سيوف مبيضة طوال<sup>(٦)</sup>.

(١) فتح المغلقات (٢/ ٨٨٠)، وانظر: فتح الكبير المتعال (١/ ٢١٧).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (٤٤١).

(٣) شرح المعلقات السبع، الزوزني ص (١٢٢).

(٤) القاموس المحيط، مادة (زفف) (٢/ ١٠٨٨).

(٥) ينظر: شرح الأنباري ص (٤٩٤)، وشرح النحاس (٢/ ٦٠٣)، وشرح التبريزي ص (٤٠٨)، فتح المغلقات (٤/ ٢١٦٥).

(٦) شرح المعلقات السبع ص (١٦٤).



قال ابن الأنباري: «وقوله: ما تنهاه إلا مبيضة رعلاء، يقول: لا يكفّ هذا الجمع إلا ضرب شديد موضح عن بياض العظم»<sup>(١)</sup>.  
والشاهد فيه: حذف الموصوف وهو سيوف؛ لاجتزاء الصفة (مبيضة) عنها<sup>(٢)</sup>.



(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٤٩٤).

(٢) شرح المعلقات السبع ص (١٦٤).



### \* شواهد حذف معلقة ليبد بن ربيعة العامري:

من الشعراء المعدودين في الجاهلية، ومعلقته من البحر الكامل، وعدد أبياتها تسعة وثمانون بيتاً، تمتاز بقوة اللفظ ومتانة الأسلوب، وبما فيها من تصوير للبادية والحياة والأخلاق<sup>(١)</sup>.

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا \* صَهْبَاءُ رَاحَ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا<sup>(٢)</sup>  
المعنى: يقول: فلها - الضمير يعود على الناقة - في مثل هذه الحال نشاط في السير حال قود زمامها، فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها<sup>(٣)</sup>.

الشاهد فيه: قوله صهباء، يريد كأنها سحابة حمراء فحذف الموصوف<sup>(٤)</sup>.  
قال ابن النحاس: «كأنها صهباء، المعنى: كأنها سحابة صهباء، ثم أقام الصفة مقام الموصوف»<sup>(٥)</sup>، وقال الأنباري: «كأنها سحابة صهباء... إذا اصهابت قلّ ماؤها»<sup>(٦)</sup>.

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين (١/ ١٠٨).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٤١).

(٣) شرح المعلقات السبع (١٠١).

(٤) فتح المغلقات (٣/ ١٢٩٣).

(٥) شرح القصائد التسع المشهورات (١/ ٣٨٣).

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٤١).



ونص الزوزوني على حذف الموصوف، بقوله: «يريد كأنها سحابة صهباء. فحذف الموصوف»<sup>(١)</sup>. وفي القاموس: «الصهباء: الخمر، أو المعصورة من عنب أبيض، اسم لها كالعلم، ولم يذكرها بمعنى السحابة»<sup>(٢)</sup>.

فَتَنَازَعَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ \* كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا<sup>(٣)</sup>  
المعنى: أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة<sup>(٤)</sup>.

الشاهد قوله: كدخان مشعلة أي نار مشعلة، فحذف الموصوف، وقوله: سبطاً أي غباراً سبطاً فحذف الموصوف. قال ابن النحاس: «سبطاً: أي غباراً ممتداً»<sup>(٥)</sup>، كذا قال الأنباري: «معناه: فتنازع العير والأتان سبطاً، أي: غباراً مرتفعاً طويلاً»<sup>(٦)</sup>.

ونص الزوزوني على حذف الموصوف: «بقوله: سبطاً أي غباراً سبطاً فحذف الموصوف»<sup>(٧)</sup>. وفي القاموس: رجل سبط اليدين: سخي، وسبط

(١) شرح المعلقة السبع، الزوزني ص (١٠١).

(٢) القاموس المحيط، مادة (صهب) (١/١٩٠).

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٤٨).

(٤) شرح المعلقة السبع، الزوزني ص (١٠١).

(٥) شرح القصائد التسع المشهورات (١/٣٩١).

(٦) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (٥٤٨).

(٧) شرح المعلقة السبع، الزوزني (١٠١).

الجسم: حسن القدّ، ومطر سبط: سَحّ، ولم يورد سبط بمعنى غبار ممتدّ<sup>(١)</sup>.  
 فتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا \* مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَامُهَا<sup>(٢)</sup>  
 المعنى: يقول: فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقاً عيناً  
 مملوءة ماء قد تجاوز قُلَامُهَا، أي: قد كثر هذا الضرب من النبات عليها<sup>(٣)</sup>.  
 الشاهد فيه: قوله مسجورة، أي عيناً مسجورة، فحذف الموصوف لما  
 دلت عليه الصفة. قال ابن النحاس: «المسجورة: المملوءة»<sup>(٤)</sup>.  
 قال ابن الأنباري: «ومسجورة: عين مملوءة... وقول النمر: «إذا شاء طالع  
 مسجورة» معناه: إذا شاء الوعل طالع عيناً مملوءة»<sup>(٥)</sup>، سجر التنور: أحماه،  
 والنهر: ملأه<sup>(٦)</sup>.  
 وبمثله قال الزوزني: «أي عيناً مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت  
 عليه الصفة»<sup>(٧)</sup>.

(١) القاموس المحيط، مادة (سبط) (١/٩٠٣).

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (٥٥٢).

(٣) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٠٢).

(٤) شرح القصائد التسع المشهورات (١/٣٩٥).

(٥) شرح القصائد السبع ص (٥٥٢).

(٦) القاموس المحيط، مادة (سجر) (١/٥٧٠).

(٧) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٠٢).



أسهلتُ وانتصبتُ كجذعٍ منيفةٍ \* جرداءٍ يحصرُ دونها جُرائمُها<sup>(١)</sup>  
 المعنى: يقول: لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت  
 مكاناً سهلاً وانتصب الفرس، أي رفعت عنقها، كجذع نخلة طويلة عالية  
 تضيق صدور الذين يريدو قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها. شبه  
 عنقها في الطول بمثل هذه النخلة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن النحاس: «وقوله: كجذع منيفة: أي كجذع نخلة مشرفة»<sup>(٣)</sup>.  
 قال ابن الأنباري: «وقوله: «منيفة» معناه: نخلة طويلة مشرفة. ويقال: ناقة نياف،  
 إذا كانت طويلة مشرفة»<sup>(٤)</sup>، أي: كجذع نخلة منيفة عالية..<sup>(٥)</sup>، وكذا عند الفاكهي<sup>(٦)</sup>.  
 والشاهد فيه حذف الموصوف (نخلة) وإقامة الصفة مقامها (منيفة)  
 وحسن حذف الموصوف للدلالة عليه.

وَكثيرةٌ غُرَبَاؤها مَجْهُولَةٌ \* تُرْجَى نَوَافِلُها، وَيُخْشَى ذَامُها<sup>(٧)</sup>

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (٥٨٣).

(٢) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١١١).

(٣) شرح القصائد التسع المشهورات (٤٨٢ / ١).

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٨٣).

(٥) شرح المعلقات السبع، الزوزني (١٠٢).

(٦) فتح المغلقات (٣ / ١٣٧٦).

(٧) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٨٥).

معنى البيت مرتبط بالموصوف المحذوف، (وكثيرة) هنا صفة لموصوف محذوف، اختلف في تقديره على أقوال: ربّ دار، أو قبة، أو مقامة، أو أرض، أو خطة حرب<sup>(١)</sup>. قال الفاكهي: «وإنما احتمل البيت هذه التقادير؛ لأن حذف الموصوف مع إبقاء الصفة جّوز ذلك»<sup>(٢)</sup>.

رجح ابن الأنباري: قبة أو جماعة، قال: (وقبة أو جماعة كثيرة غرباؤها؛ أي كثر نزاعها وطلاب الحوائج إليها،... وقال أبو عمرو: هذه خطة اجتمعوا فيها على باب ملك جهلوها، ولم يعرفوا جهتها، يريد: نزل بهم أمر شديد، وقال أبو جعفر: معناه: ومرتبة كثيرة غرباؤها....)<sup>(٣)</sup>، ولم يورد (حرب) واستبدل بها عن أبي جعفر (مرتبة)<sup>(٤)</sup>، ورجح الزوزوني تفسير المحذوف بكلمة (دار)، قال: «وربّ مقامة أو قبة أو دار كثر غرباؤها.... المعنى: رب دار كثر غاشيتها»<sup>(٥)</sup>.

أما النحاس والقرشي والتبريزي فقد رجحوا أن المراد جماعة. قال ابن النحاس: «قيل المعنى: خطة كثيرة غرباؤها ثم أقام الصفة مقام الموصوف، وقيل

(١) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (٣/ ١٣٨٢).

(٢) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (٣/ ١٣٨٢).

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٨٥).

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص (٥٨٥).

(٥) شرح المعلقات السبع ص (١١٢).



المعنى: وحرب كثيرة غرباؤها، وقيل المعنى: وجماعة كثيرة غرباؤها... وقيل: وأرض كثيرة غرباؤها... وإنما وقع الاختلاف في المعنى لأنه أقام الصفة مقام الموصوف، فاحتمل هذه المعاني إلا أن الأشبه بما يريد الجماعة<sup>(١)</sup>.

وقال القرشي: «قال الأصمعي: (وكثيرة غرباؤها) يعني: حجرة، أو قبة، أو جماعة كثيرة مجهولة... (وكثيرة غرباؤها) اختلف في معناه؛ لأنه أقام الصفة مقام الموصوف، وإقامة الصفة مقام الموصوف قبيح في مثل هذا، لما يقع فيه من الإشكال، وقال في وجه الاستقباح لما ذكر: إنك إذا قلت: مررت بجالس كان قبيحا، وإذا قلت: مررت بظريف، كان حسنا»<sup>(٢)</sup>.

وقال التبريزي: «في معنى قوله (وكثيرة غرباؤها) اختلاف، قيل: معناه وخطة كثيرة غرباؤها، ثم أقام الصفة مقام الموصوف، والواو بدل من رُبّ، والمعنى على هذا: ربّ خطة قد جهل القضاء فيها وجهلت جهاتها، وقيل: المعنى وحرب كثيرة غرباؤها؛ لأن الحرب مؤنثة، وإن كانت العرب تقول في تصغيرها حريب - بغير هاء - لأنه في الأصل مصدر، من قولك حربته حربا، فالمعنى على هذا: ربّ كثيرة غرباؤها لما يحضرها من ألوان الناس وغيرهم، وجعلها مجهولة؛ لأن العالم بها والجاهل يجهلان عاقبتها، وقيل المعنى: وجماعة كثيرة غرباؤها، وقيل: إنما يريد قبة النعمان، وجعلها كثيرة الغرباء

(١) شرح القصائد التسع المشهورات، لابن النحاس (١/٤٣٢).

(٢) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام (١/٣٧٦).

لا اجتماع الناس عندها، وجعلها مجهولة النسب؛ لأن بعضهم لا يعرف بعضها إلا بالسؤال. وقيل: يريد وأرضاً كثيرة غرباؤها، أي أرض يضل بها من يسلكها إذا جهل طرقها، وإنما وقع الاختلاف في المعنى؛ لأنه أقام الصفة مقام الموصوف، فاحتمل هذه المعاني، إلا أن الأشبه بما يريد: الجماعة؛ لأن بعدها البيت (أنكرت باطلها وبؤت بحقها) وإقامة الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيح، لما يقع فيه من الإشكال، ألا ترى أنك لو قلت (مررت بجالس كان قبيحاً) ولو قلت (بظريف) كان حسناً<sup>(١)</sup>.

ووجه القبح في قولك: (مررت بجالس) أو (مررت بقائم) أن تقدير الموصوف مما يختلف فيه؛ لأن الصفة التي قامت مقام الموصوف ليست بقاطعة الدلالة عليه. فلك أن تقدر الموصوف أحد أفراد الإنسان أو الحيوان أو غير ذلك، في حين لا خلاف في تقدير الموصوف في قولك: (مررت بظريف) لأن الصفة قاطعة الدلالة على الموصوف، وهو الإنسان.

ولعل ماذهب النحاس والتبريزي (جماعة) أقربها إلى الصواب؛ لمناسبة كثيرة للموصوف، وربما حسن أيضاً تقدير الموصوف المحذوف (مقامة) لأن الشاعر هنا بدأ يفتخر بقيامه في مجالس الملوك، وفي المقامات يكثر الغرباء، أي الذين ينتزعون إليها من كل ناحية.

(١) شرح المعلقات العشر للتبريزي ص (١٦٧/١).



ويشترط في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أن تكون الصفة قابلة  
لمباشرة العامل نحو: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغْتِ﴾ (سبأ: ١١) أي: دروعاً سابغات، أو  
كون المنعوت بعض اسم مخفوض بمن أو في.... فإن لم يصلح، ولم يكن  
المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو في امتنع ذلك.  
ولم يتحققا هنا في بيت لبيد.



## الخاتمة

بعد إنجاز البحث أخلص إلى ما يلي:

- ارتباط الحذف ارتباطاً وثيقاً بمعنى القول وقدرته على التأثير، فالحذف في مقامه يهذب الجمل ويزيد من رونقها.
- أوردت ستة وعشرين شاهداً من شواهد حذف الموصوف في شعر المعلقات مستدلةً بنصّ شراح المعلقات على المحذوف، وتقديره، وبيان موضعه من الإعراب.
- من أسباب حذف الموصوف في شعر المعلقات: التناسب اللفظي والتناغم مع موسيقا القصيدة، فتطويع النحو لخدمة الموسيقا الشعرية تطويعاً لا ترفضه أصول اللغة وفقهها، وكذلك وجود الدليل للاستغناء بعلم المخاطب، وللتخفيف، أو لقرينة كتقدم ذكره، أو كون الصفة خاصة بجنس الموصوف، أو الدلالة على المكان والزمان.
- قد تطابقت شروط النحاة التي ينتها في التمهيد (مفردة، غير ملبسة، متمكنة في بابها...) مع شواهد حذف الموصوف، وإن كان ثمة اختلاف فهو في تقدير المحذوف.

إلا في شاهد من شواهد شعر لبيد: وَكَثِيرَةٌ غُرْبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ، إذ اشترط في



حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أن تكون الصفة قابلة لمباشرة العامل، أو كون المنعوت بعض اسم مخفوض بمن أو في... فإن لم يصلح، ولم يكن المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو في امتنع ذلك. ولم يتحققا هنا في بيت لييد.

- من أبرز المواضع التي حسن فيها حذف الموصوف اختصاص النعت به، كقوله: \*تصدُّ، وتُبدي عن أسيل\*، وحسن حذف الموصوف في: أسيل، وألمى؛ لأنهما من الصفات المختصة كما ذكر أصحاب المعاجم. وهو من فصيح الكلام وبديعه، ولو جمع بين الصفة والموصوف لم يكن بالفصيح.

وقبح حذف الموصوف في قول لييد: وَكَثِيرَةٌ غُرْبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ ووجه القبح أن تقدير الموصوف مما يختلف فيه؛ لأن الصفة التي قامت مقام الموصوف ليست بقاطعة الدلالة عليه. فاختلف الشراح في تقدير الموصوف أن تقدر الموصوف، وذكر بعضهم أن ذلك مما يقبح فيه حذف الموصوف.

- تعددت أنواع الموصوف المحذوف حسب سياق الكلام: رجل، مكان، جماد، نبات... وقد وقع الاختلاف في تقدير الموصوف المحذوف بين شراح المعلقات حسب المعنى، كقول الفاكهي: «والمتنزل في البيت صفة لمحذوف، تقديره: بالمطر أو بالسيل، أو بالطير، أقوال لا وجه لتخصيص

بعضها، وإن كان ظاهراً في نحو الإنسان»<sup>(١)</sup>.

- كثير من المواضع في حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه كان تقدير شراح المعلقات له تقدير معنى وتفسير، لا تقدير إعراب.

- وردت أبيات فيها أكثر من شاهد على حذف الموصوف وإقامة النعت مقامه.

- الأولى تخريج الشواهد على الأوجه الإعرابية الجائزة البعيدة عن القول بالحذف والزيادة؛ لأن الحذف والزيادة خلاف الأصل، والحمل على الأصل أولى.

- أغفل أصحاب المعاجم بعض الأبنية التي أوردها أصحاب المعلقات، وهي وقفة جديرة بالدراسة المستفيضة.

وأخيراً فإن الذي أصبو إليه أن تكون هذه الدراسة قد أضافت شيئاً ذا بال إلى المكتبة العربية، والله أسأل أن أكون قد وفقت لما ذهبت إليه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

\*\*\*

(١) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات (١/ ٦٢١).



## قائمة المصادر والمراجع

- (١) الاختصار سمة العربية. عبد الكريم جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٦ م.
- (٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين. الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن علي (ت: ٤٧٦ هـ) شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م منشورات دار الآفاق الحديثة، بيروت.
- (٣) الأصول في النحو. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت: ٣١١ هـ)، تحقيق: د. عبد رب الحسين الفتلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٤) الاقتراح في علم أصول النحو. السيوطي (ت: ٩١١ هـ) قدم له وضبطه وشرحه وعلق حواشيه وفهرسه أحمد سليم الحمصي، ومحمد أحمد قاسم، الطبعة الأولى.
- (٥) البحر المحيط. أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥ هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، دار الفكر، بيروت.
- (٦) تاريخ التراث العربي. فؤاد سزكين، المجلد الثامن، ترجمة: د. عرفة مصطفى، مراجعة: د. مازن عماوي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٧) تاريخ التراث العربي. فؤاد سزكين، المجلد الثاني، ترجمة: د. عرفة مصطفى، مراجعة محمود فهمي حجازي، سعيد عبدالرحيم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

- (٨) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. لابن مالك؛ أبي عبد الله جمال الدين، محمد بن مالك (ت: ٦٧٢هـ) تحقيق: محمد كامل بركات، ط: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي، مصر.
- (٩) تلقي المعلقات دراسة في الاستقبال التعاقبي. عبد الله بن عودة العطوي، عالم الكتب الحديث - إربد - الأردن ٢٠١٣م.
- (١٠) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. القرشي؛ أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، ت: ٣٠٠-٣١٠هـ، تحقيق محمد علي الهاشمي، دار القلم الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (١١) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب. البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، وطبعة أخرى، دار صادر، بيروت.
- (١٢) الخصائص. ابن جني، عثمان (ت: ٣٩٧هـ)، تحقيق: محمد النجار، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (١٣) دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني، طبعة مكتبة القاهرة، ١٩٧٧م.
- (١٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. محمد جمال الدين (ت: ٧٦٩هـ)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الفكر، بيروت.
- (١٥) شرح الأشموني على الألفية منهج السالك إلى ألفية ابن مالك. علي بن محمد (ت: ٩٠٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- (١٦) شرح القصائد التسع المشهورات. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- (١٧) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (١٨) شرح القصائد العشر. للتبريزي، يحيى بن علي بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٥م.
- (١٩) شرح الكافية للرضي الأستراباذي. الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (٢٠) شرح المعلقات التسع. منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت: ٢٠٦هـ)، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٢١) شرح المعلقات السبع. أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، (ت: ٤٨٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م / ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٢٢) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها. أحمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٤٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٢٣) شرح المفصل. موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت: ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- (٢٤) الصحاح. للجوهري أحمد عبد الغفور عطار (ت: ٣٩٣هـ)، بيروت ١٩٨٤م.
- (٢٥) طبقات فحول الشعراء. ابن سلام، الجمحي (ت: ٢٣١هـ)، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- (٢٦) ظاهرة التخفيف في النحو العربي. أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

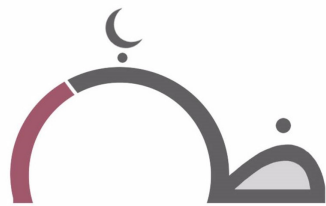
- (٢٧) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٨ م.
- (٢٨) العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت: ٤٦٢ هـ) تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (٢٩) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال. محمد عليطه الدرة، الطبعة الثانية، جدة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، مكتبة السوادى للتوزيع.
- (٣٠) فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات. الفاكهي؛ زين الدين عبد القادر أحمد (ت: ٩٨٢ هـ) تحقيق: جابر بشير المحمدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ٢٠١٠ م.
- (٣١) القاموس المحيط. الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- (٣٢) الكتاب لسيويه. أبو بشر عمر بن عثمان (ت: ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عالم الكتب، بيروت.
- (٣٣) لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- (٣٤) مراحل تطور الدرس النحوي. د. عبد الله الخثران، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣ م.
- (٣٥) معاني القرآن. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧ هـ)، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م، عالم الكتب، بيروت.

- (٣٦) معاني القرآن وإعرابه. للزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت.
- (٣٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. الأنصاري، جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، الطبعة الخامسة، بيروت.
- (٣٨) المفصل في علم العربية. الزمخشري، (٥٣٨هـ) وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفضل، لمحمد بدر الدين الحلبي، دار الجيل، بيروت.
- (٣٩) المقتضب. المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: عبد الخالق عزيمة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت.
- (٤٠) المقرَّب. ابن عصفور الإشبيلي (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد الجوازي وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، مطبعة العاني، بغداد.
- (٤١) نتائج الفكر في النحو. للسُّهيلي (ت: ٥٨١هـ)، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٢) همع الهوامع شرح جمع الجوامع. للسيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م، دار البحوث العلمية، الكويت.





# المعرب والدخيل في ألفاظ الألفية والأشربة «دراسة ومجموع»



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. سليمان بن عمر السحيباني

أستاذ مساعد، بقسم النحو والصرف

كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**sh-557@hotmail.com**





### المعرب والدخيل في ألفاظ الأطعمة والأشربة «دراسة ومعجم»

**المستخلص:** يعنى هذا البحث بدراسة المعرب والدخيل في ألفاظ الأطعمة والأشربة؛ حيث يعتبر التعريب وسيلة من وسائل تطور اللغة ونموها، وهذه القضية من أشهر القضايا اللغوية قديماً وحديثاً. وقد استهل البحث بدراسة وصفية لهذه الألفاظ، من خلال إحصائها ووصفها والموازنة بينها في الكتب التي جمعت منها، وهي المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، للجواليقي، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للخفاجي، وقصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، للمحبي. كما وضحت اللغات التي اقترضت منها هذه الألفاظ، والمقاييس التي اعتمد عليها في الأحكام، والتغييرات التي طرأت عليها. ثم تبعها معجم ألفاظ الأطعمة والأشربة الواردة في هذه الكتب مرتبة ترتيباً ألفبائياً. وأخيراً ختم البحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث. وأقترح توسيع دائرة البحث لتشمل دراسة الألفاظ المعربة والدخيلة في مجالات أخرى، مثل اللباس والآنية، إضافة إلى دراسة الألفاظ المولدة في هذه الكتب. والرجوع إليها في مظانها.

**الكلمات المفتاحية:** المعرب والدخيل، ألفاظ الأطعمة والأشربة، دراسة ومعجم.

\*\*\*



## Arabic Loanwords Used in Types of Foods and Drinks; Study and Glossary

**Abstract:** This research discusses words borrowed from other languages and cultures which are now used for food and drink terminologies in Arabic, as this is considered a way of language development, and it is also one of the most widespread linguistic matters of all times. This paper begins with a descriptive listing of all these words through comparing between them from the books used to collect these words namely; *Almu'rab Min Alkalam Ala'jami Ala Huroof Almu'jam*, by Al-Jawaleeqy, *Shifaa Alghaleel Feema Fee Kalam Alarab Min Aldakheel*, by Al-Khafajy, and *Qasd Alsabeel Feema Fe Allughah Alarabiyyah Min Aldakheel*, by Al-Muhibby. I also mentioned the source languages and the standards used in extracting the rules governing these loanwords, and the changes made to the loanwords. I then followed this with an alphabetical glossary of all the food and drink words mentioned in these books. Subsequently, this paper ends with a conclusion mentioning the most important findings. I also propose additional researches to include all the loanwords found in other fields such as clothing and serving wear, in addition to studying the newly generated words in these books.

**Keywords:** loanwords, food and drink terminologies, research and glossary.

\*\*\*





## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

في العربية ظواهر لغوية عديدة تتولد بها المفردات، من أشهرها شيوعاً قديماً وحديثاً ما اصطلح على تسميته بظاهرة التعريب أو الدخيل وهو الاقتراض حديثاً. ويقصد بها - باختصار - ما دخل إلى العربية من ألفاظ أعجمية، وصار من مفرداتها ومعجمها اللغوي، بعد تواصل العرب قبل الإسلام وبعده مع الأمم المجاورة لهم. وكان من نتيجة هذا الاتصال وما صحبه من تطور حضاري ظهور ألفاظ مستعملة في العربية لم يكن للعرب ولا لغتهم عهد بها من قبل<sup>(١)</sup>.

ولشيوع مثل هذه الألفاظ باستعمالها ومرور الزمن عليها، ولخضوع أكثرها إلى أبنية العربية وأوزانها فقد أصبحت جزءاً من رصيد العربية، وربما تنوسي أصلها الأجنبي<sup>(٢)</sup>. وأصبحت هذه الألفاظ واقعاً عربياً لها دلالتها اللغوية الخاصة بها، مما يدل على نمو العربية وقدرتها على مسايرة التطور على

(١) كلام العرب: من قضايا اللغة العربية، لظاظا (٥٧).

(٢) فقه اللغة العربية، للزبيدي (٣١٣).

مر العصور. وقد اصطلح على تسمية هذه الألفاظ منذ نشأة الدراسات اللغوية بمصطلحين، هما المعرب والدخيل، ويقصد بالأول الألفاظ الأعجمية المستعملة بالعربية، بعد أن طوعها العرب بألسنتهم، وغيروا في أبنيتها بالزيادة أو الحذف أو الإبدال؛ لتوافق أصول كلامهم، وتكون مثل الألفاظ العربية. ويقصد بالثاني الألفاظ الأعجمية المستعملة بالعربية كما هي في اللغة الأجنبية (الأصل)، من غير تغيير<sup>(١)</sup>.

وقد عني اللغويون - قديماً وحديثاً - بمفردات هذه الظاهرة اللغوية، وصنفوا فيها كتباً، ذكروا فيها المعالم والضوابط التي يعرف بها اللفظ الأعجمي من العربي، وجمعوا ألفاظها من المعاجم وكتب اللغة، ومن أهم الكتب المختصة في هذه الألفاظ، كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، للجواليقي (٥٤٠هـ)، وكتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للخفاجي (١٠٦٩هـ)، وكتاب قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، للمحبي (١١١١هـ)<sup>(٢)</sup>. وتعدّ المعاجم العربية من أهم المصادر التي جمعت هذا الصنف من الألفاظ؛ فهي تضم في متونها عدداً كبيراً من الألفاظ الأجنبية، بل إن الكتب المتخصصة في هذا المجال استقت غالب

(١) كلام العرب: من قضايا اللغة العربية، لظاظا (٧١)، وفقه اللغة العربية، للزبيدي (٣١٣-٣١٤).

(٢) سأتناول أسباب اختيار هذه الكتب في منهج البحث.



ألفاظها من هذه المعاجم، وهو ما سيتضح في الفصل الثاني من هذا البحث. ونظرًا إلى أهمية هذا المجال اللغوي رأيت أن أجمع الألفاظ الأعجمية الخاصة بالأطعمة والأشربة؛ لصلتها الوثيقة بحياة الناس اليومية، ولكثرة تداول ألفاظها بينهم، دون معرفتهم لأصلها.

وسلكت في هذا البحث المنهج التالي:

١ - بعد الاطلاع على الكتب المختصة بهذا المجال، رأيت أن أجمع الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة من ثلاثة كتب، أولها: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، للجواليقي، وثانيها: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للخفاجي، وثالثها: قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، للمحبي، وأسباب اختياري لها، هي شهرتها بين الدارسين، وأسبقية الكتاب الأول في هذا المجال، وجمع الكتاب الثاني والثالث للألفاظ المعربة والدخيلة، إضافة إلى حرص مؤلف الكتاب الثالث على شمولية مؤلفه لجميع الألفاظ المقترضة، وهذا ما سيتبين في ثنايا هذا البحث. ووثقت اللفظ من المعجم الوسيط إن ورد فيه؛ لحدثة المرجع.

٢ - لم أر حاجة إلى تقديم دراسة عن المقصود بالمعرب والدخيل؛ حيث إن هناك دراسات ورسائل كثيرة كتبت عن ذلك، منها ما كتب في تحقيق الكتب التي درست الألفاظ الأجنبية، ومنها ما كتب في كتب علم اللغة، لذا سأركز على دراسة ألفاظ الأطعمة والأشربة، مع الإشارة إلى بعض الوقفات

اللغوية المرتبطة بها.

٣- تتبع جميع الألفاظ المعربة والدخيلة التي تدخل تحت باب الأطعمة والأشربة في الكتب المذكورة سلفاً، وربتها ترتيباً ألفبائياً، ولم أخصص كل صنف بقسم؛ لأن بعض الألفاظ يتباين تفسيرها عند اللغويين، فيمكن وضعه مع الطعام أو الشراب. وتجنبنا ذكر أسماء الخمر؛ لكثرتها، ولعدم الحاجة إلى ذكرها، ولحرصنا أن يكون المعجم مركزاً ومختصراً؛ ليعم نفعه. واستعملنا ضمير المذكر أثناء حديثي عن اللفظ في الفصل الخاص بالمعجم.

٤- عند دراسة اللفظ أحرص على ذكر كل المعلومات عن اللفظ الواردة على السنة مؤلفي هذه الكتب، إلا إذا كان الكتاب اللاحق كرر ما قاله السابق فإني أشير إلى ذلك دون تكرار قوله. ولكثرة الألفاظ ذكرت رقم جزء الكتاب والصفحة مباشرة في المتن؛ حتى لا تكثر الحواشي في البحث، واختصرت الأسماء باستعمال رموز كالآتي: (للجواليقي: جو، وللخفاجي: خف، وللمحبي: مح). وحرصت على تصحيح الأخطاء الطباعية والإملائية التي لاحظتها، اعتماداً على ما اتفق عليه في المعاجم العربية.

٥- تتبع أشهر المعاجم العربية أثناء دراسة كل لفظ، والاقتصار على المعنى الذي ذكره مع ما يتناسب مع الألفاظ المراد دراستها، وهي ألفاظ الأطعمة والأشربة، وحرصت على التسلسل التاريخي في ذلك؛ ليظهر تأثير



التاريخ على معاني هذه الألفاظ، وتطورها الدلالي، واعتمدت - غالباً - على ذكر صيغة المفرد للفظ الذي يذكر أول مرة.

٦- أشرت إلى أصل اللغة المقترض منها اللفظ، وأصل الألفاظ المعربة بالرجوع إلى مظاهرها، وذكرت - غالباً - أكثر من مرجع؛ للتأكد من تعريب هذا اللفظ، وأصل تعريبه، وهذا كلف وقتاً وجهداً.

٧- قسمت البحث إلى فصلين:

- الفصل الأول: دراسة وصفية، وفق ما تقتضيه المادة المجموعة.
- الفصل الثاني: معجم الألفاظ، مرتباً ترتيباً ألفبائياً.

٨- ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ومن خلال النظر في الدراسات السابقة عن المعرب والدخيل في ألفاظ الأطعمة والأشربة، لم أجد دراسة تناولت هذه الألفاظ بالمنهج الذي ذكرته آنفاً، والدراسات التي عنت بالألفاظ المعربة غالبها كانت شاملة لجميع المجالات، وليست مخصصة بمجال محدد، وبعضها تناول جزءاً مما في هذا البحث، لكن المادة في الأساس مختلفة عما في هذا البحث، أو المنهج مختلف عما سرت عليه، وفيما يلي عرض للدراسات التي يمكن تصنيفها ضمن دراسة الألفاظ المعربة؛ ليتضح أن هذه الدراسة مختلفة عن تلك الدراسات في منهجها وميدانها، وسأذكرها مصنفة حسب هدفها في التأليف؛ حتى لا تطول

### القائمة بذكر الكتب:

١- الدراسات التي جمعت الألفاظ المعربة والدخيلة عامة، مثل الكتب التي اعتمدت عليها في هذا البحث، وغيرها من الكتب التي تطرقت للألفاظ المعربة والدخيلة في جميع المجالات، مثل: في التعريب والمعرب، لأبي محمد عبد الله بن بري المقدسي، والمغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمي المطرزي، وغيرهما. ودراستي تختلف عنها؛ حيث إنني ركزت على جانب معين، وقمت بتتبع هذا اللفظ في كتب المعاجم واللغة؛ حتى يظهر مدى اختلاف معنى هذا اللفظ وثباته، واختلاف اللغويين واتفاقهم على تعريبه من عدمه.

٢- الدراسات التي اهتمت بجمع الألفاظ المعربة والدخيلة في معجم معين، مثل جمع د. عبدالعزيز ياسين عبدالله، للألفاظ المعربة والدخيلة في كتاب العين المنسوب للخليل، وجمع الباحثة صفاء صابر البياتي، للألفاظ المعربة والدخيلة في كتاب تهذيب اللغة للأزهري، وغيرهما من الرسائل والبحوث التي درست هذه الألفاظ في الجمهرة واللسان والقاموس. وهذه الدراسات تختلف عن دراستي أنها حصرت دراستها في كتاب واحد، ولم تحصرها في مجال معين. كما أنها اهتمت بذكر نص صاحب المعجم، ودراسة أسلوبه وطريقته في عرض هذه الألفاظ، ولم تركز على دراسة اللفظ نفسه، وتتبع وروده في المعاجم وكتب اللغة، والنظر في اللغات التي اقترضت منها،



إضافة إلى عدم شمولها لكل ألفاظ الأطعمة والأشربة.

٣- الدراسات التي عنت بجمع الألفاظ المعربة المقترضة من لغة بعينها، سواء أكانت عامة أم خاصة في معجم معين، مثل دراسة د. رمضان رضائي وأ. بري ناز علي أكبري لبعض الألفاظ الفارسية المعربة في لسان العرب، أو المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة للدكتور صلاح الدين المنجد. وهذه تختلف عن دراستي؛ لأنها شملت جميع المجالات، كما أنها لم تحصر جميع الألفاظ المعربة، واختلفت في المنهج وطريقة دراسة الألفاظ عما سرت عليه.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل لكل من قدم لي نصيحاً أو معلومة أو ملحوظة في هذا البحث.

وأسأل الله العلي العظيم أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يسهم في خدمة لغتنا العربية.



## الفصل الأول

### الدراسة

سأقسم هذا الفصل إلى عدة مباحث، مركزاً على دراسة الألفاظ التي هي مجال البحث:

### المبحث الأول

#### الإحصاء والوصف والموازنة

بلغ مجموع الألفاظ المعربة والدخيلة التي حصرتها في مجال الأطعمة والأشربة ١١١ لفظاً، صُرح بتعريبها، أو ذكرت كلمة تدل على عدم أصالة عربيتها. وقد تفاوتت هذه الكتب فيما بينها في ذكر الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة، وفيما يلي موازنة بينها:

النسبة المئوية	عدد الألفاظ	الكتاب
٪٤٥.٩٤	٥١	المعرب
٪٤٧.٧٤	٥٣	شفاء الغليل
٪٩٨.١٩	١٠٩	قصد السبيل

وفي الجدول الآتي توضيح للألفاظ التي اتفقوا عليها جميعاً، أو بعضهم، أو الألفاظ التي تفرد بها كل واحد.

النسبة المئوية	عدد الألفاظ	الكتب أو الكتاب
٪٣٦.٠٣	٤٠	المعرب - شفاء الغليل - قصد السبيل
٪٠.٩٠	١	المعرب - شفاء الغليل
٪٨.١٠	٩	المعرب - قصد السبيل
٪٠.٩٠	١	المعرب
٪١١.٧١	١٣	شفاء الغليل - قصد السبيل
٪٤٢.٣٤	٤٧	قصد السبيل

ومن خلال النظر في هذه الألفاظ تبين أنه لم يرد في حرف الشاء، والذال، والضاد، والظاء، والواو، والياء أي لفظ. كما اتضح كثرة الألفاظ التي تفرد بها المحبي، ولعل الحقبة الزمنية المتأخرة التي عاش فيها جعلته يتمكن من الاطلاع على كثير من المصادر والمراجع التي اهتمت بمثل هذا المجال، إضافة إلى حرص مؤلفه أن يكون هذا الكتاب شاملاً، قال المحبي: «لما كان الدخيل من الألفاظ يرنو على الخفاء رنو الألفاظ، وطالما جال في بالي مع أي مشغل بتباريح بلبالي أن أجمع فيه كتاباً حافلاً يكون لبيان مفرداته كافلاً، علماً أن من ألف فيه لم يستوف المقصود، ومنه من وعد في ديباجته بأشياء فلم يوف بالوعود، وكتاب الجواليقي وإن كان جليلاً إلا أنه يُعد عند الناظرين نزرًا قليلاً، وأما الخفاجي فإنه اقتصر على ما جنح إليه فكره، ولم يستوعب ما يلزم في هذا الشأن ذكره»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) قصد السبيل، للمحبي (١/١٠٣).

## المبحث الثاني اللغات المقترضة منها

بعد حصر الألفاظ الخاصة بالأطعمة والأشربة المذكورة في هذه الكتب اتضح أن هناك عددًا من الألفاظ لم ينسبها أصحاب هذه الكتب إلى اللغات التي اقترضت منها، وفي الجدول الآتي توضيح لذلك:

الكتاب	عدد الألفاظ المنسوبة	عدد الألفاظ غير المنسوبة
المعرب	١٩	٣٢
شفاء الغليل	٢٥	٢٨
قصد السبيل	٥٩	٥٠

وبعد استقراء هذه الألفاظ تبين أن اللغات التي اقترضت منها الألفاظ المعربة والدخيلة - سواء أصرح أصحاب هذه الكتب بنسبتها أم لم يصرحوا - كانت على النحو الموضح في الجدول الآتي:

اللغة	عدد الألفاظ	النسبة المئوية
الفارسية	٨٠	٪٧٢.٠٧
اليونانية	٣	٪٢.٧٠
الهندية	٢	٪١.٨٠
الفارسية أو اليونانية	٣	٪٢.٧٠

النسبة المئوية	عدد الألفاظ	اللغة
٣٠.٦٠٪	٤	الفارسية أو الهندية
٢٠.٧٠٪	٣	الفارسية أو الآرامية
١٠.٩٠٪	١	الفارسية أو السريانية
١٠.٩٠٪	١	السريانية أو الرومية
١٠.٩٠٪	١	الرومية أو اليونانية
١٠.٩٠٪	١	الآرامية
١٠.٨١٪	١٢	ما لم أجد له أصلاً أو اختلف في عربيتها

يتضح من الجداول السابقة ما يلي:

- ١ - كثرة الألفاظ التي لم تنسب إلى أصل محدد في هذه الكتب، ويكثر ذلك تدريجياً حسب أقدمية الكتاب، فنلاحظ أن الجواليقي لم ينسب إلا تسعة عشر لفظاً، ولعل ذلك راجع إلى الحقبة الزمنية المتقدمة التي عاش فيها؛ حيث لم يتمكن من الاطلاع على كثير من المصادر والمراجع التي اهتمت بمثل هذا المجال.
- ٢ - كثرة الألفاظ التي اقترضت من اللغة الفارسية، حيث شكلت نسبة (٧٢.٠٧) من إجمالي عدد الألفاظ المحصورة، ولعل السبب في ذلك أن هذه اللغة مع اللغة الآرامية والحبشية كانت لغات الأقوام المتمدنة، المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة، إضافة إلى أنها كانت لغات العلاقات التجارية<sup>(١)</sup>. وقال

(١) التطور النحوي للغة العربية، لبرجستراسر (٢١١).



## المعرب والدخيل في ألفاظ الأطعمة والأشربة...

عنها صاحب غرائب اللغة: «كان الفرس من أمدن شعوب العالم...وقد نبغ مئات منهم في العلوم والآداب والفنون الجميلة...فلا بدع بكون فاتحي بلادهم من العرب قد اقتبسوا حصة وافرة من ذلك التمدن، واقترضوا من الكلمات الفارسية أكثر مما اقترضوه من سائر اللغات»<sup>(١)</sup>.



(١) غرائب اللغة العربية، لليسوعي (٢١٤).



### المبحث الثالث

#### التغيرات الطارئة على الألفاظ

قال الجواليقي: «اعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً»<sup>(١)</sup>. فالكلمة الأعجمية لا يمكن أن تسير في القالب العربي حتى توافق نظامه صوتاً وبنية. ومن خلال الاطلاع على هذه الألفاظ اتضح أن التغيير الذي طرأ عليها متنوع، حسب الأنواع التالية<sup>(٢)</sup>:

أولاً: ما حصل فيه تغيير من نوع واحد:

(١) الإبدال، وهو نوعان:

أ/ الإبدال بين الحروف، وهو أنواع:

١ - إبدال حرف بحرف، وبلغت نسبة هذا النوع (٤٣.٣٢٪)، ويتضح

من الأمثلة الآتية:

الحرف المبدل منه	الحرف المبدل	المثال
ف	ب	بندق
ث أو ذ	ت	توت

(١) المعرب (٩٤).

(٢) سأذكر بعض الأمثلة لكل نوع؛ حتى لا يطول الحديث، ويكرر.

الحرف المبدل منه	الحرف المبدل	المثال
ك	ج	انجرد- باذنجان- جوارش- جواذب- جوز- جيسوان- زنجبيل
هـ	ق	سنبوسق
ت	ط	طبرزد- طفشيلة
ك	ق	قند

٢- إبدال حرفين بحرفين، وبلغت نسبة هذا النوع (٧٠.٢٪):

الحرف المبدل منه	الحرف المبدل	المثال
ت، ا	ط، هـ	بتا/ بهطه
ك، هـ	ج، ق	كوزينه/ جوزينق
ت، هـ	ط، ج	تبايه/ طباهج

٣- إبدال ثلاثة أحرف بثلاثة، وبلغت نسبة هذا النوع (٢٠.٧٪):

الحرف المبدل منه	الحرف المبدل	المثال
ك، ك، هـ	ق، ق، ع	سكركه/ سقرقع

ب/ الإبدال بين الحركات الطويلة، وبلغت نسبة هذا النوع (٢٠.٧٪):

الحركة المبدلة منها	الحركة المبدلة	المثال
الياء	الواو	شونيز/ شونوز

(٢) الزيادة، وبلغت نسبة هذا النوع (٦.٣٠٪):

اللفظ المعرب	أصله	الحرف المزيّد
سميد	سمد	ي
أنبجاء	أنب	ج، ا، ت

(٣) الحذف، وبلغت نسبة هذا النوع (٥.٤٠٪):

اللفظ المعرب	أصله	الحرف المحذوف
زماورد	بزماورد	ب
شوربا	شوربا	ج
صحنا	صحنا	ت

(٤) التركيب أو النحت: وهو أخذ اللفظ المعرب من لفظين أعجميين،

وبلغت نسبة هذا النوع (٣.٦٠٪):

اللفظ المعرب	أصله
جلاّب	كل آب
جلنجبين	كُلْ أنكبين
خشكان	خشك نان
السكنجيين	سركا انكبين

ثانيًا: ما حصل فيه تغيير في أكثر من نوع، وبلغت نسبة هذا النوع (٦.٣٠٪):

اللفظ المعرب	أصله	تغييراته
إِصْطَفَلِيْنَة	إِصْطَفَالِيْس	إبدال، حذف
بَرْي	بَرِيْك	إبدال، حذف
بَهْطَه	بَنا	إبدال، زيادة
الخُرْدِيْق	خُوْرْدِيْك / خُوْرْدِي	إبدال، زيادة، حذف

ويلحظ من التغييرات التي طرأت على هذه الألفاظ أنها لم تكن قائمة على أسس موحدة، فنرى - مثلاً - أن حرف الكاف قلب جيمًا في (جوارش)، وقافًا في (قند). ولعل سبب ذلك يرجع إلى «طبيعة الصوت المعرب، وصفاته، ومكان خروجه، ودلالة الألفاظ المعربة، وزمن استخدامها، وطريقة النقل من اللغات مباشرة أو بالواسطة، وأخيرًا كيفية نقل الأصوات، سواء أكانت ملفوظة أم مكتوبة»<sup>(١)</sup>. كما تنوعت الحروف المبدلة، حتى وإن كان حرفًا عربيًا بحرف عربي آخر؛ فأبدلت الباء فاء، مثل: بانيذ/ فانيذ، والكاف جيمًا، مثل: كوارش/ جوارش، والهاء قافًا، مثل: سنبوسه/ سنبوسق، والهاء جيمًا، مثل: لوزينه/ لوزينج، والكاف قافًا، مثل: سكرقع/ سقرقع، والتاء طاء، مثل:

(١) أثر العربية في الألفاظ المعربة، لحسن سعيد (٤٤ - ٤٥).



تبرزد/ طبرزد، والشين سيناً، مثل: شكر/ شكر، والهاء خاء، مثل: كامه/ كامخ.  
قال سيويه: «فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربياً غيره... لأنه  
أعجمي الأصل، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم. وإنما دعاهم إلى  
ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها»<sup>(١)</sup>.



(١) الكتاب، لسيويه (٤/ ٣٠٤).

## المبحث الرابع الأسلوب والعرض

لم تسر هذه الكتب على منهج واحد في عرضها لهذه الألفاظ، بل عرضتها بصور مختلفة، سأوجزها في عدة نقاط:

١ - ضبط بعض الألفاظ بالنص على الحركات، وذكر الأوجه الجائزة فيها.

٢ - ذكر اللفظ، والمعنى، والحكم عليه. أو تقديم أحد هذه العناصر وتأخيرها.

٣ - ذكر اللفظ، والمعنى، والحكم عليه، واللغة التي اقترضت منها. أو تقديم أحد هذه العناصر وتأخيرها.

٤ - ذكر اللفظ، والمعنى، والحكم عليه، واللغة التي اقترضت منها، والمقابل لها في العربية. أو تقديم أحد هذه العناصر وتأخيرها.

٥ - ذكر اللفظ، والمعنى، والمقابل لها في العربية. أو تقديم أحد هذه العناصر وتأخيرها.

٦ - ذكر عدد من الألفاظ، ثم الحكم عليها.

٧ - ذكر اللفظ، والمعنى.



٨- تعدد المصطلحات في الحكم على اللفظ، بين الأحكام التالية:  
معرب، دخيل، أعجمي، ليس بعربي، ليس من كلام العرب، أظنه معرباً، الشك  
بين عربيته وتعريبه، وما اشتق من هذه الألفاظ. أو الحكم عليه بالأصل الذي  
اقترض منه، مثل: فارسي، يوناني، سرياني، وهكذا.



## المبحث الخامس

### مقاييس الأحكام

تعددت مقاييس اللغويين في الحكم على اللفظ بأنه أجنبي، قال السيوطي: «قال أئمة العربية: تعرف عَجْمَةُ الاسم بوجوه، أحدها: النقل بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية، الثاني: خروجه عن أوزان الأسماء العربية...»<sup>(١)</sup>. ومن خلال النظر في هذه الكتب يلحظ اعتمادها على مقاييس مختلفة، لكن إذا ركزنا على الألفاظ - مجال الدراسة - يلحظ أن المقاييس اعتمدت في الغالب على:

#### ١- المقياس النقلي:

وذلك أن ينقل عن أحد أئمة اللغة بأن هذا اللفظ معرب أو دخيل. وهذا ملحوظ في الكتب مجال الدراسة، فالجواليقي - مثلاً - ينقل عن ابن دريد. والخفاجي والمحبّي ينقلان عن الجواليقي؛ لسبقه لهما في هذا المجال، كما ينقلان عن غيره من أئمة اللغة.

#### ٢- المقياس الصوتي:

بحيث يذكر بعض الأصوات التي لا تجتمع في كلمة عربية واحدة، مثل

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (١/٢١٣).



حكم المحبي على (الإجاص) بأنه دخيل؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية (مح/ ١: ١٦١).

### ٣- المقياس الصرفي:

من المعلوم أن للعربية أوزاناً وأبنية خاصة بها، تميزها عن غيرها من اللغات، وعلى هذا فإن أي لفظ يخرج عن هذا الأساس يحكم عليه بأنه لفظ أجنبي. قال سيبويه في باب ما أعرب من الأعجمية: «اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه»<sup>(١)</sup>. ومن أمثلة ذلك، حكم الجواليقي على (المُرِّيَق) بأنه معرب أعجمي؛ لأنه ليس في كلامهم اسم على وزن فُعِيل (جو/ ٥٨٣).



(١) الكتاب، لسيبويه (٤/ ٣٠٣).

## الفصل الثاني

### معجم ألفاظ الأطعمة والأشربة

الآزاد: ذكر الجواليقي أنه ضرب من التمر، وهو أعجمي معرب (جو/ ١٤٣)، وتبعه المحبي، ونقل عبارة الجواليقي بنصها (مح/ ١: ١٤٠)، وقيل ضرب من أجواد أنواع التمر<sup>(١)</sup>. واللفظ فارسي معرب، وهو من الألفاظ النادرة التي جاء بلفظ الجمع للمفرد<sup>(٢)</sup>. وبالفارسية «آزاد»: شريف، وفاخر، وأبيض<sup>(٣)</sup>.

الأميص والآميص: طعام يتخذ من لحم عجل بجلده، أو مرق السكباج المبرد المصفى من الدهن<sup>(٤)</sup>، معرب «خاميز» (مح/ ١: ١٤٤). وقيل الخاميز

(١) المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٢٤)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٥/١).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (١٣/١)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٧٣/٩).

(٣) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (١١٩/١)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 42.

(٤) وقيل اللحم الممزوج بالخل والخردل، ينظر: السامي في الأسامي، للميداني (٢٠٠).



عجمي إعرابه: عامص وآمص<sup>(١)</sup>. واللفظ فارسي<sup>(٢)</sup>. والخاميز: اللحم يُشَرَّح رَقِيقًا ويؤكل نيئًا، وربما يُلْفَح لفحة النار<sup>(٣)</sup>. وقال بهذا المفهوم والتعريب عدد من اللغويين<sup>(٤)</sup>.

الأبزار: التابل، فارسي معرب، وليس بجمع، ويقال إيزار بكسر الهمزة (جو/ ١١٤)، وتبعه المحببي في رأيه (مح/ ١: ١٥٠). معرب «بازيار»<sup>(٥)</sup>، وقال بعضهم إن الفتح لغة شاذة؛ لخروجها عن القياس؛ لأن بناء أفعال للجمع ومجيئه للمفرد على خلاف القياس<sup>(٦)</sup>. وذهب بعض اللغويين إلى أنه جمع البزر<sup>(٧)</sup>. ويقال

- (١) العين، للخليل (٣١٥/١)، و(٢١٢/٤)، والمخصص، لابن سيده (٤٣٠/١).
- (٢) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٣٩)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣٥٥/٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٤/٧).
- (٣) لسان العرب، لابن منظور (٤/٧)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (١٠٠٥/١).
- (٤) تهذيب اللغة، للأزهري (١٨٣/١٢)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٦١٢/١)، وتاج العروس، للزبيدي (٤٨٣/١٧).
- (٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٥٨٩/٢)، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلي (١٠).
- (٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٤٧/١).
- (٧) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣٦/٩)، ولسان العرب، لابن منظور (٥٦/٤)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣٤٩/١)، وتاج العروس، للزبيدي (١٦٦/١٠)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٥٤/١).

إن الأبخار للأشياء الرطبة واليابسة، والتوابل لليابسة فقط<sup>(١)</sup>.  
**الأْبْلُوج**: السكر<sup>(٢)</sup> مغرب (مح / ١ : ١٥٣). وقيل السكر نباته، فارسي  
 مغرب «أْبْلُوج»، وهو عصير السكر المطبوخ ثلاث مرات<sup>(٣)</sup>.  
**الإجاص**: ثمر معروف، دخيل؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة  
 عربية، والإجاص المشمش والكمثرى بلغة الشاميين (مح / ١ : ١٦١). ويرى  
 غالب اللغويين أن اللفظ دخيل على العربية؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في  
 كلمة واحدة من كلام العرب<sup>(٤)</sup>. ويرى ابن دريد أن الإجاص عربي صحيح،  
 ولم يستعمل من وجوها غيره<sup>(٥)</sup>. وقال بعضهم إن أهل الشام يسمونه مشمشاً،  
 وأهل المغرب يطلقونه ويريدون به الكمثرى<sup>(٦)</sup>.

- (١) تاج العروس، للزبيدي (١٠ / ١٦٦).
- (٢) هكذا فسره القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١ / ١٨١)، ولم يشر إلى تعريبه، وصرح  
 بتعريبه في تاج العروس، للزبيدي (٥ / ٤٢٨).
- (٣) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٢٦).
- (٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٣ / ١٠٢٩)، ومعجم مقاييس اللغة،  
 لابن فارس (١ / ٦٤)، ولسان العرب، لابن منظور (٦ / ٣٤٨)، والقاموس المحيط،  
 للفيروزآبادي (١ / ٦١٢)، وتاج العروس، للزبيدي (١٧ / ٤٧٤)، والمعجم الوسيط،  
 لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١ / ٧).
- (٥) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢ / ١٠٤٢).
- (٦) تهذيب اللغة، للأزهري (١١ / ٢٠٠)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (١ / ٨٥).

**الأُرْزُ:** اسم أعجمي، والهمزة فيه زائدة، فهو على وزن أَفْعُل، وفيه لغات: أُرْزُ، وأُرْز، وأُرْزُ، ورَزْ، ورُنْز<sup>(١)</sup> (جو/ ١٤٢). وصرح الخفاجي (خف/ ٥٣) والمحبي (مح/ ١: ١٦٨-١٦٩) بأن اللفظ معرب، وتبعوا الجواليقي في اللغات التي ذكرها. وقيل اللفظ يوناني<sup>(٢)</sup>. والأرز نبات حولي من الفصيلة النجيلية لا غنية له عن الماء، يحمل سنابل ذوات غلف صفر، تقشر عن حب أبيض صغير، يطبخ ويؤكل، وهو من الأغذية الرئيسة في كثير من أنحاء العالم<sup>(٣)</sup>.

**الإسميد والسِّميد:** خبز معروف، فارسي معرب<sup>(٤)</sup>، وبالذال المعجمة أفصح<sup>(٥)</sup> (مح/ ١: ١٨٨ و٢: ١٥٦). وبالفارسية «السِّمْد»<sup>(٦)</sup>. وهو لباب

- (١) الرُنْز لغة لعبد القيس، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٣/ ٨٦٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٠٦).
- (٢) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (٣٠). أشار بعض اللغويين أن اللفظ معروف أو بمعنى حب، ولم يذكروا أنه معرب أو أعجمي، ينظر مثلاً: العين، للخليل (٧/ ٣٨٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٣/ ٨٦٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٠٦)، وتاج العروس، للزبيدي (١٥/ ١١).
- (٣) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ١٣).
- (٤) صرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٣٩).
- (٥) القاموس المحيط، للفيروز آبادي (١/ ٢٨٩)، وتاج العروس، للزبيدي (٩/ ٤١٩).
- (٦) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٨/ ٤٦٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ٢٢٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٨/ ٢١٢)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ١٦٠٩).

الدقيق<sup>(١)</sup>، وقيل السميد الحوَّارَرى.

**الإصطفلية:** الجزر الذي يؤكل، أو المشأ، لغة شامية (جو/ ١١٥)، وتبعه المحبي في معناه، ويرى أنه يوناني معرب<sup>(٢)</sup> «إصطفاليس» (مح/ ١: ١٩٥)<sup>(٣)</sup>، وقيل إن اللفظ ليس بعربي محض؛ لأن الصاد والطاء لا تكادان تجتمعان في محض كلام العرب<sup>(٤)</sup>. ويقال إن الإصطفلين كَجِرْدَحْلَيْن، بزيادة الياء والنون<sup>(٥)</sup>.

**الأفيون:** لبن الحَشْخَاش المصري الأسود<sup>(٦)</sup>، فارسي معرب «أبيون»<sup>(٧)</sup>،

(١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٤٤٧).

(٢) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلي (٤٤).

(٣) وأشار عدد من اللغويين إلى هذا المعنى، وذكروا أنه لغة شامية ولم يذكروا صراحة أنه معرب أو دخيل، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٨/ ٤٠١)، ولسان العرب، لابن منظور (١١/ ١٨)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٢٠).

(٤) تهذيب اللغة، للأزهري (١٢/ ١٩١)، ولسان العرب، لابن منظور (١١/ ١٨)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٧/ ٤٥٤).

(٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١/ ٩٦١).

(٦) هكذا فُسر في: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١/ ١٢٢٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٥/ ٥٢٤)، ولم يشير إلى تعريبه، أما المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٢٢) فيرى أنه دخيل.

(٧) المعجم الفارسي الكبير، لشتا (١/ ٢٥).



وقيل يوناني معناه المُسَبِّت (مح/ ١: ٢٠١-٢٠٢). وهو مأخوذ من الأَفَن: وهو ألا يبقى الحالب في الضرع من اللبن شيئاً<sup>(١)</sup>. ويرى ادي شير أن هذا اللفظ موجود في جميع اللغات المعروفة، وأصله يوناني<sup>(٢)</sup>.

**الأنجَبَات:** ضرب من الأدوية، وأظنه معرباً (جو/ ١٥٣)، ويرى الخفاجي أنه المربيات، وهو فاكهة هندية تربي (خف/ ٧٥). ويرى المحبي أنه المربيات من العسل والإهليلج ونحوه، هندي معرب «أَنْب»<sup>(٣)</sup> ثمر شجر كشجر الجوز (مح/ ١: ٢١٣). وقيل هو حَمْل شجرة بالهند تربب بالعسل على خِلقة الخوج، مُجَرَّف الرأس، يجلب إلى العراق وفي جوفه نواة كنواة الخوج، ومنه اشتق الأنجبات التي تُربب بالعسل من الأترج والأهليلجة ونحوها<sup>(٤)</sup>. وقيل: هو شجر المنجة (المانجو) موطنه الأصلي بلاد الهند ويوجد الآن في كثير من البلاد، ويطلق على ثمره وعلى ما يصنع منه<sup>(٥)</sup>.

- (١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري (١/ ٢٨٧).
- (٢) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١١)، ومعناه في اليونانية عصارة الخشاش، ينظر: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلي (٤).
- (٣) هكذا ورد في: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١/ ٢٠٦)، وتاج العروس، للزبيدي (٦/ ٢٢٨-٢٢٩).
- (٤) العين، للخليل (٦/ ١٥٣)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١١/ ٨٦)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ٣٧٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٦/ ٢٢٨-٢٢٩).
- (٥) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٢٩)، وصرح بتعريبه.

الانجرد: الحَلِيت، معرب «انكر» (مح/ ١: ٢١٤). قال ادي شير: «الحلّيت: صمغ الانجدان، أظنه مأخوذ من انكرْد، وأصله انكدان ازد بالفارسية»<sup>(١)</sup>.

الإهْلِيلَج: بكسر الأول وفتح اللام (جو/ ١٣٣)، معروف، معرب «إهليله» (خف/ ٥٠)، وهو ثمر معروف، منه أصفر، ومنه أسود. واللفظ هندي، والعامّة تسقط منه الهمز فهو مولد (مح/ ١: ٢٢٦). وفي الصحاح: «الإهليلج معرب، قال ابن السكيت: هو الإهليلج والإهليلجة بالكسر، ولا تقل هليلجة. وقال ابن الاعرابي: هو الإهليلج بفتح اللام الأخيرة، قال: وليس في الكلام إِفْعِيلِل ولكن إِفْعِيلَل، مثل: إِهْلِيلَج وإِبْرِيسَم وإِطْرِيفَل»<sup>(٢)</sup>، ففتحوا اللام؛ ليوافق وزنه أوزان العرب<sup>(٣)</sup>. ويطلق على شجر ينبت في الهند وكابل والصين، ثمره على هيئة حب الصنوبر الكبار<sup>(٤)</sup>.

بَابَارِي: الفُلْفُل، معرب (مح/ ١: ٢٣٤)، فارسي، وهو الفلفل الأسود<sup>(٥)</sup>،

(١) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٥١).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١/ ٣٥١)، وينظر: المخصص، لابن سيده (٣/ ٢٨٥)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ٣٩٢)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١/ ٢١٠).

(٣) تاج العروس، للزبيدي (٦/ ٢٨١).

(٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٣٢).

(٥) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٤)، والمعجم الذهبي، للتونجي (٨٧).

وقيل مأخوذ من اليونانية<sup>(١)</sup>.

**بَابُونَجَك**: بمعنى الأقحوان، والناس يقولون بَابُونَج على قياس التعريب (خف/ ٩٢)، والبَابُونَج والبَابُونَق والبَابُونَك معربات «بَابُونَه»<sup>(٢)</sup> عربيته الأقحوان، وهو باليونانية «أونيمتمن» وهو معروف، يسمى (بالبيسون) ينبت على الأسطح والحيطان، نبت طيب الرائحة، حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر، وقد يكون فَرَفِيرِيًّا، أسرع النبات جفافاً (مح/ ١: ٢٣٥-٢٣٦). وفي التهذيب واللسان أن الأقحوان هو القُرَّاص عند العرب وهو البَابُونَج والبَابُونَك عند الفرس<sup>(٣)</sup>. وهي زهرة معروفة، كثيرة المنافع<sup>(٤)</sup>. أو جنس نباتات عشبية من فصيلة المركبات يستعمل في الصباغة أو التداوي<sup>(٥)</sup>.

**البَارِيَّاح**: نوع من الطعام معرب (مح/ ١: ٢٤١). لم أجده في المعاجم، وكتب اللغة.

(١) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 135

(٢) قيل معرب «بابونه» أو «بابونك»، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٤).

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري (٨٢/٥)، ولسان العرب، لابن منظور (١٥/ ١٧١). أشار بعض اللغويين لمعناه السابق دون الإشارة إلى تعريبه، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٦/ ٢٤٥٩)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٤١)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (١/ ٢٢٧).

(٤) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١/ ١٨١)، وتاج العروس، للزبيدي (٥/ ٤٣٠).

(٥) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٣٥).

**الباذنجان:** فارسي، واسمه بالعربية الأنْب والمَغْد<sup>(١)</sup> والوغد قاله ابن البيطار<sup>(٢)</sup> (خف / ٨٨)، ويرى المحبي أنه معروف، معرب «باذنكان»<sup>(٣)</sup>، وعربيته الأنْب والحدق والحدج والخيصل والقَهْقَب والكَهْكَب والكَهْكَم والمغد والبرنوف (مح / ١: ٢٤٠)<sup>(٤)</sup>. وهو ذو ثمر أسود أو أبيض مستطيل أو مكور<sup>(٥)</sup>.

**البُخْتِج:** عصير مطبوخ، وقيل إنه اسم لما حمل على النار وطبخ إلى الثلث، معرب «بُخْتَه» (مح / ١: ٢٥٦). واللفظ فارسي أصله «مِيْخْتَه»<sup>(٦)</sup>.

**البَرْنِي:** بالفارسية معناه حمل مبارك؛ لأن «بر» بمعنى حمل، و«ني» بمعنى جيد فعربته العرب وأدخلته في كلامها (خف / ٩٢)، وهو تمر، معروف،

- (١) ذكر الخفاجي والمحيبي «المغد» من الألفاظ المعربة كما سيأتي أدناه.
- (٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لابن البيطار (١/ ١٠٩).
- (٣) وقيل معرب «باذنكان»، ينظر: المعجم في اللغة الفارسية، لهنداوي (٢٩)، أو «بادنجان»، ينظر: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (٦)، وأشار إلى أن أصل هذا النبات هندي، ويقال له في العربية: قهقَب و حَدَق.
- (٤) وأشارت بعض المعاجم إلى أنه فارسي، وأنه بالعربي المغد والوغد، ينظر مثلاً: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧/ ٥٩٤)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٨٥)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ٢١١).
- (٥) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٣٦). ويعرف عند العامة بالبتجان والبيدنجان، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٥).
- (٦) المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٣٥)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ٢١١)، وتاج العروس، للزبيدي (٥/ ٤١٣).



معرب «بَرْنِيك»<sup>(١)</sup>، أي الحمل الجيد (مح / ١ : ٢٧٥)، وقيل إنه معرب «بارني» فالبار الحَمْلُ وني تعظيم ومبالغة<sup>(٢)</sup>. وهذا النوع من التمر أحمر مشرب صُفرة، كثير اللحاء، عذب الحلاوة، والبراني بلغة أهل العراق الدِّيكة الصغار أول ما تُدرك<sup>(٣)</sup>، ويقال إنه من أجود أنواع التمر<sup>(٤)</sup>.

**البُنْدُق:** ثمر، ليس بعربي (جو / ١٧٥)، وهو المأكول ليس بعربي محض، وصرح الخفاجي بنقله عن الجواليقي (خف / ٨٤)، فارسي معرب (مح / ١ : ٣٠٤)<sup>(٥)</sup>. وأشار بعض اللغويين إلى أنه بمعنى الجلوز دون الإشارة إلى تعريبه<sup>(٦)</sup>.

(١) هكذا جاء في: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١١٧٩)، وينظر: المعجم الفارسي الكبير، لشتا (١ / ٣٤٨).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (١٠ / ٢٦٤)، ولسان العرب، لابن منظور (١٣ / ٤٩)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٤ / ٢٤٢).

(٣) العين، للخليل (٨ / ٢٧٠)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٥ / ١٥٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٥ / ٢٠٧٧).

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (١ / ٤٥)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١ / ٥٣).

(٥) يظهر أنه نقله من القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٨٦٩).

(٦) جمهرة اللغة، لابن دريد (٣ / ١٢٤٦)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٠ / ٣٢٥)، ولسان العرب، لابن منظور (١٠ / ٢٩)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (١ / ٣٨)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (١ / ٤٥٠).

وقيل هو اللوز<sup>(١)</sup>، وهو جنس من الفصيلة البتولية<sup>(٢)</sup>. وأصله بالفارسية «فندق»، وهو دخيل في الفارسية من اللغة اليونانية<sup>(٣)</sup>.

**البَهْطُ:** المهلبية، وقيل يطبخ باللبن والسمن، معرب، هندية «بَهْتَا». ونقل المحبي عن الجوهري أنه ضرب من الطعام؛ أرز وماء، معرب فارسيته «بَتَا»<sup>(٤)</sup> (مح / ١: ٣١٣). والبهط الأرز يطبخ باللبن والسمن بلا ماء، واللفظة سنديّة، وعربته العرب فقالوا: بَهْطٌ طَيِّبٌ<sup>(٥)</sup>.

**التَّابِلُ:** معروف، جمعه توابل، معرب، والعامة تقول للطعام الموضوع فيه مُتَبَّل، ويقال توبلت القدر ولا يقال تَبَّلَتْه، وعربيته «الفحا»، يقال فحيت القدر (خف / ١٠٣)، وبفتح الباء، ما يطرح في القدر كالفلفل والكزبرة والكمون<sup>(٦)</sup>

(١) المخصص، لابن سيده (٢٣١ / ٣).

(٢) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧١ / ١).

(٣) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (١٤)، و A Comprehensive Persian-English Dictionary, by Steingass 939.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١١١٧ / ٣).

(٥) العين، للخليل (٢٢ / ٤)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٠٤ / ٦)، والمخصص، لابن سيده (٤٣٣ / ١)، ومفاتيح العلوم، للسكاكي (١٩٢ / ١)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٢٦ / ٧)، وتاج العروس، للزبيدي (١٧٤ / ١٩ - ١٧٥).

(٦) قيل بالكسر والفتح واحد، توابل القدر، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٦٤٤ / ٤)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٧٢ / ١). =



(مح / ١: ٣٢٢). والتابل هو الأبزار<sup>(١)</sup> كما وضحناه سابقاً، وقيل هو الفحا، وبعضهم يهزمه فيقول: التَّابِل<sup>(٢)</sup>. وقيل إن العرب لا تفرق بين التابل والأبزار والقَرْح والقَرْح والفحا والفحا، كلها بمعنى واحد<sup>(٣)</sup>، فارسيته «تبل»<sup>(٤)</sup>.

**التَّامُول:** ضرب من اليقطين، طعم ورقه كالقرنفل إذا مضغ، ونباته كنبات اللوبيا، هندي معرب (مح / ١: ٣٢٤)، وأشارت المعاجم العربية إلى أنه اسم أعجمي<sup>(٥)</sup>. والتَّابُول لغة فيه<sup>(٦)</sup>. ويقال إنه مما يزدرع بأطراف بلاد العجم، من نواحي عُمان، وهو أوراق شجرة تنبت في الهند، ويقال له النَّغَر، ورقه شبيه

=وأشار إلى تعريبه المصباح.

- (١) جمهرة اللغة، لابن دريد (١/ ٢٥٦)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٩٧٠)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٨٢). ولم تشر هذه المعاجم إلى تعريبه.
- (٢) سر صناعة الإعراب، لابن جني (٢/ ٦٦٦-٦٦٧)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٩/ ٤٩٦)، ولسان العرب، لابن منظور (١١/ ٧٦).
- (٣) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفدي (١/ ١٧٨).
- (٤) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (١٦). وقيل «تابل» عربي، دخل الفارسية بمعناه في العربية، وهو أبازير الطعام، ينظر: معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، لعبد المنعم (١/ ٢٧١).
- (٥) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٩/ ٤٩٩)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٦٥ و ٢٨٤)، ولسان العرب، لابن منظور (١١/ ٨٠)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٨٨-٨٩).
- (٦) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٩٧١).

بورق الليمون<sup>(١)</sup>. وقيل إنه فارسي، فارسيته «تَبُول»<sup>(٢)</sup>.

التَّرَنْجَبِين: عسل الندى، ونقل عن دواد في تذكرته: عسل رطب لا طل  
الندى كما زعم<sup>(٣)</sup>، وهو طل يسقط على العاقول بفارس، ويجمع كالمَنّ،  
معرب «ترنكبين» فارسي<sup>(٤)</sup> (مح/ ١: ٣٣٤). وقيل إنه المَنّ<sup>(٥)</sup>، وطبيعته قريبة  
من العسل<sup>(٦)</sup>.

التُّوت: أصله التُّوت فعربته العرب فجعلت الثاء تاء وألحقته ببعض  
أبنيتها، فارسي معرب (جو/ ٢٢٢)، وهو الفِرصاد، أو الفاكهة، والفِرصاد  
شجرته<sup>(٧)</sup>، فارسي معرب «توت» أو «توذ» (مح/ ١: ٣٥٠)<sup>(٨)</sup>. وهو جنس شجر

(١) تاج العروس، للزبيدي (١٤٣/ ٢٨ - ١٤٤).

(٢) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٣٦)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 277.

(٣) تذكرة أولي الألباب، لدواد الأنطاكي (٩٤/ ١).

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٣٥)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 297.

(٥) تهذيب اللغة، للأزهري (٤٩/ ١٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٤١٨/ ١٣)، وتاج  
العروس، للزبيدي (٣١٦/ ٣٤).

(٦) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٢٣٥)، وتاج العروس، للزبيدي (٤٧٣/ ٢٩).

(٧) وأهل البصرة يسمون الشجرة فرصاداً وحمله التوت، ينظر: العين، للخليل (١٧٨/ ٧).

(٨) جمهرة اللغة، لابن دريد (١٠١٥/ ٢)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٢٢٠/ ١٤)، =



من الفصيلة القراصية يزرع لثمره، يأكله الإنسان<sup>(١)</sup>، وذكر ابن فارس أن التاء والواو والتاء ليس أصلاً في العربية<sup>(٢)</sup>.

الجَادِيّ: الزعفران، وهو أعجمي معرب (جو/ ٢٥٠)، وتبعه الخفاجي (خف/ ١١٤)، والمحببي (مح/ ١: ٣٦٢) في معناه والقول بعجمته وتعريبه<sup>(٣)</sup>. وقيل جادِيّة قرية بالشام ينبت بها الزعفران، فلذلك قالوا جاديّ<sup>(٤)</sup>. واللفظ فارسي بحث<sup>(٥)</sup>.

=والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١/ ٢٤٥)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء، للعسكري (١/ ٣١٥)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٧٥)، وفي التعريب والمعرب، لابن بري (١/ ٥٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ١٨)، وتاج العروس، للزبيدي (٤/ ٤٦٩)، والمعجم الذهبي، للتونجي (١٩٨).

- (١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٩٠).
- (٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ٣٥٧).
- (٣) غالب المعاجم العربية وكتب اللغة لم تشر إلى تعريبه، بل ذكروا تفسيره فقط، ينظر: العين، للخليل (٦/ ١٦٧)، وجمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ١٠٣٨)، ومعجم ديوان الأدب، للفارابي (٣/ ٣٤٢)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ٤٣٥)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ١٣٨)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٢٧٥)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٧/ ٣٣٢)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ١١١).
- (٤) تهذيب اللغة، للأزهري (١١/ ١٠٩)، ولسان العرب، لابن منظور (١٤/ ١٣٦).
- (٥) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٣٩)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 349.

.Dictionary, by Steingass 349



**الجَرْدَق:** الغليظ من الخبز، فارسي معرب<sup>(١)</sup>، وأصله «كَرْدَه». ويقال جردق بالذال معجمة وبالذال أجود (جو/ ٢٥٩)، وتبعه الخفاجي (خف/ ١١٢)، والمحبي (مح/ ١: ٣٧٩)<sup>(٢)</sup>. وفي التهذيب: كل هذه الحروف معربة لا أصل لها في العربية<sup>(٣)</sup>. وأهل المغرب يطلقون الجرادق والجراديق على الفطائر، وأهل دمشق يطلقون اسم الجردقة على نوع من حلوى الفطائر تصنع من دقيق القمح، وهي رقيقة<sup>(٤)</sup>.

**الجَلَّاب:** ماء الورد، فارسي معرب<sup>(٥)</sup> (جو/ ٢٤٨)، وهو معرب «كُلاب»<sup>(٦)</sup> (خف/ ١١٣)، وقيل معرب «كُلَّ آب» (مح/ ١: ٣٩٢)، وقيل معرب «جُلَّ وآب»<sup>(٧)</sup>، وفي الفارسية «كَلَّ» بمعنى الورد، و«آب» بمعنى الماء،

- (١) صرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٣٩).
- (٢) وقال اللغويون بهذا المعنى والتعريب، ينظر مثلاً: جمهرة اللغة، لابن دريد (١١٣٦/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٦/ ٦٠٠)، ولسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٣٥)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٥/ ١٢٤)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ١١٦).
- (٣) تهذيب اللغة، للأزهري (٩/ ٢٨٢).
- (٤) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٢/ ١٨٣).
- (٥) صرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٤٠).
- (٦) المعجم الفارسي الكبير، لشتا (١/ ٨٤٠).
- (٧) لسان العرب، لابن منظور (١/ ٢٧٤). وورد في المعاجم وكتب اللغة بهذا التفسير والقول =

يراد به سكر أو غسل عقد بماء الورد<sup>(١)</sup>. وهو من الأشياء التي تستعمل غالباً مع الأطعمة الحالية، ويخلط أحياناً مع الماء ونحوه.

الجلّوز: ذكر الجواليقي أنه معروف (جو/ ٢٣٨)، وهو البندق، وبالحاء الصنوبر (مح/ ١: ٣٩٥). والمعاجم العربية أشارت إلى أنه البندق<sup>(٢)</sup> أو شبيهه بالفستق<sup>(٣)</sup>، تعريب «جالفوزة» وهو حب الصنوبر الكبار<sup>(٤)</sup>.

= بالتعريب، ينظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٤٠)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧/ ٤٤٠)، والفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري (١/ ٣٠٧)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٦٨)، وتاج العروس، للزبيدي (٢/ ١٧٦ - ١٧٧)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ١٢٨)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 367.

(١) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (٢٠)، والمعجم الذهبي، للتونجي (٢٢)، و(٥٠٢).

(٢) ينظر مثلاً: جمهرة اللغة، لابن دريد (٣/ ١٢٤٦)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٠/ ٣٢٥)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٣١)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٢٢)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٥٠٥)، وتاج العروس، للزبيدي (١٥/ ٦٦)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ١٢٩).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٣/ ٨٦٩)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٢٢)، وتاج العروس، للزبيدي (١٥/ ٦٦). ولم تشر هذه المعاجم إلى تعريبه.

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٤٣)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 369. وقيل تعريب «جلفوزه»، ينظر: تفسير الألفاظ الدخيلة=

**الجلنجبين:** معرب «كُل أنكبين»، أي ورد وعسل (مح/ ١: ٣٩٤).  
 وصرح بفارسيته الثعالبي<sup>(١)</sup>. وفي الفارسية «كل» ورد، و«أنكبين» عسل<sup>(٢)</sup>.  
**الجوارش:** معجون معروف، فارسي، معرب «كُوارش»<sup>(٣)</sup>، وقيل مولد  
 من كلام الأطباء، معناه المسخن الملطف، وقيل لغة قديمة، والجديدة  
 عندهم: المقطع للأخلاق، وعربيته «الهاضوم»، ولم ينسب إلى اليونان ولا  
 إلى الأقباط، وهو من خواص الفرس (مح/ ١: ٤٠٢). وبعض المعاجم  
 العربية أشارت إلى أن المراد بالهاضوم الجوارشن<sup>(٤)</sup> أو القمحية<sup>(٥)</sup>. وفي  
 النهاية<sup>(٦)</sup> واللسان<sup>(٧)</sup> أن اللفظ ليس بعربي. وذكر دوزي أنه اسم أعجمي وقد

= في اللغة العربية، للحلبي (٢١).

- (١) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٤٠).
- (٢) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٤٣).
- (٣) المعجم الذهبي، للتونجي (٥١٤)، وصرح بفارسيته في A Comprehensive Persian-English Dictionary, by Steingass 376.
- (٤) مجمل اللغة، لابن فارس (٩٠٦/١)، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء، للعسكري (٤٠٩/١)، ومختار الصحاح، للرازي (٣٢٦).
- (٥) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٢٨/٣)، والمخصص، لابن سيده (٤٤٧/١). ولم تشر هذه المعاجم والتي في الهامش السابق إلى تعريبه.
- (٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣١٩/١).
- (٧) لسان العرب، لابن منظور (٨٨/١٣).



نطق به بعض اللغويين «جوريشا»، وهو نوع من السكريات<sup>(١)</sup>.

الجُذَاب: معرب «كُذَاب» طعام من سكر وأرز ولبن (مح/ ١: ٤٠٥)، وقيل طعام يصنع بسكر وأرز ولحم<sup>(٢)</sup>، وقيل عصير الجوز الممزوج باللبن<sup>(٣)</sup>، فارسي<sup>(٤)</sup>.  
الجَوْز: المأكول، فارسي معرب، وقد تكلمت به العرب قديمًا (جو/ ٢٣٨)، وأشار الخفاجي أنه معروف (خف/ ١١٣)، وهو معرب «كَوْز»<sup>(٥)</sup>، عربيته «الخَسَف» (مح/ ١: ٤٠٧)<sup>(٦)</sup>. ومنبت شجره بلاد فارس<sup>(٧)</sup>.

(١) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (١٨٦/٢).

(٢) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٣٩)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣٦٥/٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٥٩/١)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٦٦)، وتاج العروس، للزبيدي (١٤٤/٢)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١١٢/١). وأشارت هذه المعاجم إلى تعريبه.

(٣) السامي في الأسامي، للميداني (٢٠١).

(٤) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٣٩).

(٥) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٤٨).

(٦) ونصت المعاجم العربية إلى المعنى نفسه وتعريبه، ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد (١٠٤١/٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٨٧١/٣)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٥٣٢/٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٣٠/٥)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٥٠٦)، وتاج العروس، للزبيدي (٨١/١٥)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٤٧/١).

(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (٢٢).

**الجَوْزَيْنَقُ والجَوْزِينَجُ:** وذكر أنه بالقاف اللغة الفصحى<sup>(١)</sup> (جو/ ٢٣٩)، وهو نوع من الحلواء (مح/ ١: ٤٠٩)، يعمل من الجوز، معرب «كُوزينه»<sup>(٢)</sup>.  
**الجَيْسُون:** جنس من النخل والتمر، معرب «كَيْسُون»<sup>(٣)</sup> معناه الذوائب، سمي به؛ لطول شماريخه (مح/ ١: ٤١٤). وأصل اللفظ فارسي<sup>(٤)</sup>.  
**الحُرْف:** حب الرشاد، نبطي معرب (مح/ ١: ٤٢٨)، وقيل حب كالخردل<sup>(٥)</sup>، ويقال إن العامة تسمية حب الرشاد<sup>(٦)</sup>، وقيل إن الحرف يطلق - أيضًا - على كل ما فيه حرارة ولدع<sup>(٧)</sup>. وهو بالعربية السفاء<sup>(٨)</sup>.

- (١) صرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٤٠).
- (٢) السامي في الأسامي، للميداني (٢٠٤)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٤٨).
- (٣) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٤٩).
- (٤) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٥١٧/٧)، ولسان العرب، لابن منظور (١٤٧/١٤)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٥٣٧)، وتاج العروس، للزبيدي (١٥/٥٢٠)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (٢/٣٥٩).
- (٥) العين، للخليل (٣/٢١١)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٥/١٢).
- (٦) المخصص، لابن سيده (٣/١٨٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٩/٤٥)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٧٩٩)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٣/١٣٣).
- (٧) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/١٦٧). ولم تشر هذه المعاجم التي ذكرت اللفظ إلى تعريبه.
- (٨) تذكرة أولي الألباب، لداود الأنطاكي (١/١٢٥).



**الخايجة:** البيضة، فارسي معرب «خَايَاه» (مح/ ١: ٤٤٩)<sup>(١)</sup>. ويقال للبيضة في الفارسية «خايه»<sup>(٢)</sup>.

**الخربز:** البطيخ، فارسي (جو/ ٢٨٧)، وتبعه الخفاجي (خف/ ١٣٧)، وهو معرب «خَرْبَزَه» (مح/ ١: ٤٥٢)<sup>(٣)</sup>. وقال الفيروزبادي في القاموس: عربي صحيح، أو أصله فارسي<sup>(٤)</sup>. والذي يظهر أن اللفظ فارسي، أصله «خَرْبَزَه أو خَرْبُز أو خَرْبُوزك»<sup>(٥)</sup>.

**الخردق والخرديق:** طعام يعمل شبيه بالحساء أو الخزيرة<sup>(٦)</sup>، وهو أعجمي معرب (جو/ ٢٧٥)، وقال المحبي هو طعام شبيه بالحساء أو الحريرة

(١) وأشارت بعض المعاجم وكتب اللغة إلى هذا المعنى والتعريب، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٥/ ٢٤١)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ٢٦٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٥/ ٥٤٤).

(٢) تاج العروس، للزبيدي (٥/ ٥٤٤)، والمعجم الذهبي، للتونجي (٢٩٣).

(٣) وأشارت بعض المعاجم وكتب اللغة إلى هذا المعنى والتعريب، ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٧/ ٢٧١)، والمغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٤٥)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٤٥)، وتاج العروس، للزبيدي (١٥/ ١٣٦)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٢٢٣).

(٤) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٥١٠).

(٥) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٥٢)، والمفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، للمنجد (٣٠)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (١/ ١٠٢٥).

(٦) وممن قال بهذا المعنى ابن سيده في المخصص (١/ ٤٣٠).

أو المرق<sup>(١)</sup>، مغرب «خُورْدِيك» (مح/ ١: ٤٥٣)، أو «خُورْدِي»، وهو الطعام يطلق على كل ما يؤكل<sup>(٢)</sup>.

الخُشْكَنَان: قد تكلمت به العرب (جو/ ٢٨٣)، وذكر الخفاجي أنه معروف تكلمت به العرب قديماً (خف/ ١٣٦)، وهو مغرب «خُشْكَنَان» (مح/ ١: ٤٥٩). وفي المغرب فسر الخشكنانج بالسُّكَّرِي<sup>(٣)</sup>، وقيل الخشكنان خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة وتملاً بالسكر واللوز أو الفستق وتقلّى، واللفظ فارسي<sup>(٤)</sup>. وقيل أصله بالفارسية «خُشْكُ نَانَه»، ومعناه الخبز اليابس، وهو نوع من الحلوى<sup>(٥)</sup>.

الخُشْكَنَجِين: عسل أسود وأحمر غير المَنّ، فارسي مغرب «خُشْكُ أَنْكُبِين» أي عسل يابس (مح/ ١: ٤٥٩)<sup>(٦)</sup>، وفي الفارسية «خشك» بمعنى

(١) وممن قال إنه بمعنى المرق ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٠)، ولسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٧٨)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٥/ ٢١٨)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٢٢٥).

(٢) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٥٣).

(٣) المغرب في ترتيب المغرب، للمطرزي (١٤٥).

(٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٢٣٦).

(٥) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 468. وفي الفارسية «خشك»

أي يابس أو جاف، و«نان» أي خبز أو رغيف، ينظر: المعجم الذهبي، للتونجي (٢٣٩ و ٥٦١).

(٦) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٤/ ١٠٣).



يابس، و«أنكبين» بمعنى غسل<sup>(١)</sup>.

**الخولنجان:** نبت معروف حار يابس، فارسي معرب (مح/ ١: ٤٧١)<sup>(٢)</sup>.  
وصرح بفارسيته الثعاليبي<sup>(٣)</sup>.

**الخِيار:** نوع من القثاء ليس بعربي (خف/ ١٣٧)، وهو معرب، عربيته  
«القثد» (مح/ ١: ٤٧١). وقيل هو القثاء<sup>(٤)</sup> أو نوع من الخضار يشبه القثاء<sup>(٥)</sup>،  
وهو لفظ فارسي معرب<sup>(٦)</sup>.

(١) المعجم الذهبي، للتونجي (٨٠).

(٢) تفسير المحبي منقول بنصه من خريدة العجائب وفريدة الغرائب، لابن الوردي (٣٣٤).  
يرى ادي شير أنه نبات رومي وهندي، فارسيته: خولنجان أو خالولنجان، ينظر: الألفاظ  
الفارسية المعربة، لادي شير (٥٦-٥٧).

(٣) فقه اللغة وسر العربية، للثعاليبي (٣٤٠)، ونقلها عنه السيوطي في المزهري في علوم اللغة  
وأنواعها (٢١٨/١).

(٤) العين، للخليل (٢٠٣/٥)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٢٠٥/٩)، والمخصص،  
لابن سيده (٢٨٥/٣)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣٨٩). هذه المعاجم لم تشر  
إلى تعريبه.

(٥) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢٦٤/١).

(٦) جمهرة اللغة، لابن دريد (٥٩٤/١)، والمغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (١٥٧)،  
والصالح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٦٥٢/٢)، ولسان العرب، لابن منظور  
(٢٦٧/٤)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٤٣/١١)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي  
شير (٥٨)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (١١٠٥/١).

**الْدَّارُ فُلْفُلٌ:** فارسي معرب، تسميه أهل مصر «عرق الذهب»، قيل إنه أول ثمرة الفلفل، أو موضعه، أو شجرة تكون بجزائر الزنج، كالتوت تحمل غُلْفًا محشوة كاللوبياء من أخلاط المعاجين الكبار (مح/ ٢: ٩). وقيل هو شجر الفلفل أول ما يثمر<sup>(١)</sup>، وهو بالفارسية «بُلْبُلُ دَرَاژ»<sup>(٢)</sup>.

**الدَّرَاقِن:** الخوخ، وهو معرب، سرياني أو رومي (جو/ ٢٩٦)، وتبعه الخفاجي في ذلك (خف/ ١٤٥). أو المشمش والخواخ الشمامي، وتبعهم المحبي في القول بتعريبه (مح/ ٢: ٢٠). وقال بذلك المعنى والتعريب أصحاب المعاجم العربية<sup>(٣)</sup>.

**الدَّرَمَق:** الدقيق المَحْوَر<sup>(٤)</sup>، فارسي معرب (مح/ ٢: ٢٢)<sup>(٥)</sup>، وقيل دقاق

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٠٤٤)، وتاج العروس، للزبيدي (١٩٤/ ٣٠)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (١١٣/ ٨)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٦٨).

(٢) تاج العروس، للزبيدي (١٩٤/ ٣٠).

(٣) ينظر مثلاً: جمهرة اللغة، لابن دريد (١٢١٣/ ٢)، ولسان العرب، لابن منظور (١٣/ ١٥٥)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١١٩٦)، وتاج العروس، للزبيدي (١٢/ ٣٥)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (٤/ ٣٣٤)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٢٨١).

(٤) وهو لباب البر، ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٤٨/ ٥).

(٥) وأشارت المعاجم إلى هذا اللفظ ومعناه دون الإشارة إلى تعريبه، ينظر مثلاً: العين، للخليل (٥/ ٤٢٩)، وجمهرة اللغة، لابن دريد (٣/ ١٢٨٥)، وتهذيب اللغة، للأزهري =



كل شيء، والتراب الناعم، والدقيق الأبيض<sup>(١)</sup>. وأصله بالفارسية «كُرمه»<sup>(٢)</sup>.  
الدُّوْغ: اللبن المخيض، فارسي<sup>(٣)</sup> (مح/ ٢: ٣٧)، وقيل لبن ينزع زبدته<sup>(٤)</sup>، أو  
لبن حامض<sup>(٥)</sup>، أو رائب اللبن<sup>(٦)</sup>. واللفظ الفارسي «دوغ»، عربيته «المخيض»<sup>(٧)</sup>.  
الدُّوْق: اللبن الكثير، قال أبو حاتم: لعله فارسي معرب، يريد الدُّوْغ<sup>(٨)</sup>  
(جو/ ٣١٩)، وتبع المحبي الخفاجي (مح/ ٢: ٣٧). وهذا اللفظ ورد في

= (٣٠٧/ ٩)، والصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٤/ ١٥٨٣)، ولسان  
العرب، لابن منظور (١٠/ ٩٦)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٨٨٢)، وتاج  
العروس، للزبيدي (٢٥/ ٢٨٣).

- (١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٢٨٢).
- (٢) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٦٢).
- (٣) وقال بهذا صاحب القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٧٨١)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٢/ ٤٧١).
- (٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (١/ ٢٠٣).
- (٥) لسان العرب، لابن منظور (٦/ ٤٠)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (٤/ ٤٤٦).
- (٦) المعجم الذهبي، للتونجي (٢٨٣).
- (٧) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٨٦)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 545.
- (٨) ونُقل كلام الجواليقي بنصه في التعريب والمعرب، لابن بري (١/ ٩٠). وورد لفظا الدوْغ والدوْق في المعاجم المختصة بالألفاظ الفارسية مجتمعين، ينظر مثلاً: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٨٦)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 545.

المعاجم العربية بمعنى الحمق ولم يرد بهذا المعنى<sup>(١)</sup>. والدوق باليونانية «دوقس»، بمعنى الجزر الأبيض أو الجزر البري<sup>(٢)</sup>.  
 الرَّازِيَانَج: هو الأَيْسُون، ويسمى «الشَّمار» بالشَّام ومصر، معرب «رَازِيَانَه»<sup>(٣)</sup>  
 (مح/ ٥٦: ٢)<sup>(٤)</sup>، والرازيانج الرومي الأيسون، وهو أيضًا الرازيانج الشامي<sup>(٥)</sup>.  
 الرَّاسَن: القَنَس، نبت طيب الرائحة، يشبه نبات الزنجبيل، فارسي معرب  
 (مح/ ٥٦: ٢). وذكر في المعاجم العربية أن القنس تسميه الفرس الراسن،  
 ويشبه نبات الزنجبيل<sup>(٦)</sup>، وفارسيته «رَاسَن»<sup>(٧)</sup>.

- (١) ينظر مثلاً: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٤٧٧/٤)، ومجمل اللغة، لابن فارس (٣٣٩/١)، ولسان العرب، لابن منظور (١٠٨/١٠)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٨٨٤)، وتاج العروس، للزبيدي (٣١٢/٢٥)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٣٠٤/١).
- (٢) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٤٤٦/٤).
- (٣) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٧٠)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (١٣٠٠/١).
- (٤) في تاج العروس، للزبيدي (٦٠٢/٥)، الرازيانج: النبات المعروف.
- (٥) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٤٦/٥).
- (٦) العين، للخليل (٨٠/٥)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٣١٣/٨)، والمخصص، لابن سيده (٢٨٦/٣)، ولسان العرب، لابن منظور (١٨٣/٦)، و(١٨٠/١٣)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٥٨٦)، وتاج العروس، للزبيدي (٩٣/٣٥)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٣٤٥/١).
- (٧) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٧٢)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (١٣٠٢/١).



**الرَّانِج:** الجوز الهندي، كأنه أعجمي (جو/ ٣٣٢)، وتبعه المحبي في هذا (مح/ ٢: ٥٨)، وقيل نوع من التمر أملس<sup>(١)</sup>، أو جوز مدغشقر<sup>(٢)</sup>، وفي التهذيب: صرح بعدم عربيته؛ لأنه لا ينبت في بلاد العرب، وقيل إنه ينبت بعمان ونواحيها<sup>(٣)</sup>. وقيل فارسي محض<sup>(٤)</sup>.

**الرَّثَّة:** البندق الهندي، نبطي معرب (مح/ ٢: ٦١)، وذكر هذا اللفظ في المعاجم بمعنى العجلة في الكلام، أو العجمة في اللسان وهي اللثغة والتردد في النطق، وقالوا: الرَّت شيء يُشَبَّه بالخنزير البري<sup>(٥)</sup>، والخفاجي ذكره على أنه

(١) المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٢٠٠)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٩١).

(٢) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٥/ ٢٢٢).

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري (١١/ ٢٨)، وممن يرى أنه معرب: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١/ ٣١٨)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧/ ٣٨٩)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ٢٨٤)، وتاج العروس، للزبيدي (٥/ ٥٩٩)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٩١٢).

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٧٣)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (١/ ١٣٠٤).

(٥) ينظر مثلاً: العين، للخليل (٨/ ١٠٦)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٤/ ١٧٧-١٧٨)، ومجمل اللغة، لابن فارس (١/ ٢٧١)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٩/ ٤٦٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٢/ ٣٣-٣٤)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٥٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٤/ ٥٢٤)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة=

طريقة في الكلام (خف/ ١٦٣).

الزَّرْدُج: العصفر، وهو معرب (خف/ ١٦٦)، معرب «زَرْدَه»، وماؤه ما يخرج من العصفر المنقوع فيطرح ولا يصبغ به (مح/ ٢: ٨٣)<sup>(١)</sup>، وقيل هو اسم للعصفر<sup>(٢)</sup>. وفي الفارسية يطلق ماء العصفر على «زَرْدَك»<sup>(٣)</sup>.

الزُّمَّاورْد: الذي تدعوه العامة «بَزْمَاوَرْد» معرب (جو/ ٣٥٤)، وقال الخفاجي أن قول العامة «بَزْمَاوَرْد» ليس بغلط؛ لأنه فارسية كما هو في لغاتهم<sup>(٤)</sup>، وهو الرقاق الملفوف باللحم بفتح الزاي، أو طعام من البيض واللحم، وفي كتب الأدب هو طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة<sup>(٥)</sup> (خف/ ١٦٦)، وتبعه المحبي (مح/ ٢: ٩٤)<sup>(٦)</sup>، وقيل كل ما عمل من السكر

= (١/ ٣٢٧). وكذا ورد بهذا المعنى في A Comprehensive Persian- English Dictionary,

by Steingass 569.

- (١) وأشار إلى مائه المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٢٠٧).
- (٢) تاج العروس، للزبيدي (١٢/ ٦)، وصرح التاج بتعريبه.
- (٣) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٧٨)، والمعجم الذهبي، للتونجي (٣١٣).
- (٤) وينظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٣٩)، والسامي في الأسامي، للميداني (٢٠٣)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٧٩).
- (٥) ونقل هذا تاج العروس، للزبيدي (٩/ ٢٩٤).
- (٦) أشارت بعض المعاجم إلى تعريبه دون تفسيره، ينظر مثلاً: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/ ٥٥٠)، وفقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٣٩)، ولسان=



حلوئ فهو زماورد<sup>(١)</sup>، أو حلوى يقال لها لقمة القاضي ولقمة الخليفة<sup>(٢)</sup>.  
**الزنجيل**: عروق تسري في الأرض، وليس بشجر (جو/ ٣٥٤-٣٥٥)،  
 وهو معرب، وقيل هو عربي منحوت من زناً في الجبل إذا صعد وهو بعيد  
 (خف/ ١٦٨)، وقيل معرب «زنكيل»<sup>(٣)</sup>، هندي<sup>(٤)</sup> أو فارسي، ونقل المحبي القول  
 بعربيته (مح/ ٩٦: ٢)، وصرح ابن دريد بتعريبه<sup>(٥)</sup>، والثعالبي بفارسيته<sup>(٦)</sup>.  
**الزيرباج**: طعام معروف، معرب «زيروا» (مح/ ١٠٤: ٢). وهو مركب  
 من «زيرا» وهو الكمون، ومن «با» أي طيخ، وهذا الطعام يعمل من نوع طير

=العرب، لابن منظور (٤٥٩/٣).

- (١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفدي (١٥٨/١).
- (٢) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٤٠١-٤٠٢).
- (٣) يرى ادي شير أنه تعريب «شَنَكِيل»، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٨٠).
- (٤) في تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (٣٣)، ذكر أنه نبات هندي الأصل، وهو في جميع اللغات بلفظ واحد.
- (٥) جمهرة اللغة، لابن دريد (١٢١٨/٢).
- (٦) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٤٠). وغالب المعاجم فسرتة دون الإشارة إلى تعريبه، ينظر مثلاً: تهذيب اللغة، للأزهري (١٧٧/١١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٧١٥/٤)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٦٠٠/٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٣١٢/١١)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٠١١)، وتاج العروس، للزبيدي (١٤٣/٢٩)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٤٠٢/١).

سمين مع الكمون والخل<sup>(١)</sup>.

السَّابِيزَج: التفاح الصغير، معرب، متصرف من السيب الفارسي (مح/ ٢: ١١٤)، وقيل هو اللفاح أو اليبروح، وهما نباتان عشبيان<sup>(٢)</sup>، وفارسيته «سابيزج» أو «سابيزك»<sup>(٣)</sup>.

السَّدَاب: بقلة، معربة، قال الجواليقي: ولا أعلم للسذاب اسمًا عربيًا، إلا أن أهل اليمن يسمونه «الخُتْف»<sup>(٤)</sup> (جو/ ٣٧٩)، وتبعه الخفاجي في تفسيره والقول بتعريبه (خف/ ١٧٤)، وقيل بقل معروف، له ريح كريهة، بزره حار يابس، عربيته «الخُتْف» بلغة اليمن (مح/ ٢: ١٢٧)، أو جنس نباتات طيبة من الفصيلة السذابية<sup>(٥)</sup>، وأصله بالفارسية «سَدَاب»<sup>(٦)</sup>.

(١) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٨٢).

(٢) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٩/ ٦).

(٣) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 638، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ١٤٦٧).

(٤) وبعض اللغويين يقول «الخُفْت»، وقيل إنها لغة في «الخُتْف»، ينظر: المخصص، لابن سيده (٣/ ٢٨٦).

(٥) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٤٢٤). وأشارت غالب المعاجم العربية إلى تعريبه، ينظر مثلاً: جمهرة اللغة، لابن دريد (١/ ٣٠٤)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٨٦)، وفي التعريب والمعرب، لابن بري (١/ ١٠٨)، وتاج العروس، للزبيدي (٣/ ٤٦).

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٨٨). وقيل بالفارسية «سذاب»، ينظر: المعجم =



**السُّقْرَقَع:** شراب الذرة، حبشي، معرب «سُكْرَكَه» (مح/ ٢: ١٣٩، ١٤٢). وفي العين: «السُّقْرَقَع: شراب لأهل الحجاز من الشعير والحبوب قد لهجوا به، وهذه الكلمة حبشية وليست من كلام العرب، وبيان ذلك أنه ليس من كلام العرب كلمة صدرها مضموم وعجزها مفتوح إلا ما جاء من البناء المرخم نحو الدُرْخَرَحَة والخُبْعَثَة... فهو شراب قطامي صلب»<sup>(١)</sup>. وتبعه اللغويون في تفسيره<sup>(٢)</sup>، وقيل السقرقع خمر الحبش يتخذ من الذرة<sup>(٣)</sup>.

**السُّكْبَاج:** مرق معروف فيه زعفران، ولذا يوصف بالأصفر، معرب «سَنْكَبَاج» (مح/ ٢: ١٤٠)، أو طعام يعمل من اللحم والخل مع توابل<sup>(٤)</sup>، وقيل إنه تعريب «سرکه باجه»، وهو لحم يطبخ بِخَلٍّ<sup>(٥)</sup>. ويقال إن أهل اليمامة

=الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ١٥٢٥).

(١) العين، للخليل (٢/ ٣٤٨-٣٤٩).

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري (٣/ ٢٣٧)، وزاد في التهذيب «ليس في كلام العرب كلمة خماسية...»، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٠٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٨/ ١٥٩)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٧٢٩)، وتاج العروس، للزبيدي (٢١/ ٢٠٧). وغالبهم أشار إلى أنه تعريب «سُكْرَكَه».

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٣/ ١٢٣٠)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٠٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٨/ ١٥٩).

(٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٤٣٨).

(٥) تاج العروس، للزبيدي (٦/ ٤١). يرى ادي شير أنه تعريب «سَكْبَا»، مركب من «سك» =



يسمون السكباجة الصَّغْفَصَة<sup>(١)</sup>، وأهل المغرب يسمونه بالمخلَّل وهو طعام يتخذ من اللحم والخل والتابل والملح والزيت<sup>(٢)</sup>، وهو بكسر السين ولا يجوز الفتح؛ لفقد فَعْلَال في غير المضاعف<sup>(٣)</sup>.

السُّكَّر: معرب «شَكَر»<sup>(٤)</sup> (خف/ ١٧٦)، وهو معروف عربيته «الميرث» بلغة اليمن (مح/ ٢: ١٤٣)، وهو مادة حلوة، فارسي معرب<sup>(٥)</sup>.

السُّكَنْجَبِين: معروف معرب «سِكْنَكِين»، وقيل معرب «سِرْكا انْكِين»<sup>(٦)</sup>.

= أي خل، ومن «با» أي طعام، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٩٢).

(١) تهذيب اللغة، للأزهري (٢١٦/٣)، والمغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٢٢٩)، ولسان العرب، لابن منظور (٥١/٧). هذه المراجع وغيرها التي ذكرناها في هذا اللفظ أشارت إلى أن اللفظ معرب. وصرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٣٩).

(٢) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٤/ ١٥٧-١٥٨).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (١/ ٢٨١).

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٩٢).

(٥) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٧١٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/ ٦٨٨)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٦/ ٧١٣)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١/ ٤٠٩)، وتاج العروس، للزبيدي (١٢/ ٥٩، ٦٢)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٤٣٨-٤٣٩). وقيل أصل اللفظ هندي؛ حيث منشأ قصب السكر، ينظر: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلي (٣٦).

(٦) يرى ادي شير أنه مركب من «سك» و«انكبين» أي خل وعسل، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٩٢).



ومعناه خل وعسل (مح/ ٢: ١٤٣). وهو شراب مركب من حامض وحلو، فارسي<sup>(١)</sup>.

**السَّلْجَم**: نوع من الخضروات بالسین، فارسي، معرب «شَلْجَم» و«شَلْغَم»<sup>(٢)</sup> (خف/ ١٧٦)، وتبعه المحبي في هذا (مح/ ٢: ١٤٤). وقيل السلجم نبت شبه الفجل<sup>(٣)</sup>، أو ضرب من البقول، أو اللفت<sup>(٤)</sup>، ولا يقال شَلْجَم وَلَا ثَلْجَم<sup>(٥)</sup>.

**السَّنْبُوسَق**: معروف، معرب «سَنْبُوسَه»<sup>(٦)</sup> (مح/ ٢: ١٥٨)، والسَّنْبُوسَك: مثله، وهو عجین يُحکم عجنه بالأدهان كالشیرج والسمن، ثم يرق ويحشى

(١) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٤٠)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٤٤٠).

(٢) المعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ١٧٤٦)، ويرى ادي شیر أنه تعريب «شَمْلَخ» أو «شَلْغَم»، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شیر (١٠٢).

(٣) العين، للخليل (٦/ ٢٠١)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١١٢٣).

(٤) لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٣٠١-٣٠٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٢/ ٤٠٩-٤١٠)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٤٤١). هذه المراجع صرحت بتعريبه.

(٥) تهذيب اللغة، للأزهري (١١/ ١٦٦).

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شیر (٩٥)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ١٦١١)، وسُنْبُوسَك لغة فيه.

لحمًا، قد نَعْم قطعه، وفُؤّه، وبُزّر، ممزوجة بالبصل والشيرج، ويطلّ علىه ويقلّي بالدهن أو يخبز (مح/ ٢: ١٥٨)، أو فطائر مثلثة، تحشى بقطع اللحم والجوز ونحوه، وتغطى بعجينة، فارسية، واسمها المألوف سنبوسة<sup>(١)</sup>.

**السهريز والشهريز:** تمر، فارسي معرب، ويقال شهرير بضم الشين، والقياس الكسر، وبعض العرب سمى السهريز السوادي، وبعضهم يسميه الأوتكى (جو/ ٣٩٧)، وأشار الخفاجي إلى تعريبه دون تفسيره (خف/ ١٧٤)، ويرى المحبي أنه نوع من التمر، فارسي معرب «شهريز» معناه الأحمر، يقال «تمر سهرير» بالنعث وبالإضافة (مح/ ٢: ١٧١)<sup>(٢)</sup>.

**السورج:** الملح الشنجي، فارسي معرب (مح/ ٢: ١٦٧). وفي الفارسية «سورج»، ويراد به زبد البحر<sup>(٣)</sup>.

**السيب:** التفاح، فارسي (مح/ ٢: ١٧٣)، وفي المخصص: «والسبب

(١) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (١٥٩-١٦٠)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٩٥).

(٢) وأشارت بعض المعاجم العربية إلى هذا التفسير والتعريب، ينظر مثلاً: جمهرة اللغة، لابن دريد (١/ ٤١٥)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٦/ ٢٧٧)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٢٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٦٠)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٥١٣)، وتاج العروس، للزبيدي (١٥/ ١٧٤).

(٣) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 708، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ١٦٣٣).



التفاح»<sup>(١)</sup>، وهو فارسي محض<sup>(٢)</sup>.

شاه تَرَج: بقلّة معروفة، معرب «شَاه تَرَه»<sup>(٣)</sup> أي ملك البقول (مح/ ٢: ١٨٣)، أو سلطان البقول<sup>(٤)</sup>، يستعمل أكلاً وشرّباً<sup>(٥)</sup>، فارسي<sup>(٦)</sup>.  
الشَّبِث: بقلّة معروفة معربة، وأهل البحرين يقولون لها سِبْت<sup>(٧)</sup>، وأصله بالفارسية «شَوذ»<sup>(٨)</sup> وفيه لغة أخرى سِبْط (جو/ ٤١٦)، وتبعه الخفاجي في

(١) المخصص، لابن سيده (٢٣١/٣). وتبعه عدد من اللغويين في تفسيره، وقالوا بفارسيته، ينظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٧٩/١)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٩٨)، وتاج العروس، للزبيدي (٨٤/٣)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٤٦٦/١).

(٢) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٩٧)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (١٦٥١/٢).

(٣) ينظر: A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 727. ويرى ادي شير أنه تعريب «شَاه تَرَه»، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٠٣).

(٤) تاج العروس، للزبيدي (٦٨/٦)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (٢٢٧/٦). وأشار إلى تعريبه.

(٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٩٦).

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٠٣).

(٧) في تهذيب اللغة، للأزهري: أهل البحرين يسمونها السبث والسبت (٢٣١/١١).

(٨) وقيل «شَبِث»، وهو اليانسون، ينظر: A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 730.



تفسيره والقول بتعريبه (خف / ١٨٧)، وقيل نبت كالرازيانج، حار رطب مُسَخَّن مُنْضَج للأخلاق الباردة (مح / ٢: ١٨٧)<sup>(١)</sup>.

الشونوز: الحبة السوداء، فارسي معرب (مح / ٢: ٢٠٩)، ومثله الشَّهْنِيز والشَّيْنِيز (مح / ٢: ٢١٢ و ٢١٧). وأصله بالفارسية «الشُّونِيز»<sup>(٢)</sup>. وفي القاموس: «الشَّيْنِيز والشُّونِيز والشُّونُوز والشَّهْنِيز: الحبة السوداء»<sup>(٣)</sup>.

الشُّورباج: المرق، معرب «شُورْبا»<sup>(٤)</sup> (مح / ٢: ٢٠٩)، ويقال لها شُورْبة<sup>(٥)</sup>، فارسي<sup>(٦)</sup>.

(١) ومن ذكرها من اللغويين تبعهم في التفسير والقول بالتعريب، ينظر مثلاً: تهذيب اللغة، للأزهري (٢٣١ / ١١)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣٣ / ٨)، ولسان العرب، لابن منظور (١٥٨ / ٢)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٧٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٧٢ / ٥ - ٢٧٣).

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري (٢٥ / ١٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٦٢ / ٥)، وتاج العروس، للزبيدي (١٨١ / ١٥ - ١٨٢)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٥٠١ / ١)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 767. ويرى

ادي شير أن أصله «شَّيْنِيز»، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٠٥).

(٣) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٥١٤).

(٤) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 765.

(٥) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٢٨١ / ٦).

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٠٥).

**الشَّيْرَج**: دهن السمسم، وربما قيل للدهن الأبيض والعصير قبل أن يتغير. والعامّة تقول الشَّيْرَج. معرب «شِيرَه»<sup>(١)</sup> (خف/ ١٩٠)، وتبعه المحبي في تفسيره والقول بتعريبه (مح/ ٢: ١٧٤، و٢١٤)<sup>(٢)</sup>.

**الصَّيْصَاء**: هو بسر لا نوى له، فارسي معرب، وقد نطقت به العرب (جو/ ٤٢٨)، والعامّة تقول له الشَّيْص (خف/ ١٩٨). وقال المحبي الشيص كالشيصاء، رديء التمر، والصَّيْص كالصيصاء بسر لا نوى له، وقال بتعريبه وفارسيته (مح/ ٢: ٢١٥ و٢٣٩). وفي الجمهرة: الصيصاء الذي تسميه العامّة الشيص، وهو بسر الفاسد الصغار الذي لا نوى له، وهو فارسي معرب<sup>(٣)</sup>، ويقال إن الصيص هي لغة بلحارث بن كعب<sup>(٤)</sup>، وهو الحشف من التمر، وإنما

(١) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (٨٩)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 773.

(٢) وقال بذلك من ذكره في معجمه، ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٢٤٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٢٠/٧)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٣٠٨/١)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٨/٦)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (٣٩٦/٦)، ما عدا المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٥٠٢/١) فأشار إلى معناه دون تعريبه.

(٣) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢٤٢/١)، و(٨٦٦/٢)، وصرح بفارسيته في: المخصص، لابن سيده (٢٢٦/٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٥٠-٥١/٧)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٦٢٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٢/١٨).

(٤) تهذيب اللغة، للأزهري (٢٦٥/١١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري =

يَتَشَيِّصُ إذا لم تلحق النخل<sup>(١)</sup>، وقيل تمر لم يتم نضجه لسوء تأبيره أو لفساد آخر<sup>(٢)</sup>، وأهل المدينة يسمون الشيص السَّخْل، أي ضعف نواها وتمرها<sup>(٣)</sup>. وفارسيته «شيص»<sup>(٤)</sup>.

الصَّحْنَا: هو الصَّير (جو/ ٤٢٦)، وتبعه الخفاجي (خف/ ١٩٨)، أو إدام من السمك الصغار<sup>(٥)</sup>، فارسي (مح/ ٢: ٢٢١-٢٢٢ و ٢: ٢٣٩)<sup>(٦)</sup>، ويرى ابن الأثير أن الصحن والصير كلاهما غير عربي<sup>(٧)</sup>. وفي الجمهرة: «وقد دخل في عربية أهل الشام كثير من السريانية كما استعمل عرب العراق أشياء من الفارسية، وقد قالوا: صَحْنَاة كما قالوا سَعْلَاة، وقالوا صَحْنَاء، ممدود مثل

= (١٠٤٤/٣).

- (١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٣/ ١٠٤٤).
- (٢) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٥٠٣).
- (٣) المخصص، لابن سيده (٣/ ٢٢٦)، وتاج العروس، للزبيدي (١٨/ ٢٢).
- (٤) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 776.
- (٥) وقيل الصحن والصير هما السميكت المملوحة، ينظر: السامي في الأسامي، للميداني (٢٠٠).
- (٦) وقال بهذا التفسير: العين، للخليل (٧/ ١٤٨)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٤/ ١٤٥)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٦/ ٢١٥١)، ولسان العرب، لابن منظور (١٣/ ٢٤٥)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٠/ ١٢١٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٥/ ٣٠٤)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٥٠٨).
- (٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ١٤، ٦٦). وينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٢٦).



حَرْبَاء»<sup>(١)</sup>. وفارسيته «صحناة»<sup>(٢)</sup>.

**الصَّنَوْبَر:** نقل الجواليقي قول ابن دريد، فقال: «فأما هذا الصنوبر، فأحسبه معرباً»<sup>(٣)</sup> (جو/ ٤٢١)، وتبعه الخفاجي (خف/ ١٩٧)، وهو شجر أو ثمر الأرز، ونقل المحبي قول الجواليقي (مح/ ٢: ٢٣٥)<sup>(٤)</sup>. وهو بالفارسية «صَنَوْبَر»<sup>(٥)</sup>.

**الطَّاهِج:** الكباب، معرب «تَبَاهَه»<sup>(٦)</sup> والعرب تسميه «الصَّفِيف»

(١) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٧٤٦).

(٢) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 782، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ١٨٠٧).

(٣) جمهرة اللغة، لابن دريد (١/ ٣١٣).

(٤) ولم أجد في المعاجم العربية من يشير إلى تعريبه غير ابن دريد، فاللغويون ذكروا تفسيره دون الإشارة إلى تعريبه، ينظر مثلاً: تهذيب اللغة، للأزهري (١٢/ ١٩١)، ولسان العرب، لابن منظور (٤/ ٤٧٠)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٤٢٧)، وتاج العروس، للزبيدي (١٢/ ٣٥٥)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٥٢٤).

(٥) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 794، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ١٨٢٣).

(٦) فارسي، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١١١)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 808. ويريان أنه طعام من بيض وبصل ولحم، وقيل تباهه في الفارسية الباذنجان المقلّي، ينظر: المعجم في اللغة الفارسية، لهنداوي (٩٦).

(خف / ٢٠٥)، أو طعام من لحم وبيض، ثم نقل المحبي تفسير الخفاجي والقول بتعريبه (مح / ٢: ٢٥١)<sup>(١)</sup>.

الطَبْرَزْد: السُّكَّر، وهو فارسي أصله «تَبْرَزْد»، ويقال طَبْرَزَل وطَبْرَزَن (جو / ٤٤٨)، وتبعه الخفاجي (خف / ٢٠٥)، والمحيبي، وأضاف لغة فيه، وهي الطبرزد (مح / ٢: ٢٥٢)<sup>(٢)</sup>. وقيل سكر النبات الأبيض<sup>(٣)</sup>، أو السكر الأبيض الصلب، وهو مركب من «تبر» و«زد»، أي ضرب؛ لأنه كان يدقق بالفاس<sup>(٤)</sup>.  
الطَّفْشِيلَة: نوع من طعام العجم، معرب «تَفْشِيلَة»<sup>(٥)</sup> (مح / ٢: ٢٦٢)،

(١) وبعض المعاجم صرحت بهذا التفسير دون الإشارة إلى تعريبه، ينظر مثلاً: العين، للخليل (٥ / ٢٨٥)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٩ / ٣٤١)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١ / ٢٠٨)، والمغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٢٨٧). وبعضها ذكر هذا التفسير والقول بفارسيته، ينظر مثلاً: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٣٩)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٤ / ٤٦٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٢ / ٣١٧)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٩٧)، وتاج العروس، للزبيدي (٤ / ٩٨).

(٢) وبهذا التفسير والتعريب أشارت بعض المعاجم العربية، ينظر مثلاً: المخصص، لابن سيده (١ / ٤٤٤)، ولسان العرب، لابن منظور (٣ / ٤٩٧)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣٣٥)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٩ / ٣٦٢).

(٣) السامي في الأسامي، للميداني (٢٠٤).

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١١١)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 808.

(٥) وقيل «تَفْشِيلَة»، المعجم الفارسي الكبير، لشتا (١ / ٧٣٩).



وهو نوع من المَرَق<sup>(١)</sup>، أو طعام يتخذ من الحبوب كالباقلي والحمص ونحوهما<sup>(٢)</sup>، وقيل: طبق من اللحم والبيض والجزر والعسل، فارسي<sup>(٣)</sup>.

**العُصْفُرُ**: نبت، سُلَافَتُهُ الجَرِيَال، معرب (مح/ ٢: ٢٩٤). وفي العين: «العصفُر: نبات سلافته الجريال، وهي معرّبة»<sup>(٤)</sup>، وهو نبات صيفي يستعمل تابلاً<sup>(٥)</sup>. تعريب «أصبور»<sup>(٦)</sup>. وخالف ابن دريد اللغويين فيرى أنه عربي معروف، وقد تكلمت به العرب<sup>(٧)</sup>. وقال ابن فارس: «إن كان معرباً فلا قياس له، وإن كان عربياً فمنحوت من عَصَرَ وَصَفَرَ يراد به عَصَارَتُهُ وَصَفَرَتُهُ»<sup>(٨)</sup>.

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٠٢٦)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٧٧/٢٩). ولم يشير إلى تعريبه.

(٢) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٥٨/٧).

(٣) A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 313.

(٤) العين، للخليل (٣٣٥/٢)، وتبعه: تهذيب اللغة، للأزهري (٢١٣/٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٥٨١/٤)، وتاج العروس، للزبيدي (٧٤/١٣).

(٥) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٦٠٢/٢).

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١١٥).

(٧) جمهرة اللغة، لابن دريد (١١٥٣/٢)، وفي A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 852.

ومعجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، لعبد المنعم

(٧٤٨/٢) صُرح بأن اللفظ عربي.

(٨) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣٦٩/٤).

**الفَالُودُ:** أعجمي، وكذلك **الفَالُودُقُ**<sup>(١)</sup> (جو/ ٤٨٠)، **الفالوذ** و**الفالوذق**: معربان عن «بَالُودَه»<sup>(٢)</sup>، قال يعقوب: «ولا تقل فَالُودَج»<sup>(٣)</sup> (خف/ ٢٢٨)، وهو حلواء معروف، ثم ذكر المحبي ما أشار إليه الخفاجي (مح/ ٢: ٣٢٥). ويسوّى من لب الحنطة<sup>(٤)</sup>، أو من الدقيق والماء والعسل، وتصنع الآن من النشا والماء والسكر<sup>(٥)</sup>.

**الفانيذ:** ضرب من الحلواء، فارسي معرب «بَانِيذ»<sup>(٦)</sup> بالباء الفارسية (مح/ ٢: ٣٢٦). وفي التهذيب: «الفانيذ الذي يؤكل وهو حلو، معرب»<sup>(٧)</sup>، وقيل

- (١) صرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٤٠).
- (٢) ينظر: السامي في الأسماء، للميداني (٢٠٤)، وقيل تعريب «بَالُودَه»، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٢٠-١٢١)، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (٥٠)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 905.
- (٣) إصلاح المنطق، لابن السكيت (٣٠٨).
- (٤) تهذيب اللغة، للأزهري (٣١١/ ١٤)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٣/ ٥٦٨)، والمخصص، لابن سيده (١/ ٤٤٤)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ٥٠٣)، وتاج العروس، للزبيدي (٩/ ٤٥٤). وصرحت هذه المعاجم بتعريبه وفارسيته.
- (٥) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٠٠).
- (٦) وقيل معرب «بَانِيذ»، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٢١)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 905.
- (٧) تهذيب اللغة، للأزهري (٣١٥/ ١٤)، وتبعه: المخصص، لابن سيده (١/ ٤٤٤)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ٥٠٣)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي =



هو نوع من الحلواء يعمل من السكر ودقيق الشعير والترنجبين<sup>(١)</sup>.  
**الفُجَل:** أرؤمة نبات، ونقل الجواليقي قول ابن دريد بعدم  
 عربيته<sup>(٢)</sup> (جو/ ٤٧١)، وتبعه الخفاجي في نقل كلام ابن دريد (خف/ ٢٢٧)،  
 وكذا المحبي (مح/ ٢: ٣٢٧). ولم أجد من يقول بتعريبه غير ابن دريد<sup>(٣)</sup>.  
 والمشهور على ألسنة العامة الفُجَل بالكسر<sup>(٤)</sup>.  
**الفُسْتُق:**<sup>(٥)</sup> ثمرة معروفة، فارسي معرب (جو/ ٤٦٥)، وتبعه الخفاجي

- = (٢/ ٤٨١)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣٣٦)، وتاج العروس، للزبيدي  
 (٩/ ٤٥٥). وهذه صرحت بتعريبه، وبعضها صرح بفارسيته.  
 (١) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٢١).  
 (٢) جمهرة اللغة، لابن دريد (١/ ٤٨٧)، قال ابن دريد: «وفجل الشيء يفجل فجلاً وفجلاً إذا  
 استرخى وغلظ. وأحسب اشتقاق الفجل من هذا وليس بعربي صحيح».  
 (٣) فاللغويون يذكرون تفسيره وفوائده دون الإشارة إلى عدم عربيته، ينظر مثلاً: العين،  
 للخليل (٦/ ١٢٨)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١١/ ٥٨)، والصاحح تاج اللغة وصحاح  
 العربية، للجوهري (٥/ ١٧٨٨)، ومجمل اللغة، لابن فارس (١/ ٧١٢)، ولسان العرب،  
 لابن منظور (١١/ ٥١٥)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٠٤١)، والمعجم  
 الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٦٧٥). وصُرح بعربيته في A Comprehensive  
 Persian- English Dictionary, by Steingass 908.  
 (٤) تاج العروس، للزبيدي (٣٠/ ١٤٧).  
 (٥) بضم التاء والفتح؛ للتخفيف، ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي  
 (٢/ ٤٧٢).

(خف / ٢٢٩)، وهو معرب «بِشْتَه»<sup>(١)</sup>، وتبعهما المحبي بالقول بفارسيته وتفسيره (مح / ٢: ٣٣٦)<sup>(٢)</sup>.

**الْقُلْفُلُ:** بكسر الفاءين تقول العامة، والصواب ضمهما، وعن كراع وابن درستويه جوازه، لكن الضم أعرف<sup>(٣)</sup> (خف / ٢٢٧)، ونقل المحبي كلام الخفاجي، ثم ذكر أنه حب معروف، معرب، لا ينبت بأرض العرب (مح / ٢: ٣٤٢)، يُحمل من الهند<sup>(٤)</sup>، وقيل أصله فارسي<sup>(٥)</sup>، معرب «بِلِيل»<sup>(٦)</sup>.

(١) وورد أنه تعريب «بِشْتَه»، ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٩١٨)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٠١ / ٢٦). وهو مركب من بست أي السوق، وها التخصيص، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١١٩).

(٢) وهذا رأي من أشار إليه في معجمه، ينظر مثلاً: تهذيب اللغة، للأزهري (٢٩٢ / ٩)، والمخصص، لابن سيده (٢٣١ / ٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٠٨ / ١٠). ما عدا المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢ / ٦٨٧)، ذكر تفسيره، وقال تكثر زراعته في حلب، ولم يشر إلى تعريبه.

(٣) ورد هذا - أيضاً - في: أدب الكاتب، لابن قتيبة (٣٩٥)، وتصحيح التصحيف وتحريير التحريف، للصفدي (٤٠٨ / ١).

(٤) العين، للخليل (٣١٦ / ٨).

(٥) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (٣٤٠)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (١٠ / ٣٦٤)، ولسان العرب، لابن منظور (١١ / ٥٣٢).

(٦) تاج العروس، للزبيدي (٣٠ / ١٩٣)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٢١). وفي معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، لعبد المنعم (٢ / ٨١٨) صرح بأن اللفظ دخل =



**القَعْبَل:** نبت أبيض، ورقه كورق النرجس، معرب (مح/ ٢: ٣٥٦)،  
ضرب من الكمأة يجنى فيشوى ويطبخ ويؤكل<sup>(١)</sup>.  
**القَنْد:** فارسي معرب، وقد جاء في الشعر الفصيح، وقد استعمله العرب<sup>(٢)</sup>  
(جو/ ٥٠١)، وتبعه الخفاجي (خف/ ٢٤١)، وهو غسل قصب السكر إذا  
جمد، وقيل ما يُعمل منه السكر<sup>(٣)</sup>، فالسكر من القند كالسمن من الزبد  
(مح/ ٢: ٣٦٥)، معرب «كَنْد»<sup>(٤)</sup>.

= الفارسية بمعناه في العربية، وأصل اللفظ معرب عن السنسكريتية.

- (١) العين، للخليل (٢/ ٣٠٠)، وجمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ١١٢٧)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٣/ ١٩١)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٨٠)، ولسان العرب، لابن منظور (١١/ ٥٦٠)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٠٤٨). ولم أجد من يشير إلى تعريبه فيما اطلعت عليه معاجم.
- (٢) هكذا جاء في جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٦٧٧)، والمخصص، لابن سيده (١/ ٤٤٤)، ومجمل اللغة، لابن فارس (١/ ٧٣٤)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٢/ ٥١٧)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣١٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٩/ ٧٣).
- (٣) بعض المعاجم ذكرت هذا التفسير دون الإشارة إلى تعريبه، ينظر مثلاً: العين، للخليل (٥/ ١١٨)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٩/ ٤٩)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/ ٥٢٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ٣٦٨)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٦٢).
- (٤) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٢٩)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا=

**الكَامَخ:** الذي يؤتدم به، معرب (جو/ ٥٦٢)، وهو مخلل يشهي الطعام، معرب «كامة»<sup>(١)</sup>، وكامخ الطعام من دقيق وملح ولبن، ينشف في الشمس، ثم يطرح عليه الأباذير (خف/ ٢٥٧)، أو إدام يقال له المَرِي، أو الرديء منه، فارسي معرب (مح/ ٢: ٣٨٢). وقيل: نوع من الأدم، معرب<sup>(٢)</sup>.

**الكَتَان:** نقل الجواليقي القول بفارسيته وتعريبه (جو/ ٥٦١)، وقيل إن اللفظ معرب (خف/ ٢٥٧)، وهو نبت معروف يزرع بمصر، وقيل هو فارسي معرب أو عربي حذف ألفه الكتن (مح/ ٢: ٣٨٥)<sup>(٣)</sup>، أو نبات يزرع في المناطق المعتدلة والدافئة يزيد ارتفاعه على نصف متر، زهرته زرقاء، وثمرته عليقة

= (٢/ ٢٢٩١). وفي معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، لعبدالمنعم (٢/ ٨٤٩) يرى أن اللفظ دل على الفارسية بمعناه في العربية، وأصل اللفظ سنسكريتي.

(١) السامي في الأسامي، للميداني (٢٠٠)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٣٧).

(٢) العين، للخليل (٤/ ١٥٧)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١/ ٤٣٠)، والمخصص، لابن سيده (١/ ٤٣٧)، والمغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٤١٦)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ٤٩)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٢/ ٥٤٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٧/ ٣٣٠)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٩٨).

(٣) لم أجد من صرح بتعريبه إلا ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٥/ ١٢٥)، وصرح بعريبته في A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1014.



مُدَوَّرَة تعرف باسم بزر الكتان، يعتصر منها الزيت الحار<sup>(١)</sup>. وفي الجمهرة: «والكتان عربي معروف، وإنما سمي كتاناً لأنه يخس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن»<sup>(٢)</sup>.

الكَرْفَس: بقل معروف، عظيم المنافع، معرب «كَرْسَب»<sup>(٣)</sup> (مح/ ٢: ٣٩٢). قال صاحب العين إنه أعجمي<sup>(٤)</sup>، وقيل إنه دخيل<sup>(٥)</sup>، وهو عشب ثنائي الحول، له حزمة من أوراق جذرية ذات أعناق طويلة غليظة، تؤكل، وثمرته جافة منشقة تنقسم إلى ثميرتين<sup>(٦)</sup>. قيل إنه أرامي «كرفسا»<sup>(٧)</sup>.

- (١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧٧٦/٢).
- (٢) جمهرة اللغة، لابن دريد (٤٠٩/١)، وتبعه: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧٧٠/٦)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٥٥/١٣)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٥٢٥/٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٤١، ٣٩/٣٦)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧٧٦/٢).
- (٣) ينظر: المعجم الذهبي، للتونجي (٤٦٣)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢٢٠٦/٢).
- (٤) العين، للخليل (١٠٢/٦).
- (٥) تهذيب اللغة، للأزهري (٢٢٩/١٠)، ولسان العرب، لابن منظور (١٩٦/٦)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٥٢٩/٢)، وتاج العروس، للزبيدي (٤٤٢-٤٤١/١٦).
- (٦) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧٨٣).
- (٧) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلي (٦٢).

**الْكُرْكُم:** الزعفران، أعجمي معرب (جو/ ٥٥٣)، وتبعه الخفاجي (خف/ ٢٥٧)، وقيل شيء شبيه بالورس والعُصْفُر<sup>(١)</sup> (مح/ ٣٩٣)، وهو الهُرْد في بعض اللغات<sup>(٢)</sup>. واللفظ فارسي<sup>(٣)</sup>، وقيل نبات هندي يستعمل سحق جذوره تابلاً وصباغاً أصفر<sup>(٤)</sup>.

**الكَرَوِيَا:** بزر معروف، بستاني، يسمى «القرد مانا»، قيل إنه معرب<sup>(٥)</sup> (مح/ ٣٨٨)، وهو عشب ثنائي الحول، ثمرته من الأفوايه تعرف ببزر الكرويا، يتخذ منه شراب مُنَبِّه<sup>(٦)</sup>، فارسيته «كَرَاوِيَا»، والفارسي مأخوذ من اليوناني<sup>(٧)</sup>.

- (١) قال بهذا الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٢٣٧).
- (٢) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ١١٦٢)، والمخصص، لابن سيده (٣/ ٢٧٤).
- (٣) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧/ ١٦٩)، ولسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٥١٧)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٣/ ٣٥٥)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1024، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٢/ ٢٢١٠).
- (٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٨٤).
- (٥) قال في المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧/ ١٠٨): «ليست الكرويا بعربية»، وتبعه: لسان العرب، لابن منظور (١٥/ ٢٢٢)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٣٢٨). وصرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٤٠).
- (٦) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٨٥).
- (٧) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٣٥)، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلي (٦٢).



الكُزْبُرَةُ<sup>(١)</sup>: من الأباذير، وأظنه معرباً<sup>(٢)</sup>، وعربيته «التَّقْدَةُ»، وبلغه الكُسْبُرَةُ (مح/ ٢: ٣٩٤ و ٣٩٦)، وقيل إن اللفظ عربي<sup>(٣)</sup>.  
الكُسْبُج: الكُسْب، معرب (جو/ ٥٤٣)، وتبعه الخفاجي (خف/ ٢٥٦)، معرب «كُسْبَه»<sup>(٤)</sup>، والكُسْب عصارة الدهن (مح/ ٢: ٣٩٥ - ٣٩٦)، وأصله بالفارسية «كُشَب»، فقلبت الشين سيناً<sup>(٥)</sup>.  
الكَشْك: مدقوق الحنطة والشعير، فارسي معرب (مح/ ٢: ٣٩٨)<sup>(٦)</sup>.

- (١) بضم الباء، وقد تفتح، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/ ٨٠٥)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٤٦٩).
- (٢) في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/ ٨٠٥) قال بالظن بالتعريب، ونقله عنه: لسان العرب، لابن منظور (٥/ ١٣٨)، وتاج العروس، للزبيدي (١٤/ ٣٥).
- (٣) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧/ ١٦٤)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٨٦). وفي A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1027, 1029 الكزبرة عربية، والكسبرة فارسية.
- (٤) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٣٥).
- (٥) تهذيب اللغة، للأزهري (١٠/ ٤٨)، وتبعه: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٦/ ٧٢٨)، ولسان العرب، لابن منظور (١/ ٧١٧)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٢٠٣)، وتاج العروس، للزبيدي (٤/ ١٤٧).
- (٦) وقال بهذا التفسير والتعريب: المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي (٤٠٩)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٢/ ٥٣٤)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٧/ ٣١٣ - ٣١٤)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (٩/ ١٠٠).

وقيل ماء الشعير<sup>(١)</sup>، أو طعام يعمل من الدقيق أو الشعير واللبن، ويجفف حتى يطبخ متى احتيج إليه<sup>(٢)</sup>، وهو فارسي محض<sup>(٣)</sup>.

الكُشْمَخَة: بقلة تكون في رمال بني سعد، تؤكل، طيبة رَخَصَة، ونقل عن الأزهري أنه لا يراه عربي<sup>(٤)</sup> (جو/ ٥٣٧)، وتبعه الخفاجي (خف/ ٢٥٦)، والمحبي (مح/ ٢: ٣٩٨-٣٩٩).

الكِشْمِش: ثمر نبت معروف بخراسان، معرب (جو/ ٥٥٨)، ويقال قِشْمِش<sup>(٥)</sup> (خف/ ٢٥٧)، أو عنب صغار لا عجم له، ألين من العنب، وأقل قبضاً، وأسهل خروجاً<sup>(٦)</sup>، ثم نقل المحبي رأي الجواليقي (مح/ ٢: ٣٩٩)، وقيل ضرب من العنب، كثير بالسراة<sup>(٧)</sup>. وهو فارسي، أصله «كِشْمِش»<sup>(٨)</sup>.

- (١) المخصص، لابن سيده (٢٠٣/٣).
- (٢) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧٨٩/٢)، وُصِرَح بفارسيته.
- (٣) المعجم في اللغة الفارسية، لهنداوي (٢٥٨)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٣٥).
- (٤) تهذيب اللغة، للأزهري (٢٥٨/٧)، وتبعه: لسان العرب، لابن منظور (٤٩/٣)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٢٩/٧).
- (٥) نسب هذا القول للعامة، ينظر: تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، للجواليقي (١٠٣).
- (٦) هذا نص القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٦٠٤)، وقال بهذا التفسير والتعريب: تاج العروس، للزبيدي (٣٦٤/١٧)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧٨٩/٢).
- (٧) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (١٥٩/٧)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٤٢/٦).
- (٨) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٣٦)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1034.



**الكَمَك:** الخبز اليابس<sup>(١)</sup>، ونقل قول الليث: أحسبه معرباً<sup>(٢)</sup> (جو/ ٥٦١)، وهو فارسي معرب عن الجوهري<sup>(٣)</sup> (خف/ ٢٥٦)، وتبع المحبي الخفاجي في ذلك (مح/ ٢: ٤٠٠)، وهو خبز يعمل من الدقيق والسكر والسمن، ويسوى مستديراً<sup>(٤)</sup>، تعريب «كأك»<sup>(٥)</sup>.

**الْكُمَثْرَى:** فارسي معرب، ويقال: كُمَثْرَا وكُمَثْرَى، ولم يعرف التخفيف (جو/ ٥٥٩)، وقيل عربي وتكلفوا في اشتقاقه<sup>(٦)</sup>، ولا يعرفه عربي قح<sup>(٧)</sup>

(١) جاء هذا التفسير دون الإشارة إلى تعريبه في: العين، للخليل (٦٧/١)، ومجمل اللغة، لابن فارس (٧٦٨/١)، والمخصص، لابن سيده (٤٣٨/١)، بينما صرح في تعريبه في: لسان العرب، لابن منظور (٤٨١/١٠)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٩٥١)، وتاج العروس، للزبيدي (٣١٤/٢٧).

(٢) ورد في: تهذيب اللغة، للأزهري (٥٥/١).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٦٠٥/٤)، وصرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٣٩).

(٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٧٩٠/٢)، وصرح بفارسيته.

(٥) الألفاظ الفارسية المعربة، لأدي شير (١٣٦)، A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1036.

(٦) قال ابن دريد: «والْكُمَثْرَة: فعل ممات، وهو تداخل الشيء بعضه في بعض واجتماعه، فإن كان الكمثرى عربياً فمن هذا اشتقاقه». جمهرة اللغة، لابن دريد (١١٣١/٢).

(٧) وفي تهذيب اللغة، للأزهري (٢٣٦/١٠): «وسألت جماعة من الأعراب عن الكُمَثْرَة فلم يعرفوها».

(خف/ ٢٥٤)، ونقل المحبي ما ذكره الجواليقي والخفاجي (مح/ ٢: ٤٠٢ - ٤٠٣)، وهو من الفواكه<sup>(١)</sup>، وتسميه العامة الإِجاص<sup>(٢)</sup>.  
**الْكُمُونُ**: حب معروف يسمى السَّنَوْتُ، يوناني معرب «خَامُون»، وقيل السنوات: العسل أو الرُّبُّ، أو ضرب من التمر (مح/ ٢: ٤٠٣)، والكمون حب أدق من السمسم<sup>(٣)</sup>، وبزوره من التوابل<sup>(٤)</sup>. وقيل عربي معروف<sup>(٥)</sup>، وفي المخصص ليس من نبات بلاد العرب<sup>(٦)</sup>.  
**اللُّوبِيَا**: يمد ويقصر، يقال: اللوبيا واللوبياء واللُّوبياج<sup>(٧)</sup> (جو/ ٥٦٥)،

- (١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٢/ ٨٠٩).
- (٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧/ ١٦٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٥/ ١٥٢)، وتاج العروس، للزبيدي (١٤/ ٦٨)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٩٧). ولم تشر المعاجم إلى تعريبه. ويرى د. ف. عبد الرحيم أن أصله سرياني (كومثرا) أو (كامثرا)، ينظر: المعرب (٥٦٠). وفي معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، لعبد المنعم (٢/ ٨٧٣) يرى أن اللفظ دخل الفارسية بمعناه في العربية.
- (٣) العين، للخليل (٥/ ٣٨٦).
- (٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٧٩٩).
- (٥) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٧/ ٧٠)، ولسان العرب، لابن منظور (١٣/ ٣٦٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٦/ ٦١)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1051.
- (٦) المخصص، لابن سيده (٣/ ١٨٧).
- (٧) ورد كلام الجواليقي في تهذيب اللغة، للأزهري (١٥/ ٢٧٦) بنصه.



وهو حب معروف معرب (خف / ٢٦٤)، أو نبات معروف، فارسي معرب (مح / ٢: ٤٢٥)، أو بقلّة زراعية حولية من الفصيلة القرنية<sup>(١)</sup>. واللُّبَاء قِل هو اللوبياء عند العامة. وقيل اللُّوبياء، والجُودِيَاء، والبُورِيَاء كلها على فُوعِلاء، وهذه كلها أعجمية<sup>(٢)</sup>. تعريب «لُوبِيَه»<sup>(٣)</sup>.

اللُّوز: نقل الجواليقي رأي ابن دريد بتعريب اللوز<sup>(٤)</sup> (جو / ٥٦٣)، وتبع الخفاجي الجواليقي في القول بتعريبه (خف / ٢٦٤)، وهو فارسي (مح / ٢: ٤٢٦)<sup>(٥)</sup>.

اللُّوزِيَج: نوع من الحلواء، معرب (جو / ٥٦٤)، وتبعه الخفاجي (خف / ٢٦٤)، أو حلواء يشبه القطايف، يُؤدَم بدهن اللوز (مح / ٢: ٤٢٦)<sup>(٦)</sup>.

(١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢ / ٨٤٤)، ولم يصرح بتعريبه.

(٢) تاج العروس، للزبيدي (٤ / ٢٢٣).

(٣) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٤٢)، وقيل إنه مأخوذ من الآرامية.

(٤) نص ابن دريد خلاف ذلك؛ حيث قال: «واللوز عربي معروف». جمهرة اللغة، لابن دريد (٢ / ٨٢٧).

(٥) لم أجد من قال بتعريبه فيما اطلعت عليه من معاجم، بل هناك من صرح بعربيته مثل ابن دريد في جمهرة اللغة (٢ / ٨٢٧)، وابن فارس في مجمل اللغة (١ / ٧٩٨)، وفي A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1131 صرح بعربيته أيضًا.

(٦) صرح بتعريبه عدد من المعاجم، ينظر مثلاً: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٥٢٥)، وتاج العروس، للزبيدي (١٥ / ٣٢٤)، وتكملة المعاجم العربية، لدوزي (٩ / ٢٨٧)، =

معرب «لَوَزِينَه»<sup>(١)</sup>.

**اللَّيْمُون:** معروف معرب، والواو والنون زائدتان، وبعضهم يحذف النون ويقول (لَيْمُون) كذا في المصباح<sup>(٢)</sup> (خف/ ٢٦٦)، ونقل المحبي ما قاله الخفاجي، ثم قال هو ثمر معروف، يوناني (مح/ ٢: ٤٢٨)، وقيل فارسي أصله «لَيْمُون»<sup>(٣)</sup>.

**المَاش:** حبّ، وهو معرب أو مولد<sup>(٤)</sup> (جو/ ٦٠١)، فارسي ومعربه «مَجّ»<sup>(٥)</sup> (خف/ ٢٧٤)، وتبعه المحبي (مح/ ٢: ٤٣٣). أو جنس نباتات، له

= والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٨٤٦).

(١) السامي في الأسامي، للميداني (٢٠٤)، والألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٤٢)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1135.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٢/ ٥٦١).

(٣) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٤٢)، و A Comprehensive Persian- English Dictionary, by Steingass 1135. ولم أجد من قال بتعريبه فيما اطلعت عليه من معاجم خاصة باللغة العربية.

(٤) هكذا ورد في: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٣/ ١٠٢٠)، ونقل عنه الخفاجي والمحبي بالنص. وقال بذلك: لسان العرب، لابن منظور (٦/ ٣٤٩)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٢/ ٥٨٥)، وتاج العروس، للزبيدي (١٧/ ٣٩٢).

(٥) قيل مأخوذ من الفارسية «ماش» أو «المج» لغة في الماش، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٤٣).



حب أخضر مُدَوَّر أصغر من الحمص، يكون بالشام وبالهند<sup>(١)</sup>.  
 المَجّ: حب كالعدس إلا أنه أشد استدارة منه، أعجمي معرب، وهو  
 بالفارسية «مَاش»<sup>(٢)</sup> (خف / ٥٨٧)، وتبعه المحبي (مح / ٢: ٤٤٤). والعرب  
 تسميها الخُلَرَّ، والزَّنَّ<sup>(٣)</sup>.

المُرِّيَّق: العُصْفُر، أعجمي معرب. ليس في كلامهم اسم على وزن فُعِيل<sup>(٤)</sup>  
 (جو / ٥٨٣)، وتبعه الخفاجي (خف / ٢٧٢)، والمحيبي (مح / ٢: ٤٥٧). قال  
 في العين: «والمُرِّيَّق: شحم العصفور، ويقال: هي عربية محضة، ويقال: ليست  
 بعربية»<sup>(٥)</sup>. ويقال إن أصله آرامي<sup>(٦)</sup>.

المَرَزَنْجُوش وَمَرْدَقُوش: ليس من كلام العرب، وهو بالفارسية

- (١) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢ / ٨٩١).
- (٢) صرح بتعريبه وفارسيته: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١ / ٣٤٠). ويرى ادي شير أن المَجّ حب الماش، فارسيته «ماش»، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٤٣).
- (٣) تهذيب اللغة، للأزهري (١٠ / ٢٧٨).
- (٤) هذا النص في جمهرة اللغة، لابن دريد (٢ / ٧٩٢)، وتبعه: المخصص، لابن سيده (٣ / ١٨٧)، و(٤ / ١٠٦).
- (٥) العين، للخليل (٥ / ١٦٠)، وتبعه: تهذيب اللغة، للأزهري (٩ / ١٢٤). ولم أجد من صرح بعربيته فيما اطلعت عليه من معاجم.
- (٦) تكملة المعاجم العربية، لدوزي (١٠ / ٤٦).

«مَرْدُقُوش»<sup>(١)</sup> (جو / ٥٧٤)، وهو الزعفران، أو نبت آخر طيب الرائحة، وصرح الخفاجي برأي الجوهري بأن اللفظ معرب<sup>(٢)</sup>، ورأي ابن البيطار بفارسيته وتعريبه، وأن اسمه بالعربية السمسق والعَبَقَر وحبِق القنا<sup>(٣)</sup> (خف / ٢٧٤)، معرب «مَرَزَنُكُوش» أي أذن الفأر، وهو بالفارسية «مَرْدَكُوش» أي ميت الأذن<sup>(٤)</sup> (مح / ٤٥٨: ٢).

**المُشَان:** نوع من الرطب، إلى السواد، دقيق، نخلته كريمة، بسرهما وتمرها أصفر، يسمى أم جِرْذَان؛ لأنها تأكل من رطبها، فارسي معرب «مُوشَان»<sup>(٥)</sup>

- (١) صرح الثعالبي بفارسيته في: فقه اللغة وسر العربية (٣٤٠).
- (٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٠١٩/٣).
- (٣) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لابن البيطار (٤٢٩/٤). وجاء هذا في: تهذيب اللغة، للأزهري (٢٨٣/٩)، والمخصص، لابن سيده (٢٦٤/٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٦٠/٤٠، ٣٤٦)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٨٠-٣٨١)، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٨٦٢/٢).
- (٤) جاء هذا في: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٦٠٥)، وينظر: تكملة المعاجم العربية، لدوزي (٤٠/١٠)، والألفاظ الفارسية المعربة، لآدي شير (١٤٤-١٤٥)، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلي (٦٩).
- (٥) هكذا جاء في: لسان العرب، لابن منظور (٤٠٩/١٣)، وتاج العروس، للزبيدي (١٧٧-١٧٨). ويقال إن المُشَان لغة فيه، ينظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لآدي شير (١٤٦).



(مح/ ٢: ٤٦٩ - ١٧٠)، وأصله بالفارسية «موشاق»<sup>(١)</sup>.

المَصْطَكَا: بالقصر والمد علك رومي، وهو دخيل<sup>(٢)</sup>، وقد تكلمت به العرب (جو/ ٥٨٩)، وتبعه الخفاجي (خف/ ٢٧٣)، واللفظ رومي أو يوناني<sup>(٣)</sup>، معرب «مصطيخا» (مح/ ٢: ٤٧٥)، وقيل: «شجر من فصيلة البطميات ينب بريافي سواحل الشام وبعض الجبال المنخفضة، ويستخرج منه علك معروف»<sup>(٤)</sup>.

المَغْد: الباذنجان، وقيل: اللُّفاح<sup>(٥)</sup>، وهو معرب (جو/ ٥٧٨)، ويرى الخفاجي أنه بمعنى الباذنجان (خف/ ٢٧٢)، وزاد المحبي على ما سبق أنه ثمر يشبه الخيار<sup>(٦)</sup> (مح/ ٢: ٤٨٥). وقال ابن دريد: «المَغْد: الباذنجان فارسي معرب في بعض اللغات»<sup>(٧)</sup>. فارسيته «مَغْد»<sup>(٨)</sup>.

(١) المخصص، لابن سيده (٣/ ٢٢٧).

(٢) هكذا جاء في: العين، للخليل (٥/ ٤٢٥)، وتهذيب اللغة، للأزهري (١٠/ ٢٦، ٢٢٨)، والمخصص، لابن سيده (٥/ ١٦)، وفي التعريب والمعرب، لابن بري (١/ ١٤٧)، ولسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٤٩٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٢٧/ ٣٤٠).

(٣) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، للحلبي (٦٩).

(٤) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢/ ٨٧٣).

(٥) ورد في: العين، للخليل (٤/ ٣٩٥)، بهذا المعنى.

(٦) جاءت هذه المعاني في: لسان العرب، لابن منظور (٣/ ٤٠٧ - ٤٠٨)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣٢٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٩/ ١٨٣).

(٧) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٦٧١).

(٨) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٤٦)، والمعجم الفارسي الكبير، لشتا (٣/ ٢٧٨٠).

النَّشَا: معرب، وأصله «نَشَاسْتَه»<sup>(١)</sup> (جو/ ٦١٩)، ونقل الخفاجي قول  
الجوهري أنه هو «النَّشَاسْتَج» فارسي معرب حذف شطره تخفيفاً<sup>(٢)</sup>  
(خف/ ٢٩٦). والنشاشيء يعمل به الفالودج<sup>(٣)</sup>. وقيل إن اللفظ ربما يكون  
أرامي الأصل<sup>(٤)</sup>.  
الهَمْقَانَة: حب يؤكل، وليس بعربي صحيح، ونسب هذا الرأي للخليل<sup>(٥)</sup>  
(جو/ ٦٣٦).



- (١) ينظر: السامي في الأسامي، للميداني (٢٠٣).
- (٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (٦/ ٢٥١٠).
- (٣) المخصص، لابن سيده (١/ ٤٤٤)، ولسان العرب، لابن منظور (١٥/ ٣٢٥ - ٣٢٦)،  
والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي (٢/ ٦٠٦)، والقاموس المحيط،  
للفيروزآبادي (١٣٣٩)، وتاج العروس، للزبيدي (٤٠/ ٨٧ - ٨٨).
- (٤) الألفاظ الفارسية المعربة، لادي شير (١٥٣)، ومعجم المفردات الآرامية القديمة،  
للذبي (١٩٤).
- (٥) العين، للخليل (٣/ ٣٧٢)، واللفظ ورد في العين (همقاقة)، ونقل عنه في: جمهرة اللغة،  
لابن دريد (٢/ ٩٧٩)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٦/ ٧)، والمخصص، لابن سيده  
(٣/ ١٨٨ و ٢٣٦)، ولسان العرب، لابن منظور (١٠/ ٣٦٩)، وتاج العروس، للزبيدي  
(٢٧/ ٢٦). وصرحوا بعدم عربيته.

## الختامة

بعد هذه الرحلة الشاقة الممتعة مع ظاهرة المعرب والدخيل في ألفاظ الأطعمة والأشربة، وتتبعها في كتاب المعرب، وشفاء الغليل، وقصد السبيل، توصل البحث إلى جملة من النتائج، يمكن تلخيصها بالآتي:

١- بلغ مجموع الألفاظ المعربة والدخيلة في الأطعمة والأشربة التي وقفت عليها (١١١) لفظاً، أغلبها ذكرها المحبّي؛ لتأخر زمنه.

٢- لم تكن الألفاظ المقترضة محصورة على لغة دون غيرها، فقد كان للغة الفارسية منها (٨٠) لفظاً، تليها اللغة اليونانية ثم الهندية ثم الآرامية ثم السريانية ثم الرومية.

٣- الألفاظ المعربة حصل فيها تغيرات عند التعريب أحياناً؛ لتتفق مع بناء الكلمة العربية، فكان أكثر هذه التغيرات متمثلاً بالإبدال؛ سواء أكان بين الصوامت أم الصوائت، لكنه بين الصوامت أغلب، وأقل التغيرات التركيب أو النحت. وهناك ألفاظ لم تغير، وتبلغ نسبتها (٣٢.٤٣٪). وهذا يدل على أن العربية تحرص على تطويع الألفاظ المعربة للعربية دون تغيير في صورة اللفظ أو إجراء تعديل يسير عليها؛ فالألفاظ التي لم تتغير صورتها، والألفاظ التي حصل فيها إبدال حرف بحرف تشكل (٦٤.٨٦) من هذا المعجم؛ ولذا قال

سيبويه: «وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بنائهم أو لم يكن»<sup>(١)</sup>.

٤- تنوع الحروف المبدلة في ألفاظ هذا المعجم؛ فأبدلت - مثلاً - الكاف جيمًا، والهاء قافًا، والهاء جيمًا، والكاف قافًا، والتاء طاء، والهاء خاء. ويلحظ من هذا أن الحروف الضعيفة أبدلت بحروف قوية.

٥- استند إلى جملة مقاييس لمعرفة المعرب والدخيل في هذه الألفاظ، فكان أكثر ما استند إليه هو المقياس النقلي، يليه المقياس الصوتي والصرفي.

٦- هناك بعض الألفاظ المعربة التي بقيت على وزن صرفي غير موجود في العربية، مثل: فانيذ، على وزن فاعيل؛ حيث إن فاعيل ليس في أبنية العرب<sup>(٢)</sup>. وهذا من العلامات التي يعرف بها أن اللفظ معرب.

٧- تعددت الأحكام التي أطلقت على الألفاظ التي رأوا أنها غير عربية في الأصل.

٨- بلغت نسبة الألفاظ الشائعة، والتي لا تزال مستعملة بالمعنى نفسه في اللغة العربية المعاصرة ٢٩.٧٢٪.

٩- جاء كتاب قصد السبيل محققاً للهدف الذي أراده مؤلفه، حيث جاء شاملاً، وهذا ما أظهرته الدراسة مقارنة بالكتابين الآخرين.

(١) الكتاب، لسبويه (٤/ ٣٠٤).

(٢) المخصص، لابن سيده (٥/ ١٥٦).



١٠ - قدم البحث معجمًا للألفاظ المعربة والدخيلة في الأطعمة والأشربة مرتبًا ترتيبًا ألفبائيًا؛ ليكون نواة لدراسات لغوية متخصصة قادمة بإذن الله.

١١ - حاول البحث تأصيل الألفاظ المذكورة، والإشارة إلى المصادر والمراجع المتخصصة في ذلك.

١٢ - تبين أن هناك ألفاظًا قليلة بتعريبها، ولم أجدها في كتب المعاجم واللغة؛ مما يكشف أهمية هذا المعجم.



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) أثر العربية في الألفاظ المعربة. سعيد، حسن محمد تقي. مجلة اللسان العربي: جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب. العدد ٤٠، ١٩٩٥م، ص (٤٢ - ٥٢).
- (٢) أدب الكاتب. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري. ت: محمد الدالي. (د. ط)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (د. ت).
- (٣) إصلاح المنطق. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. ت: محمد مرعب. ط ١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ.
- (٤) الألفاظ الفارسية المعربة. شير، السيد أدي. ط ٢، القاهرة: دار العرب، ١٩٨٨م.
- (٥) تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى. ت: عبد الستار فراج. (د. ط)، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ.
- (٦) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه. الحلبي، طويا العنيسى. عنبي بنشره وتصحيحه وتعليق حواشيه: يوسف توما البستاني. (د. ط)، القاهرة: دار العرب، ١٩٦٥م.
- (٧) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك. ت: السيد الشرقاوي، راجعه: د. رمضان عبد التواب. ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ.

- (٨) تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب. الأنطاكي، داود بن عمر. (د. ط)، (د. م)، (د. ن)، (د. ت).
- (٩) التطور النحوي للغة العربية. برجشتراسر. أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبدالتواب. ط ٢، القاهرة: الخانجي، ١٤١٤هـ.
- (١٠) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. ت: أ.د. حاتم صالح الضامن. ط ١، دمشق: دار البشائر، ١٤٢٨هـ.
- (١١) تكملة المعاجم العربية. دوزي، رينهارت بيتر آن. نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط. ط ١، الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م - ٢٠٠٠م.
- (١٢) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. ت: الدكتور عزة حسن. ط ٢، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٦م.
- (١٣) تهذيب اللغة. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. ت: محمد عوض مرعب. ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ.
- (١٤) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية. ابن البيطار، عبدالله بن أحمد الأندلسي. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.
- (١٥) جمهرة اللغة. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. ت: رمزي منير بعلبكي. ط ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
- (١٦) خريدة العجائب وفريدة الغرائب. ابن الوردي، سراج الدين عمر بن المظفر. ت: أنور محمود زناتي. ط ١، القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

- (١٧) السامي في الأسامي. الميداني، أحمد بن محمد الفضل. ت: محمد موسى هندراوي. (د. ط)، (د. م)، (د. ن)، (د. ت).
- (١٨) سر صناعة الإعراب. ابن جني، أبو الفتح عثمان. ت: حسن هندراوي. ط ٢، دمشق: دار القلم، ١٤١٣ هـ.
- (١٩) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر. ت: د. محمد كشاش. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.
- (٢٠) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. الحميرى، نشوان بن سعيد. ت: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمد عبد الله. ط ١، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ.
- (٢١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، إسماعيل بن حماد. ت: أحمد عطار. ط ٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤ هـ.
- (٢٢) غرائب اللغة العربية. اليسوعي، الأب رفائيل نخله. ط ٤، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦ م.
- (٢٣) الفائق في غريب الحديث والأثر. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. ت: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط ٢، لبنان: دار المعرفة، (د. ت).
- (٢٤) فقه اللغة العربية. الزيدي، كاصد ياسر. ط ١، الجزائر: دار الفرقان، ١٤٢٥ هـ.
- (٢٥) فقه اللغة وسر العربية. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد. ت: ياسين الأيوبي. ط ٢، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠ هـ.

- (٢٦) في التعريب والمغرب. ابن بري، أبو محمد عبد الله المقدسي. ت: إبراهيم السامرائي. ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ.
- (٢٧) القاموس المحيط. الفيروزبادي، محمد بن يعقوب. تقديم: محمد المرعشلي. ط ١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٢ هـ.
- (٢٨) قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل. المحبي، محمد أمين بن فضل الله. ت: عثمان محمود الصيني. ط ١، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٥ هـ.
- (٢٩) الكتاب. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. ت: عبدالسلام هارون. ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٢ هـ.
- (٣٠) كتاب العين. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (د. ط)، بيروت: دار ومكتبة الهلال، (د. ت).
- (٣١) كلام العرب: من قضايا اللغة العربية. ظاظا، حسن. (د. ط)، بيروت: دار النهضة العربية، ١٣٩٦ هـ.
- (٣٢) لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. ط ٣، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤ م.
- (٣٣) مجمل اللغة. ابن فارس، أبو الحسين أحمد القزويني الرازي. ت: زهير عبدالمحسن سلطان. ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ.
- (٣٤) المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. ت: عبد الحميد هندراوي. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ.
- (٣٥) مختار الصحاح. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي. ت: يوسف الشيخ محمد. ط ٥، بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٤٢٠ هـ.

- (٣٦) المخصص. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. ت: خليل إبراهيم جفال. ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ هـ.
- (٣٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. ت: فؤاد علي منصور. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.
- (٣٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي. ت: عبدالعظيم الشناوي. ط ٢، القاهرة: دار المعارف، (د. ت).
- (٣٩) معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية. عبدالمنعم، محمد نزرالدين. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦ هـ.
- (٤٠) معجم ديوان الأدب. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم. ت: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس. القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٤٢٤ هـ.
- (٤١) المعجم الذهبي - فارسي عربي. التونجي، محمد. ط ٢، بيروت: دار الملايين، ١٣٨٩ هـ.
- (٤٢) المعجم الفارسي الكبير - فارسي عربي. شتا، إبراهيم الدسوقي. (د. ط)، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٢ هـ.
- (٤٣) المعجم في اللغة الفارسية. نقله إلى العربية: هنداوي، محمد موسى. (د. ط)، (د. م)، مكتبة مطبعة مصر، ١٣٧١ هـ.
- (٤٤) معجم المفردات الآرامية القديمة: دراسة مقارنة. الذيب، سليمان بن عبدالرحمن. ط ١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧ هـ.
- (٤٥) معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أبو الحسين أحمد القزويني الرازي. ت: عبدالسلام محمد هارون. (د. ط) دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.

- (٤٦) المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار). (د. ط)، أستانبول: دار الدعوة، ١٤٠٦هـ.
- (٤٧) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. ت: ف. عبد الرحيم. ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ.
- (٤٨) المغرب في ترتيب المعرب. المطرزي، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمي. (د. ط)، بيروت: دار الكتاب العربي، (د. ت).
- (٤٩) مفاتيح العلوم. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد. ت: نعيم زرزور. ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.
- (٥٠) المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة. المنجد، صلاح الدين. ط ١، إيران: بنياد فرهنگ، ١٣٩٨هـ.
- (٥١) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني. ت: طاهر أحمد الرازي، ومحمود محمد الطناحي. ط ١، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.
- (٥٢) A Comprehensive Persian- English Dictionary, F. Steingass. Fifth Impression. London. Routledge&Kegan Paul Limited. 1963.





# الأساس الكمى فى إيقاع الشعر العربى



إعداد  
أ. تهاوى جلول

طالب سنة خامسة دكتوراه، الدراسات اللغوية والأدبية  
جامعة عمار ثليجى بالأغواط (الجزائر)

**TDJ179@GMAIL.COM**





## الأساس الكمي في إيقاع الشعر العربي

**المستخلص:** يهدف هذا المقال إلى بيان مفهوم مهم ارتبط بالدرس الإيقاعي للشعر العربي، ويتعلق الأمر بالأساس الذي يعتمد عليه عروض الشعر العربي، الأمر الذي أحدث جدلاً كبيراً في ساحة الدراسات الإيقاعية العربية، فقد ظهرت في الساحة العلمية دراسات كثيرة حاولت نقد النظرية العروضية الخليلية ووصفها بالتقصير في حق الفاعلية الشعرية العربية، فمن الباحثين من حاول تفسير إيقاع البيت الشعري بإيقاع الجملة الموسيقية، ومنهم من حاول تأسيس نظرية عروضية استناداً للنبر، ومنهم من حاول تفسير إيقاع الشعر العربي كمياً وفقاً لما أنتجته الدراسات الصوتية.

ولعل ما يميز هذه الدراسات إجماعها على ضرورة إيجاد بديل عن عروض الخليل، فما تلبث أن تعجز عن تفسير مفهوم من مفاهيم الخليل إلا وحاولت أن تقوض دعائم النظرية الخليلية كلها، لذا سنحاول أن نعرض هنا لمسار النظرية الكمية لإيقاع الشعر العربي، ومفاهيمها ومركزاتها، وكذا النقودات التي وجهت إليها.

**الكلمات المفتاحية:** إيقاع، العروض، الكم، المقطع الصوتي، التفاعيل.

\*\*\*

## The Quantitative Basis in The Rhythm of Arabic Poetry

**Abstract:** The paper aims to explain an important concept regarding the rhythm of Arabic poetry. This concept is connected to the basis of the Arabic poetry meters, or the science of *aru'd*. This matter has caused a great amount of discussion in the field of Arabic poetry and its rhythm, as many studies have attempted to criticize the *Khalili* meters and have described them as limiting the Arabic poetry. Many researchers have tried to explain the rhythm of a single verse of poetry as a musical rhythm, whilst others have tried to establish a new measuring theory based on intonations, and a third party has proposed to explain the rhythm of Arabic poetry in a quantitative manner based on the results of intonation studies.

And perhaps what distinguishes all these studies is the desired urgency to find an alternative to the *Khalili* meters, and when they find themselves incapable of explaining any of the *Khalili* concepts they instead undermine all of the *Khalili* concepts. We shall therefore try to lay out here the quantum theory of the rhythm of Arabic poetry, its concepts, and the critique it has faced.

**Keywords:** rhythm, meters, quantum, audio clip, pentameter.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله وآله ومن والاه وبعد:  
فإذا كان الشعر العربي غزيراً، فإن نقده ودراسته كانت على قدر غزارته،  
فقد بحث النقاد في مقومات هذا الشعر كلها، من قضايا المبنى إلى قضايا  
المعنى، إلى غنائيه وإنشاده، ولما كان الوزن والإيقاع أهم أركان الشعر، أضحيا  
حقلاً خصباً للباحثين القدامى والمحدثين، العرب منهم والمستشرقين.  
ويعد الوزن والإيقاع محور كل دراسة نقدية في الشعر، فلا يمكن أن  
يكون لأي نص شعري صفة الشعرية ما لم يتوفر على الوزن والإيقاع، بل من  
النقاد من يذهب إلى أكثر من ذلك، فلا يقبل وصف الكلام بالشعر ما لم يتّضح  
وزنه وإيقاعه.

من هنا اهتم النقاد على وجه العموم والعروضيون على وجه الخصوص  
بما يقوم عليه الوزن والإيقاع في الشعر العربي منذ خرج الخليل على الناس  
بعلم سماه علم العروض، ضبط فيه إيقاع الشعر العربي وفصل أوزانه.  
لكن النهضة العلمية في العصر الحديث ألقت بظلالها على الدراسات  
اللغوية العربية جميعها، فأثّرت في المناهج والرؤى والأدوات، فألفت من  
الدارسين المحدثين من بات يسعى لإيجاد بديل عن عروض الخليل، فينهل

حيناً من علم الأصوات وما جدّ فيه من أجهزة القياس ومخابر اللغات، وأحياناً أخرى من علم الموسيقى بما فيها من أزمنة قوية وأخرى ضعيفة، وما فيها من نقرة وإمساك ورموز وعلامات، وبين هذا وذاك تَكَوَّن لدى المحدثين ما يَكْفِيهم من مفاهيم صوتية وأخرى موسيقية، لأنَّ يُلْفُوا بها مسائل العروض ومبادئه لَفًّا، ثمَّ يُلْقُوا بها إلينا كفكرة جديدة ونظرية حديثة فتتخذها عن العروض بديلاً.

إنَّ هذه الأفكار الجديدة وهذه النظريات الحديثة تدور في فلك واحد، ولها رؤية واضحة، مفادها أنَّ لا مناص للشعر العربي من فك القيود، والخروج من حالة الجمود التي كرّستها نظرية الخليل، فعَلَتْ بذاك أصوات الناقمين على الخليل وأوزانه، «أنَّ اتخذوا علم العروض وراءكم ظهيراً» ابتغاء دفع حركة الإبداع، والكشف في الشعر العربي عن حيوية الإيقاع.

#### أولاً: أهداف البحث:

عند استعراض ما وصلت إليه أيدينا من محاولات حديثة لدراسة العروض لاحظنا تعدد مشاربها، واختلاف مناهجها ومنطلقاتها، وكذا مواقف أصحابها من نظرية الخليل ومن تبعه من العروضيين، فشَدَّنَّا هذا إلى الاطِّلاع على ما كتب في هذا الميدان من كتب وما نشر من مقالات، فبدأنا أن البحث في إيقاع الشعر العربي ما زال غَضًّا طريًّا، وما زال ميداناً خصباً للبحث، فكان هذا المقال الموسوم بـ: «الأساس الكمي في إيقاع الشعر العربي»، بهدف



توضيح المقصود بهذا الأساس ومدى نجاعته في وضع نظرية متكاملة لوصف أوزان الشعر العربي.

### ثانياً: مشكلة البحث:

في العصر الحديث شاعت في ميدان الشعر والعروض عدّة مصطلحات، كالموسيقى، والتوزين، والوزن والإيقاع، والكم، والنبر، والملحوظ أن هذه المصطلحات ليست بعيدة عن الشعر بل نابعة منه، لكنها تشابه وتتداخل، وفي مجملها تعد أهم معالم الدرس الإيقاعي الحديث، فكان لا بد من طرح سؤال نرى أنه يمثل إشكالية هذا المقال وهو:

■ ما المقصود بالأساس الكمي في الشعر العربي؟ وإلى أي حد يمكن اعتبار الشعر العربي كمياً؟

ولكي نستبين الأمر بدأنا بتوضيح أعاريض الشعر، ثم بينا ما يقصد به الأساس الكمي في الشعر عموماً، وفي الشعر العربي على وجه الخصوص، ثم عرضنا للتوجه الصوتي الذي يميز الشعر العربي بين القدامى والمحدثين، ووصلنا إلى نقد للنظرية الكمية، وختمنا ببعض النتائج التي وصل إليها البحث.

### ثالثاً: منهج الدراسة:

يناسب هذا البحث المنهج الوصفي لرصد الظواهر الإيقاعية المتعددة لعروض الشعر العربي، والمنهج الاستقرائي التحليلي لتتبع مختلف

التفسيرات والرؤى التي تناولت أسس إيقاع الشعر العربي.

#### رابعاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

من دوافع هذا البحث ظهور دعوات إلى تبسيط العروض وتيسيره، وكثرة الانتقادات الموجهة للنظرية العروضية للخليل بن أحمد الفراهيدي مع أنها النظرية الوحيدة التي استطاعت وصف إيقاع الشعر العربي بنظرية علمية محكمة.

#### خامساً: الدراسات السابقة:

كتب الدكتور محمد مندور مقالا بعنوان «الشعر العربي غناؤه وإنشاده»، وكتب الأب خليل أدّه اليسوعي مقالا آخر معنوناً بـ: «الإيقاع في الشعر العربي»، وهناك صنف آخر من الباحثين العرب اقترح نظريات عروضية جديدة، ومثال هذا ما جاء في كتاب «دائرة الوحدة» لعبد الصاحب مختار، وما قدمه كمال أبو ديب في كتابه «في البنية الإيقاعية للشعر العربي».

#### سادساً: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

- وتشمل المقدمة على:
  - أولاً: أهداف البحث.
  - ثانياً: مشكلة البحث.



- ثالثاً: منهج الدراسة.
- رابعاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره.
- خامساً: الدراسات السابقة.
- سادساً: خطة البحث.
- المبحث الأول: العروض الكمي من أعاريض الشعر.
- المبحث الثاني: الأساس الذي يعتمد عليه عروض الشعر العربي.
- المبحث الثالث: الاتجاه الصوتي للدراسات الإيقاعية.
- المبحث الرابع: نقد النظرية الكمية.
- خاتمة: أجمالنا فيها ما توصل إليه هذا البحث.
- فهرس المصادر والمراجع.



## المبحث الأول

## العروض الكمي من أعاريض الشعر

## أعاريض الشعر:

هناك مفاهيم عديدة تتحكم في العروض الشعري، فقد قسّم علماء اللغة الأوربيين الأعاريض إلى كمية ونبرية ومقطعية<sup>(١)</sup>، ولقد كانت دلالة هذه المفاهيم أساسية في التعبير عن مطلب جوهرى للعروض المراد دراسته، لتحديد تحت أي الأقسام يقع هذا العروض حتى يتم دراسته دراسة منهجية علمية، فمن المهم قبل دراسة أي نظام عروضي أن نعرف مبادئه الأولى ونوعه، فأعاريض الشعر تختلف حسب اللغات وهي ثلاثة أصناف<sup>(٢)</sup>:

- العروض الكمي: عروض اليونانية القديمة واللاتينية.
  - عروض النبر: وهو عروض الإنجليزية والألمانية.
  - عروض العدّ: وهو عروض الفرنسية واليابانية.
- وهذه الأصناف تحدد حسب طبيعة صوتيات اللغة، «فإذا كان النبر

(١) أسرار الإيقاع، تامر سلوم، الطبعة الأولى، سوريا، دار المرساة للطباعة والنشر، ١٩٩٤م، ص (٩).

(٢) نظرية الإيقاع، مصطفى حركات، د.ط، الجزائر، دار الآفاق، د.ت، ص (١٤٣).



وظيفيًا في اللغة، فالعروض يكون مبنيا على النبر، وإذا كان طول الحركات  
وظيفيا فالعروض يكون كميا، وعندما يكون النبر أو الطول بدون وظيفة  
فالعروض يكون عروض عدّ<sup>(١)</sup>.

فالعروض الكمّي أو النبري يكون مصطنعا في الفرنسية كما يكون  
العروض النبري مصطنعا في اليونانية، ويكون العروض الكمّي أو المقطعي  
مصطنعا في الإنجليزية.

فالعروض الفرنسي يقوم على أساس مجموعات من المقاطع تؤلف  
وحدات، إضافة إلى اعتماده على القافية، وبقيت الإنجليزية خاضعة خضوعا  
شديدا للنبر، أما اليونانية فكانت أميل إلى الكم، «والخلاصة أن النظم اللاتيني  
واليوناني يعتمد على مبدأ التقابل الكمّي، والنظم الإنجليزي يعتمد على مبدأ  
التقابل النبري، والنظم الفرنسي على مبدأ العد والترجيع «Echo» والنظم  
الصيني على مبادئ العد والترجيع، وتقابل الدرجات «Pitches»، وكل نظام من  
هذه النظم الإيقاعية ينبع من العادة الحركية غير الواعية في اللغة، صادرة من  
شفاه الشعب، ادرس بعناية النظام الصوتي للغة ما، وعلى الخصوص صفاته  
الحركية، تعرف أي نوع من النظم قد أوجدت، أو كان ينبغي أن توجد»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص (١٤٣).

(٢) أسرار الإيقاع، تامر سلوم، الطبعة الأولى، سوريا، دار المرساة للطباعة والنشر، ١٩٩٤م،  
ص (١٢).

## العروض الكمي:

وهو الذي يؤسس على الكم في المقاطع، ويمثل له بالشعر اليوناني وتوصف تفاعيله بأنها تكون من كذا من المقاطع القصيرة وكذا من المقاطع الطويلة، ومفهوم الكم في هذا الضرب ينبع من وجود مزدوجة صوتية، أو ينقل من نوعين من المقاطع اللغوية لأحدهما نظريا زمن يستغرقه في النطق يعادل نصف زمن الثاني، وأما الأساس الذي يعد به المقطع طويلا أو قصيرا فيرجع إلى الحرف الصائت، فيعد طويلا إذا كان<sup>(١)</sup>:

- حرفا مزدوجا.
  - ناتجا عن إدغام حرفين صائتين.
  - أو كان متلوا في نفس المقطع بحرف صائت.
- وإلا فهو قصير، فالمقاطع التي حرفها الصائت طويل تعتبر طويلة، طويلة بذاتها بشكل طبيعي، بغض النظر عن الحروف الصامتة التي يتشكل منها المقطع، والمقاطع التي حرفها الصائت قصير تعتبر قصيرة، بغض النظر عن عدد الحروف الصامتة التي تسبق الصائت، مادام لا يفصل بين هذا الصامت والصائت التالي له أكثر من صامت واحد، فإذا فصل بين هذين الصائتين أكثر من صامت اعتبر المقطع طويلا بالوضع بحسب موقعه<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص (١٢).

(٢) المصدر نفسه، ص (١٢).



## المبحث الثاني

### الأساس الذي يعتمد عليه عروض الشعر العربي

لم يترك لنا القدماء تصورا واضحا لهذه القضية، ولكن إحساسهم بكمية الوزن العربي يفهم ضمنا من نظامهم العروضي، فالنظام العروضي العربي يدل بوضوح على كمية الوزن الشعري، ولكن بعض المعاصرين لم يعترف بهذا الأساس، أو لم يعترف بأنه الأساس الوحيد لأوزان الشعر العربي، وقد ردد هذه الآراء عدد من المستشرقين والعرب، حتى صارت قضية أساس الأوزان العربية من القضايا التي لا يمكن تجاهلها.

فقد كان تحديد طبيعة النظام العروضي للغة العربية محل نقاش لكثير من الدراسات والبحوث، حيث حاول الكثير من النقاد تفسير النظام العروضي العربي، من خلال البحث في الخصائص الصوتية لهذه اللغة، لكن هذا لم يمنع من انقسامهم إلى فريقين: الأول يجعل العروض العربي كمياً، والثاني يجعله نبرياً.

ولقد اهتمت الدراسات الحديثة بإيقاع الشعر العربي قديمه وحديثه، فلم تجد بُدّاً من تتبع آثار الخليل بن أحمد وأتباعه في بحوثهم العروضية، ولم تهمل جهد المستشرقين في هذا الباب، كما لم تنأ عن النظريات الغربية حيث نجد

فيها ما يكشف عن جوانب من الإيقاع الشعري عامّة والعربيّ خاصّة. لكنّ هذا كلّهُ لم يكن كافياً لكشف ما بات غامضاً من أمر الإيقاع في الشعر العربي أهو كميّ أم كيفيّ، ورُبّما أهو كميّ أم نبريّ، أم الاثنين معاً، وأمام هذا التداخل في المصطلحات والاختيارات، كان لزاماً أن نستبين من هؤلاء الدارسين - الذين اجتمعوا على إيقاع الشعر العربي - حقيقة هذا الأمر لكن الواقع أن المصطلحات فرّقهم، وتباينت لديهم التصورات، فاختلّفت نتائجهم بتعدّد مناهجهم ووسائلهم.

فالدّراسات الإيقاعيّة العربيّة ما زالت غامضةً وموضع جدل بين من يرى ضرورة توزيع العناصر التي يعتمد عليها الإيقاع بشكل مُنظم ومحسوس قابل للقياس، ومن يرى عدم ركنيّة القابليّة للقياس، فانقسم الباحثون بين مؤيّد للأساس الكميّ، وآخر مؤيّد للأساس الكيفي (النوعي).

ومعظم الدّراسات تركّزت حول الخصائص الصّوتيّة للغة، محاولة الاستناد إلى معرفة علميّة تمكّنها من فهم الأسس اللغويّة، انطلاقاً من بعض العلوم الحديثة كاللسانيّات مثلاً أو الصّوتيّات أو حتّى ما يُعرف بعلم الإيقاع أو علم الإيقاع المقارن.

والملاحظ أنّ فكرة المقطع الصّوتي والنّبر جاءت من الصّوتيّات، خصوصاً التحاليل غير العربيّة التي اعتنت بدراسة الأصوات مخبرياً، وتحليل اللغة عموماً.

لكن الخصائص الصّوتية ليست واحدة في جميع اللغات، فالشاعر حين يشرع في كتابة قصيدة يخضع بالضرورة لخصائص لغته التي يكتب بها، حتّى يستطيع توظيف هذه الخصائص الصّوتية لإنجاز سلسلة من الوحدات تُشكّل عادةً وزنًا أو بيتًا، فهناك لغات يركز عروضها على قواعد نبرية، وهناك لغات ثانية تفرض نظامًا كميًا ولغات ثالثة أخرى تفرض نظامًا مقطعيًا.

ولقد حاول بعض الباحثين الوصول إلى أن الأساس الإيقاعي للشعر العربي هو (الكمّ) هذه المُحاولات ارتكزت أساسًا على بعض المسائل الصّوتية والتّفعيلات، ف«من الناحية النظرية لاشيء أولى من كم المقاطع بأن يكون أساسًا لأوزان الشعر العربي فهو أبرز من أية صفة أخرى يمكن أن يتصف بها المقطع كالنبر أو النغمة»<sup>(١)</sup>.

وتنبّع فكرة الكمّ من قياس الزّمن، «وهي أساس جذري في الموسيقى إذ أنّ العنصر المكوّن في التّأليف الموسيقي «المقياس» يشغل زمنًا مُعيّنًا يُسمّى الزّمن الكامل، ويفترض أنّ كلّ حقل أو مقياس موسيقي يشغل الزّمن نفسه، لكن الزّمن يُمكن أن يشغل بنغمة واحدة أو نغمتين أو أكثر، وعندها يكون زمن النّغمات المجموعة زمنياً كاملاً»<sup>(٢)</sup>.

(١) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي، علي يونس، د.ط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص (٢٨).

(٢) في البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم =

هذا عن مفهوم الزمن في الموسيقى والتساوي الكمي هنا يُراد به التساوي الزمني، والكم في الموسيقى كم زمني.

وفي الشعر ينبع مفهوم «الكم في الإيقاع الشعري» من وجود نوعين من المقاطع اللغوية، لأحدهما نظرياً زمن يستغرقه في النطق يُعادل نصف زمن الثاني، النوع الأول هو المقطع القصير والنوع الثاني هو المقطع الطويل، وتتألف من اجتماعهما وحدات يُفترض أنها تشغل الزمن نفسه<sup>(١)</sup>.

فالوزن في العربية يقوم على ترتيب عدد من المقاطع على أساس الكم، ويختلف هذا الترتيب من بحر إلى بحر، بل من وزن إلى آخر.

ولإقامة نظام إيقاعي كمي على غرار الكم الموسيقي يقترح «كمال أبو ديب» تحقق شرطين اثنين<sup>(٢)</sup>:

• **الأول:** أن يتوفر هناك مقياس يُعتمد، وفي اللغة هو المقطع الذي يمثل مزدوجة كمية تقوم بين عنصريها علاقة قابلة للتحديد الواضح والدقيق من حيث الاستغراق الزمني كما يمكن أن تكون عناصر الكم أكثر من مزدوجة ما دامت الأجزاء منتظمة زمنياً.

• **والثاني:** اتخاذ الشكل الإيقاعي صورة كمية تُحقق الصفاء الكمي على

= للملايين، ١٩٧٤م، ص (١٩٦).

(١) المصدر نفسه، ص (١٩٦).

(٢) المصدر نفسه، ص (١٩٨).



أساس التّعادّل، وليس بين العناصر الزّمنيّة الصّغيرة بل بين الوحدات الإيقاعيّة  
النّاتجة.

\*\*\*



## المبحث الثالث

## الاتجاه الصوتي للدراسات الإيقاعية العربية

إن النظر في إيقاع الشعر العربي يلزم الباحث بالتعريج على نتائج النظرية الخليلية التي أسست للنظام العروضي العربي، ومع هذا يذهب معظم الدارسين إلى اتهام الخليل بالقصور عن نقل إيقاع الشعر العربي بمعناه العلمي الدقيق، لكنّ النظر في مقوّمات نظرية الخليل يتطلب التدبّر في أخبار الخليل المتواترة حول معرفته بالإيقاع وتأليفه كتاباً فيه، وتأليفه كتاباً آخر في النظم، وثبات أخبار أخرى تدلّ على علمه بالموسيقى<sup>(١)</sup>، ورغم تسليمنا بأنّ الخليل لم يكن له أن يقيس الأوزان بالأجهزة الحديثة ولا بالترقيم الموسيقي فإنه لا يُمكن أن نصنّف الخليل ضمن النظريّات اللفظية التي اعتمدت وزن الشعر، فهذا التصنيف يضع الخليل في زاوية غير العارف بما دون الألفاظ في الشعر في حين علّمه بالأصوات وبالنغم وبالإيقاع ثابت<sup>(٢)</sup>.

لم يكن للخليل أن يتنبأ بنظام صوتي على غرار النظام الحديث الذي

(١) العروض والإيقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي، ربيعة الكعبي، د.ط، تونس، مركز

البحث الجامعي، ٢٠٠٦م، ص (٣٢٧).

(٢) المصدر نفسه، ص (٣٣١).

يستعين بالأجهزة الحديثة، وقيس بوسائل عصرية، كما لم يكن له أيضاً أن يتّخذ من نظام النّوتة الموسيقية مقداراً وزنياً، لكنه تحرّك في مجال ما أتيح له من علم الأصوات والأقيسة الصرفية، فهو أوّل من استخدم الترتيب الصوتي في معجمه دون أجهزة صوتية.

فاعتماد الخليل للمقاييس اللفظية (التفاعيل) ألزمه بالتقيّد بعلم العروض الذي جاء به، دون اللجوء إلى الدّراسات الصوتية المجردة، أو الموسيقية الصّرفة، فمعرّفته بالأصوات على أساس أنّها أصوات لغوية لأنّها مدار الألفاظ التي يقوم عليها الشّعر، ووصفه لإيقاع الشّعر لا على اعتبار الشّعر موسيقى وإنما على أساس محاكاة بيت الشّعر في إيقاعه، للجملة الموسيقية في إيقاعها فقط، ومن المفاهيم الخيلية في هذا ما يلي:

١ - المتحرّك والسّاكن: في كتب العروض العربي تواترت مفاهيم ومبادئ عامّة اعتمدها الخليل في عروضه، لكنّ أغلبها غير مفهوم لدى المحدثين، وربّما غير مستغلّ كما أراده الخليل، وهذا ما دفعهم إلى محاولة وضع النظريات الجديدة على أنقاض هذه المفاهيم، فاعتماد الخليل على المتحرّك والسّاكن، وإهماله للمقاطع الصوتية جعل نظريته مثار جدل كبير.

فكتب العروض كلّها تتّفق على أنّ معرفة السّاكن من المتحرّك هي أساس علم العروض، وسلامة الوزن موقوفة على سلامة التّمييز بين المتحرّك والسّاكن، «فمعرفة السّاكن من المتحرّك هو أصل علم العروض، ومن لم يكن



في طباعه معرفة ذلك فليس يصل إلى علم العروض البتة»<sup>(١)</sup>.

والمسلّك إلى علم العروض معرفة مسائل بعينها هي مسائل صوتيّة، أولّها التّمييز بين السّاكن والمتحرّك، فهذا الأمر في الشّعْر له أثره في صحّة الرواية وتداخل الأوزان وتحديد ما يحدث في الأجزاء من تغييرات «زحافات وعلل».

وللسّاكن والمتحرّك مكانتهما في الدّراسات اللّغويّة العربيّة، فقد تناول علماء العربيّة حركة الحرف من مختلف المستويات اللّغويّة فناقشوا الحركة والسّكون من النّاحية الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة.

فعلامه السّكون وحدها نُوقِشت بإسهاب في كتب اللّغة حيث نُوقِشت حتّى فيما يتعلّق برمز كتابتها، فهي<sup>(٢)</sup>:

▪ فاءٌ فوق الحرف دلالة على (الخفّة).

▪ ورأس جيم للدّلالة على معنى (اجزم).

▪ ورأس ميم بمعنى (اجزم).

▪ ورأس (حاء) بمعنى (اشرح).

(١) الجامع في العروض والقوافي، العروضي أبو الحسن أحمد بن محمد، د. ط، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ٢٠٠٨م، ص (٥١).

(٢) دراسات في علم اللغة، كمال بشر، د. ط، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص (١٤٢).



■ وعلامة صفر (٠) وهو الذي لا شيء فيه من العدد.

والاحتمال الخامس هو الأرجح فالسكون من الناحية الصوتية خال من التحقيق الصوتي أي ليس له أثر مادي من ناحية النطق الفعلي<sup>(١)</sup>، أما بيان القيمة اللغوية للسكون من الناحية الصوتية فهو الأهم، بحيث يُحدّد ما إذا كانت صوتاً لغوياً أم لا، والواضح أنّ الدّراسات الصوتية لا تعتبر السكون صوتاً لغوياً أي أنه شيء لا يُنطق ولا يُسمع<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا نستطيع القول: «إنّ السكون لا يُتلفّظ به، ولا وجود له من الناحية النطقية الفعلية، أو هو عدم الصوت، أي عدم الحركة، وإنّما فسّرنا الصوت هنا بالحركة بالذات لأنّ مناقشة علماء العربية للسكون تدور في جملتها حول كونه حركة أو غير حركة، وحول بيان موقعه من الحركات الإعرابية وعلاقته بها»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الكلام يقودنا إلى قول الفارابي الذي يؤكّد أنّ المتحرّك هو أساس الإيقاع والوزن «وإذا أردنا أن نقرن القول بنغم مؤلّفة فإنّنا نعلم أنّ أولاً لتقصّي عدد نغم اللحن، ونحصي عدد حروف القول غير المصوّتة، وما كان فيها من المصوّتة أضفناها إلى غير المصوّتة وعددنا كلّ مصوّت مع غير المصوّت

(١) المصدر نفسه، ص (١٤٢).

(٢) المصدر نفسه، ص (١٤٥).

(٣) المصدر نفسه، ص (١٤٦).

المقرون به كحرف واحد»<sup>(١)</sup>.

ويُوضّح إخوان الصّفا حقيقة الحركات والسّكنات التي تفصلها في الإيقاعات والنّغمات بقولهم: «والنّغمات المتّزنة لا تحدث إلا من حركات متواترة بينها سكنات متتالية [...] إنّ كلّ نقرتين من نقرات الأوتار وإيقاعات القضبّان لا بدّ أن يكون بينهما زمان سكون طويلاً كان أم قصيراً»<sup>(٢)</sup>، فكَذلك الشّعر يقوم على التّنّاب بين الحركة والسّكون.

وتقوم اللغة العربيّة في نظام الإيقاع الشّعري على مبدأ التّناسب الجمالي حيث يخضع التّوازن الإيقاعي فيها لبعض الضّوابط أهمّها<sup>(٣)</sup>:

- ١ - لا يجتمع في الشعر خمسة متحرّكات ليس بينها حرف ساكن البتّة.
- ٢ - الشّعر لا يجوز فيه توالي أكثر من أربع حركات، وهذا قليل.
- ٣ - كثرة الحركات والسّكنات لا تُستحسنان في الإنشاد.
- ٤ - إنّ أعدل ما يُبنى عليه الشّعر متحرّكين فساكن (مثل وثلاث).

(١) الموسيقي الكبير، الفارابي، أبو النصر محمد بن محمد، تحقيق: محمود أحمد الحنفي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص (١١٠٠).

(٢) رسالة في الموسيقى، إخوان الصّفا، د.ط، بيروت، دار صابر، ٢٠٠٤م، ج (١)، ص (٢٠٠ / ١٩٢).

(٣) العروض والإيقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي، ربيعة الكعبي، د.ط، تونس، مركز البحث الجامعي، ٢٠٠٦م، ص (٤٦).

ففي باب الجمع بين الساكن والمتحرك جاء: «أما المتحركات فليس يجوز أن يجمع منها في شعر خمسة متحركات تتوالى ليس بينها حرف ساكن البتة، لا تتوالى في حشو بيت مثل «جعل لك»، فأما في الكلام فقد تتوالى ست حركات وأكثر، إذا كان ذلك في كلمتين مثل ذهب وسكن سلس حسن، وأما الشعر فلا يجوز أن تتوالى فيه أكثر من أربع حركات، وذلك قليل، وليس ذلك بحسن في الإنشاد، وكذلك السواكن إذا كثرت في البيت لم تكن له عذوبة، وكثرة الحركات أحسن من كثرة السواكن وأعدل»<sup>(١)</sup>.

وتقبل العربية أن يقوم توازنها الإيقاعي في الشعر على ثلاثة متحركات فساكن وهي الفاصلة الصغرى على أن يُتجنب تعاقب فاصلتين، ويستثقل الذّوق أربع حركات فسكون ولا يقبله إلا على مضمض.

ومن الحركة والسكون ركّب الخليل المواقع «الأسباب والأوتاد» فنجد حركة فساكن، أو متحرّكين ولا نجد ساكناً فمتحرّك، وفي الوجد حركتان فسكون، أو حركة فسكون فحركة.

ويُمنع الساكن بعده متحرّكان، ولا يأتي ساكنان بعدهما متحرّك، ومن الأسباب والأوتاد ركّب الخليل الأجزاء «التفاعيل».

ويشير إخوان الصّفا إلى هذا المنهج في البناء والقائم على التدرّج في

(١) أبو الحسن العروضي، الجامع في العروض والقوافي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، ٢٠٠٨م، ص (٥٣).

التركيب عبر مراحل، من الأصل الأصغر إلى المركّب منه، لكن بصورة عكسيّة، حيث اختاروا التّفكيك فانطلقوا من التّركيب الأكبر، وتدرّجوا إلى الأصل الأصغر وذلك بقولهم: «كما أنّ الأشعار مركّبة من مصاريح والمصاريح مركّبة من مفاعيل والمفاعيل مركّبة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وأصلها كلّها حروف متحرّكات وسواكن»<sup>(١)</sup>.

هذا عن دراسات القدامى، أمّا الدّراسات الحديثة فقد تأثّرت بشكل كبير بالمناهج الغربيّة، وذهبت إلى البحث في وظائف الصّوت اللغوي وحاول الكثير من الباحثين اعتماد المقطع اللغوي إزاء الدّرس الإيقاعي، بل أكثر من ذلك فقد عاب بعضهم على الخليل عدم تفتّنه إلى المقطع الصّوتي، فركّزت معظم الدّراسات الحديثة على المقطع والنّبر لدراسة أوزان الشّعر العربي متأثرة في ذلك بمفاهيم الصوتيات وتحليل الغربيّين للغة، فجاء كتاب «في الميزان الجديد» لمحمد مندور يُمثّل الاتجاه الصّوتي لدراسة العروض العربي في العصر الحديث أحسن تمثيل، وقد خصّص مندور فصلاً في كتابه هذا لدراسة الشعر الأوربيّ وفصلاً ثانياً لدراسة الشعر العربي، على ضوء دراسة قام بها بمعهد الدّراسات بباريس على ثلاثة من بحور الشّعر العربي هي: الطّويل والبسيط والوافر»<sup>(٢)</sup>.

(١) رسالة في الموسيقى، إخوان الصفا، د. ط، بيروت، دار صابر، ٢٠٠٤م، ج (١)، ص (١٩٧).

(٢) في الميزان الجديد، محمد مندور، الطبعة الأولى، تونس، مؤسسات ع بن عبد الله، =

ولعلّ هذه الرّؤية التي أفرد لها كتاباً كانت إرهاباً في مقال له في مجلّة الآداب بجامعة الإسكندرية بعنوان: (الشعر العربي غناؤه وإنشأؤه ووزنه). ويصل مندور من خلال هذه الدّراسة المقارنة للعروض العربي إلى أنّ الخليل وضّح حقيقة أساسيّة في الشعر العربي لا نستطيع أن نغفلها وهي انقسام كلّ بيت إلى تفاعيل متساوية كما هو الحال في الرّجز والهجّز وغيرهما أو متجاوبة (التفعيل الأوّل يساوي الثالث والثاني يساوي الرابع) كما هو الحال في الطويل والبسيط وغيرهما<sup>(١)</sup>.

إلا أن مندور يأخذ على الخليل إغفاله المقطع الصّوتي فيستدرك بقوله: «لكنّا لا نكاد نترك وجود التّفاعيل إلى بنية تلك التّفاعيل حتّى نختلف مع الخليل، وذلك لأنّه لم يدلّنا على وحدة الكلام وهي المقطع، وأكبر ظنّي أنّ الخليل لم يعرف العروض اليوناني، وإلّا لفطن إلى المقطع»<sup>(٢)</sup>.

إنّ مندور لا يُشكّك في معرفة الخليل بعلم الإيقاع والانسجام (harmonique) عند اليونان لكنّه يرجح عدم معرفته بالعروض اليوناني لأنّه حسب قوله لو عرف الخليل هذا العروض لتفطن إلى المقطع الذي هو وحده الكلام الأساسيّة، إضافة إلى هذا يسوق الأسباب التي حجبت عن الخليل

= ١٩٨٨م، ص (٢٦٢).

(١) المصدر نفسه، ص (٢٥٩).

(٢) المصدر نفسه، ص (٢٥٩).



معرفة المقطع كما يلي:

أ - عدم كتابة الحروف الصّائتة القصيرة التي نسمّيها الحركات (الفتح، الضّم، الكسر) في صلب الكتابة العربيّة، بمعنى أنّنا نكتفي برسم الحروف الصّامتة، أمّا الصّائتة فلا نكتب إلاّ الطّويل منها، فالخيل لم يفتن إلى أنّ الحروف الصّائتة القصيرة تكون مع الحرف الصّامت<sup>(١)</sup>.

ب - غلبة الحروف الصّامتة على الصّائتة في العربيّة، وتلك الحروف يقع معها عادة الوقف، أي السّكون، ولهذا لاح للخيل أنّ التّابع إنّما يقع في الحركات والسّكنات<sup>(٢)</sup>.

لكن مندور في هذا المقام أثار شكوكاً حول عمل الخيل، وفي النّهاية لم يقدّم سوى ثلاثة مقاطع لوصف الوحدة الأساسيّة للكلام، أم أنّه لم يفتن إلى أنّ مقاطع الكلام في العربيّة خمساً بل هناك من يعدها ستاً كما فعل تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة، لكن مندور يرى أنّ هناك «حقيقة لغويّة تصدق على كلّ لغة وهي أنّ المقطع هو وحدة الكلام، وفي اللغة العربيّة أربعة أنواع من المقاطع»<sup>(٣)</sup> لكن عندما يعدّها لا يذكر إلاّ ثلاثاً هي<sup>(٤)</sup>:

(١) المصدر نفسه، ص (٢٦٠).

(٢) المصدر نفسه، ص (٢٦٠).

(٣) المصدر نفسه، ص (٢٦٠).

(٤) المصدر نفسه، ص (٢٦٠).



- ١ - المقطع القصير المفتوح: وهو المكوّن من حرف صامت وحرف صائت طويل، (ألف أو واو أو ياء (حرف اللين) مثل «كا» في «كانت».
  - ٢ - المقطع الطويل المزدوج: وهو المكوّن من حرف صامت، وحرفين صائتين، مثل «بي» (bai) في «بيت» مع احتفاظنا بالمناقشة العلميّة التي تدور حول طبيعة الياء في هذا المقطع أهي صائتة أم صامتة.
  - ٣ - المقطع المغلق: وهو المكوّن من حرف صامت ثمّ حركة ثمّ صامت آخر نحو «تُن» في «بيتن» والحرف الصائت في هذا المقطع قصير دائماً.
- فهذا قانون مهم من قوانين اللغة العربيّة وليس له استثناء إلا في حالات محصورة أهمّها: حالات الوقف على الاسم المنون مثل «نار» فهي تتكوّن في هذه الحالة من مقطع واحد مغلق حرفه الصائت طويل<sup>(١)</sup>.
- نخلص إلى أنّ المقاطع التي قدّمها مندور قاصرة على أن تكون تمثيلاً حقيقياً للوحدة الأساسيّة في الكلام العربي، فهذا التقسيم خالٍ من الدقة العلميّة ويعتوره كثير من الخلل والخطأ.
- فالمقطع (١): «ص ح ح» ليس مقطعاً قصيراً مفتوحاً، وإنّما هو مقطع متوسط مفتوح.
  - والمقطع (٢): «ص ح ص» ليس مقطعاً طويلاً مزدوجاً وإنّما هو متوسط مغلق.

(١) المصدر نفسه، ص (٢٦٠ / ٢٦١).

■ والمقطع (٣): «ص ح ص» هو نفسه المقطع الثاني، إذا اعتبرنا الياء حرفاً شبه صامت، وهو نفسه المقطع الأول إذا اعتبرنا الياء حرفاً صائتاً. أما المقطع الرابع فلم يُشر إليه إطلاقاً، فقد أسقطه سهواً، أو نسياناً. إذن لم يبقَ لمندور سوى مقطعين اثنين، لا يُمكنهما تشكيل الوحدة الأساسية للكلام العربي فلو اعتمد أسباب الخليل وأوتاده لكان أسلم إلى دراسته وأكثر دقةً وعلميةً.

وما دام الحديث عن المقاطع اللغوية قد أسالَ حبراً كثيراً فلا بأس من تفصيلها بعرض النظام المقطعي للغتنا، والذي يُمثل إجماع الكثيرين من دارسي العربية.

### التقسيم الأول:

هو تقسيم أحمد مختار وهو يُقسّمها إلى ثلاثة مقاطع فقط بقوله: «أما المقاطع الموجودة في اللغة العربية الفصحى فهي في الحقيقة ثلاثة فقط هي: (س ع) و(س ع س) و(س ع س س)، ويُمكن عن طريق إطالة العلة أن تُصبح ستة إذا رمزنا لليلة الطويلة برمزين هكذا: (س ع ع) و(س ع ع س) و(س ع ع س س) ومثالها على التوالي: ض من ضَرَبَ، لم، شَعَبَ، ما، باع، ضالّ من ضالّين»<sup>(١)</sup>.

(١) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار، د. ط، القاهرة، عالم الكتب، القاهرة، د. ت، ص (٣٠١).

## التقسيم الثاني:

وهو تقسيم تَمَام حَسَّان الذي يعد المقاطع الصوتية «تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة، فيمكن إذاً أن يُخلق نظام رمزي للمقاطع طبقاً للنظرة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة، أي تبعاً لوجهة النظر التي ينظر بها إلى هذه المقاطع ولناحية دراستها دراسة معينة»<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أنّ عملية الترميز لا ضير فيها بل هي موقوفة على الدراسة، وصاحبها فالمقطع<sup>(٢)</sup>:

١ - من جهة اعتباره تعبيراً عن نسق منظم من جزئيات التحليل اللغوي فيخصّص رمزاً للصحيح وآخر لليلة.

٢ - ومن وجهة نظر الموسيقيين باعتباره خفة صدرية فإنّ أيّ رمز كالنقطة، والسهم كافٍ ليدلّ على المقطع في كمّياته وأشكاله. وبهذا الاعتبار يُمكن التعبير عن عدد من المقاطع في كلمة مثل «كُتِبَ» بالرمز (—).

ولقد بنى العروضيون العرب مقاييسهم العروضية وفقاً لهذه النظرة على

(١) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د. ط، المغرب، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٦م، ص (١٧٠).

(٢) المصدر نفسه، ص (١٧١).

ما يبدو، حيث نظروا إلى المقاطع باعتبارها خفقات صدرية أو وحدات إيقاعية أو شيئاً له هذه الطبيعة، ووصفوا النظام الإيقاعي العروضي باستخدام الاصطلاحين (حركة وسكون)، ودلّوا على الحركة بشرطة، وعلى السكون بدائرة، واعترفوا بثلاث إمكانيات إيقاعية<sup>(١)</sup>:

١ - (-) تدلّ على ما يُساوي ص ع.

٢ - (- ٠) تدلّ على ما يُساوي (ع ص)، (ص ع ص)، (ص ع ع).

٣ - (- ٠ ٠) وتدّ على ما يُساوي (ص ع ع ص) أو (ص ع ص ص).

والملاحظ على هذه الرموز الثلاثة أنّ كلّ رمز ينضوي تحته مقطع أو أكثر باعتبار أنّ العروض العربي لم يُبنَ على المقاطع، كما أنّ الرمز (- ٠ ٠) يكون غالباً في القافية، إضافة إلى أنّ هذا الفصل بين الحركة والسكون جاء على عكس ما قام عليه علم النحو عند العرب بالجمع بين الحركة والسكون.

وعلى خلاف ما جرى في الدراسات الصوتية من أنّ المقاطع اللغوية خمسة يُضيف تمام حسان مقطعاً سادساً لتصبح المقاطع الصوتية في العربية كما يأتي:

١ - ع ص قصير مقفل.

٢ - ص ع قصير مفتوح.

(١) المصدر نفسه، ص (١٧١).



٣- ص ع ص متوسط مقفل.

٤- ص ع ع متوسط مفتوح.

٥- ص ع ع ص طويل مقفل.

٦- ص ع ص ص طويل مزدوج الإقفال.

ونشير هنا إلى أنّ المقطع الأوّل يتحقّق في «ال» التعريف، كما أنّه قرين همزة الوصل التي تحقّق في بدء الكلام فيكون مقطعها (ص ح ص) في بداية الكلام.

أمّا في وسط الكلام فإنّ «ال» التعريف وهمزة الوصل يتمّ وصلهما بما قبلها في درج الكلام، فنصل الحركة (ح ص) بالمنطوق قبلها. ولقد أعطى بعض المستشرقين مفهوم المقاطع أهميّة كبرى حين اعتقدوا أنّ هذا المفهوم بمقدوره أن يكون أساساً لنظرة جديدة في العروض العربي، وهذه الرؤية حسب رأيهم ستكون أشمل وأبسط من النموذج الخليلي<sup>(١)</sup>.

فنظام المقاطع قد يفضّل ما جرى عليه أهل العروض من تحليل البيت إلى تفاعيل، وذلك لأنّ المقطع كوحدة صوتيّة يشترك في جميع اللغات، وله أساس علمي يعرض له علم الأصوات (Phonetics) فيحلّل كلّ كلام سواء

(١) قواعد الشعر، مصطفى حركات، د. ط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ١٩٨٩م، ص (٢١٨).

أكان نثراً أم شعراً إلى مقاطع صوتية يختلف نظام تواليها وأنواعها باختلاف اللغات في العالم<sup>(١)</sup>.

لكن جهود الباحثين في الاتجاه الصوتي لا تعدو أن تكون إعادة ترميز لتفعيلات الخليل برموز المقاطع الصوتية أو برموز الأبجدية العالمية، غير أن هذا لم يُضف إلى الدراسات العروضية جديداً، ولو اعتمدنا المقاطع المُشار إليها سابقاً يُمكن وصف تفاعيل الخليل كما يلي:

مفاعيلن: م، ـ، ف، ـ، ع، ـ، ل، ـ = «ص ح» «ص ح ح» «ص ح ح ص»  
«ح ص».

مستفعلن = «ص ح ص» «ص ح ص» «ص ح» «ص ح ص».

فاعلاتن = «ص ح ح» «ص ح» «ص ح ح» «ص ح ص».

متفاعلن = «ص ح» «ص ح» «ص ح ح» «ص ح» «ص ح ص».

مفاعلتن = «ص ح» «ص ح ح» «ص ح» «ص ح» «ص ح ص».

فعولن = «ص ح» «ص ح ح» «ص ح ص».

فاعلن = «ص ح ح» «ص ح» «ص ح ص».

مفعولات = «ص ح ص» «ص ح ح» «ص ح ح» «ص ح».

يبدو أن (مستفع لن) ذات الوتد المفروق لها نفس تمثيل مُستفعلن ذات

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٩م، ص (١٤٦).



- الوتد المجموع وكذلك (فاع لاتُن) لها نفس تمثيل (فاعلاتُن).
- ١ - الملحوظة الأولى على تمثيل التفاعيل برموز المقاطع الصوتية هي أنّ المقطعان (ص ح ص ص) و (ص ح ح ص) لا وجود لهما.
- ٢ - المقطع (ص ح) ورد مرة واحدة في جميع التفاعيل عدا مفاعلتين ومتفاعلتين حيث ورد ثلاث مرّات.
- ٣ - يبدأ الوتد المجموع في كلّ التفاعيل بالمقطع (ص ح) وينتهي بالمقطع (ص ح ح) إذا كان هذا الوتد في أوّل التفعيلة أو في وسطها، أمّا إذا كان في آخر التفعيلة فإنّه ينتهي بالمقطع (ص ح ص).
- ٤ - يمثل السبب الثقيل بالمقطع (ص ح ص ح).
- ٥ - تنتهي كلّ التفعيلات بالمقطع (ص ح ص) عدا مفعولات.
- إنّ تمثيل التفعيلات عن طريق المقاطع الصوتية أمرٌ غير وظيفي من الناحية العروضية، ولا يُفيد في شيء من ناحية التأصيل أو التّعيد العلمي للعروض، بل على العكس يخرق كثيراً من مبادئ الخليل، فلا يُمكن أن نقوم بعملية التّبديل الدوراني على أساس المقاطع، كما تُصبح التفاعيل كلّها سواء فلا تُوجد تفعيلة أصل وأخرى فرع، كما أنّ هذا الوصف يذهب بالوتد المفروق الذي يلعب دوراً مهماً في تأصيل النّظرية الخليلية.
- ولو عدنا إلى تعريف نظرية الإيقاع: «كلّ نظرية إيقاعية تدرّس وحدات منفصلة تجمع حسب مستويات مرتّبة، ينظر إليها من زاويتي الائتلاف

والاختلاف»<sup>(١)</sup>.

ومعنى هذا أنّ الوحدات المنفصلة مواقع قد تكون عناصر لغويّة أو موسيقيّة أو غيرها، وهذه الوحدات يجب أن تكون منفصلة مثل الأسباب والأوتاد بارزة في التّحديد، وليست هلاميّة زبقيّة لا يُمكن القبض عليها مثل النّغم والتّنعيم والنّبر... إلخ.

وهذه الوحدات إذا قامت على مبدأ الائتلاف والاختلاف - وهو مبدأ لساني يُسمّى عند «سوسير» (التّمايز والاختلاف) - إذا قامت على هذا المبدأ تُصبح صالحة لبناء نظريّة إيقاعيّة كما جاء في التعريف السّابق.

وإذا أمعنا النّظر في عروض الخليل نجده يُحقّق هذه النّظريّة بشكل مُذهّل، فعند الخليل نجد: (الحركة والسّكون)، (السّبب والوتد)، (السّبب الثقيل، السّبب الخفيف)، (الوتد المفروق والوتد المجموع)، (الفاصلة الصّغرى والفاصلة الكبرى)، (الزّحاف والعلة)، (الأصل والفرع)، (التّمام والجزء).

فهذا المبدأ الذي تقوم عليه أي نظريّة في الإيقاع يتجسّد بشكل واضح وجليّ في عروض الخليل، من خلال المفاهيم التي جاء بها الخليل، أمّا المقاطع الصّوتيّة فهي لا تحقّق هذه الازدواجيّة، وهذا التّناظر الثنائي في

(١) نظريتي في تقطيع الشعر، مصطفى حركات، د. ط، الجزائر، دار الآفاق، د. ت، ص (٢٠١).



العربية، وعلى العكس من هذا فإنّ الإنجليزيّة تقوم على المزدوجة (مقطع قصير، ومقطع طويل)، و(مقطع منبور، ومقطع غير منبور).

أمّا عن تجمّع الوحدات المنفصلة حسب مستويات مرتّبة فيمكن أن نلاحظ هذا في النّظريّة الخليليّة، إضافة إلى أنّ هذا التّجميع يتّبع مبدأ الاقتصاد.

فالخليل انطلق من السّاكن والمتحرّك ليركّب منها الأسباب والأوتاد في المستوى التّالي وليركّب من الأسباب والأوتاد التّفاعيل، ثمّ في مستوى رابع يُركّب الوحدة الإيقاعيّة، ثمّ من الوحدة الإيقاعيّة يتركّب الشّطر ثمّ البيت، فهذا التّرتيب التّصاعدي عنصر هيكلي في بناء النّظريّات العروضيّة ومبدأ مهم.

وفي الأخير لا بُدّ أن يُراعى مبدأ الاقتصاد عند الانتقال من مستوى إلى مستوى أعلى، فأدنى تجمّع للوحدات هو «٠٢» أي وحدتين، فإذا أردنا تجمّعاً آخر يكون أعلى منه فنجمع ثلاث وحدات، وهذا المبدأ يُسمّيه أصحابه مبدأ (٢-٣)، ومن العجيب أنّ عروض الخليل خاضعٌ بصفة جليّة إلى هذا المبدأ<sup>(١)</sup> فالأسباب مكوّنة من حرفين، والأوتاد مكوّنة من ثلاثة حروف، والتّفعيلة مكوّنة إمّا من (سبب ووتد) أي وحدتين، وإمّا من (وتد وسببين) أي ثلاث وحدات.



(١) المصدر نفسه، ص (٢٠٢).

## المبحث الرابع

### نقد النظرية الكمية

اعترض بعض الباحثين على فكرة الأساس الكمي لإيقاع الشعر العربي، لأنه يرى لهذا الإيقاع أساساً آخر، بدلاً من الأساس الكمي، أو مع الأساس الكمي. يرى «محمد مندور» أن الكم «لا يكفي لإدراك موسيقى الشعر بل لا بُدَّ من الارتكاز الشعري الذي يقع على كل تفعيلية ويعود في نفس الموضع على التفعيل التالي، وهكذا»<sup>(١)</sup>.

وفي حديثه عن الأوزان العربية يذهب «محمد مندور» إلى القول: «بأنها تتكوّن من وحدات زمنية متساوية ومتجاوبة هي التفاعيل، وأنّ هذه التفاعيل تتساوى أو تتجاوب في الواقع عند النطق بها بفضل عمليّات التعويض سواء أكانت مزاحفة معلولة أو لم تكن، ومن تردّد ارتكاز يقع على مقطع طويل في كلّ تفعيل، ويعود على مسافات زمنية محدّدة النّسب، وعلى سلامة هذا الإيقاع تقوم سلامة الأوزان»<sup>(٢)</sup>.

(١) في الميزان الجديد، محمد مندور، الطبعة الأولى، تونس، مؤسسات ع بن عبد الله، ١٩٨٨م، ص (٢٢٩).

(٢) المصدر نفسه، ص (٢٣٢).

ويرى سيّد البحر اوي: «أن العروض العربي حتّى الآن قائمٌ على إحساس واضح بالكمّ، وإن لم تتنفّ إمكانيّة الإحساس بالكيف كما تُشير بعض الظواهر، ومنه أن شرط التّفعيلة والوزن لا يحتمّ التساوي في كمّ المقاطع فحسب، بل في ترتيبها أيضاً، بمعنى أنّ العلاقة بين الأسباب والأوتاد، وبصفة خاصّة موقع الوتد بين الأسباب، هي العلامة التي ميّزت التّفعيلات بعضها عن بعض، رغم تساويها كمّياً»<sup>(١)</sup>، والعروض العربي يُبنى على إحساس واضح بالكمّ مع إمكانيّة وجود بعض العناصر الأخرى غير الكمّية<sup>(٢)</sup>.

تقف النظرية الكمية عاجزة أمام سؤال مهمّ مفاده: إذا كان الأساس الكمي يعني ترتيب عدد من المقاطع تبعاً لكمّها، فكيف يجوز الزحاف الذي يؤدي إلى الاختلاف الكمي بين المقاطع المتناظرة؟

لذا وُجد من الباحثين من يرفض رفضاً قاطعاً إسناد أيّ دور إلى الكمّية المقطعيّة في تشكيل البنية العروضيّة للشعر العربي، وفي مقدّمة هؤلاء «كمال أبو ديب» الذي يأتي على رأس مُعارضِي النّظريّة الكمّية ويحاول سرد الحُجج والبراهين لإثبات ضعفها، وعدم صلاحيتها لوصف أيّ إيقاع للشعر العربي، وفي هذا السياق يقول: «لقد أدّت النّظريّة الكمّية حتّى الآن إلى تعسّف وقسر

(١) العروض وإيقاع الشعر العربي، سيّد البحر اوي، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ م، ص (٨٥).

(٢) المصدر نفسه، ص (٨٥).

يتجاوزان بدرجات كلّ وجوه القسر التي وردت في عمل الخليل<sup>(١)</sup>، لكن الكمّ لم يُشرح شرحاً منهجياً وافياً، وكلّ ما حدث هو أنّ التفعيلات الخليليّة في شكلها الكامل وبعض زحافتها وُصفت عن طريق المزدوجة (قصير، طويل)<sup>(٢)</sup>.

ويضيف بعض المستشرقين ممن لا يجد حرجاً في تشويه صورة الشعر العربي كلّها كما تنعكس في تفعيلات الخليل من أجل إخضاع هذه التفعيلات لنظام المقطع والمزدوجة (قصير، طويل) ويسقط هذا إنّما على حدّ أقلّ بدرجات عمل الدارسين العرب<sup>(٣)</sup>.

لكن الوصف الذي قاد إليه اعتماد هذه المزدوجة لا يُعين على فهم التشكّلات الإيقاعيّة العربيّة فهماً عميقاً، كما أنّ هذه النتائج الكليّة لهذا الوصف لم تُنظّم تنظيمًا دقيقاً متناسقاً تحدّد فيه أسس بسيطة واضحة للفاعليّات الجذريّة في عمليّة التحوّل أو (الزحاف) الإيقاعي، وتبقى أسئلة كثيرة مُعقّدة تعجز النظرية الكميّة عن تقديم جواب مُقنع لها<sup>(٤)</sup>.

(١) في البنية الإيقاعيّة للشعر العربي، كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م، ص (١٩٥).

(٢) المصدر نفسه، ص (١٩٦).

(٣) المصدر نفسه، ص (١٩٥).

(٤) المصدر نفسه، ص (٢٠٥).



وتأكيداً لهذا الكلام يقوم «كمال أبو ديب» بتحليل تفعيلة «مستفعلن» كما تُفسرها النظرية الكمية ويُحاول من خلالها البرهنة على وُهن هذه النظرية. التفعيلة (مُستفعلن) كما تُقدّمها النظرية الكمية تتشكّل من المقاطع التالية:

$$. ٢ ١ ٢ ٢ = - u - - = ٠ // ٠ / ٠ / = (مُستفعلن)$$

وتتشكّل تحولاتها كما يلي:

$$. - u - u = مُتفعلن = ٠ // ٠ // - أ$$

$$. - u u - = مُستعلن = ٠ /// ٠ / - ب$$

$$. - u u u = مُتعلن = ٠ /// / - ج$$

إذا كان  $(- u -)$  يعادل كمّ (ج) فإنّ قبُول هذا التفسير الكميّ مع وُجود هذه الفُروق الكمية الكبيرة يجعل النظرية الكمية قليلة الجدوى في دراسة إيقاع الشعر العربي<sup>(١)</sup>.

إذا كان هذا الوصف عن طريق المقاطع للتفعيلة (مُستفعلن) وتحولاتها فهل يُمكن للنظرية الكمية أن تُقدّم قانوناً يصفُ هذه التحوّلات ويُفسرها؟ إنّ غياب التفسير لهذه التحوّلات يدفع بـ«كمال أبو ديب» إلى القول بأنّ: «تحديد الأساس الكميّ للإيقاع العربي بالمزدوجة (قصير، طويل) تحديدٌ

(١) المصدر نفسه، ص (٢٠٣).



قاصر لا يسمَح بوصف النظام الداخلي المُتكامل لهذا الإيقاع»<sup>(١)</sup>.  
ولكي يقبل التفسير الكمي لا بُدَّ أن يُوضَّح ويُبرَّر اعتبار:  
(مُتَعِلَّن = - u u u -) تحوُّل لـ: (مُسْتَفْعِلُنْ = - - u -)، وليست تحوُّلاً  
لـ: (فَاعِلَاتُنْ = - - u -)، على اعتبار أنَّ (مُسْتَفْعِلُنْ = فاعلاتُنْ) حسب عدد  
المقاطع القصيرة والطويلة فكلأهما يحتوي مقطعاً قصيراً، وثلاثة مقاطع  
طويلة.  
ولكي يقبل تفسير النّظريّة الكميّة لا بُدَّ من تفسير إمكانيّة أن تحل  
(مُتَعِلَّنْ) محل (مُسْتَفْعِلُنْ) رغم الاختلاف الواضح في كمّ المقاطع المكوّنة  
لكليهما.  
وتوضيح أيضاً عدم صلاحية (فَاعِلَاتُنْ) للحلّ محلّ (مُسْتَفْعِلُنْ)  
بالرغم من احتوائهما نفس المقاطع.  
وهذا القُصور للنّظريّة الكميّة يتجلّى في تغيّر قيمة المقاطع، إنَّ الأساس  
الكمّي ذاته خاطئ حين يُطبّق على المكوّنات الصّوتيّة للشعر العربي ابتداءً من  
النّوى الأساسيّة وانتهاءً بالوحدات الإيقاعيّة (التفعيلات)، إنَّ المقطع المُغلق  
الطّويل تتغيّر قيمته الكميّة وعلاقته بالمقطع المفتوح الطّويل تبعاً لطبيعة  
المصوّنات التي تُركّب المقطع<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص (٢٠٣).

(٢) المصدر نفسه، ص (٢٠٣).

وأتّحاد طبيعة المقطعين (قَا) (كَتْ) في الكلمة (قالت) واعتبارهما  
طويلين رغم اختلاف طبيعة الصّامت، وكمّه فيهما ينفي شرعية النظريّة الكميّة  
نفيًا قاطعاً<sup>(١)</sup>.

وضمن الحديث عن النظريّة الكميّة هناك نقطة لا بُدّ من الإشارة إليها  
وهي (التعادل الكميّ) في عروض الشّعر العربي، وكون هذا الأخير تعادلاً بين  
التّفعيلات أو بين الأجزاء الصّغيرة المكوّنة للتّفعيلات، وهذا ما ذهب إليه  
«محمد مندور» إذ يقول: «إنّ النّظام العروضي العربي يبرّز التّعادل الكميّ بين  
التّفعيلات المتناظرة أيضاً مثل (فعولن مفاعيلن ≠ فعولن مفاعلن) ولهذا ينشأ  
بحر من هذا التّرتيب للوحدات»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا أنّ إيقاع الشّعر العربي يقبل تبادلاً أيّ تفعيلتين مُتعادلتين  
كميّاً وجواز تبادل المواقع بينهما.

لكن هذا يقودنا إلى القول إن:

مفاعيلُن = ٠ / ٠ / ٠ / ٠ / - - - تساوي (مُسْتَفْعِلُنْ = ٠ / / ٠ / ٠ / - - -

- - - v - - -)

وتساوي (فَاعِلَاتُنْ = ٠ / ٠ / / ٠ / - - - v - - -)

(١) المصدر نفسه، ص (٢٠٤).

(٢) في الميزان الجديد، محمد مندور، الطبعة الأولى، تونس، مؤسسات ع. بن عبد الله،  
١٩٨٨ م، ص (٢٣٤ / ٢٤٠).

أي أن تبادل المواقع بين «مفاعيلُن» و«مُستفعلُن» و«فاعلاتُن» جائز، «وليس من شكّ في أنّ هذا ليس صحيحاً في عروض الشعر العربي كما فهمه الخليل، وليس صحيحاً في تشكّلات الشعر العربي كما أعاد هذا الكاتب - كمال أبوديّب - تركيبها، وليس صحيحاً في وزن الشعر العربي بأيّ مقياسٍ كان»<sup>(١)</sup>.

لو سلّمنا بمفهوم التعادل الكميّ عند «مندور» لأصبحت كلّ تفعيلة أصل تتعادل مع التّفعيلات المُتفرّعة عنها، ولأصبحت التّفعيلات الفرعيّة أيضاً مُتعادلة فيما بينها:

▪ فَعولُن = فاعِلُن

▪ مفاعيلُن = مُستفعلُن = فاعلاتُن

▪ مفاعلتُن = متفاعِلُن

▪ مفعولاتُ = مستفَعِلُن = فاعِلاتُن

وربّما تجاوز الأمر هذا لتُصبح التّفعيلات (مستفعلن، مفاعيلن، فاعلاتن، ومفعولاتُ، مستفَعِلُن، فاعِلاتُن) كلّها مُتساوية.

على العموم فإنّ اعتماد القيمة الكميّة للمكوّنات الصّوتيّة في النّظرية الكميّة هي جوهر النّظرية وأساسها، وذلك باعتماد المُزدوجة (قصير، طويل) وأنّ المقطع القصير يُساوي نصف المقطع الطّويل، هذا التّصوّر الكميّ يتنافى

(١) المصدر نفسه، ص (٢١٠).



مع القول بأنّ المقطع القصير (u) يحلّ محلّ المقطع الطويل (-).  
فعندما نقول بتعادل كمّي بين التفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ - u -) و(مُتَفَعِّلُنْ - u - u) فإنّ المقطع (u) يُساوي المقطع (-) عملياً من حيث الدور الإيقاعي، وهذا بخلاف القول الأول الذي تنطلق منه النظرية الكمية والذي مفاده المقطع القصير يساوي المقطع الطويل، وهذا الكلام يفتقر إلى الدقّة العلميّة، ويتناقض من حيث تطبيق المفاهيم الأوّليّة.

وختلاصة القول في نقد النّظرية الكميّة أنّ تأكيدها للفرق بين المقطعين مرّة وإهمالها للفرق مرّة أخرى يضعّها في مأزق من حيث وضع المفاهيم الأساسيّة للنّظرية، وهناك بعض الحجج التي يُستند إليها لرفض النّظرية الكميّة يُمكن تلخيصها في النّقاط التالية<sup>(١)</sup>:

- ١ - كمّ المقاطع ليس وظيفياً لأنّ الخليل لم يُسند لها أيّ أهميّة، ولم يستعمل مفهوم المقطع مُطلقاً.
- ٢ - تبادل التفعيلتين (مُسْتَفْعِلُنْ مع مُتَفَعِّلُنْ) على الرّغم من عدم تعادلهما كمّيّاً.
- ٣ - عدم تبادل التفعيلتين (مُسْتَفْعِلُنْ وفَاعِلَاتُنْ) على الرّغم من تعادلهما كمّيّاً.

(١) مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، إسماعيل الكفري، المجلد (٧٣)، ١٩٩٧م، ج (٣)، ص (٢٦٠).



- ٤ - التجارب المخبرية تثبت أن كمية المقطع الطويل تختلف باختلاف الأصوات التي تُشكّله.
- ٥ - فشل أصحاب النظرية الكمية في بناء نظام كمي مُنسجم ودقيق ذو قيمة علمية.



## خاتمة

ختاما لهذه الدراسة نوذُّ القول إن البحث ما يلبث أن يقرَّ في نفس صاحبه حتى يُبعث من جديد، فنهاية البحث ليست سوى بداية لبحث آخر يولد من رحم سابقه، تلکم هي المعارف والعلوم ما قرَّت ولا استقرَّت بحلِّ إشكال ولا بجواب سؤال إلا لتعيد الكرَّة، فتسأل مرَّة وتجبب أخرى، لتمضي هكذا مزوجة بين سؤال وجواب في دروب المعرفة.

لقد أمطر النقد العربي الحديث المكتبة العربية بوابل من الدراسات الإيقاعية الحديثة، بدأ جلّها من نقد الخليل بن أحمد والحضّ على التخلّص من نظريته العروضية، كي يتحرّر الشعر العربي من قيودها البالية، فأعطت هذه الدراسات للإيقاع مفاهيم هلامية غامضة يصعب القبض عليها، فتفتحت الباب أمام مصطلح الإيقاع ليشمل ما تکرّر من تركيبات مخصوصة من عناصر مختلفة تکرارا منتظما مطّردا، فلم يعد الإيقاع مخصوصا بالشعر وحده، ولا بالموسيقى وحدها، بل تعدّاهما إلى فنون ومجالات شتى، لكن إدراك انتظام الإيقاع لا ينفكّ عن وجود موازين ومقادير تدركها الحواس، وهذه الموازين في اللغة هي متحركها وساكنها، وفي الموسيقى نقرتها وإمساكها، وفي الرّسم أشكاله وألوانه وهكذا...

وفي هذا البحث كان اهتمامنا منصبا على المحاولات الحديثة لإعادة النظر في مسألة موسيقى الشعر ووزنه وإيقاعه، وقد اقتصرنا على الدراسات العربية دون الاستشراقية وعلى الأساس الكمي دون الأساس النبري والأساس الرياضي لتحديد مجال الدراسة، وبعد أن استعرضنا مجموعة من الآراء وقفنا على بعض الاستنتاجات أهمها:

- إنَّ ما جدَّ في حقل الصوتيات والموسيقى من أجهزة قياس حديثة ومفاهيم جديدة أثار حفيظة نقاد الشعر ودفع بهم إلى محاولة الاستفادة من الدراسات الصوتية والموسيقية لدراسة إيقاع الشعر العربي.

- إن الذين خرجوا على الخليل من المحدثين اتهموا عروضه بالافتقار إلى المفاهيم الصوتية الدقيقة لدراسة الأوزان، وتقطيع الشعر العربي، وجل الباحثين المحدثين عابوا على الخليل عدم التفاته إلى المقطع الصوتي باعتباره وحدة صوتية في جميع اللغات.

- إن الدراسات الحديثة تجتمع على تجريم الزحافات والعلل في الدرس العروضي بحجة كثرة المصطلحات، وصعوبة إلمام الطالب العادي بها، فحاولت إقصاء هذا الباب رغبة منها في التيسير والتبسيط، لكن متى كانت السهولة مزية في العلم.

- إن أهم ما لمسنه في الدراسات الحديثة للإيقاع أن هذه الأخيرة لا تنفك عن كونها محاولة تيسير وتبسيط وتقريب لمفاهيم العروض ومصطلحاته



من الطلبة والباحثين، فهذه الدراسات لا تدعي لنفسها الجدة ولم تنسف نظرية الخليل من قواعدها، بل حاولت أن تسير الخليل في نظريته لتكشف بعض مفاهيمها الغامضة دون المساس بها أو بصاحبها وإلا فهي حاملة على التراث العروضي بقضه وقضيضه، فلم تدع زاوية من زواياه إلا وأشبعها نقداً، ولها من وراء هذا رغبة جامحة في التأسيس لرؤية جديدة تكون بديلاً عن الخليل ومدرسته العروضية.

لكن بين هؤلاء وأولئك تبقى الخصومة قائمة بين الخليل ومعارضيه من القدامى والمحدثين، والقول الفصل للدراسات والبحوث العلمية الموضوعية التي تحكم العقل وتشهد الحجة والدليل على نتائجها لتجيب عن سؤال كبير مفاده: كيف ركب الخليل تفاعيله؟ ولماذا جعل للبيت نموذجاً افتراضياً وآخر متحققاً؟ وما هي خبايا وأسرار نظرية الخليل في العروض العربي؟



### قائمة المصادر والمراجع

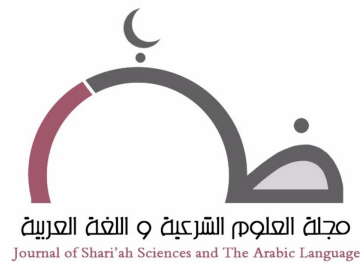
- (١) أسرار الإيقاع، تامر سلوم، الطبعة الأولى، سوريا، دار المرساة للطباعة والنشر، ١٩٩٤م.
- (٢) الجامع في العروض والقوافي، العروضي أبو الحسن أحمد بن محمد، د.ط، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ٢٠٠٨م.
- (٣) دراسات في علم اللغة، كمال بشر، د.ط، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
- (٤) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار، د.ط، القاهرة، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.
- (٥) رسالة في الموسيقى، إخوان الصفا، د.ط، بيروت، دار صابر، ٢٠٠٤م.
- (٦) العروض والإيقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي، ربيعة الكعبي، د.ط، تونس، مركز البحث الجامعي، ٢٠٠٦م.
- (٧) العروض وإيقاع الشعر العربي، سيّد البحراوي، د.ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- (٨) في البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م.
- (٩) في الميزان الجديد، محمد مندور، الطبعة الأولى، تونس، مؤسسات ع بن عبدالله، ١٩٨٨م.

- (١٠) قواعد الشعر، مصطفى حركات، د.ط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ١٩٨٩ م.
- (١١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، إسماعيل الكفري، المجلد ٧٣، ١٩٩٧ م.
- (١٢) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د.ط، المغرب، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٦ م.
- (١٣) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٩ م.
- (١٤) الموسيقى الكبير، الفارابي، أبو النصر محمد بن محمد، تحقيق: محمود أحمد الحنفي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (١٥) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي، علي يونس، د.ط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ م.
- (١٦) نظرية الإيقاع، مصطفى حركات، د.ط، الجزائر، دار الآفاق، د.ت.
- (١٧) نظريتي في تقطيع الشعر، مصطفى حركات، د.ط، الجزائر، دار الآفاق، د.ت.





# تقرير عن ملتقى علمي



إعداد

أ. د. سارة بنت فراج العقلاء

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

**[sfalagla@pnu.edu.sa](mailto:sfalagla@pnu.edu.sa)**



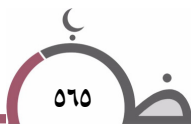


### تقرير عن ملتقى علمي

- عنوان الملتقى: ملتقى مركز بحوث كلية الآداب للبحث العلمي المشترك.
- راعي الملتقى: معالي مديرة الجامعة د. هدى العميل.
- منظم الملتقى: مركز بحوث كلية الآداب - عمادة البحث العلمي.
- مكان انعقاده: مسرح كلية الآداب، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- تاريخه: الأربعاء ١٨ / ٥ / ١٤٣٨ هـ الموافق ١٥ / ٢ / ٢٠١٧ م.
- الافتتاحية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن  
اهتدى بهداه، وبعد:

برعاية كريمة من معالي مديرة الجامعة د. هدى العميل، وتحت مظلة  
عمادة البحث العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، أقام مركز بحوث  
كلية الآداب الملتقى العلمي الموسوم بـ «ملتقى مركز بحوث كلية الآداب  
للبحث العلمي المشترك»، في يوم الأربعاء ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٨ هـ الموافق  
١٥ فبراير ٢٠١٧ م، في مسرح كلية الآداب.



وكانت رؤية الملتقى، ورسالته، وأهدافه، ومحاورة على النحو الآتي:

#### رؤية الملتقى:

الريادة لأعضاء هيئة التدريس والطالبات في جامعة الأميرة نورة في  
البحث العلمي المشترك.

#### الرسالة:

تحفيز الأعضاء والطالبات وتشجيعهم على إنجاز الأبحاث العلمية  
المشتركة.

#### الأهداف:

- ١ - إيجاد أبحاث بينية بين العلوم الإنسانية والعلوم الأخرى.
- ٢ - عرض التجارب الناجحة في الأبحاث البينية و المشتركة بين الأستاذ  
والطالب.
- ٣ - تنمية القدرات والمهارات البحثية لدى الطالبات وتحويلهن إلى  
باحثات في المستقبل.
- ٤ - إتاحة الفرصة لإبراز الأبحاث المشتركة بين الأعضاء والطالبات.
- ٥ - إثراء الساحة الأكاديمية بعرض ونشر النتاج العلمي المشترك بين  
الأستاذات والطالبات.
- ٦ - تعزيز القيم البحثية للأبحاث المشتركة والبينية لدى أعضاء  
وطالبات كلية الآداب.



٧ - تقديم مقترحات وتوصيات تسهم في تطوير مستقبل الأبحاث البينية المشتركة تدفع عجلة البحث العلمي المشترك.

#### محاوّر الملتقى:

١ - محوّر الأبحاث البينية.

٢ - محوّر الأبحاث الممولة من عمادة البحث العلمي.

٣ - محوّر الأبحاث المشتركة بين الطالب والأستاذ.

وافتح اللقاء بآيات مباركة من كتاب الله، تلاها كلمة سعادة عميدة البحث العلمي الدكتورة أريج الخلف، أعربت فيها عن أهمية البحث العلمي ودور المراكز البحثية في دعم وتشجيع أعضاء الهيئة التعليمية، كما أشادت بجهود المركز وما يقدمه في سبيل الرقي بالبحث العلمي، والسمو به إلى المستقبل المأمول.

وبعدها تفضلت عميدة كلية الآداب الدكتورة منى الدخيل بإلقاء كلمتها والتي تحدثت فيها عن رسالة كلية الآداب المنبثقة من رسالة الجامعة في تشجيع الحراك البحثي وتعزيز التميز البحثي، وشكرت مركز بحوث كلية الآداب على جهوده المتواصلة في دعم مسيرة البحث العلمي.

ثم تلاها كلمة مديرة مركز بحوث كلية الآداب الأستاذة الدكتورة سارة العقلاء، والتي أكدت فيها على تألق دور المرأة في البحث العلمي الذي هو أساس وعصب العمل الأكاديمي في المؤسسات التعليمية، وعلى أهمية

محاوّر الملتقى حيث يتجلى دور محور الأبحاث البينية في ترسيخ الوعي بالدراسات البينية ومناقشة الأفكار البحثية، ودور محور الأبحاث الممولة في إفادة الأعضاء من بعض التجارب البحثية؛ لشحذ الهمم وتحفيز الأعضاء للإفادة من برامج عمادة البحث العلمي الهادفة لتنشيط البحث العلمي، ودور محور الأبحاث المشتركة بين الطالب والأستاذ في تحفيز الطالبات ودفعهن للبحث العلمي المتميز في ضوء إشراف الأستاذ وتوجيهه لضمان جودة ما يقدمه لمجتمعه.

واختتمت كلمتها بشكرها لعميدة كلية الآداب والتي لا تدخر جهداً في دعم ودفع مسيرة المركز العلمية.

ثم افتتحت الجلسة الأولى بإدارة سعادة الأستاذة الدكتورة نوال الحلوة، أستاذ اللسانيات بقسم اللغة العربية ورئيسة مجلس إدارة برنامج الماجستير في قسم اللغة العربية، وكانت بعنوان: (الأبحاث البينية).

\* وكانت أولى مشاركات الجلسة بعنوان: «الدراسات البينية مفهومها، أهميتها، ودورها في خدمة العلم والمجتمع» قدمتها الدكتورة: عايدة البصلة، أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية.

وكانت أبرز توصيات ونتائج هذه المشاركة ما يلي:

١ - النظر في تراكم الإنتاج العلمي في مختلف العلوم وحفظه في مكتبات



الجامعات دون الاستفادة من نتائجه وتوصيات الباحثين.

٢ - إنشاء مؤسسة وطنية لدعم البحوث العلمية البينية على مستوى المملكة ويسمح أن يكون التمويل فيها من جهات حكومية أو خاصة عن طريق فردي كالأوقاف، وذلك لضمان التنسيق بين الجهات المعنية بالبحث العلمي وعدم تكرار البرامج البحثية.

٣ - إثراء منظومة الدراسات العليا (مساراتها، ومجالاتها، وبرامجها). من خلال وضع رؤية تصورية مقترحة لاستراتيجية للدراسات العليا في ضوء تفعيل الدراسات البينية فيها.

٤ - تخصيص مشروعات كبرى يمكن استمرارها طالما تحقق أهدافها وذلك لضمان استمرارية المعامل والمعينين بها من طلاب دراسات عليا وما بعد الدكتوراه حتى درجة أستاذ مشارك وذلك من خلال باحث رئيسي سواء كان معيناً بوظيفة دائمة أو مؤقتة تجدد بتقييم سنوي.

٥ - الحرص على إجراء البحوث العلمية البينية سواء على مستوى الدراسات العليا أو ما بعدها من خلال مشروعات ممولة.

\* وكانت المشاركة الثانية في الجلسة بعنوان: «معوقات الدراسات البينية»، قدمتها الأستاذة الدكتورة: سارة الخمشي، أستاذ التخطيط الاجتماعي، ومديرة مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة بجامعة الأميرة نورة.

## تناولت فيها أبرز معوقات الدراسات البينية وهي:

- ١ - المبالغة في رسم الحدود بين التخصصات وهذا انعكس سلباً على تفكير الإنسان وتوجيه قدراته العقلية والفكرية في تناول القضايا وحل المشكلات بشكل يتصف بالشمولية والتكاملية والانفتاح على مجالات المعرفة المتنوعة.
- ٢ - أن أعضاء هيئة التدريس من الباحثين الذين يركزون على الدراسات البينية قد عزلوا أنفسهم من صميم مجال تخصصهم، حيث تركز الدراسات البينية على هامش التخصص، مما يقلل من سمعة الأكاديمي في عيون زملائه ويقلل فرص بقائه في عمله.
- ٣ - افتقاد جيل القديم للأساتذة بالجامعات إلى أسلوب الدراسات البينية، وإلى الأساليب المناسبة لتعليمه أو عدم اقتناعهم بها.
- ٤ - ضعف اشتراك الطلاب وخاصة في مراحل البكالوريوس في عمل البحوث والعمل في الفرق البحثية.
- ٥ - عدم وجود الوقت الكافي ورغبة عضو هيئة التدريس للعمل منفرداً وذلك بغرض نشر أبحاث لغرض الترقية كسباً للوقت.
- ٦ - عدم وجود الوقت الكافي لأعضاء هيئة التدريس لاشتراكهم بالأبحاث البينية لانشغال الأغلبية بالمهام الأكاديمية والإدارية.
- ٧ - معوقات تمويلية وذلك لأن العمل بالبحوث البينية يتطلب دعم



مادي في الغالب كبير لا يمكن توفيره كي يكون حافز للباحثين للاشتراك معا من أجل تحقيق أهداف يسعون لها.

٨ - قلة طرح برامج دراسات عليا بينية متفردة لإتاحة المجال أمام الدارسين المتفوقين لاستكمال تعليمهم في مستويات الدبلوم والماجستير والدكتوراه في الجامعات السعودية بما يرسخ فكرة التداخل والاندماج بين مختلف المعارف والعلوم والتنوع العلمي والثقافي.

**\* وبعد هاتين الورقتين العلميتين، طرحت بعض النماذج البحثية للدراسات البينية فكانت المشاركة الثالثة لأحد هذه النماذج بعنوان: «تجريم الاعتداء على البيئة شرعا وقانونا»، قدمتها الأستاذة الدكتورة أسماء الموسى، أستاذ أصول الفقه في قسم الدراسات الإسلامية، والدكتورة ابتسام القاضي أستاذ جغرافية العمران المشارك في قسم الجغرافيا.**

**وكانت أبرز نتائج وتوصيات البحث ما يلي:**

١ - دعم برامج الجغرافيا والبيئة والتخطيط الإقليمي لمراحل الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) وفتح المجال لالتحاق الطالبات فيه بجامعة الأميرة نورة.

٢ - ملائمة علم الجغرافيا للدراسات البينية مع كليات العلوم والحاسب الآلي والعمارة والتخطيط بما يخدم البيئة ويطورها لما فيه خير الإنسان.

٣ - وجوب توضيح مفهوم حماية البيئة في وجدان الأفراد وزيادة الوعي

البيئي لدى الناشئة حتى يعلموا أن التوازن الذي ينشُدونه، لا يتأتى إلا بالحفاظ على ذلك التوازن الذي يربط بين العناصر البيئية.

٤ - ضرورة إيجاد صيغة مثلى في معالجة النفايات التي تعتبر حديثاً من أكبر أسباب التلوث في دول العالم.

٥ - منح بعض الجوائز التشجيعية لمن يقوم بمجهودات وأعمال مبتكرة تساعد وتسهم في تحسين البيئة وتحقيق جمالياتها، أي كان مقدمها من الجمعيات أو الإدارات أو الأشخاص أو بعض الأفراد.

٦ - الارتقاء بالمجال البيئي من كونه مصلحة عامة يحميها القانون إلى كونها حق من حقوق المواطن - حق الإنسان في بيئة سليمة - وجعل هذا الأمر مبدأً دستورياً أسوة بالقانون الدولي.

٧ - ضرورة الاهتمام بالتشجير واتخاذ مناطق محمية أسوة بالشرعية الإسلامية التي دعت إلى ذلك وقامت بهذا السلوك في الحرم المكي والمدني.

٨ - ضرورة إعادة تكييف وتصنيف الجرائم البيئية بما يحقق حماية فعالة للبيئة وتشديد العقاب.

\* ثم كانت المشاركة الرابعة في الجلسة في النموذج الثاني من الدراسات البينية بعنوان: «أسباب النسيان بين الطب والشرع»، قدمتها الدكتورة زينب الدخيل، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية.



### وكانت أبرز نتائج البحث ما يلي:

- ١ - النسيان من العوارض البشرية التي تطرأ على الإنسان لتؤكد على الضعف البشري، بل حتى الأنبياء - عليهم السلام - جرى عليهم النسيان، في أمور الحياة دون التبليغ عن الله أو الوحي.
- ٢ - النسيان البشري المذموم؛ له عقوبات وتحذيرات، في الدنيا والآخرة، وردت في القرآن الكريم؛ ومنه: نسيان الله وآياته ونسيان ذكر الله ولقائه.
- ٣ - النسيان الطبيعي هو صفة من صفات البشر، إذ الكمال كله لله رب العالمين، ونجد أنه تارة يُضاف إلى العبد، ويُراد منه الاعتذار وطلب عدم المؤاخذة بسبب الذهول والغفلة وعدم القصد، أو في معرض ترك الإحسان المطلوب، وتارة يُضاف إلى الشيطان، لأنه شريك فيه، وسبب من أسباب النسيان، وإن كان الكل من الله تعالى.
- ٤ - الصدمات النفسية وجرح وارتجاج الدماغ عوامل مؤثرة في حصول النسيان، وكذا الأمراض البدنية كالغدة الدرقية.
- ٥ - من الأسباب للنسيان الإرهاق وقلة النوم وكثرة الأحزان وكثرة المشاغل حين تتعدد المهام لشيء واحد وقلة اللياقة البدنية.
- ٦ - المسكرات والخمور والمخدرات من أسباب النسيان لذا جاء الإسلام بتحريمها حفاظاً على العقل.



٧ - من علاج النسيان: أن يصنع المسلم لنفسه شخصية قوية نشيطة من خلال امتثاله للأوامر والنواهي الربانية، التي جاءت شاملة كاملة في الدين الحنيف.

٨ - من العلاج ذكر الله، فهو حياة القلوب، وروح العبادات، يذهب الغفلة، ويورث اليقظة والنباهة، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا فَسَيْتَ﴾ (الكهف: ٢٤) ومنها: قراءة القرآن وحفظه، والدعاء، والدعوة إلى الله، والاستعاذة من الشيطان. وأهم التوصيات:

- ١ - الكف عن تردد جملة «أنا نسي».
  - ٢ - توعية المجتمع بالأشياء العملية لتجنب النسيان وذلك بتخصيص مراكز استشارية.
  - ٣ - توجيه الباحثين والباحثات لمثل هذه المواضيع التي تحتاج حلول واقعية وعملية.
- \* وختمت الجلسة بالمشاركة الخامسة بطرح النموذج الثالث من نماذج الدراسات البينية، وكان بعنوان: «أحكام بنوك النطف والأجنة المجمدة»، قدمته الدكتورة حياة المطلق أستاذ الفقه وأصوله المشارك في قسم الدراسات الإسلامية.

وكانت أبرز نتائج وتوصيات البحث ما يلي:

- ١ - أن الفقه الإسلامي شامل وصالح لكل زمان ومكان فما من



مستجدة بالواقع إلا ويوجد لها حكم فيه.

٢ - أن الحاجة داعية لإقامة بنوك النطف والأجنة وفق الضوابط الشرعية، وأن الراجح جواز إنشاء بنوك النطف عند الحاجة ووفق الضوابط الشرعية مع اتخاذ كافة الاحتياطات، وأنه لا يجوز للفتاة التي لم يسبق الزواج تجميد نطفها والاحتفاظ بها لأنه ليس لذلك مبرر شرعي.

٣ - أنه يجوز للمرأة المتزوجة الاحتفاظ ببويضتها عند الحاجة والاستفادة منها حال قيام الزوجية، وأنه يجوز الاستفادة من النطف المجمدة في حال المرض والضرورة لأن الله قد شرع التداعي مع اتخاذ كافة الاحتياطات الشرعية.

٤ - أنه لا يجوز الاستفادة من النطف المجمدة في حال موت الزوج دماغيا لما يترتب على ذلك من النزاع بين الورثة ولأنه لا يدخل في الضرورة الشرعية، كذلك لا يجوز الاستفادة من النطف المجمدة بعد موت الزوج وأثناء العدة لأن عقد النكاح ينتهي بالموت ولما يترتب على ذلك من النزاع بين الورثة والتشكيك في النسب، ولا يجوز الاستفادة من النطف المجمدة بعد انتهاء العدة لأن صاحب النطف يعتبر أجنبيا عن المرأة.

٥ - أن الرأي الراجح إباحة بنوك الأجنة في حدود قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وضوابطها للاستفادة من التطور العلمي الحديث في مجال الطب، وأنه يجوز الاستفادة من الأجنة المجمدة في حال بقاء الزوجية إذا



روعي فيها الضوابط الشرعية.

٦ - أنه لا يجوز التلقيح الخارجي في حال وفاة الزوجة والمسمى بالرحم المستأجر وذلك لانقطاع العلاقة بين صاحبة الرحم وبين منشأ اللقيحة.

وبعدها كانت الاستراحة القصيرة في الإجابة عن أسئلة ومناقشات الحضور صاحبها مداخلات ثرية ممتعة من أعضاء الهيئة التعليمية من داخل الكلية وخارجها.

ثم افتتحت الجلسة الثانية بإدارة سعادة الأستاذة الدكتورة بدرية القبلان عضو مجلس المركز، وأستاذ اللغويات التطبيقية في قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، ووكيلة كلية اللغات والترجمة للتطوير والجودة، وكانت بعنوان: (الأبحاث والمشاريع الممولة من عمادة البحث العلمي).

\* وكانت أولى مشاركات الجلسة بعنوان: «الأبحاث العلمية الممولة من المراكز البحثية التابعة لعمادة البحث العلمي (تجارب وممارسات)»، قدمتها الدكتورة: نورة العجلان، أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المشارك.

وكانت أبرز توصيات ونتائج هذه المشاركة ما يلي:

الإشارة إلى أن البحوث الممولة بجميع أشكالها ضرورة لتوطين روح الكشف والابتكار ولكونها تحل كثيراً من معوقات البحث العلمي، وأن



المعوقات يمكن معالجتها، فهي ليست صعوبات تقف في وجه إجراء البحوث التي أصبحت اليوم ضرورة لفتح آفاقاً جديدة للعمل والإنتاج وإعداد رأس المال البشري. ونوصي بإنشاء قاعدة بيانات وتحليلها تحليل علمي يفضي لمعالجة جميع تلك المعوقات.

**\* وأما المشاركة الثانية في الجلسة الثانية فهي بعنوان: «نماذج التمويل للمشروعات البحثية»، للدكتورة: مها آل خشيل، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بقسم التاريخ ووكالة عمادة البحث (سابقاً).**

**وكانت أبرز نتائج هذه المشاركة ما يلي:**

التأكيد على أن عمادة البحث العلمي قد استخدمت عدداً من النماذج منذ بدء تمويل المشروعات، وتطورت هذه النماذج وتنوعت وفق تطور احتياجات كل مرحلة حتى وصلت إلى شكلها الحالي، وأسهمت هذه النماذج في تقديم المشروع البحثي ومتابعته وتقييمه ضمن خطة زمنية واضحة تضمن سير المشروع بشكل مقنن، ومحدد، كما تطورت النماذج بشكل يلبي احتياجات العمادة بصفتها الجهة الممولة، واحتياج الباحثات.

وبعدها كانت الاستراحة القصيرة في الإجابة عن أسئلة ومناقشات الحضور صاحبها مداخلات ثرية من أعضاء الهيئة التعليمية من داخل الكلية وخارجها أفادت الحضور.

ثم افتتحت الجلسة الثالثة بإدارة سعادة الدكتورة هدى التركي، أستاذ جغرافيا الاقتصاد المشارك بقسم الجغرافيا وعضو مجلس المركز، وكانت بعنوان: (البحوث المشتركة بين الطالب والأستاذ).

\* وكانت أولى مشاركات الجلسة بعنوان: «دور التقنية الحديثة في الاغتراب الأسري»، بحث مشترك بين د. عواطف بنت علي الجنوبي والطالبة: هيفاء بنت عبدالله الشهراني، من قسم الدراسات الإسلامية. وكانت أهم نتائجه كالتالي:

١ - أن تطور وسائل التقنية هو أكثر العوامل تأثيراً في ظاهرة الاغتراب الأسري، وذلك يرجع لأسباب منها: سعة انتشاره، وغزوه كل منزل. فلا يكاد يخلو منزل من هذه الأجهزة حيث حصل على نسبة ٦٣.٧٪.

٢ - أن أكثر برنامج يقضي معه الإنسان وقتاً أطول هو الواتس آب حيث حصل على نسبة ٦٨.٦٪.

٣ - عدد الساعات التي يقضيها الأشخاص أمام هذه التقنية (١-٣) ساعات، كانوا بنسبة ٣٦.٢٪، وكانت نسبة ما يقضيه الأشخاص من (٤-٦) ساعات، ٣٣.١٪، أي فيما يعادل ربع اليوم، وهنا يكمن الخطر فيما لو كان مكوته فيما لا ينفع.

٤ - أن الفئة العمرية الأكثر استخداماً لهذه التقنية هم طلاب مرحلتي المتوسط، والثانوي (أي شباب الأمة)، وذلك بنسبة ٧٧.٦٪، وهنا يتبين لنا



كيف أن النشأ يتربى على العزلة والاغتراب الأسري والمجتمعي فيفضل الوحدة على الخلطة منذ نعومة أظفاره.

٥ - أن نسبة الحالات التي كانت ضحية لهذه التقنية وتضررت منها وشوهدت على أرض الواقع كثيرة.

**\* والمشاركة الثانية بعنوان: «المصطلح السردي العربي: في الترجمة المقارنة»**، بحث مشترك بين أ. د. سعيد يقطين، والطالبتين: منيرة بنت ضبعان الضبعان، وناهد بنت عبدالله اليحيا، من قسم اللغة العربية.

**وكانت أهم نتائجه كالتالي:**

١ - الوقوف على عددٍ من أبنية الرباعي بنوعيتها في النصوص الشعرية محل الدراسة.

٢ - حظيت أبنية الأسماء المجردة والمزيدة باستعمالٍ أعلى.

٣ - كان بناء الفعل الرباعي المجرد (فَعَلَل) حاضراً في استعمال الشعراء.

٤ - لم يستعمل الشعراء من أبنية الفعل الرباعي المزيد إلا بناء (تَفَعَّل).

٥ - ظهر أن الرباعي استُعمل في حقلِ الموجدات أكثر من غيره، ويليه حقلُ الأحداث.

**\* والمشاركة الثالثة بعنوان: «الرباعي المجرد ومزيده الغير مضعف في شعر العصر الحديث»**، بحث مشترك بين د. حسناء بنت حسين الزهراني،

والطالبة: فوز بنت عبيد العصيمي، من قسم اللغة العربية.

### وكانت أهم نتائجه كالتالي:

إن من نتائج البحث التي توصلنا إليها من مقالة بارت أنه انطلق من اللسانيات لتأسيس التحليل البنيوي للسرد، وهو في ذلك يسير في ركاب ما نادى به الشكلاونيون الروس بتأسيس علم جديد للأدب هو البويطيقا، وموضوعه هو أدبية الأدب، والتي نجم عنها ظهور السرديات. فهل تحقق هذا المطلب في الثقافة العربية نتيجة الإقدام على هذه الدراسة الرائدة؟

هذا هو السؤال المركزي الذي يمكننا استخلاصه من الترجمة. إنها باعتبارها نافذة ثقافية تمكنا من التعرف على منجزات الآخر، وما وصل إليه من تقدم في تطوير البحث الأدبي. وإذا لم يتحقق ذلك فلا شك أن الترجمة أخطأت طريقها، هذا بالإضافة طبعا إلى أسباب أخرى تتعلق بالمناخ العام، وما يزر به من معوقات ومعيقات. إذا كانت الترجمات العربية المختلفة، وخاصة في المرحلة البنيوية، قد جعلت البحث الأدبي العربي يعانق البنيوية، ويستثمر بعض منجزاتها، فإن فهم البنيوية، باعتبارها «منهجاً» يهتم بدراسة «النص من الداخل» عكس المناهج الأخرى التي ظلت تتعامل معه «من الخارج»، وأنها تهتم بـ«الشكل» على حساب «المضمون»، كل ذلك فوت علينا فرصة التعامل معها باعتبارها دعوة إلى تحقيق البعد العلمي في الدراسة. وتغيب هذا البعد الجوهرى، وهو ما برز لنا بوضوح في هذه الدراسة -



المشروع، جعلنا نلتفت إلى بعض العناصر الجزئية التي تقدمها مثل الوظائف والأفعال والسرد، وما شابه ذلك، دون التفكير في وضع أي منها في السياق النظري والمعرفي التي عمل على تطويرها، وبالأخص من خلال المشروعات العلمية اللذين نجد خلفية لهما في دراسة بارت، نقصد «السرديات» (علم السرد)، أو السيميائيات (علم العلامة السردية).

لا نحمل الترجمة فوق ما تحتمل، ولكن الطريقة التي نمارسها بها لها دخل كبير في ذلك، ما دامت هي النافذة الوحيدة للكثيرين للتعرف على فكر الآخر، وعلى ما يحصل في الثقافات الأخرى. نلخص هذه الممارسة في كوننا نخترلها في أنه يكفي في المُقدم عليها أن يكون ملما باللغة الأجنبية، حتى وإن لم تكن له علاقة بموضوع الاختصاص الذي يترجم عنه. إن معرفة الاختصاص وامتلاك رؤية شاملة عنه ضرورية للترجمة فمجرد المعرفة باللغة وحدها غير كافية، فلكل اختصاص لغته المميزة، وبدون إدراك المترجم لهذه اللغة لا يمكن إلا أن يكون حاطب ليل.

#### \* والمشاركة الرابعة بعنوان: «رعاية القطط في مدينة الرياض دراسة

جغرافية تطبيقية»، بحث مشترك بين د. نورة العجلان، والطالبتين: دانية عبدالله الزيد، وهاجر بنت طارق الحزام، من قسم الجغرافيا.

#### وكانت أهم نتائجه كالتالي:

١ - أن الرياض تشهد زيادة في التوجه لرعاية الحيوانات، حيث ينتشر في

الرياض أكثر من ٤٧ محل وشركة ومؤسسة تعني بهذا الشأن تتوزع في مدينة الرياض مع تركيز في الملز والعليا وشارع التخصصي.

٢ - وأثبتت الدراسة وجود مشكلة في التخلص من الحيوانات الضالة وإطلاقها في الشوارع لعدم وجود ضابط لتكاثرها ونقص التنظيمات الإجرائية.

٣ - كشفت الدراسة عن دور المجتمع المدني ممثل في المتطوعين في مواجهة ظاهرة القطط الضالة في إيجاد مأوى لها.

٤ - وتبين من التحليل عدم وجود هيئة متخصصة للإشراف على الحياة الفطرية في مدينة الرياض.

٥ - تبين من الدراسة دور الإنترنت خصوصا الإنستجرام في الخدمات التجارية حيث تم حصر (٩٩) حساب متخصص في تقديم خدمات البيع والشراء وتوفير العناية والرعاية والخدمات الصحية والعلاجية للقطط، وكان لها دور في سد حاجات المناطق الحضرية حيث حلت محل المؤسسات المتخصصة في التبنّي و البيع و وسطاء النقل.

**\* والمشاركة الخامسة بعنوان: (واقع جمعية الناشرين السعوديين الرؤى والتطلعات ١٤٣٨ - ٢٠١٦م)، بحث مشترك بين د. عالية بنت مذكر الهيف، والطالبة: عبير بنت عبدالله المنصور، من قسم المكتبات والمعلومات.**

**وكانت أهم النتائج كالتالي:**

١ - معرفة دور جمعية الناشرين السعوديين في النشر السعودي، وكانت



الإجابة أن أجمعت نسبة (٨٣.٣٪) أنه لا يتم ذلك، و بمتوسط حسابي (١.٨٣) وانحراف معياري (٣٨٣).

٢ - كانت النتائج تشير إلى عدم استخدام الجمعية للتقنية الحديثة، وقد يرجع ذلك لضعف الدعم المادي المقدم لهم، بالإضافة إلى قلة التقنيات الحديثة الموجودة بالجمعية، وعدم وجود فريق عمل بالجمعية مدرب ومؤهل لاستخدام تلك التقنيات.

٣ - أن أهم انجازات الجمعية الخدمات التي تقدمها جمعية الناشرين السعوديين لأعضائها وهي إتاحة الجمعية للناشرين مشاركتهم في المعارض المحلية والدولية وبالإضافة إلى أنها تمكنت من إنشاء موقع خدمات لها على شبكة الانترنت ولكنه غير فعال.

٤ - معرفة المقترحات والتوصيات التي تساهم في رفع مستوى جمعية الناشرين السعوديين والتي كان من أهمها: تحسين مقر الجمعية - توفير موظفين متواجدين ومؤهلين - التسويق للمشاركين - الدعم المادي من قبل الحكومة للجمعية.

\* واختتمت فعاليات برنامج الملتقى بطرح أهم التوصيات المقترحة من الأوراق العلمية ومن المداخلات الثرية في الملتقى، تفضلت بجمعها ومراجعتها: الأستاذة الدكتورة نجاح القبلان، أستاذة المكتبات والمعلومات بقسم المكتبات والمعلومات ووكيلة عمادة البحث العلمي وعضو مجلس



المركز، والدكتورة سمية الرومي أستاذ الأدب المشارك بقسم اللغة العربية، ووكيلة المركز، وألقتها الأستاذة الدكتورة: بدرية القبلان وكانت على النحو التالي:

١ - توثيق علاقة البحث بالتدريس، والتدريس بالبحث؛ لأنها علاقة متداخلة تزيد من جودة التعليم والبحث في المؤسسات التعليمية وترفع من نسبة الإنتاج البحثي الوطني.

٢ - إنشاء وحدات بحثية في الأقسام الأكاديمية لمتابعة الطلاب، وتحفيزهم على إنتاج بحوث علمية ذات أهمية علمية، ومواصفات عالية، تمكنهم من الحصول على تمويل من الجامعة، والفوز بجوائز محلية وعالمية من خلالها.

٣ - إقامة مؤتمرات وملتقيات علمية متخصصة تشري البحوث المشتركة، واستقطاب الكفاءات العلمية من الأساتذة المتخصصين في العلوم المختلفة.

٤ - عقد دورات وورش عمل دورية تجمع الطلاب والأساتذة لشحن الهمم التي تنشط البحوث المشتركة بينهم.

٥ - بناء علاقات تعاونية بحثية قوية بين الجامعات والمجتمع وسوق العمل لتلمس الاحتياجات، والمشاكل الواقعية التي تواجهها هذه القطاعات، لتطويع البحث العلمي والتعليم لتطويرها.



٦ - تشجيع البحوث البينية بين التخصصات المختلفة، لتفعيل دورها المهم في تبادل الخبرات البحثية، والاستفادة من الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية المختلفة بين الباحثين بما يساهم في توسيع إطار دراسة الظواهر والمشكلات، والخروج بنتائج وحلول متكاملة قابلة للتطبيق.

٧ - اقتراح إنشاء مراكز أبحاث للدراسات البينية لمعالجة الفجوات الناتجة بين التخصصات العلمية بالجامعات، وتفعيل البحث العلمي التطبيقي في كافة المجالات العلمية المتقدمة، والتخصصات البينية، وتوسيع الشراكات مع المجتمع والقطاع الخاص.

٨ - إنشاء مجلة علمية محكمة تابعة للجامعة تعنى بنشر البحوث المشتركة بين أعضاء هيئة التدريس والطلّابات.

٩ - احتساب البحث البيني وحدة بحثية كاملة لكل عضو مشارك في ذلك البحث.

١٠ - الأخذ بيد الطلاب وتشجيعهم على البحث العلمي المشترك مع الأساتذة لاكتساب خبرات بحثية، وذلك من خلال نشر ثقافة الشراكة البحثية وأهميتها بين الأعضاء والطلاب.

١١ - تشجيع الفرق البحثية الممولة التي تقوم على الشراكة بين أعضاء الهيئة التعليمية والطلاب من مرحلة البكالوريوس سواء في مجال التخصص أو في الدراسات البينية.

١٢ - الاستفادة من الخبرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس المتقاعدين لاستثمار خبراتهم وقدراتهم البحثية في إنتاج أبحاث ذات مستوى مميز مع الطالبات.

تقدمت بعدها وكيلة كلية الآداب، ومديرة مركز بحوث كلية الآداب بتكريم كافة الفريق المشارك في برنامج الملتقى وتقديم شهادات الشكر والتقدير لجهودهم المبذولة.

وكان من الفعاليات المقامة على هامش الملتقى ورشة قدمتها د. نورة العجلان أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المشارك بعنوان: «الأبحاث البينية والمشاركة بين الواقع والمأمول»، والتي تم عقدها في اليوم التالي للملتقى، يوم الخميس الموافق ١٩ / ٥ / ١٤٣٨ هـ، في مسرح كلية الآداب.

وصلّى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم



مجلة

العلوم الشرعية واللغة العربية

Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

علمية - دورية - محكمة

تصدر عن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

السنة الأولى

المجلد الأول - العدد الأول

ربيع الأول ١٤٣٧هـ - يناير ٢٠١٦م







## المراسلات

توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

(مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية)

ص.ب: 84428 الرمز البريدي: 11671

كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض - المملكة العربية السعودية

- هاتف: 118236802 (+966) - فاكس: 118220011 (+966)

- هاتف سكرتير المجلة: 118236783 (+966)

- واتس أب: 559988838 (+966)

- موقع المجلة: <http://www.pnu.edu.sa/arr/Deanships/Research/Shariah-Arabic>

- البريد الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com) & (vgs-jssal@pnu.edu.sa)

- المجلة في التويتر: @Jssalpnu

- المجلة في الفيس بوك: <https://www.facebook.com/jssal.pnu>

- المجلة في الانستغرام: <https://www.instagram.com/Jssalpnu>

ثمن العدد (30) ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

© ٢٠١٦ (١٤٣٧هـ) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخة بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الرقم الدولي المعياري: (رمد: ٧٢٦X - ١٦٥٨ ISSN)

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٧٦٩ بتاريخ ١٤٣٧/٤/٢١هـ



## الهيئة الاستشارية

✚ أ. د. علي بن عبد الله الصياح.

أستاذ الحديث بجامعة الملك سعود  
رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية

✚ أ. د. تركي بن سهو العتيبي.

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

✚ أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن  
رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

✚ أ. د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.

أستاذ النحو والصرف  
أستاذ كرسي الجزيرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

✚ أ. د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن  
أمينة المجلس العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



## هيئة التحرير

أ.د. رقية بنت محمد المحارب (رئيسة التحرير).

أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
rmalmaharb@pnu.edu.sa

د. منى بنت أحمد القاسم (مديرة التحرير).

أستاذ الحديث المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
maqasem@pnu.edu.sa

أ.د. سارة بنت فراج العقلاء.

أستاذ العقيدة ومذاهب معاصرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
sfalagla@pnu.edu.sa

أ.د. شريفة بنت علي الحوشاني.

أستاذ الفقه وأصوله في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
saalhoshani@pnu.edu.sa

أ.د. فلولة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
fnalrashid@pnu.edu.sa

د. منى بنت علي الفلاج.

أستاذ النحو والصرف المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
maafraj@pnu.edu.sa

د. نوال بنت علي الفلاج.

أستاذ علم المعاجم المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
naalfraj@pnu.edu.sa

د. هند بنت جميل نايتة.

أستاذ البلاغة والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
hgnayta@pnu.edu.sa

أ. سديم بنت مرزوق الحربي (سكرتيرة التحرير).

باحث علمي مساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
smalharbi@pnu.edu.sa

## التعريف بالمجلة

مجلة (علمية – دورية – محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية، تصدر مرتين كل عام في شهري (يناير – مايو) عن كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية؛ الذي يتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى في المجالات العلمية الآتية: البحوث الأصلية، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، والمراسلات العلمية القصيرة، وتقارير المؤتمرات والندوات، وعروض الكتب والرسائل العلمية ونقدها.



## الرؤية والرسالة والأهداف

### الرؤية:

أن تكون مجلة رائدة في مجال نشر البحوث المحكمة في العلوم الشرعية واللغة العربية، ومضمنة في قواعد البيانات الدولية المرموقة.

### الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

### الأهداف:

- ١ - تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية.
- ٢ - المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة الرصينة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣ - تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في ميدان العلوم الشرعية، واللغة العربية.



## قواعد وضوابط النشر

### أولاً: شروط البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (40) صفحة (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
- تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية وتتضمن (عنوان البحث، اسم الباحث، التخصص العام والدقيق، بيانات التواصل معه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن (موضوع البحث، أهدافه، منهجه، أهم النتائج، أهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (3 سم) من (أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (16) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (13) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (10) أبيض للجدول والأشكال، وأسود لرأس الجدول والتعليق.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (11) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (9) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (8) أبيض للجدول والأشكال، وأسود لرأس الجدول والتعليق.

## ثانياً: عناصر البحث:

يُنظم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- ١/ مقدمة تتضمن (موضوع البحث، مشكلته، حدوده، أهدافه، منهجه، إجراءاته، خطة البحث).
- ٢/ الدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها.
- ٣/ تقسيم البحث إلى أقسام وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- ٤/ عرض فكرة محددة في كل قسم تكون جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.
- ٥/ يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- ٦/ خاتمة تتضمن أهم (النتائج)، و(التوصيات).

## ثالثاً: توثيق البحث:

- توثيق الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في التوثيق.
- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث حسب النظام التالي:
  - ١/ إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب. فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فالاسم المحقق - إن وجد - فبيان الطبعة، فمدينته النشر: فالاسم الناشر، فسنة النشر). مثال: الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢/ إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة. فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة). **مثال:** يعقوب بن شيبته السدوسي آثارة ومنهجه في الجرح والتعديل. المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣/ إذا كان المرجع (مقالة من دورية): (عنوان المقال. فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد، (فرقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...). **مثال:** الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد. المطيري، علي بن عبد الله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. م (٣)، (١)، ١٤٣١هـ، ص (٣٥ - ٨٥).

• إضافة بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المرجع، وهي كالتالي:

- بدون مكان النشر = **د. م**

- بدون اسم الناشر = **د. ن**

- بدون رقم الطبعة = **د. ط**

- بدون تاريخ النشر = **د. ت**

• نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

#### رابعاً: إجراءات البحث:

- يقوم الباحث بتعبئة النماذج الإلكترونية الخاصة به وإرسال بحثه عبر بريد المجلة الإلكتروني: ([info.m.pnu@gmail.com](mailto:info.m.pnu@gmail.com)).
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة لمدة عام.
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد قبولاً من الباحث لـ(شروط النشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث نسختين مجانييتين من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، وعشر نسخ من مستلزمات بحثه.





# المحتويات

## العنوان

- ١٧ ..... الافتتاحية (معالي مديرة الجامعة) ❁
- ١٩ ..... كلمة وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ❁
- ٢١ ..... كلمة التحرير (رئيس تحرير المجلة) ❁
- ٢٣ ..... شكر لمجلة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود ❁

## البحوث والدراسات

- الرحمة بالمخالف في القرآن ❁
- ٢٧ ..... د. لؤلؤة بنت عبد الله القضيبى ❁
- تعزيز قيمة الحياء في الكتاب والسنة ❁
- ٩٥ ..... د. أمل بنت سليمان إبراهيم الغنيم ❁
- أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل ❁
- ١٥١ ..... د. مديحة بنت إبراهيم السدحان ❁
- حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي ❁
- ٢٢٣ ..... د. ناهدة بنت عطا الله الشمروخ ❁
- من صور الخروج على القاعدة في بابي النعت والعطف في أمالي ❁
- ابن الشجري: «دراسة نحويّة»
- ٣١١ ..... د. أحمد بن سليمان البطوش ❁
- تقرير عن ملتقى علمي ❁
- ٣٥٩ ..... د. سميرة بنت رومي الرومي ❁





## افتتاحية العدد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

يسرني باسم جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن أن أتقدم بجزيل الشكر وعميق التقدير لكل من أسهم بعلمه وجهده ووقته في العمل على تأسيس مجلة علمية متخصصة في مجال العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، والتي تعتبر وعاءً علمياً لنشر أبحاث المتخصصين والمهتمين بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية؛ وذلك للمساهمة بالنشر العلمي في هذين المجالين اللذين يعتبران من الركائز الأساسية والثوابت التي تعتمد عليها المملكة في ترسيخ العلوم الشرعية، والعناية بلغة القرآن الكريم اللغة العربية.

ومما يميز هذه المجلة العلمية أنها مجلة علمية محكمة يشرف عليها نخبة متميزة من المتخصصين من داخل الجامعة وخارجها.

إن جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في الوقت الذي ت دشّن فيه أول عدد من هذه المجلة المتخصصة، تدعو الباحثات والباحثين للإسهام بدور فعال في نشر بحوثهم العلمية وإبداعاتهم المتميزة لتطوير التخصصات التي تركز عليها المجلة.

والله ولي التوفيق،،

مديرة الجامعة

د. هدى بنت محمد العميل





# كلمة وكيلّة الجامعة للدراستات العليا والبحث العلمي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

في إطار اهتمام جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالنشر العلمي وإدراكاً منها لأهمية دوره في تطوير المعرفة وإثرائها، تتشرف وكالة الجامعة للدراستات العليا والبحث العلمي بإصدار المجلة العلمية المحكمة (مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية) ضمن خطتها الطموحة لتطوير منظومة البحث والنشر العلمي بالجامعة عبر إصدار المجالات العلمية المتخصصة التي تساهم في تشجيع الباحثين ونشر إنتاجهم العلمي المتميز.

والله ولي التوفيق،،،

وكيلّة الجامعة  
للدراستات العليا والبحث العلمي  
د. هدى بنت عمر الوهيبي





## كلمة التحرير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

تبرز جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بضخامة مكانتها، وجديّة انطلاقتها بسعي حثيث لتحقيق تطلعات قيادتها للنهضة بالحركة العلمية البحثية التي من شأنها تطوير عضو الهيئة التعليمية، وتوفير له الجو البحثي العلمي، وتبني نشر بحوثه عبر مجالات علمية محكمة.

ومجلة العلوم الشرعية واللغة العربية تنشر عددها الأول بعد أن استقبلت عشرات الأبحاث وحكمتها تحكيما عادلاً نزيهاً وفق شروط ومعايير أكاديمية تم اعتمادها في الأوعية الإعلامية العلمية العصرية.

وهيئة تحرير المجلة إذ تزف العدد الأول للمجتمع التعليمي تشكر معالي مديرة الجامعة ووكيلة الدراسات العليا والمجلس العلمي على دعمهم للمجلة واعتماد البحوث المنشورة ضمن البحوث المقدمة للترقية، وتهنيء جميع منسوبات الجامعة والباحثين على خروج وعاء علمي محكم يستقبل بحوثهم ويقدمها في ثوب قويّم مذهب يرقى للتنافس التعليمي العالمي.

والمجلة ترحب بمزيد من الأبحاث والمساهمات العلمية في مجالي العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وطلبات التحكيم من المؤهلين العلميين.

والله ولي التوفيق.

رئيسة تحرير المجلة

أ. د. رقية بنت محمد المحارب

أستاذ الحديث بكلية الآداب





## شكر وتقدير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:  
تتقدم رئيسة وأعضاء هيئة تحرير مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية  
بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بأزكى عبارات الشكر والتقدير لمجلة  
الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود ممثلة في رئيس تحرير المجلة سعادة  
الأستاذ الدكتور علي بن عبد الله الصياح على ما بذلوه من جهود داعمة كللت  
خطوات مجلتنا بالتسارع والنجاح، وفقهم الله وكتب أجرهم مضاعفاً.  
والله ولي التوفيق.

هيئة تحرير  
مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية  
بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن





# البحوث والدراسات



# الرحمة بالمخالف في القرآن الكريم



إعداد

د. لولوه بنت عبد الله القضيبي

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

[laalqtheby@pnu.edu.sa](mailto:laalqtheby@pnu.edu.sa)



## الرحمة بالمخالف في القرآن الكريم

**المستخلص:** إن الرحمة هي رقة القلب لإيصال الخير للناس، وكف الشر عنهم بقدر الاستطاعة وليس معناها فعل ما تهوى النفس، والإقرار بالخطأ، والسكوت على الباطل. وهذه هي الرحمة الحقيقية. من أهم مظاهر الرحمة بالمخالف أن تدعوه إلى الحق، الذي به سعادته، ولهذا كان من هدي النبي ﷺ قبل أن يبدأ بالقتال أن يدعوهم إلى الله، ويبين لهم الحق الذي يجب عليهم اتباعه. التلطف في الدعوة وسلوك أحسن الطرق من أهم الوسائل لنشر الإسلام؛ لأن المقصود هداية الخلق لا تسفيههم، وإظهار نقصهم وجهلهم فالمريد للحق يدعى بالحكمة، والغافل المعرض يدعى بالموعة، والجاهل المعاند يدعى بالمجادلة، ومن رحمة الله بخلقه تقييده المجادلة بالحسنى؛ لبيان المقصود منها، وهي: هداية الخلق، وإرشادهم إلى طريق الحق والنور، ليسلموا من عذاب الله وعقابه.

وقسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: مفهوم الرحمة، وفيه:** ١/ معنى الرحمة، ٢/ الرحمن الرحيم من أسماء الله الحسنى. ٣/ الرحمة في الإسلام.

**المبحث الثاني: معنى المخالف: وأعني به المخالف في الملة والدين، أو في المسائل الاعتقادية مع اتفاق الملة، وفيه:** ١/ معنى الخلاف. ٢/ الرحمة بالمخالف من صفات الدعاة إلى الله. ٣/ النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق. ٤/ بيان قواعد في التعامل مع المخالف

**المبحث الثالث: نماذج من المخالفين في القرآن، وفيه:** ١/ الحكام وذكرت دعوة موسى ﷺ لأشد المخالفين للدعوة وهو فرعون. ٢/ الآباء وذكرت دعوة إبراهيم ﷺ لأبيه. ٣/ الأبناء وذكرت دعوة نوح ﷺ لابنه.

**الكلمات المفتاحية:** الرحمة، المخالف، التعامل، الدعوة.

\*\*\*

## Mercy towards the opponent in the Qura'nic context

**Abstract:** Mercy or compassion is the desire to convey the message of Islam to the people , and to keep them away from evil as much as possible. Compassion therefore does not entail behaving as the heart pleases, and being silent on witnessing falsehood. This is the true compassion.

One of the most important manifestations of compassion towards the sinner is to call him to the right path as this will ensure his happiness This is why it was the practice of the Prophet, peace be upon him, to call people to Islam before waging war against them.

As to the methodology, kindness whilst giving da'wah is considered one of the most important mediums in spreading the message of Islam as the intention is to guide people, not to make them appear foolish or ignorant., So a person in search of the truth is given da'wah with wisdom, whereas an unheeding person is given da'wah with preaching, and an ignorant insistant person is called to argue and reason. It is also from Allah's mercy that the mention of argument, or persuasion in the Quran was accompanied with the mention of 'gentle'. This is make clear that the intention of the persuasion or gentle argument is to guide people to the right path and to protect themselves from Allah's punishment.

This research is devided into three parts:

### **The first part: the concept of mercy:**

1. The meaning of compassion.
2. Allah's names: The Most Gracious, The Most Merciful.
3. Mercy in Islam.

### **The second part: the transgressor or sinner: I mean by this a person who commits transgressions in the deen, or certain aqeedah matters:**

1. The meaning of transgression or sin.
2. The preacher must behave with mercy towards the sinner.
3. The Prophet, peace be upon him, was the kindest of the creation towards the creation.
4. The rulings and principles in dealing with sinners or transgressors.

### **The third part: Examples of sinners in the Qur'an:**

1. The Rulers; and I mentioned the da'wah of Musa, peace be upon him, to Pharoah.
2. Parents; and I mentioned the da'wah of Ibrahim, peace be upon him, to his father.
3. Sons; and I mentioned the da'wah of Noah, peace be upon him, to his son.

**Keywords:** Mercy, Violator, Dealing, dawah.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن الرحمة هي رقة القلب والعطف، ولهذا سميت الرحم بين الأقارب بذلك لما يحصل بينهم من التعاطف والتكاتف، ومن الرقة لبعضهم البعض. وليس معنى الرحمة فعل ما تهوى النفس، ومطاوعة الهوى والشيطان، والإقرار بالخطأ، والسكوت على الباطل، ومجاراة أهواء الناس ورغباتهم، وإنما الرحمة بإيصال الخير لهم، وكف الشر عنهم بقدر الاستطاعة، ولهذا ذكر الله في سورة الفاتحة اسمي الرحمن الرحيم، وجعلهما في البسملة؛ ليعلم أن كل فعل له فهو مقتضى الرحمة.

وكان من هدي النبي ﷺ قبل أن يبدأ بالقتال أن يدعوهم إلى الله، ويبين لهم الحق الذي يجب عليهم اتباعه، ولهذا لما أمر الله نبيه ﷺ أن ينذر الناس قام على الصفا، وصاح بهم، فلما اجتمعوا له، قال: (إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)<sup>(١)</sup>. فدعوة المخالف يراد بها إيصال الخير له، ودفع أسباب العذاب والأذى

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، (١١١/٦)، رقم (٤٧٧٠).

عنه، لعله يفوز برضوان الله، وينجو من عذابه، وهذه هي الرحمة الحقيقية.

إن التلطف في الدعوة، وسلوك أحسن الطرق وأقربها هو من انجع السبل لنشر الدعوة إلى الإسلام؛ لأن المقصود هداية الخلق لا تبكيهم وتسفيهم، وإظهار نقصهم وجهلهم، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥) فالمريد للحق المقبل عليه يدعى بالحكمة، والغافل المعرض يدعى بالموعظة، والجاهل المعاند يدعى بالمجادلة، ومن رحمة الله بخلقه تقييده المجادلة بالحسنى؛ لبيان المقصود منها، وهي: هداية الخلق، وإرشادهم إلى طريق الحق والنور، ليسلموا من عذاب الله وعقابه، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٦) والنصيحة والدعوة تختلف عن التأييب، فالمؤنب قصده التعيير والإهانة، وذم من أنبه وشتمه، وإنما تصدر عن عداوة ومباغضة، وأما الناصح فإنه لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته، ويقول: قد وقع أجري على الله قبلت أو لم تقبل، ويدعو لك بظهر الغيب، ولا يذيع عيوبك، ولا ييشها في الناس، والمؤنب على خلاف ذلك، وقد أمر الله بالمجادلة بالحسنى حين يكون المخالف متحلياً بالعدل والإنصاف، فإن ظلم وبغى، وتجاوز الحد، وأعرض عن الحق مع ظهوره، وأسرف في مخالفته، وأمعن في طغيانه، فإن من

الحكمة مقابلته بمثل ذلك، وإغلاظ القول له، ومعاملته بالشدة، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ٧٣) وإنما أمر بالإغلاظ لما فيه من المصلحة.

### أولاً: أهداف البحث:

- ١ - بيان أن الرحمة في القرآن شاملة.
- ٢ - بيان أن القرآن الكريم لم يغفل الرحمة بالمخالف.
- ٣ - تأثير الرحمة بالمخالف في الدعوة إلى الله. وقبول المخالف بالدين الإسلامي.

### ثانياً مشكلة البحث:

- ١ - هل المخالف في الملة والدين تلزمنا رحمته؟
- ٢ - هل الرحمة بالمخالف منهج قرآني يُمكن تطبيقه؟
- ٣ - ما الواجب فعله من أعمال الرحمة بالمخالف؟

### ثالثاً: منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي التحليلي. على النحو التالي:

- ١ - جمع الآيات الخاصة بموضوع البحث.
- ٢ - الرجوع لكتب المفسرين لبيان أقوالهم في معنى الآيات.
- ٣ - بيان أسلوب القرآن الكريم البديع في الحديث عن رحمة الأنبياء بمخالفهم.

#### رابعاً: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١ - أهمية بيان المنهج الحق في موضوع الرحمة بالمخالف والاستدلال له من القرآن الكريم والسنة المطهرة. مع اضطراب الحياة المعاصرة، وكثرة اختلاط الحق بالباطل.

٢ - أفراد نماذج المخالفين في القرآن يبحث مستقل يُبين اهتمام القرآن بهذا النوع الناس.

٣ - أن كثيراً من الناس لا يتصور وجود الرحمة في التعامل مع مخالفه والإحسان إليه، ولا يستطيع الجمع بين بيان الحق ورحمة الخلق.

#### خامساً: الدراسات السابقة:

١ - الأربعين في فضل الرحمة والراحمين، لابن طولون الصالحي. وهو عبارة عن جمع أحاديث الرحمة.

٢ - رحمة للعالمين، د. سعيد القحطاني.

٣ - منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين. إعداد: أحمد بن علي الزامل عسيري.

٤ - التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، لمنقذ بن محمود السقار.

٥ - فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، د. يوسف بن عبد الله الشبيلي.

### سادساً: خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم الرحمة: ويشمل خمس مسائل:
  - المسألة الأولى: معاني الرحمة في القرآن.
  - المسألة الثانية: الرحمن الرحيم من أسماء الله الحسنى.
  - المسألة الثالثة: النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق
  - المسألة الرابعة: الرحمة بالمخالف من صفات الدعاة إلى الله.
  - المسألة الخامسة: الرحمة في الإسلام.
- المبحث الثاني: معنى الخلاف وآداب التعامل مع المخالف: ويشمل مسألتان:
  - المسألة الأولى معنى الخلاف.
  - المسألة الثانية: آداب التعامل مع المخالف
- المبحث الثالث: نماذج من المخالفين في القرآن: ويشمل ثلاث مسائل:
  - المسألة الأولى: المخالف من الحكام
  - المسألة الثانية: المخالف من الآباء.
  - المسألة الثالثة المخالف من الأبناء.
- الخاتمة: وتشمل أهم النتائج.

\*\*\*

## المبحث الأول

### مفهوم الرحمة

#### المسألة الأولى: معاني الرحمة في القرآن:

تدور مادة (رح م) حول معنى الرقة والعطف والرأفة، يقول ابن فارس: (رحم) الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه. والرحم والمرحمة والرحمة بمعنى. والرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحماً من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد<sup>(١)</sup>. ويقول الجوهري: الرَّحْمَةُ: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ. والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً.. ورجل مرحوم ومرحم، شدد للمبالغة، والرُّحْم بالضمّة: الرحمة. قال تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (الكهف: ٨١). والرحمة المغفرة، وقوله تعالى في وصف القرآن: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ٥٢) أي فصلناه هادياً وذا رحمة ومرحمة، وقال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا

(١) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (٢/٤٩٨).



بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿ (البلد: ١٧) أي أوصى بعضهم بعضا برحمة الضعيف والتعطف عليه، وترحمت عليه أي قلت: رحمة الله عليه.... وترحم عليه: دعا له بالرحمة. واسترحمه: سأله الرحمة<sup>(١)</sup>.

### من معاني الرحمة في القرآن:

ذكرت كتب اللغة وكتب الأشباه والنظائر والمفسرون<sup>(٢)</sup> أن الرحمة في القرآن تأتي على عدة معانٍ، وفيما يلي أبين ما ذكره المفسرون حول معاني الرحمة في القرآن الكريم:

١ - الرزق. قال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَعَرَّضْنِ عَنْهُمْ أَبْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٨) «وهذا أيضا من لطف الله تعالى بالعباد أمرهم بانتظار الرحمة والرزق منه»<sup>(٣)</sup> ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرُفٌ ءَايَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (يونس: ٢١) أي حيا وخصبا بعد مجاعة، وأراد بالناس الكافرين. قال ابن عاشور: «لما حكى تمرد المشركين بين هنا أنهم في ذلك لاهون بيطرهم وازدهائهم بالنعمة والدعة فأنساهم ما هم فيه من النعمة أن يتوقعوا

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٩٢٩/٥).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٢٣٠ / ١٢)، ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي ص (٣٣١ - ٣٣٤).

(٣) تفسير السعدي ص (٤٥٧).

حدوث ضده ففتنوا في التكذيب بوعيد الله أفانين الاستهزاء»<sup>(١)</sup>، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ (الإسراء: ١٠٠)، قال أبو السعود: «خزائن رزقه»<sup>(٢)</sup>. ومنها قوله تعالى: ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ (الكهف: ١٦). قال أبو السعود: «﴿رَحْمَةٍ﴾ خاصة تستوجب المغفرة والرزق والأمن من الأعداء»<sup>(٣)</sup>. وقال القرطبي: «أي مغفر ورزقا»<sup>(٤)</sup>.

٢ - وسمى الله الغيث رحمة لأنه برحمته ينزل من السماء، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ<sup>٥</sup> وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢٨). قال القرطبي: «﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ<sup>٥</sup>﴾ قيل المطر، وهو قول السدي»<sup>(٥)</sup>.

الْمَطَر. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ<sup>٦</sup>﴾ (الأعراف: ٥٧). قال البغوي: «يعني: أنها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى: ﴿الرِّيحُ مُبَشِّرَاتٌ﴾ (الروم: ٤٦)»<sup>(٦)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِنَ

(١) التحرير والتنوير (١١/ ١٣٢).

(٢) تفسير أبي السعود (٥/ ١٩٧).

(٣) المرجع السابق (٥/ ٢٠٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٦٢).

(٥) المرجع السابق (١٦/ ٢٩).

(٦) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٨).



رَحْمَتِهِ ﴿ (الروم: ٤٦). قال القرطبي: ﴿ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ يعني الغيث والخصب»<sup>(١)</sup>.

٣ - الْجَنَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ (النساء: ١٧٥). قال البغوي: «يعني الجنة»<sup>(٢)</sup>.

٤ - الْإِسْلَام. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (البقرة: ١٠٥). قال البغوي: «بنوته»<sup>(٣)</sup>.

٥ - النُّبُوَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَهْمَزْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ (الزخرف: ٣٢)، والمراد بالرحمة النبوة<sup>(٤)</sup> وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ (هود: ٦٣). قال أبو السعود: ﴿ رَحْمَةً ﴾ نبوة<sup>(٥)</sup>. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ ﴾ (هود: ٢٨). قال ابن كثير: «أي: على يقين وأمر جلي، ونبوة صادقة، وهي الرحمة العظيمة من الله به وبهم»<sup>(٦)</sup>.

٦ - الْقُرْآن. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾

(١) تفسير القرطبي (٤٣/١٤).

(٢) تفسير البغوي (٣١٦/٢).

(٣) المرجع السابق (١٣٣/١).

(٤) تفسير أبي السعود (٢٢١/٤).

(٥) المرجع السابق (٤٦/٨).

(٦) تفسير ابن كثير (٣١٧/٤).

(يونس: ٥٨). قال ابن عاشور: «كون القرآن هدى ورحمة للمؤمنين تنبيههم إلى أن ذلك فضل من الله»<sup>(١)</sup>.

٧ - الْعَافِيَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَحْمَتِي﴾ (الزمر: ٣٨). قال القرطبي: «نعمة ورخاء»<sup>(٢)</sup>.

٨ - النَّصْر. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ (الأحزاب: ١٧). قال القرطبي: «أي خيرا ونصرا وعافية»<sup>(٣)</sup>.

٩ - الْمَغْفِرَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ٥٤). قال ابن عاشور: «لأن الرحمة العامة تشتمل على غفران ذنب من عمل ذنبا ثم تاب وأصلح»<sup>(٤)</sup>.

١٠ - الْمَوَدَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال السعدي: «أي: متحابون متراحمون متعاطفون»<sup>(٥)</sup>.

(١) التحرير والتنوير (١١/٢٠٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/٢٥٩).

(٣) المرجع السابق (١٤/١٥١).

(٤) التحرير والتنوير (٧/٢٥٨).

(٥) تفسير السعدي ص (٧٩٥).

### الرحمة اصطلاحاً:

قال الجرجاني: هي إرادة إيصال الخير<sup>(١)</sup> قال ابن القيم: إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها. فهذه هي الرحمة الحقيقية<sup>(٢)</sup>.

حقيقة الرحمة رقة القلب، وصفاء النفس وانعطافها المقتضي للمغفرة والإحسان. فهي عاطفة نفسية تؤثر في سلوك أصحابها، فتدفعه إلى العفو عن المسيء، والصفح عن المخطئ، ونصرة الضعيف، ومساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وكسوة العريان، ومداواة المريض، ومواساة الحزين، والأخذ بيد العاجز. فهي إذن مشاركة وجدانية تهدف إلى تخفيف العذاب عن الآخرين.

ومن الواضح أن الرحمة بهذا تُعتبر عملاً إيجابياً، ومن ثم فإنها تستحق اسم الفضيلة، بل إنها فضيلة عُليا، وعلوها يتفاوت بتفاوت العطاء والجهد الإيجابي الذي ينطوي عليه العمل<sup>(٣)</sup>.

### المسألة الثانية: الرحمن الرحيم من أسماء الله الحسنى:

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الفاتحة: ٣) إن لهذين الاسمين شأنًا كبيراً ومكانةً

(١) التعريفات، للجرجاني (١/ ١١٠).

(٢) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم (٢/ ١٧٤).

(٣) تهذيب الأخلاق في الإسلام، د. عبد المقصود عبد الغني ص (١٢٣).

عظيمة؛ فهما الاسمان اللذان افتتح الله بهما أم القرآن، وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان، وضمنهما الكلمة التي لا يثبت لها شيطان، وافتتح بها كتابه نبي الله سليمان عليه السلام، وكان جبريل ينزل بها على النبي ﷺ عند افتتاح كل سورة من القرآن. وأهل الإيمان إذا سمعوا أو أطلقوا وصفي الرحمن الرحيم يراد بهذا الوصف في جانب الله تعالى إثبات الغرض الأسمى من حقيقة الرحمة وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة. ولا خلاف بين أهل اللغة في أن الوصفين دالان على المبالغة في صفة الرحمة أي تمكناها وتعلقها بكثير من المرحومين... ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم، فله نصيب منها. واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلاً بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير ذو قدرة يقدر على كل شيء<sup>(١)</sup>.

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (١/ ٥)، وتفسير السعدي ص (١، ١٣)، وفقه الأسماء الحسنی عبد المحسن البدر ص (٩٩).

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «الرحمن الرحيم» وهما اسمان مشتقان من الرحمة، وهما من أبنية المبالغة ورحمن أبلغ من رحيم. والرحمن خاص بالله لا يسمى به غيره، ولا يوصف. والرحيم يوصف به غير الله تعالى، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال رحمن<sup>(١)</sup>.

وقيل الرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق، والرحيم خاص بالمؤمنين<sup>(٢)</sup>. قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكَ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣).

### المسألة الثالثة: النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق:

ذكر الله ﷻ سبب إرسال نبيه ﷺ لأهل الأرض، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فالمؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا انتفاعاً عظيماً، وفازوا فوزاً كبيراً، وغيرهم كفروا بها، وبدلوا نعمة الله كفرًا، وأبوا رحمة الله ونعمته، فما أصابهم من الشقاء والهوان والذل والعذاب إنما هو من عند أنفسهم، وبسبب سوء صنيعهم، كما أن القرآن جعله الله هدى وشفاء لمن قبل عنه أحكامه، وعمل بمحكمه وآمن بمتشابهه، ومن لم يؤمن به فهو عليه وبال، ولا يزيده إلا ضلالاً، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ

(١) النهاية، لابن الأثير (٢/ ١٩٢).

(٢) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٣/ ٥٤).

شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ (الإسراء: ٨٢).

ولقد حث النبي ﷺ على الرحمة بالناس كلهم، فقد روى البخاري عن أسامة رضي الله عنه، قال: كان ابن لبعض بنات النبي ﷺ يقضي<sup>(١)</sup>، فأرسلت إليه أن يأتيها، فأرسل «إن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل إلى أجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب»، فأرسلت إليه فأقسمت عليه، فقام رسول الله ﷺ، وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقلقل في صدره - حسبته قال: كأنها شنة<sup>(٢)</sup> فبكى رسول الله ﷺ، فقال سعد بن عبادة أتبكي، فقال: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» فقال: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ﷻ)<sup>(٣)</sup>.

وجاء في وصف المؤمنين أنهم أشداء على الكفار، رحماء بينهم قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، وهذا يدل على أن الرحمة على نوعين:

الأولى: رحمة عامة بالخلق كلهم، وهذه هي التي تكون للكافرين، والشدة لا تنافي وجود الرحمة؛ لأن الشدة حين تكون في موضعها الذي يناسبها

(١) (قضى) نجه مات. مختار الصحاح، باب القاف ص (٢٥٦).

(٢) (الشنة) القربة الخلق وجمع الشن (شنان)، مختار الصحاح، باب الشين ص (١٦٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦) (١٣٣/٩)، رقم (٧٤٤٨).



مظهر من مظاهر الرحمة كما يأتي بعد قليل إن شاء الله.

الثانية: رحمة خاصة للمؤمنين. كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿الأعراف: ١٥٦﴾، وقال إخبارًا عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون: ﴿الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر: ٧)، فرحمة الله شملت البر والفاجر، والمؤمن والكافر، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة جعلها الله لمن اتصف بهذه الصفات المذكورة في الآية الأولى.

وقد كان النبي ﷺ يعامل الناس بمقتضى هذه الرحمة، فيعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه، ويحرص على إيصال الخير والنفع والهدى لكل أحد، وقد كان ذلك سببًا لهداية الخلق، كما في حديث العقبة، فقد أصابه شيء شديد، أشد مما أصابه يوم أحد، ومع ذلك فقد كان قادرًا أن يعذب من خالفه وآذاه إلا أنه أثر التلطف بهم، والتأني في دعوتهم؛ لعل الله أن يخرج من أصلاهم من يعبد لا يشرك به شيئًا، وهذه أعلى مقامات الرحمة والشفقة؛ لأن النفس إذا أصيبت، وأحست بالذل والهوان، وأصاب البدن عذاب ونكال اشتاقت النفس للتشفي، وداخلها شعور قوي في الانتقام ممن آذاه، فإذا

تمكنت من ذلك وهي في هذه الحالة لم تتردد لحظة واحدة في رد السيئة بمثلها، وهنا يضعف جانب الشفقة والرحمة؛ لأن الجرح ثائر، والمصاب حاضر، ولكن النبي ﷺ بكمال رحمته استطاع أن يسيطر على مشاعره، وأن يغلب جانب الحلم والعفو والصفح؛ رغبة في نشر الخير، وإنقاذ الناس من العذاب.

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً<sup>(١)</sup>. قال ابن حجر: وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ

(١) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين (٤/١١٥)، رقم (٣٢٣١).

حَوْلَكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (آل عمران: ١٥٩).<sup>(١)</sup>

#### المسألة الرابعة: الرحمة بالمخالف من صفات الدعاة إلى الله:

إن اللين من شعار الدعوة إلى الحق، قال تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِلَيِّنٍ هَيَّ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). ومن اللين في دعوة موسى لفرعون قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ (النازعات: ١٨ - ١٩)، وقوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ أَهْدَىٰ﴾ (طه: ٤٧)، إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى. فإذا لم ينفع اللين مع المدعو وأعرض واستكبر جاز في موعظته الإغلاظ معه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وقال تعالى عن موسى ﷺ: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (طه: ٤٨).<sup>(٢)</sup>

من صفات الداعية لله أن يكون حليماً في دعوته، رفيقاً فيها، متحملاً صبوراً كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأن يبتعد عن العجلة العنف والشدة، وعليه بالصبر، بالحلم، بالرفق في دعوته، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك، كقوله ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ

(١) فتح الباري، لابن حجر (٦/٣١٦).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٦/٢٢٥).

بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ (النحل: ١٢٥)، وقوله سبحانه: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> (آل عمران: ١٥٩)، وقوله ﷺ في قصة موسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤). وفي الحديث الصحيح عن عبد الرحمن بن شماس، قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة، فيعطيه النفقة، فقالت: أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ، يقول في بيتي هذا: (اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به)<sup>(٢)</sup>.

فالمسلم يرفق في الدعوة، ولا يشق على الناس، ولا ينفرهم من الدين، بغلظته ولا بجهله، ولا بالأسلوب العنيف المؤذي الضار، بل يكون سلس القياد، لين الكلام؛ حتى يؤثر في قلب المدعو، فيأنس للدعوة ويلين لها، ويتأثر بها، ويشني على الداعي بها، ويشكره عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم، باب في فضيلة الإمام العادل (٣/ ١٤٥٨)، رقم (١٨٢٨).

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ عبد العزيز بن باز ص (٤٥ - ٤٦).

### المسألة الخامسة: الرحمة في الإسلام:

لقد ربط الدين الإسلامى بين العقيدة وبين الأخلاق التي ارتضاها لأتباعه ارتباطاً وثيقاً، وإن من مقتضى الإيمان أن يكون المؤمن رحيماً، وليس المقصود بالرحمة معنى ضيقاً محدوداً بل الرحمة في الإسلام عامة وشاملة لا تخص أحداً دون أحد، ولا نوعاً دون نوع<sup>(١)</sup>. وقال ابن حجر تعليقا على حديث (من لا يرحم لا يرحم): «قال ابن بطال: فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام، والسعي، والتخفيف في الحمل، وترك التعدي بالضرب»<sup>(٢)</sup>. قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: «إن الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت لله أو للخلق، فإن الله لم يكلف نفساً إلا وسعها، وإذا تدبرت ما شرعه الله ﷻ في المعاملات والحقوق الزوجية وحقوق الوالدين والأقربين، والجيران، وسائر ما شرع وجدت ذلك كله مبنياً على الرحمة، ثم قال: لقد وسعت هذه الشريعة برحمتها وعدلها العدو والصديق، ولقد لجأ إلى

(١) أخلاقنا، د. محمد جوهري ص (٣٧-٣٩)، ونصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢١٠٢/٦).

(٢) فتح الباري، لابن حجر، باب الرحمة للناس والبهائم (٤٤٠/١٠).

حصنها الحصين الموفقون من الخلق»<sup>(١)</sup> عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنازة، فقاما، ف قيل لهما إنها من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، ف قيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: (أليست نفساً)<sup>(٢)</sup>.



(١) الرياض الناضرة، لعبد الرحمن السعدي (١/٤٠٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي (٢/٨٥٩)، رقم (١٣٢١).



## المبحث الثاني

### آداب التعامل مع المخالف في ضوء الآيات الكريمة

#### المسألة الأولى: معنى الخلاف:

الخلاف في اللغة والاختلاف والمخالفة بمعنى واحد<sup>(١)</sup>. قال في المصباح المنير: «خالفته مخالفة وخلافًا وتخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق»<sup>(٢)</sup>.

ولا يختلف المعنى الشرعي للخلاف عن المعنى اللغوي، إلا أنه مقصور على الاختلاف في المسائل الشرعية، فالعلاقة بين المعنيين هي علاقة عموم وخصوص مطلق، ذلك أن علماء الشريعة يطلقون الخلاف على المسائل الشرعية التي لم يجمع عليها، فالخلاف ضد الإجماع.

ونعني بالخلاف هنا ما هو أشمل من الخلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية، فيدخل في ذلك المخالفة في المسائل الاعتقادية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥)<sup>(٣)</sup>.

(١) فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، د. يوسف الشيلي ص (٤).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (١/ ١٧٩).

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص (١٠٤٥).

فالمخالف هو من خالفك في الملة والدين، أو في المسائل الاعتقادية مع اتفاق الملة، أو في مسائل الحلال والحرام، بحيث كان منهمكاً في الشهوات، غارقاً في اقتراف المحارم، معرضاً عن فعل الواجبات. وهؤلاء لهم معاملة خاصة، قوام هذه المعاملة الرحمة وتقوى الله ﷻ فيهم.

### المسألة الثانية: آداب التعامل مع المخالف:

يعتقد المسلمون أن دينهم هو الحق المبين، وأن ما عداه ديانات إلهية حُرِفَتْ ثم نُسخَتْ بالإسلام، أو ضلالات وتخبطات أوجدها البشر جهلاً منهم بحقيقة الدين والمعتقد أو بغيًا وهوى، وأن كل ذلك يحق بأصحابه عذاب النار.

وقد أشفق المسلمون على إخوانهم في البشرية من هذا المصير المؤلم، وعملوا جهدهم على استنقاذهم منه ومن دياجير العيش في ظلال الكفر، ولم يدخروا جهداً في استمالة الأمم والشعوب التي اختلطوا بها إلى الإسلام، وذلك بما آتاهم الله من حجة ظاهرة وخلق قوي ودين ميسر تقبله الفطر، ولا تستغلق عن فهم مبادئ العقول.

ولم يعمد المسلمون طوال تاريخهم الحضاري العظيم إلى إجبار الشعوب أو الأفراد الذين تحت ولايتهم، وذلك تطبيقاً لمجموعة من المبادئ الإسلامية التي رسخت فيهم هذا السلوك.

وإنَّ المتأمل للواقع اليوم، وما يجري فيه، من خلاف ونزاع، في مسائل

فرعية، أو جزئية بين بعض طلبة العلم الشرعي، وبعض الدعاة إلى الله تعالى، من خلال كثرة الردود والمقالات، المنتشرة بين دفتي الصحف والمجلات، وبعض المواقع الإلكترونية، وتصعيد هذا الخلاف؛ ليصل إلى حد الفرقة والاختلاف، أو قد يصل أحياناً لحد الفجور في الخصومة، والبغضاء والإجحاف، ما هو إلا بسبب ضعف الأهلية في فهم مسائل الخلاف وعدم إدراك بعض الطرق في التعامل مع المخالف؛ من منطلق القواعد الشرعية وفهم السلف الصالح.

ونجد أن علمائنا رحمهم الله قد درجوا منذ القدم على إرساء القواعد في التعامل مع المخالف والرد عليه؛ فهذا الإمام ابن قيم الجوزية يُقعد لنا عدة أصول وقواعد في آداب التعامل مع المخالف؛ ويضرب لنا أروع المثل في التجرد للحق، والنزوع إليه؛ فلم يمنعه إكباره للمتقدمين من العلماء، وإجلاله لهم، أن يُبين خطأ الواحد منهم، إذا زلت به القدم، أو كبا به الفهم، بحكم الطبيعة البشرية؛ لأنه قد وطّن نفسه على أن الحق وحده ودليله؛ هو الواجب اتباعه مطلقاً، بصرف النظر عن قائله.<sup>(١)</sup> ومن هذه الآداب:

### أولاً: الخلاف جيلة بشرية:

إن التعدد في المخلوقات وتنوعها سنة الله في الكون، فطبيعة الوجود في الكون أساسها التنوع والتعدد. والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية،

(١) انظر: التعايش مع غير المسلمين، لمنقذ بن محمود السقار ص (٢٢ - ٣٠)، ومقال:

قواعد في التعامل مع المخالف من منظور ابن القيم، لخالد الأنصاري.

فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكل من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

واختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى الكونية ومرتبطة بحكمته، يقول الله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨).

قال ابن كثير: ثم هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد، كما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)<sup>(١)</sup>. يعني بذلك التوحيد، الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وضمنه كل كتاب أنزله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (مريم: ١٦) (٤/١٦٧، رقم ٣٤٤٣).



ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفا فيزداد في الشدة في هذه دون هذه. وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة، والحجة الدامغة<sup>(١)</sup>.

ولما كان الاختلاف والتعدد آية من آيات الله، فإن الذي يسعى لإلغاء هذا التعدد كلية، فإنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً، لذا كان لابد من الاعتراف بالاختلاف.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بُدَّ منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم، وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف؛ فإنه أمر لا بُدَّ منه في النشأة الإنسانية، ولكن إذا كان الأصل واحداً، والغاية المطلوبة واحدة، والطريق المسلوكة واحدة لم يكدر يقع اختلاف، وإن وقع كان اختلافاً لا يضر؛ كما تقدّم من اختلاف الصحابة؛ فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله، والقصد واحد، وهو طاعة الله ورسوله، والطريق واحد، وهو النظر في أدلة القرآن والسنة، وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير (٣/١٢٩).

(٢) الصواعق المرسلّة، لابن القيم (٢/٥١٩).

## ثانياً: الصبر على أذى المخالف:

قد يقع من المخالف جفاء وغلظة، أو تكلم بما لا يليق، أو فعل ما لا ينبغي، فيصبر المؤمن على ذلك، ويؤمل بصبره أن ينقذ المدعو من النار، وأن يفوز برضى الله.

قال الإمام ابن القيم في الثناء على شيخه الإمام ابن تيمية رحمته الله: «وما رأيت أحداً قط أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه. وما رأيت يدعو على أحد منهم قط، وكان يدعو لهم. وجئت يوماً مبشراً له بموت أكبر أعدائه، وأشدّهم عداوة وأذى له. فنهزني وتنكر لي واسترجع. ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه. ونحو هذا من الكلام. فسروا به ودعوا له. وعظموا هذه الحال منه. فرحمه الله ورضي عنه»<sup>(١)</sup>.

## ثالثاً: عدم إنكار المنكر إذا كان يُفضي لمنكر أعظم منه:

فإن المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إظهار الخير، وقمع الشر، وحمل الناس على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجران إلى مفسدة عظيمة فإن المؤمن يترك بيان

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩).

ذلك، ولهذا نهى النبي ﷺ عن قتال الأئمة الظلمة، حتى يرو كفراً بواحاً؛ لما فيه سفك الدماء، وحلول المصائب التي هي أعظم من ظلمهم، ولكن لا يعني ذلك عدم البيان، والسكوت عن المنكر، بل المقصود بيان أن المؤمن يحرص على رحمة الخلق وعدم انتقالهم إلى فساد أعظم مما هم فيه، قال الإمام ابن القيم رحمه الله أن النبي ﷺ شرع لأئمة إيجاب إنكار المنكر ليحصل إنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، إلا مات ميتة جاهلية)<sup>(١)</sup> تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردة على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا

(١) صحيح البخاري (٤٧/٩)، رقم (٧٠٥٤).

لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء<sup>(١)</sup>.

رابعاً: عدم الرد على المخالف خطأه إذا كان مُطاعاً بين قومه:

وجعل ذلك ابن القيم رحمه الله من الفطنة والكياسة فقال: «ومن دقيق الفطنة: أنك لا ترد على المطاع خطأه بين الملاء، فتحمله رتبته على نصرة الخطأ. وذلك خطأ ثان، ولكن تلتطف في إعلامه به، حيث لا يشعر به غيره»<sup>(٢)</sup>.

خامساً:

التفريق بين المظهر للعداوة الساعي فيها، المعلن بها، وبين المعرض عن ذلك، ولهذا نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والصبيان والعجائز والمعتكفين في معابدهم.

سادساً: حسن العشرة والمعاملة الحسنة:

أمر الله في القرآن الكريم المسلمين ببر مخالفينهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، وذلك ما ينطبق على مواطنينا من أهل الأديان وكذلك أهل سائر البلدان غير المسلمة، فكل هؤلاء يصدق فيهم قول الله: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (٣/ ١٢).

(٢) الطرق الحكمية، لابن القيم ص (٣٨).

وَتُقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿الممتحنة: ٨﴾.

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِيَ بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله وَجَّكَ عَمَّ بقوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخص به بعضاً دون بعض،.... وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرؤون من برّهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم<sup>(١)</sup>.

ويعدد الإمام القرافي صوراً للبر يرى أن الآية تأمر المسلم بها، وتحكم من خلالها علاقته مع غير المسلمين ممن لم يحاربهم في الدين ولا الأرض، فيقول: «أن نبرهم بكل أمر لا يؤدي إلى أحد الأمرين أحدهما: ما يدل ظاهره على مودات القلوب. وثانيهما: ما يدل ظاهره على تعظيم شعائر الكفر، وذلك كالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة واحتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع

(١) تفسير الطبري (٢٣/٣٢٣).

أمورهم في دينهم ودنياهم وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانون على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدو أن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق. إلا أنه ينبغي أن يكون لا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم بل امتثالاً منا لأمر ربنا ﷻ وأمر نبينا ﷺ<sup>(١)</sup>.

قد أوجب الإسلام حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين؛ وإن بذلاً الجهد في رد ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: ١٥).

قال ابن كثير: «إن حرصاً عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً، أي: محسناً إليهما»<sup>(٢)</sup>.

(١) الفروق، للقرافي (٢٧/٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣٧/٦).

### سابعاً: التكافل الاجتماعي<sup>(١)</sup>:

من أهم الضمانات التي يقدمها الإسلام لغير المسلمين - الذين يقيمون في المجتمع المسلم - كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي؛ فإن الله ﷻ بعث نبيه ﷺ رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقد أمر ﷺ المسلمين أن يتصفوا بصفة الرحمة، في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم، بل وحتى مع الحيوان، فقال ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»<sup>(٢)</sup> وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد، دون اعتبار لجنس أو دين. قال ابن بطال: «فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم والمملوك منها وغير المملوك»<sup>(٣)</sup>.

وحت الإسلام أيضاً المؤمنين وألزمهم بالإحسان والبر في معاملة من لا يعتدي على المسلمين، فقال ﷺ: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

ويقول السرخسي: «لنا أن المقصود سد خلة المحتاج ودفع حاجته بفعل

- (١) انظر: التعايش مع غير المسلمين، لمنقذ السقار ص (٣٧-٣٩)، ومقال: قواعد في التعامل مع المخالف من منظور ابن القيم، لخالد الأنصاري.
- (٢) أخرجه البخاري باب قول الله ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ (الإسراء: ١١٠) (١١٥/٩)، رقم (٧٣٧٦).
- (٣) تحفة الأحوذى (٤٢/٦).

هو قربة من المؤدي، وهذا المقصود حاصل بالصرف إلى أهل الذمة، فإن التصديق عليهم قربة بدليل التطوعات، لأننا لم ننه عن المبرة لمن لا يقاتلنا، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (المتحنة: ٨) (١).

وأمر القرآن الكريم ورغب بالصدقة على غير المسلمين، فقد روى النسائي في السنن عن ابن عباس، قال: «كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَرْضَخُوا لِأَنْسَبَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلُوا، فَرَضَخَ لَهُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْنُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٢)» (٢). قال الطبري: يعني تعالى ذكره بذلك: ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهـم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهـم له، فلا تمنعهم الصدقة (٣).

\*\*\*

(١) المبسوط، للسرخسي (٣/ ١١١).

(٢) السنن الكبرى، للنسائي (٣٨/ ١٠)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْنُهُمْ﴾ (البقرة: ٢٧٢) (٣٨/ ١٠)، رقم (١٠٩٦٨).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٥٨٧).

### المبحث الثالث

#### نماذج من المخالفين في القرآن الكريم

أدرك المسلمون مهمتهم الدعوة إلى الله وأن هداية الجميع من المحال، وأن أكثر الناس - كما أخبر الله - لا يؤمنون ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٣)، وأدركوا أيضاً أن واجب الدعاة هو الدأب في دعوة الآخرين وطلب أسباب هدايتهم. فإن مهمتهم هي البلاغ فحسب، والله هو من يتولى حساب المعرضين في الآخرة، قال الله مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾ (النحل: ٨٢). وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران: ٢٠). وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (الرعد: ٤٠). وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١ - ٢٢).

ولذلك فإن المسلم لا يشعر بحالة الصراع مع ذاك الذي تنكب الهداية وأعرض عن أسبابها، فإنما حسابه على الله في يوم القيامة، فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (البقرة: ٢٧٢). وقال له وللأمة من بعده: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعِ

أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا  
وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ  
الْمَصِيرُ ﴿الشورى: ١٥﴾.

في هذا المبحث الأخير سيتم التركيز على ثلاثة نماذج من المخالفين ذكرهم القرآن الكريم، وهم: المخالف من الحكام ويمثله أعتى الطغاة فرعون، والمخالف من الآباء ويمثله والد سيدنا إبراهيم عليه السلام، والمخالف من الأبناء ويمثله ابن سيدنا نوح عليه السلام. وسوف نعرض للآيات التي تناولت تلك الرحمة التي اتصف بها أنبياء الله موسى وإبراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام. ثم نبين ما استنبط العلماء من الآيات.

### المسألة الأولى: المخالف من الحكام:

أمر الله تعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام بالذهاب إلى فرعون وهو أشد المخالفين للدعوة، وأن تكون الدعوة إلى دين الله بالقول اللين وعدم القنوط، فقال تعالى مخاطباً لهما: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿١٧﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿١٨﴾. وقال تعالى: ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿١٩﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿٢٠﴾ (النازعات: ١٧ - ١٩).

أقوال المفسرين في المراد بالقول اللين المذكور في الآية:

والقول اللين: الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض واستدعاء الامتثال، بأن يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق

ويميز به بين الحق والباطل مع تجنب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله. فشبه الكلام المشتمل على المعاني الحسنة بالشيء اللين<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير عن قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤) هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى عليه السلام صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين<sup>(٢)</sup>.

ذكر القرطبي في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمنت له العصمة، ألا تراه قال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ وقال: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦) فكيف بنا فنحن أولى بذلك، وحينئذ يحصل الأمر أو الناهي على مرغوبة، ويظفر بمطلوبه، وهذا واضح.

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾ أي: سهلاً لطيفاً، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، قال القرطبي: وقد قيل إن القول اللين قول موسى: (يا فرعون إنا رسولا ربك رب

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٦/ ٢٢٥)، وتفسير السعدي ص (٥٠٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٤).

العالمين). فسماه بهذا الاسم لأنه كان أحب إليه مما سواه قلت: القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه، مع وضوح الحق فيه. فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولاً ليناً، فمن دونه أخرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣)<sup>(١)</sup>.

وقد فسر القول اللين في قوله: ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزْكِيَ ﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (النازعات: ١٨ - ١٩) وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه، فإن في هذا الكلام من لطف القول وسهولته وعدم بشاعته ما لا يخفى على المتأمل فإنه أتى بـ«هل» الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشمئز منها أحد ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس التي أصلها التطهر من الشرك الذي يقبله كل عقل سليم ولم يقل «أزكيك» بل قال «تزكي» أنت بنفسك ثم دعاه إلى سبيل ربه الذي رباه وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة التي ينبغي مقابلتها بشكرها وذكرها فقال: ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ (النازعات: ١٩) فلما لم يقبل هذا الكلام اللين الذي يأخذ حسنه بالقلوب علم أنه لا ينجع فيه تذكير فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

### الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس:

إن القرآن الكريم يدعونا إلى أن نختار الكلام الحسن الذي يجمع ولا

(١) تفسير القرطبي (١١/١٩٩ - ٢٠٠).

يُفرق، يوصل بين المتقاطعين، ولو تدبرنا كتاب الله لوجدنا فيه آيات كثيرة تدعونا إلى الاهتمام بطيب القول من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣). قال الفخر الرازي: قال أهل التحقيق: كلام الناس مع الناس إما أن يكون في الأمور الدينية أو في الأمور الدنيوية، فإن كان في الأمور الدينية فإما أن يكون في الدعوة إلى الإيمان وهو مع الكفار أو في الدعوة إلى الطاعة وهو مع الفاسق، أما الدعوة إلى الإيمان فلا بد وأن تكون بالقول الحسن كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه: ٤٤) أمرهما الله تعالى بالرفق مع فرعون مع جلالتهما ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله تعالى، وقال لمحمد ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ... الآية، وأما دعوة الفساق فالقول الحسن فيه معتبر، قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥). وقال: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤)، وأما في الأمور الدنيوية فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣)<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الرازي (٣/٥٨٩).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: «ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم، وبذل السلام، والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب.

ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦). ومن أدب الإنسان الذي أدب الله به عباده، أن يكون الإنسان نزيها في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم، بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم، مجاملا لكل أحد، صبورا على ما يناله من أذى الخلق، امتثالا لأمر الله، ورجاء لثوابه»<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثانية: المخالف من الآباء:

وفيها يتجلى موقف إبراهيم عليه السلام مع أبيه، ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (١١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَّبِعْتَنِي مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (١٢) يَتَّبِعْتَنِي إِنْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (١٣) يَتَّبِعْتَنِي لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (١٤) يَتَّبِعْتَنِي إِنْ أَحَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ

(١) تفسير السعدي ص (٥٧).

لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿ (مريم: ٤١ - ٤٥).

إبراهيم عليه السلام يتلطف مع أبيه في دعوته للتوحيد:

وتبدو في هذه الحلقة شخصية إبراهيم الخليل عليه السلام تبدو وداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته التي يبينها القرآن الكريم، وفي تصرفاته ومواجهته للجهالة من أبيه. كما تتجلى رحمة الله به وتعويضه عن أبيه وأهله المشركين ذرية صالحة تنسل أمة كبيرة، فيها الأنبياء وفيها الصالحون. وقد خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ينحرفون عن الصراط الذي سنه لهم أبوه إبراهيم. هم هؤلاء المشركون. وقد وصف الله إبراهيم الخليل عليه السلام بأنه كان صديقاً نبياً.

وقد توجه إبراهيم الخليل عليه السلام إلى أبيه بلطف في الخطاب، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه وهو يتحجب إليه فيخاطبه: ﴿ يَتَأَبَّتْ ﴾ ويسأله: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٤٢).

كان إبراهيم عليه السلام حريصاً جداً على هداية أبيه، فكان يصارحه فيما هو عليه من كفر، وأن هذا الكفر إن لم يقلع عنه سيذهب به إلى النار، ولذلك كان إبراهيم عليه السلام يكرر إبراهيم عليه السلام دعوته لأبيه بغاية التلطف واللين معه، مستعملاً في خطابه معه ﴿ يَتَأَبَّتْ ﴾.

ولقد سلك عليه السلام في دعوته أحسن منهاج وأقوم سبيل واحتج عليه أبدع

احتجاج بحسن أدب وخلق جميل لئلا يركب متن المكابرة والعناد ولا ينكب بالكلية عن محجة الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به عقل كل عاقل من عالم وجاهل ويأبى الركون غليه فضلا عن عبادته التي هي الغاية القصية من التعظيم مع أنها لا تحقق إلا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام الخالق الرازق المحيي المميت المثير المعاقب ونبه على أن العاقل يجب أن يفعل كل ما يفعل لداعية صحيحة وغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا قادرا على النفع والضرر مطيقا بإيصال الخير والشر لكن كان ممكنا لاستنكف العقل السليم عن عبادته وإن كان أشرف الخلائق لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة القاهرة الواجبة فما ظنك بجماد مصنوع من حجر أو شجر ليس له من أوصاف الإحياء عين ولا أثر ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحق المبين لما أنه لم يكن محظوظا من العلم الإلهي مستقلا بالنظر السوي مصدرا لدعوته بما مر من الاستمالة والاستعطاف حيث قال:

﴿يَتَأْتِيَنِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ (مريم: ٤٣).

فتدرج الخليل ﷺ بدعوة أبيه، بالأسهل فالأسهل، فأخبره بعلمه، وأن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنت إن أطعتني، اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليا للشيطان، فلم ينجع هذا الدعاء بذلك الشقي، وأجاب بجواب جاهل وقال: ﴿أَرَاغِبُ أَنتَ عَنِ الْهَيْتِ يَتَبَرَّهِمْ﴾

(مريم: ٤٦) فتبجح بآلهته التي هي من الحجر والأصنام، ولأم إبراهيم ﷺ عن رغبته عنها، وهذا من الجهل المفرط، والكفر الوخيم، يتمدح بعبادة الأوثان، ويدعو إليها.

وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته، سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السأمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي<sup>(١)</sup>.

### الأسلوب القرآني البديع في بيان رحمة إبراهيم ﷺ بأبيه:

تناول المفسرون آيات من سورة مريم بالشرح والتحليل وكذلك بيان الأسلوب القرآني في هذه الآيات، وسف أذكر عشر نقاط منها<sup>(٢)</sup>:

١ - تكرار النداء في هذه الآيات بقوله: ﴿يَتَأْتِ﴾ أربع مرات تكرير اقتضاه مقام استنزاه إلى قبول الموعدة لأنها مقام إطناب. ونظر ذلك بتكرير لقمان قوله: ﴿يَبْنِي﴾ ثلاث مرات، قال: بخلاف قول نوح لابنه: ﴿يَبْنِي﴾

(١) تفسير أبو السعود (٢٦٧/٥)، وتفسير السعدي ص (٤٩٥)، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب (٢٣١١/٤).

(٢) تفسير أبي السعود (٢٦٧/٥)، والتفسير الواضح، لحجازي (٤٥٦/٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (١١٣/١٦)، وزهرة التفاسير، لأبي زهرة (٤٦٤٨/٩).

أَرْكَبَ مَعَنَا ﴿ (هود: ٤٢) مرة واحدة دون تكرير لأن ضيق المقام يقتضي الإيجاز وهذا من طرق الإعجاز». إبراهيم عليه السلام يخاطب أباه متلطفا بقوله: ﴿يَتَأْتٍ﴾ ليشعره بأنه ابنه، والابن البار يكون حريصاً على ما ينفع أباه.

٢ - الإظهار في موضع الإضمار في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتٍ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (مريم: ٤٤) لزيادة التقرير والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جنائياته لأنه ملاكها أو لأنه نتيجة معاداته لآدم عليه السلام وذريته فتذكيره داع لأبيه إلى الاحتراز عن موالاته وطاعته والتعرض لعنوان الرحمانية لإظهار كمال شناعة عصيانه.

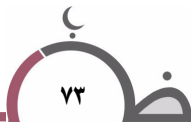
٣ - إبراهيم عليه السلام لم يصف أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الكامل وقد منعه الخلق الودود من ذلك، بل قال له: ﴿جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ والمعرفة ﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ تعفف عن أن يرميه بالجهل، وتعفف عن ادعاء العلم الكامل حتى لا يكون مستطيلاً بفضل علمه على أبيه ومستعلياً عليه، بل قال: ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾، أي بعض العلم، وذلك يجعلني أدعوك إلى الحق، واستماله برفق حيث قال: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ أي مستقيماً موصلاً إلى أسنى المطالب منجياً عن الضلال المؤدي إلى مهاوي الردى والمعاطب، وهذا جذب لأبيه ليصل إلى الحق بطرق سديدة، يشككه في اعتقاده ثم يلمح له بأن الخير في اتباعه وترك ما هو عليه.



٤ - قوله تعالى: ﴿مَنْ أَلْعَلِمَ﴾، وذكره العلم داع لأن يتبعه؛ لأن الأب الرفيق العاطف يحب لابنه العلم، ولو كان أعلى منه، وإذا كان له بعض العلم الذي يسره، ولا يضره، فإنه يتبعه.

٥ - توجه إبراهيم عليه السلام إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيحة، وألقى إليه حجة فساد عبادته في صورة الاستفهام عن سبب عبادته وعمله المخطئ، منها على خطئه عند ما يتأمل في عمله، فإنه إن سمع ذلك وحاول بيان سبب عبادة أصنامهم لم يجد لنفسه مقالا ففطن بخلط رأيه وسفاهة حلمه، فإنه لو عبد حيا مميزا لكانت له شبهة ما. وابتدأ بالحجة الراجعة إلى الحس إذ قال له: ﴿يَتَأْتِي لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ (مريم: ٤٢) فذلك حجة محسوسة، ثم أتبعها بقوله: ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤٢)، ثم انتقل إلى دفع ما يخالجه عقل أبيه من النفور عن تلقي الإرشاد من ابنه بقوله: ﴿يَتَأْتِي إِنْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم: ٤٣)، فلما قضى حق ذلك انتقل إلى تنبيهه على أن ما هو فيه أثر من وساوس الشيطان، بقوله: ﴿يَتَأْتِي إِنْ أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥)، أي إن الله أبلغ إليك الوعيد على لساني، فإن كنت لا تجزم بذلك فافرض وقوعه فإن أصنامك لم تتوعدك على أن تفارق عبادتها.

٦ - ابتداء بندائه بقوله: ﴿يَتَأْتِي﴾ وهو نداء المحبة العاطفة المقربة، وذلك شأن الداعي الكامل يتدنى بما يقرب ولا ينفرد. والتاء في قوله تعالى:



﴿يَتَأْتٍ﴾ عوض عن ياء المتكلم، وذكرها بدل الياء مبالغة في التلطف والرفق، بل ربما يكون فيها من تدلل الأبناء على الآباء معنى محبب مقرب.

٧ - ساق إرشاده مساق الاستفهام المتلطف، لا مقام الأمر المستعلي سائلا له سؤال المستفهم في سياقه، ولكن المنبه بأرفق تعبير: ﴿يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤٢)، لقد وصف معبوده وهو الصنم بثلاث صفات سلبية:

الوصف الأول: أنه لا يسمع، وكيف يعبد من يسمع ما لا يسمع، فهو أقل كمالا منه وهو عاجز، لأن عدم السماع عجز.

الوصف الثاني: أنه لا يبصر وأنت تبصر، ومن يبصر أكمل مما لا يبصر، فكيف تعبد هذا الذي ينقص عنك، وأنت خير وأفضل منه.

الوصف الثالث: أنه لا يدفع عنه ضرا ولا يجلب له نفعاً، وهذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾، أي لا يدفع شيئا، ومجموع هذه الصفات السلبية تفيد أنه لا يجلب له أي نفع.

٨ - ما قرر له أن عبادته الأصنام اتباع لأمر الشيطان عصي الرحمان انتقل إلى توقع حرمانه من رحمة الله بأن يحل به عذاب من الله، فحذره من عاقبة أن يصير من أولياء الشيطان الذين لا يختلف البشر في مذمتهم وسوء عاقبتهم، ولكنهم يندمجون فيهم عن ضلال بمآل حالهم. وللإشارة إلى أن أصل حلول العذاب بمن يحل به هو الحرمان من الرحمة في تلك الحالة عبر عن الجلالة



بوصف الرحمان للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفضاعة جرمه إلى حد أن يحرمه من رحمته من شأنه سعة الرحمة.

٩ - ناداه بالأبوة وكرره تعظيما وتلطيفا وتقربا، إعادة ندائه بوصف الأبوة تأكيد لإحضار الذهن ولإمحاض النصيحة المستفاد من النداء الأول.

١٠ - يقول العلماء التحلية قبل التخلية، بين أن الأوثان عاجزة في ذاتها عن جلب النفع ودفع الضرر، وذلك كافٍ للامتناع عن عبادتها، فإنما يعبد العاقل من هو أعلى منه قدرة وفهما وإدراكا، وهذه دونه في الخلق والتكوين، فمن يعبد؟! أخذ يبين له المعبود فقال بنداء المتوسل المتحجب: ﴿يَتَأْتِيَنِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ (مريم: ٤٣).

١١ - وقوله: ﴿يَتَأْتِيَنِي إِني أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ (مريم: ٤٥) تحذير من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلي به معبوده من العذاب الفظيع وكلمة من متعلقة بمضمر وقع صفة للعذاب مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية.

١٢ - إظهار الرحمن للإشعار بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما في قوله ﷻ ما غرك بربك الكريم: ﴿فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥).

١٣ - وفي ذكر الخوف من العذاب والمس له دون الإصابة به، وتنكير العذاب المفيد للتقليل أدب جم، وتلطف كريم ليس غريبا على إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن. والتعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع تأدب مع الله

تعالى بأن لا يثبت أمراً فيما هو من تصرف الله، وإبقاء للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان.

١٤ - قال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾، هنا إشارات بيانية، إذ الظاهر إصابته بالعذاب المقرر للمشركين، وهو أن يدخل الجحيم، ولكنه أولاً عبر بالمس، وكأنه لا يريد التهويل على نفسه وعلى أبيه بأنه سيصيبه العذاب لذلك الشرك، والشرك ظلم عظيم، هذه هي الأولى، أما الثانية أنه ذكر أن العذاب كان من الرحمن. وأنه كان ممن من شأنه الرحمة، ولكنه أثر الطريق المعوج فكان العذاب، والثالثة أنه يخشى عليه من أن ينهمك في المعاصي فيكون ولياً للشيطان في الدنيا، ويكون قريناً له في الآخرة، وكأنه كان مخيراً بين ولاية الرحمن ورحمته، وشقوة الشيطان وولايته فاختار ولاية الشيطان وصار وليه وساء قريناً.

وكانت عبارته في التخويف في أدب، ولم يصرح بالعقاب الشديد، وإن نبه إليه في شدة، بأنه سيكون ولياً للشيطان وقرينه، وبئس ولايته، وأن يكون له قريناً.

### المسألة الثالثة: المخالف من الأبناء:

من كمال نعم الله ﷻ أن جعل الأنبياء بشراً مثلنا، لهم من القلوب والمشاعر وحب الزوجة والأبناء واشتهاء الذرية والحب الشديد لهم، بل الخوف عليهم ما يجعلهم قدوة لنا في الحرص على الأسرة ومكوناتها، وذلك



مصادقا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: ٣٨).

حب الأبناء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ فالأبناء نعمة وزينة في الحياة الدنيا وذخر في الآخرة كما قال الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦) فهي هبة من الله ﷻ حيث قال في كتابه العزيز: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا ۚ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩ - ٥٠) ومن المعلوم من هذه الآية الكريمة أن الذرية مظهر من مظاهر المنح والمنع والعطاء من الله ﷻ للبشر، وحين يمنح الله ﷻ فهذا المنح لابد أن يعقبه شكر على عطاء الله وعند المنع لابد أن يلازم المنع الدعاء والصبر، والمنع والعطاء في الذرية كان أحد الجوانب الإنسانية في حياة الأنبياء التي عايشوها وظهرت مشاعرهم وأحاسيسهم في هذا الشأن، فكانوا آباء يتحملون أعباء أبنائهم ومشقة دعوتهم.

وفي هذا المطلب يتجلى موقف نوح ﷺ مع ابنه من خلال قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَىٰ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ۚ﴾ قال سقاوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رَحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ۚ﴾ وقيل يتأرض أبلى ماءك ويسمأ أقلي وغيض الماء وقضى الأمر

وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ<sup>ط</sup> وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَبْنُوهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ<sup>ط</sup> فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ<sup>ط</sup> إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ<sup>ط</sup> وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٩﴾ (هود: ٤٢ - ٤٧).

مشهد السفينة وهي تسير بإذن الله وتحت كنفه ورعايته وحراسته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيًّا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١١ - ١٢)، وقال سبحانه: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ثَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾﴾ (القمر: ١٣ - ١٥).

مشهدا وهي تجري بهم وسط أمواج كالجبال الشاهقة في ارتفاعها وعظم حجمها، وهذا يدل على حصول رياح عاصفة شديدة حينذاك، والمقصود: بيان شدة الهول والفرع.

المشهد عظيم؛ تهطل أمطاراً غزيرة من السماء حتى أصبح الموج كالجبال الشاهقة العظيمة لارتفاعه وصعوبة اختراقه، وهنا تحركت عاطفة الأبوة الفطرية في نفس نوح عليه السلام، والفطرة السليمة تتحرك فيها العواطف الإنسانية، فنادى على ابنه خشية الغرق، نوح عليه السلام بنفسية الوالد الملهوف على ابنه في أحلك اللحظات خوفاً عليه يناديه: ﴿يَبْنَى أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ طلباً لنجاته وأمنه فرد الولد المغرور الذي لا يرى أبعد من تحت قدميه: ﴿قَالَ سَقَاوِي إِلَى



جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾. وكانت الفرصة الأخيرة للنجاة فحال الموج بين الوالد والولد فأصبح الولد من الغارقين.

وبعد الهدوء استوت السفينة على الجودي فلم تكن نفس الوالد الحاني قد هدأت بعد، فقد حاول ثانية محاولة الأب المشفق الحريص على نجاة ابنه؛ نظر نوح ﷺ فلم يجد غير جبال الموج التي ترتفع وترفع معها السفينة وتفقد روية كل شيء غير المياه. فقد كانت رحمة الله أن يغرق الابن بعيدا عن عين أبيه رحمة منه بالأب. فتحركت عواطف الأبوة في قلب نوح فنادى ربه كما ورد بكتاب الله العزيز: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (هود: ٤٥) واستبدت العاطفة مرة أخرى بنوح على ابنه، فسأل ربه سؤال تسليم وكشف عن حال ولده، فقال مناديا ربه: رب إن ابني من أهلي، وقد وعدتني بنجاتهم، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فما مصيره، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم بالحق، فحكمك يصدر عن كمال العلم والحكمة، وتمام العدل والصواب، حكمت على قوم بالنجاة، وعلى قوم بالغرق.

فأجابه ربه: ﴿قَالَ يَنْفُخُ فِيهِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾

(هود: ٤٦ - ٤٧) وبذلك يتبين له أن ابنه ليس من أهله الذين وعده الله بإنجائهم لأنه إنما وعده بنجاة من آمن من أهله، وابنه ذو عمل غير صالح، أي تنكر لدعوة الهدى والصالح، وانضم مع الكافرين وهذا تعليل لانتفاء كونه من أهله، قال الجمهور: ليس من أهل دينك ولا ولايتك. وفي الآية دلالة على أن العبرة بقراءة الدين، لا بقراءة النسب، وأن حكم الله في خلقه قائم على العدل المطلق<sup>(١)</sup>.

#### نداء الرحمة:

في إلماحة سريعة حول النداء، نجد أنه: تصويت بالمنادى ليُقبل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي، وقد يستخدم في أول الكلام، أو خلاله، ويكون النداء للبعيد، وقد يُنادى القريب إذا كان ساهياً أو غافلاً؛ تنزيلاً له منزلة البعيد، وقد ينادى القريب الذي ليس بساهٍ ولا غافل، إذا كان الخطاب المرتب على النداء في محل الاعتناء بشأن المندادى، ومن أغراضه أن يكون النداء للتأسف، أو للتلهف، أو للتنبيه، أو للتخزن، أو للتكريم والتلطف.

وقد حصل النداء في كثير من آيات القرآن الكريم، أما الآيات التي ورد فيها الحوار بين الآباء والأبناء، فقد جاء النداء فيها مصاحباً لوصف النبوة مصغراً، إفراداً وجمعاً، وكذلك مصاحباً لوصف الأبوة، سواء كان المندادى

(١) التحرير والتنوير (٧٦/١٢)، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب (٨/١٨٦٨)، وزهرة التفاسير، لأبي زهرة (٧/٣٧١٢)، والتفسير المنير، للزحيلي (٧٦/١٢ - ٧٨).



فردًا أو جمعًا من الأبناء، ومن الأمثلة على ذلك: يا بُنَيَّ ﴿يَبْنِيَّ أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ (هود: ٤٢) يا بُنَيَّ ﴿وَقَالَ يَبْنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ (يوسف: ٦٧) يا أبتِ ﴿قَالَ يَتَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾ (الصفات: ١٠٢)، يا أبانا: ﴿يَتَأَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ (يوسف: ٦٥).

واستخدام النداء مع حضور المُنَادَى له أهمية خاصة بين الأب والابن، فالنداء المقصود هنا جاءت فيه أداة النداء (يا) مع لفظ البنوة مُصَغَّرًا (بُنَيَّ)؛ دلالة على المحبة وإخلاص النصيح، وتنبهًا على شدة وقرب مكانة الابن من الأب، كما أن له عددًا من الفوائد الجليلة، منها على سبيل المثال:

١- أن استخدام النداء مُرَغَّبٌ في الامتثال، حيث نادى كلٌّ من إبراهيم ويعقوب ﷺ أبناءهما بقولهما: ﴿يَبْنِيَّ﴾ فهو نداء تكريم وتلطف، يُرَغَّبُ في امتثال الوصية؛ يقول تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

٢- واستخدام النداء يدلُّ على الرغبة في إرشاد الابن برفق، ويدل على شفقة الأب، وشفقة الأب بابنه من أشد أنواع الشفقة، فكيف إذا اجتمع معها الخوف من موت الابن على الكفر كما كان من نوح ﷺ مع ابنه في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ يَبْنِيَّ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود: ٤٢)، فناداه: ب ﴿يَبْنِيَّ﴾ مستعطفًا ومذكِّرًا له بحق الأبوة، في حين صدَّ الكفر الابن عن الاستجابة لأبيه، فردَّ على حنانه بفظاظة وبُعدٍ عن اللين الذي يتطلبه البر، فلم يقل في المقابل: يا أبتِ؛ بل قال: ﴿سَعَاوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي

مِنْ أَلْمَاءٍ ﴿ (هود: ٤٣).

ويضيف التصغير لكلمة ابن - بُني - مع النداء أغراضاً مختلفة باختلاف موضوع الحوار؛ فقد يجيء لإظهار التَّحَنُّن والتَّحَزُّن؛ كما استعمله نوح عليه السلام في نداء ابنه؛ ليستجيش به مشاعره، ويستميل قلبه الذي علاه رَأْنُ الكفر للإيمان والنجاة.

ويفيد التصغير معنى التَّحَبُّب، كما كان من يعقوب مع يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (يوسف: ٥)، «وفي ذلك كناية عن إمحاض النصيح له».

وفي الآيات التي حكّت موعظة لقمان لابنه، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣)، ثم تكررت كلمة: ﴿ يَبْنَىٰ ﴾ فيما بعدها من آيات، فأفادت معنى التكريم والتلطف.

ويظهر مما سبق أن تصغير كلمة ابن - بُني - ليس بالضرورة أن يكون على «حقيقة التصغير وإن كان على لفظه، وإنما هو على وجه الترفيق»، فيحصل فيه تنزيلُ المخاطب الكبير منزلة الصغير؛ كناية عن الشفقة به، والتحبب له، وذلك أدعى لقبول النصيح.

وفي المقابل لا بد من الإشارة هنا إلى أهمية النداء المصاحب للفظ

الأبوة - يا أبت - وإن كان هذا هو المعتاد في خطاب الأبناء مع الآباء، إلا أنه لم يأت في الآيات التي بيّنت حال الأبناء مع الآباء جافاً معتاداً، حتى وإن كان مع الأب الكافر كآزر؛ بل دلّ سياق الآيات على صدوره من الأبناء بنبرة الصوت التي تناسب المقام، وبما يوافق الغرض من النداء، كالاستعطاف والتوسل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، والتوقير في حوار يوسف عليه السلام مع أبيه. ويلاحظ أن النداء قد يتكرر في الموقف الواحد أكثر من مرة، كما حصل بين لقمان وابنه، وإبراهيم عليه السلام وأبيه، وفي ذلك دلالة على فرط النصيحة، وشدة الحرص، وإعادة تنشيط السامع.

### روعة الأسلوب القرآني في الآيات:

يلفت الأنظار ذلك الإعجاز البلاغي الذي انتظمت فيه الآيات المباركات في سورة هود، فأعجزت أهل البلاغة والبيان حتى نكست قريش لما سمعوا الذكر الحكيم وأخذ بلبهم وحاروا في وصف بلاغة كلام الله وإعجازه ومن ذلك<sup>(١)</sup>:

١ - قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ﴾ ولم يقل: وقال نوح. فما سر ذلك؟ لأن النداء يكون للبعيد في أصله، فكان نداء نوح لابنه لأنه كان في مكان يبعد عنه

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٢٨٨/٩)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (١٢/٧٥ - ٧٦)، وزهرة التفاسير، لأبو زهرة (٣٧١٢/٧).

يحتاج إلى رفع الصوت بالنداء عليه، ولعل ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي مَعْرٍ﴾ أي: إن هناك ما يحول بين نوح وابنه وربما اقتضى ذلك ان ينادي عليه، فناسب مقتضى الحال ان تأتي لفظة «نادى» لا لفظة «قال».

٢ - قال تعالى: ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ولم يقل: ولا تكن من الكافرين فما سر ذلك؟ «الكافرين» هذه المعية إنما تعود لقول نوح ﷺ: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ وقيل في ذلك: بأن نوح ﷺ لما دعاه إلى الركوب أراد أول الأمر نجاته وإن لم تكن مؤمناً لكنك اركب معنا وادخل في حضيرتنا وبعد ذلك قرر فيما كنت ستؤمن أو لا ، ولأن نوح ﷺ أراد من ولده أن يركب معه على أي حال من عقيدته كانت المهم الركوب للنجاة، فإذا ركب معهم ودخل في مجتمع المؤمنين نوح ﷺ ومن آمن معه سيألف ذلك المجتمع فتكون دعوة لتغيير عقيدته، بل حتى أن الآية لم تقل من الكافرين لأن من تفيد في بعض معانيها استغراق الجنس ولعل في ذلك نكتة أن ابن نوح ﷺ إلى ما قبل الغرق والطوفان لم يكن من الكافرين لكنه بمعصية أمر والده نوح ﷺ كتب معهم وكان شريكاً لهم في المعصية ، وفي هذه الآية التفاتة دقيقة ، ووقفه جديرة بالتأمل.

٣ - قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ ولم يقل: «لا عاصم اليوم من الماء» مع أن الحديث كان عن الغرق والطوفان الذي أغرق الأرض، فما سر ذلك؟ لأنه لم يكن ماء طبيعياً يجري كما تجري الظواهر

الكونية الأخرى بأسبابها الطبيعية إنما ماء فيه قضى الله أمراً أن يغرق من خالف أمر نوح أو إنما ماء فيه أمر الله ولم يكن ماء طبعياً مألوفاً أي لا عاصم اليوم من الطوفان الذي قضى الله فيه أمره أن هؤلاء مغرقون.

٤ - فقول نوح ﷺ: ﴿يَبْنَىٰ أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ بيان لجملة نادى وهي إرشاد له ورفق به. ودعوته إلى الإيمان بطريقة العرض والتحذير.

٥ - جملة ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ معطوفة على جملة ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ لإعلامه بأن إعراضه عن الركوب يجعله في صف الكفار إذ لا يكون إعراضه عن الركوب إلا أثراً لتكذيبه بوقوع الطوفان.

٦ - عطفت جملة ﴿وَنَادَىٰ﴾ على أعلق الجمل بها اتصالاً وهي ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا﴾ (هود: ٤١) لأن نداءه ابنه كان قبل جريان السفينة في موج كالجبال، إذ يتعذر إيقافها بعد جريها لأن الراكبين كلهم كانوا مستقرين في جوف السفينة. والمعزل: مكان العزلة أي الانفراد، أي في معزل عن المؤمنين إما لأنه كان لم يؤمن بنوح ﷺ فلم يصدق بوقوع الطوفان، وإما لأنه ارتد فأنكر وقوع الطوفان فكفر بذلك لتكذيبه الرسول.

٧ - قال تعالى: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُوقِينَ﴾ ليعلم السامع أو يوقف نظره إلى أن الغرق الذي شمل ابن نوح ﷺ ومن كان معهم لم يكن غرقاً لسبب طبيعي على نحو ما يجري فيمن يغرق عادة إنما هو غرق بفعل المعصية التي صدرت منهم أي إنهم مغرقون لا محالة لأن في ذلك قضاء الله عليهم لا لشيء آخر.

٨ - وقد زاد ابنه دلالة على عدم تصديقه بالطوفان قوله متهمًا  
﴿سَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾.

٩ - و(بني) تصغير (ابن) مضافا إلى ياء المتكلم. وتصغيره هنا تصغير  
شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة.



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، انتهيت من خلال بحثي في هذا الموضوع لما يلي:

- الإسلام دين الله الخاتم الذي أرسل به الله تعالى محمداً ﷺ رحمة للعالمين، وارتضى دينه من بين سائر الأديان ديناً.
- الإسلام سبق إلى رعاية حرية الإنسان في البقاء على دينه، وأن لا يكره على تركه، كما ضمن حرية العبادة وسلامة دورها.
- حرص فقهاء الإسلام وملوكهم على رعاية أهل الذمة وحراسة حقوقهم فرقاً من وعيد النبي ﷺ لمن ظلمهم واعتدى عليهم.
- الله يحب المسلم الذي يعدل ويبر أهل الذمة بصور البر المختلفة من صلة وهدية وعبادة وضيافة وإكرام.
- أدركت الأمم عظمة الإسلام وسماحة دين الفاتحين، فأحسنست استقبالهم وكانت عوناً لهم على حفظ الثغور ورد العدوان.
- شمل الإسلام بتعاليمه أهل الذمة في نظامه التكافلي، فتحول الذمي من دافع للجزية إلى مكفول من قبل المجتمع المسلم.
- وقد تجلّى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير

من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق.

#### التوصيات:

أوصي الباحثين في مجال الدراسات القرآنية إبراز الأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام، وتناولتها الآيات القرآنية. مثل خلق الرحمة فالبحث فيه واسع جداً؛ فالمتأمل في سورة مريم يظهر له بجلاء جوانب الرحمة التي تحدثت عنها هذه السورة، وتكرار ما يدل على صفة الرحمة لله تعالى وقد نوه عن هذا المعنى الإمام ابن عاشور حيث قال: «وقد تكرر في هذه السورة صفة الرحمن ست عشرة مرة، وذكر اسم الرحمة أربع مرات، فأنبأ بأن من مقاصدها تحقيق وصف الله تعالى بصفة الرحمن والرد على المشركين الذين تقعروا بإنكار هذا الوصف كما حكى الله تعالى عنهم بقوله في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ (الفرقان: ٦٠)»<sup>(١)</sup>.



(١) التحرير والتنوير (١٦/ ٥٩).

## قائمة المصادر والمراجع

- (١) أخلاقنا. جوهري، محمد ربيع. ط ٢، السعودية: دار الاعتصام، ١٤١٨ هـ.
- (٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- (٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر. د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: محمد حامد الفقي. د. ط، الرياض: مكتبة المعارف، د. ت.
- (٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. تحقيق: محمد علي النجار، د. ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت.
- (٧) التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ.
- (٨) التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم. السقار، منقذ بن محمود. ط ١، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- (٩) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، د. ط، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، د. ت.
- (١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. ط ٢، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ.
- (١١) تهذيب الأخلاق في الإسلام. عبد الغني، عبد المقصود. د. ط، القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٤١٢ هـ.
- (١٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ابن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. تحقيق: محمد زهير الناصر، ط ١، مصر: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢ هـ.
- (١٤) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- (١٥) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. ط ٤، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (١٦) الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة. ابن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ط ٢، عنيزة: مركز صالح بن صالح، ١٤١٢ هـ.

- (١٧) **زهرة التفاسير.** أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. د.ط، د.م: دار الفكر العربي، د.ت.
- (١٨) **الصحيح تاج اللغة وصحاح العربية.** الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (١٩) **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة.** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. د.ط، الرياض: دار العاصمة، د.ت.
- (٢٠) **الطرق الحكمية.** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. د.ط، د.م: مكتبة دار البيان، د.ت.
- (٢١) **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد. تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود، د.ط، د.م: دن، د.ت.
- (٢٢) **الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق.** القرافي، أبو العباس أحمد ابن إدريس. د.ط، د.م: عالم الكتب، د.ت.
- (٢٣) **فقه الأسماء الحسنی.** البدر، عبد المحسن. ط٢، الرياض: دار التوحيد للنشر، ١٤٣٠هـ.
- (٢٤) **فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب.** الشبيلي، يوسف بن عبد الله. د.ط، السعودية: منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ت.
- (٢٥) **في ظلال القرآن.** سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين. ط١٧، بيروت، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٢هـ.

- (٢٦) **القاموس المحيط**. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. تحقيق: مكتب تحقيق التراث الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- (٢٧) **كتاب التعريفات**. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. حققه وضبطه وصححه: جماعة من العلماء، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٢٨) **لسان العرب**. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- (٢٩) **المبسوط**. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٣٠) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: محمد المعتصم بالله، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- (٣١) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**. مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٣٢) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- (٣٣) **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

- (٣٤) معجم مقاييس اللغة. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، د.م: دار الفكر، د.ت.
- (٣٥) مفاتيح الغيب. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- (٣٦) مقال «قواعد في التعامل مع المخالف من منظور ابن القيم». الأنصاري، خالد بن محمد، منشور في موقع المختار الإسلامي (<http://islamselect.net/mat/94201>)، محمد، ١٤٣٣هـ.
- (٣٧) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٣٨) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ. مجموعة من المختصين. إشراف: الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد، ط٤، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.
- (٣٩) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.





# تعزيز قيمة الحياء في الكتاب والسنة



إعداد

د. أمل بنت سليمان إبراهيم الغنيم

أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الإسلامية  
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

**amaldoctor1@gmail.com**



### تعزيز قيمة الحياء في الكتاب والسنة

**المستخلص:** لقد خلق الله الإنسان، وجعله خليفة في هذه الأرض يعمرها وفق شرع الله، وأمره بعبادته، وحثه على مكارم الأخلاق وفضائلها، ومن القيم التي حث عليها قيمة الحياء، وهي أساس مكارم الأخلاق، ومنبع كل فضيلة؛ لأنه خلق رفيع يبعث على فعل الحسن، وترك القبيح من الأقوال والأفعال، وقد كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها. ولا شك أن المرأة أجدر بالتزام هذه القيمة، والاتصاف بهذا الخلق الرفيع، والافتداء بالأنبياء والصالحين، والسير على نهجهم.

إن قيمة الحياء كادت تندثر في زماننا الحاضر عند كثير من النساء، وهي قيمة خلقية ثمينة، تزين بها المرأة نفسها، وكان لابد من تعزيزها، والحث عليها، واستخراج فضائلها، وتربية الأبناء من الصغر على هذه القيمة، وزرعها في نفوسهم، حتى تثمر الفضائل، وتتلاشى الرذائل، كما أنها ليست خاصة بالنساء، بل يشترك الرجل مع المرأة في التخلق بقيمة الحياء. وقد هدفت من خلال هذا البحث تبيان معرفة معنى الحياء، والفرق بينه وبين الخجل، والكشف عن فضائل الحياء، وآثاره، وأسباب ضعفه، وبيان أنواع الحياء، والحث على الالتزام بها، والافتداء بنماذج من النساء اللاتي عرفن بالحياء.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

- ١ - إن الحياء قيمة خلقية، تحث الإنسان على فعل الخيرات، وترك المنكرات، وتهديه لأحسن الأخلاق، ولا تقتصر صفة الحياء على النساء، وإنما أيضاً الرجال.
- ٢ - إن الحياء مقترن بالإيمان، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.
- ٣ - لابد من تعزيز الحياء في البيت والمدرسة، والعمل على نشر فضائله، وتنميته في نفوس الفتيات من خلال الحشمة والستر.

**الكلمات المفتاحية:** القيمة، الحياء، الكتاب، السنة.

\*\*\*

## Enhancing the value of modesty in the Quran and Sunnah

**Abstract:** Allah created man and made him successor on this earth and ordered man to worship Him, and guided him to the best manners and virtues.

Allah directed mankind to behave in a modest way, as modesty is the basis of all morals and the source of all virtues. Modesty also wills an individual to do good and abstain from evil. The Messenger pbuh was shy than the virgin in her seclusion.

There is no doubt that women are more likely to commit to this value, and follow the example of the prophets and the righteous, and walk in their footsteps.

Modesty is a very valuable virtue in a woman as it beautifies her, but it has sadly become nearly extinct in modern times. It is therefore necessary to enforce this value in our children and encourage youngsters to adorn themselves with this beautiful characteristic as it promotes good and prevents evil. It is important, however, to mention that modesty is not restricted to women, as men must also behave, act, and dress modestly.

It was my aim in this research to define modesty and differentiate between it and the concept of shame. I also made clear the virtues of modesty, its effects, the types thereof, and why it has become lacking in many people. I also encouraged the reader to beautify himself/herself with modesty, and follow the footstep of women who were known for this characteristic.

To end this summary, this research has reached the following conclusions;

1. Modesty is a valuable virtue as encourages the individual to do good and abstain from evil. It is not limited to women and extends to men also.
2. Modesty is linked to a person's eemaan. If one is lifted the other is also removed.
3. It is necessary to encourage modesty in the home environment as well as through schools, to promote its virtues, and to enhance modesty in our girls through the way the dress and behave.

**Keywords:** the value, modest, the Quran, Sunnah.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد خلق الله الإنسان، وجعله خليفة في هذه الأرض يعمرها وفق شرع الله، وأمره بعبادته، وحثه على مكارم الأخلاق وفضائلها، ومن القيم التي حث عليها قيمة الحياء، وهي أساس مكارم الأخلاق، ومنبع كل فضيلة، لأنه خلق رفيع يبعث على فعل الحسن، وترك القبيح من الأقوال والأفعال، وقد كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها.

ولا شك أن المرأة أجدر بالتزام هذه القيمة، والاتصاف بهذا الخلق الرفيع، والاقتداء بالأنبياء والصالحين، والسير على نهجهم.

### أهمية البحث:

إن قيمة الحياء كادت تندثر في زماننا الحاضر عند كثير من النساء، وهي قيمة خلقية ثمينة، تزين بها المرأة نفسها، وكان لابد من تعزيزها، والحث عليها، واستخراج فضائلها، وتربية الأبناء من الصغر على هذه القيمة، وزرعها في نفوسهم، حتى تثمر الفضائل، وتتلاشى الرذائل، كما أنها ليست خاصة بالنساء، بل يشترك الرجل مع المرأة في التخلق بقيمة الحياء.

### أهداف البحث:

- ١ - معرفة معنى الحياء، والفرق بينه وبين الخجل.
- ٢ - الكشف عن فضائل الحياء، وآثاره، وأسباب ضعفه.
- ٣ - بيان أنواع الحياء، والحث على الالتزام بها.
- ٤ - الاقتداء بنماذج من النساء اللاتي عرفن بالحياء.

### منهج البحث:

دراسة قيمة الحياء دراسة علمية موضوعية من الكتاب والسنة، وقد

اتبعت المنهج التالي:

- ١ - التفسير بالمأثور من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والمأثور عن السلف.
- ٢ - تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، اكتفاء بالصحيحين.
- ٣ - تخريج بعض من الأعلام من كتب التراجم المعتمدة.

### الدراسات السابقة:

لم أجد من أفرد الحياء في كتاب مستقل، ومعظم الكتب ذكرت الحياء من جملة الأخلاق كمبحث، وقد وجدت كتيباً تناول الحياء بمفهومه العام، ولم يذكر حياء النساء، وهو الحياء وأثره في حياة المسلم، عبد الله بن جار الله الجار الله، وكذلك الحياء خلق الإسلام، د محمد بن إسماعيل المقدم.

### خطة البحث:

- قسمت البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.
- التمهيد: معنى الحياء لغة واصطلاحاً، والفرق بينه وبين الخجل.
- المبحث الأول: الحياء في القرآن، وفيه خمسة مطالب:
  - المطلب الأول: صفة الحياء لله تعالى.
  - المطلب الثاني: حياء آدم ﷺ، وزوجته حواء.
  - المطلب الثالث: حياء موسى ﷺ.
  - المطلب الرابع: حياء بنت شعيب ﷺ.
  - المطلب الخامس: حياء الرسول ﷺ.
- المبحث الثاني: الحياء في السنة، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: الاقتداء بالرسول ﷺ في حياءه.
  - المطلب الثاني: فضائل الحياء.
  - المطلب الثالث: أنواع الحياء.
  - المطلب الرابع: صور الحياء المذموم.
- المبحث الثالث: أسباب ضعف الحياء، ووسائل تعزيزه، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: أسباب ضعف الحياء.
  - المطلب الثاني: وسائل اكتساب الحياء.
  - المطلب الثالث: نماذج من القدوات في الحياء.

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات لتعزيز قيمة الحياء.
- فهرس الموضوعات.

\*\*\*



## التمهيد

### معنى الحياء لغة واصطلاحاً، والفرق بينه وبين الخجل

الحياء لغة: من الاستحياء، ويقال: استحيا الرجل، واستحيت المرأة، وللعرب في هذا الحرف لغتان: يقال استحي فلان يستحي بياء واحدة، وهي لغة تميم، واستحيا فلان يستحي بيايين، وهي لغة أهل الحجاز، واستحيا منه، وهو الانقباض والانزواء، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ﴾ (القصص: ٤)، أي يستبقيهن للخدمة، فلا يقتلن، والحياء من الحياة، ومنه الحياء للمطر، وأتيت الأرض فأحييتها أي وجدتها خصبة، وهو اكتساب، والحياء: رحم الناقة، والجمع أحيية<sup>(١)</sup>.

والحياء اصطلاحاً: انقباض النفس عن القبيح، وتركه حذراً عن اللوم فيه، وقيل: خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وهو رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد بينهما الحياء، وهو نوعان: نفساني، وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس، كالحياء من كشف العورة، وإيماني:

(١) انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (٥/١٨٧)، والصحاح، للجوهري (٦/٢٣٢٤)، ولسان العرب، لابن منظور (١٤/٢١٨)، والمصباح المنير، للفيومي (١/١٦٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٧/٥١٣).

وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى، وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه، الأول: بمعنى الاستبقاء للخدمة، والثاني: بمعنى الترك والإعراض، والثالث: بمعنى استعمال الحياء<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: «وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح»<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف ابن القيم الحياء بأنه خلق يحيي القلب الميت باكتسابه، وذكر ابن مسكويه رحمه الله<sup>(٣)</sup>: أن الحياء من الفضائل التي تدخل تحت العفة، ثم عرفه بقوله: «هو انحصار النفس خوف اتیان القبائح، والحذر من الذم والسب»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: التعريفات، للجرجاني (١/ ٩٤)، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (١/ ١٥٠)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٢/ ١٥٥)، وشرح النووي على مسلم (٢/ ٦).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٢٤٧).

(٣) ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب، أبو علي الخازن، الأديب، الشعر، المؤرخ، وله كتاب تجارب الأمم في التاريخ، وأنس الفريد، والمستوفى، والجامع، واتخذه ابن العميد خازناً لكتبه، توفي سنة ٤٢١ هـ. انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (٨/ ٧٢)، ومعجم الأدباء، للحموي (٢/ ٤٩٣).

(٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لابن مسكويه (١٧).

### الفرق بين الخجل والحياء:

الخجل معنى يظهر في الوجه لغم يلحق القلب عند ذهاب حجة، أو ظهور على ريبة، وما أشبه ذلك، فهو شيء تتغير به الهيئة، والحياء هو الارتداع بقوة الحياء، ولهذا يقال فلان يستحي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال يخجل أن يفعل في هذه الحال، لأن هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله، فالخجل مما كان، والحياء مما يكون، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسعاً، وفرق بعضهم بين الخجل والحياء بأن الخجل أخص من الحياء، فإنه لا يكون إلا بعد صدور أمر زائد، لا يريده القائم به، بخلاف الحياء فإنه قد يكون لما لم يقع فيه، فيترك لأجله، والحياء وسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح، وعدم المبالاة بها، والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقاً، ومن المجاز: خجل البعير خجلاً، إذا سار في الطين فبقي كالمتحير، وخجل بالحمل إذا ثقل عليه، فاضطرب تحته<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (٢١٢/١)، والكليات، لأبي البقاء الحنفي (٤٠٤/١)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٩٦/٢٨)، والمفردات، للراغب الأصفهاني (١٢٨/١).

## المبحث الأول الحياء في القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صفة الحياء لله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦).

عن ابن مسعود، عن ناس من أصحاب النبي ﷺ، لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة: ١٧)، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ١٩)، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله الآية، ورجحه ابن جرير<sup>(١)</sup>.

وقد أخبر الله عباده بأنه لا يستحي أن يضرب في الحق من الأمثال صغيرها وكبيرها، لاشتغال الأمثال على الحكمة وإيضاح الحق، والبعوضة

(١) انظر: تفسير الطبري (١/٣٩٩)، والعجائب، لابن حجر (٢/١٢١٣)، وتفسير ابن كثير (١/٢٠٦).



صغار البقّ، فما فوقها أي في الكبر، كالعنكبوت والذباب، أو دونها في الصغر والحقارة، ابتلاء عباده واختباراً لهم، ليميز أهل التصديق والإيمان من أهل الضلال والكفر، ومعنى الحياء هنا الترك، أي لا يترك ولا يمنع الحياء، ورجحه ابن عطية، والبغوي<sup>(١)</sup>.

والحياء والاستحياء صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب بدلالة الآية، والسنة بدلالة الحديث، والحيي من أسمائه تعالى، والحياء وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما لا يتناسب مع سعة رحمته، وكمال جوده، وحلمه على عباده المجاهرين بالمعاصي مع فقرهم الشديد إليه<sup>(٢)</sup>.

والحياء له مبتدأ وغاية، فمبتدأه تغير يلحق الإنسان لخوف، أو نسبة إلى قبيح، وغايته ترك ما حصل الحياء منه، والمبتدأ محال على الله، فتعين أن المراد غايته، وهو ضرب المثل، وإنزال الحق<sup>(٣)</sup>.

ومن السنة حديث سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن ربكم حيي

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (١/١٩٣)، وصفات الله الواردة، للسقاف (١/١٤٧)، والقواعد المثلى، لابن عثيمين ص (١٦)، وشرح أسماء الله الحسنى، د. سعيد القحطاني ص (١٨٩).

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) إيضاح الدليل، لأبي عبد الله الحموي (١/١٣٧).

كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين<sup>(١)</sup>، وأطلق على الله تعالى الاستحياء على سبيل المشاكلة، وقد شبه ترك الله تخيب العبد، ورد يديه صفراً بترك الكريم رد المحتاج حياء<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: (إن الله ﷻ حيي ستيّر، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)<sup>(٣)</sup>.

قال السعدي<sup>(٤)</sup> في شرحه لاسم الحيي: «وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أن العبد يجاهر بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتى إنه لا يمكنه أن يعصى إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء (١٢٧١ / ٢) (٣٨٦٥)، وأبو داود في باب الدعاء (٧٨ / ٢) (١٤٨٨)، والترمذي باب فضل التوبة والاستغفار (٥٥٦ / ٥) (٣٥٥٦)، وصححه الألباني، والحاكم في المستدرک (٦٧٥ / ١) وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٢) عمدة القاري، للحنفي (١٧٧ / ١)، وشرح ابن بطال (٢١٠ / ١).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الحمام، باب النهي عن التعري (٣٩ / ٤) (٤٠١٢)، والنسائي في كتاب الغسل، باب الاستتار عند الاغتسال (٢٠٠ / ١) (٤٠٦) وصححه الألباني.

(٤) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، أبو عبد الله، مفسر، ولد في عينة، بالقصيم، وطلب العلم من علماء نجد، من مؤلفاته: تيسير اللطيف المنان، والقواعد الحسان، وتيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، توفي سنة ١٣٧٦ هـ. انظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (١٣ / ٣٩٦).

كلهم، من كرمه يستحي من هتكه، وفضيحته، وإحلال العقوبة به»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: حياء آدم ﷺ، وزوجته حواء.

قال تعالى: ﴿فَدَلَّيْنَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأعراف: ٢٢).

قال ابن عباس رضي الله عنه: «ينزعان ورق التين، ويجعلانه على سوءاتهما»<sup>(٢)</sup>.

وقال السمرقندي<sup>(٣)</sup>: وفيه دليل على أن ستر العورة كان واجباً من وقت آدم، لأنه لما كشف عنهما ستر عورتهم بالأوراق، يعني من ورق التين يطبقان على أبدانهم ورقة ورقة منه، حتى صار كهيئة الثوب<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي، تحقيق: عبيد العبيد ص (١٩٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٥٤)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٥٢)، وتفسير الماوردي (٢/ ٢١١)، وتفسير البغوي (٢/ ١٨٤)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٨).

(٣) نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي الحنفي، إمام الهدى، فقيه ومفسر، أخذ عن أبي جعفر الهندواني، ومن مؤلفاته: نوازل الفقه، وتنبيه الغافلين، والمقدمة في أصول الفقه، توفي سنة ٣٧٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢/ ٣٣٣)، وطبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٤٦)، والأعلام، للزركلي (٨/ ٢٧).

(٤) تفسير السمرقندي (١/ ٥٠٧)، وتفسير القرطبي (٧/ ١٨١)، وتفسير البيضاوي (٣/ ٩)، وتفسير القاسمي (٥/ ٢٦).

ثم قال تعالى: ﴿يَبْنِيْٓءَ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَیْكُمْ لِبَاسًا یُّوْرِیْ سَوْءَ تَکُمۡ وَرِیْشًا وَّلِبَاسُ التَّقْوٰی ذٰلِکَ خَیْرٌ﴾ (الأعراف: ٢٦).

وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات، وخصف الورق عليها إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، ولما في العري من الفضيحة، وإشعاراً بأن التستر من التقوى، وأن التقوى، واتقاء المعاصي خير لباس<sup>(١)</sup>.

قال الشاعر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى \* تقلب عرياناً وإن كان كاسياً  
وخير لباس المرء طاعة ربه \* ولا خير فيمن كان لله عاصياً<sup>(٢)</sup>  
وقيل: لباس التقوى الحياء، وقال الحسن: هو الحياء الذي يكسبهم التقوى<sup>(٣)</sup>.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الإيمان عريان، وزينته التقوى، ولباسه الحياء»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٨٤ / ٧)، وتفسير النسفي (٥٦٢ / ١)، وتفسير ابن كثير

(٣ / ٤٠١)، والتحرير لابن عاشور (٧٢ / ٨).

(٢) ديوان أبي العتاهية ص (٩٣).

(٣) أحكام القرآن، للجصاص (٢٠٣ / ٤)، وتفسير القرطبي (١٨٤ / ٧)، وفتح القدير، للشوكاني (٢٢٤ / ٢).

(٤) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا ص (٤٤).



قال السعدي رحمه الله: «ظهرت عورة كل منهما بعدما كانت مستورة، فصار للعري الباطن من التقوى في هذه الحال أثر في اللباس الظاهر، حتى انخلع فظهرت عوراتهما، ولما ظهرت عوراتهما خجلا، وجعلا يخصفان على عوراتهما من أوراق شجر الجنة»<sup>(١)</sup>.

ومن خلال الآيات تبين أن آدم وحواء استحيا من كشف العورة، وأسرعَا بسترها بأوراق شجر التين، وأنه كلما زاد حياء العبد زاد سترًا وتقوى.

### المطلب الثالث: حياء موسى عليه السلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن موسى كان رجلاً حييًّا ستيرًا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر، إلا من عيب من جلده، إما برص، وإما أذرة (انتفاخ)، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، ووضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى للملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، فقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر

(١) تفسير السعدي (١/ ٢٨٥).

ضرباً بعصاه، فو الله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً<sup>(١)</sup>، فذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوَا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (الأحزاب: ٦٩). وهذا دليل على شدة حياء موسى ﷺ، وحبه للستر.

#### المطلب الرابع: حياء بنت شعيب ؓ.

قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نُصْرَتِي مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢٥).

لما وصل موسى ﷺ ماء مدين، قادماً من مصر، فراراً من فرعون وجنده، وجد جماعة كثيرة من الناس يسقون مواشيهم، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، ووجد من دونهم في مكان أسفل من مكانهم، امرأتين تذودان وتمنعان أغنامهما، لئلا تختلط بأغنامهم، فقال: ما شأنكما تذودان؟ قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم عن الماء، حذراً عن مزاحمة الرجال، وأبونا شيخ كبير لا يستطيع أن يخرج للسقي،

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى ﷺ (١٥٦/٤) (٣٤٠٤).



فيرسلنا اضطراراً، فرفع الصخرة، وسقى لهما، فرجعتا إلى أبيهما بالغنم سراعاً، فأنكر حالهما، ومجيئهما سريعاً، فسألهما عن خبرهما، فقصتا عليه ما فعل موسى، فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها، فجاءته تمشي على استحياء واضعة ثوبها على وجهها مستترة بكمّ درعها، وهذا دليل شرف عنصرها، وكمال إيمانها، وقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، أي ليكافئك على سقيك لغنمنا، وهذا تأدب في العبارة منها، فلما جاءه، وقصّ عليه القصص أي قصته وحاله مع فرعون، قال لا تخف نجوت من فرعون وجنده، فقالت إحداهما، وهي التي دعت إلى أبيها، يا أبت اتخذها أجيراً لرعي الغنم، إن خير من استأجرت القوي الأمين، وهذا دليل على فراستها، فسألها وما أعلمك بقوته، وأمانته، فذكرت إقلال الحجر، وأنه صوب رأسه حتى بلغته رسالته، وأمرها بالمشي خلفه<sup>(١)</sup>.

وقد ورد من أمانته أنه قال لها في الطريق: امشي خلفي، وإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة، حتى أنهج نهجها<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٥٨/١٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٩٦٤/٩)، وتفسير مجاهد (٥٢٦/١)، وتفسير البغوي (٥٣٠/٣)، وتفسير ابن عطية (٢٨٤/٤)، وتفسير البيضاوي (١٧٥/٤)، وتفسير النسفي (٦٣٧/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٢٧/٦)، والتحرير، لابن عاشور (١٠٣/٢٠).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٢٤٥/٧)، والتفسير المنير، للزحيلي (٨٤/٢٠).



وقد ذكر الله في هذه الآية صفة الاستحياء للمرأة مدحاً وثناءً لها، لاتصافها بهذا الخلق العظيم، مما يدل على كريم صفاتها، ونبل أخلاقها، وعفتها، فما أحرى النساء اليوم بالافتداء بها، والتخلق بهذا الخلق الرفيع.

### المطلب الخامس: حياء الرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَفْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا الناس طعموا، ثم جلسوا يتحدثون، قال فأخذ كأنه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام معه من الناس، وبقي ثلاثة، وإن النبي ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فأرخى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله تعالى الآية<sup>(١)</sup>.

(١) أسباب النزول، للواحدي (١/٣٥٩)، والصحيح المسند من أسباب النزول، للوادعي =

يأمر تعالى عباده المؤمنين بالتأدب مع رسول الله ﷺ في دخول بيوته، والنهي عن الدخول بغير إذن من أجل الطعام، وعدم الانتظار لحين نضجه، وأن يكون جلوسكم بمقدار الحاجة، لأن ذلك يشق على النبي ﷺ ويؤذيه، ويضيق المنزل عليه، وعلى أهله، ويشغله بما لا يعنيه، فيستحي أن يخرجكم، والله لا يستحي من الحق، ولهذا نهاكم عنه، ونهاهم عن إطالة الجلوس بعد الطعام والاستئناس بالحديث، وهذا أدب، أدب الله به الثقلاء، وإخراجهم حق، ما ينبغي الاستحياء منه، والله لا يستحي من الحق، ولا يمتنع من بيانه، ولا يتركه، وتعليم للمؤمنين إذا كانوا ضيوفاً، أن لا يكونوا ثقلاء<sup>(١)</sup>؛ فحياؤه منعه من طردهم وإخراجهم من بيته، وسكوته ليس رضاً عنهم، بل يدل على صبره عليهم مع إثقالهم عليه في الجلوس، ورفقه بهم، وقد تولى الله الذب عن حق رسوله ﷺ.

ومن ضمن الأوامر التي أمر الله بها في هذه الآية ومما يعزز قيمة الحياء، الأمر بالحجاب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قال عمر بن الخطاب: وافقت

=ص (١٧٠).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/١٦٦)، وتفسير البغوي (٣/٦٥٦)، وتفسير ابن عطية (٤/٣٩٥)، وتفسير السمرقندي (٣/٧٠)، وتفسير البيضاوي (٤/٢٣٧)، وتفسير النسفي (٣/٤١)، وتفسير ابن كثير (٦/٤٥١)، وتفسير السعدي (١/٦٧٠)، والتحرير، لابن عاشور (٢٢/٨٧).

ربي في ثلاث، فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وآية الحجاب، قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُمْ﴾ (التحریم: ٥)، فنزلت هذه الآية<sup>(١)</sup>.



(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة (١/٨٩) (٤٠٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (٤/١٨٦٥) (٢٣٩٩) بلفظ (وفي أسارى بدر).

## المبحث الثاني الحياء في السنة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاقتداء بالرسول ﷺ في حياءه.

لقد كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، عن أبي سعيد الخدري  
رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً  
يكرهه، عرفناه في وجهه)<sup>(١)</sup>.

والتشبيه بالعذراء كونها أكثر حياء من غيرها، وقوله: عرفناه في وجهه، أي  
لا يتكلم به لحيائه، بل يتغير وجهه، فيفهم من ذلك كراهته، ولنا في رسول الله  
أسوة حسنة<sup>(٢)</sup>، وقد مر الرسول ﷺ على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في  
الحياء، فقال: (دعه فإن الحياء من الإيمان)<sup>(٣)</sup>.

- (١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (٢٦/٨) (٦١٠٢)،  
ومسلم في كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ (١٨٠٩/٤) (٢٣٢٠).
- (٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٧٨/١٥)، وفتح الباري، لابن حجر (٥٧٧/٦).
- (٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان (١٤/١) (٢٤)، ومسلم في كتاب  
الإيمان، باب شعب الإيمان (٦٣/١) (٣٦).

ومن صور حياء الرسول ﷺ أنه لما خطب أم سلمة، كان يأتيها، فإذا جاء أخذت زينب، فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان رسول الله ﷺ حيًّا كريماً، يستحي فيرجع، ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، فأقبل ذات يوم، وجاء عمار، وكان أخاها لأُمها، فدخل عليها، فانتشطها من حجرها، وقال: دعي هذه المقبوحة التي آذيت بها رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ومن صور حياء الرسول ﷺ مع أصحابه، أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه، أو ساقه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج، قالت عائشة: «دخل أبو بكر فلم تهتس له ولم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تُباله، ثم دخل عثمان، فجلست وسويت ثيابك، فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»<sup>(٢)</sup>، ومما يدل على حياءه، عن عائشة رضي الله عنها (أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها، قالت: كيف أتطهر؟ قال:

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أم سلمة (٢٦٨/٤٤) (٢٦٦٦٩)، وأبو يعلى في مسنده (٣٣٤/١٢) (٦٩٠٧)، وقال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (١٨/٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل عثمان (١٨٦٦/٤) (٢٤٠١).

تطهري بها، قالت: كيف؟ قال: سبحان الله، تطهري، فاجتذبتها إلي، فقلت: تتبعني بها أثر الدم<sup>(١)</sup>.

ولم يمنعه الحياء أن يقول لأسامة بن زيد: (أتشفع في حد من حدود الله) في حديث عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم أمر المخزومية التي سرقت، قالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: فضائل الحياء.

إن للحياء فضائل كثيرة، ومن أهمها:

١ - حث الإسلام على الحياء، ورغب فيه، وعده من الإيمان، قال ﷺ: (الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان)<sup>(٣)</sup>، وقال: (الحياء لا

(١) رواه البخاري في كتاب الحيض، باب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض (٧٠ / ١) (٣١٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (١٧٥ / ٤) (٣٤٧٥)، ومسلم في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره (١٣١٥ / ٣) (١٦٨٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١١ / ١) (٩)، ومسلم في كتاب =

يأتي إلا بخير<sup>(١)</sup>، وقال: (إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)<sup>(٢)</sup>.

٢ - الحياء باعث لكل خير، وصارف عن كل شر، قال ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستح فاصنع ما شئت)<sup>(٣)</sup>؛ فالحياء يمنع الإنسان من فعل الرذائل والمعاصي، وعن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، قال فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر، فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله، فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه)<sup>(٤)</sup>، قال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

=الإيمان، باب شعب الإيمان (٦٣ / ١) (٣٥).

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الحياء (٢٩ / ٨) (٦١١٧)، ومسلم في كتاب الإيمان،

باب شعب الإيمان (٦٤ / ١) (٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الحياء (٤٤٥ / ١) (١٣١٣)، وصححه الألباني.

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (١٧٧ / ٤) (٣٤٨٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس (٢٤ / ١) (٦٦).

(٥) علي بن الجهم.

ورب قبيحة ما حال بيني \* وبين ركوبها إلا الحياء  
وقال آخر<sup>(١)</sup>:

حياؤك فاحفظه عليك فإنما \* يدل على فضل الكريم حياؤه  
إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه \* ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه  
وقال أبو تمام:

إذا لم تخش عاقبة الليالي \* ولم تستح فاصنع ما تشاء  
فلا والله ما في العيش خير \* ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
يعيش المرء ما استحيا بخير \* ويبقى العود ما بقي اللّحاء<sup>(٢)</sup>

٣ - الحياء زينة للمرء، فلا يكون في شيء من الأقوال والأفعال إلا  
زينه، قال عليه السلام: (ما كان الحياء في شيء إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء  
إلا شانه)<sup>(٣)</sup>. قال وهب بن منبه: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته  
الحياء<sup>(٤)</sup>.

٤ - الحياء يقود إلى الجنة، قال عليه السلام: (الحياء من الإيمان، والإيمان في

(١) محمد بن عبد الله البغدادي، صالح بن عبد القدوس.

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٢/ ٤٥٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، باب الحياء (١/ ٣١٠) (٦٠١)، وصححه الألباني.

(٤) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/ ١٢٢)، وقوت القلوب، لأبي طالب المكي  
(١/ ١٣٩)، وصفة الصفوة، لابن الجوزي (١/ ٤٥٥).

الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار<sup>(١)</sup>.

٥ - محبة الله لمن يتصف بالحياء، قال ﷺ للأشج<sup>(٢)</sup>: (إن فيك خلتين يحبهما الله، قلت: وما هما؟ قال: الحلم والحياء)<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: أنواع الحياء.

ينقسم الحياء في أصله إلى قسمين: غريزي، ومكتسب، والحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، وقد ينطبع الشخص بالمكتسب حتى يصير كالغريزي.

قال أبو العباس القرطبي<sup>(٤)</sup>: «الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الجفاء (١/ ٤٥٥) (١٣١٤)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الحياء (٢/ ١٤٠٠) (٤١٨٤)، والترمذي في أبواب البر، باب ما جاء في الحياء (٣/ ٤٣٣) (٢٠٠٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٢) الأشج عبد القيس. واسمه المنذر بن عائذ، وقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله، قدم في وفد عبد القيس سنة عشرة من الهجرة، روى عنه عبد الله بن عمر. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٥/ ٥٦٢)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/ ٣٥٨)، وأسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٢٤٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٩/ ٣٦١) (١٧٨٢٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٠٥) (٥٨٤)، وصححه الألباني.

(٤) أحمد بن عمر القرطبي، ولد بقرطبة، محدث وفقيه مالكي، عالم الإسكندرية، من مؤلفاته المفهم شرح صحيح مسلم، توفي سنة ٦٥٦ هـ. انظر: الجواهر المضيئة في=



الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، غير أن من كان فيه غريزة منه، فإنها تعينه على المكتسب، وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزياً، والنبي ﷺ قد جمع له النوعان، فكان في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها، وفي الحياء المكتسب في الذروة العليا<sup>(١)</sup>.

ومن أنواع الحياء التي لا بد من توفرها جميعها في المؤمن:

١ - الحياء من الله: إن تجرؤ العبد على المعاصي، واستخفافه بالأوامر والنواهي الشرعية يدل على قلة حيائه من ربه، فالحياء من الله يكون بإتباع أوامره، واجتناب نواهيه، قال ﷺ: (استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا يا رسول الله، إنا نستحي والحمد لله، قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء)<sup>(٢)</sup>.

استحيوا من الله حياءً صادقاً، بترك السيئات، وفعل الخيرات، وأن

=طبقات الحنفية، للأبي محمد محيي الدين الحنفي (٢/٤٤٣).

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (١/٥٠٢)، وفتح الباري، لابن حجر (١٠/٥٢٢)، وسبل السلام، للصنعاني (٢/٦٨٩).

(٢) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة (٤/٦٣٧) (٢٤٥٨) وقال: هذا حديث غريب، وصححه الحاكم في المستدرک (٤/٣٥٩)، وأقره الذهبي، وحسنه الألباني.



تحفظ ما في الرأس من السمع والبصر واللسان، فلا تستعمله في غير طاعة الله، كذلك تحفظ البطن عن أكل الحرام، والفرج عن فعل الحرام، وتحفظ سائر الجوارح فلا تستعملها في معصية الله، وتذكر الموت والاستعداد له يقوي الحياء من الله، مع تحقيق المراقبة لله، والإحسان بأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك<sup>(١)</sup>، قال القحطاني<sup>(٢)</sup> في نونيته:

وإذا خلوت بريية في ظلمة \* والنفس داعية إلى الطغيان  
فاستح من نظر الإله وقل لها \* إن الذي خلق الظلام يراني  
وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: (احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك)، فقال: الرجل يكون مع الرجل؟ قال: (إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل، قلت: والرجل يكون خاليا، قال: «فالله أحق أن يستحيا منه»<sup>(٣)</sup>).

(١) انظر: فيض القدير، للمناوي (١/٤٨٧)، وتحفة الأحوذى، للمباركفوري (٧/١٣١)، ونضرة النعيم، لصالح بن حميد (٥/١٧٩٨).

(٢) محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي، أبو عبد الله، كان فقيها حافظا، رحل إلى المشرق، توفي في بخارى سنة ٣٨٣هـ. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥٣/٢٧٣)، والأنساب، للسمعاني (١٠/٣٤٥)، والأعلام، للزركلي (٦/١٦٢)، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحاله (١٠/٨٥).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحمام، باب ما جاء في التعري (٤/٤٠) (٤٠١٧) والترمذي في =



٢ - الحياء من الملائكة: لقد وكل الله لكل إنسان ملكين، أحدهما يكتب حسناته، والآخر سيئاته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كَرَامًا كَتِبِينَ يَكْتُبُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٠-١٢).

قال ابن القيم رحمه الله: «استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرمواهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين؟»<sup>(١)</sup>.

٣ - الحياء من الناس: بأن يستحي من الناس فلا يقع في الرذائل، ويعود نفسه على ركوب الخصال المحموده، وفضائل الأخلاق، وكف الأذى عن الناس، قال زيد بن ثابت: من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله، وقال بعض الحكماء: «من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه»<sup>(٢)</sup>، وقال عنتره العبسي<sup>(٣)</sup>:

= أبواب الأدب، باب ما جاء في حفظ العورة (٤/ ٣٩٤) (٢٧٦٩) وقال: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي. المستدرک (٤/ ١٩٩).

- (١) الجواب الكافي، لابن القيم ص (١٠٩).
- (٢) انظر: روضة العقلاء، لابن حبان ص (١٥٦)، وأدب الدنيا والدين، للماوردي ص (٢٤٧)، وصيد الأفكار في الأدب والأخلاق، للمهدي (٢/ ٩٥).
- (٣) عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى من أصحاب المعلقات، أمه حبشية، وكان مغرمًا بابنة عمه عبلة، =



أغض طرفي إن بدت لي جارتي \* حتى يوارى جارتي مأواها<sup>(١)</sup>  
وقد سأل هرقل أبا سفيان في الجاهلية عن رسول الله ﷺ فقال: (فو الله  
لولا الحياء أن يأتروا علي كذباً، لكذبت)<sup>(٢)</sup>.

الحياء من النفس: ويكون الحياء بالعفة، وصيانة الخلوات، وحسن  
السريرة، وهو حياء النفوس العزيزة، فيراقب الله تعالى في نفسه، فلا يعصه في  
الخلوات، ويجاهد نفسه على فعل الطاعات، وترك المنكرات، قال بعض  
الحكماء: «ليكن استحيائك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك»<sup>(٣)</sup>.

وقد قسم ابن القيم الحياء إلى عشرة أوجه: حياء جنانية، وحياء تقصير،  
وحياء إجلال، وحياء كرم، وحياء حشمة، وحياء استصغار للنفس واحتقار لها،  
وحياء محبة، وحياء عبودية، وحياء شرف وعزة، وحياء المستحي من نفسه<sup>(٤)</sup>.

١ - فأما حياء الجنانية: فمنه حياء آدم ﷺ لما فرّ هارباً في الجنة. قال الله

= وشهد حرب داحس والغبراء، قتله الأسد الرهيص، أو جبار بن عمرو الطائي. انظر:  
شرح المعلاقات التسع، لأبي عمرو الشيباني (١/ ٢١٥)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة  
الدينوري (١/ ٢٤٣)، والأعلام، للزركلي (٥/ ٩١).

(١) ديوان عنتره ص (٣٠٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (١/ ٨) (٧).

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٢٥٢)، وأدب الدنيا، للماوردي ص (٢٤٧).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٢٥٠).



تعالى: (أفرارا مني يا آدم؟) قال: لا يا رب. بل حياء منك.

٢ - وحياء التقصير: كحياء الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، فإذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك.  
٣ - وحياء الإجلال: وهو حياء المعرفة، وعلى حسب معرفة العبد برّبه يكون حياؤه منه.

٤ - وحياء الكرم: كحياء النبي ﷺ من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب، وأطالوا الجلوس عنده، فقام واستحيا أن يقول لهم: انصرفوا.  
٥ - وحياء الحشمة: كحياء علي بن أبي طالب ﷺ أن يسأل رسول الله ﷺ عن المذي لمكان ابنته منه.

٦ - وحياء الاستحقار، واستصغار النفس:  
كحياء العبد من ربه ﷻ حين يسأله حوائجه، احتقارا لشأن نفسه، واستصغارا لها، وقد يكون لهذا النوع سببان:  
أحدهما: استحقار السائل نفسه، واستعظام ذنوبه وخطاياها، والثاني: استعظام مسئوله (وهو المولى ﷺ).

٧ - وأما حياء المحبة: فهو حياء المحب من محبوبه، حتى إنه إذا خطر على قلبه في غيبته حاج الحياء من قلبه، وأحس به في وجهه ولا يدري ما سببه. وكذلك يعرض للمحب عند ملاقاته محبوبه ومفاجأته له روعة شديدة، فإذا فاجأ المحبوب محبه، ورآه بغته، أحس القلب بهجوم سلطانه عليه فاعتراه

روعة وخوف.

٨ - وأما حياء العبودية: فهو حياء ممتزج من محبة وخوف، ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده، وأن قدره أعلى وأجلّ منها، فعبوديته له توجب استحياه منه لا محالة.

٩ - وأما حياء الشرف والعزة: فحياء النفس العظيمة الكبيرة إذا صدر منها ما هو دون قدرها من بذل أو عطاء أو إحسان، فإنه يستحيي مع بذله حياء شرف نفس وعزة.

١٠ - وأما حياء المرء من نفسه: فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص، وقناعتها بالدون، فيجد نفسه مستحييا من نفسه، حتى كأن له نفسين، يستحيي بإحداهما من الأخرى، وهذا أكمل ما يكون من الحياء، فإن العبد إذا استحيى من نفسه فهو بأن يستحيي من غيره أجدر<sup>(١)</sup>.

### المطلب الرابع: صور الحياء المذموم.

١ - الحياء في طلب العلم: قالت عائشة رضي الله عنها: (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)<sup>(٢)</sup>، فالحياء المذموم أن تستحي المرأة من السؤال عن الحلال والحرام عن ما يخص أمور دينها، كذلك الحياء الذي

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١/ ٣٨).

يبعث على ترك التعلم يعد مذموماً، قال مجاهد: إن هذا العلم لا يتعلمه مستح ولا متكبر<sup>(١)</sup>، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في نفسي أنها النخلة، فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ فقال: النخلة، قال: فذكرت ذلك لعمر، قال: لئن تكون قلت: هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا<sup>(٢)</sup>).

وقد خطب عمر رضي الله عنه عن غلاء المهور فقالت امرأة لم يمنعها الحياء من معارضة عمر: أيعطينا الله، وتمنعنا يا عمر؟ ألم يقل الله: ﴿وَأَتَيْتُمُ إْحْدَلَهُنَّ فَنَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (النساء: ٢٠)، وكذلك من الحياء المذموم الحياء من وعظ الناس، وإمامة الناس في الصلاة<sup>(٣)</sup>.

جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: (يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال: إذا رأت الماء

- (١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/ ٢١٠)، وشرح السنة، للبلغوي (١٣/ ١٧٣)، والمنتقى شرح الموطأ، للقرطبي الباجي (٧/ ٢١٣).
- (٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، وأخبرنا (١/ ٢٢) (٦١)، ومسلم (٤/ ٢١٦٤) (٢٨١١).
- (٣) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/ ٣٢٠)، وموسوعة الأخلاق، لياسر عبد الرحمن (١/ ٢٨٦).

- فغطت أم سلمة وجهها - وقالت: يا رسول الله أو تحتلم المرأة؟ قال: نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها؟<sup>(١)</sup>.

٢ - الحياء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهذا حياء مذموم، لأن حياءه من الناس منعه من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من نبي بعثه الله في أمة من قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنهم تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)<sup>(٢)</sup>.



(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (٣٨/١) (١٣٠)، ومسلم في كتاب

الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني (٢٥١/١) (٣١٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان (٦٩/١) (٥٠).



### المبحث الثالث

#### أسباب ضعف الحياء، ووسائل تعزيزه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب ضعف الحياء.

ومن أسباب ضعف الحياء:

١ - ضعف الوازع الديني<sup>(١)</sup>.

٢ - الفراغ العاطفي لدى الرجل والمرأة.

٣ - غياب القدوة التربوية في الشباب والفتيات.

٤ - تقليد الكفار، واتباع العادات السيئة، والتعري في اللباس عند النساء.

٥ - التهاون في الحجاب، وانتشار التبرج والسفور، وترك الحشمة.

٦ - تأثير وسائل التواصل الاجتماعي

٧ - أثر وسائل الإعلام، والقنوات الفضائية على الرجل والمرأة.

٨ - سوء التربية، وانعدام الحوار والتوجيه من الآباء لأبنائهم.

٩ - الصحبة السيئة التي تشجع على ترك الحياء.

(١) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (١/٢٠٨)، وإحياء علوم الدين،

للغزالي (٣/٣٢١)، ونصرة النعيم، لابن حميد (٩/٣٩١١).

## المطلب الثاني: وسائل اكتساب الحياء.

إن الإنسان إذا فطر على الحياء فهذه نعمة عظيمة، أما إذا افتقد هذا الخلق الرفيع فإنه يستطيع اكتسابه بأسباب ووسائل منها:

- ١ - مراقبة الله تعالى، وخشيته، واستشعار معيته، واتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، ورؤية التقصير مقابل النعم<sup>(١)</sup>.
- ٢ - اتباع سنة الرسول ﷺ، والافتداء به، واستحضار حيائه وحياء صحابته، وتذكر الآثار الطيبة للحياء.
- ٣ - الاستعانة بالله، والتضرع إليه، والدعاء بأن يرزقك الله الحياء قال ﷺ: (واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت)<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - تقوية الإيمان، بفعل الطاعات والأعمال الصالحة، وتلاوة القرآن بتدبر.

- ٥ - غض البصر عما حرم الله، وعدم تتبع عورات الآخرين.
- ٦ - مجاهدة النفس، وتدريبها على اكتساب الحياء، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

(١) انظر: فيض القدير، للمناوي (٤٢٩ / ٣)، وقوت القلوب، لأبي طالب المكي (٦٨ / ٢)، وموارد الظمآن، للسلمان (٣٦٩ / ٣)، ونصرة النعيم، لابن حميد (١٨٠١ / ٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤ / ١) (٧٧١).



جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وقال أبو الدرداء<sup>(١)</sup>: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم»<sup>(٢)</sup>.

٧ - الصبر عن المعصية مما يعين على ملازمة الحياء<sup>(٣)</sup>.

٨ - مجالسة من يتصف بالحياء، والرفقة الصالحة تساعد على تنمية خلق الحياء.

٩ - تحري الصدق، لأن الصدق يهدي للبر، والحياء من البر.

١٠ - الحرص على إزالة ما ينافي الحياء، وترك الألفاظ البذيئة التي

تنافيه.

١١ - تربية الأولاد منذ الصغر على صفة الحياء، وتعويدهم عليها.

(١) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس، من بني الحارث بن الخزرج، وأمه محبة بنت واقد، شهد أحد وما بعدها، ممن جمع القرآن، وروى جملة أحاديث، عاشر عشرة في الجنة، توفي بدمشق سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/ ٢٧٤)، والاستيعاب، لابن عبد البر (٣/ ١٢٢٨)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٤/ ٣٠٦).

(٢) انظر: الحلم، لابن أبي الدنيا (١/ ٤٣)، وروضة العقلاء، لابن حبان (١/ ٢١٠)، والآداب الشرعية، لابن مفلح المقدسي (٢/ ١٠).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٩/ ٢٩٨)، والاستذكار، لابن عبد البر (٨/ ٢٨٢)، وشرح النووي، لمسلم (٢/ ٥)، وشرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد (١/ ٧٩)، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب (٢/ ٥٩٨)، ومدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ١٦٣).



١٢ - مطالعة سير الصالحين من القدوات في الحياء، والسير على

نهبهم<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: نماذج من القدوات في الحياء.

إن المرأة إذا شاهدت سير الصحابيات، ومواقفهن في الحياء، كان دافعاً لها بالتأسي والاقتداء، واكتساب هذا الخلق الرفيع، ومن الصحابيات اللاتي عرفن بالحياء:

١ - عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي، فأضع ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر، فو الله ما دخلت إلا وأنا مشدودة علي ثيابي حياءً من عمر)<sup>(٢)</sup>.  
 لله در أم المؤمنين ما أشد حياءها!، استحيت من عمر رضي الله عنه وهو ميت، ولنا فيها قدوة حسنة.

(١) انظر: تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه (١/٦٧)، وموسوعة الأخلاق والزهد والرفائق، لياسر عبد الرحمن (١/٢٩٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢/٤٤١) (٢٥٦٦١)، والحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه (٣/٦٣) (٤٤٠٢)، وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٨/٢٦) (١٢٧٠٤)، وصححه الألباني.

٢ - فاطمة عليها السلام بنت الرسول ﷺ لما مرضت مرض الموت الذي توفيت فيه، دخلت عليها أسماء بنت عميس تزورها فقالت: والله إني لأستحي أن أخرج غداً (أي إذا مت) على الرجال، ليس علي إلا الكفن، فصنعت أسماء نعشاً مغطى من جوانبه بما يشبه الصندوق، فقالت: سترك الله كما سترتني.

قال ابن عبد البر: فاطمة عليها السلام أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام<sup>(١)</sup>.

٣ - فاطمة بنت عتبة عليها السلام جاءت لتبايع النبي ﷺ فأخذ عليها ﷺ أن لا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ ﷺ (الممتحنة: ١٢) فوضعت يدها على رأسها حياءً، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها<sup>(٢)</sup>.

٤ - المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: (إني أصرع، وإني أتكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادع الله ألا أتكشف فدعا لها)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/١٨٩٧)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٧/٢١٦)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/٤٢٥).

(٢) رواه أحمد في المسند (٩٥/٤٢) (٢٥١٧٥)، وابن حبان في صحيحه (١٠/٤١٨) (٤٥٥٤)، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد، للهيثمى (٦/٣٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح (٧/١١٦) (٥٦٥٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض (٤/١٩٩٤) (٢٥٧٦).

قال عطاء بن أبي رباح: قال لي ابن عباس رضي الله عنه: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء.

ما أجمل الحياء حينما يتوج المرأة المسلمة، وما أعظم هذا الخلق الرفيع حينما يكتسبهن فتياتنا، فيلبسن ثوب الحشمة والستر والعفة.

٥ - أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تزوّجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكنّ نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ. فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني، ثم قال: «إخ ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أنني قد استحييت فمضيت، فجئت الزبير، فقلت: لقيني رسول الله ﷺ، وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الغيرة (٣٥ / ٧) (٥٢٢٤)، ومسلم في كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعت (١٧١٦) (٢١٨٢).



٦ - عن الشعبي قال: مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض طرق المدينة فسمع امرأة تقول:

دعتني النفس بعد خروج عمرو \* إلى اللذات فاطّلع التّلاعا

فقلت لها: عجلت فلن تطاعي \* ولو طالّت إقامته رباعا

أحاذر إن أطعتك سبّ نفسي \* ومخزاة تجلّلني قناعا

فقال عمر - وأتي بالمرأة - : أيّ شيء منعك؟

قالت: الحياء، وإكرام عرضي، فقال رضي الله عنه: إنّ الحياء ليدلّ على هنات

ذات ألوان، من استحيا استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وقّي، وكتب إلى صاحب زوجها فأقفله إليها<sup>(١)</sup>.



(١) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (١/ ٤٠).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأحمده ﷺ أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع الذي أسأل الله أن يرزقني القبول والإخلاص، وأن ينفع به، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

١ - إن الحياء قيمة خلقية، تحث الإنسان على فعل الخيرات، وترك المنكرات، وتهديه لأحسن الأخلاق، فتثمر الصدق والصبر، والوفاء، وأنواع البر.

٢ - لا تقتصر صفة الحياء على النساء، وإنما أيضاً الرجال فقد كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها.

٣ - يكون الحياء مذموماً إذا ترك صاحبه مجالس العلم، وترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٤ - إذا فقد العبد الحياء فإنه سيغرق في بحر المعاصي والشهوات، ويسعى إلى فعل الرذائل والمنكرات.

٥ - إن الحياء مقترن بالإيمان، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.

٦ - الحياء من الصفات الفاضلة التي يمدح بها الشخص في الجاهلية، وفي الإسلام، وهي صفة لله تعالى، ينال بها العبد محبة الله تعالى.



- ٧ - إن المرأة إذا تحلت بالحياء أثمر ذلك في حسن خلقها، وكمال حشمتها، وطاعة ربها.
- ٨ - لابد من تعزيز الحياء في البيت والمدرسة، والعمل على نشر فضائله، وتنميته في نفوس الفتيات من خلال الحشمة والستر.
- نسأل الله تعالى أن يرزقنا الحياء، ويهدينا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا هو، ويصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا هو، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



## قائمة المصادر والمراجع

- (١) أحكام القرآن. الجصاص، أحمد بن علي. تحقيق: عبد السلام شاهين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
- (٢) إحياء علوم الدين. الغزالي، أبو حامد محمد. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية. ابن مفلح، شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي. د. ط، د. م: عالم الكتب، د. ت.
- (٤) أدب الدنيا والدين. الماوردي، أبو الحسن علي. د. ط، د. م: دار مكتب الحياة، د. ت.
- (٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. العمادي، محمد أبو السعود. د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- (٦) أسباب النزول. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. تحقيق: عصام الحميدان، ط ٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢ هـ.
- (٧) الاستذكار. ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله. تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد معوض، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ.
- (٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله. تحقيق: علي البجاوي، ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢ هـ.
- (٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، أبو الحسن علي الجزري. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل عبدالموجود، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

- (١٠) الأعلام. الزركلي، خير الدين بن محمود. د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.
- (١١) الأنساب. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي. تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، د.ط، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ت.
- (١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. اليبضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله. تحقيق: محمد المرعشلي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- (١٣) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل. الحموي، أبو عبد الله محمد. تحقيق: وهبي سليمان الألباني، ط١، مصر: دار السلام، ١٤١٠هـ.
- (١٤) بحر العلوم. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (١٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر. تحقيق: محمد النجار، د.ط، القاهرة: إحياء التراث الإسلامي، د.ت.
- (١٦) تاج العروس. مرتضى الزبيدي، محمد أبو الفيض. د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.
- (١٧) تاريخ دمشق. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن هبة الله. تحقيق: عمرو العمروي، د.ط، د.م: دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- (١٨) تأويلات أهل السنة. الماتريدي، محمد أبو منصور. تحقيق: مجدي با سلوم، ط١، بيروت: دار الكتب، ١٤٢٦هـ.
- (١٩) التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. د.ط، تونس: الدار التونسية، د.ت.
- (٢٠) تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي. المباركفوري، أبو العلا محمد عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

- (٢١) التعريفات. الجرجاني، علي بن محمد. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- (٢٢) تفسير ابن أبي حاتم. ابن أبي حاتم، أبو محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: أسعد الطيب، د. ط، السعودية: مكتبة نزار الباز، د. ت.
- (٢٣) تفسير أسماء الله الحسنى. ابن السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: عبيد العبيد، د. ط، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ.
- (٢٤) تفسير القاسمي (محاسن التأويل). القاسمي، محمد جمال الدين. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- (٢٥) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تحقيق: سامي سلامة، ط ٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
- (٢٦) التفسير المنير. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ط ٢، دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ.
- (٢٧) تفسير مجاهد. أبو الحجاج مجاهد بن جبر. تحقيق: د. محمد عبد السلام، ط ١، مصر: دار الفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- (٢٨) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. ابن مسكويه، أبو علي أحمد. تحقيق: ابن الخطيب، ط ١، د. م: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- (٢٩) تهذيب اللغة. الهروي، أبو منصور محمد الأزهرى. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- (٣٠) التوقيف على مهمات التعاريف. المناوي، زين الدين محمد. ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ.
- (٣١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ابن السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

- (٣٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**. الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- (٣٣) **جامع العلوم والحكم**. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ.
- (٣٤) **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي، أبو عبد الله محمد. تحقيق: أحمد الردوني، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
- (٣٥) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ط ١، المغرب: دار المعرفة، ١٤١٨هـ.
- (٣٦) **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. د. ط، بيروت: مؤسسة المعارف، د. ت.
- (٣٧) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله، د. ط، كراتشي: مير محمد خان، د. ت.
- (٣٨) **الحلم**. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٣هـ.
- (٣٩) **ديوان أبي العتاهية**. أبو العتاهية، أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم. د. ط، د. م: د. ن، د. ت.
- (٤٠) **ديوان عنتر بن شداد العبسي**. العبسي، عنتر بن شداد، د. ط، د. م: د. ن، د. ت.
- (٤١) **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- (٤٢) **زاد المسير في علم التفسير**. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

- (٤٣) سبل السلام. الصنعاني، محمد بن إسماعيل. د.ط، د.م: دار الحديث، د.ت.
- (٤٤) سنن ابن ماجه. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- (٤٥) سنن أبو داود. أبو داود، سليمان بن الأشعث. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- (٤٦) سنن الترمذي. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى. تحقيق: أحمد شاکر، ط٢، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.
- (٤٧) سنن النسائي. النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- (٤٨) سير أعلام النبلاء. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- (٤٩) شرح أسماء الله الحسنى. القحطاني، سعيد بن علي. د.ط، الرياض: مطبعة السفير، د.ت.
- (٥٠) شرح الأربعين النووية. ابن دقيق العيد، محمد بن علي القشيري. ط٦، د.م: مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ.
- (٥١) شرح السنة. البغوي، أبو محمد الحسين. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- (٥٢) شرح المعلقات التسع. أبو عمرو الشيباني. تحقيق: عبد المجيد همو، ط١، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٢هـ.
- (٥٣) شرح النووي على مسلم. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

- (٥٤) شرح صحيح البخاري لابن بطلال. ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط ٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.
- (٥٥) الشعر والشعراء. الدينوري، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم. د. ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣ هـ.
- (٥٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الفارابي، أبو نصر إسماعيل الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.
- (٥٧) صحيح ابن حبان. ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ.
- (٥٨) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير الناصر، ط ١، د. م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
- (٥٩) الصحيح المسند من أسباب النزول. الوادعي، مقبل بن هادي. ط ٤، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨ هـ.
- (٦٠) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. مسلم، أبو الحجاج أبو الحسن القشيري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- (٦١) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة. السقاف، علوي. ط ٣، د. م: دار الهجرة، ١٤٢٦ هـ.
- (٦٢) صفة الصفوة. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. تحقيق: أحمد علي، د. ط، القاهرة: دار الحديث، د. ت.

- (٦٣) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال. المهدي، حسين. د.ط، د.م: دار الكتاب، د.ت.
- (٦٤) الطبقات الكبرى. البغدادي، أبو عبد الله محمد بن سعد. تحقيق: زياد محمد منصور، ط ٢، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨ هـ.
- (٦٥) طبقات المفسرين. الداودي، شمس الدين محمد بن علي. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٦٦) العجائب في بيان الأسباب. ابن حجر، أبو الفضل أحمد العسقلاني. تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، د.ط، د.م: دار ابن الجوزي، د.ت.
- (٦٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. العيني، أبو محمد محمود بدر الدين. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٦٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
- (٦٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني، محمد بن علي. ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ.
- (٧٠) فيض القدير شرح الجامع الصغير. المناوي، زين الدين محمد المناوي. ط ١، مصر: المكتبة التجارية، ١٣٥٦ هـ.
- (٧١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. ابن عثيمين، محمد بن صالح. ط ٣، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢١ هـ.
- (٧٢) قوت القلوب. أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية. تحقيق: عاصم الكيالي، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ.

- (٧٣) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. الثعلبي، أحمد بن محمد. تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ.
- (٧٤) **الكليات**. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.
- (٧٥) **لسان العرب**. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- (٧٦) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. الهيثمي، نور الدين أبو الحسن علي. تحقيق: حسام الدين القدسي، د. ط، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ.
- (٧٧) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.
- (٧٨) **مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ.
- (٧٩) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد. تحقيق: يوسف بدوي، ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ.
- (٨٠) **المستدرک علی الصحیحین**. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.
- (٨١) **مسند أبي يعلى**. أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي. تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ هـ.
- (٨٢) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦ هـ.

- (٨٣) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- (٨٤) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. البغوي، أبو محمد الحسين الفراء. تحقيق: عبدالرزاق المهدي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٨٥) **معجم الأدباء**. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت. تحقيق: إحسان عباس، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ.
- (٨٦) **معجم الفروق اللغوية**. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. تحقيق: بيت الله بيات، ط ١، د.م: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ.
- (٨٧) **معجم المؤلفين**. كحالة، عمر بن رضا بن محمد. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٨٨) **مفتاح دار السعادة**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٨٩) **المفردات في غريب القرآن**. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين ابن محمد. تحقيق: صفوان الداودي، ط ١، بيروت: دار القلم، ١٤١٢ هـ.
- (٩٠) **مكارم الأخلاق**. السامري، أبو بكر محمد. تحقيق: أيمن البحيري، ط ١، القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤١٩ هـ.
- (٩١) **المنتقى شرح الموطأ**. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. ط ١، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٣٢ هـ.
- (٩٢) **موسوعة الأخلاق الإسلامية**. بإشراف: علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية (<http://www.dorar.net>).

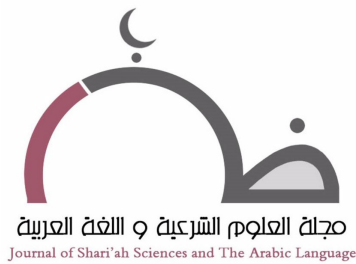


- (٩٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. مجموعة من المؤلفين. بإشراف: صالح بن حميد، ط٤، جدة: دار الوسيلة، د.ت.
- (٩٤) النكت والعيون. الماوردي، أبو الحسن علي. تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٩٥) الوافي بالوفيات. الصفدي، صلاح الدين خليل. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ.





# أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل



إعداد

د. مديحة بنت إبراهيم السدحان

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

**msaddhan@gmail.com**



## أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل

**المستخلص:** تؤكد كثير من البحوث التي أجريت في علم النفس المعرفي أن تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير سلوك الإنسان، وتوحيد الله الذي يعد أعظم دافع لتصحيح الفكر يتطلب صحة المعرفة به وبأسمائه وصفاته، ولهذا كثرت الدلائل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بيانها وأهمية العلم بها، وإن التخلّف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى وقفة صادقة مع هذا الوحيد، لنكون كما أراد الله نعبد رباً اجتمعت فيه صفات الكمال، فهو فوق كل شيء، قادر على كل شيء، فعال لما يريد، إن هذه المعرفة تشرح صدر الموحّد، وتنشط بها همته، فيبادر إلى فعل الخيرات يتقرب بها إلى ربه.

وإن وعي الأفراد والمجتمعات يكون بتعلم معنى التوحيد ثم تطبيقه، وكثير من الناس لا ينقصهم العلم، وإنما ينقصهم العمل والتطبيق، لينفعوا أنفسهم، ثم ليقدروا على تربية العاملين معهم عليه تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد حياة أفضل لن نجدها في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

إن من أسباب صعوبة الوصول إلى برامج الجودة الشاملة في كثير من الشركات والمؤسسات كون المسؤولين عن وضع برامج الجودة لم يصلوا من تحت أيديهم برهم، إن تذكير العاملين باستشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة.

وهذا البحث يوصي بضرورة نشر الوعي بأهمية تطبيق توحيد الأسماء والصفات في العمل وسائر شؤون الحياة، عن طريق عقد دورات تدريبية للأفراد والمؤسسات والشركات وغيرها، حتى نحقق لأمتنا ما نأمله من تقدم وقوة.

ويتضمن البحث مقدمة، وتمهيد يشمل: تعريف التوحيد، وأقسامه، وأهميته الشرعية والاجتماعية، ثم استعراض لأهم أسماء الله الحسنى، ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** التوحيد، أسماء الله، صفات الله، الجودة، دورات تدريبية.

## The influence of the belief in the names and attributes of Allah in developing a work-excellence oriented character

**Abstract:** Research conducted in Cognitive Psychology confirms that changing thoughts and ideas is the right way to change human behavior, and the belief in the oneness of God, or tawheed, which is the greatest reason to correct thought requires the correct knowledge of Allah, His names and attributes. This is why there is repeated mention in the Quran and the Sunnah of the importance of knowing Allah's names and attributes. And the backwardness therefore experienced by many Muslim communities around the world requires a true and firm stand with Allah's names and attributes, so as to worship Him in a manner pleasing to Him. To Allah belongs the most beautiful attributes, for He is above everything and able to do anything. Verily, in this knowledge is peace for the heart of the believer, so he works harder to attain the pleasure of his Lord by performing good deeds.

Indeed, the awareness of individuals and communities is attained by learning the meaning of tawheed then applying this knowledge. However, many people do not lack the knowledge, and in fact what they lack is the application of the knowledge. This knowledge, and subsequent application, will help them benefit themselves as well as others raise a generation with the necessary force to create a better life experience like no other.

Undeniably, one of the reasons companies and institutions have failed in ensuring overall quality and accountability is the fact that employees generally have lost the connection with their Rabb. Hence, reminding employees that Allah knows all and sees all and they will have to answer to Him on the Day of Judgment helps actively in ensuring quality and accountability.

This research, therefore, recommends raising awareness of the importance of Allah's names and attributes, and the application thereof in all matters, by conducting training courses for individuals as well as companies and institutes. This is so that we achieve for our Ummah what we hope for in terms of progression and strength.

This research paper includes an introduction, and an author's note which includes: the definition of tawheed, and its divisions, and its importance in both the shariah and social contexts.

This is followed by a review of the most important names of Allah.

Then a conclusion Highlighting the findings and recommendations.

**Keywords:** Tawheed, the names and attributes of Allah, quality, training courses.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، المتفرد بالجلال والكمال على التفصيل والإجمال، أحمدده سبحانه، وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على الهادي الأمين أعرف الخلق بربه، وأكثرهم خشية له، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أعظم ما جاءت به الرسالات توحيد الله ﷻ والتحذير من نقيضه وهو الإشراك به، ومن أقسامه: توحيد الأسماء والصفات، فأفراده بالدراسة والبحث والإبراز والبيان أشرف المهمات إسهاما في الدعوة إليه، والتربية على منهجه، وهذه مهمة الأنبياء وأتباعهم على امتداد الزمان.

### أهمية البحث:

إن التقدم المادي دليل على فعالية الإنسان وجدارته، وهذا الأمر ليس موضع جدال، لكن جودة حياة الإنسان وإبداعه في عمله، وإتقانه لا تكمن فيما كسب من رفاهية، أو اخترع من ماديات، وإنما تكمن في مدى ما يصل إليه من سمو روحي وخلق، والعالم الإسلامي اليوم يتطور تطوراً مادياً ملحوظاً؛ لكنه بدأ يتأثر بمفاهيم الحضارة الغربية القائمة على تقديس المال، والسعي نحو اللهو والمتعة، وتمجيد التسلط، والتحرر من الأخلاق، فصار الاهتمام

بالماديات عند البعض من أساسيات الحياة، وطبعت حياتهم بطابع حسي مصلحي، وأهمل الاهتمام بالروح والأخلاق، وهذا يشكل خطورة بالغة على حياتنا؛ لأن الحضارة الغربية تبني حضارتها على أساس علماني، يرى أن الدنيا هي الحياة الوحيدة التي نعيشها، ولهذا فعلينا أن نحقق فيها رغباتنا وطموحنا، وهذا الذي بات يظلل حياة بعض المسلمين اليوم لا علاج له إلا بتقوية الوازع الديني وتعميق مفهوم التوحيد في النفوس، وتعليم الناس كيفية تطبيقه عملياً.

ولن نستطيع نشر هذا الوعي إلا من خلال تعلم معنى التوحيد، ثم تطبيقه، وكل مهارة لا بد من جهد لتنميتها، يذكر د. كوفي المدرب الشهير أثر التدريب وبذل الجهد في صقل الشخصية ويشبّهه بالجراح الماهر الذي يستطيع بيديه الماهرتين إجراء الجراحات الدقيقة في المخ أو العين، ولاعب الجولف المحترف الذي يحقق المركز الأول بقدرته الفائقة على تحقيق النقاط رغم الضغط النفسي، والكفيف الذي يقرأ بسرعة مذهلة بمجرد لمس مجموعة من الحروف البارزة بأصبعه، هؤلاء إنما أتقنوا ذلك بعد التدريب الطويل، والشخصية السوية التي تملك الضمير المدرب، مثل تلك الأيدي الماهرة، بعد توضّحات وعقبات في سبيل ذلك<sup>(١)</sup>، وبناء الأفراد على التوحيد من صقل الشخصية وهو يحتاج إلى قدر من الانضباط والتوضّحات والحكمة،

(١) ينظر: إدارة الأولويات، د. ستيفن كوفي ص (٩٣).



أكثر مما يحتاجه الجراح أو اللاعب، أو الكفيف، ولذلك فإن النتيجة عادة ما تكون أعظم؛ لأن التوحيد الذي يبني هذه الشخصية يؤثر في كل الحياة، إنه يثمر شخصية مليئة بالحب والعطاء والتوازن والمتعة، إن المؤمنين الموحدين يضعون البشر قبل جدول المواعيد، ويعتنون بالروح أكثر من الجسد، ويعملون بمرونة وتلقائية في انسجام تام بين أهم الأمور في حياتهم - وهو تحقيق توحيد الله - وبين أسلوبهم في ممارسة هذه الحياة يوميًا، يوظفون كل ما في الكون لخدمة الغاية التي وجدوا من أجلها.

إنها باختصار تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد نوعية حياة أفضل لن نجدها إطلاقًا في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

إن نتائج دراسة استمرت عشرات السنين على العلاج النفسي، والإبداع، والرؤية الإيجابية تؤكد صعوبة الوصول إلى جودة الحياة بدون دافع داخلي؛ لأنه هو الذي يربطنا بالمبادئ ويولد الطمأنينة، وجودة الحياة<sup>(١)</sup>.

وتوحيد الله يتطلب صحة المعرفة به وبأسمائه وصفاته، ولهذا كثرت الدلائل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بيانها وأهمية العلم بها. والنفوس مجبولة على طلب معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته، والحرص

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٤٢٦).

على معرفة الحق فيها، وهي محتاجة إلى هذه المعرفة أشد الاحتياج، مشتاقة إليها أكثر من شوقها إلى كثير من الأمور<sup>(١)</sup>.

ولهذا تكفل الله ﷻ بتعريف عباده بها عن طريق الرسل، فوصف نفسه في كتابه، ووصفه رسوله ﷺ في كثير من أحاديثه، يقول ابن القيم: «القرآن عُمده ومقصوده الإخبار عن صفات الرب سبحانه، وأسمائه، وأفعاله، وأنواع حمده والثناء عليه، والإنباء عن عظمته وعزته وحكمته وأنواع صنعته، والتقدم إلى عباده بأمره ونهيه»<sup>(٢)</sup>.

وكثير من البحوث التي أجريت في علم النفس المعرفي تؤكد أن تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير شعور الإنسان وسلوكه، وإن التخلف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى وقفة صادقة مع أول ركن من أركان ديننا وهو توحيد الله، وفي الأفق مبشرات تلوح تبشر بمستقبل مشرق، وتحولات من الضعف والجهل إلى العلم والقوة نسأل الله لها التوفيق والعون إنه كريم مجيب.

### خطة البحث:

يتضمن البحث مقدمة، وتمهيد يشمل: تعريف التوحيد، وأقسامه، وأهميته الشرعية والاجتماعية.

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٤٧١).

(٢) طريق الهجرتين (١٨٢).



ثم استعراض لأهم أسماء الله الحسنی مع بيان آثارها التربوية في تكوين الشخصية المتقنة للعمل، وذلك على النحو الآتي:

- ١ - القوي المتين العزيز.
- ٢ - الوهاب المنان الرزاق المقيت.
- ٣ - السميع البصير.
- ٤ - الرحيم الرفيق.
- ٥ - الغفور التواب.
- ٦ - الجبار القاهر.
- ٧ - الحي القيوم.
- ٨ - العلي الكبير.
- ٩ - الحسيب الوكيل.
- ١٠ - الكريم الجواد المحسن البر.
- ١١ - الشكور الودود.

ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج، والتوصيات.



## تمهيد

### معنى التوحيد في اللغة:

التوحيد: مصدر من (وحد) التي تستعمل في اللغة مع اشتقاقاتها للدلالة على معنى التفرد. فمعنى (توحد: تفرد، يقال، توحد بربوبيته وجلاله وعظمته: تفرد بها)<sup>(١)</sup>.

ويقال: (وحد، يوحد: أي جعل الشيء واحداً)<sup>(٢)</sup>.

### معنى التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

جاءت الدعوة للتوحيد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بجملة واحدة هي: «لا إله إلا الله» فهي الكلمة الدالة عليه في الكتاب والسنة، ولم يكن له فيهما غيرها من تعريف، وهي تعني توحده سبحانه بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ولهذا أحجم كفار قريش أن ينطقوا بها لأنهم لا يقومون بمقتضياتها، ولو كانت كلمة بغير مقتضى ولا مدلول لم يتصور منهم أن يقفوا من أجلها موقف العداء الشديد.

وعندما ضعف فهم العربية، وظهرت الفرق المخالفة لما كان عليه

(١) أساس البلاغة (٢/ ٤٩٥)، وانظر: المعجم الوسيط (٢/ ١٠١٧).

(٢) لسان العرب (٣/ ٤٥٠)، وانظر: التعريفات ص (٧٣).



الرسول ﷺ وأصحابه احتاج الأمر إلى بيان أكثر فاهتم أئمة أهل السنة والجماعة كثيراً بتفسير «لا إله إلا الله» وبيان معنى التوحيد ومقتضياته. والتعريف العام للتوحيد هو: (إفراد الله بما يختص به)، إذ يدخل في عموم هذا الإفراد كل ما هو خاص بالله ﷻ من أسماء وصفات وربوبية وألوهية.

#### أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

استقرأ علماء أهل السنة والجماعة حقوق الله ﷻ التي يجب إفراده بها، فوجدوها تنقسم إلى: حقوق ملك، وحقوق عبادة، وحقوق أسماء وصفات؛ ولهذا قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، وفيما يلي بيان هذه الأقسام:

#### توحيد الربوبية:

وهو إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر أنواع التصريف والتدبير لملكوت السماوات والأرض، وإفراده بالحكم والتشريع بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

#### توحيد الألوهية:

ويسمى توحيد العبادة: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، فلا يعبد غيره، ولا يدعى سواه، ولا يستغاث ولا يستعان إلا به، ولا ينذر ولا يذبح ولا ينحر إلا له.



## توحيد الأسماء والصفات:

وهو وصف الله تعالى وتسميته بما وصف وسمى به نفسه وبما وصفه وسماه به رسوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة، وإثبات ذلك له من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وأسماء الله تعالى أعلام وأوصاف فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني.

وفي هذا القسم من التوحيد كثر النزاع بين أهل القبلة، وافترقوا فرقا حادت كلها عن المنهج الحق إلا من كان على ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم؛ وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة.

## أهمية عقيدة التوحيد الشرعية:

التوحيد أشرف وأهم فروع العقيدة، بل العقيدة كلها توحيد، وهو أول ما يجب، وأول ما يدعى إليه، وحول التوحيد كانت المعركة بين الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - وبين الأمم.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، فهذا هو ما دعا إليه الأنبياء جميعا، دعوا إلى توحيد الله ﷻ حيث افتتحوا دعوتهم واختتموها بذلك، فكل نبي كان يعلم قومه أنه لا إله إلا الله، ويحذروهم من عبادة الطاغوت، ثم يعلمهم الشرائع

والتعبادات لأنها فروع وتوابع للتوحيد. ولما بعث الرسول ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله) (١).

فأول ما يجب أن يدعى إليه التوحيد، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وقد دعا الله ﷻ عباده في كتابه العظيم في آيات كثيرة إلى أن يعبدوه وحده، وهكذا رسول الله ﷺ كان يدعو إلى ذلك بمكة والمدينة مدة ثلاث وعشرين سنة، يدعو إلى الله ويبصر الناس بدينهم، كما قال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١)، وقال سبحانه: ﴿وَالنَّهْكَمُ إِلَهًُ وَاحِدٌ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣)، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقال سبحانه: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر: ١٤).

فالتوحيد أول الأمر وآخره، وهو الأول من ناحية الابتداء، والأول من ناحية الأهمية.

### أهمية عقيدة التوحيد الاجتماعية:

يعد السلوك العام في المجتمع نتيجة سلوك أفراد، ولا يمكن أن يكون سلوك الأفراد سليمًا مستقيمًا، ثم ترى مجتمعًا فاسدًا إطلاقًا، والمشكلات

(١) رواه البخاري، برقم (١٤٥٨)، ومسلم، برقم (١٩).

التي نراها في المجتمع على مستوى الأسر، والشركات، والمؤسسات وغيرها من المنظمات هي نتيجة قرارات اتخذها أفراد بناء على نفسياتهم وشخصياتهم، وإذا كانت هذه القراءات مجرد ردود فعل سريعة بنيت على ثقافة شكلتها الموروثات، والعادات، فإنه ونتيجة للعجلة تكون المحصلة: انخفاضاً في جودة حياة الأسر وكثرة الطلاق، وإدارة للوقت بطريقة سيئة، وانخفاضاً في أداء المنظمات والمجتمع كله.

وجودة الحياة تقوم على الاعتماد المتبادل، ودور الأزواج، أو الآباء، أو الأمهات، أو الأصدقاء، أو الرؤساء، أو المرؤوسين، أو الزملاء، أو المواطنين ترتبط جودتهم بعلاقة مع شخص أو أكثر وإنجازاتهم تأتي نتيجة تعاونهم.

يذكر د. كوفي مثلاً على هذا المعنى ينقله عن أحد معارفه يقول: عملت في شركة كبيرة لصناعة الطائرات وفي يوم انضم إلى الشركة موظف جديد يظهر عليه الذكاء، ويحمل خبرة عشر سنوات، وفرحت به الشركة كثيراً، وعيّن مباشرة رئيساً لفريق في الشركة، وكان عملي في مكتب مجاور لمكتبه، ومع الأيام فهمت شخصيته أكثر، فقد كان صوت مكالماته يصلني في مكنتي وكانت كلها توحى بحياة مضطربة، وغير منظمة، وكان يبرر لي ذلك مراراً بأنه لن يؤثر على عمله، وعندما بلغ العمل ذروته، وتضاعفت ساعات العمل صار سريع الغضب، غير منطقي، كثير الجدال، وغير متوازن، وأثر ذلك على كل من حوله وأصبح العمل معه لا يطاق، على الرغم من علمه وخبرته، تحول إلى عقبة في



وجه مشروع الشركة، وتم الاستغناء عنه بعد ستة أشهر فقط من التوقعات العالية التي جاءت مع تعيينه<sup>(١)</sup>.

إن النجاح في تربية الشخصية منذ الصغر ينتج عنه شخصيات سوية في كل دور تقوم به، وهذا أكبر عامل للنجاح الذي تقوم كل مبادئه على القيم، وفشل الإنسان في دور من أدواره في الحياة سينعكس بلا شك على بقية أدواره. وكل الاختراعات والإنجازات تتحقق نتيجة جهد أناس مهدوا الطريق، فإذا كان المجتمع كله يقوم على قيم ومبادئ غرسها ورعاها توحيد أثمرت وحقت ما تريده من إتقان العمل والإبداع فيه، ذلك أن التقدم المادي لا يعد تقدماً إلا إذا كان معه تقدم روحي أخلاقي<sup>(٢)</sup>.

### أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل:

المؤمن بالله يعبد رباً اجتمعت فيه صفات الكمال، فهو فوق كل شيء، قادر على كل شيء، فعال لما يريد، وهذه المعرفة تشرح صدره، وتنشط بها همته، فيبادر إلى فعل الخيرات يتقرب بها إلى ربه، والموحد الذي يستمد إيمانه بأسماء الله وصفاته من الوحي، أتم إيماناً، وأصفى معرفة، وأشد خشية، ممن رام معرفة أسمائه وصفاته عن طريق الفلسفة أو التجليات أو الإشراقات

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٠٠).

(٢) حتى الغرب صاروا يصرحون بذلك. انظر: فلسفة العمل، هنري أرفون، نقلاً عن د. عبدالكريم بكار، في كتابه جدد عقلك ص (٩).

التي يزعمونها، فإن هؤلاء طلبوا من عقولهم وخيالاتهم ما يطلب من الخبر المعصوم، والتمسوا العلم بالله ممن لم يعرف الله<sup>(١)</sup>، فمنهم من نفى عنه كل وصف سوى الوجود وهم المعطلة، ككثير من الكفار والملاحدة قديمًا وحديثًا، ومنهم من جعل صفاته مثل صفات المخلوق وهم المشبهة كالوثنيين على اختلاف مذاهبهم حتى إنهم صنعوا تماثيل صوروها لمعبوداتهم، وبين هؤلاء وهؤلاء فرق أخرى ضالة كثيرة وهؤلاء كلهم على باطل، فإن المعطل يعبد عدمًا، والمشبه يعبد صنمًا.

أما أهل السنة والجماعة فآمنوا بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ بلا تعطيل ولا تشبيه ولا إلحاد وتمسكوا بالكتاب والسنة فهدوا إلى الحق والصواب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا ۚ ﴾ (فاطر: ٢٨)، أي: إنما يخشى الله حق خشيته، ويتقي عقابه، العلماء به سبحانه وبصفاته وشرعه، لأنه كلما كانت المعرفة بالله الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر<sup>(٢)</sup>.

وللإيمان بأسماء الله وصفاته أثر عظيم في إتقان العمل والإبداع فيه، وليان ذلك هذا عرض لبعض أسمائه سبحانه وأثرها في إتقان العمل ولولا

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/٥٤٤).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٦/٥٤٤).



خشية الإطالة لا ستعرضتها كلها ولعل في الإشارة ما يغني عن التفصيل:

### ١ - القوي المتين العزيز:

الله ﷻ هو القوي الذي له كمال القدرة والعظمة، غالب لا يغلب، قوته فوق كل قوة، لا يلحقه ضعف في ذاته ولا صفاته أو أفعاله، كل قوة تتصاغر أمام قوته، قد أعطى الملائكة قوة عظيمة يستطيع الملك بها أن يقتلع الجبال ويقلب المدن، ومع هذا فهم يخشون ربهم ويرتعدون من هيئته<sup>(١)</sup>.

وهو سبحانه المتين: أي الشديد في قوته الشديد في عزته، الشديد في جميع صفات الجبروت وهو من حيث المعنى تأكيد للقوي<sup>(٢)</sup>.

ومن أسمائه الدالة على قدرته المطلقة: القادر والقدير والمقتدر.

وهو سبحانه العزيز الذي لا يغلب، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩).

وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

وقد ورد اسم الله القوي في كتابه الله تسع مرات، اقترن في سبع منها بالعزيز، ليظهر الاسمان معاً شدة قوة الله وغلبته.

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٤٧)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢١٤)، وفقه

الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٥٥)، والمنهاج الأسنى، د. زين شحاته (١/ ٢٨٧).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، لمحمد العثيمين (١/ ٢٠٥).

ومن آثار الإيمان بهذه الأسماء أن يعلم المؤمن أن القوة لا تطلب إلا من الله، وأن كل قوة مهما عظمت فلن تقابل قوة الله تعالى، وهذا الإيمان يزيد المؤمن قوة في جسده، وقوة في ذهنه ونفسه، فهو يستمد العون من القوي العزيز، فلا يضعف ولا ييأس وربّه الذي يطلب منه العون ويتوكل عليه قوي عزيز، ولا يخاف من سواه، ولا يطيع من يأمره بالخيانة في عمله خوفاً منه، لأنه قوي بالله لا يخاف أحداً سواه.

## ٢- الوهاب المنان الرزاق المقيت:

الوهاب: كثير الهبات والعطايا، تفضلاً وابتداءً، من غير استحقاق ولا مكافأة، يعطي الحاجة بغير سؤال، كثير المن والإفضال، ينعم بلا سبب ولا حيلة، قال تعالى: ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (ص: ٩). والمنان هو المعطي ابتداءً، فهو من المن أي العطاء، لا من المنّة، وهو قريب من معنى الوهاب لكنه يختص بالنعمة الثقيلة العظيمة، كبعث الرسل وهداية الناس، قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (الحجرات: ١٧).

والرزاق واهب الرزق، والرزق كل ما ينتفع به فهو الذي يرزقنا ما نقوم به أجسادنا من الطعام والشراب وما نقوم به أرواحنا من العلوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

والمقيت: الذي يقدر حاجة الخلائق بعلمه، ثم يسوقها إليهم بقدرته،

ليقيمهم بها ويحفظهم<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ (النساء: ٨٥).  
والمؤمن بهذه الأسماء يعيش مبتهجاً، منشرح الصدر، يقبل على عمله لا يحمل هم رزقه، فهو يساق إليه سوقاً، قال ﷺ: (لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها)<sup>(٢)</sup> يعلم أن رزقه قد كتب له وهو في بطن أمه كما في حديث عبدالله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد)<sup>(٣)</sup>.  
ومن آثار الإيمان بهذا الاسم على شخصية المؤمن، تعلقه بالله سبحانه وحده في جلب رزقه، وتوكله عليه وحده لا شريك له، من رئيس أو زوج أو والد وغيره ممن جعل الله رزقه على أيديهم، فلا يساوم على دينه أو مبادئه لإرضائهم، فهو يعلم أن الله وحده بيده رزقه، ولهذا عدّ العلماء من أنواع الشرك الأصغر: التوكل على المخلوقين فيما يقدرون عليه<sup>(٤)</sup> ومن مظاهره أن

(١) شأن الدعاء للخطابي ص (٥٣)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٧٣، ٢٣٩)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٠٣، ١١٩، ١٦٣)، والمنهاج الأسنى، لزين شحاتة (١/ ٣٦٢).

(٢) رواه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٠)، قال الألباني في صحيح الترغيب (١٧٠٢): «حسن صحيح».

(٣) رواه البخاري في كتاب القدر، برقم (٣٢٠٨)، ومسلم في كتاب القدر، برقم (٢٦٤٣).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد (٤٠، ٤٩٧)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٥١).

يحابي رئيسه في العمل محابة ظاهرة تجعله يقدم أوامره على مبادئه فيخون ويسرق ويزور ليرضيه فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب للرزق بل فوق ذلك فيقع في الشرك، والواجب الإيمان بأن الله وحده الرزاق وهؤلاء مجرد أسباب فلا يغضب ربه طلباً لرضاهم<sup>(١)</sup>.

أما المؤمن فيتحرى ولا يأكل إلا من الرزق الحلال ولا يتجاوز الأسباب المشروعة لطلب الرزق، وهي:

أ - الأسباب الحسية التي قدرها الله كوناً بالسعي في الأرض، قال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك: ١٥).

ب - والأسباب الشرعية بعبادته، واستغفاره، والتوكل عليه، وسؤاله من فضله.

ولا يطلب الرزق بغير هذين الطريقين؛ فلا يطلبه بالحرام، أو الغش، أو الكذب، أو السرقة، ولا بالدجل، والشعوذة، والسحر. يعلم أن الله رب العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم يربهم بنعمه، فالذي تكفل برزق الكافر لن يضيع المؤمن، فعلام الحرص على الدنيا حتى تنال بالحرام.

ويروى عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج، وكان أبوبكر يأكل من خراج، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبوبكر.

(١) ينظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٢/ ٢٣١-٢٣٤).

فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبوبكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته، فلقيني، فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبوبكر يده فقاء كل شيء في بطنه<sup>(١)</sup>.  
فهذا صديق هذه الأمة، يفعل هذا خوفاً من أكل الحرام وهذا من شكر نعمة الله.

وقد قال الله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ٢٤ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَاقٍ غُلْبًا ٣٠ وَفَيْكَةً وَأَبًّا ٣١ مَتْنَعًا لَكُمْ وَلَا تَعْمِلُوا كَمِثْلِكُمْ ٣٢ (عبس: ٢٤-٣٢).  
فالمطر والرياح والسحاب والجبال والأرض وغيرها كثير كلها مسخرة لأجل الإنسان.

واعتراف الموحد بفضل الله عليه يدفعه لشكر الله على فضله، فيستعمل نعمة الله في طاعته لا معاصيه، ومن الناس من ينسب ما به من نعم إلى علمهم، أو خبرتهم وجهدهم الشخصي، فهم كمن قال الله عنه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨).

وهو قارون يقول لما أرشده قومه إلى الخير: إنما أوتيت هذا المال لأنني أستحقه، فلا حاجة بي إلى ما تقولون، ولم يعلم أن الله لو لم يسهل له اكتسابها

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، برقم (٣٨٤٢).

لما اجتمعت عنده<sup>(١)</sup>.

وهذا كفر بنعمة الله لأن علمه، وخبرته، وجهده، من فضل الله عليه، وهذا أحد أسباب ظلم كثير من العاملين، وأخذ حقوقهم، أما المؤمن الموحد فيرى أن من شكر نعمة الله أداء حقوق الناس من أولاد أو زوج أو زوجة أو موظفين أو طلاب أو غيرهم في أي مكان يعمل فيه، فهو يعلم أن ذلك سبب للبركة في رزقه، وكم رأى الناس من سلب النعمة، أو سلب بركتها فصارت نقمة عليه يشقى بها.

### ٣- السميع البصير:

الله ﷻ سميع وسع سمعه الأصوات سواء عنده السر والجهر، وهو السميع بمعنى المجيب ومنه قولنا في الصلاة: «سمع الله لمن حمده» أي قبل الله حمد من حمده.

وهو بصير يدرك المبصرات<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر: ٥٦).

ومن آثار هذين الاسمين في إتقان العمل:

أولاً: أن العامل يعلم أن ربه يجيب دعوة المضطر، ويكشف المحنة عند

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ٢٩٠)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٥).

(٢) ينظر: شرح نونية ابن القيم، لمحمد خليل هراس ص (١٠١)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٧٤).



الافتقار، ويغفر الزلة عند الاستغفار، ويرحم الضعيف عند الانكسار<sup>(١)</sup>، فيستعين به كلما أَلَمَتْ به ضائقة، يسأله الإعانة، والسداد، وأن يختار له ما فيه الخير، وهذا من أقوى أسباب التوفيق في العمل والإصابة فيه، فإن أخطأ، أو زل، عاد إلى ربه واستغفره ولم يصِرْ على خطئه، يعلم أن ربه يغفر ويرحم ويقبل التوبة.

ثانيًا: ومن آثاره استشعار عظمة الله وكماله فيحذر أن يراه ربه على معصية أو خيانة، أو يسمع منه ما لا يرضاه، فهو متيقن أن الله سميع بصير، فهو يعبد الله كأنه يراه فوق سماواته على عرشه مطلع على عبادته، ينظر إليهم، ويسمع كلامهم، ويعلم بواطن نفوسهم، فهو يشاهد بقلبه ربًّا عرفه بأسمائه وصفاته، فهو يراقبه كأنه يراه رأي العين، ليس إيمانه محض تقليد، فهو يبذل جهده في تحسين عبادته وعمله، وإتمامه وإكماله، لأنه يعظم ربه ويخشاه قال ﷺ في حديث جبريل المشهور: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)<sup>(٢)</sup>.

قال بعض السلف: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٥٩)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٢٦)، والمنهاج الأسنى، د. زين شحاتة (٢/٤٧٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، برقم (٥٠)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٨).

(٣) نقله ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/١٢٩).

وكتب ابن السماك<sup>(١)</sup> الواعظ إلى أخ له: أما بعد، فأوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك، وخف من الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرک، وليكثر منه وجلک، والسلام<sup>(٢)</sup>.

إن تذكير من يعملون معنا على استشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة في الأعمال، والمؤمن يمكنه ذلك من خلال إيمانه باسم الله «السميع البصير» ولهذا كانت هذه المهمة من أصعب المهام عند غير المسلمين يقول د. كوفي: «لقد قمنا بإجراء مقابلات شخصية مع عدد من المديرين الحائزين على جوائز الجودة... وكان من بين ما سألناهم عنه هو: ما هي أهم التحديات التي قابلتك؟ كانت أكثر الإجابات شيوعاً هي: التخلي عن الرقابة والتحكم في المرؤوسين، ثم يعلق د. كوفي على ذلك قائلاً: إنها من الأمور الصعبة التي لا تتفق مع أسلوب تربيتنا ونشأتنا»<sup>(٣)</sup>.

ولو حرص المدرء والآباء والمربون على تربية من تحت أيديهم على

(١) هو: محمد بن صبيح العجلي الكوفي واعظ مشهور، توفي ١٨٣ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٢٩ / ٨).

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (٤٠٨ / ١).

(٣) إدارة الأولويات ص (٣٧٤).



استشعار معاني هذين الاسمين، ما احتاجوا إلى أي مراقبة ولقام من يعمل معهم بعمله خير قيام، وشتان بين مراقبة الله ومراقبة خلقه، ونبي الله يوسف عليه السلام يضرب لنا مثلاً رائعاً في إتقان عمله عند سيده عزيز مصر، فلما بلغ أشده، وكان غاية في الجمال، عرضت عليه امرأة العزيز نفسها، وطلبت منه أن يفعل الفاحشة، وكانت من أجمل النساء، وهي سيدته، فقال لها: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَقْوَىٰ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣).

وقد وصف الله سبحانه يوسف بالإحسان بقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)، وفي قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦). وفي السجن وصفه من معه في السجن بقولهم: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٣٦).

وعلى لسان إخوته قبل أن يعرفوه: ﴿قَالُوا يَتَّيِّبُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٧٨).

لم يكن يوسف عليه السلام يخاف أحداً غير الله تلك اللحظة، فالأبواب مغلقة، والداعية إلى الجريمة سيدته، فما عصمه من الظلم والخيانة سوى مراقبة الله وخوفه.

ولما أمر الله تعالى الأزواج بالإحسان إلى زوجاتهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا



فَمَسْكُوهُمْ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴿ ختم الآية بقوله: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٣١).

وفي الآيات التي بعدها نهى عن ظلم الزوجات فقال سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

وأمر بإعطاء المرأة نصف مهرها إن طلقت قبل الدخول بها، إلا إن تجاوزت هي أو وليها عنه، ثم حث سبحانه على العفو، وختم الآية ببيان اطلاعه سبحانه عليهم ورقابته لهم فقال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

وفي هذا تربية للمؤمن في تعامله على مراقبة الله سبحانه، ماذا سيحدث لو أن جميع مؤسسات الدولة تعمل في بيئة تقوم على مراقبة الله سبحانه؟ سيكون العمل في جو تسوده الثقة، فالأفراد يشرفون على أنفسهم فكل ما هو مطلوب منهم من الأخلاق والقيم واضح، وهناك فهم مشترك من الجميع لما يجب أن يعمل به، هنا يصبح القائد، أو المدير، أو الأب، مصدرًا للعون، أي مساعدًا ومستشارًا ورائدًا، يزيل العقبات ثم يتعد عن الطريق.

ففي مجال الرقابة: يحتاج الرئيس في المؤسسات التي لا تعنى بتربية أفرادها على الإيمان بالله السميع البصير إلى الكثير من الجهد والوقت، لمتابعة



ما يجري، أما في البيئة التي تعني باستشعار عظمة الله ومراقبته فأنت بوصفك مسئولاً لست بحاجة إلى المراقبة، وإنما في حاجة إلى إطلاق طاقات مرؤوسيك، وهناك يمكن أن تشرف على المئات بدلاً من عدد دون العشرة.

قال نافع: خرجت مع ابن عمر رضي الله عنهما في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع فقال له عبدالله: هلم يا راعي فأصب من هذه السفرة، فقال: إني صائم. فقال له عبدالله: في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعي هذه الغنم وأنت صائم؟ فقال الراعي: أبادر أيامي الخالية. فعجب ابن عمر وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجترها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها؟ قال: إنها ليست لي إنها لمولاي. قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب؟ فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله؟ قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال الراعي: فأين الله، فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم<sup>(١)</sup>.

فانظر: هذا الراعي الذي اتقى الله ويعبد في غنم سيده كيف كافأه الشكور ﷻ فصار حرًا وصارت الغنم كلها ملكًا له.

(١) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢/ ١٨٨).

هذا في مجال الرقابة، أما في مجال الحوافز والمكافآت ووسائل تحفيز من ترأسهم وتدفعهم للعمل، في البيئة التي لا تراقب الله أنت تعمل باعتبارك رئيساً ضمن إطار نظرية الثواب والعقاب أو العصا والجزرة، أي تضع الجزرة أمام المرؤوس، والعصا خلف ظهره، أما في البيئة التي تخاف الله وترجوه وتراقبه، فالمرؤوسون يأتيهم الحافز من داخل أنفسهم، ويأتيهم الحماس من الإحساس بالحاجة لإنجاز هدف مشترك ورسالة واحدة هي «رضى الله».

فانظر إلى الفرق بين هاتين البيئتين فئة لا تعرف الله حق معرفته، وفئة تراقب الله وتعظمه، كم من الوقت يضيع في البيئة الأولى حيث التحكم والرقابة والإشراف البوليسي - كما يسميه د. كوفي<sup>(١)</sup> -؟ أو كم من الوقت ينفق في البيئات والنظم القائمة على الحوافز والمنافسة الداخلية بين الأفراد.

إن النظام والقانون أمران مهمان، ومن غيرهما يصعب وجود تقدم حضاري، لكنهما قاصران لما فيهما من ثغرات كثيرة، كما أنهما يظلان قابلين للتفسير المختلف والتحايل، وهما عاجزان عن بسط سلطتهما على تصرفات الناس داخل منازلهم، إن مراقبة الله وحدها هي التي تحول دون الظلم والفساد فهي التي تُعمل الرقابة الداخلية والتشغيل الذاتي، وإذا كثرت القوانين وكانت لا تقوم على أساس من القيم والأخلاق، فإن المشهد الاجتماعي والإداري

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٥٠).

سيكون مأساويًا يدعو إلى الرثاء!<sup>(١)</sup>.

#### ٤- الرحيم الرفيق:

الرحيم معناه: ذو الرحمة الدائمة الواسعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٣)، والإيمان بهذا الاسم يجعل المؤمن يتعلق برحمة الله، ويكون منتظرًا لها، فيحمله هذا على فعل كل سبب يوصله إلى رحمة ربه ومن أسباب رحمة الله:

١- إحسان عمله وإتقانه قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

٢- الابتعاد عن المعاصي ومنها الخيانة والكذب والغش؛ فإن تقوى الله من أقوى أسباب رحمته قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

٣- رحمة الناس عامة، ومنهم من يعمل معه من زوج أو زوجة أو أبناء أو رئيس أو مرؤوس فيوسع عليهم، ويخفف عنهم، ولا يكلفهم ما لا يطيقون، قال ﷺ: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: (اللهم من ولي من أمر المسلمين شيئًا فاشفق عليهم فأشقق عليه، ومن ولي من أمر المسلمين شيئًا

(١) ينظر: جدد عقلك، د. عبدالكريم بكار ص (٦٧).

(٢) رواه أحمد (١٨٨٣٨).

فرفق بهم فافرق به<sup>(١)</sup>، ويرحم والديه خاصة قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء: ٢٤).

وبالرحمة يحنو الوالدان على أبنائهم، قبل رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً قط. فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: (من لا يرحم لا يرحم)<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: (أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك)<sup>(٣)</sup>.

ورحمة الأزواج كل واحد منهما الآخر واجبة وقد امتن الله على عباده بما جعل بينهما من رحمة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، وبالرحمة يحنو القادة على أتباعهم وقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس رحمة فقد وصفه الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

ومن أسماء الله «الرفيق» في أفعاله وشرعه، والرفق: اللين والسهولة والتأني في الأمور، وضده العنف والتشديد، وقيل هو: اللطف والدربة وحسن التصرف والسياسة، والله سبحانه رفيق في أمره وشرعه، قال ﷺ: (يا عائشة! إن

(١) رواه مسلم، برقم (١٨٨٢).

(٢) رواه البخاري، برقم (٥٥٣٨)، ومسلم، برقم (٤٢٨٢).

(٣) رواه البخاري، برقم (٥٩٩٨).

الله رفيق يحب الرفق. ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه<sup>(١)</sup>.

وقد كان لينه ﷺ مع المؤمنين، وهو نبينهم وقائدهم ومعلمهم، من رحمة الله بنا قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩):

أي فبرحمة من الله، سهلت لهم أخلاقك، وكثرت احتمالك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ أي: غليظاً جافياً سيء الخلق قليل الاحتمال ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ أي: متجهم الوجه، قليل الإشفاق والرحمة، وقيل: فظاً في القلب، غليظاً في الفعل، لانفضوا من حولك: أي لنفروا وتفرقوا عنك، ﴿فَأَعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: تجاوز عن زلاتهم<sup>(٢)</sup>.

فكان ﷺ مضرب المثل في إحسان التعامل مع الناس، ولو فعل الأزواج والمربون والمدراء مثله فجعلوه قدوة لهم في الرحمة لكانت أعمالهم غاية في الجودة والإتقان.

ومن تأمل حال الناس وجد أن الرفيق تيسر له الأمور، ومن يخالط الناس لا بد له من الرفق، ومن أودى فداغ عن نفسه بلين ورفق اندفع عنه أذى الناس بما لا يندفع بمقابلتهم بمثل أعمالهم، وهو مع هذا تحصل له الراحة

(١) رواه مسلم، برقم (٢٥٩٣).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٢/١٢٥)، وتفسير القرطبي (٤/٢٣٥).

والطمأنينة والحلم، والرفق لا ينافي الحزم فكلاهما من محاسن الأخلاق<sup>(١)</sup>.

#### ٥- الغفور التواب:

الغفور التواب اسمان من أسماء الله، فالغفور معناه: الساتر لذنوب عباده وعبودهم، والمتجاوز عن أخطائهم، قال تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٢٩).

والتواب الذي يقبل توبة عباده، وجاء الاسم على صيغة المبالغة لقبوله توبة عباده وإن تكررت مرة بعد مرة، فهو الذي يوفق عباده للتوبة ويسرها لهم ثم يقبلها منهم.

والتوبة معناه: الرجوع والعودة<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولاً: أن يعلم الموحّد أن الله يقبل التوبة ممن تاب فيتوب من ذنوبه، والتوبة النصوح لها خمسة شروط:

أ - الإخلاص لله فيها فلا تكون توبته لعجز، أو طلب مدح، أو خوف ذم أو عقوبة.

(١) ينظر: تفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢٠٧)، وفقه الأسماء ص (٣١٥).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٥٢، ٦٥، ٩٠)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٤٢)، والمنهاج الأسنى (٧٦٠).

ب - الندم على ما حصل والخجل من الله إن وقع في الذنب، والعزم على عدم العودة إليها.

ج - الإقلاع عن الذنب الذي تاب منه، والابتعاد عن أصحاب السوء الذين يزينوها.

د - رد المظالم إلى أصحابها، واستحلال المظلومين.

هـ - أن تكون التوبة في وقت قبولها، فإذا حضرت الإنسان الوفاة لم تنفعه التوبة، وإذا طلعت الشمس من مغربها لم تنفع أحدًا توبته.

وقد أمر الله عباده بالتوبة والاستغفار، وأخبرهم بأنه غفور رحيم، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠).

ثانيًا: ومن آثار هذا الإيمان أن التوبة والاستغفار سبب نزول البركات، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: ١٠-١٢).

وقال ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، وزقه من حيث لا يحتسب)<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أبو داود، برقم (١٥١٨)، وسكت عنه، وابن ماجه (٣٨١٩)، وأحمد في المسند (٢٤٨/١)، والحاكم (٢٦٢/٤)، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وغيرهم، وضعفه الألباني في الضعيفة (٧٠٦)، وقال الشيخ ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب شريط (٢٣٨): «الحديث ضعيف السند، لكنه صحيح المعنى».

وكل هذه البركات من أسباب التوفيق في العمل وإصابة الحق فيه.  
ثالثاً: ومن آثار هذا الإيمان أن يكون المؤمن دائم الصفح والعفو عمن يعمل معهم، مهما أساءوا إليه، فإن من أسباب عفو الله، عفو الإنسان عن زلات البشر؛ لأنه يعلم أن ربه عفو يحب العفو، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢).

قيل في سبب نزول هذه الآية: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له قريب اسمه مسطح وكان ينفق عليه، فلما كانت حادثة الإفك تكلم مسطح في عائشة رضي الله عنها فحلف أبو بكر الصديق ألا ينفعه أبداً، فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين رضي الله عنها، وأقيم الحد على من أقيم عليه، ومنهم مسطح، حث الله ﷺ أبا بكر على الإنفاق عليه<sup>(١)</sup>.

فالجزاء من جنس العمل، فكما تعفو وتغفر على من أخطأ في حقك، يغفر الله لك، وفي الحديث قال ﷺ: (ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم)<sup>(٢)</sup>.  
فالقائد المسلم يتوقع الخطأ ممن يعمل معهم لأن الخطأ من طبيعة الإنسان.

(١) رواه البخاري، برقم (٢٦٦١).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١/٧٩١)، رقم (٣٨٠)، وأحمد (٢/١٦٥، ٢١٩)، وغيرهم، وصححه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٤٨٢).

يقول أحد القادة من ذوي الرؤية في تقريره السنوي: «وضع الثقة بالأفراد كي يصبحوا أكثر ابتكارًا وإيجابية من خلال إعطائهم المزيد من الحرية، ليس ضربًا من ضروب التفاؤل والثقة الزائدة بكمال العنصر البشري، بل هي إيمان بأن الأخطاء البشرية يمكن تخطيها والتغلب عليها، عندما يعمل الجميع بالتعاون في جو من الثقة والحرية والاحترام المتبادل، بعكس الحال لو كان هؤلاء يعملون في ظل كمٍ من القواعد، والإجراءات، والقيود التي وضعها أشخاص آخرون هم أنفسهم لا يتصفون بالكمال»<sup>(١)</sup>.

ما الذي سيحدث لو أن أحد العاملين ارتكب خطأ؟ في مناخ الثقة ينظر إلى الخطأ على أنه فرصة للتعلم، إذا لم تنجح حاول أن تعرف السبب. اتصل بغيرك، حاور الجميع، اكتشف ما يجب أن تتعلمه من ذلك، ثم تقدم إلى الأمام، إن المنظمة لا تكسب عندما يخاف الأفراد من المحاولة والخطأ. إن الأفراد لا يتحكمون في أنفسهم إلا إذا شعروا بحريتهم في المحاولة وارتكاب الأخطاء.

وفي ذلك يقول أحد المديرين: في المواقف الصعبة وعندما يكون هناك قرارات تتسم بالمسؤولية من المرؤوسين، عندها أريد من كل المرؤوسين أن يعملوا بكل الطاقة والحماس مستخدمين قدراتهم على الحكم طوال الوقت، الاتفاقية بيننا تنص على أنهم إذا أخطأوا فغالبًا ما يكون السبب هو أنا، ولكن

(١) نقلًا عن إدارة الأولويات ص (٣٨٩، ٣٩٠).

إذا كرروا الخطأ فهم سبب هذا الخطأ، وهذا نوع من الدعم الكافي لتعبئتهم من الداخل يضمن لهم الثقة في النفس عند اتخاذ القرارات.

هل تتكرر نفس الأخطاء باستمرار؟ قد لا يكون ذلك بسبب أن الاتفاقية غير واقعية أو غير مفهومة، قد يحتاج الأمر بينكم إلى مزيد من الاتصال وإلى تحديد المسؤولية، ربما كانت هناك حاجة لمعرفة أو خبرة جديدة.

هناك العديد من الأسباب لحدوث الأخطاء ولذلك لن تكسب الكثير عندما تؤاخذ مرؤوسيك بقسوة على أول خطأ، إن هذا التعجل سيكون بمثابة رسالة تنتشر في كل أنحاء التنظيم محطمة معها كل بإدارة للإبداع أو المخاطرة التي يحتاجها هؤلاء المرؤوسون للنجاح والمناقشة، بدلاً من العقاب، ناقش معهم الاتفاقية، قدم لهم تقييماً أميناً لما تراه ضرورياً للتغيير المطلوب<sup>(١)</sup>.

رابعاً: ومن آثار الإيمان باسم الله الغفور أن يعلم الإنسان أنه لا بد له الوقوع في الخطأ مراراً ما دام يعيش مع الناس، وحينئذ فالواجب عليه أمور:

أ - أن يتعلم كيف يحس بوجود هذه الأخطاء، ويعترف بأنها أخطاء، وإلا فإنه لن يعرف أن تصحيح طريقه أصبح لازماً.

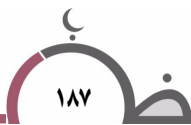
ب - إذا انتبه الإنسان إلى أنه فعل خطأ، فإنه بكل بساطة سيقوم بتصحيح خطئه.

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٩٠، ٣٩١).



يضرِب مؤلف كتاب «أدب النجاح» مثلاً يبين فيه كيفية التعامل مع الخطأ وأثرها في النجاح في العمل، فيشبه الإنسان في سعيه نحو هدفه في حياته أو أعماله، بالصاروخ الموجه الذي يحتوي في داخله على آلية ذاتية، تجعله يتعرف على هدفه ويبحث عنه ويتجه إليه، وعندما يحيد الصاروخ ولو جزئياً عن مساره الصحيح كما يحدث في مرات كثيرة، فإن جهاز التوجيه يقوم بالعمل اللازم للتصحيح والتصويب من أجل إعادة الصاروخ إلى مساره الصحيح المؤدي إلى الهدف، ثم يقول: إن الصاروخ لا يمكن أن يعدل مساره وهو جاثم مكانه لا يتحرك، فهو يستطيع أن يصحح مساره طالما هو مندفع للأمام صوب الهدف، ثم يستخلص من هذا المثال دروساً منها: أنك ما دمت تعمل فأنت ستخطئ مراراً، وعليك أن تتعلم كيف تستشعر وجود هذه الأخطاء، فإن اعترافك بهذه الأخطاء يجعلك تعلم أنك انحرفت عن الهدف، ولهذا ستقوم بالتصحيح اللازم، وسنلاحظ حينها أنك لن تشعر بالخجل من جراء هذا التصحيح - كما هو الحال مع الصاروخ - فارتكاب الخطأ والانتباه إليه، والاعتراف به، والقيام بتصحيحه، هو بالضبط السلوك الأمثل للتقدم نحو الهدف، والوصول إليه وإصابته بدقة، سواء أكان هذا الهدف محدداً لصاروخ ما، أم هدفاً في عملك أو حياتك حددته أنت لنفسك.

يقول كوبماير: «لا الصواريخ ولا البشر يتجهون مباشرة لأهدافهم في خط مستقيم، فلا الصواريخ ولا البشر بلغوا هذه الدرجة من الدقة والكمال».



ثم يبين أهمية الإصرار على بلوغ الهدف ولو وقعت الأخطاء، فيذكر أنه ما لم تكن في حركة تقدم مستمرة، لن تستطيع تصويب مسارك، ولهذا على الإنسان أن يتابع التقدم دون توقف، وأن لا يتردد مخافة الوقوع في أخطاء، يمكن للإنسان تصحيح هذه الأخطاء بينما هو يتقدم، ويتابع الطريق، ثم يقول: «الحياة أشبه ما تكون بركوب الدراجة يمكنك أن تصحح اتجاهك بسهولة طالما أنت تتحرك، فإذا توقفت عن الحركة، فستفقد توازنك ثم تترنح وتهوي إلى الأرض»<sup>(١)</sup>.

فمن يعمل عليه أن يتذكر أنه بشر غير معصوم، وأن يتوقع ارتكاب الأخطاء، ثم يصححها، فلا يجزع ولا ييأس وإنما يتبع السيئة الحسنة، وبقدر ما يسرع في تصحيحها، بقدر ما يتحاشى الانحراف عن مساره.

يقول ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم)<sup>(٢)</sup>.

ورسل الله ﷺ مع سمو أقدارهم ورفعة منزلتهم كانوا يستغفرون الله. وكان رسول الله ﷺ يقول: (إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)<sup>(٣)</sup>. والغين: الفتور عن الذكر أحياناً.

(١) أدب النجاح (٣١).

(٢) رواه مسلم في كتاب التوبة، برقم (٢٧٤٩).

(٣) رواه مسلم، برقم (٢٧٠٢).



وطالما أن الإنسان يعترف بأن ارتكاب الأخطاء ظاهرة طبيعية في الحياة، فلن يشعر بالخجل بسبب التراجع عن هذه الأخطاء، وتقبله الطبيعي لهذه الأخطاء وعدم شعوره بالخجل بسببها، سيحررانه إلى الأبد من «الشعور بالذنب» كون هذا الشعور يأتي عادة رديفًا للخطأ، وهذا الشعور يسبب عذابًا نفسيًا، وذهنيًا، يحول دون إتقان العمل الموكل إليه<sup>(١)</sup>.

إن الإنسان الذي زرع في نفسه خوف الله ورجاءه، كمن زرع أجهزة التحكم داخل الصاروخ فجهاز التحكم والإرشاد الموجود بداخله وهو ابتغاء وجه الله في كل عمل يعمل سعيده كلما انحرف إلى المسار الصحيح.

#### ٦- الجبار القاهر:

الله سبحانه الجبار، ولهذا الاسم ثلاثة معان: فهو الذي يجبر الضعيف. وهو: القهار لكل شيء.

وهو العلي على كل شيء، قاصم الجبابرة تنفذ مشيئته في كل أحد. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر: ٢٣).

وهو سبحانه القاهر: والقهر الغلبة والتذليل فهو سبحانه الذي قهر خلقه بسلطانه وقدرته<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦).

(١) ينظر: أدب النجاح (٣١).

(٢) المنهاج الأسنى (١/ ٢٧٠) وما بعدها.

والمؤمن بهذين الاسمين يلاحظ آثارهما التي لا تحصى فهو سبحانه من قسم كل جبار، وردّ كيده، وهو سبحانه الذي قهر الكافرين والمعاندين بانتقامه منهم، وإذلاله لهم، وذلك عدل منه، وحكمة، ورحمة، ونصر للمؤمنين، وهو الذي قهر نفوس عباده بخوف عقوبته قال تعالى واصفًا نفسه: ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ﴾ (غافر: ٣).

والموحد متوازن في شخصيته يجمع بين الخوف من الله سبحانه، ورجائه إن عصاه خافه، وإن أطاعه أو تاب من ذنوبه طمع في مغفرته، ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

#### أولاً: أن تعلم أهمية تحكيم القوانين:

فبقاء البناء شامخاً أو مصاباً بالتصدع يعتمد على متانة الأساس وهذا الأساس هو تطبيق النظام وتطبيق العقوبات الرادعة بحق من يخالف التشريعات يقول د. كوبماير: «ثمة إشارات بدأت تظهر، تنم عن التراخي المتعاضم في جميع هذه الأمور، ويبدو أن هناك تساهلاً مقصوداً في بعض قوانيننا وتنظيماتنا، يدل على مبالاة متعمدة لبعض جماعات الضغط المؤثرة في الاقتراع العام في مجتمعنا - يعني المجتمع الأمريكي - إن هذه السياسة ليست من الحكمة في شيء ولا من العدل في شيء».

ثم يقول: «ما من شخص مهما علا شأنه، أو كان صاحب مركز قيادي.. يستحق أي حصانة، أو حتى عقوبة مخففة، أو تافهة بسبب مخالفة

القوانين.. عمداً».

ثم تحدث عن طريقة تحسين تطبيق القانون، فذكر أن ذلك لن يتحسن إلا عندما يدرك الجميع إدراكاً قاطعاً أن أي مخالفة للقانون، أو النظام، سينتج عنها عقوبة حتمية قوية، غير متجاوزة، ويجب أن تكون العقوبة من القوة، والشدة بمكان لدرجة وضوح أمر عدم ربحية المجازفة بالوقوع في الخطأ. ثم قال: «هناك أشخاص كثيرون يميلون إلى القيام بلعبة الروليت الروسية مع القانون، لأنهم يدركون أن اسطوانات العقوبة الشديدة: غير محسوبة جميعها بالرصاص. لقد رسخ في أذهانهم أن التهريب من نتائج مخالفاتهم هو أمر ممكن، في ضوء الاتجاه الحالي لإعطاء أحكام بعقوبات خفيفة، وعقوبات معلقة التنفيذ، فضلاً عن الأحكام المتعلقة بإخلاء السبيل المشروط، وعن تأجيل تنفيذ العقوبة إلى ما لا نهاية - عن طريق المناورات القانونية - فقط عندما يكون العقاب أكيداً وسريعاً وقاسياً يمكنه أن يخدم العدالة كرادع قوي. وبالتأكيد، فإن كل الجهود الواعية يجب أن تُبذل لإعادة تأهيل المجرمين. وإذا تأكدنا من انصلاص أمرهم فعلاً: فلا بأس من إعادتهم إلى الحرية. لكن الأجدى من ذلك: هو أن نمنع وقوعهم في فكّ الإجرام من الأساس. إن منع ذلك، أو على الأقل ردعه، يكمن في إيقاع العقوبة الأكيدة السريعة الحاسمة.

وبالطبع: فإن الوضع المثالي، يتجلى في مقبلة الجريمة واجتناب ارتكابها

من الأساس، ومن جميع الناس. إنه لهدفٌ يبدو بعيد المنال. لكنه، مع ذلك، هدفٌ يستحق العمل من أجله دون كلل. وبناء على جميع ما تقدم، وفي ظل تنامي معضلة الميول الفاضحة لكسر القوانين، التي هي مشكلة واقعية موجودة بين ظهرائنا: فإنه ينبغي علينا أن نتعامل معها بالوسائل الموجودة المتاحة والمناسبة.

إن استمرار بناء هذه الأمة الحرة، يعتمد من أساسه: على احترام القانون والنظام وحسن تطبيقهما<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً: حفظ الأمانات:

وصف الزوجات الصالحات بقوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ (النساء: ٣٤).

فلاحظ كيف قدم القنوت وهو عبادة الله على حفظ أسرار الزوج والبيت، للدلالة على تلازم خوف الله وحفظ الأزواج<sup>(٢)</sup>، فالصالحة يكون لها من مراقبة الله وتقواه ما يجعلها محفوظة من الخيانة قوية على حفظ الأمانة<sup>(٣)</sup>، ويقاس عليه احترام الموظف لأسرار عمله خوفاً من الله إن فرط فيما أوّتمن عليه.

(١) أدب النجاح ص (٦٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن عاشور (٥ / ٤١).

(٣) ينظر: تفسير المنار (٥ / ٦٠).

### ثالثاً: التواضع للخلق ومحبتهم:

المسلم الموحد الذي يعرف الجبار القهار، يتواضع للخلق، ولا يتجبر، فينقم منه جبار السموات والأرض، وقد ذم الله الجبارين لأن تجبرهم ما كان إلا من إعجابهم بأنفسهم، ثم تكبرهم على من تحت أيديهم، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴿١٧﴾ وَمِنْ وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم: ١٥-١٧).

يذكر د. كوبماير في كتابه أدب النجاح أن من يُحْدَق بهم الخطر، لا يدركون أنهم هم الذين جلبوا هذا الخطر إلى أنفسهم في حقيقة الأمر، وأن الأذكياء يتجنبون الأوضاع التي يمكن أن تجر إلى أنفسهم، أو على المحيطين بهم الأذى المباشر أو غير المباشر ثم يقرر أن أي شخص يهدد بالخسارة - فكيف إذا ظلم - لا بد أن يستجيب لهذا التهديد بطريقة عدائية إن عاجلاً، أو آجلاً، وسيرد على من أساء إليه، وأن الذين ينتشون بقوتهم التي يزرعون بها الخوف في نفوس المحيطين بهم، إنما يضعون أنفسهم في خطر محقق، ولا يلبث هذا الخوف من أن يرد عليهم، واستشهد على هذا بكلمة لأحد شعراء الرومان يقول فيها: «لا بُدَّ لمن يرهبه معظم الناس من أن يكون خائفاً من أناس كثيرين»، يشير بهذه العبارة إلى حاكم ظالم، ثم يذكر د. كوبماير أنه ليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الجبابرة مهددين بخطر التعرض للاغتيال مع أن هذا

الأمر كثيرًا ما يحدث، لكنهم غالبًا ما يوصفون بكل بساطة، بأنهم أشخاص غير مقبولين وغير مرغوب فيهم في المستقبل، يبقى أن هؤلاء الطامحين إلى السلطة، والنفوذ، عن طريق التهديد، والتخويف، هم أنفسهم في خطر أكيد، هكذا تعلمنا دروس التاريخ، ومن المحتمل أن لا يكون موعد الاستحقاق بعيداً<sup>(١)</sup>.

ويذكر صاحب كتاب قواعد العمل أن كثيرًا من كتب الإدارة فكرتها الأساسية التي تعلمها الناس: أن تكون قاسيًا، منافسًا، محاربًا، والنتيجة: هي أن ينسى كل منا آدميته ونصبح في مجتمع أشبه بالغابة يأكل القوي فيه الضعيف، وهذا غير صحيح، وقد شرح في كتابه أن النجاح في إدارته هو من يعامل من معه باللطف ويكون قريبًا منهم، حاميًا لهم متعاونًا معهم لأن هذا هو ما يشعرون بالأمان وبأنهم ليسوا بحاجة لأن يتخذوا موقفًا دفاعيًا ضد إدارتهم، وليسوا بحاجة لحماية أنفسهم منها<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- الحي القيوم:

الحي: من أسماء الله تعالى، فهو كامل الحياة الذي لا يموت، والقيوم من أسمائه أيضًا وله معنيان:

أ - القائم بنفسه، المستغني عن جميع مخلوقاته.

(١) ينظر: أدب النجاح ص (٢٢٤).

(٢) ينظر: قواعد العمل، لريتشارد تمبلر ص (١٣٣).



ب - الذي قامت به المخلوقات، فهو الغني من كل وجه، الذي افتقرت إليه المخلوقات من كل وجه<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

ومن آمن بهذين الاسمين علم أن جميع المخلوقات قائمة بالله، فالكون كله بحوله وقوته وأمره، مما يشعره بعظيم فضل الله عليه، فيتعلق قلبه به، ويحمده على نعمه حيث سخر له الكون، فيقدر بديع صنع خالقه، ويشكره، ويحمده، أن بسط أمامه هذه النعم فيبحث في عمله عما يرضيه لأنه قد أحبه، ويتعد عما يسخطه، يقول ابن القيم رحمه الله: «يشعر المؤمن بمشهد القيومية فيرى سائر التقلبات الكونية، وتصاريف الوجود، بيده سبحانه وحده، فيشهد ملك الضرر والنفع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، فيتخذة وحده وكيلاً، ويرضى به رباً ومدبراً وكافياً... فلا يحجبه خلقه عنه سبحانه، بل يناديه كل من المخلوقات بلسان حاله: اسمع شهادتي لمن أحسن كل شيء خلقه. وأنا صنع الله الذي أتقن كل شيء»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٠)، والحق الواضح، لعبدالرحمن بن سعدي ص (٨٨)، وشرح نونية ابن القيم، لمحمد خليل هراس ص (١٠٤)، وفقه الأسماء الحسنی للبدر ص (٨٧).

(٢) مفتاح دار السعادة ص (٢٦).



### ومن آثار اسم الحي القيوم عليه:

أولاً: أن يخلص له عمله، فلا يكون همه طلب مدح الناس، أو الهرب من ذمهم، وإنما قصده إحسان عمله وإتقانه، ابتغاء وجه الله قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (غافر: ٦٥).

ثانياً: ومن آثاره أن يتوكل عليه، ولا يعلق قلبه بأحد سواه، كائنًا من كان، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ (الفرقان: ٥٨).

والتوكل على الله يورث العامل قوة في جسده، وروحه، فالتوكل على الله قوي، والتوكل على غيره ضعيف قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

ثالثاً: والدعاء بالحي القيوم له أثر عظيم في كشف الكروب، ودفع المكاره، حتى قيل: إنه اسم الله الأعظم<sup>(١)</sup>. وهذا من أسباب إتقان العمل لأن العامل يستعين بالله على تحقيق مراده وإتمام عمله.

### ٨- العلي الكبير:

الله سبحانه هو العلي: فهو علي في ذاته، فوق خلقه، على العرش استوى، وهو علي في صفاته، فله علو القدر وهو عظمته، وعلو صفاته، وله سبحانه علو القهر، فهو الذي قد قهر بعزته الخلق كلهم فنواصيهم بيده<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/ ٩٠).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٦٦)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢٢٤)، =

وهو الكبير سبحانه العظيم الجليل، قد كبر وعلا في ذاته، وصفاته، وأفعاله، فهو أكبر من كل شيء وأعلى من كل شيء<sup>(١)</sup> قال تعالى مخاطباً الأزواج: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

أي: إن أطعنكم فلا تبغوا عليهم، فيتصر لهن منكم، فهو أعلى منكم<sup>(٢)</sup>، وقد جاء هذا التحذير لتنبيه الناس إلى خطر الظلم، فإنه قل من يعاقب على قدر الذنب، فأعلمهم بأن الله علي كبير في سلطانه عليكم، فوق سلطانكم على نسائكم فلا تؤذوهن بالقول أو الفعل، فإن آذيتوهن عاقبتكم، وإنما أتى بهذا النهي لأن سبب بغي الزوج هو ما يحسه في نفسه من الاستعلاء عليها، وكونه أكبر منها وأقدر، فذكره تعالى بعلوه وكبريائه وقدرته عليه ليتعظ ويتقي الله فيها. ومن يتفكر في كتاب الله يعلم أن هذا التحذير شامل لكل من يتولى شئون المسلمين فعليه أن يعلم أن الله فوقه، وسلطانه فوق أي سلطان، وفي هذا تربية للقادة والأتباع، فإن الاتباع من الأبناء والموظفين وغيرهم يتربون على العزة فلا يكونون أدلاء عبيداً لأي مخلوق، إنما ذلهم الله وحده<sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله ﻋَﻠَﻴْكَ:

=والمنهاج الأسنى (١/٢١٩)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٤٦، ١٥١).

(١) المنهاج الأسنى (١/٢٢٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٨/٣١٨)، والبغوي (٢/٢٠٧).

(٣) ينظر: تفسير المنار (٥/٩٤).



العز إزاري والكبرياء ردائي فمن ينازعني عذبتة<sup>(١)</sup>.

وقد قصَّ الله في كتابه عاقبة من تكبر على خلقه، وأفسد في الأرض، فعاقبهم الله بالذل والهوان ليكونوا عبرة لغيرهم، وعذاب الآخرة الذي توعدهم به أشد، وقال ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس)<sup>(٢)</sup>.

وبطر الحق: جحده وردة<sup>(٣)</sup>، وغمط الناس: احتقارهم وظلمهم<sup>(٤)</sup>.

وأول ما يثمر الإيمان باسم الله الكبير:

أولاً: أن يتعلم المؤمنون أن الكبر والعظمة لله وحده، وأن يتواضعوا لمن يتعاملون معه، ويلينوا لهم، وأن يتواضع المؤمن للحق إذا ظهر له وينقاد، مع لين الجانب، وقهر النفس فإنها تتطلع إلى التعالى.

قال الفضيل بن عياض: «التواضع أن تخضع للحق، وتنقاد له، وتقبل الحق من كل من تسمعه منه، وهو أحسن ما يتزين به الإنسان»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم في اللباس، برقم (٢٦٢٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، برقم (٩١).

(٣) ينظر: النهاية، لابن الأثير (١/ ١٣٥) (بطر).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٨٧) (غمط).

(٥) مدارك السالكين، لابن القيم (٢/ ٣٢٩).

وقال منصور بن عمار<sup>(١)</sup>: «أحسن لباس العبد التواضع والانكسار»<sup>(٢)</sup>.  
ومن أعظم الأمثلة على التواضع تواضعه ﷺ حين نهى عن إطرائه وكثرة  
الثناء عليه فقال ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا  
عبد فقولوا عبدالله ورسوله)<sup>(٣)</sup>.  
وصفه الحسن بن علي ﷺ فقال: «ما كانت تغلق دونه الأبواب، ولا  
يقوم دونه الحجاب،... ولكنه كان بارزاً من أراد أن يلقي نبي الله لقيه»<sup>(٤)</sup>.  
وتعلم أصحابه منه التواضع وطبقوه فأبوبكر ﷺ يجلب للحي أغنامهم  
فلما صار خليفة استمر في ذلك وقال: «إني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه»<sup>(٥)</sup>.  
وكان سلمان الفارسي أميراً على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام ومعه  
حمل تب، فقال لسلمان تعال احمل - وهو لا يعرفه - فحمل سلمان فرآه الناس  
فعرفوه. فقالوا: «هذا الأمير» فقال الرجل: لم أعرفك. فقال له سلمان: لا، حتى  
أبلغ منزلك، وفي رواية: «إني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك»<sup>(٦)</sup>.

(١) منصور بن عمار أحد الوعاظ، توفي عام ٢٠٠هـ، ينظر: حلية الأولياء (٩/٣٢٦).

(٢) حلية الأولياء (٩/٣٢٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (٣٤٤٥).

(٤) المنهاج الأسنى (١/٢٣٣).

(٥) صفة الصفوة، لابن الجوزي (١/٢٥٨).

(٦) المرجع السابق (١/٥٤٢).

يقول د. كوفي: «صفة التواضع هي أم الفضائل، إنها تجعلنا مجرد وعاء... بدلاً من أن نكون نحن المصدر...، إنها تطلق العنان لكل قدراتنا على التعليم، والنمو، والفعل، إن التواضع النابع من كون المرء يؤمن بالمبادئ يدفعه إلى التعلم من الماضي يأمل مستقبلاً أفضل، ويتصرف بثقة في الحاضر... أننا لو تصرفنا في ضوء هذه المبادئ لتحسنت نوعية حياتنا»<sup>(١)</sup>.

ويقول نقلاً عن وزير الزراعة الأمريكي الأسبق: «كلنا يعتبر الكبرياء ذنباً يقتضيه أولئك الذين صعدوا إلى أعلى، مثال ذلك الأغنياء، والمتعلمون، وهم ينظرون إلينا عند المستوى الأدنى. ولكن ما زال هناك داء منتشر بيننا وهو التكبر من جانبنا عندما ننظر من أسفل إلى أعلى. ويتجلى ذلك من الغيبة، والنميمة، والبغض، والتقليل من شأن الغير، وعدم التسامح والغيرة»<sup>(٢)</sup>.

وبعض المسلمين الآن إذا نال منصباً تكبر على خلق الله، وهذا وصف أخذ في الانتشار في بلاد المسلمين، حتى غدا الحديث عن تواضع القادة والمسؤولين في بلاد الكفار، يثير استغراب المسلمين وتعجبهم، فسبحان الله! كيف يتركه أهل الإيمان ويفعله أهل الكفر ومن تعلم ظاهر الحياة الدنيا وعرف كيفية التعامل مع الناس يدركون أن تواضعهم لا يزيدهم إلا عزاً، ولين جانبهم لا يزيدهم إلا محبة من الناس، ومحبة الناس من أعظم أسباب انقيادهم،

(١) إدارة الأولويات ص (١٠٢).

(٢) المرجع السابق ص (٤٢٩).



وتعاونهم مع رؤسائهم وإتقانهم لأعمالهم.

#### ٩- الحسيب الوكيل:

الله سبحانه هو الحسيب الذي يحاسب خلقه، وهو الحسيب الكافي لعباده الذي عليه الاعتماد إذا رفعت إليه الحوائج قضاها. وهو الحسيب الذي انتهى إليه كل شرف في الوجود له صفات الكمال، والجلال، والجمال.

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (النساء: ٦).

والوكيل: فعيل من قولك: وكلت أمري إلى فلان أي جعلته ينظر فيه دوني، فالله سبحانه وكيل عباده الذين يلجأون إليه، ويعتمدون عليه، فيكفيهم، ويغنيهم، ويرضيهم<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء: ٨١).

ومن آثار الإيمان بهذين الاسمين: أن يعلم أن الله سبحانه هو المتكفل بأرزاق المخلوقات، الذي سخر للإنسان ما في السموات والأرض فضلاً منه، فما من دابة في الأرض إلا والله قد تكفل برزقها، وما توكل أحد على الله إلا كفاه وأغناه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)، ولما

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٦٩، ٧٧)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٨٢، ٢٤٣)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (٢٣٤، ٢٣٨)، والمنهاج الأسنى (٢/ ٧٠٧، ٧٠٩).

رجع المؤمنون من غزوة أحد وهم في ضعفهم سمعوا أن قريشاً تعد العدة للرجوع لحربهم مرة أخرى، فاستجابوا لله واستعدوا للقتال، غير مباليين بتخويف الناس من قوة قريش وقالوا: حسبنا الله: أي كافينا، وحافظنا، وهو نعم الوكيل، الذي توكل إليه الأمور، فهو القوي الذي سينصرنا مع قتلنا وكثرتهم، فكان الله حسبهم، فرجعت قريش خائفة ﴿فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٤).

يذكر ابن القيم أن التوكل نصف الدين، ونصفه الآخر الإنابة، فإن الدين توكل وعبادة. فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ولهذا جاء في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥).

فالمؤمن يتوكل على الله في إيمانه وتنفيذ أوامره، والنصر على أعدائه، وجهادهم، ويتوكل عليه فيما دون ذلك من الرزق، والعافية، والنصر على من ظلمه، ويتوكل عليه في إصلاح زوجه وأولاده، حتى أصحاب المعاصي والفواحش لا ينالون ما يريدون غالباً إلا باستعانتهم بالله، ويذكر ابن القيم أن توكلهم قد يكون أقوى من توكل كثير من أصحاب الطاعات، فيلقون أنفسهم في المهالك، معتمدين على الله أن يسلمهم، ومن صدق توكله على الله في حصول شيء ناله، فإن كان خيراً كانت عاقبته إلى خير، وإن كان شراً كان عاقبة ذلك عليه<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ١١٢، ١١٤).



والتوكل اعتماد القلب على الله، وتسليم الأمر وتفويضه إليه، وهو يورث العبد انشراحاً وقوة تكون سبباً في إتقان عمله.

والمؤمن يقتدي بنبيه ﷺ الذي علمه أن يتوكل على ربه منذ خروجه من بيته فيقول دعاء الخروج من المنزل: (بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم، أو أظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ)<sup>(١)</sup>.

والتوكل لا يعني التواكل، وترك الأخذ بالأسباب، فإن الأخذ بالأسباب من التوكل، وقد كان سيد المتوكلين محمد ﷺ يأخذ بالأسباب فيمشي في الأسواق ويأكل الطعام، ويستعد بسلاحه في الحرب، ويتداوى إذا مرض، ولم يكن ﷺ يركن إلى الأسباب، فالتوكل الصحيح أن تقطع تعلق قلبك بالأسباب، فالقلوب تتوكل، والجوارح تعمل بالأسباب، فقلبه مطمئن سالم من تشويش الأسباب، لأن اعتماده على الله قد حماه من خوفها ورجائها، والمتوكل حسن الظن بربه ومولاه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله، فحسن ظنك بربك هو ما جعلك تتوكل عليه، فما توكلت عليه إلا لأنك أحسنت الظن به وعظم رجائك فيه.

ويتجلى معنى التوكل على الله في دعاء الاستخارة التي كان ﷺ يعلمها

(١) رواه مسلم، برقم (٢٨٤).

أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، فعن جابر رضي الله عنه قال: كان ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري وآخره - فاقره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به، ويسمي حاجته»<sup>(١)</sup>.

فإذا فعل ذلك علم أن ما كتبه الله له وأمضاه ففيه الخير له في الأولى والآخرة.

#### ١٠ - الكريم الجواد المحسن البرّ:

الله كريم جواد كثير الإحسان والعطايا، لا يخيب رجاء أحد، ولا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه وتوكل عليه، يعطي ما شاء، لمن شاء، كيف شاء، بغير سؤال، إذا أعطى أجزل، وإذا عصي ستر، يعفو عن السيئات ويخبي العيوب، ويجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل<sup>(٢)</sup>، قال تعالى:

(١) رواه البخاري (١١٦٦)، ومسلم، برقم (٧٢٠).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٠)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٨١، ٢٢٥).

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَيْبَ غَنِيٍّ كَرِيمٍ﴾ (النمل: ٤٠).

والجواد: كثير العطايا، فهو سبحانه الجواد الذي عم جوده جميع المخلوقات، وخص بجوده من سألته من مسلم أو كافر قال ﷺ: (إن الله جواد يحب الجود)<sup>(١)</sup>.

والله هو المحسن في إنعامه، فيعطي النعم الكثيرة التي لا تعد، وهو محسن في فعله الذي أحسن كل شيء خلقه، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة: ٧)، وعن شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله محسن يحب الإحسان، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته ثم ليرح ذبيحته)<sup>(٢)</sup>.

فأخبر ﷺ أن الله من أسمائه المحسن، وأنه يحب منا أن نحسن أعمالنا ونتقنها، ثم ضرب مثلاً على ذلك بإحسان الذبح، وبين طريقة إحسانه، فيشمل هذا كل عمل يقوم به الإنسان، عليه أن يعلم أن ربه يحب منه إتقانه وإحسانه فيتخذ الأسباب لذلك قدر استطاعته.

ومن أسمائه سبحانه البر، والبر: هو الإحسان والصلة والخير، فهو

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/٤٢٦)، برقم (١٠٨٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (١٧٤٤).

(٢) رواه الطبراني (٧/٢٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٤)، وروى مسلم نحوه في كتاب الصيد، برقم (١٩٥٥).

سبحانه برعباده: أي يحسن إليهم، ويوسع عليهم بنعمه، ولا يقطع الإحسان إلا بسبب العصيان، قال تعالى حاكياً حال أهل الجنة: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٨) ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٢٩) ﴿فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ وَأَوْقِنَا عَذَابَ السُّمُومِ﴾ (٣٠) ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور: ٢٥ - ٢٨)، ومن آثار الإيمان بهذه الأسماء:

أولاً: إتقان العبد لعمله ابتغاء وجه ربه الذي أكرمه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَمَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار: ٦ - ٧). فهو سبحانه ينادينا بوصف كريم وهو إنسانيتنا، التي تميزنا بها عن الأحياء، وارتفعنا بها إلى مكان كريم، ثم يعقب ذلك بعتاب جميل جليل: ﴿مَا عَمَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾: أي: أيها الإنسان ما الذي غرك ربك، فجعلك تقصّر في حقه، وتتهاون في أمره، وهو ربك الكريم الذي أغدق عليك كرمه وفضله وبره؟<sup>(١)</sup>.

وثانياً: جود الله على الإنسان، وإحسانه إليه، يستوجب شكر هذه النعم بالبذل والإنفاق والصدقات، وفي العطاء والسخاء والكرم سعادة الدنيا والآخرة.

(١) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (١)، رواه الطبراني (٧/ ٢٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٤)، وروى مسلم نحوه في كتاب الصيد، برقم (١٩٥٥)، وسيد قطب (٦/ ٣٨٤٨).

والكريم يُشكر جوده بالعدل بين الناس، وإعانتهم في أعمالهم، وطيب الكلام لهم، وإزالة الأذى عن الطريق، روى أبوهريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كل سلامي من الناس - أي مفصل - عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى المسجد صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة)<sup>(١)</sup>.

فكل نعمة في إحسان خلق الإنسان يجب عليه شكرها.

ومن كرمه سبحانه أن جعل العطاء باباً للنماء، والصبر على الظلم سبباً للعزة، قال ﷺ: (ثلاثة أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر)<sup>(٢)</sup>.

ففي الحديث: حث على الكرم مع الوالدين والأزواج والزوجات والأبناء والموظفين وكل من نعمل معه، وفيه حث على الصبر عند الظلم، بعدم الجزع والتسخط، فإنه مما يورث القلق، فيأخذ بالأسباب التي ترفع الظلم عنه ويصبر على ما أصابه، فإن فعل جازاه الله الشكور بأن زاده الله بهذه

(١) رواه البخاري (٢٢٦/٥)، برقم (٢٧٠٧)، ومسلم، برقم (١٠٠٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد (٥٦٢/٤)، برقم (٢٣٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

المظلّمة عزّاً، وإذا علم العبد كرم ربه وجوده، توكل عليه وأحسن الظن به، وعظم رجاءه فيه، فإنه إذا أراد عملاً فإن الجواد من البشر لا يخيب ظن من رجاه، أو توكل عليه، أو أحسن الظن به، والله أكرم الأكرمين، له الصفات الحسنة، ليس كمثله شيء، وهذا من أقوى أسباب الراحة النفسية، التي تحرك الإنسان للعمل بكل نشاط وقوة، فيكمل عمله ويتقنه، بخلاف من لا أحد يتوكل عليه أو يرجوه ويحسن الظن به، فقد يتوقع الفشل، وتأخذه لمة الشيطان: إبعاد بالشر وتصديق به، فيقبل على عمله خائفاً أو يائساً، فأى توفيق يرجي له، وأي قوة أو نشاط نتوقعها منه؟

#### ١١ - الشكور الودود:

أصل الشكر تصور النعمة وإظهارها، ومقابلة المحسن على فعله بثناء عليه، واعتراف بعمله ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها. والله سبحانه هو الشكور الذي يجازي عباده على أفعالهم، ويثيبهم على أقل القليل منها، ولا يضيع لديه سبحانه عمل عامل، تتضاعف لديه الحسنات، ومن ترك شيئاً لأجله عوضه خيراً منه، ومن اتقاه جعل له مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى: ٢٣).

والودود: بمعنى الشاكر فهو سبحانه الذي يود عباده الصالحين ويحبهم،



كما أنه سبحانه ودود: بمعنى فعول أي: يوده عباده ويحبونه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴾ (البروج: ١٣ - ١٤)

وهو الودود سبحانه الذي يودد أحبابه إلى خلقه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (مريم: ٩٦)، والمؤمن الموحد يحرص على إتقان عمله وإحسانه لأنه يعلم أن هذا سبب مودة الله ومحبته له قال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥)، ورسوله ﷺ يقول: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)<sup>(١)</sup>.

ولهذا فهو في عمله لا يقترب من المحرمات مهما زينت له، أو رأى أن في تركها فوات دنياه، لأنه مخلص في عمله لا تستهويه شهوات الدنيا، يعمل وهو يراقب ربه الشكور، يعلم أن من ترك شيئاً له عوضه أضعاف ما تركه، وإذا أحسن من يعمل معه، شكر صنيعه، فصار الذي يدفع المؤمن إلى إتقان عمله أمور منها:

الأول: أنه يعلم أن شكر الناس من شكر الله ﷻ.

الثاني: علمه أن الله يحب الشاكرين الذي يشكرون الناس إذا أحسنوا

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٤)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢٤٢)، وفقه

الأسماء الحسنی، للبدر ص (٢٠٦، ٢٢٢)، والمنهاج الأسنى (٢/ ٦٢٥).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٧٥)، برقم (٨٩١)، وفي الكبير (١٩/ ١٩٩، ٤٤٨)، وحسنه الألباني صحيح الجامع، برقم (١٨٨٠).

إليهم أو إلى غيرهم.

قال ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)<sup>(١)</sup>.

فمن عمل لك، أثن عليه، واشكر صنيعه، وأعلنه بين الناس، وكافئه، وإذا أخطأ أحد أولادك أو موظفيك فاطلب منه تصحيح خطئه، وإن احتاج الأمر فعاقبه، لكن استر عليه ولا تفضحه، فإن هذا من شكر العاملين معك، ومما يحببهم في العمل معك، ويدفعهم إلى المزيد.

ولا شيء أسهل من الثناء والمدح فهو لا يكلف شيئاً، وهذه بعض الأمثلة على تأثيره على من تعمل معهم:

١ - أفراد عائلتك: والداك وأبنائك وزوجك وبقية أصدقائك سيرونك شخصاً رائعاً، وسيتوقون للالتفاف حولك، ويزورونك كثيراً، ويستمتعون بقضاء بعض الوقت معك.

يتحدث د. ريتشارد كارسون عن الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون، وهو نسيان شكر شركائنا في الحياة، لأننا نشعر أن ما يفعلونه أمر مسلم به، ولهذا نقصر كثيراً في شكرهم، بل إن بعضنا لا يقول له: «أشكر» إطلاقاً - مع أننا لا يمكن أن نتصور مدى حزننا وشقائنا بدونهم - ودليل ذلك أنه لو قام أحد أصدقائنا بشيء مما يفعلونه لعاملناه بطريقة مختلفة تماماً. ثم يذكر أن هذا

(١) رواه أبوداود، برقم (٤١٩٨)، والترمذي، برقم (١٩٢٦)، وأحمد (٧٧٥٥)، وصححه الألباني في صحيحه، برقم (٤٠٢٦).



النسيان هو الذي يفسر لنا سبب فشل كثير من الزيجات، وانتشار الشعور بالألم والملل عند بعضهم، ولا شيء يسعد الإنسان مثل أن يعطيه الناس حقه من الاعتراف بالفضل، ثم يقول: «كلما أكثر من فعل ذلك - يعني الشكر - كلما نمت لديك عادة ملاحظة الأشياء التي تستحق الشكر»<sup>(١)</sup>.

٢- تلاميذك في المدرسة، سيقبلون على الدراسة بحماس، وستكون نتائجهم باهرة.

٣- زملاؤك في العمل، سيتعاونون معك بكل سرور، وسيساهمون في ترقية السريع في سلم النجاح؛ لأنك عندما تعطيهم الشيء الذي يحتاجون إليه وهو «المدح والثناء» فإنهم سيردون عليك بإعطائك الشيء الذي تحتاج إليه وهو «التعاون»، وعندما تشني على جهود زميلك في العمل فإنك تمنحه بذلك ثقة بنفسه، وشعورًا بالأمان، قم بانتقاده وستجعله يشعر بعدم الأمان، بل إنه سيكون عنك في ذهنه صورة «المجرم»، وقد يظلمك ويتسبب في منع الترقية عنك، أو فصلك من وظيفتك، ولهذا السبب فإن الثناء مهم جدًا في علاقات العمل، إنه لا يجعل زملاءك يحبونك فحسب، بل إنهم سيهبون لمساعدتك إذا احتجت إليهم.

٤- وأنت شخصيًا إذا أثبتت على نفسك عند القيام بأي إنجاز، ستشعر بالسعادة والانشراح أينما ذهبت، يقول وليم جيمس عالم النفس الأمريكي

(١) لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك ص (١٤٤).

الشهير: «إن أعمق عنصر مميز لطبيعة البشر: هو التوق لاجتذاب الثناء والإعجاب»<sup>(١)</sup>.

ولهذا أسبغ هذه الحاجة بالثناء الصادق وسترى الجمع يتحلقون حولك ويعملون معك، فاجعل الثناء أسلوبًا يوميًا في كل حياتك، إنه شكل من أشكال العطاء ودروس الحياة اليومية تقول: «حتى تأخذ لا بد أن تعطي»، لا تبخل بالهدية على من أنجز عمله، واكتب معها عبارات المدح والثناء التي ترضي حاجة البشر الشديدة إلى الثناء والتقدير<sup>(٢)</sup>.

يقول د. كوبماير: إن كل إنسان يحمل على صدره لوحة كبيرة، غير مرئية، مكتوبًا عليها بالخط العريض:

- «أريد أن أكون مهمًا».
- «أريد أن أكون محطًا للإعجاب».
- «أريد أن أكون معتبرًا ومقدرًا».

وهذه اللوحة التي يحملها كل منا، ترى بعين البصيرة، وهي تحمل غرضين: «التحذير، والتوجيه»؛ ولهذا فأنت تجازف إذا أهملت هذا التحذير في أن تخسر هذا الشخص بشكل مؤكد، بل وتجازف باحتمال جعله عدوًا لك، وكثير من الناس لا ينتبه إلى هذا التحذير، بل يقوم بقول أو كتابة ما من شأنه

(١) أدب النجاح ص (٥٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق ص (٥٦ - ٥٩).



صراحة أو تعريضاً أن يهدم أيًا من هذه الحاجات الأساسية الثلاث ونقع في هذا الخطأ على الدوام، دون أن ندري أي خسارة تراكمية نجنيها على حساب مصالحنا، وأهدافنا الخاصة، كل هذا يجري عادة بسبب إهمالنا الناتج عن نسياننا هذا التحذير، ولهذا فإن علينا أن نقرأ ببصيرتنا هذه الكلمات كلما التقينا بأحد وجهًا لوجه، أو عن طريق المراسلة، أو على خط الهاتف، فهذه الكلمات الثلاث يجب أن تمثل قاعدة أساسية في جميع معاملتنا مع الناس، تحت كل الظروف، فإن في ذلك سرا من أسرار النجاح.

وبشكر من تعمل معه والثناء عليه تحقق له هذه الحاجات، قل له: إنك معجب به وبعمله، وقل للآخرين ذلك، وامتدحه لما فيه من صفات، ولما حققه من إنجازات بكل لباقة ولطف، وتأكد أنك تقوم بذلك، وأنت صادق أمين، وأن مدحك ليس نفاقاً لتنال به ربحاً مباشراً أو غير مباشر، عدد الصفات التي فيه تستحق الشكر والثناء حقاً، ولسوف تأخذك الدهشة والسرور حيال ما ستجده في الناس من كفاءات، وإنجازات، وعلامات وممتلكات، ومواهب جديرة بالإعجاب<sup>(١)</sup>، ثم لا بد من الانتباه إلى أن الشكور عزيز في الناس، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) فلا بد من تعلم وسائله، وتعويد النفس عليه.

(١) ينظر: أدب النجاح ص (١١٣).

يقول د. كوبماير: الشكر غالبًا ما يكون في واقع الحياة، شحيحًا، ومتأخرًا، وصادرًا عن خيال ضعيف. وعندما تعبر عن شكرك بالطرق العادية فإنك ستكسب قدرًا من النجاح؛ لأن الشكر نادرًا ما يجري التعبير عنه بالدرجة الكاملة، هذا إذا تم التعبير عنه أصلاً، لكن استعمال الإبداع ولو قليلاً في ابتكار طريقة الشكر، وتجشم بعض العناء وبعض التكلفة، من أجل إظهار درجة عميقة من الشكر، فإن هذا من شأنه أن يميزك بكونك شخصًا يحب الناس تقديم الخدمة إليه، ثم ذكر أمثلة على التميز في طريقة شكر منها:

١- إرسال برقية بدلاً من رسالة شكر، وهو أمر ميسر، وسهل، وزهيد التكاليف، ومع هذا فهي تدهش وتفرح وتثير إعجاب من يتلقاها.

٢- إذا كنت قد شكرت أحدًا شفهيًا أو عبر الهاتف فقم على الفور بكتابة الشكر خطيًا في رسالة خطية مسجلة تبدوها بقولك: «تأكيدًا لمحادثتنا الهاتفية هذا الصباح، فإني أرغب في التعبير عن شكري لك بطريقة مكتوبة ومسجلة!!!».

٣- ولربما كان إرسال هدية صغيرة مع عبارة شكر تكتبها على بطاقة تلصقها بها، دليل على أنك ذاكرٌ للجميل، مقدرٌ له.

افعل ذلك، ولسوف تشعر بالدهشة، والتعجب، حيال ما ستحصده من نجاح في عملك<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: أدب النجاح ص (١١٣، ١١٤).

هذه مجرد أمثلة وإشارات، وإلا فإن الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات  
دافع إلى كل كمال ورقي، فتأمل هذه الأمثلة وقس عليها غيرها، وتعلم معاني  
أسماء الله وصفاته، واجعل إيمانك بها دافعاً لك إلى ما تقتضيه من حسن  
العمل.



## الختاتمة

الحمد لله الذي أعان بمنه وكرمه على إتمام هذا البحث، وهذه أهم نتائجه:

١- تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير شعور الإنسان وسلوكه، وإن التخلّف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى وقفة صادقة مع أول ركن من أركان ديننا وهو توحيد الله.

٢- إن وعي الأفراد والمجتمعات يكون بتعلم معنى التوحيد ثم تطبيقه، وكثير من الناس لا ينقصهم العلم، وإنما ينقصهم العمل والتطبيق، ليقدروا على تربية العاملين معهم عليه، تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد حياة أفضل لن نجد لها إطلاقاً في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

٣- إن النجاح في تربية الشخصية منذ الصغر ينتج عنه شخصيات سوية في كل دور تقوم به، وفشل الإنسان في دور من أدواره في الحياة سينعكس على بقية أدواره. فحياتنا بيئة متكاملة يؤثر كل دور منها في الآخر تلقائياً، ولا يمكن للمرء أن يكون ناجحاً في جانب من حياته وهو فاشل تماماً في بقية الجوانب.

٤- إن من أسباب صعوبة الوصول إلى برامج الجودة الشاملة في كثير من



الشركات هو كون المسؤولين عن وضع برامج الجودة لم يصلوا من تحت أيديهم برهم وَعَلَيْكُمْ.

٥- للإيمان بأسماء الله وصفاته أثر عظيم في إتقان العمل والإبداع فيه، وتذكير العاملين باستشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة في العمل.

٦- يوصي البحث بضرورة نشر الوعي بأهمية تطبيق توحيد الأسماء والصفات في العمل وسائر شؤون الحياة، عن طريق عقد دورات تدريبية للأفراد والمؤسسات والشركات وغيرها، حتى نحقق لأمتنا ما نأمله من تقدم وعز وقوة.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) إدارة الأولويات. ر. كوفي، ستيفن. ط ١، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠٠م.
- (٢) أدب النجاح. كوبماير، م.ر. ترجمة: حليم نسيب، ط ٢، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، د.ت.
- (٣) التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. د.ط، تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م.
- (٤) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. المباركفوري، أبو العلا محمد عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٥) تفسير أسماء الله الحسنى. ابن السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: عبيد علي العبيد، د.ط، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت.
- (٦) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ.
- (٧) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. آل الشيخ، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب. ط ٥، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.
- (٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ابن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تحقيق: محمد زهري النجار، د.ط، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، د.ت.
- (٩) جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. ط ١، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

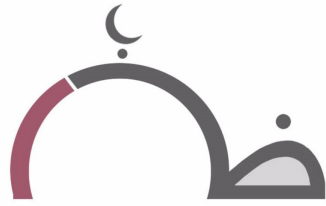
- (١٠) **جامع العلوم والحكم**. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن. د.ط، الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية، د.ت.
- (١١) **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (١٢) **جدد عقلك**. بكار، عبدالكريم. ط١، الأردن: دار الإعلام، ١٤٢٣هـ.
- (١٣) **حاشية كتاب التوحيد**. ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد. ط٥، د.م: د.ن، ١٤٢٤هـ.
- (١٤) **السلسلة الصحيحة**. الألباني، محمد ناصر الدين. د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.
- (١٥) **سنن ابن ماجه**. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- (١٦) **سنن أبو داود**. أبو داود، سليمان بن الأشعث. د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- (١٧) **سنن الترمذي**. الترمذي، محمد بن عيسى. ط٢، مصر: مطبعة الحلبي، ١٣٩٨هـ.
- (١٨) **سنن النسائي**. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ط٢، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٢، ١٣٠٦هـ.
- (١٩) **شرح العقيدة الطحاوية**. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء. تحقيق: عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ.
- (٢٠) **شرح العقيدة الواسطية**. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. ط٤، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ.

- (٢١) **صحيح البخاري**. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. اعتنى به: د. مصطفى ديب البغا، ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤٠١ هـ.
- (٢٢) **صحيح الجامع الصغير وزيادته**. الألباني، محمد ناصر الدين. د. ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت.
- (٢٣) **صحيح سنن الترمذي**. الألباني، محمد ناصر الدين. د. ط، الإسكندرية: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د. ت.
- (٢٤) **صحيح مسلم**. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري. د. ط، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢ هـ.
- (٢٥) **صفة الصفوة**. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. تحقيق: محمود فاخوري، و د. محمد رواس قلعه جي، ط ٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ.
- (٢٦) **طريق الهجرتين**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. د. ط، القاهرة: المكتبة السلفية، د. ت.
- (٢٧) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٢٨) **فقه الأسماء الحسنی**. البدر، عبد الرزاق. ط ١، الرياض: دار التوحيد، ١٤٢٩ هـ.
- (٢٩) **في ظلال القرآن**. سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. ط ٩، بيروت: دار الشروق، ١٤٠٠ هـ.
- (٣٠) **قواعد العمل**. تمبلر، ريتشارد. ط ٦، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠١٢ م.

- (٣١) القول المفيد على كتاب التوحيد. ابن عثيمين، محمد بن صالح. جمعه وخرج أحاديثه: د. سليمان أبا الخيل، و د. خالد المشيقح، ط ١، جدة: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.
- (٣٢) لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك. كارلسون، ريتشارد. ط ٢، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠٠م.
- (٣٣) لسان العرب. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. تحقيق: عبدالله الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، د. ط، القاهرة: دار المعارف، د. ت.
- (٣٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، مصر: مكتبة ابن تيمية، د. ت.
- (٣٥) مدارج السالكين. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- (٣٦) المستدرك. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبدالله. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٣٧) مسند الإمام أحمد ابن حنبل. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. ط ٣، مصر: دار المعارف، ١٣٦٨هـ.
- (٣٨) معالم التنزيل. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، ط ١، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ.
- (٣٩) المعجم الكبير. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. تحقيق: حمدي السلفي، ط ٢، د. م: د. ن، د. ت.



# حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. ناهدة بنت عطا الله الشمروخ

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

[naalshmrok@pnu.edu.sa](mailto:naalshmrok@pnu.edu.sa)



## حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي

**المستخلص:** فهذا بحث في حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي، يهدف إلى التعريف بالغناء لدى أهل اللغة والفقه، ثم بيان حكمه إذا تجرد عن آلات الطرب وحكمه بصحبة المعازف أو آلات الطرب، بالإضافة لحكمهما في بعض الأحوال والأزمان المخصصة كأيام الأعياد والأعراس وحين قدوم الغائب ومن في حكمه.. ونحو ذلك، وهل مناسبات الأفراح والسرور عامة مما لم يرد فيها نص تلحق بتلك الأحوال المخصصة؟ وهو أيضا يتناول حكم ما استجد من التقنيات الحديثة مما يسمى بالمؤثرات الصوتية أو الإيقاعات. ومنهج البحث هو عرض آراء الفقهاء في المسائل الواردة فيه، لاسيما فقهاء المذاهب الأربعة مع ذكر أدلة كل رأي وترجيح ما أراه راجحا من خلال مناقشة أدلة الرأي المرجوح وسلامة أدلة الرأي الراجح، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية ما أمكن ذلك، وعزو الآيات إلى مواضعها من السور، وتخريج الأحاديث والآثار ونقل حكم علماء التخريج ما أمكن، والتعريف بالمصطلحات اللغوية والفقهية والأصولية وغيرها. وقد خلصت فيه لنتائج عدة أهمها: أن المقصود بالغناء لدى أهل اللغة والفقه هو: رفع الصوت بالشعر، مع الترجيع والترديد في الصوت تحسينا له على وجه مطرب. وبالتالي لا يشترط مصاحبة المعازف لهذا الصوت حتى يسمى غناء، وأن من العلماء من أدخل الحُداء وهو الإنشاد الذي تُساق به الإبل، والنَّصَب وهو نشيد الأعراب أو الركبان، أدخلهما في حد الغناء، لكن الغناء يتميز بكونه أشد تقطيعاً للحروف والأصوات فيكون أشد طرباً. وأن الراجح في حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب جوازه بشروط عدة ذكرت في البحث، وأما الغناء المصاحب للمعازف فالراجح تحريمه وهو قول جماهير أهل العلم، بل حُكي الإجماع على ذلك، وتستثنى بعض المعازف كالدف في بعض المناسبات السارة كالأعياد والأعراس وقدوم الغُيَّاب.. ونحوها. وأن المؤثرات الصوتية تلحق بالمعازف إذا كان صوتها مماثلاً أو مشابهاً لها بحيث يصعب التفريق بينهما، والله أعلم.

**الكلمات المفتاحية:** حكم، الغناء، المعازف، الفقه، الإسلامي.



## Ruling on singing and the usage of musical instruments in the Islamic fiqh

**Abstract:** In the name of Allah, the most Gracious, the most Merciful. and peace and blessings be upon His Messenger, his family, companions and allies.

This is a research paper regarding the ruling on singing and the usage of musical instruments in the Islamic fiqh. It aims to define the concept of singing as per the linguists and fuqaha', then state the ruling on singing in the following situations; firstly, if it is stripped off musical instruments, secondly, if it is accompanied with musical instruments, thirdly, the ruling on singing in certain circumstances and specific times like the days of eid, weddings, upon the return of a traveler, etc, and fourthly, the ruling of the usage of certain sound effects and tunes.

The research methodology used in writing this paper is to present the opinions of the scholars on the matters set forth herein, especially the scholars of the four schools of fiqh, to mention the evidence of each opinion or view, and to formulate my conclusion on the rulings based on the discussion presented of the rejected views. This will be done by referring to the original sources as much as possible, attributing verses to the relevant surahs and stating the authenticity of the ahadeeth mentioned.

This research reached various conclusions including the following:

- Singing is defined by the linguists and fuqaha' as: Reciting poetry loudly whilst trilling to improve the sound in a joyful way. Thus 'singing' according to this definition need not be accompanied with musical instruments in order for it to be considered as such.
- Some scholars consider alhudaa', which are songs used to drive camels, and alnasb, songs recited by the Bedouins, as singing, but singing is classed differently are cut more in a way that is more joyful.

The preferred opinion regarding the ruling of singing which is stripped off musical instruments is that it is permitted with several conditions. As to singing that is accompanied by musical instruments, then the preferred view is one of prohibition according to the majority of scholars. However, the daff is an instrument that is permitted in happy occasions like weddings, and upon the return of a traveler, etc. Also, sound effects are forbidden if their sounds are identical or similar to the sounds produced by musical instruments especially where the listener finds it hard to differentiate between them.

**Keywords:** judgment, singing, musical instruments, Islamic, fiqh.



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ووالاه إلى يوم الدين... وبعد.

فإن الله ﷻ قال في كتابه العزيز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُم عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (لقمان: ٦).

وقال ﷺ: (كل لهو باطل، ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، فإنهن من الحق)<sup>(١)</sup>.

ومعنى الباطل هنا: أنه لا خير فيه ولا نفع، ولا يريد به الحرام، بل إنه عارٍ عن الثواب، وأنه للدنيا محضاً لا تعلق له بالآخرة.

فالباطل يشمل: المحرم وغير المحرم الذي لا فائدة فيه<sup>(٢)</sup>. فدلّت الشريعة إذاً على وجود لهو باطل ولهو محمود، وهذا البحث يتناول

(١) رواه أبوداود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرمي ص (٣٨٨)، والترمذي في سننه في فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الرمي (٢٢٦/٣)، وقال: وهذا حديث حسن، وقال ابن حجر في المطالب العالية (١٠٢/١٣): سنده ضعيف وبمجموع الطريقتين يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره، وانظر: الراية (٢٧٣/٤).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٢٨٤/٢)، وفيض القدير (٤٠٢/٥).

حكم الغناء والمعارف في الفقه الإسلامي، ومن خلاله سيتبين، هل الغناء من اللهو المباح أم لا؟ وهل الغناء بالصورة التي هي عليها الآن قد وجدت في العصور السابقة؟ وهل يمكن أن يوجد من بين العلماء المعاصرين من يقول بحله؟ وهل الغناء هو الحداء الذي جاء ذكره في السنة المطهرة؟ وهل ما يُعرف بالمؤثرات الصوتية التي استجذت في هذا العصر وهي أصوات ملحنة تلحق بالمعارف أم لا؟ كل هذه التساؤلات وغيرها سيتولى البحث الإجابة عنها بإذن الله.

### أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١ - الخلاف الحاصل في حكم الغناء والمعارف قديماً وحديثاً، والذي يثار بين الفينة والأخرى يستدعي المساهمة في استجلاء حكمه، والرد على ما يشتبه فيه.

٢ - حاجة النفوس للترويح بين حين وآخر، فإن النفوس تمل وتكل كما جاء في الحديث الذي رواه حنظلة بن عامر رضي الله عنه: (ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)<sup>(١)</sup>. فهذه الحاجة تستدعي من الباحثين في العلوم الشرعية المساهمة في تمييز الترويح المباح عن الترويح المحرم.

٣ - الوقت هو أثمن ما يملكه الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وعلى العاقل ألا يصرف أوقاته إلا فيما ينفعه ويتجنب الضار أو الذي لا فائدة فيه، وبالتالي ينبغي معرفة حكم هذا الغناء وهذه المعارف، حتى لا يخسر أوقاته

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر (١٧/٦٦) بشرح النووي.



فيما لا ينفعه، بل وقد يضره.

وبذلك تتجلى أهمية هذا البحث، ودواعي اختياره.

### الدراسات السابقة:

موضوع البحث موضوع مهم، وقد سبق طرحه والكتابة فيه من قبل علماء أجلاء، وأفتى فيه مشايخ فضلاء، وبحث في حكمه طلبة علم متميزون. ومن تلك الكتب:

«تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة» لأحمد بن يحيى النجمي، و«الموسيقى والغناء» لأحمد مصطفى القضاة، و«الغناء وما عسى أن يقال فيه من الحظر والإباحة» لعبدالله بن زيد آل محمود، و«حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي» لعبدالفتاح محمود إدريس... وغيرها.

إلا أنه تعذر عليّ الحصول على غالب تلك الكتب على الرغم من الرجوع للمكتبات الإسلامية التجارية والعامة والمواقع الإلكترونية، ربما لنفاد الطبعة لأن بعض هذه الكتب قد طُبِعَ قديماً، ولم أعثر إلا على كتاب «الغناء والمعازف في الإعلام المعاصر وحكمها في الإسلام» لمحمد عبدالرحمن مرعشلي، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت، وقد أورد في مقدمة كتابه تاريخ الغناء والموسيقى في عصور ما قبل الإسلام وبعده، وتحدث عن خطورة الغناء المعاصر في وسائل الإعلام الحالية... وغير ذلك،

إلا أنه خرج في بعض موضوعات الكتاب عن عنوانه الرئيسي، وكذلك خلط في بعضها بين الغناء المجرد عن آلات اللهو والغناء المصاحب للمعارف، ولم يكن هناك ترتيب وتنسيق بين أقوال العلماء في ذلك قديماً وحديثاً.

وكذلك أطلعت على كتاب بعنوان «المعارف والغناء في ميزان الشريعة الغراء» لعثمان الصبار النميري وهو في أصله يرد به على الشبهات التي أثارها يوسف الجديع في كتابه «الغناء والمعارف في الميزان»، وقد أطلال المؤلف النفس في الردود على ذلك الكتاب حتى وصل حجم الكتاب إلى ما يزيد عن ٥٠٠ صفحة.

أما البحث الذي بين أياديكم الكريمة فهو يتناول حكم الغناء والمعارف بصورة مختصرة لكنها غير مخلة، فهو يركز على آراء فقهاء المذاهب المعتمدة واختلافاتهم وحججهم دون إسهاب أو استطراد، كما إنه يبحث في حكم ما استجد من وسائل حديثة مما يدعى بالمؤثرات الصوتية أو الإيقاعات، وحكم الغناء والمعارف في بعض المناسبات الخاصة التي لم تُعرف من قبل كحفلات التخرج وحفلات الخطوبة ونحو ذلك.

#### خطة البحث:

البحث يتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة:** تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.



- المبحث الأول: تعريف الغناء في اللغة وفي الاصطلاح.
- المبحث الثاني: حكم الغناء المجرد من آلات الطرب.
- المبحث الثالث: الغناء بصحبة المعازف، وتحتة مطلبان:
  - المطلب الأول: تعريف المعازف في اللغة والاصطلاح.
  - المطلب الثاني: حكم الغناء بصحبة المعازف.
- المبحث الرابع: حكم الغناء والمعارف في أحوال وأزمان مخصوصة، وتحتة ستة مطالب:

- المطلب الأول: حكم الغناء والمعارف في الأعراس.
- المطلب الثاني: حكم الغناء والمعارف في العيدين.
- المطلب الثالث: حكم الغناء والمعارف لقدم الغائب وما في معناه.
- المطلب الرابع: حكم الغناء والمعارف في الحرب.
- المطلب الخامس: حكم الغناء والمعارف في مناسبات الأفراح العامة.
- المطلب السادس: حكم ما يُعرف بالمؤثرات الصوتية.

#### منهج البحث:

١ - تأصيل هذا البحث تأصيلاً شرعياً، وذلك بعرض آراء الفقهاء في المسائل الواردة فيه، وخاصة فقهاء المذاهب الأربعة المعتمدة، مع ذكر أدلة كل رأي، وترجيح ما أراه راجحاً من خلال مناقشة أدلة الرأي المرجوح وسلامة أدلة الرأي الراجح، وذلك بالرجوع للمصادر الأصيلة ما أمكن ذلك.

- ٢ - عزو الآيات إلى مواضعها في السور.
  - ٣ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث مع نقل حكم علماء التخريج ما أمكن.
  - ٤ - التعريف بالمصطلحات اللغوية والفقهية والأصولية... وغير ذلك.
  - ٥ - وضع خاتمة موجزة توضح أهم نتائج البحث.
  - ٦ - إلحاق البحث بفهرسة للمصادر والمراجع والتي تم الرجوع إليها في البحث.
- هذا وأسأل المولى ﷺ التوفيق والإخلاص في القول والعمل.





## المبحث الأول تعريف الغناء في اللغة والاصطلاح

ويتكون من مطلبين:

**المطلب الأول: تعريف الغناء في اللغة:**

جاء في معجم مقاييس اللغة. الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الكفاية، والآخر: صوت.

فالأول: الغنى في المال، والغناء بفتح الغين مع المد: الكفاية.

والأصل الآخر: الغناء من الصّوت، والأغنية: اللون من الغناء<sup>(١)</sup>.

وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء. والغناء، بالكسر:

من السّماع<sup>(٢)</sup>.

يقال: غنى فلان يُغني أغنية، وتغنّى بأغنية حسنة، وجمعها: الأغاني<sup>(٣)</sup>.

وقال في القاموس المحيط: الغناء ككساء، من الصوت: ما طُرِبَ به<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن فارس، باب الغين والنون (٣٩٧/٤٠٠٠)، وانظر: تهذيب اللغة، باب الغين والنون

(٨/٢٠١)، ولغة الفقه، للنووي ص (٢٢٠).

(٢) لسان العرب (٩٤/١١)، وانظر: النهاية في غريب الحديث ص (٦٦٩).

(٣) تهذيب اللغة: الموضوع السابق، وانظر: الصحاح، للجوهري، باب الغين ص (٢٤٤٩).

(٤) مادة (غني) ص (١٧٠١)، وانظر: محيط المحيط، للبستاني ص (٦٦٩).

والطَّرَب: خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم<sup>(١)</sup>. وجاء في المصباح المنير: الغناء مثال كِتَاب: الصوت، وقياسه الضم؛ لأنه صوت، وغنى بالتشديد: إذا ترنم بالغناء<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الغناء بالضم والمد: التغني، ولا يتحقق ذلك إلا بكون الألحان من الشعر<sup>(٣)</sup>.

والأغنية بالضم والكسر وتشديد الياء وتخفيفها: ما يُترنم ويُتغنى به من الشعر ونحوه، جمعها: أغانيٌّ وأغانٍ<sup>(٤)</sup>. وبذا يتضح أن المقصود بالغناء في اللغة هو الترنم بالشعر ورفع الصوت به على وجه مُطَرَّب.

### المطلب الثاني: تعريف الغناء في الاصطلاح:

لم أجد بين تعريف الغناء في الاصطلاح كبير اختلاف عن تعريفه في اللغة، لا سيما وأن هذا المصطلح ليس له وصف فقهي خاص به، وإنما نُقل وصفه من اللغة.

فالغناء في اصطلاح الفقهاء:

- (١) لسان العرب (٩/ ٩٨).
- (٢) مادة (غنت) ص (١٧٣).
- (٣) الكليات، للغوي ص (٦٧٠).
- (٤) محيط المحيط ص (٦٦٩).



رفع الصوت بالشعر على وجه مخصوص<sup>(١)</sup>.  
وفُسر الوجه المخصوص بـ:  
الترجيع والترديد في الصوت تحسیناً له على وجه مُطَرَّب<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: الغناء: التمثيط بالحروف وتقطيعها، وهو الصوت الذي يُطرب  
السامع<sup>(٣)</sup>.  
وأضاف بعضهم قيداً آخر بقوله:  
الغناء هو ترديد الصوت بالألحان في الشعر مع انضمام التصفيق  
المناسب بها.  
قال: فإن فقد قيد من هذه الثلاثة لم يتحقق الغناء.  
وقد تُعقب بأن تعريف الغناء هكذا لم يُعرف....<sup>(٤)</sup>.  
أي لا يشترط انضمام التصفيق مع الشعر الملحن حتى تتحقق صفة  
الغناء.

- (١) شرح منتهى الإرادات (٣/٥٩٢)، وانظر: مغني المحتاج (٤/٤٢٨)، والمغني، لابن قدامة (١٤/١٦٢).
- (٢) انظر: المدخل، لابن الحاج (٣/١٠٧)، وحاشية العدوي (٢/٤٣٤)، وحاشية الصاوي (٤/٧٤٣)، والبيان، للعمrani (١٣/٢٩٢).
- (٣) انظر: حاشية الصاوي (١/٥٦٤)، (٤/٧٤٣)، والمطلع على أبواب المقنع ص (٢٥٧).
- (٤) حاشية ابن عابدين (٦/٣٤٩).

وعرّف ابن حجر الغناء بقوله: هو أشعار موزونة تؤدّى بأصوات مستلذة وألحان موزونة<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: والغناء يطلق على رفع الصوت، وعلى الترّنم الذي تسميه العرب: النَّصْب بفتح النون وسكون المهملة، وهو غناء الرُّكبان، وعلى الحداء<sup>(٢)</sup>.

فأدخل في مسمى الغناء ما يُعرف كذلك بالنَّصْب، والحداء. والنَّصْب: نشيد الأعراب، وقيل: هو إنشاد بصوت رقيق فيه تمطيط، والحداء؛ مضموم ممدود كالدعاء، ويجوز الكسر كالنداء: وهو الإنشاد الذي تُساق به الإبل<sup>(٣)</sup>.

أو ما يقال خلف الإبل من رجز شعر وغيره<sup>(٤)</sup>.  
لكن ابن قدامة فرّق بين الحداء والنصب، وبين الغناء<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري (١٠/٥٤٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٢/٤٤٢)، (١٠/٥٤٣).

(٣) انظر: المغني (١٤/١٦٢)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/٣٠٦)، والنظم المستعذب، لابن بطال الركبي (٢/٣٢٧) بهامش المذهب.

(٤) انظر: تحفة المحتاج (١٠/٢١٨)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٨)، ونهاية المحتاج (٨/٢٩٦).

(٥) انظر: المغني، الموضع السابق.



ولعل الفرق بينهما من حيث إن الغناء يكون فيه تمطيط للأصوات  
وتقطيع للحروف أكثر، ويكون أشد طرباً لذلك من سائر أنواع الإنشاد.  
وأظن أن ذلك الفرق واضح لمن يستمع لمثل هذه الأنواع بحيث يمكنه  
التفريق بينها.



## المبحث الثاني

## حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب

اختلفت المذاهب الفقهية في حكم هذا النوع من الغناء على ثلاثة أقوال، فمنهم من حرّمه، ومنهم من كرهه، ومنهم من أباحه.

بل إن الحكم اختلف بين أصحاب المذهب الواحد، حتى وصلت الأقوال في المذهب الواحد إلى ثلاثة، كما هي الأقوال بين المذاهب الفقهية المختلفة.

وسيتبين إن من أسباب اختلافهم هو اختلافهم في صفة الغناء الذي يوردون حكمه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية لما سُئل عن سماع القصائد الملحنة بالآلات المطربة واستفاض في الإجابة عن ذلك:.... ولكن تكلموا في الغناء المجرد عن آلات اللهو. هل هو حرام؟ أو مكروه؟ أو مباح؟ وذكر أصحاب أحمد لهم في ذلك ثلاثة أقوال، وذكروا عن الشافعي قولين، ولم يذكروا عن أبي حنيفة ومالك في ذلك نزاعاً<sup>(١)</sup>. وقال الماوردي: اختلف أهل العلم في

(١) انظر مجموع الفتاوى (١١/٥٧٧).

إباحة الغناء وحظره، فأباحه أكثر أهل الحجاز، وحظره أكثر أهل العراق، وكرهه الشافعي وأبو حنيفة ومالك في أصح ما نقل عنهم، فلم يبيحوه على الإطلاق ولم يحظروه على الإطلاق، فتوسطوا فيه بالكراهة بين الحظر والإباحة<sup>(١)</sup>.

قال في تبيين الحقائق: واختلفوا أي الحنفية في التغني المجرد، قال بعضهم: إنه حرام مطلقاً، والاستماع إليه معصية؛ لقول أبي حنيفة: ابتليت بهذا مرة، والابتلاء يكون بالمحرم. ومنهم من قال: لا بأس بأن يتغنى ليستفيد به فهم القوافي والفصاحة، ومنهم من قال: يجوز التغني لدفع الوحشة إذا كان وحده ولا يكون على سبيل اللهو<sup>(٢)</sup>.

وأما المشهور في مذهب مالك فهو كراهة الغناء، ويحرم إذا اتصف بأي من الأوصاف الآتي ذكرها.

جاء في بلغة السالك عند تعليقه على الشرح الصغير للدردير في حكم إجابة الدعوة للوليمة إذا لم يكن في المجلس منكر: ومنه - أي من المنكر - سماع غانية، أي مغنية إذا كان غناؤها يثير الشهوة، أو كان بكلام قبيح، أو كان

(١) الحاوي الكبير (١٧/١٨٨).

(٢) (٧/٣١)، وانظر: المبسوط، للسرخسي (١٦/٣٨)، وبدائع الصنائع (٥/١٢٨)، والاختيار، للموصلي (٤/١٧٦)، والمحيط البرهاني (٨/٣١٥)، وحاشية ابن عابدين (٦/٣٤٨)، وتكملة فتح القدير، للقاضي زاده (٨/٤٤٨)، والنهر الفائق (٢/١٧٦).

بآلة من ذوات الأوتار، لأن سماع الغناء إنما يحرم إذا وجد واحد من هذه الثلاثة، وإلا كان مكروهاً إن كان من النساء، لا من الرجال فلا كراهة ما لم يكونوا متشبهين بالنساء، وإلا كان حراماً<sup>(١)</sup>.

وكذلك الشافعية يرون أن الغناء مكروه غير حرام إذا خلا من الأوصاف التالية:

قال في المذهب: ويكره الغناء وسماعه من غير آلة مطربة، ولا يحرم.. ثم قال: وأما الحُداء فهو مباح، ويجوز استماع نشيد الأعراب<sup>(٢)</sup>.

وجاء في روضة الطالبين: غناء الإنسان قد يقع بمجرد صوته، وقد يقع بآلة، أما القسم الأول فمكروه وسماعه مكروه، وليساً محرمين، فإن كان سماعه من أجنبية فأشد كراهة، فإن كان في السماع منها خوف فتنة، فحرام بلا خلاف<sup>(٣)</sup>.

وأما الحنابلة فقد اختلفوا في حكمه على ثلاثة أقوال، قال في المغني:

- (١) (١/٤٣٥)، وانظر: المدونة الكبرى (٣/٤٣٢)، والكافي، لابن عبد البر ص (٤٦٤)، والمنتقى، للباجي (٣/٣٥٠)، والقوانين الفقهية ص (٢٨٣)، ومواهب الجليل (١٥٣/٦)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (٦/١٨٢).
- (٢) المذهب (٢/٣٢٦)، وانظر: الأم (٦/٢٠٩)، ومختصر المزني ص (٣١١).
- (٣) روضة الطالبين (١١/٢٢٧)، وانظر: مغني المحتاج (٤/٤٢٨)، وتحفة المحتاج (١٠/٢١٨).



واختلف أصحابنا في الغناء، فمنهم من ذهب إلى إباحته، والغناء والنوح معنى واحد، مباح ما لم يكن معه منكر، ولا فيه طعن، وتُحمل الكراهة من أحمد على الأفعال المذمومة، لا على القول بعينه.

واختار بعض الأصحاب أنه مكروه غير محرم، وذهب آخرون من أصحابنا إلى تحريمه... فأما الحُداء فمباح لا بأس في فعله واستماعه، وكذلك نشيد الأعراب، وهو النَّصب، لا بأس به، وسائر أنواع الإنشاد، ما لم يخرج إلى حد الغناء<sup>(١)</sup>.

فتحصّل مما سبق أن الفقهاء مختلفون في حكم الغناء، إذا خلا من الآلات المطربة، ومن القول الفاحش، ومن إثارة الشهوات، وذلك على ثلاثة أقوال: التحريم: هو قول الحنفية، وبعض أصحاب أحمد، والكراهة: وهو قول المالكية والشافعية وبعض أصحاب أحمد، والإباحة: وهو قول بعض أصحاب أحمد، وقول بعض الحنفية في أحوال معينة كدفع وحشة إذا كان خالياً، أو لتعلم الفصحى والقوافي، ونحو ذلك.

### الأدلة على ذلك:

استدل من قال بالتحريم:

١ - بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ

(١) انظر: المغني (١٤ / ١٦٠)، والمحرم في الفقه (٢ / ٢٦٧)، والفروع (٦ / ٥٧٤)، والمبدع،

لابن مفلح (١٠ / ٢٢٧)، والإنصاف (٨ / ٣٤١)، وكشاف القناع (٦ / ٤٢٢).



اللَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾. (لقمان: ٦). وبتفسير ابن مسعود رضي الله عنه للهو الحديث حيث قال: هو الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاثاً، وهو قول ابن عباس وغيره<sup>(١)</sup>.

٢ - ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (الفرقان: ٧٢). قيل: من معاني الزور: الغناء<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: تفسير مجاهد ص (٥٤١)، وتفسير يحيى بن سلام (٢/ ٦٧٠)، وجامع البيان، للطبري (٢١/ ٣٩)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/ ٥٣)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٨). ورواه عن ابن مسعود رضي الله عنه الحاكم في المستدرک في تفسير سورة لقمان (٢/ ٤٤٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى هو وأثر ابن عباس رضي الله عنه في باب ذم الملاهي (١٠/ ٢٢١، ٢٢٣)، وانظر: البدر المنير (٩/ ٦٧٣)، وخلاصة البدر المنير (٢/ ٤٤٧)، والتلخيص الحبير (٤/ ٣٦٧)، (٤٨٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧/ ٥٢٢)، (١٩/ ٣١٤). قال الطبري: وهو قول مجاهد، مفاتيح الغيب (٢٤/ ٤٨٥)، وقال الرازي: وهو قول محمد بن الحنفية، زاد المسير (٣/ ٣٣١)، وقال ابن الجوزي: هو قول مجاهد، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٠)، وقال القرطبي: فسره مجاهد بأنه الغناء، وقال محمد بن الحنفية أيضاً، واستدل ابن قدامة وغيره بقوله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠)، وقال: روي عن ابن الحنفية أنه الغناء أو بمراجعة كتب أمهات التفسير التي بين يدي، لم أجد تفسير ابن الحنفية للآية التي في سورة الحج بل للتي في سورة الفرقان، والله أعلم. انظر: المغني (١٤/ ١٦٠)، والمبدع (١٠/ ٢٢٧).

٣ - وبما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء البقل<sup>(١)</sup>.

**وجه الدلالة:** إن النفاق - والمقصود نفاق العمل لا الاعتقاد - وصف مذموم، وأن الغناء مما يزيد في هذه الخصلة في نفس الإنسان، ربما لانشغال قلبه عن ذكر الله بهذا اللهو، حتى يفضي به إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات.

أما من عدل عن التحريم إلى الكراهة رغم ثبوت ما سبق من أدلة تحريم الغناء عندهم، فقد استدلوا:

١ - بما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كانت عندي جارتان تغنيان، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فقال: مزار الشيطان في بيت رسول الله ﷺ فقال

(١) رواه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر ص (٧٤٥) بدون زيادة (كما ينبت الماء البقل)، والبيهقي في سننه الكبرى، باب الرجل يغني فيتخذ الغناء صنعة (٣٧٧/١٠)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٧٥٨/١٠): المرفوع غير صحيح: لأن في إسناده من لم يُسم، وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (٤٤٠/٢): رواه البيهقي من رواية ابن مسعود بإسناد ضعيف، وأصح الأسانيد وقفه على ابن مسعود. وانظر: التلخيص الجيد (٤٨٢/٤). وانظر: حاشية ابن عابدين (٤٣٨/٦)، وتكملة فتح القدير (٤٥١/٨)، والمدخل، لابن الحاج (١١٨/٣)، والحاوي الكبير (١٩٠/١٧)، وتحفة المحتاج (٢١٨/١٠)، ونهاية المحتاج (٢٩٦/٨). وقال ابن قدامة في المغني (١٦١/١٤): والصحيح أنه - أي الحديث - من قول ابن مسعود رضي الله عنه.

رسول الله ﷺ: دعهما فأفأأ أيام عيد<sup>(١)</sup>.

وجه الدلالة من الحديث: أن أأأأكر ﷺ سمى الغناء مزمار الشيطان، فأضافه إلى الشيطان من جهة أنه يلهي فقد يشغل القلب عن الذكر، لكن الترجم بالبيت، والترطيب للصوت إذا لم يكن فيه فحش، فهو غير محذور، وقد رخص فيه غير واحد من السلف<sup>(٢)</sup>.

٢ - وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا دخل داره يرغم بالبيت والبيتين، وأنه قال: الغناء زاد الراكب<sup>(٣)</sup>.

٣ - وروي عن أبي الدرداء أنه قال إني لأجم قلبي شيئاً من الباطل لأستعين به على الحق<sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العيدين، باب الحراب والدرق (٤٤١ / ٢)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب الدرق (٩٥ / ٦) بشرح فتح الباري، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب (١٨١ / ٦) بشرح النووي.

(٢) انظر: إكمال المعلم، لعياض (٣٠٦ / ٣)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨٢ / ٦)، وفتح الباري، لابن رجب (٤٣٣ / ٨)، وفتح الباري، لابن حجر (٤٤٢ / ٢).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب لا يضيق على واحد منهما أن يتكلم (١١٠ / ٥)، وابن أبي شيبه في مصنفه، باب الحداء للمحرم (٢٥٤ / ٣)، وانظر: كنز العمال (٢٢٨ / ١٥)، والتمهيد (١٩٧ / ٢٢).

(٤) ذكر هذا الأثر المناوي في فيض القدير عن أبي الدرداء رضي الله عنه (٤٠ / ٤)، وانظر: كشف =



وهذه الأدلة هي التي استدلت بها كذلك من قال بالإباحة<sup>(١)</sup>.

**القول الراجح:** بعد بيان أقوال الفقهاء في حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب وإيراد أدلة كل قول، أرى من وجهة نظري: أن الراجح منها هو القول القائل بإباحة ذلك، ولكن بالشروط المذكورة آنفاً: وهي ألا يكون بكلام فاحش قبيح، كما قال القرطبي: كالأشعار التي توصف فيها الصور المستحسنات والخمر، وغير ذلك مما يحرك الطباع، ويخرجها عن حد الاعتدال، أو يشير كامناً في حب الله<sup>(٢)</sup>. ولا يشير الفتنة أو الشهوة، وأيضاً ألا يتخذ عادةً، بل يكون بين الفينة والأخرى حتى لا يشغل عن الآيات البينات، والهدي النبوي في قراءة الأوراد والأذكار، فهو من الله الذي ينبغي عدم الإكثار منه، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إني لأجم قلبي شيئاً من الباطل لأستعين به على الحق».

وأن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يترنمون بالبيت والبيتين إذا دخلوا بيوتهم، أي استجماماً وترويحاً عن أنفسهم.

وقد فرق شيخ الإسلام ابن تيمية بين السماع الذي يتفجع به في الدين،

=الخفاء (١/٤٩٧). وانظر: المذهب (٢/٣٢٦)، والحاوي الكبير (١٧/١٨٩)، ومغني المحتاج (٤٢٨).

(١) انظر المغني (١٤/١٦٠)، والمبدع (١٠/٢٢٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٠)، (١٤/٥٤)، وانظر: نيل الأوطار (٨/١٠٥).

وبين ما يُرخص فيه رفعاً للخرج، وذكر أن السماع الذي شرعه الله تعالى لعباده، وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم، وزكاة نفوسهم، فهو سماع آيات الله تعالى، وهو سماع النبيين والمؤمنين، وأهل العلم، وأهل المعرفة<sup>(١)</sup>.

وأيضاً ينبغي التنبيه لما قاله النووي عند شرحه لحديث غناء الجاريتين في أيام العيد، وقول أبي بكر رضي الله عنه: (أبزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ): وفيه أن مواضع الصالحين وأهل الفضل تنزه عن الهوى واللغو ونحوه، وإن لم يكن فيه إثم<sup>(٢)</sup>.

فمثل هذا الغناء بالشروط المذكورة لا إثم فيه ولا حرج، وأن تركه أو الإقلال منه أولى. والله أعلم.

وأما الحُداء والنصب وسائر الإنشاد الذي لا يصل إلى حد الغناء، فلا خلاف بين أهل العلم في إباحته<sup>(٣)</sup>؛ للأحاديث الصحيحة التي وردت فيه<sup>(٤)</sup>.

- (١) مجموع الفتاوى (١١/٥٥٧)، وانظر: رسالة في السماع والرقص، للمنبيجي ص (١٣).
- (٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٨٣)، وانظر: إكمال المعلم (٣/٣٠٧)، وفتح الباري، لابن حجر (٢/٤٤٢).
- (٣) انظر: تبين الحقائق (٧/٣١)، وحاشية ابن عابدين (٦/٣٤٩)، والكافي، لابن عبد البر ص (٤٦٤)، والتمهيد (٢٢/١٩٨)، والقوانين الفقهية ص (٢٨٣)، والمهذب (٢/٣٢٧)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٨)، والمغني (١٤/١٦٢).
- (٤) ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب المعارض، =

قال ابن عبد البر: فهذا - أي الحداء وغناء الركبان - مما لا أعلم منه خلافاً بين العلماء إذا كان الشعر سالماً من الفحش والخناء وأما الغناء الذي كرهه العلماء، فهذا الغناء بتقطيع حروف الهجاء وإفساد وزن الشعر والتمطيط به طلباً للهو والطرب، وخروجاً عن مذاهب العرب<sup>(١)</sup>.

وقال النووي: والعرب تسمي الإنشاد غناءً، وليس هو من الغناء المختلف فيه، بل هو مباح، وقد استجازت الصحابة غناء العرب، الذي هو مجرد الإنشاد والترنم، وأجازوا الحداء، وفعلوه بحضرة النبي ﷺ، وفي هذا كله إباحة مثل هذا، وما في معناه، وهذا ومثله ليس بحرام<sup>(٢)</sup>.

= عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان للنبي ﷺ حادٍ يقال له أنجشة، وكان حسن الصوت، فقال له النبي ﷺ: رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير، وكذلك ما رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، وفي كتاب المغازي، باب غزوة خيبر عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هنيئاتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم... فقال رسول الله ﷺ: من هذا السائق؟ قالوا عامر بن الأكوع، قال: يرحمه الله... (٧/٤٦٣)، (١٠/٥٣٧، ٥٩٤) بشرح فتح الباري، وكذلك في كتاب الجهاد، باب الرجز في الحرب، ورفع الصوت في حفر الخندق (٦/١٦٠)، وغيرها كثير.

(١) التمهيد: الموضع السابق.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٨٣).



وقال ابن حجر: والحداء بالرجز والشعر لم يزل يفعل في الحضرة النبوية، وربما التمس ذلك، وليس إلا هو أشعار توزن بأصوات طيبة وألحان موزونة<sup>(١)</sup>.



(١) فتح الباري (١٠/٥٤٣)، وانظر: فتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٤).



### المبحث الثالث حكم الغناء بصحبة المعازف

وتحتته مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المعازف في اللغة وفي الاصطلاح:  
أولاً: تعريف المعازف في (اللغة):

المعازف في اللغة مشتقة من العزف، ويقال: إن الأصل في ذلك عزف الرياح، وهو صوتها ودويها، واشتق من هذا العزف في اللعب والملاهي. فالمعازف: الملاهي، وأحدها. معزف، ومعزفة. يقال: عزف يعزف عزفاً: لها والعزف: اللعب بالمعازف، وهي: الدفوف وغيرها مما يُضرب به، والعازف: اللاعب بها<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف المعازف (في الاصطلاح):

تعريف المعازف في الاصطلاح كتعريفها في اللغة، فقد عرّفها الفقهاء

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، باب العين والزاي.. (٤/ ٣٠٦)، ولسان العرب، مادة عزف (١٠/ ١٣٦)، والنهاية في غريب الحديث ص (٥٩٩).

بأنها آلات اللهو فتشمل المزممار والعود والطنبور<sup>(١)</sup> والشبابة<sup>(٢)</sup> والرباب والدفوف وأشباهها<sup>(٣)</sup>.

وقال في مواهب الجليل: المعارف: عيدان الغناء<sup>(٤)</sup>.

وأما ما يُعرف بالموسيقى، فهي لفظ يوناني يُطلق على فنون العزف على آلات الطرب، أو هي الأنغام الموزونة حسب قواعد معينة، المنبعثة من آلات معدة لذلك. وعلم الموسيقى: علم يُبحث فيه عن أصول النغم من حيث تأتلف أو تتنافر، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها، ليُعلم كيف يؤلف اللحن<sup>(٥)</sup>.

(١) الطنبور، والطنبار: فارسي معرب دخيل وهو من آلات اللعب واللهو والطرب، ذو عنق وأوتار. انظر: تهذيب اللغة (١٤ / ٤١)، ولسان العرب (٩ / ١٤٩)، والمعجم الوسيط ص (٥٨٧).

(٢) الشبابة: هي اليراع أو اليراعة، وهي القصبة التي يزمر بها الراعي، والعامّة تسميها الشبابة، وهي مولدة، انظر: التلخيص، للعسكري ص (٤٢٢)، تكملة المعاجم العربية (٨ / ٢٨٦).

(٣) انظر: العناية، للباقر (٦ / ١٠٨)، والبحر الرائق (٧ / ٨٨)، والنهر الفائق (٣ / ١٧٧)، وحاشية الصاوي (٤ / ٣٥)، ومغني المحتاج (٦ / ٣٤٨)، والمغني (١٤ / ١٥٧)، وفتح الباري (١٠ / ٥٥).

(٤) (٥ / ٤١٨)، وانظر: مطالع الأنوار، لابن قراول (٤ / ٤٢٦).

(٥) انظر: المعجم الوسيط ص (٩٢٤)، ومعجم لغة الفقهاء ص (٤٦٩)، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣ / ٢٦٧).



وقيل إن الآلات الموسيقية تنقسم إلى ثلاثة أقسام تدرج تحتها جميع الآلات وهي:

١ - الآلات الوترية: التي يُستخدم فيها الوتر أو الأوتار في إخراج الأصوات ومنها: العود وما يشبهه.

٢ - آلات النفخ أو الآلات الهوائية: ومنها المزمار وأشباهه كالقوق والناي.

٣ - آلات الإيقاع أو الضرب: وهي التي يخرج منها الصوت بطريقة الضرب أو النقر، ومنها: الدفوف وأشباهها كالطبل والكوبة<sup>(١)</sup> والمزهر<sup>(٢)</sup> وغيرها<sup>(٣)</sup>.

(١) الكوبة: الطبل، وقيل: الطبل الصغير المخصّر. لسان العرب (١٣/ ١٢٩)، وانظر: الفائق في غريب الحديث (٣/ ١٩٢)، وفي حاشية الدسوقي (٢/ ٣٣٩): وهي طبل صغير طويل العنق مجلد من جهة واحدة.

(٢) المزهر: بكسر الزاي، معروف، وهو العود الذي يُضرب به. انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٦٦٧)، وتهذيب اللغة (٦/ ٩٠)، والصحاح (٢/ ٦٧٥)، وقال في مشارق الأنوار (١/ ٣١٢): هو عود الغناء. وقال في مواهب الجليل (٤/ ٧): المعروف في اللغة أن المزهر: العود، ولم أر من أهل اللغة من ذكر خلافه، وكتب الفقهاء مخالفة لذلك، فإنهم إنما ينعنون الدف المربع المغلوف، وانظر: الذخيرة (٤/ ٤٥٣)، القوانين الفقهية ص (١٣١)، التاج والإكليل (٥/ ٢٤٨).

(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون ص (٥٣٤) وما بعدها، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون =

## المطلب الثاني: حكم الغناء بصحبة المعارف (آلات الطرب):

كان الحديث في المبحث السابق عن حكم الغناء المجرد، أي غير المصاحب لآلات الطرب أو المعارف؛ ذلك لأن الغناء إذا أطلق فإنه ينصرف لرفع الصوت بالشعر على وجه مخصوص - كما سبق -.

أما في هذا المطلب فسيكون الحديث عن حكمه بصحبة المعارف، أو عن حكم المعارف عموماً، والتي غالباً ما يصاحبها غناء.

فأقول: ذهب عامة أهل العلم ومنهم علماء المذاهب الفقهية الأربعة إلى حرمة المعارف، بل حكى بعض أهل العلم الإجماع على ذلك، ونُقل عن جمعٍ منهم ومنهم: أبو العباس القرطبي حيث قال: أما المزامير والأوتار والكوبة، فلا يُختلف في تحريم استماعها، ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك<sup>(١)</sup>. وقال ابن رجب الحنبلي: وأما استماع آلات الملاهي المطربة المتلقة من وضع الأعاجم، فمحرم مجمع على تحريمه، ولا يعلم عن أحد منه الرخصة في شيء من ذلك<sup>(٢)</sup>.

= (٣/ ٢٦٧)، والغناء والمعارف في الإعلام المعاصر ص (٤٩).

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٣٣٧)، وانظر: الإقناع، لابن المنذر (١/ ٢٤٨)، وفتاوى ابن الصلاح (٢/ ٤٩٨).

(٢) فتح الباري، لابن رجب (٨/ ٤٣٦).



وقال ابن حجر الهيتمي: ومن حكى فيها خلافاً فقد غلط...<sup>(١)</sup>.  
 وقال ابن قدامة في معرض حديثه عن مسألة: (ولا يُقطع في مُحَرَّم، ولا في آلة لهو)، وأما آلة اللهو كالطنبور، والمزمار، والشَّبابة، فلا قطع فيه... لأنه آلة للمعصية بالإجماع، فلم يقطع بسرقة، كالخمر<sup>(٢)</sup>.  
 وقال ابن تيمية: مذهب الأئمة الأربعة: أن آلات اللهو كلها حرام...، ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في آلات اللهو نزاعاً<sup>(٣)</sup>.  
 وقال السيوطي: والموسيقى حرام، نقل ابن عبد البر الإجماع عليه<sup>(٤)</sup>.  
 وإليك بعض النصوص من المذاهب الفقهية المعتمدة.  
 جاء في الاختيار: واستماع الملاهي حرام، كالضرب بالقضيب والدَّف والمزمار وغير ذلك<sup>(٥)</sup>.  
 وقال في تبيين الحقائق: الملاهي كلها حرام، حتى التغني بضرب القضيب، وكذا قول أبي حنيفة: ابتليت، يدل على ذلك؛ لأن الابتلاء يكون بالمحرم<sup>(٦)</sup>. فهذا هو مذهب الحنفية.



- (١) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٣٩).
- (٢) انظر: المغني (٤٥٧/١٢).
- (٣) مجموع الفتاوى (٥٧١/١١).
- (٤) الأشباه والنظائر ص (٤١٧)، وانظر: الاستذكار (٥٣٣/٥).
- (٥) (٤/١٦٥)، وانظر: البحر الرائق (٨٨/٧).
- (٦) (٦/١٣)، وانظر: بدائع الصنائع (٥/١٢٩)، والمحيط البرهاني (٥/٣٦٩)، ومعين =



وكذلك هو مذهب المالكية.

قال في المدخل: وأما العود والطنبور وسائر الملاهي فحرام، ومستمعه فاسق،... وقد سُئل مالك رحمه الله عما رخص فيه أهل المدينة من الغناء، فقال: إنما يفعلونه عندنا الفساق، ونهى عن الغناء واستماعه<sup>(١)</sup>. وسبق بيان أوصاف الغناء المباح لدى الفقهاء.

وهكذا هو مذهب الشافعية.

قال في المذهب: ويحرم استعمال الآلات التي تطرب من غير غناء، كالعود والطنبور والمِعْزَفَة والطبل والمزمار<sup>(٢)</sup>.

وقال في منهاج الطالبين:

ويحرم استعمال آلة من شعار الشربة كطنبور وعود وصنج<sup>(٣)</sup> ومزمار

=الحكام ص (٨٥)، والنهر الفائق (٣/١٧٧)، والدر المختار مع حاشية ابن عابدين (٦/٣٤٩).

(١) (٣/١٠٣)، وانظر: المدونة الكبرى (٣/٤٣٢)، والذخيرة (٥/٣٩٦)، والقوانين الفقهية ص (٢٨٣)، ومواهب الجليل (٤/٧)، والتاج والإكليل (٨/٤١٧)، والشرح الكبير، للدردير (٤/١٨)، وحاشية الصاوي (٢/٢٧٥)، وحاشية العدوي (٢/٤٥٧).

(٢) (٢/٣٢٧).

(٣) الصنج الذي تعرفه العرب، هو الذي يُتخذ من صُفر يضرب أحدهما بالآخر، وأما الصنج ذو الأوتار فيختص به العجم، وهما معربان. الصحاح (١/٣٢٥)، وقال في مفاتيح العلوم ص (٢٦). والصنج بالفارسية جنك وهو ذو الأوتار.



عراقي<sup>(١)</sup> واستماعها<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً هو مذهب الحنابلة.

قال في المغني: فصل في الملاهي: وهي على ثلاثة أضرب؛ محرم، وهو ضرب الأوتار والنايات، والمزامير كلها، والعود، والطنبور، والمغزفة، والرّباب، ونحوها<sup>(٣)</sup>.

وقال في الفروع: يحرم - أي الغناء - مع آلة لهو، بلا خلاف بيننا<sup>(٤)</sup>. هذا ما عليه أئمة المذاهب الفقهية الأربعة وأتباعهم.

وذهب قلة من العلماء إلى خلاف ذلك، من أشهرهم: ابن حزم الظاهري في كتابه «المحلى»، وعبد الغني النابلسي الحنفي في كتابه «إيضاح الدلالات في سماع الآلات»، ونُسب كذلك إباحة المعازف إلى أبي حامد الغزالي في كتابه

(١) المزممار العراقي: هو اليراع، أي القصبة التي يُزمر بها. مجمع بحار الأنوار (٥/ ١٩٥)، وجاء في تكملة المعاجم العربية (٧/ ١٩٣): إن العراقية: نوع من المزامير. اهـ. ويبدو أن صناعته تختلف عن غيره من المزامير لتخصيصه بهذا الاسم.

(٢) منهاج الطالبين ص (٣٤٥)، وانظر: الأم (٤/ ٢٢٥)، وروضة الطالبين (٥/ ١٧)، ومغني المحتاج (٤/ ٤٢٩)، وتحفة المحتاج (٧/ ٤٣٠)، ونهاية المحتاج (٦/ ٣٧٤)، وتكملة المجموع (٢٠/ ٢٣٠).

(٣) المغني (١٤/ ١٥٧).

(٤) (٦/ ٥٧٥)، وانظر: المحرر (٢/ ٢٦٧)، والفروع (٢/ ٨٥)، والمبدع (١٠/ ٢٢٨)، والإنصاف (٨/ ٤٣٢)، وكشاف القناع (٦/ ٤٢٢).

«إحياء علوم الدين»، وإلى العز بن عبدالسلام في كتابه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»<sup>(١)</sup>.

ولكن بالرجوع لكتابي أبي حامد الغزالي والعز بن عبدالسلام المذكورين اتضح عدم صحة هذه النسبة لهما بإباحة المعارف وآلات اللهو، وذلك من خلال النصوص التالية:

قال الغزالي في قسم آداب الضيافة وإجابة الدعوة: وإذا دخل فرأى منكراً غيرَه إن قدر، وإلا أنكر بلسانه وانصرف، والمنكر - وعدّ منه -...، وسماع الملاهي والمزامير.. وغير ذلك من المحرمات<sup>(٢)</sup>.

وقال في قسم آداب السماع والوجد عندما عرّف الغناء وأقسامه: فسماع هذه الأصوات يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة، فلا ذاهب إلى تحريم صوت العندليب وسائر الطيور، ولا فرق بين حنجرة وحنجرة، ولا بين جماد وحيوان، فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من الدف وغيره، ولا يستثنى من هذه إلا الملاهي والأوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع فيها، ثم ذكر علة المنع - ثم قال: فبهذه

(١) انظر: المحلى (٥٥ / ٩) وما بعدها، وقواعد الأحكام (٢٣٢ / ١)، وإحياء علوم الدين (٢ / ٢٧٠)، والغناء والمعارف في الإعلام المعاصر، لمحمد المرعشلي ص (١٩٧) وما بعدها.

(٢) إحياء علوم الدين (١٥ / ٢).



المعاني حرم المزممار العراقي والأوتار كلها كالعود والصنج والرباب والبربط<sup>(١)</sup> وغيرها<sup>(٢)</sup>.

فتبين أنه لا يقول بإباحة الغناء بصحبة المعازف، وإنما حديثه عن السماع وهو نوع من الغناء<sup>(٣)</sup> إذا كان بشعر مباح وبصوت حسن موزون. وبالرجوع إلى كتاب الوسيط وهو في الفقه على المذهب الشافعي يتضح رأيه أكثر فهو لم يخرج عن مذهبه حيث قال:

المعازف والأوتار حرام؛ لأنها تشوق إلى الشرب و، وهو شعار الشرب، فحرم التشبه بهم، وأما الدف إن لم يكن فيه جلاجل فهو حلال، ضرب في بيت رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>، وإن كان فيه جلاجل فوجهان، وفي اليراع وجهان، والأصح أنه لا يحرم، والمزممار العراقي حرام... والطبول كلها مباحة، إلا الكوبة فإنه طبل المختشين<sup>(٥)</sup>.

(١) البربط: كجعفر: العود، وهو من ملاهي العجم، بربط: أي صدر الأوز؛ لأنه يشبهه، وهو فارسي معرب، قيل: أصله بربت؛ لأن الضارب به يضعه على صدره، والصدر: بر، انظر: تهذيب اللغة (٤٢ / ١٤)، والقاموس المحيط ص (٨٥٠)، والنهاية في غريب الحديث ص (٧٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٧١، ٢٧٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٧ / ٢٥٧)، والقاموس المحيط ص (٩٤٣).

(٤) وسيأتي ذكر هذا الحديث لاحقاً.

(٥) الوسيط (٧ / ٣٥٠).

وكل هذه الخلافات في بعض آلات الطرب المذكورة في المذهب الشافعي<sup>(١)</sup>.  
وبالتالي لا تصح نسبة إباحة المعازف والملاهي على إطلاقها لأبي حامد  
الغزالي بل هو يقول بحرمتها واستثنى فيها ما استثنى في المذهب الشافعي على  
خلاف بين أتباعه.

وأما العز بن عبد السلام فقد قال عند حديثه عن قاعدة في الجواب  
الزواج:

أما المنافع فضربان: أحدهما: منفعة محرمة، كمنافع الملاهي... فلا  
جبر لهذه المنافع احتقاراً لها<sup>(٢)</sup>.

وقال في موضع آخر عندما تحدث عن حاسة السمع وأنه تتعلق بها  
الأحكام الخمسة:

وأما التحريم: فكاستماع الملاهي المحرمات وأصوات النساء الفاتنات،  
وأما الكراهة فكاستماع الملاهي المكروهات ونحوها، ولا يخفى أمثلة المباح:  
كاستماع كل كلمة مباحة أو صوت مطرب مباح؛ كأصوات الأطياف الطيبة ونشد  
الأشعار المطربة<sup>(٣)</sup>. فهو يقصد بالملاهي المكروهات ما اختلف في حلها

(١) انظر على سبيل المثال: روضة الطالبين (٢٢٨/١١)، ومنهاج الطالبين (٣٤٥/١)،  
ومغني المحتاج (٤٢٩/٤)، ومجموع الفتاوى (٥٣٥/١١).

(٢) قواعد الأحكام (١٨٣/١).

(٣) المصدر السابق (٢٣٢/١).



وحرمتها في مذهبه الشافعي، بدليل ذكره للملاهي المحرمات، وبالتالي لا يصح نسبة إباحة الغناء بصحبة المعازف للعز ابن عبدالسلام كذلك.

### أدلة القائلين بالتحريم:

استدل القائلون بحرمة المعازف ببعض أدلة من قال بتحريم الغناء المجرد، وحملوا هذه الأدلة على الغناء إذا اتصف ببعض الأوصاف المحرمة، ومنها مصاحبته للمعازف، بالإضافة إلى أدلة أخرى خاصة بتحريم المعازف، ومن أهم هذه الأدلة.

١ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ مُّهِينٍ﴾ (لقمان: ٦).

وجه الدلالة: قوله تعالى: ﴿يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ حمله بعض المفسرين على الشراء الحقيقي فقال: هو شراء المغنيات من الجوّاري، وقيل: الجوّاري الضاربات، ومنهم إمام المفسرين مجاهد فقال: هو اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير والاستماع إليهم وإلى مثله من الباطل<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير مجاهد ص (٥٤١)، وانظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٦٧٠)، وجامع البيان (٢١/ ٣٩)، وتفسير الثعلبي (٧/ ٣١٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/ ٥١). ويمكن أن تحمل حالياً هذه الآية على من يشتري أشرطة المعازف والغناء، أو من يقتني القنوات الإذاعية أو الفضائية التي تذيع ذلك، أو من يستأجر المغنيين والمغنيات ليستمتع لآلات اللهو والطرب؛ لأنه لا يوجد حالياً من يشتري الجوّاري المغنيات.

ومنهم من حمّله على الشراء المجازي، قال الواحدي: وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث، الغناء واشتراء المغني والمغنية بالمال، ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعارف على القرآن، وإن كان اللفظ ورد بالاشتراء؛ لأن هذا اللفظ يُذكر في الاستبدال والاختيار كثيراً<sup>(١)</sup>. وقال الزمخشري: اللهو: كل باطل ألهى عن الخير... نحو الغناء وتعلم الموسيقى<sup>(٢)</sup>.

وقيل أن لهو الحديث: الطبل<sup>(٣)</sup>، وقيل: المعارف والغناء<sup>(٤)</sup>. فدلّ كل ذلك على حرمة المعارف.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ (الإسراء: ٦٤). وجه الدلالة: ذهب كثير من المفسرين أن المراد بالصوت: الغناء والمزامير والملاهي؛ لأنها أصوات كلها مختصة بالمعاصي، فهي مضافة إلى الشيطان<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الوسيط (٣/ ٤٤١)، وانظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٨٦)، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٥٣٦)، وتفسير ابن جزي (٢/ ١٣٧)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٨).  
(٢) الكشف (٣/ ٤٩٠).

(٣) قاله مجاهد، وابن جريج، انظر: جامع البيان (٢١/ ٤١)، وتفسير السمعاني (٤/ ٢٢٦).  
(٤) ورد عن الحسن البصري، انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٥٢).

(٥) تفسير الثعالبي (٣/ ٤٨٤)، وقال: قاله مجاهد، وقال مجاهد وعكرمة: الغناء والمزامير، قاله الواحدي في التفسير الوسيط (٣/ ١١٦)، وفي الوجيز ص (٦٤٠)، وانظر: تفسير =

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦)، ومن موجبات العداوة دعوته للمعاصي والآثام.

٣ - قوله ﷺ: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ<sup>(١)</sup>، والحرير، والخمر، والمعاذف...)<sup>(٢)</sup>.

**وجه الدلالة:** قال في فتح الباري: المعازف: جمع معزفة بفتح الزاي، وهي: آلات الملاهي، وقيل: أصوات الملاهي.

قال: وفي هذا الحديث وعيد شديد على من يتحيل في تحليل ما يحرم بتغيير اسمه<sup>(٣)</sup>.

ودل أيضاً على أن إتباع اللهو من الذنوب التي توعدها بالآيات<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن رجب الحنبلي: وقد صحت الأخبار عن النبي ﷺ بدم من

= السمرقندي (٣/ ٣١٩)، وتفسير الثعلبي (٦/ ١١٣)، وتفسير الرازي (٢١/ ٣٦٨)،

وتفسير البغوي (٥/ ١٠٥)، وتفسير ابن جزي (١/ ٤٥٠)، وتفسير ابن رجب الحنبلي

(٢/ ٧٧)، وقال ابن حبان في البحر المحيط (٧/ ٧٩): وقال الضحاك: صوت المزمار.

(١) الحر: بالحاء المهملة المكسورة، والراء الخفيفة، وهو الفرج، والمعنى: يستحلون الزنا.

فتح الباري (١٠/ ٥٥)، وانظر: إرشاد الساري (٨/ ٣١٨)، ونيل الأوطار (٨/ ١١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر.

(٥١/ ١٠) بشرح فتح الباري.

(٣) المصدر السابق.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٨/ ٣١٨).

يستمتع القينات في آخر الزمان، وهو إشارة إلى تحريم سماع آلات الملاهي المأخوذة عن الأعاجم<sup>(١)</sup>.

وقال ابن تيمية: وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ ذكر الذين يستحلون الحرّ والحريم، والخمر والمعارف، على وجه الذم لهم، وأن الله معاقبهم، فدل هذا الحديث على تحريم المعارف<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: وفيه تحريم آلة اللهو، فإنه قد توعد مستحلي المعارف بأنه يخسف بهم الأرض ويمسخهم قردة وخنازير، وإن كان الوعيد على جميع الأفعال، ولكل واحد قسط من الذم والوعيد<sup>(٣)</sup>.

٤ - عن نافع مولى ابن عمر: «أن ابن عمر سمع صوت زمارة راع، فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق، وهو يقول: يا نافع، أسمع؟ فأقول: نعم، فيمضي، حتى قلت: لا، فوضع يديه، وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ وسمع صوت زمارة راع، فصنع مثل هذا»<sup>(٤)</sup>.

(١) فتح الباري (٨/ ٤٣١).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٣٥).

(٣) إغاثة اللفهان (١/ ٢٦١)، وانظر: فيض القدير (٤/ ١٢٨)، (٥/ ٣٩١)، ونيل الأوطار (٨/ ١٠٣).

(٤) رواه أحمد في مسنده، في مسند عبدالله بن عمر ﷺ برقم (٤٥٣٥)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر ص (٧٤٥) وقال: هذا حديث منكر، وابن ماجه =



**وجه الدلالة:** فيه دليل على أن الكبر والمزمار وغيره من اللهو، إذا ينالك سماعه وتجد لذته وأنت في طريق أو مجلس، فلتقم عن ذلك المجلس<sup>(١)</sup>.  
وأن المشروع لمن سمع زمارة ونحوها أن يصنع كذلك، وأنه ينبغي الاحتراز عنه بسماعه.

واستشكل إذ أذن ابن عمر رضي الله عنهما لنافع بالسماع، ويمكن أنه إذ ذاك لم يبلغ الحلم<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن المحرم استماعها دون سماعها، والاستماع غير السماع.. ولم يوجبوا على من سمع شيئاً محرماً سد أذنيه<sup>(٣)</sup>.

٥ - واستدلوا كذلك ببعض الآثار عن الصحابة والتابعين ومن أهمها:

= في سننه، كتاب النكاح، باب الغناء والدف ص (٢٧٣)، وابن حبان في صحيحه، باب ذكر ما يُستحب للمرء أن تعزف نفسه... (٢/٤٦٨)، وصححه الألباني في كتابه تحريم آلات الطرب ص (١١٧).

(١) انظر: شرح ابن بطال (٧/٢٩٣)، وقد أوردته في باب: هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة؟، التوضيح، لابن الملقن (٢٤/٥٤٢).

(٢) انظر: معالم السنن (٤/١١٦)، وحاشية السندي (١/٥٨٨)، ونيل الأوطار (٨/٩٧)، وكوثر المعاني الدراري (٤/١٧٣)، ومجموع الفتاوى (١١/٥٦٧)، وتبليس إبليس ص (٢٣٢).

(٣) المغني، لابن قدامة (١٤/١٥٨)، وانظر: حاشية العدوي على كفاية الطالب (٢/٤٣٣)، والمبدع، لابن مفلح (٢٢٨).



أ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الدف حرام، والمعارف حرام، والكوبة حرام، والمزمار حرام<sup>(١)</sup>.

ويعبد أن يقول بالتحريم دون دليل صح عنده في ذلك.

ب - كتب عمر بن عبدالعزيز إلى مؤدب ولده: «... وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم، أن حضور المعارف واستماع الأغاني واللهج بها، يُنبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب بالماء»<sup>(٢)</sup>.

#### أدلة القائلين بالإباحة:

استدل القائلون بإباحة المعارف ببعض الأدلة من أهمها:

١ - أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما نصّ الدليل على تحريمه، بدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩)، وقوله

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما جاء في ذم الملاهي من المعارف (٣٧٦/١٠)، وقال الألباني في كتابه تحريم آلات الطرب ص (٩٢)، وهذا إسناد صحيح... وانظر: إتحاف الخيرة المهرة، للبوصيري (٢٧٤/٤)، والمطالب العالية، لابن حجر (٢٣٠/١٠).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه ذم الملاهي ص (٥٠)، وانظر: إغاثة اللفهان (١/٢٥٠)، والرد على من يحب السماع، للطبري ص (٤٩)، وتلبس إبليس، تحريم آلات الطرب ص (١٢٠).

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام: ١١٩).

قالوا: فلما لم يأتِ عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ تفصيل بتحريم شيء - أي من المعازف ويبيعها -، صح أنه كله حلال مطلق<sup>(١)</sup>.  
ويجاب عن ذلك: أما الآيات التي استدلت بها القائلون بالتحريم، وإن لم تكن نصاً في تحريم المعازف؛ لكنها دلّت على ذلك بدليل تفسير أكثر أئمة التفسير وعلمائهم لها، ومنهم: ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم.

وأما الأحاديث النبوية الواردة بالنص في تحريم المعازف والملاهي فهي صحيحة أو محتج بها - كما تقدم - وقد أجاد وأفاد ابن حجر رحمه الله وغيره من المحققين في بيان صحة كثير من هذه الأحاديث والرد على من زعم غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال تعالى: ﴿وَمُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَمُحَرِّمٌ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

(١) انظر: المحلى، لابن حزم (٥٥/٩) وما بعدها، والرد على من يحب السماع ص (٣٢)، وتلبس إبليس ص (٢٤٥)، ونيل الأوطار (١٠٨/٨).

(٢) انظر: فتح الباري (٥١/١٠) وما بعدها، ونيل الأوطار (٩٩/٨) وما بعدها، وتحريم آلات الطرب ص (١٧) وما بعدها، ولشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥٥٧/١١) وما بعدها حول مسألة السماع والمعارف كلام شافٍ وافٍ فليراجع ثمت لمن شاء.

**وجه الدلالة:** أن الطيبات جمع محلي باللام، فيشمل كل طيب، والطيب يُطلق بإزاء المستلذ، وهو الأكثر المتبادر إلى الفهم عند التجرد عن القرائن، ويُطلق بإزاء الطاهر والحلال، وصيغة العموم كلية تتناول كل فرد من أفراد العام<sup>(١)</sup>، فتدخل أفراد المعاني الثلاثة كلها<sup>(٢)</sup>.

أي وصوت المعارف هو صوت طيب مستلذ فدخل في عموم الآية فكان حلالاً.

ويجاب عن ذلك: بأنه قد يسلم لهم بهذا القول، لو لم ترد نصوص في ذم أصوات المعارف، فقد شُبّه في الحديث الصحيح بمزمار الشيطان، وفسّر أكثر المفسرين قوله تعالى: ﴿بِصَوْتِكَ﴾ أي صوت الشيطان، بالملاهي والمعارف، وبالتالي دخل في جملة الخبائث لا الطيبات.

وأيضاً: إن كانت أصوات المعارف طيبة مستلذة كما يقولون، لكنها قد حُرمت لذا يجب اجتنابها، كما جاء في الحديث (حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات)<sup>(٣)</sup>، والمؤمن كيس فطن يربأ بنفسه أن ينزل إلى درك الشهوات

(١) من ألفاظ العموم: ما عُرِف باللام غير العهدية، وهو إما لفظ واحد، أو جمع له واحد من لفظه، أو لا واحد له منه، وهو يفيد العموم ما لم يقم دليل أو قرينة تدل على تخصيصه. انظر: شرح الروضة، للطوفي (٢/ ٤٦٥) وما بعدها.

(٢) نيل الأوطار (٨/ ١٠٥)، وانظر: إحياء علوم الدين (٢/ ١٧)، وتبليس إبليس ص (٢٤٥)، ورسالة في السماع والرقص ص (٥٦)، وتحريم آلات الطرب ص (٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات (١١/ ٣٢٠) =



المحرمة فتمسه النار.

٣ - واستدلوا ببعض الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها الإنشاد بالحداء والنَّصب، والتي وردت فيها الرخصة باستعمال بعض المعازف في بعض الأحوال والأزمنة، كغناء الجاريتين في يوم العيد، وضرب الدفوف في العرس... وغير ذلك<sup>(١)</sup>. استدلوا بها على إباحة المعازف مطلقاً دون استثناء<sup>(٢)</sup>.

ويجاب على ذلك: بما قاله ابن حجر: واستدل بجواز الحداء على جواز غناء الركبان المسمى بالنصب، وهو ضرب من النشيد بصوت فيه تمطيط، وأفراط قوم فاستدلوا به على جواز الغناء مطلقاً بالألحان التي تشتمل على الموسيقى، وفيه نظر<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم: ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين بنشيد الأعراب، ونحوها في الشجاعة، ونحوها في يوم عيد، بغير شجاعة ولا دف ولا رقص ولا تصنيف، ويدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه، ثم قال: نعم، نحن لا نحرم

= بشرح فتح الباري، بلفظ (حُجبت)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها (١٨٥/١٧) بشرح النووي، واللفظ له.

(١) وسيأتي بيانها في المبحث التالي.

(٢) انظر: فتح الباري (٤٤٢/٢)، (٥٤٣/١٠)، ونيل الأوطار (١٠٦/٨)، والرد على من يحب السماع ص (٥٢)، وتلبس إبليس ص (٢٣٧)، ورسالة في السماع والرقص ص (٥٨)، وتحريم آلات الطرب ص (٩٧).

(٣) فتح الباري (٥٤٣/١٠).



ولا نكره مثل ما كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الوجه، وإنما نحرم وسائر أهل العلم والإيمان السماع المخالف لذلك<sup>(١)</sup>.

٤ - واستدلوا كذلك ببعض الآثار الواردة عن بعض الصحابة والتابعين في سماعهم للغناء، أو عدم إنكارهم على من يسمعه<sup>(٢)</sup>.

ويجاب عن ذلك: بما قاله ابن حجر: ونُقِلَ الجواز عن كثير من الصحابة، لكن لم يثبت من ذلك شيء إلا في النصب المشار إليه أولاً<sup>(٣)</sup>. وقال ابن عبد البر: وإنما وردت الرخصة في الضرب الأول - أي الحداء والنصب - دون ألحان العجم<sup>(٤)</sup>.

وقال الماوردي: هو الذي لم يزل أهل الحجاز يترخصون فيه ويكثرون منه، وهم في عصر الصحابة وجلّة الفقهاء، فلا ينكرونه عليهم ولا يمنعونهم منه، إلا في إحدى حالتين: إما في الانقطاع إليه، أو الإكثار منه<sup>(٥)</sup>.

وبالتالي تبين أن تلك الآثار إن صحت فهي محمولة على الغناء المباح،

(١) إغاثة اللفهان (١/٢٥٧)، وانظر: تلبس إبليس ص (٢٣٧).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/٥٤٣)، والرد على من يحب السماع ص (٥٣)، وتلبس إبليس ص (٢٣٩)، ورسالة في السماع ص (٥٤)، وتحريم آلات الطرب ص (١٠٠).

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) التمهيد (٢٢/١٩٨).

(٥) الحاوي الكبير (١٧/١٨٩).



والذي من أوصافه عدم مصاحبة المعازف له، وإن ورد فيها بعض آلات الطرب فقد تكون مما اختلف في حلها وحرمتها كاختلاف بعض أئمة الشافعية في اليراع والطبل.

ثم إنه لا عبرة بفعل الصحابي أو قوله فضلاً عما دونه إذا خالف نصاً من كتاب الله ﷻ أو سنة نبيه ﷺ<sup>(١)</sup>، والعصمة لأنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين.

**القول الراجح:** من خلال استعراض الأقوال في حكم المعازف وأدلة كل فريق، اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أو التردد رجحان القول الأول القائل بحرمة المعازف، وأن من أوصاف الغناء المباح كونه غير مصاحب لآلات الطرب واللهو، وذلك لقوة أدلة هذا القول ولضعف أدلة المبيحين والإجابة عنها.

قال ابن تيمية: وبالجملّة قد عرف بالاضطرار من دين الإسلام: أن النبي ﷺ لم يشرع لصالح أئمة وعبادهم وزهادهم أن يجمعوا على سماع الأبيات الملحنة، مع ضرب الكف أو ضرب بالقضيب أو الدف، كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعتهم، وإتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر، ولا في ظاهره، ولا لعامي ولا لخاصي، ولكن رخص النبي ﷺ في أنواع من

(١) انظر في مسألة حجية قول الصحابي: شرح الروضة، للطوفي (٣/ ١٨٥) وما بعدها، وشرح الكوكب المنير (٤/ ٤٢٢) وما بعدها.

اللهو في العرس ونحوه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي في ذم الغناء: وأما المعنى فإن الغناء يخرج الإنسان من الاعتدال ويغير العقل، وبيان هذا أن الإنسان إذا طرب فعل ما يستقبحه في حال صحته من غيره من تحريك رأسه، وتصفيق يديه، ودق الأرض برجليه...<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب النفاق ونباته فيه كنبات الزرع بالماء، فمن خواصه: أنه يلهي القلب ويصد عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً لما بينهما من التضاد، فالقرآن ينهي عن إتباع الهوى ويأمر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس وأسباب الغي وينهى عن إتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله ويحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي فيثير كامنها ويزعج قاطناتها ويحركها إلى كل قبيح، وأيضاً: فمن علامات النفاق قلة ذكر الله والكسل عن الصلاة ونقر الصلاة، وقل أن تجد مفتوناً بالغناء إلا وهذا وصفه<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٦٥)، وكان قوله هذا من ضمن جوابه عن سؤال في صفة سماع الصالحين، وهل سماع القصائد الملحنة بالآلات المطربة هو من القرب والطاعات...؟ والمقصود بالسؤال ما يسمى بالسماع الذي أحدثه المتصوفة ومن شاكلهم، لكن جوابه كذلك يصلح للرد على الغناء المصاحب للآلات المطربة عموماً.

(٢) تلبس إبليس ص (٢٣٦).

(٣) إغاثة اللفهان (١/ ٢٤٨، ٢٥٠)، وانظر: تهذيب سنن أبي داود، لابن القيم (١٣/ ١٨٤) مع حاشية عون المعبود.



ووصف بعض العلماء الغناء بأنه جاسوس القلب وسارق المروءة والعقول، يتغلغل في مكامن القلوب ويطلع على سرائر الأفئدة، وبينما ترى الرجل وعليه سمت الوقار وبهاء العقل وبهجة الإيمان، فإذا سمع اللهو نقص عقله وحيأؤه، وذهبت مروءته وبهاؤه<sup>(١)</sup>.

بل إن بعض العلماء الذين لم يوافقوا جمهور أهل العلم في القول بتحريم الغناء المصاحب لآلات الطرب مطلقاً قالوا: ولا يخفى على الناظر أن محل النزاع إذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه، والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح: (ومن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه)<sup>(٢)</sup>، ولا سيما إذا كان مشتملاً على ذكر القدود والخدود، والجمال والدلال، والهجر والوصال، ومعاقرة العقار وخلع العذار والوقار، فإن سامع ما كان كذلك لا يخلو من بلية، وإن كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف، وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول وأسير بهوم غرامه وهيامه مكبول<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المدخل، لابن الحاج (١/ ١٠٥)، والرد على من يحب السماع، للطبري ص (٥٠).

(٢) الحديث متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ١٢٦) بشرح فتح الباري، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١١/ ٢٧)، بشرح النووي.

(٣) نيل الأوطار (٨/ ١٠٥)، وانظر: تحريم آلات الطرب ص (١٧) وما بعدها.

ولعمر الله ماذا سيقول لو أبصر ما آل إليه غناء هذا الزمن وطربه ومغنوه ومغنياته، فلقد استشرى الفساد من قبلهم، وعمت هذه البلية وطمت، وأزكمت رائحته الأنوف، وأصم ضجيج الآذان، وخدشت كلماته الحياء والوقار، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبالتالي فلا يُظن بعالم من علماء هذا العصر يمكن أن يقول بحل الغناء اليوم والذي بات على هذه الشاكلة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

---

(١) من أراد الوقوف على المزيد من الآثار الضارة لهذا الغناء المعاصر على المجتمعات فليراجع بعض الكتب لمؤلفين معاصرين مثل كتاب: الغناء والمعاذف في الإعلام المعاصر، لمحمد المرعشلي ص (٩١) وما بعدها، والمعاذف والغناء في ميزان الشريعة الغراء، للنميري الصبار ص (٣١٥) وما بعدها.



## المبحث الرابع

### حكم الغناء والمعازف في أحوال وأزمان مخصوصة

تبين من خلال المبحث السابق تحريم المعازف، أو الغناء المصاحب للمعازف وآلات الطرب، وفي هذا المبحث سيتضح أن هذا الحكم ليس عاماً في جميع الأحوال والأزمان، بل إن هناك مناسبات مخصوصة يختلف فيها الحكم، وذلك من خلال المطالب التالية:

#### المطلب الأول: حكم الغناء والمعازف في الأعراس:

استثنى العلماء رحمهم الله في مناسبة العرس بعض المعازف، فأجازوا الضرب بها، ومن ذلك: الدف، وقال الفقهاء المراد بالدف: ما لا جلاجل فيه، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقد اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على مشروعية ضرب الدف في العرس في الجملة، وكرهه بعض المالكية<sup>(٢)</sup>.

(١) تبين الحقائق (٢/٩٦)، وانظر: المدخل، لابن الحاج (٣/٢٨٨)، والوسيط، للغزالي (٧/٣٥٠).

(٢) انظر: الاختيار (٤/١٦٦)، والعناية (٩/٣٦٧)، والبحر الرائق (٣/٨٦)، والدر المختار وحاشية ابن عابدين (٣/٩)، والمدخل، لابن الحاج (٣/٢٨٨)، والقوانين الفقهية =

## ومن الأدلة على مشروعيتها:

١ - قوله ﷺ: (فَصُلِّ ما بين الحلال والحرام: الدف والصوت في النكاح)<sup>(١)</sup>.

**وجه الدلالة:** في الحديث دليل على أنه يجوز في النكاح ضرب الأدفاف ورفع الأصوات بشيء من الكلام نحو: أتيناكم ونحوه، لا بالأغاني المهيجة للشروع المشتملة على وصف الجمال والفجور ومعاقرة الخمر، فإن ذلك يحرم في النكاح كما يحرم في غيره، وكذلك سائر الملاهي المحرمة<sup>(٢)</sup>.

=ص (١٣١)، ومواهب الجليل (٤٠٨/٣)، وشرح مختصر خليل، للخرشي (٣/١٦٨)، وحاشية العدوي (٢/٤٣٤)، (٣/٤٥)، والمهذب (٢/٣٢٧)، والحاوي الكبير (٩/٥٩)، وبحر المذهب (٩/٥٥)، والوسيط (٧/٣٥٠)، والبيان، للعمرائي (٩/٤٨٦)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٩)، والمغني (١٤/١٥٩)، والمبدع (١٠/٢٢٩)، والإنصاف (٨/٣٤٢)، والإقناع (٣/١٦٢)، وكشاف القناع (٥/١٨٣).

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث محمد بن حاطب الجُمحي (٢٤/١٨٩)، والترمذي في سننه، أبواب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح (٣/٣٩٠)، وقال: حديث حسن، والنسائي في سننه، كتاب النكاح، باب إعلان النكاح بالصوت وضرب الدف ص (٤٢١)، وحسنه الألباني في تعليقه عليه، وابن ماجه في سننه، أبواب النكاح، باب إعلان النكاح ص (٢٧٢)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/٩٧٣): رواه الترمذي وحسنه، والنسائي، وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٧/٥٠)، وانظر: البدر المنير (٩/٦٤٤).

(٢) نيل الأوطار (٦/١٨٨)، وانظر: فتح الباري (٩/٢٢٦).

٢ - وعن الرُّبِيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: دخل عليّ النبي ﷺ غداة بُني عليّ، فجلس عليّ فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف يندُبُن<sup>(١)</sup> من قتل من آبائي يوم بدر، حتى قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد؟ فقال النبي ﷺ: (لا تقولي هكذا، وقولي كما كنت تقولين)<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: في الحديث إعلان النكاح بالدف وبالغناء المباح، وفيه إقبال الإمام إلى العرس وإن كان فيه لهو، ما لم يخرج عن حد المباح<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها زَفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله ﷺ: (يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو)<sup>(٤)</sup>.

وجه الدلالة: قال ابن حجر في قوله ﷺ: (ما كان معكم لهو)، وفي رواية: فهل بعثتم معها جارية تضرب الدف وتغني؟ قلت - أي عائشة رضي الله عنها: تقول ماذا؟ قال: تقول:

(١) من التُّدبة: بضم النون، وهي ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعدد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها، فتح الباري (٢٠٣/١٩)، وانظر: نيل الأوطار (١٩٨/٦)، والنهاية في غريب الحديث ص (٨٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة (٢٠٢/٩) بشرح فتح الباري.

(٣) فتح الباري (٢٠٣/٩)، وانظر: نيل الأوطار (١٨٦/٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب النسوة التي يهدين المرأة إلى زوجها (٢٢٥/٩) بشرح فتح الباري.

أَتِينَاكُمْ أَتِينَاكُمْ فحيانا وحياكم \* ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم  
ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذارىكم<sup>(١)</sup>

أي فدل على استثناء العرس بجواز اللهو والطرب بالدَف ورفع الصوت  
بالغناء المباح والذي يخلو كما ورد أنفًا من الكلام الفاحش القبيح والأشعار  
التي توصف بها الصور المستحسنت والتي تحرك الطباع وتثير الشهوة.  
ولم يختلف الفقهاء في استثناء الدَف من بين آلات الطرب نظراً للأدلة  
المتوافرة على مشروعيتها في الأعراس، وأضاف بعضهم آلات طرب أخرى  
على خلاف بينهم ومن ذلك:

ما جاء في التاج والإكليل: اتفق أهل العلم على إجازة الدَف وهو الغربال  
في العرس، وفي الكبر وهو طبل له وجه واحد، والمزهر ثلاثة أقوال.  
ونقل عن مالك قوله: لا بأس بالدَف والكبر، وقيل: أرخص فيهما.. في  
العرس.

ونقل جواز البُوق في العرس، قيل معناه: البوقات والزمارات التي لا  
تلهي كل اللهو<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح الباري: الموضوع السابق، وانظر: نيل الأوطار (٦/١٨٨).

(٢) (٥/٢٤٩)، وانظر: الذخيرة (٤/٤٥٢)، والقوانين الفقهية ص (١٣١)، ومواهب الجليل

(٤/٦)، وحاشية الدسوقي (٢/٣٣٩)، والشرح الصغير مع حاشية الصاوي (١/٤٣٥)،

وشرح الزرقاني على مختصر خليل (٤/٩٥).



وقال في روضة الطالبين: وفي اليراع وجهان، وصحح البغوي التحريم، والغزالي الجواز، وهو الأقرب، ثم قال: ولا يحرم ضرب الطبول إلا الكوبة، وهو الذي يعتاد ضربه المختشون.

وقال في موضع آخر: وفي تحريم الضرب بالقضيب على الوسائد وجهان، وقطع العراقيون بأنه مكروه لا حرام<sup>(١)</sup>.

ولم أر لهم دليلاً - فيما اطلعت عليه - سوى تعليلهم بأن تلك الآلات لا تلهي كل اللهو كبقية آلات الطرب واللهو، وأن الطبول كالدفوف حيث لم يرد فيها خبر بالتحريم بخلاف الكوبة<sup>(٢)</sup>.

لكن يجاب عن ذلك بأن النص قد ورد باستثناء الدف فقط، فيبقى ما عداه على الأصل.

وقال ابن حجر: ولا يلزم من إباحة الضرب بالدف في العرس ونحوه، إباحة غيره من الآلات كالعود ونحوه<sup>(٣)</sup>.

(١) (١١/٢٢٨، ٢٢٩)، وانظر: منهاج الطالبين (١/٣٤٥)، والمغني، لابن قدامة (١٤/١٥٩) حيث قال: وأما الضرب بالقضيب فيكره إذا انضم إليه محرم أو مكروه كالصفيق والغناء والرقص، وإن خلا من ذلك كله لم يكره، لأنه ليس بألة ولا يطرب، ولا يسمع منفرداً، بخلاف الملاهي.

(٢) انظر: المراجع السابقة، وأحكام القرآن، لابن العربي (٣/١٤٩٤).

(٣) فتح الباري (٢/٤٤٣).

## المطلب الثاني: حكم الغناء والمعازف في العيدين:

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على مشروعية ضرب الدف والغناء في أيام العيد إذا كان غناءً مباحاً لا فحش فيه ولا تهيج للشهوات وبعيداً عن الإسفاف الذي يزخر به غناء هذه الأزمان، وهناك من قال بكراهته من بعض أصحاب الشافعي وأصحاب أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup>.

## ومن الأدلة على مشروعيته:

١ - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى، تدفغان وتضربان، والنبي ﷺ مُتَغَشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبوبكر، فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال: (دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى)<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: أنا أبا بكر رضي الله عنه أنكر على ابنته مستصحباً لما تقرر عنده من

(١) انظر: العناية، للباقرتي (٣٦٧/٩)، والبحر الرائق (٢١٥/٨)، والنهر الفائق (١٧٦/٢)، والذخيرة (٤٢٦/٢)، ومواهب الجليل (١٩٩/٢)، وحاشية الدسوقي (٣٩٨/١)، والمهذب (٣٢٧/٢)، ومغني المحتاج (٤٢٩/٤)، والمغني، لابن قدامة (١٥٩/١٤)، والإنصاف (٣٤٢/٨).

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العيدين، باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين، وفي باب الحراب والدق يوم العيد (٤٤٠، ٤٧٤) بشرح فتح الباري، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب يوم العيد (١٨٢/٦) بشرح النووي.

منع الغناء واللهو، فأوضح له النبي ﷺ الحال، وعرفه الحكم مقروناً ببيان الحكمة بأنه يوم عيد، أي يوم سرور شرعي، فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الأعراس<sup>(١)</sup>.

وقال النووي: في أيام منى: يعني الثلاثة بعد يوم النحر، وهي أيام التشريق، ففيه أن هذه الأيام داخله في أيام العيد، وحكمه جارٍ عليه في كثير من الأحكام<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: (ما كان شيء على عهد رسول الله ﷺ إلا وقد رأيته إلا شيء واحد، فإن رسول الله ﷺ كان يقلس له يوم الفطر)<sup>(٣)</sup>.

**وجه الدلالة:** التقليل هو الضرب بالدف<sup>(٤)</sup>، فدل على الرخصة في ضرب

(١) فتح الباري، لابن حجر (٢/٤٤٢)، وانظر: إكمال المعلم (٣/٣٠٨)، وفتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٣)، ونيل الأوطار (٨/١٠٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٨٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في التقليل يوم العيد ص (١٨٤)، وقال في مصباح الزجاجة (١/١٥٤)، هذا إسناد رجاله ثقات، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن عياض الأشعري في كتاب الشهادات، باب ما لا يُنهى عنه من اللعب (١٠/٣٦٩).

(٤) التقليل: ضرب الدف، وقيل: أن يقعد الجوارى والصبيان على أفواه الطرق يلعبون بالطبل وغير ذلك. فتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٨)، وانظر: مصباح الزجاجة، =

الدف أيام العيد.

وأما من كرهه فليس لديه دليل إلا تمسكه بأصل المنع، ولعله لم يصل إليه دليل الجواز<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: حكم الغناء والمعارف لقدم الغائب وما في معناه:

أي القادم من سفر أو من الغيبة<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف الفقهاء في حكمه، فالجمهور منهم على مشروعيته، وكرهه بعض الحنابلة، والمشهور عند المالكية منعه وعند بعض الشافعية<sup>(٣)</sup>، لكن الشافعية استثنوا من محل الخلاف ضرب الدف في أمر مهم من قدم عالم أو

= للسيوطي ص (٩٢)، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٣٩١). وقيل المقلّسون: هم الذين يلعبون بين يدي الأمير بالسيوف ونحوها إذا وصل البلد. انظر: النهاية في غريب الحديث ص (٧٥٦).

(١) وانظر: المغني، لابن قدامة (١٤/ ١٥٩).

(٢) انظر: نيل الأوطار (٨/ ١٠٦).

(٣) انظر: تبيين الحقائق (٦/ ١٢)، والبحر الرائق (٧/ ٨٨)، (٨/ ١٤٢)، ومواهب الجليل (٤/ ٧-٨)، وشرح الخرشي (٣/ ٣٠٤)، وحاشية العدوي على كفاية الطالب (٢/ ٤٥٧)، وحاشية الدسوقي (٤/ ١٨)، والمهذب (٢/ ٣٢٧)، وبحر المذهب (١١/ ١١)، ومغني المحتاج (٤/ ٤٢٩)، ونهاية المحتاج (٨/ ٢٩٧)، والمغني (١٤/ ١٥٩)، والفروع (٥/ ٣١٠)، والمبدع (٧/ ١٨٨)، (١٠/ ٢٢٩)، وكشاف القناع (٥/ ١٨٣).



سلطان أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد استدل الجمهور بما جاء عن بُريدة رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنّي، قال لها: إن كنتِ نذرتِ فاضربي وإلا فلا...)<sup>(٢)</sup>.

**وجه الدلالة:** الإذن منه ﷺ لهذه المرأة بالضرب يدل على أن ما فعلته ليس بمعصية في مثل ذلك الموطن، فدل على جوازه عند القدوم ومن الغيبة<sup>(٣)</sup>. وأما القائلون بالكراهة أو التحريم فلم أر لهم دليلاً إلا تمسكهم بأصل المنع من سماع آلات اللهو إلا ما استثناه الدليل<sup>(٤)</sup>. ويبدو أن دليل الجواز لم يصل إليهم، أو لم يصح عندهم، والله أعلم.

- (١) انظر: مغني المحتاج، نهاية المحتاج: المواضع السابقة.
- (٢) رواه أحمد في مسنده من حديث بُريدة الأسلمي (٩٣/٣٨)، والترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥/٦٢٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن حبان في صحيحه في كتاب النذور، باب ذكر الخبر الدال على إباحة قضاء الناذر (١٠/٢٣٢)، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٩/٦٤٥): هذا الحديث صحيح، وانظر: نصب الراية (٣/٣٠٠).
- (٣) نيل الأوطار (٨/١٠٦)، وانظر: تحفة الأحوذ.
- (٤) انظر: مواهب الجليل، وشرح الخرخشي، ومغني المحتاج، والمغني، والمبدع: المواضع السابقة.

## المطلب الرابع: حكم الغناء والمعازف في الحرب:

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على مشروعية ضرب الطبل أو الدف في الحرب أو الغزاة<sup>(١)</sup>.

واستدلوا ببعض التعليقات ومنها:

- إنه يُقيم النفوس، ويهرب العدو، فهو يستعمل لتنهيز طباع الأولياء، وكشف صدور الأعداء، وهو يُراد للتهويل، وليس من باب العبث أو اللهو، فهو خارج عن آلة الإطراب.

- وأن الله تعالى قد أرسل الرياح والرعود قبل الغيث، والنفخ في الصور للبعث، فطبل الحرب من قبيل هذا<sup>(٢)</sup>.

ومثل طبل الحرب أو الغزاة، الطبل الذي يُضرب لإعلام القافلة والحجيج بالنزول والارتحال، فإنه لا يراد للهو أو العبث وإنما للإعلام والتنبيه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: العناية (٣٦٧/٩)، وتبيين الحقائق (٢٣٨/٥)، والنهر الفائق (١٧٩/٣)، وحاشية ابن عابدين (٢١٢/٦)، والمدخل، لابن الحاج (١١٩/٣)، ومواهب الجليل (٧/٤)، والحاوي الكبير (٢٣٨/٨)، وبحر المذهب (٣١١/١٤)، وروضة الطالبين (١٢١/٦)، ومغني المحتاج (٤٦/٣)، ونهاية المحتاج (٥٣/٦)، والفروع (٣١١/٥)، والمبدع (١٨٨/٧)، والإنصاف (٣٤٢/٨).

(٢) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (١٤٩٤/٣)، والنهر الفائق، والمدخل، وبحر المذهب، وروضة الطالبين، ومغني المحتاج، والفروع، والمبدع، والإنصاف: المواضع السابقة.

(٣) انظر: تحفة الملوك ص (٢٣٨)، وتبيين الحقائق (١٢٥/٥)، ومجمع الأنهر (٤٧٠/٢)، =



### المطلب الخامس: حكم الغناء والمعازف في مناسبات الأفراح عامة:

مثل بعض المناسبات الخاصة، ولا سيما التي استجدت حالياً كحفلات التخرج، وحفلات ما يُسمى بالخطوبة أو الشبكة... ونحو ذلك.

جمهور الفقهاء على إباحة ضرب الدف والغناء في مناسبات الفرح والسرور عامة وليس في الأعراس والأعياد خاصة، وغني عن القول أنه ينبغي أن يكون هذا الغناء وفق الضوابط التي سبق ذكرها من حيث خلوه من الفحش والتشبيب بالنساء وإثارة الشهوات والتي قل أن يخلو منها غناء هذا العصر.

وكرهه بعض الحنابلة، والمشهور عند المالكية منعه، وعند بعض

الشافعية<sup>(١)</sup>.

=وحاشية ابن عابدين (٥٥/٦)، وبحر المذهب (٣١١/١٤)، وروضة الطالبين (١٢١/٦)، وكشاف القناع (٣٧١/٤)، وشرح منتهى الإرادات (٤٥٧/٢). ومما تجدر الإشارة إليه أنه في وقتنا الحالي قد اختلفت كثيراً وسائل إعلام مثل هذه التجمعات بالرحيل أو النزول، فإن كانت تلك الوسيلة مما لا تُتخذ للهو أو الإطراب فإنها تُقاس على طبل الحرب أو القافلة، فمثلها مثل جرس الباب للإعلام بوجود طارق أو زائر، ورنين الهاتف... ونحو ذلك مما يُتسامح فيه ما لم يصل لحد الإطراب، أو مشابهة آلات الطرب والموسيقى.

(١) انظر: بدائع الصنائع (١٠/٧)، والبحر الرائق (٨٨/٧)، وحاشية ابن عابدين (٤٨٢/٥)، وشرح مختصر خليل، للخرشي (٣٤/٣)، ومواهب الجليل (٨/٤)، وحاشية الصاوي (٢٧٥/٢)، ومنح الجليل (٤٨٨/٧)، والمهذب (٣٢٧/٢)، وروضة الطالبين =

قال في بدائع الصنائع: والسماع في أوقات السرور تأكيداً للسرور مبهجاً، مباح إذا كان السرور مباحاً كالغناء يوم العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب والوليمة والعقيقة وعند الولادة وعند تمام حفظ القرآن<sup>(١)</sup>.

وجاء في شرح مختصر خليل للخرشي: المشهور عدم جواز ضربه - أي الدف - في غير النكاح، كالختان والولادة، ومقابل المشهور: جوازه في كل فرح للمسلمين<sup>(٢)</sup>.

وقال عياض: وفيه - أي في حديث غناء الجاريتين المتقدم - جواز اللعب بالدف في النكاح والأعياد وأفراح المسلمين ما لم يكثر ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقال في روضة الطالبين: أما الدف فضربه مباح في العرس والختان، وأما في غيرهما، فأطلق صاحب المذهب، والبغوي وغيرهما تحريمه، وقال الإمام والغزالي: حلال<sup>(٤)</sup>.

وقال في مغني المحتاج: ويجوز دف لعرس وختان، وكذا غيرهما في

= (٢٢٨/١١)، وأسنى المطالب (٣٤٥/٤)، ومغني المحتاج (٤٢٩/٤)، والمغني

(١٥٩/١٤)، والمبدع (٢٢٩/١٠)، والإنصاف (٣٤٢/٨).

(١) (١٠/٧)، وانظر: البحر الرائق (٨٨/٧)، وحاشية ابن عابدين (٤٨٢/٥).

(٢) (٣٠٤/٣)، وانظر: مواهب الجليل (٨/٤).

(٣) إكمال المعلم (٣٠٨/٣).

(٤) (٢٢٨/١١)، وانظر: منهاج الطالبين (٣٤٥/١).



الأصح. مما هو سبب لإظهار السرور كولادة، وعيد، وقدم غائب، وشفاء مريض، ولأنه قد يُراد به إظهار السرور<sup>(١)</sup>.

وقال ابن قدامة في الملاهي وإنما على ثلاثة أضرب: وضرب مباح وهو الدف... وذكر أصحابنا وأصحاب الشافعي أنه مكروه في غير النكاح... ثم ساق أدلة على جوازه في غير النكاح<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الإنصاف: قيل للإمام أحمد: ما ترى الناس اليوم، تحرك الدف في إملاك أو بناء بلا غناء؟ فلم يكره ذلك.

وقال المرداوي: ضرب الدف في نحو العرس كالختان، وقدم الغائب ونحوهما، كالعرس، نص عليه، وقدمه في الفروع. وقيل: يكره، وقيل: يباح في كل سرور حادث<sup>(٣)</sup>.

واستدل الجمهور بالقياس على النكاح والأعياد، فكما جاز الغناء والضرب بالدف فيهما فإنه يجوز في مناسبات الفرح الأخرى، بجامع إظهار

(١) (٤/٤٢٩)، وانظر: أسنى المطالب (٤/٣٤٥).

(٢) (١٤/١٥٩)، وسبق ذكر تلك الأدلة، وهي حديث المرأة التي نذرت بضرب الدف عند قدوم الرسول ﷺ من سفره سالماً، وحديث الربيع بنت معوذ ﷺ وضرب الجويريات بالدف صبيحة البناء بها، ولم يخصص ابن قدامة مناسبة دون أخرى لإباحة ضرب الدف.

(٣) (٨/٣٤١، ٣٤٢)، وانظر: الفروع (٥/٣١١)، والمبدع (١/٢٢٩).

السرور في كلٍ منهم<sup>(١)</sup>.  
وأما من منعه أو كرهه فقد تمسك بأصل المنع من آلات اللهو، وأنه لا  
يباح إلا ما ورد النص فيه<sup>(٢)</sup>.  
والراجع هو قول الجمهور من وجهة نظري وذلك لصحة استدلالهم  
بالقياس على النكاح والعيد، وبديل قول الرسول ﷺ حينما سمع زجر أبي بكر  
ﷺ للجاريتين اللتين تغنيان وتُدْفان: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد».  
فالرسول ﷺ يوضح العلة من جواز الضرب بالدف والغناء في هذه  
الأيام بأنها أيام عيد، والذي يُشرع فيه إظهار السرور وشيوع الفرح، فكانت  
تلك المناسبات مثلها، فجاز الغناء والضرب الدف فيها، ما لم يكثر ذلك،  
وكان وفق الضوابط التي يفترق بها الغناء المباح عن الغناء المحرم.  
قال ابن رجب الحنبلي: وإنما علل الرخصة بكونه في يوم عيد، فدل على  
أنه يُباح في أيام السرور، كأيام العيد، وأيام الأفراح: كالأعراس وقُدوم الغُياب،  
ما لا يباح في غيرها من اللهو<sup>(٣)</sup>.

- (١) انظر: البحر الرائق (٧/٨٨)، (٨/٢٣٦)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٩)، والمغني (١٤/١٥٩)، والمبدع (١٠/٢٢٩)، والإنصاف (٨/٣٤١)، وكشاف القناع (٥/١٨٣).  
(٢) انظر: التمهيد (٢٢/١٩٩)، والقرافي (٤/٤٥٢)، ومواهب الجليل (٤/٧)، والمهذب (٢/٣٢٧)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٩).  
(٣) تفسير ابن رجب الحنبلي (٢/٨٠)، وانظر: فتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٤).



### المطلب السادس: حكم ما يُعرف بالمؤثرات الصوتية أو الإيقاعات:

قبل نهاية هذا المبحث ينبغي الإشارة إلى ما استجد في زماننا هذا من التقنيات الحديثة والتي اختلف العلماء المعاصرون في صحة إلحاقها بالمعازف من عدمه، ألا وهي ما يُعرف بالمؤثرات الصوتية أو الإيقاعات.

وقبل بيان حكمها ينبغي معرفة المراد بها:

فالإيقاعات في اللغة: جمع إيقاع، وهو من إيقاع اللحن والغناء، أي يُوقع الألحان ويبينها تبييناً<sup>(١)</sup>.

وأما تعريفها في الاصطلاح: فهي النقلة على النغم في أزمنة محدودة المقادير والنسب، وهي أصناف وأنواع<sup>(٢)</sup>.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة تعريف للمؤثرات الصوتية: بأنها أصوات مصاحبة يتم تسجيلها ومزجها على الحوار والتعليق أثناء الفيلم أو المسرحية باستخدام التسجيلات المحفوظة، كاستخدام الأصوات المقلدة لصوت الرعد أو الانفجار أو غيرهما<sup>(٣)</sup>.

وهذا تعريفها لدى المختصين بها، ولكنها حالياً تطورت وأصبحت

(١) انظر: لسان العرب (١٥/٢٦٣)، وتاج العروس (٢٢/٣٥٩)، والقاموس المحيط ص (٩٩٨)، وتكملة المعاجم العربية (٥/٢٢٥).

(٢) مفتاح العلوم ص (٢٦٦)، وانظر: معجم مقاليد العلوم، للسيوطي ص (١٦٨).

(٣) (٢/١٣٣١).

مصاحبة للأنشيد والأغاني أو البرامج الإذاعية أو التلفزيونية، وهي أصوات مباحة في أصلها كصوت البحر والطيور والأصوات الآدمية.

قال في فن الإلقاء: المؤثرات الصوتية على اختلاف أنواعها تعطي لونا يقترب بفن الإلقاء إلى الجو الطبيعي، مثل استخدام أصوات الطيور والحيوانات والطائرات... إلى غير ذلك، مما يعطي للإلقاء معنى يساعد المستمع على الإدراك<sup>(١)</sup>.

وطريقة مزجها مع الأنشيد أو البرامج والحوارات يكون من خلال أجهزة الكمبيوتر أو ما يسمى بجهاز السامبلر وغيره، فتخرج بعد ذلك أصواتاً مشابهة أو مماثلة لصوت آلات اللهو أو المعارف، بحيث يصعب أحياناً حتى على المشتغلين بهذا الفن من مهندسي الصوت وغيرهم التفريق بين الصوت الناتج عن هذه المؤثرات وصوت آلات المعارف الفعلي، بخلاف بعض الآهات والتقنيات بالأصوات حيث يتم تمييزها بسهولة حتى لمن لا خبرة لديه بهذا النوع من الفن<sup>(٢)</sup>.

وقد حاولت لمعرفة حكم هذه الإيقاعات أو المؤثرات الصوتية الرجوع

(١) فن الإلقاء، لطفه عبدالفتاح مقلد ص (١٧٨)، وانظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، لشوقي ضيف ص (١٦٩).

(٢) انظر موقع أرشيف أهل الحديث:

لبعض فتاوى العلماء والمشايخ الفضلاء ورجعت لبعض الأبحاث التي كتبها طلبة العلم من خلال المواقع الإلكترونية حيث لم تصدر فتوى من قبل مجامع أو هيئات شرعية حول هذه المسألة - بحسب علمي - ربما لعدم أهميتها لكل شرائح المجتمع المسلم، أو لعدم بروزها كظاهرة تتطلب حكماً أو فتوى. وقد تنازع القائلون بالتحريم والقائلون بالإباحة حول حكمها، وكل أدلى بدلو، وسأورد أهم ما استدل به كلا الطرفين دون إسهاب. فمن أقوى أدلة القائلين بالتحريم: أن الشرع لا يفرق بين التماثلات، قال ابن القيم: وإذا تأملت أسرار هذه الشريعة الكاملة وجدتها في غاية الحكمة ورعاية المصالح، لا تفرق بين تماثلين البتة، ولا تسوي بين مختلفين...<sup>(١)</sup>. وأن العبرة بمآلات الأمور، وأن الطرب الحاصل بهذه الأصوات نفس الطرب الحاصل بآلات الموسيقى، فوجب إلحاقها بها. أما القائلون بالإباحة فقد تمسكوا بدليل الاستصحاب، وأن الأصل في الأشياء الإباحة، ولا يُنتقل عنها إلا بدليل، ولا دليل على التحريم. ويمكن أن يُجاب بما سبق من الأدلة التي استدل بها من قال بالتحريم. وبالتالي فإن القول الراجح في نظري هو التفصيل، فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، وإذا نظرنا إلى العلة والمقاصد الشرعية، لم نجد كبير فرق

(١) بدائع الفوائد (٣/ ١٤١).

وعليه فإن كانت تلك الإيقاعات أو المؤثرات الصوتية مماثلة أو مشابهة لأصوات المعازف بحيث يصعب التفريق بينهما، فإنها تحرم؛ لوجود علة الإطراب المفضية إلى الخروج عن حد الاعتدال، ولا يُباح فيها إلا ما حاكى الأصوات الطبيعية من خريير الماء وهدير أمواج البحر وهديل الحمام وتغريد البلابل ونحو ذلك، أو ما حاكى آلات اللهو المستثناة من التحريم كالدف في مناسبات الأفراح والسرور عامة، والله تعالى أعلم.



مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية

## الختام

الحمد لله ﷻ على فضله وإحسانه وتمام الشكر على توفيقه وامتنانه،  
فالحمد لله على إتمام هذا البحث الذي أسأل الله تعالى أن يثمر نفعاً ويلقى  
قبولاً، وقد توصلت فيه لعدة نتائج، ومن أهمها:

١ - الغناء في اللغة هو الترنيم بالشعر ورفع الصوت به على وجه مطرب،  
وليس في تعريفه في الاصطلاح كبير اختلاف عن تعريفه في اللغة. فقد عرفه  
الفقهاء بأنه رفع الصوت بالشعر على وجه مخصوص، وفسر هذا الوجه بأنه:  
الترجيع والترديد في الصوت تحسيناً له على وجه مطرب.

٢ - من العلماء من أدخل الحُداء والنَّصَب في مسمى الغناء، والحُداء هو  
الإنشاد الذي تُساق به الإبل، والنَّصَب: هو نشيد الأعراب، وهو إنشاد بصوت  
رقيق فيه تمطيط. وهناك من فرق بينهم، ولعل الفرق يكمن في أن الغناء غالباً  
ما يكون فيه تمطيط وتقطيع للحروف والأصوات أكثر؛ لذا يكون أشد طرباً.

٣ - اختلفت المذاهب الفقهية في حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب  
إلى ثلاثة أقوال وهي: التحريم والكراهة والإباحة.

والراجع: الإباحة بشروط وهي: ألا يكون بكلام فاحش قبيح، وألا يشير  
الفتنة أو الشهوة، وألا يتخذ عادةً أو أكثر منه. وإن مواضع الصالحين وأهل

- الفضل تنزهه عن الهوى واللغو ونحوه، وإن لم يكن فيه إثم.
- ٤ - الحداء والنصب وسائر الإنشاد الذي لا يصل إلى حد الغناء، لا خلاف بين أهل العلم في إباحته، للأحاديث الصحيحة الواردة فيه.
- ٥ - تُطلق المعارف على آلات اللهو فتشمل المزمار والعود والطنبور والشبابة والرّباب والدفوف وأشباهاها.
- ٦ - ذهب عامة أهل العلم، ومنهم علماء المذاهب الفقهية المعتمدة إلى حرمة المعارف، بل حكى بعضهم الإجماع على ذلك، ونُقل عن جمعٍ منهم.
- ٧ - القائلون بإباحة المعارف هم قلة من أهل العلم، ونُسب لبعضهم ذلك على الإطلاق، ومن خلال الرجوع لأقوالهم في كتبهم تبين عدم صحة هذه النسبة على الإطلاق، بل حكوا الخلاف في بعض الآلات، واختاروا حرمة معظم آلات الطرب، ومنهم أبو حامد الغزالي، والعز بن عبد السلام وغيرهم.
- ٨ - بعد استعراض أدلة القائلين بحرمة المعارف وأدلة القائلين بالإباحة، تبين بما لا يدع مجالاً للشك أو التردد رجحان القول القائل بالحرمة وذلك لقوة أدلتهم وسلامتها، وضعف أدلة الرأي المقابل والإجابة عنها.
- ٩ - هناك مناسبات وأحوال مخصوصة استثنى فيها العلماء من حرمة المعارف بعضها فأباحوها للأحاديث الصحيحة الواردة فيها؛ ومن ذلك ضرب الدفوف في الأعراس والأعياد، وهذا بالاتفاق بينهم في الجملة، وزاد بعضهم: الطبل، أو البوق والمزمار، قياساً على الدف.



لكن الصحيح الاقتصار على الدف الذي ورد فيه النص فيبقى ما عداه على الأصل.

١٠ - جمهور الفقهاء على مشروعية ضرب الدفوف للقادم من غيبة أو سفر ونحو ذلك، وكرهه بعضهم، ومنعه بعضهم. والراجح جوازه للحديث الصحيح الوارد فيه.

١١ - اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على مشروعية ضرب الطبل أو الدف في الحرب أو الغزاة، وعللوا بأنه لا يستخدم للهو أو العبث، بل إنه يرهب العدو ويُقيّم النفوس.

ومثله ما يُضرب لإعلام القافلة أو الحجيج بالنزول والارتحال. مع العلم أن وسائل الإعلام لمثل هذه التجمعات قد اختلفت كثيراً في وقتنا الحالي فإن كانت مما لا يُتخذ للهو أو الإطراب فإنها تُقاس على طبل الحرب أو القافلة، فمثلها مثل جرس الباب للإعلام بوجود طارق أو زائر، ورنين الهاتف. ونحو ذلك مما يُتسامح فيه ما لم يصل لحد الإطراب، أو مشابهة آلات اللهو والموسيقى.

١٢ - جمهور الفقهاء على إباحة ضرب الدفوف والغناء في مناسبات الفرح والسرور عامة، وليس في الأعياد والأعراس خاصة، قياساً على جوازه في الأعياد والأعراس مما ورد فيه النص، والعلة هي إظهار السرور، وهو القول الراجح في نظري لقول الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: (دعهما فإنها أيام عيد)

فالعلة هي إظهار السرور وشيوع الفرع في مثل هذه المناسبات ما لم يكثر ذلك، وكان وفق الضوابط التي تميز الغناء المباح عن المحرم من حيث خلوه من الكلام الفاحش والتشبيب بالنساء وإثارة الغرائز والشهوات ونحو ذلك.

١٣ - الإيقاعات أو المؤثرات الصوتية هي أصوات مصاحبة يتم تسجيلها ومزجها على الحوار والتعليق أثناء الفيلم أو المسرحية، والمقصود بها في البحث ما تصاحب الأنشيد أو الأغاني أو البرامج الإذاعية أو التلفزيونية، وهي أصوات مباحة في أصلها كصوت البحر والطيور والأصوات الآدمية، لكنها من خلال التقنيات الحديثة تخرج أصواتا مشابهة لآلات اللهو والمعازف، والراجع في حكمها التفصيل، فإذا كان الصوت الصادر مماثلاً أو مشابهاً لأصوات المعازف بحيث يصعب التفريق بينهما، فإنها تحرم لوجود علة الإطراب المفضية إلى الخروج عن حد الاعتدال، ويستثنى منها ما كان صوتها مشابهاً للدفوف التي يجوز ضربها في مناسبات الفرح والسرور، أو كان مشابهاً لصوت الطبيعة من خرير الماء وهدير أمواج البحر وتغريد البلابل وهديل الحمام ونحوه.





## قائمة المصادر والمراجع

- (١) إتحاف الخيرة المهرة. البوصيري، أحمد بن أبي بكر. تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ.
- (٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. ابن حبان، محمد بن حبان البستي، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.
- (٣) أحكام القرآن. ابن العربي، محمد بن عبدالله. تحقيق: علي محمد البجاوي، د. ط، بيروت: دار الفكر العربي، د. ت.
- (٤) إحياء علوم الدين. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٥) الاختيار. الموصلي، عبدالله بن محمود، تعليق: محمود أبودقيقة، د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- (٦) إرشاد الساري. القسطلاني، أحمد بن محمد. ط ٧، مصر: المطبعة الكبرى، ١٣٢٣هـ.
- (٧) إرواء الغليل. الألباني، محمد ناصر الدين. ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامية، ١٤٠٥هـ.
- (٨) أسنى المطالب. الأنصاري، زكريا بن محمد. د. ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت.



- (٩) **الأشباه والنظائر**. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- (١٠) **إغاثة اللهفان**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد حامد الفقي، د. ط، الرياض: مكتبة المعارف، د. ت.
- (١١) **الإقناع**. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم. تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، ط ١، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٨هـ.
- (١٢) **إكمال المعلم بفوائد مسلم**. السبتي، عياض بن موسى بن عياض. تحقيق: يحيى إسماعيل، ط ١، مصر: دار الوفاء، ١٤١٩هـ.
- (١٣) **الأم**. الشافعي، محمد بن إدريس. أشرف على طبعه وتصحيحه: محمد زهري النجار، د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (١٤) **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**. المرادوي، علاء الدين علي ابن سليمان. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- (١٥) **البحر الرائق**. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. ط ١، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د. ت.
- (١٦) **بحر العلوم**. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. د. ط، د. م: د. ن، د. ت.
- (١٧) **البحر المحيط في التفسير**. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. تحقيق: صدقي جميل، د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- (١٨) **بحر المذهب**. الروياني، أبو المحاسن عبدالواحد بن إسماعيل. تحقيق: طارق السيد، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- (١٩) **بدائع الصنائع**. الكاساني، أبوبكر بن مسعود. ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

- (٢٠) **البدر المنير**. ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي. تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين، د.ط، الرياض: دار الهجرة، ١٤٢٥هـ.
- (٢١) **بلغة السالك**. الصاوي، أحمد بن محمد المالكي. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ.
- (٢٢) **البيان العمراني**. سالم، يحيى بن أبي الخير. ط ١، بيروت: دار المنهاج، ١٤٢١هـ.
- (٢٣) **تاج العروس**. الزبيدي، محمد مرتضى. تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.
- (٢٤) **التاج والإكليل**. المواق، محمد بن يوسف العبدري. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.
- (٢٥) **تبيين الحقائق**. الزيلعي، عثمان بن علي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.
- (٢٦) **تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)**. النوي، يحيى بن شرف، تحقيق: عبدالغني الدقر، ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ.
- (٢٧) **تحريم آلات الطرب**. الألباني، محمد ناصر الدين. ط ٢، بيروت: مؤسسة الريان، السعودية: دار الصديق، ١٤٢٦هـ.
- (٢٨) **تحفة الأحوزي**. المباركفوري، محمد عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٢٩) **تحفة المحتاج**. ابن الملقن، عمر بن علي. تحقيق: عبدالله اللحاني، ط ١، مكة المكرمة: دار حراء، ١٤٠٦هـ.

- (٣٠) تحفة الملوك. الرازي، محمد بن أبي بكر الحنفي. تحقيق: عبدالله نذير أحمد، ط١، بيروت: دائر البشائر الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
- (٣١) تخريج أحاديث الإحياء. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم. استخراج: محمود الحداد، ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ.
- (٣٢) التسهيل لعلوم التنزيل. ابن جزري، أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي. تحقيق: عبدالله الخالدي، ط١، بيروت: شركة دار الأرقم، ١٤١٦هـ.
- (٣٣) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي، ط٢، بيروت: دار القلم، د.ت.
- (٣٤) تفسير القرآن. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد المروزي. تحقيق: ياسر بن غنيم، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ.
- (٣٥) تفسير القرآن. العز بن عبدالسلام، عبدالعزيز السلمي. تحقيق: عبدالله الوهبي، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
- (٣٦) تفسير مجاهد. مجاهد بن جبر، أبو الحجاج التابعي المكي. تحقيق: محمد أبو النيل، ط١، مصر: دار الفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- (٣٧) تفسير يحيى بن سلام. يحيى بن سلام، التيمي. تحقيق: هند شلبي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.
- (٣٨) تكملة المعاجم العربية. بيدرآن، زينها. ترجمة: محمد النعيمي، وجمال الخياط، ط١، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م.
- (٣٩) تليس إبليس. الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن. ط٢، القاهرة: إدارة الطباعة الخيرية المنيرية، ١٣٦٨هـ.

- (٤٠) التلخيص الحبير. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- (٤١) التلخيص العسكري. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله. تحقيق: عزة حسن، ط ٢، دمشق: دار طلاس، ١٩٩٦م.
- (٤٢) التمهيد. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله القرطبي. تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، د. ط، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.
- (٤٣) تهذيب اللغة. الأزهري، محمد بن أحمد الهروي. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- (٤٤) تهذيب سنن أبي داود (مطبوع مع عون المعبود). ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- (٤٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ابن الملقن، عمر بن علي. تحقيق: دار الفلاح، ط ١، دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ.
- (٤٦) جامع البيان في تفسير القرآن. الطبري، محمد بن جرير. د. ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ.
- (٤٧) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. نكري، عبد النبي عبدالرسول. ترجمة: حسن فحص، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- (٤٨) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
- (٤٩) جمهرة اللغة. ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي. تحقيق: رمزي بعلبكي، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

- (٥٠) الجواهر الحسان في تفسير القرآن. الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- (٥١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. الدسوقي، محمد عرفة. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (٥٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه. السندي، محمد بن عبدالهادي. ط٢، بيروت: دار الجيل، د.ت.
- (٥٣) حاشية العدوي على كفاية الطالب. العدوي، علي بن أحمد الصعدي. تحقيق: يوسف البقاعي، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- (٥٤) حاشية رد المحتار على الدر المختار. ابن عابدين، محمد أمين، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٨٦هـ.
- (٥٥) الحاوي الكبير. الماوردي، علي بن محمد البصري. تحقيق: علي معوض، وعادل عبدالموجود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- (٥٦) خلاصة البدر المنير. ابن الملقن، عمر بن علي، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.
- (٥٧) ذم الملاهي. ابن أبي الدنيا، أبوبكر عبدالله بن محمد. تحقيق: عمرو سليم، ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.
- (٥٨) الرد على من يحب السماع. الطبري، أبو الطيب طاهر بن عبدالله. تحقيق: مجدي فتح السيد، ط١، طنطا: دار الصحابة، ١٤١٠هـ.
- (٥٩) رسالة على السماع والرقص. المنبجي، محمد بن محمد الحنبلي. تحقيق: محمد صبحي حلاق، ط٢، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.

- (٦٠) **روائع التفسير.** ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد. ط ١، المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، ١٤٢٢هـ.
- (٦١) **روضة الطالبين.** النووي، يحيى بن شرف. تحقيق: زهير الشاويش، ط ٣، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ.
- (٦٢) **زاد المسير.** الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي. تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
- (٦٣) **سنن ابن ماجه.** ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ط ١، الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ.
- (٦٤) **سنن أبو داود.** أبو داود، سليمان بن الأشعث. ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
- (٦٥) **سنن الترمذي.** الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط ٢، مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.
- (٦٦) **السنن الكبرى.** البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عطا، ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- (٦٧) **سنن النسائي.** النسائي، أحمد بن شعيب، وعليها أحكام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ.
- (٦٨) **شرح الزرقاني على مختصر خليل.** الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف. تحقيق: عبدالسلام أمين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- (٦٩) **شرح الكوكب المنير.** ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوح. تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط ١، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ.

- (٧٠) شرح النووي على صحيح مسلم. النووي، يحيى بن شرف. د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- (٧١) شرح صحيح البخاري. ابن بطال، علي بن خلف. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط ٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.
- (٧٢) شرح مختصر الروضة. الطوفي، نجم الدين سليمان بن عبد القوي. تحقيق: عبدالله التركي، ط ٢، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩ هـ.
- (٧٣) شرح منتهى الإرادات. البهوتي، منصور بن يونس. ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤ هـ.
- (٧٤) الصحاح. الجوهري، إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.
- (٧٥) صحيح البخاري (مطبوع مع شرحه فتح الباري). البخاري، محمد ابن إسماعيل، د. ط، د. م: د. ن، د. ت.
- (٧٦) صحيح مسلم (مطبوع مع شرحه للنووي). مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. د. ط، د. م: د. ن، د. ت.
- (٧٧) الغناء والمعازف في الإعلام المعاصر وحكمها في الإسلام. المرعشلي، محمد عبدالرحمن، ط ١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٧ هـ.
- (٧٨) الفائق في غريب الحديث. الزمخشري، محمد بن عمرو. تحقيق: علي محمد البجادي، ومحمد إبراهيم، ط ٢، لبنان: دار المعرفة، د. ت.
- (٧٩) فتاوى ابن الصلاح. ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن. تحقيق: موفق عبدالقادر، ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧ هـ.

- (٨٠) فتح الباري. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- (٨١) فتح الباري. ابن رجب الحنبلي، عبدالرحمن بن أحمد. تحقيق: محمود عبدالمقصود وآخرين، ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء، ١٤١٧هـ.
- (٨٢) فتح القدير. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبدالواحد. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٨٣) الفروع. ابن مفلح الحنبلي، شمس الدين محمد المقدسي. ط٤، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.
- (٨٤) فن الإلقاء. مقلد، طه عبدالفتاح. د.ط، د.م: مكتبة الفيصلية، د.ت.
- (٨٥) الفن ومذاهبه في النثر العربي. ضيف، أحمد شوقي عبدالسلام، ط١٣، بيروت: دار المعارف، د.ت.
- (٨٦) فيض القدير. المناوي، زين الدين عبدالرؤوف بن علي. ط١، مصر: المكتبة التجارية، ١٣٥٤هـ.
- (٨٧) القاموس المحيط. الفيروزآبادي، مجد الدين، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
- (٨٨) قواعد الأحكام في مصالح الأنعام. ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبدالعزيز، د.ط، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ. د.ت.
- (٨٩) القوانين الفقهية. ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي، د.ط، بيروت: دار العلم، د.ت.
- (٩٠) الكافي. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله القرطبي، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

- (٩١) **كشاف القناع**. البهوتي، منصور بن يونس، د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- (٩٢) **الكشاف**. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- (٩٣) **كشف الخفاء**. العجلوني، إسماعيل بن محمد. تحقيق: عبد الحميد هندواوي، ط١، د.م: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.
- (٩٤) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
- (٩٥) **الكليات**. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- (٩٦) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين بن قاضي خان. تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.
- (٩٧) **كوثر المعاني الدراري**. الجكني الشنقيطي، محمد الخضر بن سيد عبدالله، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- (٩٨) **لسان العرب**. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.
- (٩٩) **لغة الفقه (تحرير ألفاظ التنبيه)**. النووي، محيي الدين يحيى. ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ.
- (١٠٠) **المبدع**. ابن مفلح الحنبلي، برهان الدين إبراهيم. ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

- (١٠١) **المبسوط**. السرخسي، أبوبكر محمد بن أبي سهل. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ.
- (١٠٢) **مجموع الأنهر**. داماد أفندي، عبدالرحمن بن محمد. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (١٠٣) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. جميع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٦هـ.
- (١٠٤) **المجموع**. النووي، يحيى بن شرف، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (١٠٥) **المحرر الوجيز**. ابن عطية، عبدالحق بن غالب الأندلسي. تحقيق: عبدالسلام محمد، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمي، ١٤٢٢هـ.
- (١٠٦) **المحرر في الفقه**. ابن تيمية، مجد الدين أبو البركات. تحقيق: محمد الفقي، د.ط، بيروت: دارالكتاب العربي، د.ت.
- (١٠٧) **المحلى**. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. تحقيق: أحمد شاكر، د.ط، القاهرة: دار التراث، د.ت.
- (١٠٨) **المحيط البرهاني**. البخاري، محمود بن أحمد بن مازة. تحقيق: عبدالكريم الجندي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- (١٠٩) **محيط المحيط**. البستاني، المعلم بطرس. د.ط، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
- (١١٠) **مختصر المزني**. المزني، إسماعيل بن يحيى. إعداد: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- (١١١) **المدخل**. ابن الحاج، محمد بن محمد العبدري الفاسي. د.ط، بيروت: دار التراث، د.ت.

- (١١٢) المدونة الكبرى. الأصبحي، مالك بن أنس. د.ط، مصر: دار صادر، ١٣٢٣هـ. د.ت.
- (١١٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ.
- (١١٤) مشارق الأنوار. القاضي عياض، عياض بن موسى. د.ط، د.م: المكتبة العتيقة، ودار التراث، د.ت.
- (١١٥) مصباح الزجاجة. البوصيري، أحمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد الكشناوي، ط ٢، بيروت: دار العربية، ١٤٠٣هـ.
- (١١٦) المصباح المنير. الفيومي، أحمد بن محمد. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- (١١٧) مصنف ابن أبي شيبة. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد. تحقيق: كمال الحوت، ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
- (١١٨) المطالب العالية. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تحقيق: طلبة الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، السعودية: دار العاصمة، ودار الغيث، ١٤١٩هـ.
- (١١٩) مطالع الأنوار. ابن قراول، إبراهيم بن يوسف الحمزي. تحقيق: دار الفلاح، ط ١، قطر: وزارة الأوقاف، ١٤٣٣هـ.
- (١٢٠) المطلع على أبواب المقنع. البعلي، محمد بن أبي الفتح. د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ.
- (١٢١) المعازف والغناء في ميزان الشريعة الغراء. الصبار، النميري محمد عثمان. ط ١، الرياض: مركز الفكر المعاصر، ١٤٣٥هـ.

- (١٢٢) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. البغوي، الحسين بن مسعود. تحقيق: عبدالرزاق مهدي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- (١٢٣) **معالم السنن**. الخطابي، حمد بن محمد البستي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- (١٢٤) **المعجم الوسيط**. مجموعة من المؤلفين. قام بإخراجه: الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون، ط٢، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (١٢٥) **معجم لغة الفقهاء**. قلنجي، محمد رواس؛ قنيبي، حامد صادق. د.ط، كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، د.ت.
- (١٢٦) **معجم مقاليد العلوم**. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. تحقيق: محمد عبادة، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ.
- (١٢٧) **معجم مقاييس اللغة**. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- (١٢٨) **معين الحكام**. الطرابلسي، علي بن خليل. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (١٢٩) **مغني المحتاج**. الشربيني، محمد الخطيب. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (١٣٠) **المغني**. ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد المقدسي. تحقيق: عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، ط١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ.
- (١٣١) **مفاتيح العلوم**. الخوارزمي، محمد بن أحمد البلخي. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- (١٣٢) **مفاتيح الغيب**. فخرالدين الرازي، محمد بن عمر. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

- (١٣٣) مقدمة ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر). ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الأشبيلي. تحقيق: خليل شحاده، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ.
- (١٣٤) المتقى. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- (١٣٥) منح الجليل. عlish، محمد بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- (١٣٦) منهاج الطالبين. النووي، يحيى بن شرف. تحقيق: عوض قاسم، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٥هـ.
- (١٣٧) المذهب. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي. د.ط، مصر: مطبعة البابي الحلبي، د.ت.
- (١٣٨) مواهب الجليل. الخطاب، محمد بن عبدالرحمن المغربي. ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ.
- (١٣٩) نصب الراية. الزيلعي، عبدالله بن يوسف بن محمد. تحقيق: محمد عوامة، ط١، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ.
- (١٤٠) النظم المستعذب (مطبوع بهامش المذهب للشيرازي). الركي، محمد بن أحمد بن بطلال، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (١٤١) نهاية المحتاج. الرملي، محمد بن أحمد بن حمزة. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
- (١٤٢) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري. د.ط، عمان: بيت الأفكار الدولية، د.ت.
- (١٤٣) النهر الفائق. ابن نجيم الحنفي، سراج الدين عمر بن إبراهيم. تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

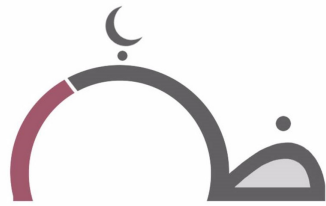


- (١٤٤) نيل الأوطار. الشوكاني، علي بن محمد. د.ط، بيروت: دار القلم، د.ت.
- (١٤٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. تحقيق: صفوان داوودي، ط ١، دمشق، وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥ هـ.
- (١٤٦) الوسيط في المذهب. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. تحقيق: أحمد إبراهيم، ومحمد تامر، ط ١، القاهرة: دار السلام، ١٤١٧ هـ.
- (١٤٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.





من صور الخروج على القاعدة في بابي  
اللعن والعطف في أمالي ابن السجري:  
«دراسة نحوية»



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. أحمد بن سليمان البطوش

أستاذ مساعد، بقسم اللغات  
كلية الآداب، الجامعة الأردنية

**btoushahmad406@yahoo.com**





## من صور الخروج على القاعدة في بابي النعت والعطف في أمالي ابن الشجري: دراسة نحوية

**المستخلص:** يهدف هذا البحث إلى الكشف عن صور الخروج على القاعدة، في كتاب (أمالي ابن الشجري)، في بابي الصفة والعطف: أربع مسائل متعلقة بالصفة، وأربع أخرى متعلقة بالعطف، مسبوقات بإطلالة سريعة تقف على بعض المصطلحات المنتمية إلى هذين البابين. وقد جاء البحث أيضا بمقدمة تبين مفهوم القاعدة النحوية في أذهان النحويين المتقدمين والمتأخرين، وتبين كذلك منهج ابن الشجري في وضع أماليه. وجاء فيها أيضا أسباب وضع هذا البحث، وتفصيل بالمباحث التي سيتناولها. وتناول البحث أيضا في تمهيد مكثف مفهوم الخروج على القاعدة النحوية الذي هو الفكرة المحورية التي تربط أجزاء البحث من أوله إلى آخره. ويُقصد بالقاعدة: الأحكام التي استنتجها القدماء من تراكيب اللغة التي استقروا عليها وعدوا ما لم يتوافق معها شاذاً أو نادراً أو قليلاً وما شابه ذلك من عبارات. وقد اعتمد الباحث في معالجته للمسائل على المنهج الوصفي التحليلي الذي يفسر الشواهد التركيبية بناء على مادة اللغة ذاتها، لا على ما يُسقط عليها من علوم ومعارف من خارجها. وقد انتهى هذا البحث في النهاية إلى جملة من النتائج، وقد وُضع أهمها في الخاتمة.

**الكلمات المفتاحية:** أمالي، ابن الشجري، النعت، العطف، القاعدة.

\*\*\*



## Exceptions to The General Grammatical Principles of Adjectives and Conjunctions in The Amalie of Ibn AlShajaree; A Grammatical Study

**Abstract:** The aim of this study is to discover examples of the exceptions to the two grammatical rules of adjectives and conjunctions in the book entitled; The Amalie of Ibn AlShajaree. This study lists four issues relating to adjectives, and four more relating to conjunctions. This is all preceded by a quick mention of the terminologies belonging to the aforementioned principles.

that the introduction of this paper explains the grammatical principles as defined by the grammarians, and the methodology adopted by Ibn AlShajaree in his Amalie. It also contains justification for this research, and a detailed explanation of the topics included within. The prologue explains in great detail the concept of exceptions to general grammatical principles as it is the core concept connecting the research parts together.

As to the meaning of 'the general rules', it is the grammatical structures which were extracted by the early grammarians and then established as general rules. Thus words and structures not conforming to these rules are considered rare and irregular.

In examining these topics, the researcher has adopted the analytical descriptive methodology in explaining the evidences provided with the language.

Results reached in this paper have been mentioned by the author in the end, with the most important results listed in the conclusion.

**Keywords:** Amalie, Ibn ALShajaree, Adjectives, Conjunctions, Principle.

\*\*\*



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي  
الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

ولقد شغلت فكرة وضع القواعد، وصياغة الأحكام النحوية واللغوية  
عامّة أذهان العلماء منذ القدم، خصوصاً حين أخذوا يتعدون بالتدرّج في  
مصنّفاتهم النحوية عن بعض ملامح الوصفية التي كانت تتميز بها المؤلفات  
النحوية الأولى، ويتوجّهون صوب التعليمية في التقعيد والصياغة؛ قصدًا إلى  
ضبط اللسان وإحكام الكتابة؛ وحفاظًا على النص القرآني من التحريف أو  
التزييف.

وهذه الميزة نجدها واضحة في كثير من المؤلفات النحوية المتأخّرة،  
التي نهضت على إسهامات مدرستي البصرة والكوفة في إرساء القواعد  
والأحكام اللغوية، ولكي نكون أكثر دقة في تلك المصنّفات التي جاءت بعد  
الخليل، وسيبويه، وأبي علي الفارسي، وابن السراج، وغيرهم وصولاً إلى ابن  
جنّي، ومن كان يدور في دائرة تفكيرهم، وينهج نهجهم في البحث والدراسة  
اللغوية.

ولربّما يُعدّ ابن الشجريّ في كتابه «الأمالي» امتدادًا لأفكار هؤلاء الثلاثة

الذين جاء ذكرهم، فإلى حدّ ما يمثل في هذا الكتاب جانباً غير قليل من الوصفية في وقوفه على التراكيب النحوية المختلفة الواردة فيه؛ إذ لا نجد عنده المعيارية المتشدّدة التي نجدها - على سبيل المثال - عند غيره من أصحاب المتون والشروح والمختصرات، ومن سلك طريقهم، وإن كان قد أسّس في تأويله وتقليب وجوه الإعراب في كتابه للمدرسة التعليمية التطبيقية في تراثنا، وليس أدلّ على ذلك من أنّه كان يتجنب في الغالب أن يصدر حكم: (الرديّ أو القبيح)، أو ما شابه ذلك من الأحكام على تركيب نحويّ ما، يخالف القاعدة المشهورة عن العلماء، كما أنّه لا يجد حرجاً في الاستثناس على القاعدة النحوية أو اللغوية بالعودة إلى أشعار المولّدين والأخذ منها، كما كان يفعل ببعض شعر المتنبيّ والشّريف الرّضي وغيرهما.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع في أمالي ابن الشّجريّ قيمة هذا الكتاب بين كتب الأمالي في مادّته وموضوعه؛ فهو بلا شكّ يميّز عنها في حجم المادّة النحوية التي يتضمّنها، وفي أسلوب معالجته إيّاها، ذلك الأسلوب الذي يبرز لنا ابن الشّجريّ عالماً ومفكراً في آن واحد، ويكفي دليلاً على قيمة هذا الكتاب ما كتب عنه من دراسات وافرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: «ابن الشّجريّ ومنهجه في النحو»، لعبد المنعم التكريتي ١٩٧٤م، و«اعتراضات ابن الشّجريّ النحوية على النحويين في الأمالي عرض ودراسة»، لسعيد الغامدي، ١٤٢٦هـ، و«أعلام العربية المتنبي



وابن الشجري»، لليلى السبعان ٢٠٠٩م.

فضلاً عن أنّ هذه الفكرة - فكرة الخروج على القاعدة - من المسائل التي لفتت نظري إلى بعض مزايا القاعدة النحويّة، وإلى طريقة تفكير النّحاة في صياغتها منذ زمن، وكيف أنّهم كانوا يحرصون كلّ الحرص على أن تكون قواعدهم معيارية ثابتة وضيقة مقتضبة في آن واحد، كلّ ذلك ساعدني في أن أشرع بوضع هذا البحث.

ولعلّ من وجهة نظريّ الخاصة أنّ المشكلة التي تواجهها بعض قواعد بابي النعت والعطف الفرعية - هو ضيق القاعدة، وعدم اتساعها ليندرج تحتها بعض الشواهد النحوية التي عادة ما كان يُطلق عليها النحويون لقب الشاذ، أو الضرورة، أو النادر، أو ما شابه ذلك من مصطلحات. وهي التراكيب التي اصطلحت على تسميتها بـ (الخارج على القاعدة). وكان من الممكن للنّحاة عند بسط قواعدهم وتفريعها أن جعلوا بعض قواعدهم أكثر اتساعاً ورحابة؛ لتجنب التأويل، ونسبة بعض التراكيب إلى الشذوذ. وهو الحلّ الذي أذهب إليه في هذا البحث.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يعمد إلى دراسة الظاهرة اللّغويّة ووصفها بناء على واقعها، واعتماداً على أدواتها التي تستقرّ فيها، دون اللّجوء في تفسيرها إلى أفكار المنطق والفلسفة، واستنتاجات الفكر والعقل السابقة، لذا كان من الطّبيعيّ أن تأتي الأحكام دائماً مستندة إلى

تراكيب اللغة التي بين أيدينا، ساعيا إلى الربط بينها للخروج بنتائج جديدة،  
تساير واقع اللغة، وتستمد من روحها.

وقد اعتمدتُ أيضًا إلى جانب أمالي ابن الشجري على كتب كثيرة أفدت  
منها في تمثيل القاعدة النحوية وتوجيهها، والعودة إلى بعض الآراء النحوية  
فيها، وفي تخريج الشواهد التي تناولها البحث؛ لإيضاح رؤيته التي تقوم على  
فكرة أن تراكيب اللغة تخرج في بعض الأحيان على القاعدة النحوية التي  
وضعها العلماء.

ومن أبرز تلك الكتب كتاب سيبويه، وكتب ابن جني: الخصائص،  
والمنصف، والمحتسب، وغيرها، وكتب ابن هشام، التي على رأسها مغني  
اللبيب، وكتب الشروح المختلفة، وكتب القراءات ومعاني القرآن وغيرها.  
وقد آثرت ترك الحديث عن ابن الشجري وكتابه لسببين أولها: أن  
البحث يقوم على الفكرة التطبيقية على الشواهد التركيبية من جهة، وخوفاً من  
تضخم المادة النظرية التي قد تضعف ترابط المنهج التطبيقي التحليلي في  
البحث من جهة أخرى.

وقد قُسم البحث إلى مسألة وقفتُ من خلالها على مفهوم الخروج على  
القاعدة؛ ليتمكن القارئ بها من الوقوف على فكرة البحث، وما يهدف إليه من  
نتائج. وتمهيد للباين، باب الصفة وباب العطف، ثم إلى أربع مسائل في  
المبحث الأول يتقدمها تعليق على مصطلحي الصفة والصفة، وهي: إسقاط

علامة الإعراب من الصفة، وتقدّم الصّفة على موصوفها في السّياق، وورود تركيب الصّفة أسلوباً طلبياً، وحذف العائد من جملة الصّفة. أمّا المبحث الثاني فجاءت مسأله على النّحو الآتي، ممهداً لها بتعريف لعطف النسق وربطه بعطف البيان: تقدّم الاسم المعطوف على متبوعه، وعطف الفعل بالرفع على متبوعه المجزوم، والعطف بالرفع على المتبوع المنصوب. والعطف بالمعنى على المتبوع في صورة المضاف إليه.

وإلى خاتمة تضمّنت بعض النتائج التي توصّل إليها البحث، مما يتعلق بأُمالي ابن الشّجريّ نفسها، ومما يتصل بأسلوب النّحاة في وضع القواعد والتّأصيل لها، ونتائج متعلّقة بمسألة الخروج على القاعدة. وقد عمدتُ إلى اختيار كتاب «أُمالي ابن الشّجريّ» أنموذجاً، وهو كتاب كبير ذو مجلدات ثلاثة، تناولت فيه الشّواهد المختلفة التي تتواءم وفكرة الخروج على القاعدة في المستوى التركيبيّ خاصّة.

وألفت النّظر إلى أنّ اختيار ابن الشّجريّ للشّاهد في كتابه لم يكن مبنيّاً دائماً على المعيار الزّمنيّ والمكانيّ الذي وضعه النّحاة لقبوله؛ فكثيراً ما كان يستأنس بأبيات تُنسب لشعراء مولّدين، يقعون خارج دائرة الاستشهاد النّحويّ زمنيّاً ومكانيّاً، كما في إيراد أبياتاً للمتنبّيّ والشّريف الرّضي وغيرهما، وهو ما يعدّه أكثر العلماء من باب الاستئناس والتّمثيل ليس إلا، استئناس قد يدعم القاعدة النّحويّة أو يعارضها،... وهذا ما أومأت إليه في السّطور السّابقة بقولي:

كما أودّ أن أُنَبِّه إلى أنني اعتمدت أحياناً في البحث على رأي ابن الشَّجَرِيّ وحده للحكم بخروج القاعدة في بعض التراكيب، وإن كان يخالف فيه رأي أكثر العلماء؛ ذلك أنّ هذه الدِّراسة قد اتَّكأت في مادَّتها الأساسيّة منذ البداية وحتى النِّهاية على كتاب أُمالي ابن الشَّجَرِيّ وحده.





## تمهيد

### مفهوم الخروج على القاعدة

دعت الحاجة إلى أن أقف على هذا العنوان، ليطل منه القارئ على قضايا هذا البحث بسهولة ويسر، دون أن يتجشم عناء التفكير بفكرة أو رأي لم أكن أقصده، أو أرمي إلى إيضاحه؛ فكثيرة هي الأفكار أو المصطلحات التي قد تلتقي ببعضها إذا ما وقف عندها القارئ وقفة سريعة، لا تتعدى حدود مسمياتها إلى ما تحمله داخلها من دلالة ومعنى.

وابتداءً يمكنني القول: إن صياغة هذا العنوان - الذي هو في حقيقته فحوى عنوان البحث - تقوم على نظرة عامة شاملة إلى لنحو العربي ولشواهد، نظرة لا تنزوي في حدود تاريخية مغلقة، يبرز معها حديث من هنا أو هناك عن مدرسة ما، أو اتجاه بذاته، لا بل ننظر نظرة متحررة، تلتقي في كنفها جل الآراء النحوية لعلمائنا السلف، هذه النظرة التي تشكّل في النهاية الحدود النحوية المنضوية على مجموعة من القواعد التي أخذت مع الزمن ترسم صورتها الكلية المستقرّة.

أمّا ما نريده من مفهوم الخروج على القاعدة فهو الدراسة الوصفية التفسيرية لبعض مظاهر تنحّي التركيب النحوي عن القاعدة التي اجتهد النحاة في وضعها بناءً على ما توافر لديهم من شواهد، يُمكن أن يُبنى عليها ظاهرة

نحوية. ونضرب مثلاً على ذلك: تقدم الصفة على موصوفها في بعض السياقات التركيبية على الرغم من أن الأصل في تركيبها أن تأتي بعد موصوفها، كما صرح القدماء بذلك في إرساء حدها، والعطف بالرفع على المتبوع المنصوب على الرغم من وجوب اتحاد طرفي العطف في علامة الإعراب، وغيرهما مما سيُدرس في ثنايا هذا البحث.

وعلى القارئ أن يدرك أنني لا أعني بذلك تخطئة نحائنا في هذا الاتجاه، أو نقض ما قد بنوه، ولكنها الدراسة الوصفية المحايدة التي تعتمد على تفسير ما وضعوه فعلاً، وهي النتيجة الطبيعية لقواعدهم التي كانت في عمومها ضيقة، تتجه صوب المعيارية، ولولا هذه الشدة في قواعدهم لما ألجأهم الأمر إلى توجيه فروعها ذلك التوجيه الذي يغلب عليه ألا يكون لغويًا، ولما أمكنني الأمر أيضًا أن أقيم هذه الدراسة على هذه المادة الخصبة من تراثنا.

وقد يتبادر إلى الأذهان أن المقصود بذلك مفهوم (الحن)، أو ما يمكن تسميته (الخطأ اللغوي)، وهو مصطلح قديم حديث عرض له السلف، وهم يتبعون سقطات العلماء في مؤلفاتهم، وشعراءهم في هجائهم، وهم يستوحون كل ذلك من هدي قواعدهم التي وضعوها وفق استقراء ناقص لكلام العرب، حتى حدا بهم الحال إلى أن يضعوا مصنفات كثيرة تتناول هذا الموضوع<sup>(١)</sup>.

(١) من المصادر التي تناولت هذا الموضوع: «الحن العوام، للزبيدي»، تحقيق: رمضان عبدالتواب، وكتاب عبد التواب نفسه «الحن العامة والتطور اللغوي».



والمسألة ليست كذلك إذا أُلقي عليها وارفٌ من التأمل والحذر، لسببٍ بسيطٍ هو أنني لم أتناول في البحث كلّ نمطًا واحدًا سبق أن أشار إليه النّحاة باللّحن أو الخطأ، فدراستي تتّجه نحو القاعدة نفسها من خلال الشّواهد، لا إلى ما تنكّبه بعضهم من مخالفة تطبيقها في أثناء الكلام أو الكتابة، وهذا الأخير هو ما عنّوه تحديدًا من اللّحن أو الخطأ.

إذا فالفرق واضح بين مفهوم الخروج على القاعدة ومفهوم اللّحن، فالأوّل في حقيقته تفرّعات عن القاعدة، ظهرت نتيجة محاولة النّحاة دومًا أن يجعلوا قواعدهم أكثر معياريةً، وأكثر إيجازًا، فتضخّمت في تراثنا النّحويّ جرّاء ذلك شواهدٌ كثيرةٌ نُحيت جانبًا، كان بوسع النّحويين أن يدرجوها في حدودهم ابتداءً، لو أخذوا على أنفسهم جعل قواعدهم أكثر مرونةً ورحابةً، وأمّا اللّحن فهو مغاير تمامًا للمفهوم السّابق، فهو الخروج على القواعد الأصليّة، وعلى فروعها أيضًا من الوجهة التّطبيقية لا التّأصيلية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ النّحويين القدامى كانوا يطلقون بعض العبارات أو المصطلحات على بعض التراكيب النحوية المخالفة للقواعد التي صاغوها كمصطلحات: الشاذ والقليل والضعيف والقيح وغيرها. والواقع أنّها وصف لتراكيب خالفت القاعدة، عبرت عنها بمصطلح: الخروج على القاعدة دون أن أعمد إلى دراسة دلالة تلك المصطلحات في أجزاء البحث.



## المبحث الأول مصطلحا النعت والصفة

يتناوب - في العادة - بين علمائنا القدامى والدارسين المحدثين في التعبير عن هذا الباب النحوي مصطلحان نحويّان معروفان، لا يقلُّ أحدهما عن الآخر في الاستعمال والشهرة، وهما مصطلحا (النعت والصفة)<sup>(١)</sup>. وتكاد تكون دلالتهما اللغوية التي بُنيت عليها في الاصطلاح واحدة، إذا تجاوزنا الجدل الطويل بين العلماء حول وجود مفهوم (الترادف) في العربية من عدمه. ولعلَّ خير من بسط القول في ظاهرة الترادف هذه وجلاها لنا من اللغويين المحدثين رمضان عبد التّواب<sup>(٢)</sup>.

ولا نريد إطالة الحديث حول هذين المصطلحين؛ خوفاً من أن ننجر وراء كلام قد يُخرجنا عن منهجنا في الدّراسة، غير أنه يُمكن التّصريح في هذا الجانب بما يخصُّ أصالة الحدود النّحويّة بأنّ مصطلح (الصفة) يمثّل

(١) ويأتي بعدهما من المصطلحات في هذا الشأن - وهو أقلُّ وروداً واستعمالاً في كتب التراث - مصطلح (الوصف)، وقد عبّر به ابن الشّجريّ نفسه في كتابه الأمالي بقلّة، كما هو الحال في (النّعت) أيضاً، قياساً إلى مصطلح الصّفة الذي كان يستعمله كثيراً.

(٢) يُنظر: فصول في فقه العربيّة، لعبد التّواب، ص (٣٠٩-٣١٥).



اصطلاح البصريين، ويمثل المصطلح الآخر اصطلاح الكوفيين<sup>(١)</sup>.  
وتختصّ الصّفة<sup>(٢)</sup> عن غيرها من التّوابع بأنّها تتّبع موصوفها السّابق إيّاها  
في الإعراب، وفي غيره من الأحكام التّركيبية، كالتنكير والتّعريف والإفراد  
والجمع وغيرها.

ومن مسائل هذا الباب، ممّا يُمكن أن يمثل صوراً من الخروج على  
القاعدة النّحويّة التي رسمها النّحاة، الموضوعات الآتية: إسقاط علامة  
الإعراب من آخر الصّفة، وتقدّم الصّفة على موصوفها، وورود تركيب  
الاستفهام محلّ الصّفة، وحذف العائد من جملة الصّفة.

وسندرسها على النّحو الآتي:

#### أولاً: إسقاط علامة الإعراب من الصّفة:

من المعروف أنّ الصّفة تتّبع موصوفها السّابق إيّاها في أحكام كثيرة، لعلّ  
أبرزها ممّا يجمعها مع غيرها تحت اصطلاح التّوابع (الإعراب)، وهو في  
الحقيقة - وفقاً للقاعدة التّركيبية التي نظمها النّحاة لها - لا يمكن تصوّر  
مغادرته آخر الصّفة، ولربما تكون هذه المخالفة النّحويّة - من حيث سقوط

(١) يُنظر: المصطلح النّحويّ، نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ، للقوزيّ،  
ص (١٦٥-١٦٦).

(٢) سيقصر هذا البحث على استعمال هذا المصطلح وحده، إلا إذا كانت الحاجة تدعو إلى  
ذكر المصطلحين الآخرين، كأن يكونا في نصّ منقول بحرفه من غير كلامنا.



العلامة حين تحدث - أكثر بعداً ومخالفة للقاعدة من أن تتحوّل إلى علامة إعرابية أخرى.

وقد وقع نظري على شاهد في الأمالي، أورده ابن الشجري ضمن تركيب ما يسمّى بـ (النّعت السّببي)، أحد الوجوه الإعرابية التي يمكن فهمها من هذا الشّاهد، وهو<sup>(١)</sup>:

يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد \* وعيناهُ حولاء بادِ عيوبُها  
ويُتبعه المؤلّف بقوله: «فهذا على قولك: رأيت امرأة ضاحكاً إختها،  
فهو بمنزلة يضحك إختها. فإن قلت: فهلا كان عيوبها مبتدأ، وبادِ خبره؟  
قلت: لو كان كذلك لوجب تأنيث (بادِ) لأنّك تقول: عيوبُك باديةٌ، ولا تقول:  
عيوبُك بادٍ...»<sup>(٢)</sup>.

والنّعت السّببي<sup>(٣)</sup> يختلف من حيث الدّلالة المعنويّة والارتباط اللازم

(١) وأشار إلى أنّ ابن الشجري ذكر هذا الشاهد في الأساس على مسألة خاصة في الاسم المنقوص، وهي «المنون المسكن» ثم انتقل للحديث عنه من بعض الوجوه الأخرى التي تخدم فكرة هذا البحث. يُنظر في الشاهد: شرح ديوان الفرزدق، للحاوي (١/ ٨٣)، والأشباه والنظائر، للسّيوطي (٤/ ٤٤٤)، ورواية البيت في شرح الديوان على اختلاف كبير، وهي:

يقلّب عيناً لم تكن لخليفة \* مشوّهة حولاء بادِ عيوبُها

(٢) الأمالي، لابن الشجري (١/ ١٥٨-١٥٩).

(٣) يُنظر في النّعت السّببي: شرح الألفيّة، لابن عقيل (٢/ ١٨٧)، وشرح قطر الندى وبلّ =



بين الصِّفة وموصوفها في الواقع عن النَّعت الحقيقي؛ فما دفع العلماء إلى القول به، على الرَّغم من الاختلاف الواضح بينه وبين النَّعت أو الصِّفة الحقيقيَّة، التي تتوافر فيها العلامة الجوهرية الخاصَّة بها، وجود الضَّمير العائد على الموصوف السَّابق في الكلمة التي هي في دلالة التَّركيب وحقيقته الموصوفُ لا تلك.

ويتضح الخروج على القاعدة في البيت في كلمة (بادٍ) على اعتبار أنَّها صفة من صفات العين التي يمكن أن توصف بها بمساعدة الكلمة التي تلحقها، المشتملة على ضمير يعود على كلمة (العين) الموصوفة، وهذا الخروج يتمثل في سقوط علامة الإعراب، وهي الفتحة من آخر الصِّفة بناءً على فهم صاحب الأمالي هذه المخالفة بهذه الطريقة. ويمكن جعل القاعدة هنا وصفية متسعة بالقول: أكثر الشواهد التركيبية في العربية على أن تظهر العلامة الإعرابية في آخر الصِّفة، وقليل منها نادر تسقط من آخره هذه العلامة. وصياغة القاعدة بهذه الطريقة هو ما يمكن تطبيقه على المسائل الأخرى في هذا البحث.

ولعلَّ ما دفعه إلى هذا الرَّأي على الرَّغم من جواز اعتبار الكلمة مرفوعة بالضَّمة المقدرة على الياء المحذوفة - بما لا يتعارض وتوجُّه النُّحاة العامِّ إلى هذا التَّقدير للضَّمة - هو منعه أن تكون الكلمة شيئاً آخر غير الصِّفة، وقد رأينا

= الصَّدئ، لابن هشام، ص (٢٨٧-٢٨٨)، والنَّحو الوافي، لحسن (٣/ ٤٥٢).

في كلامه كيف يردُّ احتمال أن تكون الكلمة خبراً مقدّماً على المبتدأ في أحد وجوه تأويلها.

### ثانياً: تقدّم الصّفة على موصوفها في السّياق:

من القواعد المقرّرة في باب التّوابع وجوب مجيء التّابع في السّياق بعد المتبوع، وإن حدث وتقدّم التّابع على متبوعه تغيّر حكم التّركيب، وخرج على كونه تركيباً ينتمي في دلّالته على التّبعيّة ليدخل في تركيب الحال؛ ولعلّ الذي دفع النحويين القدماء إلى الربط بين هذين المعنيين النحويين - هو أنّ الصّفة والحال في الحقيقة هما وصفان لشيء يرتبط بهما؛ فالحال وإن بيّن هيئة موصوفه فهو توصيف له أيضاً، وليس الصّفة والحال مشتقين في الأصل؟ وكما هو معروف فالصفات إما مشتقة وإما مؤولة بمشتق<sup>(١)</sup>.

وقد رصد النحويّون موضعاً من التّركيب النحويّ، تقدّمت فيه الصّفة على الموصوف، وأدخلوا جرّاءه الصّفة باب الحال، ولم يقفوا - فيما يبدو - طويلاً عند صور هذا التّقدم إلا في الصّفة النكرة، على الرّغم من أنّ واقع اللّغة في تراكيبها يمدّنا بتركيب الصّفة المعرّفة، المتقدّمة على موصوفها، كما في قولنا: صادفنا المناضل خالد<sup>(٢)</sup>.

(١) يُنظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، ص (٢٣٤، ٢٨٣).

(٢) نَبّه إلى هذا من مُحدّثينا عبّاس حسن، وبيّن أيضاً أنّه ليس شرطاً أن تعرب الصّفة المتقدّمة على موصوفها حالاً، إذ إنّها تتبع أحياناً العامل قبلها، كما في المثال الآتي: مررت بصارخ =



وربما يعود السبب في عدم وقوفهم كثيراً عند الصفة المعرّفة المتقدمة على موصوفها هو إلى وضوح إعرابها ووظيفتها النحوية على هذه الهيئة دون أن تلبس بالأبواب النحوية الأخرى، ليس كما في الصفة النكرة التي قد تشكل علينا في ضمها إلى أحد أبواب المنصوبات في العربية.

ونرجى بعض الكلام في هذه المسألة إلى أن نستعرض بعض الشواهد عليها، ومن ذلك قول ذي الرمة<sup>(١)</sup>:

تَرَى خَلْقَهَا نَصْفاً قَنَاةً قَوِيمةً \* وَنَصْفاً نَقَا يَرْتِجُ أَوْ يَتَمَرَّمَر  
وقد أجاز سيبويه أن تنصب كلمة (نصفاً) في البيت على الحال، يعنى أنه كان في الأصل: ترى خلقها قناة قويمة نصفاً، ونقا يرتج نصفاً، فلما قدم وصف النكرة عليها، صار انتصابه على الحال<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار ابن السجري إلى رأي سيبويه هذا في كلامه المتشعب عن البيت، حين تناول فيه قضايا نحوية ولغوية كثيرة<sup>(٣)</sup>.

ثم يعود في موضع آخر من كتابه إلى ذكر شاهد آخر على القضية نفسها،

= طفل، فأصلها: مررت بطفل صارخ. يُنظر: النحو الوافي، لحسن (٣/ ٤٩٩).

(١) يُنظر: الديوان، لذو الرمة، ص (١٠٩). ويروى فيه: «ترى خلفها» بدل «ترى خلقها»، الجمل في النحو المنسوب إليه، للخليل، ص (١٠١)، والكتاب، سيبويه (٢/ ١١).

(٢) يُنظر: الكتاب، سيبويه (٢/ ١١).

(٣) يُنظر: الأمالي، لابن السجري (١/ ٢٣٤).

وهو قول الأخطل<sup>(١)</sup>:

كانت منازلُ أُلَافٍ عَهِدَتْهُمْ \* إذ نحن إذ ذاك دُونَ النَّاسِ إخوانا  
ويقف عنده بقوله: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: (دُونَ النَّاسِ) فيحتمل أن يكون العامل فيه (عهدتهم)، ويحتمل أن تعلّقه بالخبر المضمّر، كأنك قلت: متألّفون دون النَّاسِ، ويجوز أن تعلّقه بمحذوف غير الخبر المقدّر، على أن يكون في الأصل صفة لإخوان، كأنه قال: عهدتهم إخواناً دون النَّاسِ، أي متصافين دون النَّاسِ، فلمّا قُدِّمَ على الموصوف صار حالا، وجاز أن تجعله وصفاً لعين وحالاً منه، لأنّه ظرف مكاني<sup>(٢)</sup>».

ويشتهر على هذا أيضاً قول كُثَيِّر عَزَّةَ الْآتِي<sup>(٣)</sup>:  
لِعَزَّةٍ مُوحِشًا طَلَلُ \*

(١) ليس في ديوانه المطبوع، انظر: كتاب الشعر، للفراسي، ص (٢٨٤)، ومغني اللبيب، لابن هشام (٣٦/٢)، ومعجم شواهد النحو الشعرية، لحدّاد، ص (١٧١)، وتخريجه في ص (٦٥٦).

(٢) الأمالي، لابن الشجري (٣٠٩/١).

(٣) تكمّلته:

يلوح كأنّه خللُ

يُنظر: شرح ديوان كُثَيِّر عَزَّةَ، لعبّاس، ص (٥٠٦)، والخصائص، لابن جني (٤٩٢/٢)، شرح المفصل، لابن يعيش (٢٢٥/١).



ويعلق عليه ابن الشَّجَرِيّ بقوله: «طلل كونه صفة (يقصد كلمة موحشاً)؛ لأنَّ الصِّفة لا تكون إلا تابعة، والتَّابع لا يقع قبل المتبوع»<sup>(١)</sup>.  
ومن ذلك أيضاً قول أبي الطَّيِّب المتنبي<sup>(٢)</sup>:  
لولا مُفارقةُ الأحبابِ ما وجدتُ \* لها المَنيا إلى أرواحِ سُبُلَا  
وشبه الجملة (لها) في موضع صفة في المعنى لـ (سبلا)، فالأصل: سبلا كائنة لها، فلمَّا قدَّمه الشَّاعر صار حالاً من سبل، ومثله قوله: (إلى أرواحنا)، فالأصل فيه: سبلاً مسلوكة إلى أرواحنا، فلمَّا تقدَّم صار حالاً<sup>(٣)</sup>.  
ومن المسلَّم به أنَّ سبب عدِّ النِّحوين الصِّفة النِّكرة المتقدِّمة على موصوفها حالاً - هو وجوب التزام التَّابع متبوعه في التَّرتيب بينهما، إذ تحلَّ الصِّفة بعد موصوفها وجوباً.  
ولا شك أنَّ الصِّفة على هذه الوضعية من التَّقدُّم على متبوعها خارجة على قاعدتها التَّركيبية المعروفة في وجوب لحاقها بالموصوف.  
ولعلنا نلاحظ أنَّ هذا النمط من السِّياق قياساً إلى السِّياق الأصلي الذي تأتي فيه الصِّفة بعد موصوفها لا يمثل حالة من التَّفضيل أو الاختيار عند النُّحاة

(١) الأُمالي، لابن الشَّجَرِيّ (٩/٣).

(٢) يُنظر: شرح ديوان المتنبي، للبرقوقي (٢/٢٠٢). والملاحظ أنَّ ابن الشَّجَرِيّ يستأنس بأبيات المتنبي في كتابه كثيراً، كما سيمرُّ له ذكرٌ لاحقاً.

(٣) الأُمالي، لابن الشَّجَرِيّ (١/٣٥٤).

القدامي بين هذا التركيب أو ذاك، فهما في التّقييد سواء، إذ لا يقدّمون أحدهما على الآخر، أو لا يصفون أحدهما بالضعيف والآخر بالقويّ مثلاً، أو ما شابه ذلك من العبارات التي يطلقونها عند حكمهم على تركيب نحويّ ما؛ لأنّهم في هذا إنّما ينظرون إلى المستوى التحليليّ نظرة تفصله عن المستوى التركيبيّ نفسه.

ولا إخال أنّ السّبب الذي عدّ به النّحاة الصّفة بهذه الكيفية حالاً مقنعاً، وهل يتعيّن أن يكون حالاً فقط؟ كما أنّنا لا زلنا نفهم معنى الصّفة في كلّ التّراكيب النّحويّة التي مرّت بنا تحت هذا الباب.

ولعلّ القارئ يلاحظ أنّ بيت المتنبي السابق يقع خارج دائرة الاستشهاد النحويّ زمانياً ومكانياً، وهذا من قبيل الاستثناس، ولقد أشرت في مقدمة البحث إلى أن ابن الشجريّ كان يكثر من الاستثناس بشعر المولدين كالمتنبي والشريف الرضي، وهي أيضاً إحدى النتائج التي انتهت إليها الباحثة عائدة العربيّ في أطروحتها لنيل درجة الماجستير<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: ورود تركيب الصّفة أسلوباً طلبياً:

يرى أكثر النّحويّين، ويتابعهم ابن الشجريّ في ذلك، عدم جواز الوصف بالجملة الاستفهاميّة، التي هي نوع من الأسلوب الطلبيّ، لما في ذلك من عدم

(١) في رسالة بعنوان «الخلاف النحويّ في أمالي ابن الشجريّ». يُنظر: ص (١٢٤).



تحقق الوقوع، كما لا يجوز ذلك أيضًا في جملة الصلة للسبب ذاته<sup>(١)</sup>.  
وقد جاء خلاف المشهور عند ابن الشجري مما يوجهه على أنه صفة  
مقدّر فيها الحكاية، قول الرّاجر<sup>(٢)</sup>:

أَقْبَلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطُ  
حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطُ  
جَاءُوا بِضِيحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطُ<sup>(٣)</sup>

فتقدير الصفة بناء على ذلك في البيت الأخير: جاءوا بضريح يقول من رآه:  
هل رأيت الذّب قط؟ والمعنى: جاءوا بلبن ممذوق أغبر في لون الذّب<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ مجيء جملة الاستفهام محلّ الصفة، وهو ما يخالف رأي  
جمهور العلماء، إلا أنهم أولوه على إضمار الحكاية، وليس من شك أن النّحاة  
يلجأون كثيرًا إلى هذا النوع من التّأويل المعتمد على حكاية فعل القول في  
توجيه كثير من المسائل النّحويّة الأخرى التي تُجابههم، كما في تقديرهم ذلك

- (١) يُنظر: شرح الألفيّة، لابن عقيل (٢/ ١٨٤-١٨٥)، وخزانة الأدب، للبغداديّ (٢/ ١٠٩).
- (٢) قيل إنّها لرؤية أو العجاج، ولم تُنسب إليهما صراحة، وليست في ديوانيهما، يُنظر مصادر  
أخرى: المحتسب، لابن جني (٢/ ١٦٥)، وشرح الألفيّة، لابن عقيل (٢/ ١٨٥)، وجمع  
الهوامع، للسّيوطيّ (٣/ ١١٩)، وخزانة الأدب، للبغداديّ (٢/ ١٠٩).
- (٣) وجاءت الرّواية في أكثر المصادر التي خرّجناه فيها، وفي غيرها بالمدق بدل الضّيح،  
وكلاهما بمعنى اللّبن الممزوج بالماء المائل إلى لون الخُضرة والطلّسة.
- (٤) الأمالي، لابن الشّجري (٢/ ٤٠٧).



في جملة الطلب الواقعة خبراً عن الابتداء<sup>(١)</sup>.  
وربما يبعث على التساؤل تقبل النحاة وقوع الخبر جملة طلبية بدرجة أكبر من تقبلهم وقوعها صفة عن الموصوف؛ على الرغم من أنهم يفسرون ما جاء فيهما على الحكاية - على حد تعبيرهم - دون اختلاف بين التركيبين يُذكر.

وفي اعتقادي أن ورود الصفة على هذه الهيئة من الطلب جاء لغرض دلالي، قد لا يتوافر للشاعر لو أنه جاء بها على أصلها الذي يرتضيه العلماء، فارتكب بهذا تلك المخالفة، التي يُمكن وصفها بالخارجة على القاعدة.

#### رابعاً: حذف العائد من جملة الصفة:

أورد ابن السجري في هذا الباب كلاماً، يقابل فيه بين ثلاثة أنواع من الحذف، وهي: حذف العائد من جملة الخبر، وحذفه من جملة الصفة، وحذفه من جملة الصلة، ويتابع فيه أيضاً حديثاً يفهم منه أن حذف العائد من جملة الصفة يقف موقفاً وسطاً بين المنع أو الضعف في جملة الخبر، وبين الكثرة أو الحُسْن في جملة الصلة<sup>(٢)</sup>.

وما أحسبه قريباً إلى واقع تلك التراكيب الثلاثة أنها، في الحقيقة، تلح في حاجتها إلى العائد الذي يربطها بمتعلقاتها قبلها، حتى لا تصبح غريبة عنه،

(١) يُنظر: شرح الألفية، حاشية التحقيق، لابن عقيل (١/ ١٩١).

(٢) يُنظر: الأمالي، لابن السجري (٢/ ٧٢-٧٣).

فيضعف اتِّساق النصِّ، وأنَّ ما ذهب إليه ابن الشَّجَرِيّ، ومن يرى رأيه، ما هو إلا حكم منهم على ما ورد في كلام العرب حول هذه الأنماط التركيبيَّة بحسب القلَّة أو الكثرة، تبعاً لما وصلهم من شواهد نحوية يحتكمون إليها.

ومن الشَّواهد التي تقابلنا في الأمالي على هذه المسألة قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٤٨، ١٢٣)، إذ تخلو هذه الآية الكريمة في ظاهر التَّركيب، فيما يخصُّ الصِّفة الجملة من الضَّمير الرَّابط العائد على موصوفها، المتمثِّل في كلمة (يومًا)، فالأصل وفقاً للقاعدة أن يُذكر في الآية الضَّمير الدَّاخِل عليه حرف الجرِّ (في) الدالَّ على الظَّرْفِيَّة، في جملة الصِّفة، أي: لا تجزي نفسٌ فيه<sup>(١)</sup>.

وذكر صاحب الأمالي قبل الآية بقليل قول جرير<sup>(٢)</sup>:

أَبَحْتَ حِمَى تَهَامَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ \* وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحٍ  
حيث حذف الشَّاعر الهاء العائدة إلى الصِّفة من جملة: (حميت)،  
فالأصل: حميته<sup>(٣)</sup>.

(١) يُنظر: الأمالي، لابن الشَّجَرِيّ (٧٢ / ٢).

(٢) يُنظر: شرح ديوان جرير، لابن حبيب (٨٩ / ١)، يقصد فيه عبدالله بن الزُّبير، وكتاب الشُّعر، للفارسي، ص (٣٨٨)، ومعجم شواهد النُّحو الشُّعريَّة، لحدَّاد، ص (٣٢٩).

(٣) يُنظر: الأمالي، لابن الشَّجَرِيّ (٦ / ١)، (٧١ / ٢).

وأتبعه في الموضوع نفسه قول الحارث بن كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ<sup>(١)</sup>:  
فَمَا أَذْرِي أَغْيَرَهُمْ تَنَاءٍ \* وَطُولُ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا  
إِذْ أَرَادَ: أَصَابُوهُ<sup>(٢)</sup>. ولا نجد ابن الشَّجَرِيِّ عادة يضعف مجيء الصِّفَةِ في  
التَّرْكِيبِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ عِنْدَ كُلِّ شَاهِدٍ يَسُوقُهُ، وَإِنْ كَانَ يَعِدُّهُ أَقْلًا وَرُودًا  
وَاسْتِحْسَانًا مِنْ حَذْفِ الْعَائِدِ مِنْ جُمْلَةِ الصَّلَةِ.  
وَمِنَ الشَّوَاهِدِ كَذَلِكَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي حَذْفِ الْعَائِدِ الْمَجْرُورِ مَعَ  
الْجَارِّ قَوْلَ كَثِيرٍ<sup>(٣)</sup>:

مِنَ الْيَوْمِ زُورَاهَا خَلِيلِي إِنَّهَا \* سَيَأْتِي عَلَيْهَا حِقْبَةٌ لَا نَزْوَرُهَا  
وَالْتَّقْدِيرُ فِيهِ: لَا نَزْوَرُهَا فِيهِ<sup>(٤)</sup>.  
وَيَذْكُرُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ بَعْدَ هَذَا الشَّاهِدِ تَعْلِيْقًا، يَبَيِّنُ فِيهِ خِلَافَ النُّحَوِيِّينَ فِي  
نَوْعِ الْعَائِدِ الْمَحْذُوفِ حِينَ الْعَطْفِ عَلَى جُمْلَةِ الصِّفَةِ مَحْذُوفَةِ الضَّمِيرِ بِجُمْلٍ  
أُخْرَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ

(١) يُنْظَرُ: الْأَزْهِيَّةُ فِي عِلْمِ الْحُرُوفِ، لِلْهَرَوِيِّ، ص (١٣٧)، شَرْحُ الْمَفْصَلِ، لِابْنِ يَعِيشَ  
(٦/ ٨٩)، وَشَرْحُ الْأَلْفِيَّةِ، لِابْنِ عَقِيلٍ (٢/ ١٨٣)، وَيُنْسَبُ لَجَرِيرٍ، يُنْظَرُ: مَعْجَمُ شَوَاهِدِ  
النُّحُوِّ الشَّعْرِيَّةِ، لِحَدَّادٍ، ص (٢٦٥).

(٢) يُنْظَرُ: الْأَمَالِيُّ، لِابْنِ الشَّجَرِيِّ (١/ ٦)، (٢/ ٧١).

(٣) لَيْسَ فِي: شَرْحِ دِيْوَانِ كَثِيرٍ، لِعَبَّاسٍ، كَمَا لَمْ أَعْثُرْ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى  
هَذَا الطَّنَاحِيِّ أَيْضًا، يُنْظَرُ: الْأَمَالِيُّ، لِابْنِ الشَّجَرِيِّ (١/ ٦).

(٤) يُنْظَرُ: الْأَمَالِيُّ، لِابْنِ الشَّجَرِيِّ (١/ ٦).



مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿البقرة: ٤٨﴾، إذ نلاحظ خلوّ الجمل المعطوفة كلّها من هذا الرّابط تماشيًا مع حذفه من جملة الصّفة الأولى، فبعضهم يقدره على أنّه (فيه)، والبعض الآخر على أنّه الهاء<sup>(١)</sup>. وحاصل الأمر أنّ وجود الضّمير الرّابط عامّة في التّركيب، سواء أكان للصّفة بموصوفها أم لغيره، من الضّرورات اللازمة في السّياق، ويمثّل خلوّ السّياق منه صورة من صور خروج التّركيب على القاعدة النّحويّة الخاصّة به. ولكي تكون القاعدة متسقة واسعة، ومتصفة بالوصفية، وتندرج تحتها جميع تراكيب اللغة يمكن صياغتها بالعبارة الآتية: أكثر تراكيب اللغة على توافر ضمير في جملة الصفة يعود على الموصوف، وقليل منها يخلو من هذا الضمير. وهذا الضّمير دون شكّ واحد من إحدى قرائن معنويّة كثيرة، تسهم إسهامًا كبيرًا في تماسك التّركيب، وإيضاح المعنى النّحويّ المقصود بين مفردات سياقه، كما في حروف العطف والجّر وغيرها<sup>(٢)</sup>.



- (١) يُنظر: الأمالي، لابن الشّجريّ (١/٦-٧). ويُنظر في هذه المسألة أيضًا: الكتاب، لسيبويه (١/٣٨٦)، ومعاني القرآن، للفراء، (١/٣٢)، وكتاب الشّعر، للفارسيّ، ص (٢٣٤)، وغيرها من كتب النّحو والتّفسير.
- (٢) تناول هذا الموضوع باستقصاء وتتبعه من المحدثين حسام البهناويّ، يُنظر: أنظمة الرّبط في العربيّة، للبهناويّ، ص (٢٤-٢٧).



## المبحث الثاني عطف النسق

هو التركيب الذي يتوسط فيه بين التابع ومتبوعه حرف من حروف العطف المعروفة عند العلماء على خلاف بينهم في عدتها<sup>(١)</sup>. ويذهب القوزي إلى أن مصطلح (النسق) من مصطلحات الخليل، أستاذ البصريين والكوفيين على السواء، مستبعداً ما ذهب إليه بعض الباحثين من أنه من اصطلاح الكوفيين، معتمدين في ذلك على ما أورده الشُّيوطي في هذا المقام من عبارة، يفهم منها أول وهلة ما ذهبوا إليه<sup>(٢)</sup>. وليس بين هذا العطف، وما يسمّى بـ (عطف البيان) أي علاقة واضحة إلا الاشتراك في مسمّى (العطف)، وإلا فهو في الحقيقة لا يخرج عن كونه لوناً من ألوان البدل، وربما شابه كذلك بعض أنواع النعت الحقيقي في إيضاح المتبوع أو تخصيصه، إلا أن النعت الحقيقي لا بدّ من اشتماله على ضمير مستتر يعود على الموصوف<sup>(٣)</sup>، كما أنه في الغالب لا يكون إلا مشتقاً، وقد يشبه

(١) يُنظر في ذلك الآراء كلّها بإسهاب: النحو الوافي، لحسن (٣/ ٥٥٥ - ٥٥٧).

(٢) يُنظر: المصطلح النحوي، نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، للقوزي، ص (١٦٩).

(٣) واشتماله على الضمير إمّا أصالة أو تحويلاً، فالأصالة كما في قولنا: بؤس مقيم، فالنعت =



أيضاً بعض صور التوكيد اللفظي بالمرادف، مثل: تبر ذهب، وغير ذلك ممّا بسط عباس حسن الكلام حوله في كتابه<sup>(١)</sup>.

وسنقف في هذا الباب على طائفة من المسائل التي يمكنها أن تخدم فكرة الدراسة، وهي: تقديم الاسم المعطوف على متبوعه، وعطف الفعل بالرفع على متبوعه المجزوم، والعطف بالرفع على المتبوع المنصوب. والعطف بالمعنى على المتبوع في صورة المضاف إليه.

وسندرس تلك المسائل هنا على النحو الآتي:

**أولاً: تقدّم الاسم المعطوف على متبوعه:**

لا يجوز عند النحويين أن يتقدّم التابع على متبوعه، إذ إنّ أصل الترتيب فيهما أن يأتي التابع في السياق أولاً ثم يليه متبوعه مباشرة، أو أن يفصل بينهما مفردات نحويّة أخرى، بحسب ما يرتئيّه المتكلّم في حديثه.

وقد جاء عن العرب في بعض كلامهم تقديم المتبوع على تابعه خلافاً للأصل وما عليه العلماء، ومن صور ذلك تقديم المعطوف على المعطوف عليه في سياق الشعر، وقد عدّ العلماء ذلك من الضّرورة<sup>(٢)</sup>.

=يشتمل على ضمير مستتر تقديره هو، وتحويلاً كما في قولنا: استمعتُ لخطيبٍ فصيحٍ لساناً، فالضمير المقدّر في «فصيح» يعود في الحقيقة إلى «اللسان» وليس «الخطيب»؛ لأنّ الأصل: استمعت لخطيب فصيح لسانه، انظر: النحو الوافي، لحسن (٣/ ٤٤١-٤٤٢).

(١) يُنظر: النحو الوافي، لحسن (٣/ ٥٤٢-٥٤٣).

(٢) يُنظر: الأمالي، لابن السّجريّ (١/ ٢٧٥)، وخزانة الأدب، للبغداديّ (٣/ ١٣٠).

وقد خصَّ ابن الشَّجَرِيَّ هذه المسألة في كتابه الأُمالي بشاهدين من الشعر، الأوَّل منهما قوله<sup>(١)</sup>:

جَمَعْتَ وَفُحْشًا غِيْبَةً وَنَمِيْمَةً<sup>(٢)</sup>

إذ أراد الشَّاعر: جمعت غيبة ونميمة وفحشًا، فقدَّم المعطوف على المعطوف عليه<sup>(٣)</sup>.

هذا وجوز ابن الشَّجَرِيَّ هذه المخالفة النَّحْوِيَّة في تركيب العطف للضرورة الشَّعْرِيَّة، أمَّا تقديم التَّابع على متبوعه في باقي التَّوابع، فلا يجوز عنده سواءً كان في التَّثر أو الشعر<sup>(٤)</sup>.

وهو يتابع بالأمثلة وأدلة الرَّفْض كلامه على تابعين هما التَّوكِيد والصِّفَة، بقوله: «فلو قلت: ضربت رأسه زيدًا، وأكلتُ كلَّه الرِّغيفَ لم يجرز، وأشدُّ من هذا في الامتناع أن تقول: رأيت أجمعين القوم، لأنَّك أوليت (أجمعين) العامل، والعرب لم تستعمله إلا تابعًا، وكذلك لا يجوز: مررت بالطَّويل زيد،

(١) وهو يزيد بن الحكم، انظر مصادر تخريج الشَّاهد في: الهامش التَّالي.

(٢) يُنظر: الأصول في النَّحو، لابن السَّراج (١/٣٢٦)، والخصائص، لابن جني (٣/٣٨٣)، والأُمالي، لابن الشَّجَرِيَّ (١/٢٧٤)، وهمع الهوامع، للسُّيوطي (٢/١٧٩)، وخزانة الأدب، للبغدادي (٣/١٣٠)، (٩/١٤١).

(٣) يُنظر: الأُمالي، لابن الشَّجَرِيَّ (١/٢٧٥).

(٤) يُنظر: المرجع السابق.



على أن تجعل الطَّويل صفةً لزيد، ولكن إن أردت: مررت بالرجل الطَّويل، فحذفت الموصوف وأبدلت زيداً من الصَّفة، جاز على قبح، لأنَّ حذف الموصوف وإقامة الصَّفة مقامه ممَّا شدَّد فيه سييويه، وإن كان قد ورد ذلك في الاستعمال على شدوذه<sup>(١)</sup>.

ولا نجده يذكر شواهد من النثر على هذه المخالفة النحويَّة، لا على العطف ولا على غيره من التَّوابع الأخرى، بل يورد أمثلة نثرية من صنعه، يبيِّن فيها كيف يُمكن أن يخالف التَّابع متبوعه في أصل التَّرتيب بينهما في تركيب الجملة.

وسبق أن وقف ابن جنِّي عند هذا الشَّاهد، ينشده كاملاً، ضمن مسائل مختلفة في أبواب نحوية متنوِّعة، يبيِّن من خلالها حالات جواز التَّقديم والتَّأخير بين المتلازمات من التَّوابع وغيرها من عدمه، فهو هناك يجيز مثل هذا التَّقديم في الشَّاهد خلافاً لابن السَّجريّ وللجمهور من النُّحاة<sup>(٢)</sup>.  
أمَّا البيت الثَّاني الذي ذُكر في القضية نفسها، فهو<sup>(٣)</sup>:

(١) الأمالي، لابن السَّجريّ (١/ ٢٧٥).

(٢) يُنظر: الخصائص، لابن جنِّي (٣/ ٣٨٣).

(٣) يُنسب إلى الأحوص، انظر في الشَّاهد: شعره، حاشية التَّحقيق، للأحوص، ص (٢٣٩)، والأصول في النُّحو، لابن السَّراج، (١/ ٣٢٦)، والخصائص، لابن جنِّي (٢/ ٣٨٦)، وجمع الهوامع، للسيوطي، (٢/ ١٧٨)، وخزانة الأدب، للبغدادي (٣/ ١٣٠).

أَلَا يَا نَحْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ \* عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ  
وقد اكتفى بذكره مجرداً، دون بيان موطن الشاهد فيه؛ لوضوحه<sup>(١)</sup>.  
وكان على الشاعر، لو أراد أن يلتزم الأصل في سياق العطف، أن يأتي  
بالعبارة هكذا: عليك السَّلَام ورحمة الله، بتأخير المعطوف عن المعطوف  
عليه.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب النحويين يذكرون هذين الشاهدين في باب  
المفعول معه، مسألة تقديم المفعول معه على المفعول المصاحب له، لا في  
باب تقديم المعطوف، خلافاً لابن الشجري، وسواءً أكان التركيب تركيب  
عطف، أم غيره فقد منعه أكثر العلماء، ووافقهم الأخير عليه<sup>(٢)</sup>.  
وليس أمر تحرّي خروج تركيب العطف على القاعدة النحويّة صعباً في  
هذا المقام، بل على العكس تماماً، فالقارئ أو الدارس يمكنه الاعتماد على  
شيئين للحكم بمخالفة الشاهدين القاعدة، على رأي جمهور العلماء في ذلك  
أولاً، وعلى عدم إيرادهم شواهد من النثر على هذا التركيب ثانياً.

#### ثانياً: عطف الفعل بالرفع على متبوعه المجزوم:

الأصل في العطف بين الأفعال أن تتحد العلامة الإعرابية بين

(١) يُنظر: الأمالي، لابن الشجري (١/٢٧٦).

(٢) يُنظر: الأصول في النحو، لابن السراج (١/٣٢٦)، والخصائص، لابن جني (٣/٢٧٤)،

٣٨٣)، وهمع الهوامع، للسيوطي (٢/١٧٩).

المتعاطفين، وسأتناول في هذا العنوان ضرباً من مخالفة هذا الأصل، وهو عطف المرفوع على تابعه المجزوم، إذ إنَّ من المعروف أنَّ الأصل في الفعل المرفوع ألا يعطف إلا على فعل مرفوع مثله، وأنَّ المنصوب لا يعطف إلا على منصوب مثله، وكذلك المجزوم لا يعطف إلا على مجزوم مثله، وهذا يُفهم بطبيعة الحال من طريقة تعامل النحويين في مصنفاتهم مع التراكيب النحويّة التي جاءت على طبيعتها في سياق العطف، إذ إنَّ في عرفهم عامّة في أبواب النحو جميعها ألا يتأولوا إلا ما جاء مخالفاً قواعدهم وخارجاً على أصلها.

ويورد ابن السّجريّ شاهداً على مخالفة الأصل قول الأعشى<sup>(١)</sup>:  
 إِنَّ تَرْكَبُوا فَرَكَبُوا الْخَيْلَ عَادَتْنَا \* أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نُزُلٍ  
 ويذهب أكثر العلماء في تخريج العطف في هذا الشاهد بين الفعل المرفوع (تنزلون) والفعل المجزوم (تركبوا)، على أنَّ (أو) للاستئناف لا العطف، إذ التقدير: أو أنتم تنزلون، كما عند سيبويه في أحد الآراء التي يذكرها فيه، وفي كتاب الجمل المنسوب للخليل، وعند ابن جني، وغيرهم<sup>(٢)</sup>. ويذهب

(١) يُنظر: شرح ديوان الأعشى، لحسين، ص (٦٣)، والكتاب، لسيبويه (٣/ ٥١)، وكتاب الجمل في النّحو المنسوب له، للخليل، ص (١٩٣)، والمحتسب، لابن جني (١/ ١٩٥)، ومغني اللّبيب، لابن هشام (٦/ ٧٠١)، وخزانة الأدب، للبغداديّ (٨/ ٥٨٥).

(٢) يُنظر: كتاب الجمل في النّحو المنسوب له، للخليل، ص (١٩٣)، والمحتسب، لابن جني =

سيبويه أيضا في رأي آخر مع أستاذه الخليل إلى أنه مرفوع على معنى: (إن تركبوا)؛ لأن معناه ومعنى (أتركبون) متقارب، فكأن الشاعر أراد: أتركبون فذلك عادتنا، أو تنزلون في معظم الحرب، فنحن معروفون بذلك<sup>(١)</sup>.

وفي حقيقة الأمر فالسياق سياق عطف لا غير، خرج في هذه الصورة التي جاء عليها على القاعدة النحويّة التي أطرها النحاة له، إذ ليس من السهل أن يعدّه المنعم النظر في تراكيب اللّغة غير ذلك، فالشاعر - كما يفهم من البيت - لم ينو إلا أن يعطف على معنى الاختيار بين ركوب الخير والنزول للضيافة أو الجيرة، وليس أدلّ على هذا الخروج أو المخالفة من تلّمس العلماء له مخرجا بعيدا عن تركيب العطف، يرتكبون خلاله مخالفة نحويّة لم تخطر ببالهم؛ إذ عدّوا حرف العطف (أو) الذي يشرك في الإعراب بين المتعاطفين<sup>(٢)</sup> أداة استئناف، وهو ما لم ينصّوا عليه صراحة في كتبهم فيما أعلم، كما أن هذا التحليل بعيد عن روح اللّغة التي تتّصف بالبداهة، إذ إنّ اللّغة في مستواها التركيبي لا تحتل هذا التّأويل التحليلي البعيد إلا على تعسف.

### ثالثا: العطف بالرّفْع على المتبوع المنصوب:

من الأشياء التي يصعب أن يتخلّى عنها التركيب كي يبقى داخل دائرة ما

= (١/ ١٩٥ - ١٩٦). وغيرهما من كتب النّحو، باب العطف.

(١) يُنظر: الكتاب، لسيبويه (٣/ ٥١).

(٢) يُنظر: الجنى الدّاني في حروف المعاني، للمراديّ، ص (٢٢٧).



يمكن تسميته بالعطف هو الإعراب؛ كونه المظهر التركيبي اللازم للدلالة على العطف، أي دلالة العطف المطلق، على اختلاف تشكُّله تبعًا لحرف العطف. وفي الأمالي بعض الشواهد التي تكشف لنا صورًا من مخالفة العطف تركيبه الأصلي المتمثل في لزوم محافظته على العلامة الإعرابية المشتركة فيه بين الاسم المعطوف والاسم المعطوف عليه.

ومن هذه الصور القراءة الواردة برفع كلمة (الملائكة) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (الأحزاب: ٥٦)<sup>(١)</sup>.

غير أن البصريين يرون أن (ملائكته) رفعت على حذف الخبر، أي على تقدير: يصلي على نبيه والملائكة يصلون كذلك، ويرى الكوفيون غير الفراء أنها رفعت على موضع اسم (إن)، إذ إن الأصل في اسمها الابتداء وحقه الرفع، أما الفراء فقد رأى اشتراط إخفاء إعراب اسمها<sup>(٢)</sup>.

أما ابن السجري فيرى رأي البصريين في ذلك مع بعض اختلاف في تقدير

(١) وهي قراءة ابن عباس، وعبد الوارث والأزرق عن أبي عمرو، ومحمد بن سليمان أمير البصرة، يُنظر: إعراب القرآن، للنحاس (٢/ ٧٧٨)، ومختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالويه، ص (١٢١)، والكشاف، للزمخشري، (٣/ ٢٧٢)، ومغني اللبيب، المتن والحاشية، لابن هشام (٦/ ٣٣٠)، والبحر المحيط، لأبو حيان (٧/ ٢٣٩).

(٢) يُنظر: مغني اللبيب، لابن هشام (٦/ ٣٣٠)، والبحر المحيط، أبو حيان (٧/ ٢٣٩).

الخبر، فهو يرى أنَّ الملائكة رفعت على الابتداء وخبره الجملة الفعلية بعده،  
وخبر اسم إن محذوف لدلالة الخبر الثاني عليه<sup>(١)</sup>. مدللاً على إمكانية حذف  
الخبر مع دلالة السياق عليه بقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما \* عندك راضٍ والرأي مُختلفٌ  
ويبدو أنَّ البصريين ومن رأى رأيهم من أكثر العلماء قد أقحموا أنفسهم  
في هذا التَّأويل الذي يحمّل سياق الآية الكريمة أكثر ممَّا يحتمل، فالمعنى  
الذي قالوا به وتأولوه في الآية الكريمة متحصّل ومفهوم لدى قارئ النصّ  
القرآني من ظاهر العلاقة بين مفردات التَّركيب دون اللُّجوء في حسم هذا  
الخلاف إلى علامة الإعراب، التي في حقيقتها، أحد الأسباب التي تُلجئ  
النَّحويين غالباً إلى مخالفة ظاهر التَّركيب للحفاظ على قيمتها، ودورها في بناء  
القاعدة النَّحويّة عندهم.

ومن وجهة نظري الخاصة فإنَّ الكوفيين برأيهم الذي أدلوا به في المسألة

(١) يُنظر: الأمالي، لابن الشَّجري (١١٣/٣).

(٢) عمرو بن امرئ القيس، وينسب لدرهم بن زيد الأنصاري، يُنظر: الكتاب، لسيبويه  
(٧٥/١)، ومعاني القرآن، للفرَّاء (٤٣٤/١، ٤٤٥)، (٣٦٣/٢)، (٧٧/٣)، والمقتضب،  
للمبرِّد، (١١٢/٣)، والأمالي، لابن الشَّجري (١١٣/٣)، والإنصاف في مسائل  
الخلاف، للأنباري، ص (٨٥)، وسائر كتب العربيّة، ولقيس بن الخطيم، يُنظر: الديوان،  
ما نسب لقيس، لقيس بن الخطيم، ص (١١٥).

يقتربون أكثر إلى وصف الظاهرة اللغوية كما هي في سياقها، إذ يجدون للآية تأويلاً مقبولاً لنا على الأقل، دون أن يخرجوا السياق عن كونه سياق عطف. فبناءً على ما أسلفته من أقوال حول الآية الكريمة أحكم بخروج العطف في هذا الموضع على قاعدته بعدم لزوم العلامة الإعرابية بين الاسم المعطوف والاسم المعطوف عليه علامة واحدة، على الرغم من بقاء معنى العطف واضحاً كلّ الوضوح في السياق.

#### رابعاً: العطف بالمعنى على المتبوع في صورة المضاف إليه.

إذا توقفنا في واقع الأمر عند اختلاف العلامة الإعرابية بين الاسم المعطوف، والاسم المعطوف عليه في هذا العنوان، وفي العنوان السابق عليه فسنجد الأمر لا يختلف كثيراً من حيث إنّ المعطوف لم يتبع معطوفه في العلامة الإعرابية لا غير، غير أنّ النظر إلى هذه المسألة من زاوية أخرى تسلط الضوء على طبيعة تركيب المعطوف عليه في هذا السياق قد يساعدنا في الخروج بنتائج جديدة.

وعادة ما يفسر ابن السّجريّ هذا التركيب من العطف وغيره ممّا يخالف الأصل في الإعراب باصطلاح (الإعراب بالمعنى)، وقد ساقه هذا المفهوم إلى ذكر مسائل تركيبية مختلفة من بينها مسألة العطف<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الأمالي، لابن السّجريّ (٢/ ٢٢٢).



ونذهب إلى الشاهد الآتي في كتابه، نستوضح من خلاله هذه القضية، وهو قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَسَّانَا  
مَخَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيَّانَا

وتظهر أركان العطف في البيت بجلاء، حين نتمسك بدلالة السياق الأصلية على مفهوم العطف، فالإفلاس هو اللفظ المعطوف عليه، والليانا هو اللفظ المعطوف بوساطة أداة العطف، وهي الواو.

وليس - فيما نعتقد - من الصواب أن نعد كلمة (مخافة) هي المعطوف عليه بداعي التشابه بينها وبين كلمة الليانا في العلامة الإعرابية، كما أن عد (الليانا) معطوفاً على موضع (الإفلاس) من النصب على المعنى؛ رغبة من النحاة في التمسك بلزوم العلامة الإعرابية بين طرفي العطف، فيه شيء من التعسف والابتعاد عن ظاهر التركيب، الذي يوحي بمعنى العطف بجلاء. والعطف على المعنى هذا الذي أورده قال به ابن الشجري من قبل على

(١) انظر: ملحقات الديوان، لرؤبة، ص (١٨٧)، والكتاب، لسيبويه (١/ ١٩١)، والنكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، للأعلم السنتمري (١/ ٤١٠)، ولزید العنبري، انظر: إيضاح شواهد الإيضاح، للقيسي (١/ ١٧٣)، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك (٢/ ١٠٢٢)، وشرح الألفية، لابن عقيل (٢/ ٩٩)، والمغني، لابن هشام (٥/ ٤٧٦).

البيتين في موضعين من كتابه<sup>(١)</sup>.

ويتجلى هذا التركيب أيضًا في الأمالي في قراءة الحسن لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة: ١٦١) إذ عطف الملائكة والناس على لفظ الجلالة (الله)، على المعنى، إذ التقدير: عليهم أن لعنهم الله<sup>(٢)</sup>.

ويذهب ابن جني في تقدير الرفع في كلمة الملائكة إلى غير ما ذهب إليه ابن السجري، فهو عنده مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾، أي: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون؛ لأنه إذا قال: (عليهم لعنة الله)، فكأنه قال: يلعنهم الله<sup>(٣)</sup>.

ويذكر البنا وجهًا ثالثًا في توجيه رفع لفظ الملائكة، وهو أن يكون مبتدأ حذف خبره، أي: والملائكة والناس يلعنونهم<sup>(٤)</sup>.

وقد أطلق بعض القدماء على هذه القراءة حكمًا بالجواز، إذ يقول: «وهو في العربية جائز، وإن كان مخالفًا للكتاب»<sup>(٥)</sup>، ويقصد بذلك رسم المصحف.

(١) انظر: الأمالي، لابن السجري (١/٣٤٧)، (٢/٢٢٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/٢٢٢). وانظر: إعراب القرآن، للنحاس (١/٧٣).

(٣) انظر: المحتسب، لابن جني (١/١١٦).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للدمياطي (١/٤٢٤).

(٥) انظر: معاني القرآن، للقرآء (١/٩٦).

وقال أبو إسحاق الزجاج بخصوص هذه القراءة: «وهو جيد في العريّة إلا أنّي أكرهه لمخالفته المصحف، والقراءة إنّما ينبغي أن يلزم فيها السنّة، ولزوم السنّة فيها أيضًا أقوى عند أهل العريّة؛ لأنّ الإجماع في هذه القراءة إنّما يقع على الشيء الجيد البالغ»<sup>(١)</sup>.

ويبدو في رأي الزجاج انطباعه الشّخصي الخاصّ، الذي لا ينبغي على نظرة، تستند إلى المرويّات عند العلماء من نصوص اللّغة، بل جعل رسم المصحف هو الفيصل في ذلك، ناسيًا أنّه مقياس غير لغويّ في قبول التراكيب أو ردّها.

وربما ظهرت هذه التّفرقة عنده وعند غيره من علمائنا السّلف بين النّص القرآنيّ وبين غيره من النّصوص الاستشهاديّة الموزّعة بين لغة الشّعْر والنّثر؛ لما يحمله القرآن الكريم من قدسيّة ومنزلة خاصّة في وجدانهم.

ويلاحظ أنّ النّمط الذي جاء فيه الاسم (المعطوف عليه) هو نمط الإضافة، ولعلّ نحاتنا لو التفتوا إلى هذا الأمر في أثناء تأويلهم هذه الآية الكريمة لخرجوا بنتيجة ربما تكون قريبة إلى حدّ ما من تفسير اللّغة بالاعتماد على أدواتها، وكانوا أيضًا أكثر قربًا إلى واقع اللّغة في تفكيرهم الذي بنوا به قواعدهم.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزّجاج (١/٢٣٦).



فهم يذهبون، بناء على ما يفهم من كلامهم، إلى أنَّ المضاف والمضاف إليه بمثابة الشيء الواحد، إذ يترتب عليهما أحكام تدلّ على ذلك، كما في عدم جواز الفصل بينهما بأيّ لفظ آخر، إلا ما جاء خلافه في الضرورة<sup>(١)</sup>. ولعلّني أميل إلى أنَّ النحويين كان أولى بهم لو أرادوا البقاء في محيط تفكيرهم الذي بنوا عليه قواعد النحو، أن يروا أنَّ المعطوف قد عطف على تركيب الإضافة ككلّ، لا على أحد أجزائه. ولا نعدم بناء على الفكرة التي نتمسك بها خروج تركيب العطف على القاعدة النحويّة، إذ إنّه بهذه الصّورة الواردة في البيت، وقراءة الحسن بالرفع في كلمة (الملائكة) يخالف ما نصّ عليه جمهور العلماء من وجوب اتّباع المعطوف تابعه في العلامة الإعرابيّة.



(١) انظر: شرح الألفيّة، لابن عقيل (٧٧-٨١)، والنحو الوافي، لحسن (٥٣/٣).

## الختمة

توصّل البحث إلى بعض النتائج، أهمّها:

أولاً: تمثيل ابن الشجريّ في كتابه على القاعدة النحويّة بشواهد شعريّة، تقع خارج دائرة الاستشهاد اللّغويّ، مكانياً وزمانياً، ممّا يدخلها في نطاق الاستثناس النّحويّ، الذي يتبع الشّاهد الأصليّ المتوافر على هذين الشّرطين، إمّا إثباتاً للقاعدة، وإما إيراداً لما يضعفها، أو يشكّل خروجاً عليها.

ثانياً: حرص ابن الشجريّ دائماً على الرّبط بين الإعراب وصحّة المعنى أو فساده، والمتأمّل عبارته في الأمالي وفي هذا البحث يدرك ذلك.

ثالثاً: إنّ السّبب الذي أدّى إلى ظهور صور من الخروج على القاعدة النّحويّة في معظم الأبواب النّحويّة هو اعتماد النّحويّين في الغالب على المعياريّة، وتضييق القاعدة بالتّعبير عنها بعبارات مُقتضبة، تسمح بخروج بعض التّراكيب عليها ومخالفتها.

رابعاً: إنّ الغالب في العبارات التي كان يطلقها النحويون القدماء مثل قولهم: هذا نادر أو قليل أو شاذ أو اضطرار، وما شابه ذلك هي عبارات تصف - في الواقع - التراكيب التي تخرج على القاعدة.

خامساً: إعادة النظر في صياغة بعض القواعد النحوية في بابي النعت



والعطف؛ للتخلص من بعض العبارات التي تحدث اضطراباً في ذهن دارس اللغة، كمصطلحات: الشاذ، والضرورة، والنادر، والضعيف، وغيرها.



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) الأزهية في علم الحروف. الهروي، علي بن محمد. تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط٢، دمشق: مَجْمَع اللُّغة العربيّة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٢) الأشباه والنظائر في النحو. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. تحقيق: أحمد مختار الشَّريف، دمشق: مَجْمَع اللُّغة العربيّة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٣) الأصول في النحو. ابن السَّراج، أبو بكر محمد بن سهل. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٣، بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٤) إعراب القرآن. النَّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. اعتنى به: خالد العلي، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٥) أمالي ابن الشجري. ابن الشَّجري، هبة الله بن علي الحسني العلوي. تحقيق: محمود محمد الطَّنّاحي، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٦) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. الأباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد. تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: رمضان عبد التَّواب، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م.
- (٧) أنظمة الرِّبط في العربيّة. البهنساوي، حسام. ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشَّرق، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٣م.
- (٨) إيضاح شواهد الإيضاح. القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله. تحقيق: محمد بن حمود الدَّعجاني، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- (٩) تفسير البحر المحيط. أبو حيّان، محمد بن يوسف الأندلسي. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (١٠) الجمل في النحو المنسوب له. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (١١) الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي، الحسن بن قاسم. تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- (١٢) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب. البغدادي، عبد القادر بن عمر. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (١٣) الخصائص. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد علي النّجار، د.ط، د.م: المكتبة العلميّة، د.ت.
- (١٤) الخلاف النحوي في أمالي ابن الشجري. العريبي، عائدة بنت سعيد. رسالة ماجستير، الأردن: جامعة مؤتة، ٢٠٠٧م.
- (١٥) ديوان رؤبة بن العجاج. رؤبة، ابن العجاج. اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، د.ط، الكويت: دار ابن قتيبة، د.ت.
- (١٦) الديوان. ذو الرّمة، أبو الحارث غيلان بن عقبة. قدّم له وشرحه: أحمد حسن بسج، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٧) الديوان. قيس بن الخطيم، أبو زيد، ما نسب لقيس، تحقيق: ناصر الدين الأسد، د.ط، بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م.
- (١٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب مُنحة الجليل. ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل. بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمّد محيي الدين عبدالحميد، د.ط، صيدا: المكتبة العصريّة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.



- (١٩) شرح الكافية الشافية. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين. تحقيق وتقديم: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، د.م: دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (٢٠) شرح المفصل. ابن يعيش، موفق الدين التّحويّ. د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- (٢١) شرح ديوان الأعشى الكبير. حسين، محمد. ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٠م.
- (٢٢) شرح ديوان الفرزدق. الحاوي، إيليا، ط ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٣م.
- (٢٣) شرح ديوان المتنبي. البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيّد. تحقيق وتقديم: عمر فاروق الطّباع، د.ط، بيروت: دار الأرقم للطباعة والنّشر، د.ت.
- (٢٤) شرح ديوان جرير. ابن حبيب، محمد. تحقيق: نعمان محمد أمين طه، ط ٣، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- (٢٥) شرح ديوان كثير عزة. عباس، إحسان. ط ١، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م.
- (٢٦) شرح قطر الندى وبل الصّدى. جمال الدين ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد. تحقيق: محمد مّحي الدين عبد الحميد ط ١١، مصر: دار السّعادة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- (٢٧) شعر الأحوص الأنصاريّ. الأحوص، محمد بن سلام. جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، تقديم: شوقي ضيف، ط ٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ومطبعة المدني، والمؤسسة السّعودية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- (٢٨) فصول في فقه العربيّة. عبد التّواب، رمضان. ط ٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.

- (٢٩) كتاب الشعر. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد. تحقيق وشرح: محمود محمد الطناحي، ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣٠) الكتاب. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٣٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، ط ٢، د. م: د. ن، د. ت.
- (٣٣) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع. ابن خالويه، الحسين بن أحمد. نشره: براجستراسر، قدم له: أثر جفري، د. ط، القاهرة: مكتبة المتنبّي، د. ت.
- (٣٤) المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري. القوزي، عوض حمّد، ط ١، الرياض: عمادة شؤون المكتبات، بجامعة الرياض، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- (٣٥) معاني القرآن وإعرابه. الزّجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ. شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣٦) معاني القرآن. الفراء، أبو زكريا يحيى زياد. تحقيق: محمّد علي النّجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط ٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (٣٧) معجم شواهد النحو الشعريّة. حدّاد، حنا جميل، ط ١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.



- (٣٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري. تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط ١، الكويت: مطابع السياسة، د.ت.
- (٣٩) المقتضب. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٤٠) النحو الوافي. حسن، عباس. ط ٥، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- (٤١) النكت في تفسير كتاب سيويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه. الأعلام الشتمري، أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى. د.ط، المغرب: مطبعة فضالة، زنقة بن زيدون، المحمدية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٤٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. تحقيق: أحمد شمس الدين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت.



# تقرير عن ملتقى علمي



إعداد

د. سميرة بنت رومي الرومي

أستاذ الأدب المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

[sralroomi@pnu.edu.sa](mailto:sralroomi@pnu.edu.sa)





## تقرير عن ملتقى علمي

- عنوان الملتقى: البحث العلمي المشترك بين الطالب والأستاذ: «تجارب ورؤى».
- مكان انعقاده: كلية الآداب، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- تاريخه: الأربعاء ٢٢ / ١ / ١٤٣٧ هـ الموافق ٤ / ١١ / ٢٠١٥ م.
- الافتتاحية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين. أما بعد:

انطلاقاً من رسالة كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن التي تنص على تحقيق التميز والريادة في مجال البحث العلمي تبنت الكلية مبادرة علمية تعد الأولى على مستوى الجامعة بل وعلى مستوى المملكة، حيث أقامت ملتقى علمياً بعنوان: «البحث العلمي المشترك بين الطالب والأستاذ: تجارب ورؤى». وذلك لتعزيز الشراكة البحثية بين الأساتذات والطالبات، وإتاحة المجال لتواصل الطالبات مع أعضاء الهيئة التعليمية بفاعلية مثمرة لصقل مواهبهن، وتفعيل قدراتهن التعليمية، وتأصيل مهارتهن البحثية.



وقد شارك مركز بحوث كلية الآداب في الإشراف على هذه المبادرة، فوضع الرؤية، والرسالة، والأهداف، التي يطمح لتحقيقها، وبذلت الجهود لإنجاحها، وكانت عميدة كلية الآداب سابقاً أ. د. البندري بنت عبدالعزيز العجلان صاحبة هذه الفكرة النوعية الرائدة. وقد خرج الملتقى بعدد من التوصيات التي يمكن تفعيلها في المؤسسات والجامعات والمراكز البحثية المعنية بتنشيط البحث العلمي.

وفيما يلي سنلقي الضوء على رسالة الملتقى، ورؤيته، وأهدافه، والمحاور العلمية التي قدمت فيه، والبحوث التي شاركت، وأخير التوصيات التي خرج بها.

### الرسالة:

تمكين الطالبات من المشاركة البحثية والنشر العلمي في مجال التخصص.

### الرؤية:

أن يكون تعليم الطالبات في كلية الآداب، وكتابة البحوث على مستوى متميز يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويحقق رسالة الجامعة في دفع البحث العلمي نحو التميز والنشر في مجال التخصص.



## الأهداف:

- ١ - تطبيق الجودة في مجال البحث العلمي للطلّابات.
- ٢ - بناء قاعدة علمية متمكنة من الباحثات الناشئات.
- ٣ - خلق شراكة علمية واقعية بين الطالبة وعضو هيئة التدريس
- ٤ - إيجاد حلقة وصل بمقومات أكاديمية وإدارية فعّالة تربط الطالّابات بعضوات هيئة تدريس ليصبحن قادرات على إعداد بحوث علمية ذات مستوى عالٍ.
- ٥ - نشر بحوث علمية جادة.



وقد قدم في الملتقى أربع جلسات علمية شملت أربع محاور قام عليها الملتقى، وهي:

**\* المحور الأول:** المقومات الأكاديمية والإدارية لتعزيز الإنتاجية البحثية العلمية المشتركة بين الأساتذة والطلاب. قدمته أ. د. نجاح القبلان. أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

**\* المحور الثاني:** استشراف مستقبل الشراكة البحثية بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب. قدمته أ. د. الجوهرة بنت محمد العمراني. أستاذ بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.



**\* المحور الثالث: المعوقات التي تواجه البحث المشترك بين الطالب والأستاذ والحلول المقترحة.** قدمته الدكتورة نوره عبدالله محمد العجلان. أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

**\* المحور الرابع: استراتيجيات فعالة لتنشيط البحث المشترك بين الطالبات وأعضاء الهيئة التعليمية.** قدمته أ. د. نوال بنت عبد العزيز بن عبدالله العيد. أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

وفي كل جلسة قدم عدد من البحوث المنشورة، أو المنجزة، أو التي لازالت في طور الإعداد لتشجيع الطالبات على إكمال بحوثهن.

**ومن هذه البحوث:**

**\* «تداعيات الثورة الإيرانية ١٩٧٩م على الوطن العربي: الحوثيون في اليمن أنموذجاً».**

اشتركت في إعداده أ. د. حصة جمعان الهلالي. أستاذ بقسم التاريخ والحضارة، والطالبة: توأصيف حميد العنزي.

**\* «عنف اللغة مقارنة دلالية في مفردات الذم في لهجة أهل نجد».**

اشتركت في إعداده: أ. د. نوال إبراهيم الحلوة. أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، والطالبة: وجود عبد الرحمن القاسم.



\* «تأثير تطبيقات المحادثات الرقمية عبر أجهزة الهاتف المحمول علي طالبات كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة: دراسة استطلاعية».

اشترك في إعداده: د. متولي النقيب. أستاذ مشارك تكنولوجيا المكتبات، والطالبة: خلود ناصر خزيم.

\* «المقاصد الشرعية في السلامة المرورية».

اشتركت في إعداده: د. نصرة بنت عبدالله سعد آل عارم. أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية، والطالبة: بدور بت بتال فلاح العنزي.

\* «دور المقالة القصصية في حل المشكلات الاجتماعية «اللقطة» للمنفلوطي أنموذجاً: دراسة موضوعية وفنية».

اشتركت في إعداده: د. سميرة الرومي. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية، والطالبة: أسماء توفيق الرماح.

\* «المراكز البحثية في عهد الخليفة المأمون ودورها في التواصل الحضاري».

اشتركت في إعداده: د. منيرة بنت مدعث القحطاني. أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة، والطالبة: شُعاء صنيان العتيبي.

\* «جهود المرأة العلمية من خلال كتاب (سير أعلام النبلاء: دراسة استقرائية إحصائية)».

اشتركت في إعداده: د. منى بنت أحمد بن عبدالرحمن القاسم. أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية، والطالبة: ميمونة بنت سعود بن محمد العجلان.



\* «العوامل المؤثرة في توزيع أبراج الاتصالات دراسة تطبيقية على شرق مدينة الرياض باستخدام برنامج GIS».

اشترك في إعداده: د. نورة عبدالله العجلان. أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا، والطالبات: مرام محمد الغامدي، وانتصار سعيد الزهراني، وعهود ناصر القحطاني.

\* «مفهوم الحرية في الإسلام».

اشتركت في إعداده: أ. د. أسماء عبدالله محمد الموسى. أستاذ أصول الفقه في قسم الدراسات الإسلامية، والطالبة: وفاء نايف خالد العجمي.

\* «استخدام تكنولوجيا المعلومات في تقييم الأداء الوظيفي للهيئة الإدارية بمكتبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن».

اشتركت في إعداده: د. دعاء عبد الجابر. أستاذ مساعد بقسم المكتبات والمعلومات، والطالبة: رهنف سعيد سفر الشهراني.

\* «التّصحّر في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية».

اشتركت في إعداده: د. هيفاء عبدالله الغشيان. أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا، والطالبتين: غادة خالد مبارك آل نجيم، ومنيرة مسلم سعد الدوسري.

\* «عقيدة وحدة الوجود: نشأتها وأبرز تطبيقاتها المعاصرة».

اشتركت في إعداده: د. مديحة السدحان. أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية، والطالبة: أريج الديبان.



\* «تاريخ تصوير مدينة الرياض (١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢-١٩٥٣م)». اشتركت في إعداده: د. مها آل خشيل. أستاذ بقسم التاريخ والحضارة، والطالبة: نورة بنت فهد بن عبدالله الدوسري.

\* بحث من قسم اللغة الانجليزية بعنوان:

(The Effectiveness of Using Fun Approach for Teaching Children Foreign Languages).

اشتركت في إعداده: د. بدرية القبلان. الأستاذ المشارك في قسم اللغة الإنجليزية، والطالبة هبة الحلوان.

#### التوصيات:

وفي نهاية مناقشة المحاور وبعد الاطلاع على ما قدم من أبحاث وأوراق عمل وخطط بحثية خلال جلسات الملتقى وما دار من حوار بين الحضور خرج الملتقى بالتوصيات التالية:

#### أولاً: توصيات عامة:

- نشر ثقافة الشراكة البحثية وأهميتها بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والطلاب.
- زيادة قنوات النشر الوطنية بوزارة التعليم، ووزارة الثقافة، والمؤسسات التعليمية والجامعات، وجميع الجهات التي يتركز مجالها بالتعليم والثقافة والمعرفة.

- مطالبة الجهات المختصة القانونية والتنفيذية بالمملكة العربية السعودية بإصدار قوانين وعقوبات على الجهات والأشخاص المنفذة والمستفيدة التي تدعم إعداد البحوث العلمية المزيفة.
- اعتماد نظام قانوني وإداري واضح لحفظ حقوق كل الأطراف الفكرية والمادية والمعنوية.
- تقوية علاقة الاتصال بين المؤسسات التعليمية والمجتمع والصناعة للتعرف على المشاكل البحثية التي تحتاج إلى بحث وتقصي علمي.
- وضع قوانين وأنظمة إدارية ومالية لدعم البحوث المشتركة بين الأساتذة والطلاب لبناء وتعزيز البيئة العلمية التي تقوم على الاقتصاد المعرفي والبحثي.

#### ثانياً: توصيات لجامعة الأميرة نوره:

- إيجاد رؤية بحثية واضحة لجامعة الأميرة نوره تحت إشراف مراكز البحوث تقوم على برامج وفرق لمجموعات بحثية وبراءات اختراع ممولة مع اعتماد جوائز لأفضل البحوث المشتركة بين الأساتذة والطالبات لاسيما فيما يتعلق بمجال المرأة وقضاياها والدراسات البيئية.
- إنشاء مجلة علمية رسمية للبحوث الطلابية ورقية وإلكترونية تهتم بنشر البحوث الطلابية بالجامعات سواء كانت عربية أو أجنبية.



- إنشاء مستودعات علمية للبحوث المشتركة بين أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب حتى لا تضيع جهودهم هدرًا دون نشر أو حفظ.
- ضرورة القيام بشراكات واتفاقيات مع القطاع الخاص والقطاعات الأخرى التي تقدم نشاطات تدعم الأفكار العلمية لدعم البحوث بالجامعة وخاصة الطلابية منها.
- الاستفادة من خبرات ووقت المتقاعدين من أعضاء الهيئة التعليمية بالإشراف والمتابعة والمشاركة البحثية للطلاب بالجامعة لتجويد عملية البحث العلمي وشحنهم من خلال عقد الدورات وورش العمل واللقاءات.





المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم



مجلة

العلوم الشرعية واللغة العربية

Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

علمية - دورية - محكمة

تصدر عن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

السنة الأولى

المجلد الأول - العدد الثاني

رجب ١٤٣٧هـ - مايو ٢٠١٦م







## المراسلات

توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

(مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية)

ص.ب: 84428 الرمز البريدي: 11671

كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض - المملكة العربية السعودية

- هاتف: 118236802 (+966) - فاكس: 118220011 (+966)

- هاتف سكرتير المجلة: 118236783 (+966)

- واتس آب: 559988838 (+966)

- موقع المجلة: <http://www.pnu.edu.sa/arr/Deanships/Research/Shariah-Arabic>

- البريد الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com) & (vgs-jssal@pnu.edu.sa)

- المجلة في التويتر: @Jssalpnu

- المجلة في الفيس بوك: <https://www.facebook.com/jssal.pnu>

- المجلة في الانستغرام: <https://www.instagram.com/Jssalpnu>

ثمن العدد (30) ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

© ٢٠١٦ (١٤٣٧هـ) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخة بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الرقم الدولي المعياري: (رمد: ٧٢٦X - ١٦٥٨ ISSN)

بتاريخ ١٤٣٧/٤/٢١هـ

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٧٦٩



## الهيئة الاستشارية

✚ أ. د. علي بن عبد الله الصياح.

أستاذ الحديث بجامعة الملك سعود  
رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية

✚ أ. د. تركي بن سهو العتيبي.

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

✚ أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن  
رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

✚ أ. د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.

أستاذ النحو والصرف  
أستاذ كرسي الجزيرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

✚ أ. د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن  
أمينة المجلس العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



## هيئة التحرير

أ.د. رقية بنت محمد المحارب (رئيسة التحرير).

أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
rmalmaharb@pnu.edu.sa

د. منى بنت أحمد القاسم (مديرة التحرير).

أستاذ الحديث المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
maqasem@pnu.edu.sa

أ.د. سارة بنت فراج العقلاء.

أستاذ العقيدة ومذاهب معاصرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
sfalagla@pnu.edu.sa

أ.د. شريفة بنت علي الحوشاني.

أستاذ الفقه وأصوله في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
saalhoshani@pnu.edu.sa

أ.د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
fnalrashid@pnu.edu.sa

د. منى بنت علي الفلاج.

أستاذ النحو والصرف المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
maafraj@pnu.edu.sa

د. نوال بنت علي الفلاج.

أستاذ علم المعاجم المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
naalfraj@pnu.edu.sa

د. هند بنت جميل نايتة.

أستاذ البلاغة والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
hgnyta@pnu.edu.sa

أ. سديم بنت مرزوق الحربي (سكرتيرة التحرير).

باحث علمي مساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
smalharbi@pnu.edu.sa

## التعريف بالمجلة

مجلة (علمية - دورية - محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية، تصدر مرتين كل عام في شهري (يناير - مايو) عن كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية؛ الذي يتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى في المجالات العلمية الآتية: البحوث الأصلية، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، والمراسلات العلمية القصيرة، وتقارير المؤتمرات والندوات، وعروض الكتب والرسائل العلمية ونقدها.



## الرؤية والرسالة والأهداف

### الرؤية:

أن تكون مجلة رائدة في مجال نشر البحوث المحكمة في العلوم الشرعية واللغة العربية، ومضمنة في قواعد البيانات الدولية المرموقة.

### الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

### الأهداف:

- ١ - تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية.
- ٢ - المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة الرصينة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣ - تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في ميدان العلوم الشرعية، واللغة العربية.



## قواعد وضوابط النشر

### أولاً: شروط البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (40) صفحة (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
- تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية وتتضمن (عنوان البحث، اسم الباحث، التخصص العام والدقيق، بيانات التواصل معه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن (موضوع البحث، أهدافه، منهجه، أهم النتائج، أهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (3 سم) من (أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (16) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (13) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (10) أبيض للجدول والأشكال، وأسود لرأس الجدول والتعليق.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (11) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (9) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (8) أبيض للجدول والأشكال، وأسود لرأس الجدول والتعليق.

## ثانياً: عناصر البحث:

يُنظّم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- ١/ مقدمة تتضمن (موضوع البحث، مشكلته، حدوده، أهدافه، منهجه، إجراءاته، خطة البحث).
- ٢/ الدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها.
- ٣/ تقسيم البحث إلى أقسام وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- ٤/ عرض فكرة محددة في كل قسم تكون جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.
- ٥/ يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- ٦/ خاتمة تتضمن أهم (النتائج)، و(التوصيات).

## ثالثاً: توثيق البحث:

- توثيق الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في التوثيق.
- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث حسب النظام التالي:
  - ١/ إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب. فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فالاسم المحقق - إن وجد - فبيان الطبعة، فمدينته النشر: فالاسم الناشر، فسنة النشر). مثال: الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢/ إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة. فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة). **مثال:** يعقوب بن شيبته السدوسي آثارة ومنهجه في الجرح والتعديل. المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣/ إذا كان المرجع (مقالة من دورية): (عنوان المقال. فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد، (فرقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...). **مثال:** الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد. المطيري، علي بن عبد الله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. م (٣)، (١)، ١٤٣١هـ، ص (٣٥ - ٨٥).

• إضافة بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المرجع، وهي كالتالي:

- بدون مكان النشر = **د. م**

- بدون اسم الناشر = **د. ن**

- بدون رقم الطبعة = **د. ط**

- بدون تاريخ النشر = **د. ت**

• نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

#### رابعاً: إجراءات البحث:

- يقوم الباحث بتعبئة النماذج الإلكترونية الخاصة به وإرسال بحثه عبر بريد المجلة الإلكتروني: ([info.m.pnu@gmail.com](mailto:info.m.pnu@gmail.com)).
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة لمدة عام.
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد قبولاً من الباحث لـ(شروط النشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث نسختين مجانييتين من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، وعشر نسخ من مستلزمات بحثه.





# المحتويات

## العنوان

- ١٧ ..... افتتاحية العدد (رئيس تحرير المجلة) \*

## البحوث والدراسات

- السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية من خلال تدبر  
سورة «طه» الكريم
- ٢١ ..... د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي \*
- كُتِبَ الإدراج الحديثي ودراسة تحليلية لكتاب الحافظ ابن حجر رحمته الله  
والزوائد عليه
- ٦٣ ..... أ. أفنان بنت نافع بن أحمد النافع \*
- توجيه القراءات القرآنية المتواترة في باب توحيد الله ﷻ عند شيخ الإسلام  
ابن تيمية
- ١٢٧ ..... د. شريفة بنت أحمد بن علي الحازمي \*
- المرض وأثره على الحضانة
- ١٩٧ ..... د. حياة بنت عبد الله المطلق \*
- الظواهر الصوتية في لهجة «ينبع» وأصولها اللغوية
- ٢٥٩ ..... د. خالد محمد صابر، و د. أحمد حمودة موسى \*
- عرض عن كتاب
- ٣٠٥ ..... د. فوز بنت عبد اللطيف كردي \*





## الفتاحية العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه  
وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فبفضل الله جلّ وعلا وتوفيقه نهئى الباحثين ورواد العلم وشداة المعرفة بإصدار  
العدد الثاني من مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية بعد شهرين من باكورة  
المجلة؛ وهي تضم بين دفتيها خمسة أبحاث محكمة، ولا شك أن صدورها في هذا  
الوقت القياسي على أفضل معايير الجودة ونزاهة التحكيم يدلّ بجلاء على جدية  
العمل في هيئة التحرير ومثابرتها، كما أنه شاهد على ثقة الباحثين بمكانتها  
وجودة أدائها وحسن صيتها فاختارها عدد كبير منهم داخل السعودية وخارجها.  
وهذا التميز الذي أخذته المجلة على عاتقها منذ تأسيسها سيستمر - بإذن الله -  
لتحقق أرقى المقاييس العالمية في النشر العلمي.

وبهذه المناسبة السعيدة يطيب لنا أن نشكر هيئة التحرير على جهودهم  
المباركة وسعيهم الدؤوب لخدمة المجلة وإظهارها في أجمل حلّة، كما نشكر  
الباحثين والباحثات على ثقتهم بالمجلة وتواصلهم معها، ونبعث شكرًا خاصًا  
لرئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود سعادة أ. د. علي بن  
عبد الله الصّباح على ما أولاه للمجلة من اهتمام وعناية.  
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رئيسة تحرير المجلة

أ. د. رقية بنت محمد المحارب

أستاذ الحديث بكلية الآداب

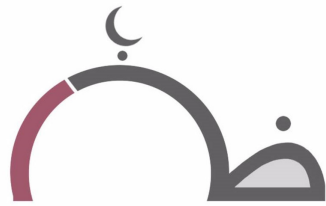




# البحوث والدراسات



السعادة: أسبابها ودورها في تكوين  
الشخصية الإبداعية من خلال تدبر  
سورة «طه»



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفة

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

[alkhalifef@gmail.com](mailto:alkhalifef@gmail.com)





## السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية من خلال تدبر سورة ( طه )

**المستخلص:** اهتم الإسلام بالشخصية الإسلامية وأولاهها عناية فائقة، وجعل بناءها وتطويرها من أولوياته التي تقوم على مقاييس محددة في غاية الدقة والإتقان، بخلاف المقاييس البشرية التي تركز في معظمها على الأهواء والمصالح الضيقة، كما راعى الإسلام ورعى - في نظامه الأقوم وأدابه البناءة - كل الأمور التي تحقق لهذه النفس السعادة والارتياح، وبالتالي تفجر جوانب الإبداع فيها، والإسلام أيضاً أرسى مجموعة من الركائز التي كان لها بالغ الأثر والأهمية في تكوين الشخصية المسلمة الإبداعية وتمييزها عن الشخصيات الأخرى، ومن ثم جاءت الشخصية المسلمة الإبداعية سعيدة متميزة في إبداعها منسجمة مع مجتمعتها، فهي شخصية تتمتع بالاستقرار الداخلي ولا تعاني الحيرة والاضطراب الذي تعيشه بعض النفوس التواقّة للإبداع في الحضارات الأخرى، والدراسات الحديثة أثبتت أن المتدينين أكثر سعادة وإبداعاً من غيرهم، وأنهم أقدر على التعايش مع الضغوط والأزمات، من هنا جاء اختيار موضوع البحث، والهدف من البحث أن نتدبر القرآن الكريم ونمثل بما فيه من أوامر ونهيات عما نهينا عنه، فإن في ذلك الفوز بالسعادة والتوفيق العظيم في الدنيا والآخرة، وتطلب البحث أثناء إعداده اتباع المنهج التأصيلي، والتحليلي، والاستقرائي، والنقلي، والاستنباطي، وتكونت خطة البحث من المقدمة: وفيها الهدف من البحث، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث، أما التمهيد فاشتمل على مطلبين، المطلب الأول: تعريف السعادة لغةً واصطلاحاً، وأنواع السعادة، المطلب الثاني: تعريف الشخصية الإبداعية، ثم مبحثان هما: المبحث الأول: ركائز وأسس تكوين الشخصية الإبداعية، والمبحث الثاني: أسباب السعادة من خلال تدبر سورة ( طه ) ودورها في تكوين الإبداع . ثم الخاتمة: وفيها أبرز النتائج العلمية للبحث وتوصياته، ثم ختمت البحث بالفهارس اللازمة .

**الكلمات المفتاحية:** السعادة، الإبداع، التدبر، سورة طه.



## The Causes of Happiness and Its Role in Building a Creative Individual in *Surah Taha*

**Abstract:** Building and developing the Islamic personality in accordance with impeccable standards is given a pivotal position in Islam, as opposed to man-made standards which mostly focus on human whims, desires and limited interests. Similarly, Islam tended to and nurtured matters which help achieve happiness, comfort and satisfaction, as this will lead to a manifestation of creativity.

Islam has also established a set of effective rules that have greatly impacted the growth of the creative Muslim personality thus distinguishing it from others. Consequently, the creative Muslim personality is a notably creative and content person who lives in harmony with his society and enjoys internal peace. He does not suffer from the same confusion or internal turmoil suffered by his creative-eager counterparts in various other civilisations and communities.

It is pertinent to note that modern research has found that religiously practicing people are happier, more creative and better able to handle pressure and crises. Accordingly came the choice of the research topic.

The purpose of this research is to contemplate the meanings contained in the Qura'n, to follow the orders therein, and to abstain from what has been forbidden, for this ensures great happiness and guidance in this world and in the next.

This research was conducted using the following methodologies; the analytical, inductive, and deductive methods. As to the research plan, this includes the introduction and in it the research purpose, importance, reasons for choosing the topic in question, previous studies, research methodology, and research plan. The preface includes two chapters; firstly, the definition of happiness linguistically and scientifically, and the types of happiness, and secondly, the definition of the creative personality. The second chapter comprises two sub-headings; firstly, the foundation of developing a creative personality, and secondly, the causes of happiness mentioned in *Surah Taha* and its impact in nurturing creativity. Finally, the conclusion contains the way forward and the most important results followed by the index.

**Keywords:** The happiness, The creativity, Al Tadabbor, Surah Taha.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اهتم الإسلام بالشخصية الإسلامية وأولاها عناية فائقة، وجعل بناءها وتطويرها من أولوياته التي تقوم على مقاييس محددة في غاية الدقة والإتقان، بخلاف المقاييس البشرية التي تركز في معظمها على الأهواء والمصالح الضيقة، كما راعى الإسلام ورعى - في نظامه الأقوم وآدابه البناءة - كل الأمور التي تحقق لهذه النفس السعادة والارتياح، وبالتالي تفجر جوانب الإبداع فيها، والإسلام أيضاً أرسى مجموعة من الركائز التي كان لها بالغ الأثر والأهمية في تكوين الشخصية المسلمة الإبداعية وتمييزها عن الشخصيات الأخرى.

ومن ثم جاءت الشخصية المسلمة الإبداعية سعيدة متميزة في إبداعها منسجمة مع مجتمعتها، فهي شخصية تتمتع بالاستقرار الداخلي ولا تعاني الحيرة والاضطراب الذي تعيشه بعض النفوس التواقّة للإبداع في الحضارات الأخرى، وهي لا تعيش انفصاماً في الرؤى ولا ازدواجاً في المعايير، هي تعمل وتنتج وتبدع لديها في الوقت الذي لا تنسى فيه نصيبها من الأخرى.

والمؤمن مع فطرته في سلام وأمان بينما غيره مع فطرته في حرب

وخصام، هذه الحرب اليومية اللحظية بين غير المسلم ونفسه هي أحد أسباب شقائه، فهو في انهيار دائم من الداخل، وما تفضي حالات الانتحار، والإدمان والشذوذ، والفساد بجميع أنواعه، والتفكك في بعض المجتمعات إلا شواهد على ذلك الشقاء الذي يعيشه أولئك الأفراد في الغرب، إذ هم في بحث مستمر عن السعادة وأسبابها وأثرها ودورها في تحفيز الإبداع وتكوينه، وصدق الله القائل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (طه: ١٢٤).

والدراسات الحديثة أثبتت أن المتدينين أكثر سعادة وإبداعاً من غيرهم وأنهم أقدر على التعايش مع الضغوط والأزمات، كما أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين مرتفعي الدين ومنخفضي الدين في خصائص منها: الميل للجريمة، والكذب، وقلق الحالة، والحزن، والاكتئاب، والوحدة النفسية<sup>(١)</sup>، من هنا جاء اختيار موضوع البحث وهو: «السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية من خلال تدبر سورة (طه)».

(١) انظر: الشعور بالسعادة وعلاقته بالدين والدعم الاجتماعي والتوافق الزوجي والمستوى الاقتصادي والحالة الصحية، لنادية سراج جان، مجلة الدراسات النفسية (١٨/٦١٣)، السعادة والرضا أمنية غالية وصناعة راقية، لسناء سليمان، ص (١٢٣)، مقارنة بين مرتفعي الدين ومنخفضي الدين على بعض المتغيرات النفسية والشخصية لدى طلاب الجامعة في الثقافتين السعودية والمصرية، لأحمد عياد، ومحمد بدوي (١٠/١٦).



### الهدف من البحث:

أن نتدبر القرآن الكريم ونمثل بما فيه من أوامر، وننتهي عما نهينا عنه،  
فإن في ذلك الفوز بالسعادة والتوفيق العظيم في الدنيا والآخرة.

### أهمية البحث وأسباب اختياره:

١ - إثبات أن الدين الإسلامي أكمل الأديان وأشملها وأعرفها بما يسعد  
الفرد في الدنيا والآخرة.

٢ - الرد على المشككين الذين يدعون أن القرآن الكريم غير ملائم لكل  
زمان ومكان، وأنه لا يحتوي على علوم تخدم العصر وذلك بإبراز الجوانب  
العظيمة للقرآن وأثره وتأثيره.

٣ - أن تدبر القرآن الكريم بوابة للسعادة ونافذة للإبداع واستنطاقه  
واستلهامه واستيطانه وتنميته بأبعاده المختلفة ومستوياته المتباينة ومجالاته  
المتنوعة «الروحية والمادية».

٤ - إثبات أن أسس تكوين الشخصية الإبداعية وركائزها ليست حديثة  
فإن منابعها في القرآن الكريم وفي ديننا الحنيف أصيلة ثرية.

٥ - التواصل مع جيل الحاضر بكتابات إسلامية منضبطة ذات طابع  
عصري بدلاً من استقائها من مصادر بديلة قد تحوي تجاوزات شرعية.

٦ - أن فهم القرآن الكريم والتفاعل معه يؤدي إلى الهداية للخير والرشد  
والسداد والنجاح، وبالتالي التأثير في الأمة، والإسهام في عزها ونصرها،

وتبصيرها بثنايا الحق، ومعالم التميز والإبداع.

٧- أن المسلمين الذين يعيشون في الغرب بحاجة إلى اطلاع ومعرفة بالدراسات الحديثة التي تتعلق بتدبر القرآن والتي لها دور -بعد الله- في الثبات على الدين والاعتزاز به والدفاع عنه من خلال القدرة على الإتيان بالحجج والبراهين التي تؤيد ملائمته لحاجات البشرية، وتحفيزه للنفس الإنسانية.

٨- الدعوة إلى الإسلام والترغيب به بأساليب تشويقية معاصرة.

#### الدراسات السابقة:

ألف العلماء كثيراً في تدبر القرآن وفي السعادة وفي الإبداع، ولم تقف الباحثة على من ربطهما بتدبر القرآن الكريم وتحديداً في سورة: (طه).

#### منهج البحث:

#### تطلب البحث اتباع المنهج التالي:

١- المنهج التأصيلي: وذلك عند رصد مفهوم السعادة وأنواعها، ومفهوم الشخصية الإبداعية.

٢- المنهج التحليلي: ويتناول جميع فصول البحث.

٣- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الآيات في سورة (طه)، ودراستها وتدبر أسباب السعادة الواردة فيها.

٤- المنهج النقلي: تدوين الآيات التي تضمنت أسباب السعادة.

٥- المنهج الاستنباطي: استنباط المنهج الإسلامي في الدلالة على



أسباب السعادة ودورها في تحفيز الإبداع.

### خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

**المقدمة:** وتشتمل على: الهدف من البحث، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

**التمهيد:** ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف السعادة لغةً واصطلاحاً، وأنواعها.

المطلب الثاني: تعريف الشخصية الإبداعية.

أما المبحثان فهما:

**المبحث الأول:** ركائز وأسس تكوين الشخصية الإبداعية.

**المبحث الثاني:** أسباب السعادة من خلال تدبر سورة (طه) ودورها في تكوين الإبداع.

**الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج العلمية للبحث وتوصياته.

ثم ختمت البحث بالفهارس اللازمة.

أسأل الله ﷻ الإخلاص والقبول في القول والعمل، وأن يغفر الزلل، ويجعل هذا البحث نوراً في الحياة وزاداً بعد الممات لي ولكل من قرأه وقومه، وأن يحسن قصدنا ويُجزل أجرنا، إنه سميع مجيب.

\*\*\*

## التمهيد

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول

#### تعريف السعادة لغة واصطلاحاً وأنواعها

تعريف السعادة لغة:

- مشتقة من فعل (سَعِدَ)، أي فرح واستبشر، وهو نقيض شَقِيَ.
- ويشتق من الجذر اللغوي (سَعِدَ) ثلاثة مفاهيم:
- السَّاعِد: وهو الذراع، وَسَاعِدَا الطَّائِرِ: جَنَاحَاهُ، وَسَاعِدِ الْقَبِيلَةِ رئيسها.
- السَّعْدَات: ويدل على نبات ذو شوك رطب.
- السُّعْد: وهو الرائحة الطيبة<sup>(١)</sup>.
- وَسَعِدَ يَسْعُدُ سَعْدًا وَسَعَادَةً فهو سَعِيدٌ أي: نال الخير، ويجمع سَعْدَاءُ<sup>(٢)</sup>.

السعادة اصطلاحاً:

عرّف التربويون وعلماء النفس السعادة بعدة تعريفات، منها:

- (١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٢٠ / ٤): (سَعِدَ)، أساس البلاغة (٤٥٥ / ١).
- (٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٤١٦ / ٤)، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية ص (٥٦٧).



- السَّعَادَة: هي ذلك الشعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة، وهذا الشعور يأتي نتيجة الإحساس الدائم بخيرية الذات وخيرية الحياة وخيرية المصير.

- السَّعَادَة: مجموعة في الإيمان والرضا عن الله وقضائه وقدره بقناعة وصبر في شعارنا الدائم إنا لله وإنا إليه راجعون.

- السَّعَادَة: أن تشعر بالأمن على نفسك ومستقبلك في الحياة<sup>(١)</sup>.  
وتعرف السعادة بالشعور الإيجابي الذي يغمر النفس ويُشعرها بالراحة والطمأنينة، ويُعزّز الثقة بداخلها ويمنحها طاقة إضافية من أجل تطوير الأفكار وإطلاقها وتحويلها إلى أعمال إبداعية في جميع المجالات<sup>(٢)</sup>.

ورغم تباين التعريفات التي قدّمت في هذا المجال، يظل التعريف الشائع للسعادة عند علماء النفس يتألف من ثلاثة مكونات أساسية هي: «إحساس ثابت نسيجاً بالشعور الإيجابي، وغياب الشعور السلبي، ومستوى متوسط دائم بالاكْتفاء الشخصي»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: السعادة في الحياة، لفصيل فاعور الشقيرات، ص (١٦)، الموسوعة الفلسفية العربية، ص (٩٧٨-٩٧٩).

(٢) مقال منشور في موقع الإبداع والموهبة:  
[http://www.mawhiba.org/articles/Pages/Details.aspx?str=236, 46bc51e2-4c4b-451a-8688-21c444f8fdda](http://www.mawhiba.org/articles/Pages/Details.aspx?str=236,46bc51e2-4c4b-451a-8688-21c444f8fdda)

(٣) انظر: سيكولوجية السعادة، لمايكل أرجايل، ترجمة: فيصل يوسف، ص (١٧)، سبيلك =



## السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية...

وعرّفها الألوسي فقال: «والسعادة: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة»<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن نعرّف السعادة بأنها: السعادة الدنيوية وهي معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير والنعم وسعة الرزق، مع كونه مؤمناً بالله متبعاً للرسول ﷺ، وهذه السعادة الدنيوية هي المفضية إلى السعادة الحقيقية وهي الأخروية والتي تعني رضا الله تعالى عن العبد وإدخاله الجنة.

### أنواع السعادة:

هناك نوعان للسعادة هما:

- السعادة القصيرة: وهي التي تستمر فترة قصيرة من الزمن.
- السعادة الطويلة: وهي التي تستمر فترة طويلة من الزمن، وهي عبارة عن سلسلة من محفزات السعادة القصيرة تتجدّد باستمرار لتعطي الإيحاء بالسعادة الدائمة<sup>(٢)</sup>.



= إلى السعادة والنجاح، لسمير شيخاني، ص (٦١).

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١١/ ٢١٠-٢١١).

(٢) السعادة والرضا أمنية غالية وصناعة راقية، لسناء سليمان، ص (٩٢).



## المطلب الثاني

### تعريف الشخصية الإبداعية

تعريف الشخصية: هي التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تُعبّر عنه العادات والاتجاهات والآراء<sup>(١)</sup>.

تعريف الإبداع لغة: من أبدع وأبدعتُ الشيء أي اخترعته على غير مثال سبق، والمُبدع هو: المنشئ أو المحدث الذي لم يسبقه أحد<sup>(٢)</sup>، وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط﴾ (البقرة: ١١٧)، (الأنعام: ١٠١)، أي: خالقهما على غير مثال سبق<sup>(٣)</sup>.

### الإبداع اصطلاحاً:

له عدة تعريفات منها:

- التعامل مع الأشياء المألوفة بطريقة غير مألوفة.

(١) انظر: أساليب دراسة الشخصية، لفیصل عباس، ص (٥٣).

D. Schultz, & S.E. Schultz. Theories of Personality, (CA: Brooks/Cole, 5th ed., 1994), p.39.

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣/ ١٢١)، لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٠١): (بدع).

(٣) جامع البيان، للطبري (١/ ٢٩٥)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ١١٩).



- الخيال لتطوير وتكييف الآراء حتى تشبع الحاجيات بطريقة جديدة أو عمل شيء جديد ملموس أو غير ملموس بطريقة أو بأخرى.
- المبادرة التي يبدئها الشخص بقدرته على الانشغال من التسلسل العادي في التفكير إلى مخالفة كلية.
- ويعرفه آخرون بأنه عملية إنتاج شيء جديد سواء كان اختراعاً أو فكرة، ويجب أن يكون أصيلاً وحديثاً<sup>(١)</sup>.
- وتعرف الشخصية الإبداعية:** بأنها الشخصية التي تحتوي على مجموعة الخصائص والصفات الشخصية التي تتضمن الدافعية والمثابرة والاستمرارية في العمل والقدرة العالية على تكوين الحلول تكويناً جديداً.



(١) انظر: جوانب علم النفس المعاصر، لحلمي المليجي، ص (٢٣٥)، سيكولوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق، د. حسن أحمد عيسى، ص (٣).



## المبحث الأول

### ركائز وأسس تكوين الشخصية الإبداعية

أولاً: الحث على التفكير الإبداعي:

في التفكير وزيادة التفكير منفعة للفرد والأمة، وزيادة في التقدم والتطور والارتقاء وتوسيع المدارك والإبداع في كافة العلوم والمعارف، فالعقول المعطلة تبقى ميتة لا نفع فيها، وقد أمر الله تعالى بالتفكير وإعمال العقل، وحث على منحه مساحة كبيرة من حرية التفكير، وأثنى الله في القرآن الكريم كثيراً على عباده المتفكرين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ﴾ عَلَيَّهَا أَتْنَهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ (يونس: ٢٤) كما أن الله حَضَّ على أن يكون العقل والفكر حراً طليقاً يجول في ملكوت السماوات والأرض، يتدبرها ويتعرف على آيات الله فيها، فتزيده إيماناً بالله، وتكون طريقاً موصلاً له إلى معرفة خالقه ومولاه قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم: ٨)، أي: أو لم يتفكروا في ذواتهم وما انطوت عليه من دقائق ودلائل شاهدة على أن هذا

الخلق خلق الله، وأن هذا التركيب العجيب هو تركيب وصنع العظيم القدير<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: بث روح التفاؤل والإيجابية:

يعدُّ التفاؤل مؤشراً على الصحة النفسية العالية؛ فهو سمة إيجابية للنفس السوية، يترك أثره على تصرفات الإنسان ومواقفه، ويمنحه حياة مستقرة، يكون بمقدور صاحبها أن ينتج بل ويبذل في الإنتاج.

وكتاب الله تعالى هو كتاب التفاؤل والإيجابية، وهو الذي يبعث الناس على العمل والنظرة الرائعة للحياة، وتجد التفاؤل في كتاب الله من أول لحظة تقرأ فيها كلامه: (بسم الله الرحمن الرحيم) أي استعانة بالله وحده، والاستعانة بالله عنوان التفاؤل.

فالإسلام يغرس في شخصية المسلم التفاؤل والإيجابية، وينأى به عن التقاعس والكسل، حتى على مستوى الكلمة يقولها الإنسان ويحدث بها نفسه، وقد كان النبي ﷺ - على كثرة ما أصابه من البلاء والمحن - يقول: (وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ)<sup>(٢)</sup>، ولكي يبقى المسلم متفائلاً حرّ الإسلام شخصيته من كل ضغط نفسي يمكن أن يؤثر عليه، مثل الخوف من المستقبل والهلح من قادم الأيام؛ فقد أخبر ﷺ أن هذه الوسوس التي قد تعترينا أحياناً إنما هي من

(١) انظر: التحرير والتنوير (٤/٢١٣)، محاسن التأويل، للقاسمي (٨/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الفأل (٧/١٣٥) رقم: (٥٧٥٦) عن أنس رضي الله عنه.



الشیطان، والله یدخر لنا الفضل والخیر العمیم فی مستقبلنا ومصیرنا الآجل؛ قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

إن مثل هذه الروح الإيجابية التي تغرس في شخصية الفرد المسلم من شأنها أن تدخل الطمأنينة والسعادة إلى نفسه، ثم تنتقل إلى المجتمع ليصبح هذا الفرد عنصراً فعالاً منتجاً ومبدعاً في مجتمع رشيد<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الاعتزاز بالنفس وعدم التبعية:

يعدُّ الاعتزاز بالنفس شعوراً داخلياً يعبر عما يشعر به الإنسان تجاه نفسه من فخر، وهو يؤدي إلى الثقة التي تُكوّن في النهاية الشخصية المبدعة، وقد حث الإسلام على العزة، وأن تكون للمسلم شخصيته المستقلة المتميزة، ونهى عن الذلة والمسكنة والتبعية، وأرشد إلى مخالفة أهل الكتاب وغيرهم من أصحاب الملل والنحل الأخرى، ومظاهر الاعتزاز بالنفس تبرز في اهتمام الشخص بمظهره الخارجي بغية الحصول على القبول الاجتماعي، ولكن دون غرور وكبرياء ومغالاة أو إسراف، ومن الاعتزاز بالنفس أن لا يتراجع الشخص في قرار اتخذه طالما لم يتبين له أنه كان مخطئاً، ومن صور الاعتزاز بالنفس

(١) انظر: أداة التفكير الإبداعي، لنجيب الرفاعي، ص (٢٣)، بناء الشخصية الإبداعية في الإسلام، د. محفوظ ولد خيري، ص (٢) مقال منشور:

<http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=193660>

التي عمل الإسلام على إذكائها تنمية روح التنافس في الخير بين الأفراد، وكثيراً ما كان النبي ﷺ يرفع من شأن الفرد ويعلي من معنوياته بأسلوب يدفعه لإتقان العمل والمواظبة على الإتيان بالمزيد، وأدكى الإسلام روح التنافس فسمح للطاقات العقلية الإبداعية بالتفجر ولم يحجر عليها، بل إنه استلهمها لاستخراج المكنون من كنوزها؛ والدليل على ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يدلون بآرائهم في المواقف، وبين ظهرانهم رسول الله، فتفتقت أذهانهم عن أمور إبداعية كثيرة؛ ومن هذا الباب موافقات القرآن الكريم لآراء الفاروق عمر رضي الله عنه، وإشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق وغيرها<sup>(١)</sup>.

وتشير الدراسات العلمية اليوم إلى أن انخفاض شعور الفرد بأهميته وأهمية الأعمال التي يقوم في الغالب بأدائها تعد من معوقات الإبداع التي تكبح جماحه وتطفئ جذوة لهيبه في نفوس المبدعين.

#### رابعاً: تحقيق الحرية بمعناها الصحيح:

بين الحرية والإبداع علاقة متكاملة ومرتبطة ببعضها البعض، لأن الحرية هي الضمان الوحيد لإبداع حقيقي يقترب من الواقع بمعطياته، وفي ذات الوقت يأخذ بالحسبان الثوابت التي يسير عليها المجتمع ويتمسك بها، فتكون مصدراً لانطلاقته الإبداعية؛ فالحرية قيمة من القيم الأساسية التي تعمل بمثابة

(١) انظر: أداة التفكير الإبداعي، ص (٢٣)، بناء الشخصية الإبداعية في الإسلام، ص (٢)، سيكولوجية الإبداع (ص/ ١٤).

إطار مرجعي ينظم سلوك المبدعين ويحركه، وقد فتح الإسلام آفاقاً للحرية ساهمت في تكوين البيئة الخصبة للإبداع، فالإسلام جاء بالتوحيد الذي يجسد الحرية في أسمى معانيها، ومن ثم فإننا نجد هذا البعد حاضراً في الإشارات النبوية؛ فالرسول ﷺ يعلن الرفض لكل أنواع العبودية لغير الله ابتداءً من الأوثان البشرية ومروراً بالمعشوقات الحجرية، وانتهاءً بالتعلقات الخفية كعشق الهوى والمال والمرأة، ولقد مكث ﷺ ثلاثة عشر عاماً من دعوته يرسخ مفهوم التوحيد ويجذره في نفوس المسلمين، يقول ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)<sup>(١)</sup>، فالعبودية - إلا لله - بشتى أنواعها استلاب لحرية العقل ودفن لطاقاته الإبداعية، يقع المرء من خلالها

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٦/٢)، والنووي في الأربعين النووية،

ص (٢١٤)، وقال: «حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح».

وصححه أيضاً جماعة من أهل العلم، منهم الشيخ حافظ حكيم في معارج القبول (٧٨/٢)، وقال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه على الأربعين النووية، ص (١٢٠):

«هذا الحديث حديث مشهور؛ وذلك لكونه في كتاب التوحيد، قال ﷺ: (لا يؤمن

أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) وهذا حديث حسن، كما حسنه هنا النووي،

بل قال: حديث حسن صحيح، وسبب تحسينه أنه في معنى الآية، وهي قوله تعالى: ﴿فَلَا

وَرَبَّكَ لَا يُوْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

وَتُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥) وتحسين الحديث بمجيء آية فيها معناه مذهب كثير من

المتقدمين من أهل العلم كابن جرير الطبري، وجماعة من حذاق الأئمة والمحدثين».

تحت سطوة اللذة العاجلة واللحظة الراهنة، بيد أن التحرر من العبودية لغير الله دعوة مفتوحة لنعيد للأمة تميزها ودورها الفاعل، وما التحول المذهل في العقل الجاهلي وإعادة تشكيله إلا من صناعة التوحيد<sup>(١)</sup>.

من خلال هذه الركائز والروافد بنى الإسلام شخصية إبداعية متميزة، تتمتع بالاستقرار الداخلي ولا تعاني الحيرة والاضطراب الذي تعيشه بعض النفوس التواقّة للإبداع في الحضارات الأخرى، ومن ثم جاءت الشخصية الإبداعية المسلمة متميزة في إبداعها منسجمة مع مجتمعتها، فهي لا تعيش انفصاماً في الرؤى ولا ازدواجاً في المعايير، وهي تعمل وتنتج وتبدع لدنياها في الوقت الذي لا تنسى فيه نصيبها من الأخرى، وذلك هو جوهر التميز في حضارة الإسلام.



(١) انظر: بناء الشخصية الإبداعية في الإسلام، ص (٢)، سيكولوجية الإبداع، ص (١٥).



## المبحث الثاني

### أسباب السعادة من خلال تدبر سورة ( طه ) ودورها في تكوين الإبداع

يعدُّ الشعور بالسعادة مطلباً إنسانياً منذ بداية وجود البشرية على الأرض، ولذلك اهتمت الدراسات الحديثة بالبحث عن أسباب تولد الشعور بالسعادة ومدى ارتباطها بالعوامل الخارجية المحيطة بالفرد ومدى تأثيرها بمكونات الفرد الداخلية.

كما بحثت الدراسات الحديثة عن العلاقة بين الشعور بالسعادة وتكوين الأفكار الخلاقة أو ما يسمى بعملية الإبداع، سواء الإبداع الفكري أو الإبداع العملي.

وأوضحت الدراسات أيضاً أن هناك علاقة وطيدة بينهما، وأن السعادة تؤثر على التفكير الإبداعي، كما أثبتت البحوث أن الأشخاص السعداء يكونون أكثر استرخاء وأداء وأنهم منفتحين على أية تجارب جديدة وهم أقدر من غيرهم على خلق أفكار جديدة تناسب في فكرهم دون أية عوائق<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: أداة التفكير الإبداعي، ص (٢٣)، سيكولوجية الإبداع، ص (١٤)، ودراسة الباحثين: (Myers, 2002 & Argyle, 2001, Gasper, 2004).

والحقيقة أنه لا سعادة دائمة إلا مع الله تعالى، وما يرضيه، وما ابتغاه منهجاً لعباده المؤمنين، فإن سعى العبد فيما يرضي الله وفقه وأعانه، فأبدع في حياته بما يحقق له النفع خاصة ولأمنته عامة.

وبعد قراءة سورة (طه) وتأملها وتدبرها اتضح أنها اشتملت على سلسلة من أسباب السعادة ومحفزاتها التي تتجدد باستمرار، والتي لو تمسك بها العبد وطبقها لكتب الله له - بحوله وقوته - سعادة دائمة تقوده إلى التميز والإبداع.

وقد جاءت أسباب السعادة - من خلال تدبر السورة - كالآتي:

#### أولاً: قراءة القرآن:

ذكر الله في بداية السورة أن قراءة القرآن سبب للسعادة وذلك في قوله تعالى: ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿طه: ١ - ٢﴾، قال قتادة رحمته الله: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ لا والله ما جعله شقاء ولكن جعله رحمة ونوراً ودليلاً إلى الجنة<sup>(١)</sup>، والشقاء هو الغم في النفس<sup>(٢)</sup>، فالقرآن والشقاء لا يجتمعان أبداً، قيل لأحد السلف: «بقدر كم نقرأ من القرآن؟ قال: بقدر ما تريد من السعادة»<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٤١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، للطاهر عاشور (١٦/ ١٢٤).

(٣) انظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، حسين بن محمد المهدي، ص (٤٦).

ومن عجيب كلام الله وروعته أن السورة ابتدأت بأن قراءة القرآن سبب للسعادة، وختمت بأن الإعراض عن قراءته سبب لظنك العيش والشقاء، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤)، فتبين أن السعادة الحقيقية في قراءة القرآن، من رُزق تلاوته فقد زالت شقاوته، ما قُرئ في مصيبة إلا فرجها، ولا في ضيق إلا وسَّعه، ولا في كربة إلا تلاشت، وإننا لنعجب من أقوام عجزوا عن تحصيل السعادة فأقنعوا أنفسهم أن لا حقيقة لها، وأنها خيال يبتدعه الوهم، والحقيقة أن أمثال هؤلاء لم يتدبروا مثل هذه الآيات، كما أننا نجد في حسن تلاوة القرآن تربية للعقل على حسن التفكير والخوف من الله والخشوع له وتعظيمه وتقديسه وتأمل آثار عظمة الله<sup>(١)</sup>.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن السعادة التي تحيط بقارئ القرآن وحافظه ومتدبره تزيد من إبداعه، وذلك من خلال زيادة في خلايا التفكير، وحجم الدماغ، وقدرته على معالجة المعلومات بسرعة أكبر وكفاءة أعلى<sup>(٢)</sup>، بل أظهرت الدراسات العلمية تفوق طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، لعبد الرحمن النحلاوي، ص (٩٣ - ٩٥).

(٢) حفظ القرآن الكريم، لمحمد الدويش، ص (١٣)، مقال منشور بعنوان: (هل حفظ القرآن الكريم من أسباب تنمية الذكاء؟)، موقع:

<http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=2a9b23e24b4dbb94>

وإبداعهم على طلاب التعليم العام بنسب عالية جداً<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: عبادة الله وحده:

قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤)، قوله: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ قال ابن كثير: «أي: وحّدني وقم بعبادتي من غير شريك»<sup>(٢)</sup>، فعبادة الله تفجّر في قلب الإنسان ينابيع السعادة والسكينة والأمن والرضا والأمل، وتمنح نفساً صحيحة متألفة متفائلة، والإنسان الذي يعبد الله تعالى وحده عبادة كاملة صافية من جميع الشوائب يكون مطمئن القلب، هادئ النفس، ليس قلقاً أو متبرماً من الحياة.

وإذا تأملنا الآية السابقة وجدنا أن الله قدّم قوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ على قوله: ﴿فَاعْبُدْنِي﴾ لمزيد التأكيد على أهمية عبادته وحده لا شريك معه<sup>(٣)</sup>، فالأصل أن القلب لا يتعلق إلا بالله، ولا يخاف ويرجو إلا الله، فعبادة الله وحده ليست فقط سبباً لجلب السعادة بل هي كذلك سبب لدفع موانعها. والإيمان بالله ينعكس أثره على النفس فينتج عنه التفاعل الفكري

(١) الدراسة أعدتها الإدارة العامة للبحوث التربوية بوزارة التعليم بعنوان: (دراسة مقارنة بين

مستويات خريجي التعليم العام وخريجي تحفيظ القرآن الكريم)، موقع:

<http://www.al-jazirah.com/2007/20071108/el6.htm>

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٢٤٥).

(٣) انظر: تفسير مفاتيح الغيب، للرازي (٤/ ٤٣٦)، التحرير والتنوير (٣/ ٢٣٣).

والإبداع الذي يقود الأمة للرقى والتقدم ويصنع الحضارة ذات البعد الإيماني والأخلاقي في مجالات مختلفة تخدم الأفراد وتخدم أهداف الأمة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: المحافظة على الصلاة:

قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤)، والمعنى: حافظ بعد التوحيد على الصلاة ولا تغفل عنها، وفي هذا تنبيه على عظم قدر الصلاة، إذ هي تضرع لله تعالى، وقيام بين يديه، وعلى هذا فالصلاة هي الذكر<sup>(٢)</sup>.

ويكرر الله تعالى ذكر الصلاة مرة أخرى في قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢)، ويأمر بالصبر عليها وما ذاك إلا لأهميتها وفضلها، ثم يتبعها سبحانه بالرزق فهي سبب له: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إن السعادة والطمأنينة النفسية والسكينة الروحية التي تضيفها الصلاة في قلوب الثقة وألباب الخاشعين تجعل الشعور بالتعاسة نادرة الحدوث<sup>(٤)</sup>، ولو

(١) انظر: أصول التربية الإسلامية، د. عبد الرحمن المالكي، ص (١٠١)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، للنحلاوي، ص (٩٣ - ٩٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١/ ١٧٧)، التحرير والتنوير (١٦/ ٢٠٠).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٤٣)، تفسير القرطبي (٥/ ٣٠٤)، التحرير والتنوير (٣/ ٢٣٣).

(٤) انظر: تأثير الصلاة على الحالة النفسية للإنسان، لمحمد إبراهيم، ص (٣٢)، أثر الصلاة =

أردنا أن نعرف أثر الصلاة ودورها في تعزيز الإبداع، لوجدنا الصلاة ذاتها تحمل إبداعاً وتميزاً؛ في عددها وكيفية وأوقاتها ومكانها، والحق أن الراحة النفسية والشعور بالأمان والطمأنينة والسعادة المنبثقة من إقامة الصلاة والمحافظة عليها تعزز الثقة بداخل النفوس وتمنحها طاقة إضافية تساعد على تفتيح المدارك وتطوير الأفكار وإطلاقها وتحويلها إلى أعمال إبداعية في جميع المجالات، فسبحان الله مبدع كل شيء.

ومن المعروف أن منطقة الناصية مسؤولة عن التفكير الإبداعي وعن اتخاذ القرار، ولذلك فإن الصلاة بخشوع والمحافظة عليها تنشط عمل الدماغ وتنمية التفكير وتساعد الإنسان على اتخاذ القرارات وتخطيط الأهداف بشكل سليم وإبداع متميز وهذا يعني أن الصلاة تساعد على إنجاز الأعمال والإبداع فيها<sup>(١)</sup>.

رابعاً: دعاء الله تعالى والتضرع بين يديه:

قال تعالى - على لسان موسى عليه السلام -: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ [طه: ٢٥ - ٣٢]، وَبَيِّرْ لِي أَمْرِي ﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴾ [طه: ٣٢]، وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِّنْ أَهْلِي ﴿ هَئُونْ أَخِي ﴾ [طه: ٣٢]، أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ [طه: ٣٢]، وكان هذا حين طلب الله منه الذهاب إلى فرعون ودعوته، وقد دعا موسى عليه السلام

= في تنمية القدرات، ص (٣٤).

(١) انظر: أثر الصلاة في تنمية القدرات، ص (٣٤)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص (٩٥).



ربه بجملة من الأدعية التي اشتملت على أمور هي في غاية الأهمية لجلب السعادة والارتياح، وهي كالتالي:

#### أ- انشراح الصدر وتيسير الأمر:

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ فَإِنَّ الدَّعَاءَ بانشراح الصدر وتيسير الأمر سبب لأن يفتح الله لك أبواب السعادة، ويكتب لك الخير، ويعينك على الإبداع في النفع والعطاء، لأن من كان ضيق الصدر مشوش الخاطر فهو مضطرب الحال لا يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم<sup>(١)</sup>، ثم أن هذا سيؤثر على إنتاجه وإبداعه، ثم تأمل تصدير دعواته ﷺ بقوله: ﴿ رَبِّ ﴾ ففي هذا بيان لأهمية التوسل إلى الله بأسمائه الحسنی مع كثرة الثناء عليه، كما فيه إشارة إلى أن الدعاء بـ: ﴿ رَبِّ ﴾ له مزية خاصة، وهو أقرب إلى الإجابة وسرعة إعطاء المطلوب بحول الله وقوته وفضله<sup>(٢)</sup>.

#### ب- الطلاقة في الكلام والقدرة على التعبير عن الذات:

﴿ وَأَحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۚ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ فهي تعطي العبد سعادة وانشراحاً وثقة، وفي المقابل فإن انعقاد اللسان يسبب ضيقاً في الصدر وكدرًا، يؤيد ذلك ما حكى الله تعالى عن موسى ﷺ في موضع آخر فقال: ﴿ وَيَضِيقُ

(١) انظر: تفسير ابن سعدي، ص (٤٠٧)، التحرير والتنوير (١٦/ ٢١٤).

(٢) انظر: فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٣٢)، شرح الأربعين النووية، للشيخ د. عبد الكريم الخضير (٢/ ٤٣).

صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ﴿ (الشعراء: ١٣)، فسأل الله تعالى أن يبدل ذلك الضيق سعة<sup>(١)</sup>.

ج- التأييد بمن يقوي العزيمة من أصحاب الهمم العالية وأولي العزم من المؤمنين:

﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿ فما بالك إذا كان أهل هذه العزيمة من الأقارب؟ فهم سبب للأنس وأعلم بصدق الداعي، وأشد رغبة في مؤازرته والذود عنه، وهم عون له بعد الله وأمان من الضعف، فهاهو موسى ﷺ يطلب من الله تأييده بأخيه هارون، ليس من أجل قتال فرعون فقط، بل حتى في مؤازرته على التشاور والطاعة والتسبيح وذكر الله كثيراً، وهذا مظنة الخيرات والبركات<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا دلالة على أن العمل الجماعي والتشاور على الخير سبب للسعادة وتبادل الأفكار وخلق الإبداع، وفيه تقوية للعلاقات الإنسانية، وتكوين للانسجام النفسي، وبناء للثقة، وهو أفضل من العمل الفردي بكثير.

#### خامساً: ذكر الله:

يتكرر ذكر الله والأمر به في أكثر من موضع في هذه السورة الكريمة، تأمل قوله تعالى: ﴿كَى تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿ (طه: ٣٣ - ٣٥)،

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٢٢/٢٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٢٥٠)، التحرير والتنوير (١٦/٢١٤).

وقوله: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَايَتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (طه: ٤٢)، وأيضاً قوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (طه: ١٣٠)، وذكر الله سبب للسعادة وله تأثير عجيب في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همه وغمه، وهو جنة المتقين التي يفرون إليها إذا ضاق بهم سجن الدنيا، فترى الذاكر بجسده في الدنيا سجيناً، لكنه بروحه وقلبه في الجنات مرفقاً فرحاً مسروراً، ذلك أن ذكر الله - لمن أحبه وداوم عليه - لا يدع قلب الإنسان الحزين إلا مسروراً، ولا يدع نفس المتألم إلا راضية سعيدة.

ولو تتبعنا سيرة المبدعين من السلف الصالح وحالهم مع ذكر الله لوجدنا لذلك عظيم الأثر - بعد الله - في إبداعهم يقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رحمته الله: «وكان إذا صلى الفجر يجلس في مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار جداً، ويقول: هذه غدوتي ولو لم أتغد هذه الغدوة سقطت قواي»<sup>(١)</sup>، ويقول عنه الذهبي رحمته الله: «له أورد وأذكار يدمنها بكيفية وجمعية»<sup>(٢)</sup>.

سادساً: تأمل قصة موسى عليه السلام وعظيم عناية الله به:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿٢٦﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ

(١) الرد الوافي، ص (٣٦).

(٢) المصدر السابق، ص (١٨).

﴿٣٧﴾ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ<sup>١</sup> وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٨﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ<sup>٢</sup> فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ<sup>٣</sup> وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا<sup>٤</sup> فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴿٣٩﴾ فِي قِصَّةِ ﷺ تنبيهه إلى وجوب اعتماد القلب على الله، والتوكل عليه، والثقة التامة بحفظ الله ورعايته وعنايته بعبده المؤمن، فموسى ﷺ أحاطت به الأخطار من كل جانب، تلقى أمه في اليم بأمر الله، وبقدرته سبحانه يحفظه وينجيه من الموت، ويجعله في بيت فرعون ينعم ويترف، ثم يردّه إلى أمه، كي تقرّ عينها بسلامته ولكي لا تحزن عليه أو تخاف من فرعون أن يقتله، ثم يكبر موسى ﷺ ويقتل نفساً ويغتم لذلك فينجيه الله من الهم والغم<sup>(١)</sup>.

قال ابن سعدي: «وهذا يدل على كمال اعتناء الله بكليمه موسى ﷺ»<sup>(٢)</sup>.  
فمتى اعتمد القلب على الله، أحاطت به ألطاف الله واندفعت عنه الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية وحصل للقلب من القوة والسعادة والانشراح والسرور ما لا يخطر على بال.

(١) انظر: جامع البيان (٣٠٥ / ١٨)، النكت والعيون (٤٠٣ / ٣)، المحرر الوجيز (٤٥ / ٤).

(٢) تفسير السعدي، ص (٥٠٤).

### سابعاً: تأمل قصة آدم ﷺ وإبليس:

قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلَزَوَجُكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١١٩) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادُمُ هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: ١١٧ - ١٢٣)، فمن عصى الله وأطاع الشيطان فقد شقي: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ والشقاء يكون بالكد والشروء والتشتت والضلال والقلق والحيرة والفقد، ومما لا يخفى أن أسلوب الشيطان هو عرض المحرمات في صورة مباحات، وهو أسلوب بدأه مع آدم ﷺ وزوجه، واتخذته ذريته من بعده: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادُمُ هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾، وليعلم العبد المؤمن أن أي محاولة منه للبناء والتغيير للأفضل والأعلى والأكمل فإن الشيطان يحاول بجهده الضعيف ردها ومنعها، لأنه قد قطع على نفسه العهد بذلك، ثم يبين الله تعالى أن من أراد السعادة في الدنيا والآخرة فعليه بطاعة الله تعالى وتطبيق شرعه والصبر على ما يصيبه في دين الله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، فالسعادة والهداية قرينتان كلما زادت الهداية زادت السعادة، وكل سعادة بلا هداية فهي مؤقتة لا تدوم، قال ابن

عباس عليه السلام: «لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة»<sup>(١)</sup>.

ثامناً: عدم التطلع لدنيا الآخرين:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ﴾ (طه: ١٣١)، فمن يتطلع لدنيا الآخرين ويحرص عليها يشقى ويبتس، والمراد بـ: «زهرة الحياة» أي زينة أمور الحياة من اللباس والأنعام والجنان والنساء والبنين<sup>(٢)</sup>، وقيل فيها زهرة لأنها سرعان ما تذبل وتذوي<sup>(٣)</sup>، قال ابن عطية: «وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ أبلغ من: (ولا تنظر)، لأن الذي يمدُّ بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه»<sup>(٤)</sup>، فيجب على العبد أن لا يغتر بمن افتن بدنياءه، وأن يشتغل بدنياءه عن دنيا الآخرين ليسعد، وأن يحمد الله على ما آتاه، ويرضى بما قسم الله له، وليعلم أن قوام استواء النفس يكون بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الخصال الذميمة من الحرص على الدنيا والحسد والحقد وغير ذلك مما يكسب التعاسة والاضطراب والقلق.

وإذا اشتغل الإنسان بما أعطاه الله، وتبع مواضع إصلاح حاله أبدع

(١) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣١٣).

(٢) التحرير والتنوير (١٦/ ٣٤٠).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٧٠)، أيسر التفاسير (٣/ ٣٩٨).

(٤) المحرر الوجيز (٤/ ٧٠).



ورقئ بنفسه إلى مراقي الفلاح والتميز بل أثبتت الدراسات الحديثة أن الذي يركز ويسعد بما لديه من النعم يصبح أكثر إبداعاً وأكثر طمأنينة وثقة<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: الموازنة بين الدنيا الفانية والآخرة الباقية واختيار الباقية:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ١٣١)؛ لقد عدَّ الإسلام الحياتين الدنيا والآخرة متكاملتين، فالأولى مطية للثانية، والموازنة بينهما سبب للسعادة، والإسلام بموازنته بينهما يقرر للإنسان من الحقوق ما يلبي حاجاته، ويحفظ له كرامته، ويصون له إنسانيته، ويحقق سعادته وأنسه وانشراحه، ولا ريب أن اختيار الباقي على الفاني مطلب العقلاء.

وبلغ من حرص النبي ﷺ على أمته أن علمنا ما يزيد من هذه السعادة، وهي أن الأهداف الدنيوية يجب أن تُكسَى بالنية الصالحة التي تجعلها من العمل الصالح الذي يقرب إلى الله، قال ﷺ: (مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: أثر القرآن في بناء القدرات والتصورات العقلية وتنميتها، لحمزة سليمان، ص (٥)، سيكولوجية الإبداع، ص (١٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع (٦٤٢/٤) رقم: (٢٤٦٥)، والطبراني في الأوسط (١٢٣/٦)، رقم (٥٩٩٠) كلاهما عن أنس بن =

### عاشراً: تقوى الله ﷻ في جميع الأحوال:

قال تعالى: ﴿وَالْعِصْبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢) أي كتب الله الجنة لأهل التقوى، والتقوى أيضاً سبب لرضا الله تعالى وبركاته، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْاَفْرِئِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦)، والمسلم في خلواته وعلايته له تقوى مع الله تصحبه في كل ما يأتي ويذر، وأما متبع هواه فهو يتسلق حيث يريد ويتمتع بما يهواه فتراه شقيماً لا تثبت له نعمة.

وأما عن حجم سعادة المتقي لربه فقد قال ابن الجوزي ﷺ: «ضاق بي أمر أوجب غمّاً لازماً دائماً وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (الطلاق: ٢) فعلمت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج»<sup>(١)</sup>.

وبالتجربة ثبت أن من لزم التقوى أبدع وأجاد، فصفا له الفكر، وزان له الذهن، فأصبح جديراً بتحمل المسؤولية، قادراً على الانتقاء، حريصاً على ما ينفعه وينفع دينه، فالتقوى تجعل التفكير أكثر عمقاً وفاعلية، وتجعل الإنتاج

=مالك ﷺ، قال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٦٣٣): (حسن).

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص (٢٦٧).



أعرق أصالة وتميزاً.

هذا ما وقفتُ عليه - بعد إعانة الله - من أسباب للسعادة مؤدية للتميز والإبداع من خلال تدبر سورة: (طه)، ولا شك أن هناك أسباباً أخرى للسعادة ودورها مهم أيضاً في تحفيز الإبداع وهي أسباب عامة، ويحسن للمسلم أن يجمع بينها وبين ما سبق ذكره من أسباب.

ومن هذه الأسباب العامة: أن ينوع المسلم من أهدافه النبيلة وغاياته، وألا يؤخر عمل اليوم إلى الغد، وأن يعود نفسه على النظام، ويسعى للحفاظ على صحته، ويتحلى بصدق الالتزام، والشجاعة، والمرونة، والتفاؤل، والثقة بالنفس، ووضوح الهدف، والتحكم في السلوك، والشعور بالمسؤولية، فعلى المسلم أن يسعى بشتى الوسائل لنيل السعادة ويرجو الله ويدعوه أن يتم له ذلك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١)، وأن يبذل الجهد والمثابرة والصبر على طلب ذلك.

هذا والله أعلم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم.



## الخاتمة النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي يسر لي هذا البحث وأعانني على إتمامه، وقد ظهر لي من خلال هذا البحث والقراءة في مصادره بعض النتائج والتوصيات، وأهم النتائج هي:

- أن تدبر القرآن الكريم بوابة للسعادة ونافذة للإبداع واستنطاقه واستلهامه واستيطانه وتنميته بأبعاده المختلفة ومستوياته المتباينة ومجالاته المتنوعة «الروحية والمادية».

- أن تدبر القرآن يزيل غشاوة القلب ويسكب النور ويحرك المشاعر ويستجيش القلوب.

- في تدبر القرآن مفتاح المعارف وبه يستنتج كل خير ويستخرج منه كل علم.

- إثبات أن أسس تكوين الشخصية الإبداعية وركائزها ليست حديثة فإن منابعها في القرآن الكريم وفي ديننا الحنيف ثرة المعين ضاربة الغور أصيلة المنهج.

- على المسلم أن يسعى بشتى الوسائل لنيل السعادة ويرجو الله ويدعوه



أن يتم له ذلك في الدنيا والآخرة وأن يبذل الجهد والمثابرة على تحقيق ذلك بالوسائل المشروعة التي ترضي الله وتقربه منه.

وأما أهم التوصيات فهي كالتالي:

- ضرورة إعداد الأنشطة والفعاليات والبرامج المختلفة اللازمة لرفع مستوى السعادة والثقة بالنفس في المجتمع الإسلامي من خلال ربط ذلك بتدبر القرآن الكريم.

- العناية بالبحوث التي فيها دعوة إلى الدين الإسلامي بطريقة عصرية جذابة.

- العناية بدراسات دقيقة لمعرفة العلاقة بين الشعور بالسعادة والتفوق الدراسي.

- بناء برنامج متكامل قائم على بيان دور العبادات في تحفيز الإبداع.

- القيام بدراسات مستقبلية وافية عن دور تدبر القرآن الكريم في تنمية مهارات الإبداع.

- الاستفادة من تقنيات التعليم وتوظيفها لاستثارة القدرات الإبداعية لدى الدارسين في جميع المراحل من أجل تأسيس جيل مسلم إبداعي متمكن.



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) **الأدب المفرد**. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- (٢) **أساليب دراسة الشخصية**. عباس، فيصل. د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠ م.
- (٣) **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**. النحلاوي، عبد الرحمن. د. ط، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٨ م.
- (٤) **أصول التربية الإسلامية**. المالكي، د. عبد الرحمن. د. ط، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٦ م.
- (٥) **بناء الشخصية الإبداعية في الإسلام**. خيري، د. محفوظ ولد خيري. مقال منشور على:  
<http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=193660>
- (٦) **التعريفات**. الجرجاني، علي بن محمد بن علي. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (٧) **تفسير القرآن العزيز**. ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، ط١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (٨) **تفسير القرآن العظيم**. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩ هـ.

- (٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٠) جامع البيان في تأويل آي القرآن. الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (١١) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الخزرجي. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- (١٢) سبيلك إلى السعادة والنجاح. شيخاني، سمير. ط ٥، د.م: دار الآفاق الجديدة، د.ت.
- (١٣) السعادة والرضا أمنية غالية وصناعة راقية. سليمان، سناء. ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠م.
- (١٤) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي). ابن يسار، محمد بن إسحاق. تحقيق: سهيل زكار، ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- (١٥) السيرة النبوية. المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- (١٦) سيكولوجيا الواقعية والانفعالات. يونس، د.محمد بني. ط ١، عمان - الأردن: دار المسيرة، ٢٠٠٧م.
- (١٧) سيكولوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق. عيسى، د. حسن أحمد. د.ط، د.م: دار الفكر، ٢٠٠٩م.

- (١٨) سيكولوجية السعادة. أرجايل، مايكل. ترجمة: فيصل عبدالقادر يوسف، د. ط، بيروت: عالم المعرفة، ٢٠٠٩ م.
- (١٩) شرح صحيح البخاري. ابن بطال، علي بن خلف. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط ٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٢٠) الشعور بالسعادة وعلاقته بالتدين والدعم الاجتماعي والتوافق الزوجي والمستوى الاقتصادي والحالة الصحية. سراج جان، نادية. مجلة الدراسات النفسية، مجلد (١٨)، عدد (٤)، ٢٠٠٨ م.
- (٢١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال. المهدي، حسين بن محمد. د. ط، د. م: دار الرسالة، د. ت.
- (٢٢) صيد الخاطر. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. د. ط، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٦ م.
- (٢٣) فتح من الرحيم الرحمن في بيان كيفية تدبر كلام المنان. منصور، أحمد. د. ط، د. م: المكتب الإسلامي، د. ت.
- (٢٤) فصول في التفكير الموضوعي. بكار، عبدالكريم. ط ٤، دمشق: دار القلم، ١٤٢٦ هـ.
- (٢٥) القاموس المحيط. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٢٦) لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- (٢٧) مجاز القرآن. البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي. تحقيق: محمد فواد سزكين، ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١ هـ.

- (٢٨) **المجالسة وجواهر العلم.** الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، د. ط، البحرين: جمعية التربية الإسلامية؛ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩ هـ.
- (٢٩) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** ابن عطية، عبدالحق بن غالب. تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى محمد، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.
- (٣٠) **مختصر منهاج القاصدين.** ابن قدامة، شمس الدين عبد الرحمن المقدسي. تحقيق وتعليق: شعيب، وعبدالقادر الأرناؤوط، د. ط، دمشق - بيروت: مكتبة دار البيان، ١٣٩٨ هـ.
- (٣١) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.** الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، د. ت.
- (٣٢) **معاني القرآن وإعرابه.** أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣٣) **معاني القرآن.** أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد. تحقيق: محمد علي الصابوني، ط ١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩ هـ.
- (٣٤) **المعجم الوسيط.** مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد؛ عبد القادر، حامد؛ النجار، محمد النجار. د. ط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت.
- (٣٥) **معجم مقاييس اللغة.** ابن فارس، أحمد. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، د. ط، د. م: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٣٦) **مفتاح دار السعادة.** ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ط ٣، د. م: دار الفكر، ٢٠٠٤ م.

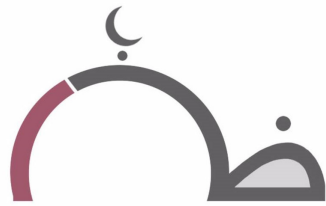


## السعادة: أسبابها ودورها في تكوين الشخصية الإبداعية...

- (٣٧) **المفردات في غريب القرآن.** الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ.
- (٣٨) **مفهوم التفكير في ضوء القرآن الكريم.** هندي، محمد. مجلة الدراسات القرآنية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٢)، ١٤٢٩هـ.
- (٣٩) **مقارنة بين مرتفعي الدين ومنخفضي الدين على بعض المتغيرات النفسية والشخصية لدى طلاب الجامعة في الثقافتين السعودية والمصرية.** عياد، أحمد؛ وبدوي، محمد. دراسة تربوية وجامعية، مجلد (١٠)، عدد (٢)، كلية التربية، مصر: جامعة حلوان ٢٠٠٤م.
- (٤٠) **النكت والعيون.** الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبد الرحيم، د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- (٤١) **وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها.** السامرائي، د. حذيفة. د. ط، العراق: كلية العلوم الإسلامية، ١٤٣٤هـ.
- (٤٢) **D. Schultz, & S.E. Schultz. Theories of Personality, (CA: Brooks/Cole, 5th ed., 1994), p.39.**



# كُتُبُ الإِدْرَاجِ الْحَدِيثِيِّ وَدِرَاسَةُ تَحْلِيلِيَّةِ لِكِتَابِ الْحَافِظِ ابْنِ حَبْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالزَّوَادِ عَلَيْهِ



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

أ. أفنان بنت نافع بن أحمد النافع

حاصلة على الماجستير، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية التربية، جامعة الملك سعود

**Afaneen111@gmail.com**



## كُتُب الإِدْرَاجِ الْحَدِيثِيِّ

### ودراسة تحليلية لكتاب الحافظ ابن حجر رحمته الله والزوائد عليه

**المُسْتَخْلَص:** حاولت الباحثة في هذا البحث استقصاء الكتب المؤلفة في نوع من أنواع علوم الحديث، هو المُدرَج، مع ذكر مناهج المُصنِّفين في ذلك ما أمكن؛ لإبراز جهود العلماء في ذلك، وبيان أهمية التأليف في نوع من أنواع علوم الحديث على وجه الخصوص لفهمه أكثر، مع ربط ذلك بالتطبيق، مع ما فيه من إبراز لأحاديث وصفها العلماء بالإدراج، واستظهار القرائن في ذلك مع الترجيح والتعقيب.

وحاولت الباحثة ذكر كل من وقفت عليه ممن ألفوا في ذلك، ولو من باب الإشارة إلى أن له مختصرًا أو تذييلًا على مؤلف.

وخصصت كتاب الحافظ رحمته الله والزوائد عليه بالدراسة التحليلية رغم فقدان كتاب الحافظ نظرًا لجهود الحافظ رحمته الله في هذا النوع من أنواع علوم الحديث، وكلامه عن كتابه هذا ومنهجه فيه في كتبه الأخرى، وزيادته على كتاب الخطيب رحمته الله في المُدرَج ضعفين.

وقد خلصت الباحثة إلى أن هذا النوع من أنواع علوم الحديث قد حاز اهتمام المحدثين، لا سيما أنه لصيق بباب العلل الذي هو من أدق علوم الحديث، وأن الحاجة لا تزال قائمة لدراسات تخصصية فيه، مع دراسة زيادات الأئمة بعضهم على بعض بتوسع لإبراز الاختلاف والاتفاق بينهم، لإعطاء الحكم الراجح في الحديث من حيث الإدراج وعدمه.

**الكلمات المفتاحية:** الإدراج، علوم الحديث، مناهج المحدثين، التصنيف، ابن حجر.

\*\*\*



## The Books on Insertion as a Hadith Science and an Analytic Study of the Book of AL-Hafidh Ibn Hajar"

**Abstract:** The researcher has tried to investigate the books written on a topic encompassed within the science of *hadeeth*; *almudraj* or inclusion. She has also made mention of the research methodology used by these authors, in order to highlight the effort of the authors in this regard, and also to show the importance of researching a particular aspect of the science of *hadeeth* along with its' application. The researcher has also mentioned certain *ahadeeth* which the scholars have classified as *idraj*, along with the accompanying evidence outweighing the other opinions.

The researcher has also tried to mention all the research conducted on the matter, be it a summary or even a comment.

As the researcher, I chose the book of AL-Hafedh Ibn Hajar for this analytic study despite the book being lost because of the effort made by the *imam* regarding this part of the science of hadith, and his mention of this particular book and his methodology therein in his other books.

The researcher has also concluded that *idraj*, as part of the science of hadith has gained the interest of *muhaditheen*. Firstly because of its close relation to the concept of *illah* or the effective causes which is considered one of the most complex issues concerning the hadith sciences, and secondly, because of the lack of research conducted on the matter of *idraj* along with the additions of the scholars on what is considered *idraj*, the preferred view with regards to any specific hadith in terms of the presence of *idraj* or not.

**Key words:** insertion, hadith science, *muhaditheen*, classification, Ibn Hajar.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن  
تبعهم بإحسانٍ ما أُدرجَ علمٌ في كتابٍ، وخط حرفٌ بمدادٍ.  
أما بعد؛

فإن مما لا يخفى أهمية علم الحديث سندًا ومتنًا؛ إذ به مع القرآن الكريم  
النجاة، ومن تمسك بهما عُصم من الضلال، ومن أجل ذلك عظمت عناية  
العلماء به قديمًا وحديثًا، وإن مما يدل على دقة ضبط نقلته، ومهارة حذاق  
صنعته، أن عقدوا بابًا عظيمًا، وفنًا جليلاً فيه، ألا وهو «الإدراج» في الحديث  
النبوي الشريف، حيث ميزوا فيه الأصيل من الدخيل، بدقة متناهية، وحنكة  
بالغة، وهذا النوع دقيقٌ للغاية، داخلٌ في علم العلل<sup>(١)</sup>، «وكشف خلل الإدراج  
ليس مما يتيهأ بيسر، بل هو صورةٌ من الصور الخفية لعلل الحديث»<sup>(٢)</sup>.  
ومع ذلك كله فإنه لا يزال بحاجةٍ إلى دراساتٍ وافيةٍ للزيادات عمومًا  
وللإدراج على وجه الخصوص.

(١) يُنظر: معرفة علوم الحديث، ص (٣٩)، والفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٥١).

(٢) يُنظر: تحرير علوم الحديث (٢/ ١٠١٦).

قال ابن الجوزي رحمته الله: «ولما لم يمكن أحد أن يدخل في القرآن شيئاً ليس منه، أخذ أقوامٌ يزيدون في حديث رسول الله ﷺ، وينقصون، ويبدلون، ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله ﷻ علماء يذبون عن النقل، ويوضحون الصحيح، ويفضحون القبيح، وما يخلي الله ﷻ منهم عصراً من العصور، غير أن هذا النسل قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عَنَقَاءِ مُغْرَبٍ»<sup>(١)</sup>.

ومن هؤلاء الخطيب البغدادي رحمته الله، فهو أول من صنف فيه كتاباً حافلاً، أسماه «الفصل للوصل المُدرَج في النقل»، وقد أثنى عليه عددٌ من الأئمة كابن الصلاح<sup>(٢)</sup> وغيره.

وجاء من بعده عدد من العلماء ذيلوا على كتابه، وزادوا عليه، ومنهم: الحافظ ابن حجر رحمته الله حيث زاد على كتابه ضعفين في كتابه «تَقْرِيبُ الْمَنْهَجِ بِتَرْتِيبِ الْمُدْرَجِ» وقد فُقدَ هذا الكتاب - فيما أعلم -، لكن عدداً كبيراً من تلك الأحاديث ما زالت مبثوثة في كتبه المطبوعة حَكَمَ عليها بالإدراج أو نفيه إما بنفسه أو عن غيره من العلماء.

ومثل هذه الكتب المؤلفة في نوع خاص من أنواع علوم الحديث جدير

(١) «عَنَقَاءُ مُغْرَبٍ» قيل: طائر عظيم يُبعد في طيرانه. يُقال: هو العُقَاب. وقيل: ليس به، لا تُرى إلا في الدهور. يُنظر: تاج العروس (٣/ ٤٧٥) مادة: غرب.

(٢) الموضوعات، لابن الجوزي (١/ ٣١).

(٣) مقدمة ابن الصلاح، ص (٢٠٠).



بالباحث أن يقف معها، ويتأمل مناهج مصنفها فيها، وهل بالإمكان الزيادة عليها أم لا!

ولأني لم أجد من تكلم عن مثل هذا البحث أثناء بحثي في الإدراج في مرحلة الماجستير، وعنوانه: الإدراج في الحديث عند الحافظ ابن حجر رحمته الله - دراسة نظرية تطبيقية -، رأيت إفراده ببحث مستقل، لإبراز جهود العلماء في التأليف فيه، مع بيان مناهجهم ما أمكن، وتخصيص دراسة تحليلية لكتاب الحافظ رحمته الله والزوائد عليه لعدم وجود دراسة متخصصة في ذلك رغم أهميته.

وجعلت في الزوائد على كتاب الحافظ رحمته الله ملاحق مختصرة لزيادات بعضهم على بعض، وهو مما يُسهّل على الباحثين من بعدي دراسة هذه الزيادات مع بيان طرقها والراجع فيها من الإدراج وعدمه، وممن أفادني في هذا البحث وأرشدني إليه شيعي أ.د. خالد بن منصور الدريس - حفظه الله وجزاه عني خيرًا -.

وقصدت في هذا البحث دراسة من أَلَف فيه بإفراده ببحث مستقل، وإلا فقد جاء عن الإمام ابن المديني رحمته الله إعلاله بالإدراج في «علله»<sup>(١)</sup>، بل وأفردته الحاكم رحمته الله في كتابه «معرفة علوم الحديث» باعتباره نوعًا من أنواع علوم

(١) ص (٣٩٤)، رقم (١٢٢).

الحديث<sup>(١)</sup>، فذكره في النوع الثالث عشر من علوم الحديث فقال: «هذا النوع هو معرفة المدرج في حديث رسول الله ﷺ من كلام الصحابة، وتلخيص كلام غيره من كلامه ﷺ». ثم أورد مثالين عليه.

ثم تتابع أهل المصطلح بعد الحاكم ﷺ على ذكره كنوع من أنواع علوم الحديث على اختلاف بينهم في الأقسام زيادةً أو نقصاً.

وأما عمن أُلِّفَ في هذا الباب خاصة، فقد قال أبو حفص عمر القزويني رحمه الله<sup>(٢)</sup> عندما تكلم عن الإدراج: «وللأئمة فيه تصانيف وأمثلةً يكثر تعدادها»<sup>(٣)</sup>.

وقد حاولت تتبع هذه المصنفات، ووقفت على من أُلِّفَ في الإدراج، وهم: (ابن حبان، والخطيب، ومُغلَطاي، والحافظ، والسيوطي، والغُماري رحمه الله).

وجعلت عنوان بحثي: كُتُبُ الإِدْرَاجِ الْحَدِيثِيِّ وَدِرَاسَةُ تَحْلِيلِيَّةٍ لِكِتَابِ الْحَافِظِ رحمه الله والزوائد عليه.

### خطة البحث:

جعلتها في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين:

(١) ص (٣٩).

(٢) عمر بن علي بن عمر القزويني، أبو حفص، قال الحافظ رحمه الله: الحافظ الكبير، مُحدث العراق سراج الدين. (ت: ٧٥٠هـ). الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٤/ ٢١١). ويُنظر: الأعلام، للزركلي (٥/ ٥٦).

(٣) مشيخة القزويني، ص (١١١).

- المقدمة: فيها سبب البحث، وبيان خطة البحث، والمنهج المتبع فيه.
- التمهيد: به تعريف الإدراج لغةً واصطلاحًا.
- المبحث الأول، كتب الإدراج الحديثي، وفيه ستة مطالب جعلتها بأسماء المؤلفين.
  - المطلب الأول: ابن حبان رحمته الله.
  - المطلب الثاني: الخطيب البغدادي رحمته الله.
  - المطلب الثالث: مُغلطاي رحمته الله.
  - المطلب الرابع: الحافظ ابن حجر رحمته الله.
  - المطلب الخامس: السيوطي رحمته الله.
  - المطلب السادس: الغُمّاري رحمته الله.
- المبحث الثاني، دراسة تحليلية لكتاب الحافظ رحمته الله والزوائد عليه، وفيه ثلاثة مطالب جعلتها بأسماء الكتب.
  - المطلب الأول: كتاب تقريب المنهج بترتيب المُدرج.
  - المطلب الثاني: كتاب المَدْرَج إلى مُدرج.
  - المطلب الثالث: كتاب تسهيل المَدْرَج إلى المُدرج.
- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.

### المنهج المتبع في البحث:

- ذكر كل من ذُكر عنه تأليف في هذا الباب، ولو من باب التذييل والزيادة في أصل كتابه.
- الاستقصاء من أول زمن التأليف إلى عام ١٤١٨هـ<sup>(١)</sup>.
- استخلاص منهج المؤلف من خلال الاستقراء والاستنباط لكتابته أو المختصرات منه.
- ترجمة الأعلام غير المشهورين.
- تفسير الغريب.
- ذكر الزيادات من باب الاختصار بملاحق، فيها رقم الحديث في الكتاب، والراوي، ولفظ الحديث، وموضع الإدراج، ومن استند إلى رأيه في الإدراج.
- وأسأل الوهاب المعين أن يهنيي منه علمًا ينفعني إلى أن ألقاه، وأن يعينني على الإحسان فيه قدر ما أستطيع.



(١) أتى بعد هذه السنة دراسات تخصصية في بعض جزئيات المُدرَج، كجمع الشيوخ على الاختلاف، ودخول حديث في حديث كدراسات نظرية تطبيقية، مع مباحث نظرية الإدراج كأسباب وقوعه، ووسائل كشفه. وقد ذكرت عددًا منها في رسالتي في الماجستير التي بعنوان: الإدراج في الحديث عند الحافظ ابن حجر رحمته الله - دراسة نظرية تطبيقية -.

## تمهيد

الإدراج لغةً: أصله من (درج)، الدَّال والراء والجيم أصل واحدٌ. يدلُّ على مُضَيِّ الشَّيء والمُضَيِّ في الشَّيء.

ومن ذلك قولهم: دَرَجَ الرجل والضَّبُّ يَدْرُجُ دُرُوجًا ودَرَجَانًا، أي مشى. ودَرَجَ الصَّبِيُّ دُرُوجًا: مشى قليلًا في أوَّل ما يمشي.

ومنه قيل: دَرَجْتُ الإقامة إذا أرسلتها دَرَجًا - أي وصلت بعضها ببعض ولم تُرسل فيها كالآذان-. وهي: لغةٌ في أدْرَجْتُها -بالألف-.

والدَّرَجُ: لفُّ الشَّيء، والطّي، وهو يدل على السّتر والتغطية وفيه معنى

الدخول.

يُقال: دَرَجْتُه، وأدْرَجْتُه، ودَرَجْتُهُ، والرُّباعي أفصحها.

ودَرَجَ الشَّيء في الشَّيء يَدْرُجُه دَرَجًا، وأدْرَجَه: طَوَاهُ وأدخله

وأدْرَجَ الميت في أكفانه - أي دخله -.

والدُّرَجَة: شيء يُدْرَج فيُدخل في حياءِ الناقة ودبرها، وتُترك أيّامًا مشدودة

العين والأنف، فيأخذها لذلك غمٌّ كغمِّ المخاض، ثم يحلُّون الرِّباط عنها،

فيخرج ذلك منها، ويُلطخ به ولد غيرها، فتظنُّ أنه ولدها فتَرَأُّمه، أو خِرْقَةً

يُوضع فيها دواءً، فيُدخل في حيائها إذا اشتكت منه.

وفي الحديث: (يَبْعَثُنَ بِالذُّرْجَةِ)<sup>(١)</sup>.

فَشَبَّهُوا الْخِرْقَ تَحْتَشِي بِهَا الْحَائِضَ، مَحْشُوَّةً بِالْكَرْسُفِ<sup>(٢)</sup>، بِذُرْجَةِ النَّاقَةِ.

وَرُوي: بِالذُّرْجَةِ.<sup>(٣)</sup>

### الْمُنَاسِبَةُ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ اللَّغَوِيِّ وَالْإِصْطِلَاحِيِّ:

وَأَمَّا الْمُنَاسِبَةُ بَيْنَ مَعْنَاهِ اللَّغَوِيِّ وَمَعْنَاهِ الْإِصْطِلَاحِيِّ؛ فَهِيَ أَنَّ الْمَعْنَى

(١) يُرَوَّى بِكَسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِ الرَّاءِ. جَمَعَ ذُرْجٌ، وَهُوَ كَالسَّفَطِ الصَّغِيرِ تَضَعُ فِيهِ الْمَرْأَةُ خِفَّ مَتَاعَهَا وَطَيِّبَهَا. وَقِيلَ: إِنَّمَا هُوَ بِالذُّرْجَةِ تَأْنِيثُ ذُرْجٍ. وَقِيلَ إِنَّمَا هِيَ الذُّرْجَةُ بِالضَّمِّ، وَجَمْعُهَا الذُّرْجُ، وَأَصْلُهُ شَيْءٌ يُدْرَجُ، أَي: يُلَفُّ، فَيَدْخُلُ فِي حِيَاءِ النَّاقَةِ؛ ثُمَّ يَخْرُجُ وَيَتْرَكَ عَلَى حِوَارٍ فَتَشْمُهُ فَتُظَنُّهُ وَلِدَهَا فَتَرَامُهُ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (١١١ / ٢).

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ: الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مَعْلَقًا (٧١ / ١)، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (٨٠ / ٢)، - وَمِنْ طَرِيقِهِ: الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكَبِيرِ (٤٩٦ / ١)، وَفِي مَعْرِفَةِ السَّنَنِ وَالْأَثَارِ (١٥٥ / ٢)، وَالْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السَّنَةِ (١٥٤ / ٢) - عَنْ عُلُقَمَةَ بْنِ أَبِي عُلُقَمَةَ عَنْ أُمِّهِ مَوْلَاةٍ عَائِشَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. صَحْحَةُ النَّوَوِيِّ فِي خُلَاصَةِ الْأَحْكَامِ (٢٣٣ / ١)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (٢١٨ / ١) وَقَالَ: وَهَذَا سَنَدٌ جَيِّدٌ لَوْلَا أَنَّ أُمَّ عُلُقَمَةَ هَذِهِ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَنَا حَالُهَا، وَإِنْ وَثَّقَهَا ابْنُ حَبَانَ وَالْعَجَلِيُّ، فَفِي النَّفْسِ مِنْ تَوْثِيقِهَا شَيْءٌ، فَإِنَّ الْمَتَّبِعَ لِكَلَامِهَا فِي الرِّجَالِ يَجِدُ فِي تَوْثِيقِهَا تَسَاهُلًا...

(٢) هُوَ: الْقُطْنُ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (١٦٣ / ٤).

(٣) يُنْظَرُ: الْعَيْنُ (٧٧ / ٦)، وَالزَّاهِرُ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الشَّافِعِيِّ، ص (٥٦ - ١٩٠)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ (٣٣٨ / ١٠)، وَالصَّحَاحُ تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ (٣١٣ / ١)، وَمَعْجَمُ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ (٢٧٥ / ٢) مَادَّةُ (ذَرَجَ)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (٢٦٩ / ٢).



اللغوي هو دخول شيء في شيء، والطبي واللف الذي فيه ستر وتغطية، وهذا موجود في المعنى الاصطلاحي كما سيأتي بإذن الله، إلا أن المعنى الاصطلاحي قيّد بقيود تجعله أخص من المعنى اللغوي.

### الإدراج اصطلاحاً:

سلك العلماء لتعريف المُدرج ثلاثة مسالك:

- فمنهم من عرّفه على وجه الإجمال.
- ومنهم من اقتصر على ذكر صورته واكتفى بها عن التعريف.
- ومنهم من عرّفه على وجه التفصيل، فجعل لمُدرج السند تعريفاً ولمُدرج المتن تعريفاً.

**أما الأول:** فأول من عرّفه بذلك حسب ما وقفت عليه الحاكّم في «معرفة علوم الحديث»، حيث قال ﷺ في تعريفه: «هو معرفة المدرج في حديث رسول الله، من كلام الصحابة، وتلخيص كلام غيره من كلامه ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وتبعه في ذلك ابن الأثير في مقدمته في «جامع الأصول»<sup>(٢)</sup>، وابن دقيق العيد في «الاعتراح»<sup>(٣)</sup>، والذهبي في «الموقظة»<sup>(٤)</sup>، وابن كثير في «اختصار علوم

(١) معرفة علوم الحديث، ص (٣٩).

(٢) يُنظر: (١/١٥٠).

(٣) يُنظر: ص (٢٣).

(٤) يُنظر: ص (٥٣).



الحديث<sup>(١)</sup>، وابن الملقن في «التذكرة في علوم الحديث»<sup>(٢)</sup> وغيرهم. وغالب التعريفات تدور حول مُدرج المتن، ولا يدخل فيها صور الإدراج في السند!

وأما الثاني: فأول من اقتصر على ذكر صورهِ واكتفى بذلك عن التعريف هو الخطيب البغدادي رحمته الله<sup>(٣)</sup>، وسلك مسلكه عدد من العلماء كابن الصلاح في «مقدمته»<sup>(٤)</sup>، والنووي في «التقريب والتيسير»<sup>(٥)</sup>، وابن جماعة في «المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي»<sup>(٦)</sup> وغيرهم.

وأما الجعبري<sup>(٧)</sup> في «رسوم التحديث في علوم الحديث» فقد جعل هذه الصور بمثابة التعريف به، فقال: «المدرج: مفعول من الدرج: الوصل.

وتعريفه: وصل الراوي الحديث بغيره من قوله أو غيره، أو يروي

(١) يُنظر: ص (٧٣).

(٢) يُنظر: ص (١٨).

(٣) يُنظر: الفصل للوصل المدرج في النقل (١/١٠٢).

(٤) يُنظر: ص (١٩٤).

(٥) يُنظر: ص (٤٦).

(٦) يُنظر: ص (٥٣).

(٧) أبو إسحاق الجعبري، إبراهيم بن معضاد بن شدّاد. توفي سنة ٦٨٧ هـ. يُنظر: تاريخ الإسلام (٥٨٩/١٥).



حديثين بإسناد أحدهما أو يسوق أحاديث مختلفة الأسانيد أو الألفاظ باتفاق فيوهمه، سيما نحو العطف»<sup>(١)</sup>.

وأما الثالث: فأول من عرّفه على وجه التفصيل، فجعل لمدرج السند تعريفًا ولمدرج المتن تعريفًا فهو الحافظ ابن حجر رحمته الله، ثم تبعه عدد من العلماء.

قال في «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»: «المخالفة: إن كانت بتغيير السياق - سياق الإسناد - فمدرج الإسناد.

أو بدمج موقوف بمرفوع: فمدرج المتن»<sup>(٢)</sup>.

وقال في موطن آخر عن تعريف مدرج المتن: «وأما مدرج المتن: فهو أن يقع في المتن كلام ليس منه. فتارة يكون في أوله، وتارة في أثنائه، وتارة في آخره، وهو الأكثر؛ لأنه يقع بعطف جملة على جملة، أو بدمج موقوف من كلام الصحابة، أو من بعدهم، بمرفوع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، من غير فصل، فهذا هو مدرج المتن»<sup>(٣)</sup>.

وتعريفه الأخير لمدرج المتن أشمل من جعله في صورة دمج الموقوف في المرفوع فقط. وجمع الطحان بين تعريف الإدراج في السند والإدراج في

(١) ص (٢٩).

(٢) (٧٢٣/٤).

(٣) نزهة النظر، ص (١١٥).

\*\*\*

(٢) وقد توسعت في ذكر الإشكالات حول التعريفات في المٌدرج والراجع فيها في رسالتي:  
الإدراج في الحديث عند الحافظ ابن حجر رحمته الله.



## المبحث الأول كتب الإدراج الحديثي

وفيه ستة مطالب:

### \* المطلب الأول: ابن حبان رحمته الله:

لابن حبان رحمته الله نصوصٌ عديدة في الإدراج تُظهر اهتمامه بهذا العلم، وأذكر هنا شيئاً عنه في هذا يستحق العناية والاهتمام؛ وهو: أنه وقع لي عند البحث في جهود ابن حبان رحمته الله في الإعلال بالإدراج، وتأمل مؤلفاته، كتاب له بعنوان (الفصل والوصل)، وقد ذكر ذلك عنه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» حيث قال: «وهذه تسمية كتب سبق المتقدمون إليها، ويُستحب لصاحب الحديث أن يُخرَجَ عليها...».

ثم ذكر كُتب ابن المديني رحمته الله ثم أعقبه بذكر كتب ابن حبان رحمته الله فقال: «ومن الكتب التي تكثر منافعها - إن كانت على قدر ما ترجمها به واضعها - مصنّفات أبي حاتم محمد بن حبان البُستي، التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السّجزي، وأوقفني على تذكرة بأساميتها، ولم يُقدّر لي الوصول إلى النظر فيها، لأنها غير موجودة بيننا، ولا معروفة عندنا. وأنا أذكر منها ما استحسنته سوى ما عدلتُ عنه واطّرحته. فمن ذلك:...».

ثم ذكر عددًا من الكتب «ومنها: كتاب الفَصْل والوصل، عشرة أجزاء»<sup>(١)</sup>. وكتاب الخطيب المعروف في ذلك هو «الفَصْلُ لِلْوَصْلِ المُدْرَجِ فِي النَّقْلِ» وهذا لا يبعد أن يكون كتاب ابن حبان في ذلك، خاصة أن مفهوم الفصل والوصل عند علماء الحديث بهذا، وهو فصل الرواية أو وصلها، وعليه يكون ابن حبان رحمته الله من أوائل من صنف في هذا الفن، وإن كان لم يصل إلينا إلا أنه يدل على مزيد عناية بهذا العلم الدقيق، والاهتمام بتحرير المتن منذ العصور المتقدمة، والله تعالى أعلم.

وهناك احتمال آخر لكنه ضعيف أن يكون مراده بالكتاب الأحاديث التي فصلت بين الشفع والوتر، والأحاديث التي وصلتها، حيث وقفت على نص له في صحيحه قال فيه: ذكر الخبر المصرح بالفصل بين الشفع والوتر<sup>(٢)</sup>. لكن الاحتمال الأول أقوى لما ذكرت. والله تعالى أعلم.

### \* المطلب الثاني: الخطيب البغدادي رحمته الله :

وهو صاحب الفن وفارسه، وأول كتاب حافل وصلنا لتطبيقات عملية هو كتابه الفذ في المَدْرَج. ولا عجب أن يكون مؤلفه الخطيب البغدادي رحمته الله الذي قال عنه الحافظ السمعاني رحمته الله: «إمام عصره بلا مدافعة، وحافظ وقته بلا

(١) (٢/٣٠١-٣٠٣).

(٢) (٦/١٩٠).



منازعة، صنف قريباً من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث»<sup>(١)</sup>. وما قاله أبو بكر بن نقطة الحنبلي رحمته الله حيث قال: «كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه»<sup>(٢)</sup>. فكتابه هذا يُعد الكتاب الأول لمن رام فهم المدرج. • اسم كتابه، وموضوعه، وثناء العلماء واستدراكهم عليه: اسمه: «الفصل للوصلِ المُدرَج في النُّقل». وقد قال ابن خير الإشبيلي رحمته الله عن كتابه هذا، وكتابه الآخر «المُكمل في بيان المُهمَل»<sup>(٣)</sup>: «وهما من كتب العلل التي لا مثل لها في معناها»<sup>(٤)</sup>. **موضوعه:** هو من كتب العلل إلا أن طريقته مغايرة لما في كتب العلل المعروفة كعلل ابن أبي حاتم، وعلل الدارقطني رحمته الله، وذلك لعدة اعتبارات: - أنه خصصه في صورة واحدة من الإعلال وهو الإعلال بالإدراج، وإن كانت أقسامه أو صوره متعددة<sup>(٥)</sup>.

- (١) الأنساب (١٥١/٥).
- (٢) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (٣٢٣/١).
- (٣) إن كان المقصود به المُهمَل المعروف فلا يظهر لي دخوله في العلل، ولعل في الكتاب مزيداً على بيان المُهمَل.
- (٤) فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص (١٥٤)، رقم (٢٨٣).
- (٥) قد يورد أحياناً عللاً أخرى إن صادفها عند ذكره لحديث مُدرج، لكن الأصل الذي أتى به بسبب علة الإدراج.



- أنه خاص بنقد المتن وإن كان الخلل في الإسناد في الغالب إلا أن مجال العناية فيه بالمتن أكثر منه بالإسناد.
- أنه يسوق الأحاديث والطرق بإسناده، وهذه مزية مهمة لكتابه؛ للوقوف على الطرق التي ذكرها بأسانيده إن لم نقف عليها في الكتب المطبوعة، ونستطيع دراستها من خلاله.
- أنه يذكر أقوال من سبقه من أئمة الحديث، كموسى بن هارون<sup>(١)</sup>، وابن صاعد<sup>(٢)</sup> وغيرهما رحمهم الله.

**ثناء العلماء واستدراكهم عليه:** كتبه رحمهم الله لفئة دقيقة منه إلى تحرير المتن، وفيه دقة متناهية في ذلك، حيث استفتحه بعد حمد الله والثناء عليه بقوله: «هذا كتاب ذكرت فيه أحاديث يشكل شأنها على جماعة من أصحاب الحديث والأثر، ويخفى مكانها على غير واحد من أهل المعرفة والبصر. فمنها ما يلتبس على العالم الجليل القدر فضلاً عن المتعلم القليل الخبر»<sup>(٣)</sup>.

وقد أثنى على كتابه عدد من علماء المصطلح<sup>(٤)</sup>، وانتقده الذهبي لبعض

(١) (١/٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٤٤٣).

(٢) (١/٢٤٢).

(٣) الفصل للوصل المدرج في النقل (١/١٥١).

(٤) منهم: ابن الصلاح في مقدمته، ص (٥٥)، النووي في التقريب والتيسير، ص (٤٦)، =



الأحاديث التي ذكرها<sup>(١)</sup>، واستدرك البُلُقيني على من أثني على كتاب الخطيب رحمه الله وبأنه شفي وكفى بقوله: «ومع ذلك فقد ترك أشياء!»<sup>(٢)</sup>.

#### • منهجه فيه:

وأما عن منهجه فيه؛ فذكر فيه (ثلاثة عشر ومائة حديث)، يبدأ فيها غالباً بسياق الرواية المُدرّجة، ثم يذكر المتابعات عليها إن وجد، ثم يذكر بإجمال الاختلاف على المدار في غالب الصور، وموضع الإدراج بالضبط، ومن يتحمل الخطأ فيه، وأصل هذا الكلام المُدرّج؛ هل هو من كلام أحد الرواة، أم له رواية أخرى دخل على الراوي فيها حديث في حديث، ويذكر سبب ذلك في كثير من الأحيان، ثم يذكر القرائن التي تدل على الإدراج، سواء أكانت رواية الفصل، أم كانت مقتصرة على الرواية التي ليس فيها إشكال، ومن روى مثل هذا ومن تابعه من الرواة الآخرين، ثم يسوق كل رواية بمفردها ويقدم لها بما يميزها من حيث الفصل والتمييز أو الاختصار على ما ليس فيه الإدراج ونحو ذلك، وقد يورد في كتابه أقوال بعض الأئمة النقاد في حكمهم عليه بالإدراج. وبالنظر لتقسيمات الخطيب رحمه الله، يظهر أنه ذكر خمسة أقسام فقط،

=وابن جماعة في المنهل الروي، ص (٥٣)، وابن كثير في اختصار علوم الحديث كما في الباعث الحثيث، ص (٧٤) وقال عنه: وهو مفيد جداً.

(١) الموقظة، ص (٥٤).

(٢) محاسن الاصطلاح، ص (٢٧٨).



باعتبارها صوراً عامةً مجملةً يندرج فيها ما تحتها، وهذه الصور هي التي ذكرها في مقدمته رحمه الله <sup>(١)</sup>.

قال رحمه الله عن هذه الصور:

- منها أحاديثٌ وُصِلَتْ متونها بقول رواتها، وسيق الجميع سياقة واحدة فصار الكل مرفوعاً إلى النبي ﷺ.  
- ومنها ما كان متن الحديث عند راويه بإسناد غير لفظة منه أو ألفاظ فإنها عنده بإسناد آخر فلم يبين ذلك بل أدرج الحديث، وجعل جميعه بإسناد واحد.

- ومنها ما ألحق بمتنه لفظة أو ألفاظ ليست منه وإنما هي من متن آخر.  
- ومنها ما كان بعض الصحابة يروي متنه عن صحابي آخر عن رسول الله ﷺ فوصل بمتن يرويه الصحابي الأول عن رسول الله ﷺ.  
- ومنها ما كان يرويه المحدث عن جماعة اشتركوا في روايته فاتفقوا غير واحد منهم خالفهم في إسناده فأدرج الإسناد، وحمل على الاتفاق.  
فذكرت جميع ذلك، وشرحته، وبينته، وأوضحته.... <sup>(٢)</sup>.

فهنا ذكر خمس صور كما هو ظاهر، ولم يعد كتابتها قبل كل باب بل يأتي بتفصيل لها، وظهر لي أن كل ما عنون له بكلمة: «باب»، فهو للصورة

(١) الفصل للوصل المُدرج في النقل (١/١٠٠، ١٠١).

(٢) المرجع السابق.



العامّة المجملّة، أمّا ما قاله بعد الباب بلفظ: «ذكر» أو «أخبار» فهو فرع منه لا قسم مستقل عنه.

وتفصيل ذلك ما يلي:

قال ﷺ بعد مقدمته: «باب ذكر الأحاديث التي وصلت ألفاظ رواتها بمتونها وأدرجت فيها».

ثم قال: نبدأ من ذلك بما أدرج قول الصحابة فيه<sup>(١)</sup>. وذكر فيه عددًا من الأحاديث.

ثم قال: «ذكر الأحاديث المسندة المرفوعة التي وصلت بها ألفاظ التابعين وأدرجت فيها»<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر أمثلة ذلك من الأحاديث.

وظاهر هاتين مندرج في صورة واحدة، وهي الصورة الأولى التي ذكرها: «أحاديث وصلت متونها بقول رواتها، وسبق الجميع سياقة واحدة فصار الكل مرفوعاً إلى النبي ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الأحاديث التي وصلت إما أن يكون الإدراج فيها من قول الصحابي، وإما أن تكون من قول التابعي.

(١) (١٠٢/١).

(٢) (٢٥٢/١).

(٣) (١٠٠/١).

وأما الصورة الثانية فهي من قوله: «باب: ذكر الأحاديث التي متن كل واحد منها عند راويه بإسناد غير ألفاظ فيه فإنه عنده بإسناد آخر»<sup>(١)</sup>.

وذكر فيها عددًا من الأمثلة.

ثم قال بعد ذلك: «ذكر أخبار من روى عن شيخ حديثاً في متنه لفظة واحدة لم يسمعها ذلك الشيخ فأدرج المتن ولم يبين إسناد تلك اللفظة»<sup>(٢)</sup>.

وأورد الأمثلة عليها.

ثم قال: «ذكر أخبار مَنْ وَصَلَ المرسل المقطوع بالمتصل المرفوع وأدرجه في الأحاديث»<sup>(٣)</sup>.

وذكر الأمثلة في ذلك.

فهذه ثلاث صور تفصيلية تدرج في الصورة الثانية العامة المجملية التي ذكرها في مقدمته، وهي: «ما كان متن الحديث عند راويه بإسناد غير لفظة منه أو ألفاظ فإنها عنده بإسناد آخر، فلم يبين؛ بل أدرج الحديث وجعل جميعه بإسناد واحد»<sup>(٤)</sup>.

فأولى الصور التفصيلية للألفاظ والجمل، أما الثانية فللفظة واحدة،

(١) (٣٩٣/١).

(٢) (٦١١/٢).

(٣) (٦٢١/٢).

(٤) (١٠٠-١٠١).



والأولى: إسناد الثاني مختلف، أما الثانية فزاد رجل قبل شيخه الذي سمع منه أصل الحديث.

لكن الحافظ رحمته الله عدها ثلاث صور عن الخطيب رحمته الله، صورة منها هي من الصور الخمس العامة، واثنان زائدتان، فصار المجموع مع الصور الخمس سبع صور.<sup>(١)</sup>

وأما الصورة الثالثة فهي ما جعله الخطيب رحمته الله بعنوان: «باب ذكر المتون المتغايرة التي وصل بعضها ببعض وأدرج في الرواية»<sup>(٢)</sup>.

وهي توافق الصورة الثالثة العامة المجملة التي ذكرها رحمته الله في مقدمته، وهي: «ما ألحق بمتنه لفظة أو ألفاظ ليست منه وإنما هي من متن آخر»<sup>(٣)</sup>.

وأما الصورة الرابعة فهي ما جعله بعنوان: «باب ذكر ما كان بعض الصحابة يروي متنه عن صاحب آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصل بمتن يرويهِ صاحب الأول عن النبي صلى الله عليه وسلم»<sup>(٤)</sup>.

وهي الصورة الرابعة من الصور العامة المجملة: «ما كان بعض الصحابة يروي متنه عن صحابي آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصل بمتن يرويهِ الصحابي

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/٨١١).

(٢) (٢/٦٨٩).

(٣) (١/١٠١).

(٤) (٢/٨٠٥).

الأول عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وأما الصورة الخامسة فهي فيما جعله الخطيب رحمه الله بعنوان: «باب: ذكر من روى حديثاً عن جماعة رَوَوْه عن رجل واحد مختلفين فيه، فحمل روايتهم على الاتفاق»<sup>(٢)</sup>.

وهي الصورة الخامسة من الصور العامة المجملية: «ما كان يرويه المحدث عن جماعة اشتركوا في روايته فاتفقوا غير واحد منهم خالفهم في إسناده، فأدرج الإسناد وحمل على الاتفاق»<sup>(٣)</sup>.

فهذه خمس صور على العموم، وعند التفصيل تكون سبعة.

وقد كان كتابه رحمه الله مفتاحاً لغيره، فجاء بعده ابن واجب<sup>(٤)</sup> واختصره<sup>(٥)</sup>، ومُعَلِّطاي فذيل عليه، والحافظ ابن حجر رحمه الله فلخصه ورتبه وزاد عليه، وكذلك غيرهم رحمه الله.

(١) (١/١٠١).

(٢) (٢/٨١٩).

(٣) (١/١٠١).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب، أبو الخطَّاب بن واجب القَيْسِي الأندلسي البَلَنْسِي، قال عنه الذهبي: الشَّيْخ، الإمام، المُحَدِّث، المُتَّقِن، القدوة، شيخ الإسلام (ت: ٦١٤ هـ). سير أعلام النبلاء (٢٢/٤٤)، رقم (٣١).

(٥) ذكر الزركلي في الأعلام عند ترجمته أنه اختصر كتاب «الفصل للوصل المُدرج» ولكني لم أقف على من ذكر ذلك عنه غيره والله أعلم. (١/٢١٧).

### \* المطلب الثالث: مُغلطاي ﷺ:

لم أقف على من ذكر له كتابًا في ذلك من المتقدمين، إلا أني وجدت التنصيص على أن له كتابًا في المُدرج عند من ترجم له من المعاصرين عند تحقيقهم لبعض كتبه<sup>(١)</sup>، واستندوا على نص له في ذلك، وهو في كتابه «إصلاح كتاب ابن الصلاح» حيث قال استدراكًا على قول ابن الصلاح بأن كتاب الخطيب كفى وشفى<sup>(٢)</sup>: «وليس كذلك؛ لأنني زدت عليه من غير تعمد<sup>(٣)</sup> الزيادة شيئًا كثيرًا»<sup>(٤)</sup>.

وكلامه هذا يدل على زيادته عليه، لكننا لا نستطيع أن نجزم أنه قصد به إخراجه كذيل أم هي من إضافاته لأصل كتابه لنفسه ولم يقصد بها الإضافة على التأليف.

(١) يُنظر: تحقيق إصلاح كتاب ابن الصلاح، لعبدالناصر سالم محمد، ص (٦٢، ٧٣).

(٢) مقدمة ابن الصلاح، ص (٢٠٠).

(٣) وهناك من ذكر أنه قال: متعمدًا للزيادة، لكن لعل الصواب والله أعلم: من غير تعمد! لأن العبارة والسياق تخدمها أكثر.

وهي كذلك في مخطوطة في موقع فركوس، رقم المخطوطة (١٥٢)، نسخة (٢)، ص (٨٣) <http://ferkous.com/home/?q=makhtot-152>

وهي كذلك أيضًا في تحقيق مخطوطة إصلاح كتاب ابن الصلاح، ص (٤٤٥) لعبدالناصر سالم محمد. رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية غزة.

(٤) ص (١٤٢).

ومن أخذ من نصه هذا بأن له تأليفًا مستقلًا في المُدرَج لا يسلم له بذلك لعدم وجود قرائن أخرى تعضده، كذكر السابقين له ونحو ذلك.

#### \* المطلب الرابع: الحافظ ابن حجر رحمته الله:

##### • اسم كتابه، وموضوعه:

اسمه: للحافظ رحمته الله كتاب خاص في المُدرَج، وهو كتاب «تقريب المنهج بترتيب المُدرَج»، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل في المبحث الثاني بإذن الله. وله رحمته الله كتاب آخر ذكر عنه كذلك، وعنوانه: «تقويم السناد بمدرج الإسناد»<sup>(١)</sup>.

موضوعه: أما تقريب المنهج بترتيب المُدرَج فهو مختصر لكتاب الخطيب رحمته الله كما سيأتي، فموضوعهما في العلل، ولصور المُدرَج ككل، سندًا وممتًا. وأما تقويم السناد بمُدرَج الإسناد فموضوعه بلا شك مهم للغاية، لتخصصه في مُدرَج الإسناد، إلا أنني لم أجد ذكرًا لهذا الكتاب في كتبه المطبوعة - حسب ما بحثت - وكل من ذكره ممن وقفت عليه، ذكره من بين كتبه

(١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (٢/ ٢٦)، الجواهر والدرر (٢/ ٦٨٠)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص (٤٨)، البواقيت والدرر (١/ ١٣١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٩/ ٣٩١)، فهرس الفهارس (١/ ٣٣٤)، جهود المحدثين في بيان علل الحديث، ص (٤١).



المؤلفة دون الإشارة إليه بشيء زائد أو تعليق أو نحوه!  
ولم أقف على نصوص العلماء في الثناء على كتابه في المدرج خاصة إلا  
أن اختصاره وذكر زيادات عليه تدل على مكانته عندهم، ثم هو كما سيأتي  
أخرجه مختصرًا وعرف عنه المختصر، ثم زاد عليه، إلا أنها كانت مسودة ولم  
يبيضها فلم تُعرف عنه كما سيأتي من قول تلميذه السخاوي رحمته الله في ذلك.

#### \* المطالب الخامس: السيوطي رحمته الله :

• اسم كتابه، وموضوعه:

اسمه: المدرج إلى المدرج، وهو مطبوع.

موضوعه: اختصر فيه كتاب الحافظ رحمته الله الله وزاد عليه، وهو خاص  
بمدرج المتن فقط، وسيأتي بالتفصيل الكلام عنه في المبحث الثاني، وذكر  
زياداته على الحافظ رحمته الله.

#### \* المطالب السادس: الغُمّاري رحمته الله <sup>(١)</sup> :

• اسم كتابه، وموضوعه:

اسمه: تسهيل المدرج إلى المدرج، وهو مطبوع.

(١) الغُمّاري، عبدالعزيز بن محمد بن الصديق الغُمّاري. توفي سنة ١٤١٨ هـ. يُنظر: تسهيل

المدرج إلى المدرج، ص (٥).



موضوعه: رتب فيه كتاب السيوطي رحمته الله وزاد عليه، وهو خاص بمُدرج المتن كذلك، وسيأتي بالتفصيل الكلام عنه في المبحث الثاني، وذكر زياداته على الحافظ رحمته الله.

\*\*\*





## المبحث الثاني

### دراسة تحليلية لكتاب الحافظ رحمته الله والزوائد عليه

وفيه ثلاثة مطالب:

#### \* المطلب الأول: كتاب تقريب المنهج بترتيب المدرج.

نص الحافظ رحمته الله على كتابه في المدرج في عدد من كتبه المطبوعة التي وقفت عليها، وذلك في نحو (سبع وأربعين مرة)، فمنها مواضع صرح فيها باسم كتابه؛ حيث سماه: «تقريب المنهج بترتيب المدرج»<sup>(١)</sup>، ومواضع أخرى كان يختصر اسمه فيقول: في كتاب «المدرج»<sup>(٢)</sup>، وذكره مرتين بقوله: في كتاب «بيان المدرج»<sup>(٣)</sup>، ومرة بقوله: في كتاب «معرفة المدرج»<sup>(٤)</sup>.

والذي يظهر والله أعلم أنه كتاب واحد، والدليل على ذلك أنه إذا ذكر

(١) فتح الباري (١/ ٣٦٠، ٣٦١)، النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٨٢٩).

(٢) فتح الباري (١/ ٢٧، ٣٦، ٥٧٣)، (٢/ ١٠٥)، (٥/ ١٥٦، ٢٣٩)، (٧/ ٤٥١)، الأمالي المطلقة، ص (١٨٢)، إتحاف المهرة (٥/ ١٠٥)، التلخيص الحبير (١/ ٢٩٦، ٣٦٦)، (٣/ ٦٦)، تعليق التعليق (٤/ ١١٢)، تهذيب التهذيب (٩/ ٧٨).

(٣) فتح الباري (١/ ٥٥٣)، والنكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٢٧٤).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٢٥٦).

شيئاً في الإدراج وهو موجود في كتابه في المُدرَج فقد يُحيل إليه بقوله: «.. وقد بَيَّنْتُ أَنَّهُ مُدرَجٌ في كتابي في ذلك»<sup>(١)</sup>! ولا ينص على اسمه، فَدَلَّ ذلك على أَنَّهُ كتاب واحد، ولكن اسمه يختلف عند ذكره للاختصار ونحوه<sup>(٢)</sup>.

وكتابه هذا قد فرغ منه ﷺ في سنة سبع وثمانمائة، وقيل إنه في مجلد<sup>(٣)</sup>. والكتاب مفقود منذ زمن، لكنه كان موجوداً بعد وفاته ﷺ إذ لخصه بعده السيوطي رحمه الله كما سيأتي.

وأما عن منهج الحافظ رحمه الله في كتابه هذا فقد حاولت معرفة منهجه، واختياراته من خلال المواضع التي أشار إليها في كتبه المطبوعة عند حديثه عن كتابه هذا خاصة، وجعلت الضابط بنصه أن هذا الحديث موجود في كتابه في المُدرَج لا حكمه على الإدراج عامة، إذ إن هناك أحاديث ذكر الإدراج فيها ولم ينص على أنه ذكرها في كتابه، وهناك أحاديث لم يُفصّل القول فيها وأشار إلى أنها بحاجة إلى تحرير ولم يوردها في كتابه<sup>(٤)</sup>.

(١) التلخيص الحبير (١/١٦٠).

(٢) ومن المحققين لكتبه من ظن أن هذا التغير في الاسم يدل على تعدد المؤلفات في ذلك، فجعل من مؤلفاته: تقريب المنهج بترتيب المدرج، وكتاب آخر: تهذيب المدرج ونحو ذلك.

(٣) الجواهر والدرر (٢/٦٧٩).

(٤) التلخيص الحبير (٣/٣٣).



وكذلك جعلت معرفتي لكتاب الحافظ رحمه الله من خلال مختصر السيوطي لكتابه، حيث إن السيوطي رحمه الله أوضح زياداته بالتعليق والاستدراك على الحافظ رحمه الله بلفظ: قلتُ، وبدأ كتابه بالأحاديث التي زادها الحافظ رحمه الله على الخطيب رحمه الله إلى الحديث (الحادي والأربعين) ثم بدأ بزياداته بعدها، ونص على ذلك في كتابه: «المدرج إلى المدرج»<sup>(١)</sup>.

وأما كلام الحافظ رحمه الله، فقد نص على أن كتابه هذا قد جعل فيه مقدمة، وكأن هذه المقدمة فيها مقدمات في مسائل الإدراج وأسبابه، حيث قال في كتابه «فتح الباري» عن لفظة مُدرجة، وهي من قبيل تفسير المُفردة: «... وهذا التفسير مدرج في الخبر، وكأنه من قول الزهري؛ لما عرف من عاداته أنه كان يدخل كثيراً من التفسير في أثناء الحديث؛ كما بيته في مقدمة كتابي في المدرج...»<sup>(٢)</sup>. وقوله عن الزهري كذلك: «.. وكذا كان الزهري يفسر الأحاديث كثيراً، وربما أسقط أداة التفسير فكان بعض أقرانه ربما يقول له: افصل كلامك من كلام النبي ﷺ.

وقد ذكرت كثيراً من هذه الحكايات، وكثيراً من أمثلة ذلك في الكتاب المذكور، واسمه: «تقريب المنهج بترتيب المدرج» أعان الله على تكميله

(١) ص (١٧، ٣٧).

(٢) (١٣٩/١٢).

وتبييضه إنه على كل شيء قدير»<sup>(١)</sup>

وأما عن منهجه فيه؛ ففي كثير من المواطن كان يُحيل على كتابه، ويذكر أنه بسط القول في الإدراج وأشعبه، مع ذكره للدلائل في كتابه، ومن عباراته في ذلك قوله ﷺ عن حديث فيه إدراج، وقد اختلف العلماء فيه: «... وأشعبت الكلام عليه في تقريب المنهج بترتيب المدرج والله الحمد»<sup>(٢)</sup>، وفي موضع آخر قال عن نفس الحديث: «... وقد بينت ذلك في كتابي المدرج بأبسط مما هنا»<sup>(٣)</sup>. وقال عن أحاديث أخرى: «... وقد أوضحت ذلك بدلائله في كتاب بيان المدرج...»<sup>(٤)</sup>، وقال: «... وقد بينت موضع الإدراج فيه في كتابي في المدرج»<sup>(٥)</sup>، وقال: «... وفيه بحثٌ ذكرته في المُدرج...»<sup>(٦)</sup>، وقال: «... وقد بينت في المُدرج حال هذا الخبر بأوضح من هذا»<sup>(٧)</sup>، وقال: «... وقد أوضحت طُرُقَه في المُدرج»<sup>(٨)</sup>، وقال: «... إلا أن فيه إدراجًا لعلَّ الزُّهريَّ أدمجه إذ حدَّث به ابن

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٨٢٩).

(٢) فتح الباري (١/ ٣٦١).

(٣) فتح الباري (٥/ ١٥٦).

(٤) فتح الباري (١/ ٥٥٣).

(٥) المرجع السابق (١/ ٦٨).

(٦) التلخيص الحبير (١/ ٣٥٩).

(٧) المرجع السابق (١/ ٤٠٢).

(٨) المرجع السابق (١/ ٤١٥).



عينية، وفصله لغيره، وقد أوضحت في المدرج بأنَّ من هذا..<sup>(١)</sup> وقال: «...وقد ذكرت طرق حديث شهر هذا في كتاب «المُدْرَج» بدلائله، وكيفية الإدراج فيه بحمد الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وفي مواطن أخرى ذكر لفظ الاختصار فيه لا البسط فقال رحمته الله: «...ولا يلزم من كون رجال الإسناد من رجال الصحيح أن يكون الحديث الوارد به صحيحًا، لاحتمال أن يكون فيه شذوذ أو علة، وقد وجد هذا الاحتمال هنا، فإنها رواية شاذة، وقد بيَّنت ذلك بطرقه، والكلام عليه في جزء مفرد، ولخصته في كتاب بيان المدرج»<sup>(٣)</sup>.

وأما اختياراته للأحاديث فوردني إشكال فيها، إذ عند دراستي لكتاب السيوطي رحمته الله المختصر من كتاب الحافظ رحمته الله وجدت أنه لم يزد على الخطيب رحمته الله أحاديث، وإنما زاد بعض أقوال العلماء، وبعض الطرق. والدليل على ذلك: أن السيوطي رحمته الله في مختصره ذكر أن الحافظ لم يذكر في مدرج المتن إلا (واحد وأربعين) حديثًا، وفي مدرج السند (اثنتين وسبعين) حديثًا! وقد حذف السيوطي مدرج السند كما سيأتي<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٢٧).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٤١٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٧٤).

(٤) المدرج إلى المدرج، ص (٣٧).

وإذا تأملنا في العدد وجدنا مجموع ذلك (ثلاثة عشر ومائة حديث)، وهو عدد الأحاديث نفسها التي ذكرها الخطيب في كتابه! وهذه قرينة على أنه لم يزد شيئاً من الأحاديث عليه في كتابه، والقرينة التي تؤكد هذا أن الأحد والأربعين حديثاً التي ذكر السيوطي أنه لخصها من كتاب الحافظ من مُدرج المتن كلها في كتاب «الفصل» وليس فيها حديث مغاير!

وهذه النتيجة تؤكد أن كتاب الحافظ رحمته الله فيه اختصار من جهة، وزيادة وبسط من جهة أخرى، وهو ما يتفق مع كلامه السابق. فاختصاره بالنسبة لكتاب الخطيب رحمته الله هو من حيث حذفه لعدد من المرويات والأسانيد، واختصاره على لفظ الإدراج، ومن أدرجه، والدلائل على ذلك.

وأما الزيادات فهي للإضافات التي زادها على ما عند الخطيب رحمته الله من أقوال العلماء والطرق التي لم يذكرها. والدليل قوله بعد ذكره لكتاب الخطيب رحمته الله: «وقد لخصته، ورتبته على الأبواب والمسانيد، وزدت على ما ذكره الخطيب أكثر من القدر الذي ذكره»<sup>(١)</sup>. وكذلك من الزيادات زيادات على أحاديث الخطيب رحمته الله، لكنها كانت

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢/ ٨١١).



كمسودة عند الحافظ ولم تنتشر بعده، لأنني عندما تتبعته كلام الحافظ رحمته الله في كتبه عن الأحاديث المدرجة في كتابه في المٌدرج، وجدت أن هناك أحاديث ذكرها ليست هي أحاديث الخطيب، ولم يذكرها السيوطي في كتابه، وهي من مٌدرج المتن!

والذي يظهر - والله أعلم - أن ما وجد من تأليف الحافظ رحمته الله ابتداءً هو كتابه المختصر كما وقع عند السيوطي، وليس فيه زيادات أحاديث على ما عند الخطيب، وأما زياداته فهي عنده في مسودة، ولكن الأجل وافاه رحمته الله قبل أن يتمه، والدليل على ذلك:

قوله: «.. وقد ذكرت كثيرًا من هذه الحكايات، وكثيرًا من أمثلة ذلك في الكتاب المذكور، واسمه: «تقريب المنهج بترتيب المدرج» أعان الله على تكميله وتبييضه إنه على كل شيء قدير»<sup>(١)</sup>

وقول تلميذه السخاوي رحمته الله وهو الفصل في ذلك: «لَخَّصَهُ شيخنا مع ترتيبه على الأبواب، وزيادة لعل وعزو، وسمَّاه: تَقْرِيبُ الْمَنْهَجِ بِتَرْتِيبِ الْمُدْرَجِ، وقال فيه: إنه وقعت له جملة أحاديث على شرط الخطيب رحمته الله، وإنه عزم على جمعها وتحريرها، وإلحاقها بهذا المختصر أو في آخره مُفْرَدَةً كالذَّيْل، وكأنه لم يبيضها فما رأيته بعد!»<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق (٢/٨٢٩).

(٢) فتح المغيـث (١/٣٠٨). وينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر =

- أنه يذكر في الغالب ما يلي:



- ١ - من وهم في الرواية فأدرج.
  - ٢ - موضع الإدراج بالضبط.
  - ٣ - من صاحب الكلام.
  - ٤ - من بين وفصل من الرواة.
  - ٥ - أقوال بعض الأئمة التي تُشعر بالإدراج، وطريقة إخراج الشيخين باختصار.
- ومثل هذا المنهج يصدق عليه عنوان كتابه فعلاً: تقريب المنهج بترتيب المدرج. وقد لخصه السيوطي، والبوصيري<sup>(١)</sup>.

### \* المطالب الثاني: كتاب المدرج إلى المدرج:

سبق أن ذكرت أن السيوطي رحمته الله لخص كتاب الحافظ، وسماه «المدرج إلى المدرج»، وزاد عليه عدداً من الأحاديث، فهو من الزوائد على كتاب الحافظ رحمته الله.

ونستطيع معرفة منهجه، وما الذي اختصره بالضبط من خلال قوله في

---

(١) قال السخاوي في الجواهر والدرر عند الحديث على مشاهير من نسخ مصنفات الحافظ: وقد وقع لي أعيان من كتب منها بخطه، أو اعتنى بتحصيلها جماعة، فمنهم: ... الشيخ المحدث المصنف الشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري، كتب بخطه: لسان الميزان، وتلخيص المدرج... (٢/٦٩٩)

مقدمته بعد حمد الله والصلاة على نبينا ﷺ: «هذا جزء لطيف سميته: «المدرج إلى المدرج»، لخصته من: «تقريب المنهج بترتيب المدرج» لشيخ الإسلام والحفاظ: أبي الفضل ابن حجر، إلا أنني اقتصرت فيه على مدرج المتن دون مدرج الإسناد؛ لأن العناية بتمييز كلام الرواة من كلام النبوة أهم، وعوضته من مدرج الإسناد زوائد مهمة من مدرجات المتن خلى عنها كتابه، وهي مسطورة في كتب النقاد. والله الموفق»<sup>(١)</sup>.

ثم قال بعد أحد وأربعين حديثاً: «هذا ما لخصته من كتاب شيخ الإسلام، وعدتها أحد وأربعون حديثاً، وتركت ما يتعلق بمدرج الإسناد عدتها اثنان وسبعون حديثاً، وها أنا أذيل الزيادات التي وعدت بها»<sup>(٢)</sup>. فظهر من خلال قوله هذا ما يلي:

- أنه خاص بمدرج المتن، وهذا المقصود بالاختصار من كتاب الحفاظ.

- أنه قد يزيد على الأحاديث التي ذكرها الحفاظ زيادات من عنده، ويقول قبلها: قلتُ، وقد وجدت مثل هذا في عدد من الأحاديث<sup>(٣)</sup>.

(١) ص (١٧).

(٢) ص (٣٧).

(٣) لم ينص في مقدمة كتابه على أن هذا منهجه لتمييز الزيادة عن غيرها، لكن من خلال تأمل الكتاب تبين أن كل ما قال فيه قلتُ فهي زياداته على الحفاظ، ونسبتها قليلة في الأحد=



- أنه زاد على كتاب الحافظ عددًا من الأحاديث، وعدتها تسعة وعشرون حديثًا، وغالبها من أقوال الحافظ في «الفتح»، وأنه ينص على ذلك.  
وأما عن ترتيب السيوطي فيظهر أنه غاير ابن حجر فيه، حيث حذف منه كما سبق مدرج السند، ولم يرتبه على المسانيد.  
والذي ظهر لي أنه ربما أراد ترتيبه على الأبواب وإن اختلف الترتيب في بعض المواضع عنده بسبب تقديم أحاديث الحافظ ثم زياداته.  
وقد بدأ بالأحاديث المرتبطة بالعقيدة ثم الوضوء ثم الصلاة ثم الصيام ثم الجنائز ثم الصدقة ثم الأذان.

وهذا مختصر<sup>(١)</sup> حاولت فيه جمع زياداته على الحافظ رحمه الله، وذكرت من استند إلى قوله في ذلك، لتكون فائدة لمن درس زياداته بتوسع، وليظهر مدى تأثيره بالحافظ ابن حجر رحمه الله، حيث استند إلى رأيه في ستة عشر حديثًا من كتابه «الفتح».

=والأربعين حديثًا، حيث قالها في أربعة مواضع فقط، والدليل على ذلك قوله في الحديث

رقم (٢٣) قلت: قال في فتح الباري: الذي تحرر أنه من قول نافع...

وقوله في الحديث رقم (٢٥) قلت: قال شيخ الإسلام: والزيادة التي استنكرها الدارقطني

بين يونس بن يزيد أنها قول سهيل... وهكذا

فهذه النصوص دلت على أن هذا هو ما تتميز به زيادته على ما كان في الأصل من كلام

الحافظ. والله تعالى أعلم.

(١) لم أقصد بذكرها إلا الإشارة إلى أهمية أمثال هذه الزوائد، ولفت النظر لدراساتها وتحقيق القول فيها.



رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٤٢	عائشة ؓ	كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك ربنا إليك المصير	ربنا إليك المصير	البيهقي في السنن
٤٣	عائشة ؓ	كان رسول الله ﷺ يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد...	وهو التعبد	الحافظ في الفتح
٤٤	عائشة ؓ	لما جاء النبي ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب شق الباب...	شق الباب	الحافظ في الفتح
٤٥	ابن عمر ؓ	أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة	واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة	الحافظ في الفتح
٤٦	أبو سعيد الخدري ؓ	أن رسول الله ﷺ نهى عن المنابذة وهي طرح الرجل ثوبه بالبيع...	تفسير المنابذة والملازمة	الحافظ في الفتح

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٤٧	ابن عمر <small>رضي الله عنه</small>	أن رسول الله <small>ﷺ</small> نهى عن المزبنة والمزبنة اشتراء التمر بالتمر كيلاً...	تفسير المزبنة	الحافظ في الفتح
٤٨	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	أن رسول الله <small>ﷺ</small> نهى عن المزبنة والمحاقل والمزبنة اشتراء التمر بالتمر...	تفسير المزبنة والمحاقل	لم ينقل عن أحد ولعله أفادها من الحافظ في الفتح
٤٩	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	استأجر رسول الله <small>ﷺ</small> وأبو بكر رجلاً من بني الدليل هادياً خريئاً والخريت الماهر بالهداية	الخريت الماهر بالهداية	الحافظ في الفتح
٥٠	أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small>	وكلني رسول الله <small>ﷺ</small> بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو...	وكانوا أحرص شيء على الخير	الحافظ في الفتح
٥١	ابن الزبير <small>رضي الله عنه</small>	أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير في شراح الحرة...	فأمره بالمعروف واسترعى له حقه	الحافظ في الفتح
٥٢	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب...	وهو السحاب	الحافظ في الفتح
٥٣	ابن عمر <small>رضي الله عنه</small>	أن رسول الله <small>ﷺ</small> نهى عن جنان ذوات البيوت وهي العوامر	وهي العوامر	الحافظ في الفتح

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٥٤	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	أن موسى <small>عليه السلام</small> كان <sup>(١)</sup> رجلاً حياً ستيراً...	فوالله إن بالحجر لندباً...	الحافظ في الفتح
٥٥	جبير <small>رضي الله عنه</small> <sup>(٢)</sup>	لي خمسة أسماء أنا محمد...	خمسة	قال: بينت ذلك في أول شرح الأسماء النبوية.
٥٦	كعب بن مالك <small>رضي الله عنه</small>	قصة تخلفه عن تبوك وفيه: والمسلمون مع رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان	يريد الديوان	الحافظ في الفتح
٥٧	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	يدعى نوح يوم القيامة فيقول هل بلغت الحديث وفيه: فذلك قوله جعلناكم أمة وسطا الآية. والوسط العدل	الوسط العدل	الحافظ في الفتح، لكنه هنا رد القول بالإدراج
٥٨	علي <small>رضي الله عنه</small>	في قصة الخندق حسرنا على الصلاة الوسطى صلاة العصر	صلاة العصر	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها <small>رضي الله عنه</small>

(١) في المطبوع (كن)!

(٢) في المطبوع لم يذكر الراوي!

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٥٩	جابر <small>رضي الله عنه</small>	كنا نعزل والقرآن ينزل ولو كان حراماً لنزل فيه	لو كان حراماً..	الحافظ في الفتح
٦٠	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	لا فرع ولا عتيرة والفرع أول التناج كان ينتج لهم...	والفرع أول التناج...	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها <small>رضي الله عنه</small>
٦١	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين...	لتكن اليمين أولهما تنعلاً...	الحافظ في الفتح
٦٢	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان في قلوبكم وعليكم بلباس الصوف تعرفون فيه...	وعليكم بلباس الصوف تعرفون....	البهقي في شعب الإيمان
٦٣	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	ينشئ الله السحاب ثم ينزل فيه الماء...	ومنطقه الرعد وضحكه البرق	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها <small>رضي الله عنه</small>
٦٤	فضالة بن عبيد <small>رضي الله عنه</small>	أنا زعيم والزعيم الحميل من آمن...	والزعيم الحميل	ابن حبان
٦٥	أبو ذر <small>رضي الله عنه</small>	أتني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون...	والله لوددت أتني كنت شجرة تعضد	أشار إليه الترمذي.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٦٦	أم قيس بنت مُحصن <small>رضي الله عنه</small>	أنها أتت بآبن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله <small>ﷺ</small> فأجلسه رسول الله <small>ﷺ</small> في حجره...	ولم يغسله	الحافظ في الفتح قال: ادعى الأصيلي أنه مدرج من قول ابن شهاب
٦٧	ميمونة <small>رضي الله عنها</small>	توضأ رسول الله <small>ﷺ</small> وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه وما أصابه من الأذى...	هذه غسلة من الجنابة	قال: قيل إنه مدرج من قول سالم بن أبي الجعد. ولم يبين القائل. ولم يجزم بقوله
٦٨	أنس <small>رضي الله عنه</small>	كان رسول الله <small>ﷺ</small> يصلي العصر والشمس مرتفعة...	وبعض العوالي من المدينة...	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها <small>ﷺ</small>
٦٩	أم قيس بنت مُحصن <small>رضي الله عنها</small>	على ما تدغرن أولادكن بهذا العلق عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية...	ويستعط العذرة ويلد به من ذات الجنب	لم ينقل عن أحد، ولكنه اعتضد بقرائن رآها <small>ﷺ</small>
٧٠	ابن عباس <small>رضي الله عنه</small>	قال رسول الله <small>ﷺ</small> : إن من الشعر حكمة <sup>(١)</sup> وإذا التبس عليكم شيء من القرآن...	وإذا التبس عليكم....	البيهقي في السنن

(١) في المطبوع: إن من كلمة وإذا التبس عليكم.... كذا قال!!

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المدرج	من استند إلى رأيه
٧١	أنس <small>رضي الله عنه</small> <sup>(١)</sup>	أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة، إلا الإقامة قد قامت الصلاة، فإنه قالها مرتين	إلا الإقامة...	الحافظ في الفتح ورد على من قال بالإدراج

### \* المطب الثالث: تسهيل المدرج إلى المدرج.

وهو كتاب الغمّاري رحمته الله، رتب فيه كتاب السيوطي السابق، وزاد عددًا من الأحاديث، فهو من الزوائد على كتاب الحافظ رحمته الله.

قال رحمته الله في مقدمة كتابه بعد حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ:

«..وبعد، فهذا جزء شريف لطيف، رتبت فيه كتاب: «المدرج إلى المدرج» للحافظ السيوطي رحمته الله، الذي لخص فيه «تقريب المنهج بترتيب المدرج» لشيخ الحفاظ ابن حجر رحمته الله؛ مع زيادات من عنده، رتبته على المسانيد ليسهل الانتفاع به، ويقرب الرجوع إليه»<sup>(٢)</sup>.

- (١) هذا الحديث لم يرد في المطبوع بتحقيق السامرائي، ولكنني استفدته من كتاب الغمّاري الآتي الذكر، حيث هذا الحديث موجود في مخطوطته لكتاب المدرج إلى المدرج، وهي من زوائد السيوطي رحمته الله. انظر: مقدمة الناشر لتسهيل المدرج إلى المدرج، ص (٣).
- (٢) ص (١١).

ثم فصل في بيان السبب، ووضح طريقة ترتيبه للأحاديث مع ذكر منهجه وكيفية تمييز زيادته على السيوطي رحمته الله.

وذكر أنه كان يود لو أضاف الأسانيد التي تم حذفها في المختصر، لكنه علّل ذلك بعدم فراغ البال والفكر وأنه يعزم عليه، لكنني لم أفهم فعله هذا أو إشارة من أحد أنه قام به قبل وفاته والله تعالى أعلم، وذكر كذلك أنه عوض عدم إيراد الأسانيد بأنه ذكر زيادات في نفس الأحاديث التي ساقها السيوطي رحمته الله، حيث قال: «وقد جعلت عوض ذلك زيادات وقعت لي لم يذكرها السيوطي رحمته الله كما زاد هو أيضًا على كتاب الحافظ في كتابه، وجعل ما زاده عوضًا عما حذفه من مدرج الإسناد»<sup>(١)</sup>.

وكل ما زاده عليه سبقه بقوله: قلتُ.

والذي ظهر لي من خلال دراسة كتابه ما يلي:

- ترتيبه على المسانيد كما ذكر.

- مقارنته لمنهج السيوطي رحمته الله من حيث الاختصار إلا أنه في الأحاديث التي زادها أطول نفسًا بقليل من السيوطي رحمته الله.

- أنه لم يميز بين زيادة السيوطي وكلام الحافظ رحمته الله، وقد يذكر قولاً أنه للسيوطي وهو عند التحقيق للحافظ حيث كتابه هو الأصل الذي لخص منه



السيوطي رحمته الله.

- من الزيادات التي ذكرها ما هو ألصق بمبحث زيادة الثقات لا الإدراج، ومثل هذا لا يتبين إلا من خلال جمع الطرق والدراسة؛ لعدم توسعه فيها!
- عدد الأحاديث التي ذكرها ثمانية وثمانون حديثاً، منها أحد وسبعون حديثاً هي من كتاب السيوطي كما سبق، فتكون زيادته عليه بسبعة عشر حديثاً.
- من السبعة عشر حديثاً استفاد الحكم من كتاب «الفتح» للحافظ رحمته الله بالإدراج وعدمه في ثمانية أحاديث تقريباً.

وهذا مختصر كذلك حاولت فيه جمع زيادات الغُمّاري على من سبقه، وذكرت فيه من استند إلى قوله في ذلك، لتكون فائدة لمن أراد أن يدرس زياداته بتوسع، وليظهر بها مدى تأثره بالحافظ ابن حجر رحمته الله وغيره من العلماء.

بَابُ	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٧	جابر <small>رحمته الله</small>	قضى النبي <small>ﷺ</small> بالشفعة في كل ما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود...	فإذا وقعت الحدود...	نقل أن أبا حاتم حكم بالإدراج. وذكر رأي الحافظ في الفتح بعدم الإدراج، وابن حزم في المحلى، ووافقهما على ذلك.



رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٨	جابر <small>رضي الله عنه</small>	نهى رسول الله <small>ﷺ</small> أن يطرق الرجل أهله ليلاً أو يتخوّنهم أو يلمس عثرتهم.	أو يتخوّنهم أو يلمس عثرتهم	الثوري. ونقل كلام الحافظ في الفتح.
١٠	رافع بن خديج <small>رضي الله عنه</small>	نهى رسول الله <small>ﷺ</small> عن المحاقلة والمزبنة، وقال: إنما يزرع ثلاثة...	إنما يزرع ثلاثة...	الحافظ في الفتح.
٣٠	عبدالله بن عمرو <small>رضي الله عنه</small>	من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله...	أندري ما حق الجار؟...	المنذري في الترغيب، وابن رجب في شرح الأربعين.
٣٤	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	من استطاع منكم الباءة...	وهو الإخصاء	الحافظ في الفتح
٣٥	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل	وما منا...	شيخ البخاري سليمان بن حرب، نقل عنه من الترمذي في سننه، وابن القيم في مفتاح دار السعادة.
٦٦	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	أفضل الصدقة ما أبقت غنى...	تقول امرأتك أنفق...	استند إلى طريقة إخراج البخاري <small>رحمته الله</small> في صحيحه، ولم ينقل رأياً لأحد من العلماء.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٦٧	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا من الشيطان، ورؤيا ما يحدث به المرء نفسه...	ورؤيا ما يحدث به المرء...	ابن تيمية في تفسير المعوذتين.
٦٨	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	إن لله تسعة وتسعين اسماً...	هو الله...	ابن كثير في تفسيره. وأحال إلى عدد من الكتب.
٦٩	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنّى بالقرآن يجهر به	يجهر به	الحافظ في الفتح
٧٠	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	من قال لصاحبه: تعال أقامرك فليصدق	فليصدق بالقمار	أشار إلى قول الطحاوي في مشكل الآثار <sup>(١)</sup>
٧١	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	إذا قرأتم: الحمد لله رب العالمين فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم فإنها إحدى آياتها.	فإنها إحدى آياتها.	أبو بكر الجصاص في الأحكام، ولكنه لم يوافقه على الإدراج بسبب شواهد الحديث

(١) وظاهر هذا المثال أنه يلحق بباب زيادة الثقات لا الإدراج، وهو بحاجة إلى مزيد من الدراسة. والله تعالى أعلم.

رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المُدْرَج	من استند إلى رأيه
٧٢	أبو هريرة وزيد بن خالد	أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الأمّة إذا زنت ولم تحصن؟...	والضفيّر الحبل	لم ينقل عن أحد رأيًا، ولكنه اعتضد بقرائن رأها ﷺ للقول بالإدراج، وأحال للحافظ في الفتح.
٧٣	أبو هريرة	في رجم اليهود بين يُحَمَّم ويجبّه...	تفسير التجبية	إبراهيم الحربي. وأحال إلى الحافظ في الفتح
٧٤	أسماء	أفطر الناس على عهد رسول الله ﷺ ثم طلعت الشمس...	قال أبو أسامة: قلت لهشام: فأمرؤا بالقضاء؟ فقال: ومن ذلك بد!	ابن حزم في المحلى <sup>(١)</sup> .
٨١	عائشة	أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين...	ومكثت عنده تسعا	الحافظ في الفتح

(١) وهذا المثال لا أرى صحة إيراده، فهو في الأصل لم يقع فيه الإدراج، ونسب الكلام ابتداءً لصاحبه، وقد أخطأ المؤلف في نقل عبارة ابن حزم في المحلى، حيث قال: فإن هذا ليس من كلام هشام!

وفي المطبوع وما يوافق السياق قال: فإن هذا ليس إلا من كلام هشام...! (٤/ ٣٦١).



رقم الحديث	الراوي	لفظ الحديث	المدرج	من استند إلى رأيه
٨٢	عائشة ؓ	استفتت أم حبيبة بنت جحش ؓ رسول الله ﷺ فقالت: إني استحاض...	فكانت تغتسل لكل صلاة	الليث بن سعد

\*\*\*



## الخاتمة

هذا البحث أبرز لنا أهمية هذا النوع عند علماء الحديث، وما خصوه به من تأليف وجمع واستقصاء ودراسة، ولئن كان كتاب الخطيب رحمه الله هو الأصل فيها، وأوسعها وأشملها فإننا بحاجة في هذا الزمان إلى دراسات شاملة في الأحاديث المدرجة كدراسته، من حيث ذكر الطرق والقرائن ومواضع الإدراج واختلاف العلماء فيه، لما في ذلك من عظيم الأثر في حفظ النصوص النبوية من دخول شيء فيها، وما في ذلك من أثر فقهي تباينت آراء الفقهاء فيه بسبب ذلك. ومن التوصيات لهذه الدراسة ما يلي:

- دراسة زيادات السيوطي على كتاب الخطيب والحافظ رحمه الله بتوسع؛ لبيان الراجح فيها من حيث الإدراج وعدمه.
- دراسة زيادات الغُمّاري على كتاب السيوطي رحمه الله بتوسع؛ لبيان الراجح فيها كذلك من حيث الإدراج وعدمه.
- جمع نصوص الأئمة في الإدراج كالحافظ رحمه الله وغيره من العلماء ممن اهتم بذلك، كأبي حاتم، والدارقطني، والبيهقي، وابن القيم وغيرهم رحمهم الله.<sup>(١)</sup>

(١) ورسالتي في الماجستير كانت في جهود الحافظ رحمه الله مع حصر أحاديثه وذكر منهجه في ذلك.



- دراسة مناهج المصنفين في كل نوع من أنواع علوم الحديث إن كان فيه عدد من الكتب، لما في ذلك من جمع لجهود الأئمة في موضوع ما، وسهولة الرجوع إليه، ومعرفة مناهج العلماء فيه، وما كان بالإمكان الزيادة فيه لإتمام مثل هذه الجهود.

هذا، وأسأل الله تعالى أن أكون وفقت في عرض هذه المادة، وأن يكون فيها نفع للقارئ وخدمة للسنة وأهلها. والحمد لله رب العالمين.



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف: د. زهير بن ناصر الناصر، ط ١، المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٢) الإدراج في الحديث عند الحافظ ابن حجر. النافع، أفتان بنت نافع. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٣٧هـ.
- (٣) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. الألباني، محمد ناصر الدين. إشراف: زهير الشاويش، ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٤) الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- (٥) إصلاح كتاب ابن الصلاح. مغلطي، علاء الدين الحنفي. رقم المخطوط (١٥٢)، نسخة ٢، موقع فركوس: <http://ferkous.com/home/?q=frontpage>
- (٦) إصلاح كتاب ابن الصلاح. مُغلطي، علاء الدين مغلطي. تحقيق: أبي عبد الله محي الدين البكاري، ط ١، القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٤٢٨هـ.
- (٧) الأعلام. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

- (٨) الاقتراح في بيان الاصطلاح. ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي. د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ.
- (٩) الأمالي المطلقة. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد. ط ١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- (١٠) الأنساب. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، ط ١، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- (١١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير. شاكر، أحمد محمد. ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٧٠ هـ.
- (١٢) تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني. تحقيق: مجموعة من المحققين، د. ط، د. م: دار الهداية، د. ت.
- (١٣) تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ المشاهير والأعلام. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (١٤) تحرير علوم الحديث. الجديع، عبد الله بن يوسف. ط ١، بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (١٥) تذكرة الحفاظ. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (١٦) التذكرة في علوم الحديث. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي. تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ط ١، عمان: دار عمّار، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.



- (٢٥) **جامع الأصول في أحاديث الرسول**. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، وبشير عيون، ط ١، د.م: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ.
- (٢٦) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- (٢٧) **جزء من مخطوطة إصلاح كتاب ابن الصلاح لعلاء الدين مغلطاي**. تحقيق: عبدالناصر سالم محمد، رسالة ماجستير، غزة: كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ.
- (٢٨) **جهود المحدثين في بيان علل الحديث**. أبو عمر الصياح، علي بن عبد الله بن شديد. ط ١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.
- (٢٩) **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط ١، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م.
- (٣٠) **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
- (٣١) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط ٢، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م.

- (٣٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي. أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد. تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، د. ط، د. م: دار الطلائع، د. ت.
- (٣٣) السنن الكبير. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٣٤) سير أعلام النبلاء. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد. تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٣٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد. تحقيق: محمود الأرناؤوط، تخريج الأحاديث: عبد القادر الأرناؤوط، ط ١، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- (٣٦) شرح السنة. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (٣٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٣٨) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- (٣٩) علل الحديث ومعرفة الرجال والتاريخ. ابن المديني، أبو الحسن علي. تحقيق: مازن السرساوي، ط ٢، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠ هـ.

- (٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي. تحقيق: محب الدين الخطيب، تعليق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، د.م: المكتبة السلفية، د.ت.
- (٤١) فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقي. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: علي حسين علي، ط ١، مصر: مكتبة السنة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٤٢) الفصل للوصل المدرج في النقل. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد. تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، ط ١، الرياض: دار الهجرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٤٣) فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشـيخات والمسلسلات. عبد الحي الكتاني، محمد عبـد الحـي بن عبد الكبير. تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.
- (٤٤) فهرسة ابن خير. الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني. تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٥) كتاب العين. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، د.ط، د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- (٤٦) لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- (٤٧) المحلى بالآثار. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

- (٤٨) مشيخة القزويني. القزويني، أبو حفص عمر بن علي بن عمر. تحقيق: د. عامر حسن صبري، ط ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٤٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد. د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، د. ت.
- (٥٠) معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أبو الحسين أحمد. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، د. م: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٥١) معرفة السنن والآثار. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١، باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية، دمشق: دار قتيبة، ودار الوعي، القاهرة: دار الوفاء، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- (٥٢) معرفة أنواع علوم الحديث. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- (٥٣) معرفة علوم الحديث. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. تحقيق: السيد معظم حسين، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- (٥٤) معرفة علوم الحديث. ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. تحقيق: السيد معظم حسين، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- (٥٥) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح. ابن الصلاح، عثمان بن الصلاح عبد الرحمن بن موسى؛ وابن رسلان، أبو حفص عمر بن رسلان. تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)، د. ط، القاهرة: دار المعارف، د. ت.

- (٥٦) **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**. ابن جماعة، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد. تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط ٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٦ هـ.
- (٥٧) **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**. أبو المحاسن الظاهري، يوسف بن تغري. تحقيق: د. محمد محمد أمين، د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.
- (٥٨) **الموضوعات**. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ١، المدينة: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- (٥٩) **الموطأ**. الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط ١، الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (٦٠) **الموقظة في علم مصطلح الحديث**. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٢ هـ.
- (٦١) **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ويليهِ ثلاث رسائل للصنعاني**. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: عصام الصبابي، وعماد السيد، ط ٥، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٦٢) **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط ١، الرياض: مطبعة سفير، ١٤٢٢ هـ.



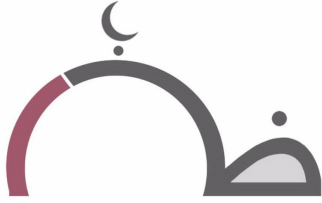
- (٦٣) نظم العقيان في أعيان الأعيان. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: فيليب حتي، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- (٦٤) النكت على كتاب ابن الصلاح. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط ١، المدينة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- (٦٥) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٦٦) اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر. المناوي، زين الدين محمد. تحقيق: المرتضي الزين أحمد، ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٩ م.



توجيه القراءات القرآنية المتواترة في باب

توحيد الله ﷻ

عند شيخ الإسلام ابن تيمية



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. شريفة بنت أحمد بن علي الحازمي

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

[asmhhaa7@hotmail.co.uk](mailto:asmhhaa7@hotmail.co.uk)



## توجيه القراءات القرآنية المتواترة في باب توحيد الله ﷻ عند شيخ الإسلام ابن تيمية

**المستخلص:** هذا البحث في الكشف عن جهود ابن تيمية في الاستشهاد بالقراءات القرآنية المتواترة في باب توحيد الله ﷻ تقريراً وتأصيلاً وترجيحاً ورداً على المخالفين. وهو يبرز جانب جليل القدر عظيم النفع من جوانب القراءات القرآنية؛ هو جانب توجيه القراءات القرآنية؛ الذي يكشف عن المعاني الشرعية ومنها العقدية التي تحويها كل قراءة من القراءات القرآنية الثابتة، كما أنه يبين اضطلاع ابن تيمية بهذا العلم الجليل واستخدامه له في الاستشهاد على المسائل والأبواب العقدية المختلفة؛ ومنها باب توحيد الله ﷻ. وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي متبعة ما أورده ابن تيمية في كتبه من القراءات القرآنية المتواترة في هذا الباب وكيفية توجيهه لها، مع عدم إغفال النظر فيما كتبه المفسرون وعلماء القراءات حول تلك القراءات رواية ودراية؛ لبيان مدى موافقة الشيخ لهم، ثم اتبعت ذلك بذكر المسألة العقدية التي يستشهد لها بكل قراءة من تلك القراءات ولم أورد من القراءات الشاذة هنا إلا ما كان مؤيداً للمتواتر. وقد ظهر من خلال البحث أهمية تنويع دلائل الحق وتأييده بها والرد على المخالف من خلالها؛ فذلك مما يكسب المستدل سعة وقوة وثراء في الاستدلال؛ وفي الأدلة؛ وفي وجوه الاستدلال، كما ظهر لي أهمية الإلمام بالمنهج الصحيح في طرق الاستدلال والرد في المسائل والقضايا الشرعية.

**الكلمات المفتاحية:** توجيه، القراءات القرآنية، المتواترة، باب توحيد الله، ابن تيمية.

\*\*\*



## The orientation of the mutawatir Qura'nic recitations in the chapter of tawhid as explained by Ibn Taymiyah

**Abstract:** This research paper describes the work undertaken by Ibn Taymiyah in citing the various *mutawatir qira'at*, or the various methods of reciting the Qur'an, in his chapters of *tawhid*, or the oneness of Allah. These various *qira'at* were quoted in establishing the very fact of *tawhid*, stating the preferred opinion, and responding to his opponents.

Ibn Taymiyah's work highlights a very important and beneficial aspect of *qira'at*, which is the orientation of the various *qira'at*. The orientation displays the different meanings contained in different *qira'ahs*, *aqeedah* related or otherwise. Additionally, Ibn Taymiyah's work is evidence of his extensive knowledge on the subject matter of *qira'at*, and his usage of thus in explaining various *aqeedah* issues, including *tawhid*.

The research methodology I used in writing this paper is the inductive analytical method. This was carried out by examining the authentic *qira'at* mentioned and oriented by Ibn Taymiyah in his chapters of *tawhid*, then comparing his explanation to the explanation given by the scholars of *tafseer* and *qira'at*, in order to establish the extent to which Ibn Taymiyah's orientation agrees with that of the scholars'. I then followed this with a mention of the *aqeedah* issue in question along with the various *qira'at* cited by the Sheikh. However, I did not quote any of the irregular *qira'ahs* except where it supported a *mutawatir qira'ah*. Furthermore, this research has emphasized two things; Firstly, the importance of citing multiple sources of evidence in strengthening an argument and responding to opponents, as this gives the person citing strength and depth in his argument and in the quoted evidences, and secondly, the significance of applying the correct methodology in citing and responding when discussing any issue.

**Keywords:** orientation, *qira'at*, *mutawatir*, *tawhid*, Ibn Taymiyah.

\*\*\*

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١).

أما بعد:

فقد كانت لعلم الأمة شيخ الإسلام ابن تيمية جهود كبيرة في شتى أنواع العلوم الشرعية وكانت عنايته الكبرى منصرفة إلى علم الاعتقاد وأصول الدين تأصيلاً وتقريراً ورداً؛ مستندلاً على ذلك بالسمع والعقل، ومؤيداً لمذهب السلف بأنواع الأدلة الشرعية وذلك لجلالة هذا العلم وقدره وشرفه؛ لتعلقه

بتوحيد الله ﷻ وما يتبعه، وللحاجة إلى تقرير الحق فيه ودفع الباطل عنه، ومما أيد به الشيخ مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد القراءات القرآنية المتواترة فقد استشهد بها في مسائل الاعتقاد عند التأصيل لها وعند الرد على من خالف فيها وعند الترجيح بين الأقوال والانتصار لمذهب أهل الحق، وهذا البحث يكشف عن ذلك في جانب مهم في علم القراءات القرآنية وهو جانب علم توجيه القراءات القرآنية، كما يبرز جهود الشيخ في باب الاعتقاد والاستدلال عليه والترجيح بين المسائل فيه وحل ما قد يرد حولها من إشكال ونحو ذلك، وقد جعلته خاصاً بأشرف جزء في العقيدة وأعظمه وهو الجانب الذي يتعلق بتوحيد الله ﷻ وكان البحث بعنوان: «توجيه القراءات القرآنية المتواترة في باب توحيد الله ﷻ عند شيخ الإسلام ابن تيمية».

#### أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في عدة أمور:

- تعلق البحث بتوحيد الله ﷻ وهو أشرف العلوم وأجلها.
- المنزلة العالية الشريفة لعلم القراءات القرآنية وثمره توجيهها.
- الكشف عن جانب مهم من جوانب جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير العقيدة الصحيحة والرد على المخالف.
- الإسهام في إبراز ما حوته مصنفات ابن تيمية من درر في باب علم القراءات وتوجيهها وإبراز منهجه في الاستشهاد بها تقريراً ورداً والاستفادة من ذلك.

### خطة البحث:

احتوى هذا البحث على تمهيد مسبق بمقدمة، ثم مبحثين متبوعة بالخاتمة والفهارس.

أما المقدمة فقد حوت أهمية البحث، ومحتواه، والمنهج المتبع فيه.

وأما التمهيد، ففيه مطلبان:

المطلب الأول: فيه التعريف بالتوحيد وأنواعه وبالقراءات القرآنية وبعلم توجيه القراءات القرآنية وثمرته.

والمطلب الثاني: فيه التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية بإيجاز وعنايته بعلم القراءات القرآنية وتوجيهها.

والمبحث الأول في هذا البحث في توجيه القراءات القرآنية المتواترة في باب توحيد الإرادة والقصد.

والمبحث الثاني تضمن توجيه ابن تيمية للقراءات القرآنية المتواترة في باب توحيد العلم والاعتقاد.

### حدود البحث:

اقتصرت في بحثي هذا على القراءات العشر المتواترة في باب توحيد الله تعالى التي وجهها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه ولا أورد القراءات الشاذة إلا إذا ذكرها شيخ الإسلام مع المتواترة إما مرجحاً بها المعنى الذي دلت عليه القراءة المتواترة أو مرجحاً المتواترة عليها أو غير ذلك ولا أورد الشاذة ابتداءً ولا بمفردها.

### منهج البحث وإجراءاته:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، والإجراءات المنهجية التالية:

- الاقتصار على القراءات العشر المتواترة وعدم إيراد الشاذة بمفردها إلا إذا أوردتها الشيخ مع القراءة المتواترة لسبب استدعى ذلك.
  - عزو القراءات القرآنية إلى أصحابها من كتب القراءات.
  - الاعتماد على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية مباشرة في إيراد القراءات القرآنية في باب توحيد الله تعالى وكذا في توجيهها لها؛ مع النظر إلى ما وافقها في كتب توجيه القراءات القرآنية وكتب التفسير مع ذكر الزيادة إن وجدت عند أحد منهم ما أمكن.
  - التزمت ببيان المسألة العقيدية التي يورد شيخ الإسلام ابن تيمية القراءات القرآنية لأجلها وبيان أثر القراءة التي أوردتها في تلك المسألة.
- والله ولي التوفيق،،،

\*\*\*



## التمهيد

وفيه مطلبان:

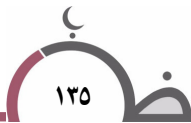
### المطلب الأول

أولاً: تعريف التوحيد:

– التوحيد في اللغة مصدر للفعل «وحد» ومادة التوحيد في لغة العرب تدور حول الانفراد والاختصاص وانقطاع المثل والنظير، والواحد في لغة العرب هو المنفرد بخصائصه عما سواه<sup>(١)</sup>.  
يقول ابن فارس: «الواو والحاء والdal أصل واحد يدل على الانفراد، والواحد المنفرد»<sup>(٢)</sup>.

– والتوحيد في الشرع هو إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية وما له من الأسماء والصفات<sup>(٣)</sup>.

- (١) انظر: لسان العرب، مادة (وحد)، القاموس المحيط، مادة (وحد)، معجم المقاييس في اللغة، مادة (وحد)، المعجم الوسيط (١٠٦).
- (٢) معجم المقاييس في اللغة (١٠٨٤).
- (٣) انظر: الصفدية (٢/ ٢٢٨ – ٢٢٩)، توضيح الكافية الشافية (١٣٤)، تيسير العزيز الحميد (٣٣).



يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: «حد التوحيد الجامع لأنواعه هو اعتقاد العبد وإيمانه بتفرد الله بصفات الكمال وإفراده بأنواع العبادة»<sup>(١)</sup>.

### أنواع التوحيد:

ذكر أئمة أهل السنة والجماعة أن التوحيد نوعان<sup>(٢)</sup>:

– نوع في الإرادة والقصد وهو التوحيد الإرادي القصدي المتعلق بالإرادة والقصد، وهو توحيد الألوهية.

– ونوع في العلم والاعتقاد وهو التوحيد العلمي الخبري المتعلق بالأخبار والمعرفة، وهو توحيد الربوبية المتضمن لتوحيد الأسماء والصفات. ومسمى التوحيد في الشرع يتضمن كلا هذين النوعين بأقسامها الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية.

وملاك النجاة والسعادة والفوز؛ بتحقيق النوعين معاً؛ وهما اللذين عليهما مدار كتب الله تعالى وهما مقصد بعثه رسل الله تعالى وهما يتضمنان «إفراد الله تعالى بأسماء الجلال ونعوت العظمة وأفعال الكمال وبالعبودية الخالصة له وحده لا شريك له محبة وتعظيماً وإجلالاً ورهبة ورغبة»<sup>(٣)</sup>.

(١) أصول العقائد الدينية (٩).

(٢) انظر: أصول العقائد الدينية (٩)، تيسير العزيز الحميد (٣٣).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٤٦٥)، (٥٠١ - ٥٠٧)، اجتماع الجيوش الإسلامية (٩٣ - ٩٤).

## ثانياً: تعريف القراءات القرآنية

القراءات لغة: جمع قراءة وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا؛ والقرء الجمع والضم؛ يقال: «قرأت الشيء» إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض<sup>(١)</sup>. واصطلاحاً عرفت بأنها: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها»<sup>(٢)</sup>، وعرفها الزركشي في البرهان فقال: «هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كیفيتها من تخفيف وتثقیل وغيرهما»<sup>(٣)</sup>. أما القراءة المتواترة فقد عرفها ابن الجزري بأنها: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها»<sup>(٤)</sup>. فإن اختل أحد أركان القراءة المتواترة والتي بينها ابن الجزري في التعريف السابق فهي القراءة الشاذة<sup>(٥)</sup>.

قال ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا

(١) انظر: لسان العرب، مادة (قرأ)، معجم المقاييس في اللغة، مادة (قرأ).

(٢) مناهل العرفان (١/٤١٢).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/٣١٨).

(٤) النشر (١/١٥)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/٣٣١).

(٥) انظر: النشر (١/١٥)، الإتيان (١/٢٣٦)، البرهان في علوم القرآن (١/٣٣١).

يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة؛ سواء كانت عند السبعة؛ أم عن أكبر منهم؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف<sup>(١)</sup>.

وشرط التواتر شرط أساسي لا تقوم صحة القراءة إلا عليه ويتبعه شرط موافقة رسم المصاحف العثمانية.

وأما شرط موافقة اللغة العربية فأهل السنة يرون قبول القراءة عن النبي ﷺ متى ثبتت وصحة سندها وإن خالفت قواعد النحاة، بل لا يفاضلون بين القراءتين مفاضلة تسقط إحداهما<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: التعريف بعلم توجيه القراءات القرآنية وثمرته

توجيه القراءات القرآنية علم جليل القدر تعرف به جزالة المعاني وجلالتها؛ ويعرف بأنه: علم يعنى بيان وجوه القراءات القرآنية، وحججها، وعللها؛ في اللغة والإعراب والتفسير<sup>(٣)</sup>.

(١) النشر (١/ ١٥)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣١)، الإتيان (١/ ٢٣٦).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٢٩).

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣٩)، توجيه القراءات (٥٦).

وفائدة هذا العلم الجليل بينها الكواشي فقال: «أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحاً»<sup>(١)</sup>، وقد قيل لعبد الله بن المبارك: «إن الكسائي قد وضع كتاباً في إعراب القرآن مثل: «الحمد لله» و«الحمد لله» و«الحمد لله» فمن رفع حجته كذا، ومن نصب حجته كذا، ومن خفض حجته كذا؛ فكيف ترى في ذلك؟ فقال ابن المبارك: إن كانت هذه القراءة قرأ بها قوم من السلف من القراء؛ فالتمس الكسائي المخرج لقراءتهم؛ فلا بأس به، وإن كانت قراءة لم يقرأ بها أحد من السلف من القراء؛ فاحتملها على الخروج على النحو؛ فأكرهه»<sup>(٢)</sup>.

وقد نبه الكواشي على أمر مهم هنا «وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى وهذا غير مرضي؛ لأن كليهما متواترة»<sup>(٣)</sup>. وقد كان هذا العلم موضع عناية السلف والأئمة العلماء حتى صنفت فيه المصنفات فأفردت الكتب في القراءات السبعة تحت مسميات عدة، منها؛ وجوه القراءات؛ ومنها حجج القراءات؛ ومنها علل القراءات وغيرها كما صنف العلماء في توجيه القراءات الشاذة كالمحتسب لابن جني وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري<sup>(٤)</sup>.

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣٩).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٩٧).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣٩)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (٤٢٨).

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣٩ - ٣٤١).

## المطلب الثاني

### ١ - التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية بإيجاز:

شيخ الإسلام ابن تيمية هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي - نادرة العصر والإمام الرباني البحر صاحب التصانيف الباهرة التي لم يسبق لها مثلها ولد سنة ٦٦١ هـ وتوفي سنة ٧٢٨ هـ. نشأ في بيت علم وفضل ودين؛ فأبوه وإخوته والكثير من أعمامه وأجداده كانوا من أهل العلم ومحبيه، وكان منذ صغره لا يلوئ إلى غير المطالعة، والاشتغال بمعالي الأمور ولا تكاد نفسه تشبع من العلم، أو تكل من البحث حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل<sup>(١)</sup>.  
أثنى عليه العلماء ثناء نبه على ما بلغ فيه من شأنه في العلم والفهم؛ قال ابن دقيق العيد: «لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه؛ يأخذ ما يريد، ويدع ما يريد»<sup>(٢)</sup>.

وقال المزي: «ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم

(١) انظر: العقود الدرية (٣، ٨، ٩، ٢٨٥، ٢٨٦)، تذكرة الحفاظ (٢/ ١٩٢)، أوراق مجموعة

من حياة شيخ الإسلام (٩) وما بعدها، الأعلام العلية (٢٠).

(٢) الكواكب الدرية (٥٦).

بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه»<sup>(١)</sup>.

وقد أعطي اليد الطولى في حسن التصنيف، والترتيب، والتقسيم، والتبيين، ومن أعظم ما صنف كتابه الكبير: بيان تلبيس الجهمية، وكتاب درء تعارض العقل والنقل وكتاب منهاج السنة؛ وهذه الثلاثة هي أكبر كتب الشيخ وله مصنفات غيرها كثير<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - عناية شيخ الإسلام ابن تيمية بعلم القراءات وتوجيهها:

كان لابن تيمية إطلاع واسع في علم القراءات؛ ولا أدل على ذلك من إيراده للكثير من مسائل هذا العلم في ثانيا مؤلفاته نقلاً وتحريراً ونقداً وتفصيلاً للشبه التي تثار حول بعض القراءات<sup>(٣)</sup>.

ومما ذكره مما له تعلق بالقراءات ما يلي:

١ - يرى ابن تيمية أن القراءات المتواترة التي يقرأ بها جماهير المسلمين قديماً وحديثاً هي قراءة العشرة<sup>(٤)</sup> وأنه لم «ينكر أحد من العلماء قراءة

(١) العقود الدرية (٢٣)، وانظر: الرد الوافر (١٢٨).

(٢) انظر للتوسع في ترجمة شيخ الإسلام ومصنفاته: الكواكب الدرية (٧٧)، العقود الدرية (٤٢) وما بعدها، سير أعلام النبلاء (١٧/٥٠٣)، الجامع لسيرة شيخ الإسلام (٣٢٢-٣٢٣).

(٣) انظر: علم القراءات عند شيخ الإسلام (٢٢٨).

(٤) انظر: جامع الرسائل (١/١١١).

العشرة<sup>(١)</sup>.

٢ - كما يرى أن القراءتين المتواترتين لايتين يجب قبولهما ولا يجوز رد إحداهما ولا الإنكار عليها بل «كل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية؛ يجب الإيمان بها كلها؛ واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض<sup>(٢)</sup>».

٣ - يرى شيخ الإسلام أن القراءة المتواترة أرجح من القراءة الشاذة ومقدمة عليها<sup>(٣)</sup>، وكل قراءة ناقضت القراءة المتواترة لا يعتمد عليها<sup>(٤)</sup>؛ وهو يرجح بعض القراءات المتواترة على بعض من حيث المعنى، فكما يجوز التفاضل بين الآيات والسور وهو مذهب السلف؛ كذلك يجوز التفاضل بين القراءات المتواترة، دون الطعن في إحداهما، أو إسقاطها<sup>(٥)</sup>.

٤ - يجمع ابن تيمية بين القراءتين إن أمكن الجمع بينهما عند توهم

(١) مجموع الفتاوى (١٣ / ٤٠٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩١)، وانظر: إعراب القرآن للنحاس (٥ / ٢٣١)، والإبانة (٥٧)، والنشر (٩ / ١).

(٣) انظر: جامع المسائل (١ / ١١٢).

(٤) انظر: منهاج السنة النبوية (٥ / ٩٥).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩١).



التعارض، فإن لم يمكن الجمع؛ رجح القراءة المتواترة على الشاذة<sup>(١)</sup>.  
 ٥ - ذكر ابن تيمية أن القراءة الشاذة؛ الخارجة عن رسم المصحف العثماني؛ إذا ثبتت عن بعض الصحابة؛ فللعلماء قولان في جواز القراءة بها في الصلاة هما روايتان عن أحمد وروايتان عن مالك؛ إحداهما يجوز ذلك؛ لأن الصحابة والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة؛ والثانية لا يجوز ذلك، وهو قول أكثر العلماء؛ وذلك لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ؛ وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة<sup>(٢)</sup>.

٦ - وينبه على الفرق بين الأحرف السبعة وقراءات القراء السبعة المشهورة؛ فيقول: «لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد؛ فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية، فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار؛ ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٢٠٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٩٤ - ٣٩٥).

اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم<sup>(١)</sup>.  
وأما عناية شيخ الإسلام بتوجيه القراءات القرآنية فهذا البحث مما يبين ذلك<sup>(٢)</sup>، وفيه يظهر أن عناية الشيخ متوجهة لبيان المعاني وتقريرها، وتأكيدها، ودفع اللبس فيها، وليست متوجهة لذات التوجيه كجامع لوجه القراءات في كل آية، ثم هو ينوع في التوجيه بشتى الأساليب التي تقرر المعنى المراد ببيان، وغالب توجيهه منصرف للقراءات المتواترة، وهو يستشهد لها بالقراءة الشاذة لبيان معناها؛ إذ يرى جواز الاستشهاد بالقراءة الشاذة في مقام التفسير وبيان المعنى، متى ما صح سندها.

\*\*\*

(١) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩٠).

(٢) انظر: المبحث الأول والثاني من هذا البحث.



## المبحث الأول

### توجيه ابن تيمية للقراءات القرآنية المتواترة في باب توحيد الإرادة والقصد

\* الموضع الأول: قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيَا النَّاسُ أَتَقُؤا رَّبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

- ذكر شيخ الإسلام في الآية قراءتين متواترتين في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾:
- قراءة الخفض وهي قراءة حمزة «واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام».
  - وقراءة النصب وهي قراءة الجمهور: «واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام»<sup>(١)</sup>.

توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

قال شيخ الإسلام: «قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾»،

(١) انظر: قاعدة جلييلة في التوسل (٢/ ٣٠١)، وانظر: النشر (٢/ ١٨٦)، السبعة (٢٢٦)، التيسير (٧٨).

فعلى قراءة الجمهور بالنصب: إنما يسألون بالله وحده لا بالرحم؛ وتساؤلهم بالله تعالى يتضمن إقسام بعضهم على بعض بالله وتعاهدهم بالله<sup>(١)</sup>؛ وأما على قراءة الخفض؛ فقد ذكر شيخ الإسلام أن طائفة من السلف قالوا: «أسألك بالله وبالرحم» وهذا إخبار عن سؤالهم بالرحم؛ وذلك ليس من باب الإقسام بغير الله؛ فإن ذلك لا يسوغ؛ وإنما هو تسبب بالرحم لحقها<sup>(٢)</sup>.

فبين شيخ الإسلام ابن تيمية هنا أن قراءة الجمهور لقوله تعالى: ﴿تَسْأَلُونَ بِهِمُ وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب؛ إنما تفيد أنهم يسألون بالله وحده، لا بالرحم، وذلك يتضمن إقسام بعضهم على بعض بالله، وتعاهدهم بالله، قال في الصارم المسلول: «وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِمُ وَالْأَرْحَامَ﴾ قالوا: معناه يتعاهدون ويتعاقدون؛ لأن كل واحد من المعاهدين؛ إنما عاهده بأمانة الله، وكفالته، وشهادته»<sup>(٣)</sup>.

وهذا المعنى منقول عن جماعة من السلف؛ منهم الضحاك، والربيع بن أنس<sup>(٤)</sup>.

(١) قاعدة جلييلة في التوسل (٢/ ٣٠١).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) الصارم المسلول (٤٩).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٨٥٤)، تفسير الطبري (٦/ ٣٤٤)، البحر المحيط (٣/ ١٦٥).



كما وجه قراءة الخفض بأنه قول طائفة من السلف: وهو قولهم: «أسألك بالله وبالرحم»؛ قال شيخ الإسلام: «وأما على قراءة الخفض؛ فقد قال طائفة من السلف: هو قولهم: «أسألك بالله وبالرحم» وهذا إخبار عن سؤالهم»<sup>(١)</sup>. وقد نقله الطبري عن إبراهيم النخعي ومجاهد والحسن<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر شيخ الإسلام أن قراءة الخفض محل خلاف: هل هي من باب الإقسام أو لا؟

وبين أنها ليست من باب الإقسام، وإنما هي سؤال بسبب الرحم؛ لأن الرحم توجب لأصحابها حقوقاً؛ فيجوز السؤال بها؛ كسؤال الثلاثة لله تعالى وتوسلهم إلى الله بالأعمال الصالحة، وكالتوسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته ونحوها.

وقد أشار شيخ الإسلام في مواضع أخرى من كتبه إلى هذا الخلاف في مسألة السؤال بالرحم وهل هي من باب الإقسام أو لا؛ فقال: «وأما قول الناس: أسألك بالله وبالرحم وقراءة من قرأ «تساءلون به والأرحام» فهو من باب التسبب؛ فإن الرحم توجب الصلة، وتقتضي أن يصل الإنسان قرابته، فسؤال السائل بالرحم لغيره يتوسل إليه بما يوجب صلته من القرابة التي بينهما؛ ليس هو من باب الإقسام، ولا من باب التوسل بما لا يقتضي

(١) قاعدة جلية في التوسل (٢/ ٣٠١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٤٤ - ٣٤٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٨٥٤).

المطلوب؛ بل هو توسل بما يقتضي المطلوب كالتوسل بدعاء الأنبياء وبطاعتهم والصلاة عليهم<sup>(١)</sup>.

ورد على من زعم من النحاة أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار فقال: «وقد قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ على قراءة حمزة وغيره ممن خفض «الأرحام»، وقالوا: تفسيرها أي: يتساءلون به وبالأرحام؛ كما يقال: سألتك بالله وبالرحم، ومن زعم من النحاة أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرورة إلا بإعادة الجار؛ فإنما قاله لما رأى غالب الكلام بإعادة الجار، وإلا فقد سمع من الكلام العربي - نثره ونظمه - العطف بدون ذلك كما حكى سيويه: «ما فيها غيره وفرسه»؛ ولا ضرورة هنا كما يدعى مثل ذلك في الشعر<sup>(٢)</sup> وقال أبو العباس القسطلاني: «قال الجعبري: وقبيح من يروي قراءة متواترة ويعتقد قبحها»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتقرر معنى القسم في الآية على قراءة الخفض، كما يتقرر أن السائل لله بغير الله؛ إما أن يكون مقسمًا عليه، وإما أن يكون طالبًا له بذلك السبب، فإذا كان إقسامًا على الله بغير الله؛ فهذا لا يجوز؛ وإذا كان سائلًا وطالبًا له بسبب يقتضي المطلوب؛ كالسؤال بالأعمال الصالحة، وبدعاء

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٢٧ - ٣٢٨).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٠٨ - ٣٠٩)، وانظر: لطائف الإشارات (٥/ ١٨٣١ - ١٨٣٢).

(٣) لطائف الإشارات (٥/ ١٨٣٢).

الصالحين؛ فهو جائز<sup>(١)</sup> \* «لأن دعاء الصالحين سبب لحصول مطلوبنا الذي دعوا به، وكذلك الأعمال الصالحة سبب لثواب الله لنا... وأما إذا لم نتوسل إليه سبحانه بدعائهم ولا بأعمالنا، ولكن توسلنا بنفس ذواتهم، لم تكن نفس ذواتهم سبباً يقتضي إجابة دعائنا، فكنا متوسلين بغير وسيلة؛ ولهذا لم يكن هذا منقولاً عن النبي ﷺ نقلاً صحيحاً ولا مشهوراً عن السلف<sup>(٢)</sup>».

\* الموضع الثاني: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال: ٢).

#### القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

أورد ابن تيمية القراءة المتواترة والقراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿ وَجِلَتْ ﴾؛ فقال: «وأما قوله: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾»

(١) انظر: قاعدة جليبية في التوسل (٢/ ٢٩٩) وما بعدها، رفع الاشتباه (٣/ ٨٠٧)، أنواع وأحكام التوسل (٤٥ - ٧٠).

\* فائدة: يتقرر هنا أيضاً جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل وهذه فائدة من فوائد تعدد القراءات القرآنية، انظر: القراءات وأثرها (١/ ١٩١).

(٢) قاعدة جليبية في التوسل (٢/ ٢٩٩)، وانظر: رفع الاشتباه (٣/ ٨٠٧)، أنواع وأحكام التوسل (٧٣) وما بعدها.

إِيْمَنًا ﴿ فيقال: من أحوال القلب وأعماله ما يكون من لوازم الإيمان الثابتة فيه... وقد فسروا ﴿ وَجِلَّتْ ﴾ بفرقت وفي قراءة ابن مسعود: «إذا ذكر الله فرقت قلوبهم»؛ وهذا صحيح فإن الوجل في اللغة؛ هو الخوف؛ يقال: حمرة الخجل وصفرة الوجل؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (المؤمنون: ٦٠). قالت عائشة: «يا رسول الله هو الرجل يزني ويسرق ويخاف أن يعاقب؟ قال: لا يا ابنة الصديق: هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق؛ ويخاف أن لا يقبل منه»... وإذا كان وجل القلب من ذكره؛ يتضمن خشيته ومخافته؛ فذلك يدعو صاحبه إلى فعل المأمور وترك المحذور»<sup>(١)</sup>.

وقراءة ابن مسعود قراءة شاذة أوردها جماعة من المفسرين وذكرها بعض علماء القراءات<sup>(٢)</sup>، فقال ابن عطية: «و﴿ وَجِلَّتْ ﴾ معناه: فزعت، ورقت، وخافت؛ وبهذه المعاني فسرت العلماء؛ وقرأ ابن مسعود «فرقت»...»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: «وقرأ ابن مسعود «فرقت» وقرأ أبي «فزعت» وينبغي أن تحمل هاتان القراءتان على التفسير»<sup>(٤)</sup> وقال الثعلبي في الكشف: «الذين إذا ذكر

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٧ - ٢٠)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (٣١٥).

(٢) انظر: الكشف والبيان (١٣/١٧)، المحرر الوجيز (٨/١٢)، شواذ القراءات (٢٠٢)، إرشاد العقل السليم (٤/٤)، روح المعاني (٦/٢٤٠).

(٣) المحرر الوجيز (٨/١٢).

(٤) البحر المحيط (٤/٤٥٤).



الله وجلت»: فرقت «قلوبهم» وهكذا هو في مصحف عبد الله<sup>(١)</sup>.

### توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

يرى ابن تيمية أن قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لقوله تعالى: ﴿وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ بـ «فرقت قلوبهم» - وهي قراءة شاذة - تفسر القراءة المتواترة كما ذكر ذلك بعض المفسرين<sup>(٢)</sup>، وهذا هو منهج الشيخ في إيراد القراءات القرآنية؛ حيث يؤيد بها المعنى الذي يقرره، كما أنه يؤيد القراءة المتواترة بالقراءة الشاذة ما دامت توافقها ولا تعارضها فإن تعارضاً رد القراءة الشاذة.

وقد أورد ابن تيمية القراءة المتواترة هنا للدلالة على أن عمل القلب من لوازم الإيمان بحيث أنه إذا وجد الإيمان لزم وجود عمل القلب، وإذا انتفى عمل القلب دلّ ذلك على أنه ليس في القلب الإيمان الواجب؛ فهما متلازمان، كما أن ما ذكر في الآيات من أعمال يستوجبها الإيمان تقتضي وتستلزم ما لم يذكر من أعمال الإيمان الأخرى، فوجل القلب عند ذكر الله تعالى يقتضي خشيته والخوف منه سبحانه وقد فسر المفسرون<sup>(٣)</sup> الوجل بذلك، ثم أورد القراءة الشاذة التي تؤيد هذا المعنى؛ مبيناً أنه وجل القلب من ذكر الله تعالى

(١) الكشف والبيان (١٣/١٧).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٤٥٤)، المحرر الوجيز (٨/١٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١/٢٧)، التسهيل لابن جزي (١/٣٢٠)، تفسير ابن كثير (٤/١٥٤٤)، (١٥٤٥)، تيسير الكريم الرحمن (٣١٥).

يتضمن خشيته ومخافته، ويدعوا إلى فعل المأمور، وترك المحظور؛ بل إن الخوف من الله تعالى هو أصل كل خير في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

\* الموضع الثالث: قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (الإسراء: ٥٧).

#### القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

أورد ابن تيمية القراءتين المتواترتين والشاذة في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ﴾ في هذه الآية؛ فقال: «وفي صحيح البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: «كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن فأسلم الجن، وتمسك الآخرون بعبادتهم فنزلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ إلى آخر الآية.... والآية تتناول كل من دعى غير الله... وقد قرأ طائفة: «أولئك الذين تدعون....»<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بتاء الخطاب «تدعون» نسبها النحاس<sup>(٣)</sup> إلى عبد الله بن مسعود،

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٧ - ٢٠)، المنهاج في شعب الإيمان (١/٥٠٨)، زيادة الإيمان (٢١٤).

(٢) الرد على المنطقيين (٢/٢٤٨ - ٢٤٩).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/١٦٥).



وكذلك نقلها عنه الثعلبي<sup>(١)</sup>، والبغوي<sup>(٢)</sup>، والقرطبي<sup>(٣)</sup> وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

### توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

أورد ابن تيمية قراءة الجمهور ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بياء الغيبة؛ مبيناً أن الآية تتناول كل من دُعي غير الله تعالى، ويدخل في ذلك الملائكة والأنبياء والصالحون من الإنس والجن وغيرهم ممن يدعوهم المشركون، فالضمير هنا في قوله: ﴿يَدْعُونَ﴾ يعود على المشركين.

وأيد ذلك بالقراءة الشاذة «أولئك الذين تدعون» إذ الخطاب هنا للمشركين<sup>(٥)</sup>؛ والمعنى «أن الذين يدعونهم المشركون هم يتقربون إلى الله ويرجونه ويخافونه فكيف يجوز دعاؤهم؟ وهذا كقوله: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءَ﴾ (الكهف: ١٠٢)<sup>(٦)</sup>.

وتوجيه ابن تيمية للقراءتين القرآنتين الواردتين في الآية في الدلالة على

(١) انظر: الكشف والبيان (١٦ / ٣٦٤).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٧٤٦).

(٣) انظر: أحكام القرآن (١٣ / ١٠٦).

(٤) وانظر: روح المعاني (٩ / ١٤٢، ٣١٠)، التفسير البسيط (١٣ / ٣٧١)، المحرر الوجيز (١٠ / ٤١٥)، وقد تُسبت هذه القراءة أيضاً إلى قتادة، ونسبها آخرون إليه وإلى عبد الله بن عباس وإلى أبي عبد الله السلمي: انظر: زاد المسير (٥ / ٣٧)، البحر المحيط (٦ / ٥٠).

(٥) انظر: الرد على المنطقيين (٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩).

(٦) المرجع السابق (٢ / ٢٤٩).



أن كل من دُعي من دون الله تعالى؛ أيًا كان ذلك المدعو؛ فإنهم لا يملكون للمشركين الذين دعوهم من دون الله كشف الضر، ولا جلب النفع؛ بل إن الذين يدعونهم هؤلاء المشركين؛ سواء الملائكة أو الأنبياء أو الصالحون من الإنس والجن، هم يتقربون إلى الله تعالى، ويرجونه ويخافونه؛ فكيف يجوز دعاؤهم؟ وهذا هو قول جماعة من المفسرين<sup>(١)</sup>. وقد نبه السمين الحلبي على هذه الفائدة التي أشار إليها هنا شيخ الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الضمير في قوله: ﴿يَدْعُونَ﴾ عائد إلى الأنبياء الذين يدعون الناس إلى عبادة الله تعالى، وأن الإشارة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ تعود إلى الأنبياء<sup>(٣)</sup>.

وذكر بعض المفسرين أن الضمير في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ﴾ إنما هو عائد على المعبودين من دون الله تعالى من الملائكة والجن والأنبياء؛ والمعنى أن أولئك المعبودين من دون الله تعالى هم يعبدون الله، ويدعونه، ويتضرعون إليه في طلب الوسيلة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٢٥)، المحرر الوجيز (١٠/ ٣١٠)، زاد المسير

(٢/ ٣٧)، البحر المحيط (٦/ ٥٠)، أنواع وأحكام التوسل (١٦٥ - ١٦٧).

(٢) انظر: الدر المصون (٧/ ٣٧٢)، توجيه القراءات (٣٤٤).

(٣) انظر: التفسير البسيط (١٣/ ٣٦٩ - ٣٧٢)، روح المعاني (٩/ ١٤٢).

(٤) انظر: زاد المسير (٥/ ٣٧)، روح المعاني (٩/ ١٤٢، ١٤٣)، المحرر الوجيز (١٠/ ٣١٠).

\* الموضع الرابع: قال الله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل: ٢٥).

القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

أورد ابن تيمية قراءتين متواترتين في الآية؛ فقال: «سجدة النمل:

﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (١) ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (٢) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل: ٢٤ - ٢٦)؛ ومن قرأ: «ألا يا اسجدوا» كانت أمراً<sup>(٣)</sup>.

وما ذكره شيخ الإسلام من قراءات هنا أورده علماء التفسير والقراءات؛

فقراءة ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بتشديد اللام هي قراءة الجمهور، و﴿يَسْجُدُوا﴾ عندهم كلمة واحدة، وقراءة (ألا يسجدوا) بتخفيف اللام هي قراءة الكسائي وأبي جعفر ورويس، ووقفوا في الابتداء على «ألا يا»، وابتدأوا بـ «اسجدوا» بهمزة مضمومة على الأمر؛ فحذفت همزة الوصل بعد «يا» وقبل السين على مراد الوصل<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٢٣/١٣٨).

(٢) انظر: النشر (٢/٢٥٣)، السبعة (٤٨٠)، معاني القراءات للأزهري (٣٥٦)، تفسير

الطبري (٤١/١٨)، تفسير البغوي (٩٥٨)، أحكام القرآن للقرطبي (١٦/١٤١، ١٤٢)،

البحر المحيط (٧/٦٥ - ٦٦).

### توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

ذكر شيخ الإسلام أن قراءة التشديد - وهي قراءة جمهور القراء - تضمنت خبراً بدم من يسجد لغير الله تعالى ولم يسجد لله ﷻ. وقراءة التخفيف - وهي قراءة أبي جعفر والكسائي ورويس - فيها أمر بالسجود لله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقد أورد ابن تيمية هاتين القراءتين المتواترتين في ثنايا الكلام عن سجود القرآن وأنه نوعان:

- إما خبر عن أهل السجود ومدح لهم.

- وإما أمر بالسجود وذم على تركه.

ثم استعرض عدداً من الآيات التي ورد فيها ذلك؛ وذكر منها سجدة النمل، وبَيَّن أن قراءة التشديد ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ خبر يتضمن ذم من يسجد لغير الله ولم يسجد لله، وقراءة التخفيف تضمنت بالأمر بالسجود لله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وذكر بعض علماء التفسير وتوجيه القراءات أن هناك وجهاً آخر لقراءة التشديد؛ وهو أن اللام في قوله: ﴿أَلَّا﴾ مزيدة والمعنى أنهم لا يهتدون إلى أن

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٣٨/٢٣)، معاني القراءات للأزهري (٣٥٦)، الكشف عن وجوه القراءات (١٥٦/٢، ١٥٧)، الموضح في وجوه القراءات (٩٥٤/٢ - ٩٥٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٣٦/٢٣ - ١٣٨)، وانظر: تفسير البغوي (٩٥٨)، أحكام القرآن للقرطبي (١٤١/١٦)، تفسير الطبري (٤١/١٨).

يسجدوا لله تعالى<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن كثير أن معنى الآية: «أي لا يعرفون سبيل الحق التي هي إخلاص السجود لله وحده دون ما خلق من شيء من الكواكب وغيرها كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (فصلت: ٣٧)»<sup>(٢)</sup>. وفي موضع آخر قال ابن تيمية: «وبالجملة فالقيام والركوع والسجود هو للواحد المعبود، خالق السموات والأرض، وما كان حقاً خالصاً لله؛ لم يكن لغيره منه نصيب»<sup>(٣)</sup>.

والسجود لله تعالى من أبلغ مظاهر التوحيد والخضوع لله تعالى والانقياد له سبحانه ولذا كان السجود لغيره شرك حرمه الله ورسوله<sup>(٤)</sup>.

\* الموضع الخامس: قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (النجم: ١٩).

القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

ذكر ابن تيمية أنه روي عن الأعمش أنه قال: كان مجاهد يقرأ «اللات»

(١) انظر: أحكام القرآن للقرطبي (١٦/١٤٢)، الكشف عن وجوه القراءات (٢/١٥٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/٢٦١٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/٩٣).

(٤) انظر: فيض القدير (٢/٦٨)، الرد على البكري (٢/٧٣١)، مدارج السالكين (١/٣٧٤)، الشرك بالله (٥٠٤ - ٥٠٥)، فقه السجود (١٦).

مثقلة؛ قال ابن تيمية: «وثقيف كان فيهم اللات المذكورة في القرآن في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۚ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (النجم: ١٩ - ٢١)؛ وقد ذكروا أنها مكان رجل كان يلت السوق، ويسقيه للحجاج؛ فلما مات عكفوا على قبره... وروى عن الأعمش قال: كان مجاهد يقرأ: «اللات» مثقلة؛ ويقول: كان رجل يلت السوق على صخرة في طريق الطائف ويطعمه الناس، فمات، فقبر، فعكفوا على قبره»<sup>(١)</sup>.

وذكر شيخ الإسلام أن القراءة بالتشديد قرأ بها جماعة من السلف<sup>(٢)</sup>. وقد اختلف القراء في ﴿الَّتِ﴾ فروى رويس عن يعقوب الحضرمي بتشديد التاء ومد الساكنين مداً مشبعاً وقد ذكر ابن الجزري في النشر أنها قراءة ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وطلحة وأبي الجوزاء، وقرأ الباقر بتخفيفها<sup>(٣)</sup>.

### توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

ذكر ابن تيمية أنه لا منافاة بين القراءة بالتخفيف والقراءة بالتشديد؛

(١) مجموع الفتاوى (٣٥٧/٢٧)، وانظر: إغاثة اللهفان (١/١٨٤)، رفع الاشتباه (٢/٥٠٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٣/٢٧، ٣٥٨)، تفسير الطبري (٢٢/٤٧)، وقد نسبها الطبري لابن عباس، ومجاهد، وأبي صالح، وكذلك الواحدي في تفسيره (٢١/٣٩)، وانظر: روح المعاني (١٥/٨٤).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٨٣)، تفسير الطبري (٢٢/٤٧).

فكلها تدل على رجل كان يلت السوق على حجر، ويسقيه للحجاج؛ فلما مات عكفوا على قبره، وسموه بهذا الاسم، وخففوه؛ وقصدوا أن يقولوا هو الإله؛ كما كانوا يسمون الأصنام آلهة، فاجتمع في الاسم هذا وهذا، أي كونه هو «اللات» من الفعل «يلت» بالتشديد وكونه «اللات» بالتخفيف والمقصود أن يقولوا هو الإله<sup>(١)</sup>.

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية قراءة التشديد ﴿الَّتْ﴾ في ثنانيا كلامه عن أن المشركين من العرب كانوا يحجون إلى اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وغير ذلك من الأوثان، فكانت اللات لأهل الطائف، والعزى لأهل مكة، ومناة لأهل المدينة.

والمشركون من أجناس الأمم يحجون إلى آلهتهم؛ كما كانت العرب تحج إلى اللات والعزى ومناة، وجميع تلك الآلهة طواغيت يحج إليها، وتتخذ شفعاء، وتعبد من دون الله تعالى والحج إليها حج إلى غير بيت الله، ونسك لغير الله تعالى، وكذا العكوف عليها وتعظيم أصحابها، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١ - ١٦٣)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٨/٢٧).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٣٨/٢٧) وما بعدها، إغاثة اللهفان (١/١٨٤)، معجم التوحيد=



فهذه القراءة من هذا الوجه هي بيان لأحد أنواع الشرك في توحيد الألوهية وصرف شيء من العبادة لغير الله تعالى.

وقد ذكر ابن تيمية أن قراءة التخفيف «اللات» لها وجه آخر؛ وهو أنها اسم معدول عن اسم «الله» تعالى؛ وذلك لأن المشركين كانوا يتعاطون اسم الجلالة «الله» لبعض أصنامهم؛ فصرفه الله تعالى إلى اللات؛ صيانة لهذا الاسم، وذباً عنه، كما ذكر ذلك الخطابي وغيره، فاللفظ كان في الأصل مثقلاً، ثم استعمل مخففاً<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الواحدي أن اشتقاق اسم اللات من لفظ الجلالة هو قول جماعة من المفسرين، وهو اختيار الأزهري؛ ونقل عن الأزهري قوله: «كأن المشركين الذين عبدوها عارضوا باسمها اسم الله تعالى علواً كبيراً عن إفكهم ومعارضتهم وإلحادهم في اسمه العظيم، ويدل على صحة هذا التأويل أن الكسائي كان يختار الوقف عليها بالهاء وهذا يدل على أنه لم يجعلها من اللت»<sup>(٢)</sup>.



$$= (١٩٠ / ٣).$$

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٨ / ٢٧)، زاد المسير (٢٣١ / ٧)، رفع الاشتباه (٥٠٥ / ٣).

(٢) التفسير البسيط (٤٠ / ٢١).



## المبحث الثاني

### توجيه ابن تيمية للقراءات القرآنية المتواترة

#### في باب توحيد العلم والاعتقاد

\* الموضع الأول: قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخِيذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (الأنعام: ١٤).

القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

ذكر ابن تيمية أن في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ قراءتان؛ قراءة متواترة؛ وهي التي يقرأ بها جماهير المسلمين قديماً وحديثاً؛ وهي قراءة العشرة وغيرهم ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ وقراءة شاذة؛ رويت عن طائفة؛ بفتح الياء «وهو يُطْعِمُ ولا يَطْعَمُ».

قال ابن تيمية: «في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخِيذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» القراءة المتواترة التي يقرأ بها جماهير المسلمين قديماً وحديثاً؛ وهي قراءة العشرة وغيرهم: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾، وروي عن طائفة أنهم قرأوا: «وهو يُطْعِمُ ولا يَطْعَمُ» بفتح الياء. قال أبو الفرج: وقرأ عكرمة والأعمش «ولا يَطْعَمُ» بفتح الياء، قال الزجاج: وهذا الاختيار عند

البصراء بالعربية، ومعناه وهو يرزق ويُطعم ولا يأكل، قلت «الصواب المقطوع به أن القراءة المشهورة المتواترة أرجح من هذه...»<sup>(١)</sup>.

وما ذكره ابن تيمية هنا هو ما أورده علماء القراءات والتفسير؛ فقد اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ فقرأ الحسن والمطوعي «ولا يطعم» بفتح الياء والعين على البناء للفاعل، وقرأ جمهور القراء ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾ بضم الياء على البناء للمفعول<sup>(٢)</sup>.

#### توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

ذكر ابن تيمية أن القراءة المتواترة ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ بضم الياء على البناء للمفعول معناها أن الله تعالى يطعم خلقه ولا يطعمونه. وأما القراءة الشاذة «وهو يطعم ولا يطعم» بفتح الياء فمعناها أن الله سبحانه يطعم خلقه وهو لا يأكل.

وهو يرى أن القراءة المتواترة المشهورة التي يقرأ بها جماهير المسلمين وهي قراءة العشرة وغيرهم أرجح وأبلغ من القراءة الشاذة في الآية سواء من جهة

(١) جامع المسائل (١/ ١١١)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٣٣)، زاد المسير (١١/ ٣).

(٢) انظر: مختصر الشواذ (٣٦)، الإتحاف (٢٦٠)، البحر المحيط (٤/ ٨٦)، وقراءة الحسن لا يقرأ بها وهي خارجة عن القراءات العشر المتواترة. انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (٢/ ٢٣٣)، أحكام القرآن، للقرطبي (٨/ ٣٣٣)، أضواء البيان (٢٧٥).

النقل والرواية أو من جهة المعنى والمفهوم وفصل في ذلك لبيان وجه الترجيح<sup>(١)</sup>.  
وترجيح ابن تيمية القراءة المتواترة المشهورة لهذه الآية من جهة المعنى  
والمفهوم هو المراد هنا؛ إذ به يتبين الأثر العقدي في كلا القراءتين كما يتبين  
طرف من المعاني العقدية العظيمة التي تضمنتها القراءة المتواترة، دون الشاذة.  
فقد ذكر ابن تيمية أن الرواية المتواترة أرجح في المعنى من الرواية الشاذة  
من وجوه، هي:

الوجه الأول: أن معنى القراءة المتواترة ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ موافق  
لمعنى قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ  
رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (الذاريات: ٥٦ - ٥٧)؛ فقله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾  
نفي لإرادته منهم أن يطعموه فهو نفي لإطعامهم؛ وهذا موافق لقله: ﴿وَهُوَ  
يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ على البناء للمفعول<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثاني: أن هذه الآية لم تسق لبيان تنزهه سبحانه عن الأكل؛ فذلك  
مبين فيما يناسب ذلك من السور التي فيها تنزيهه للخالق عن النقائص، وإنما  
سيقت هذه الآية «لبيان حاجة الخلق إليه وإحسانه إليهم، وبيان غناه عنهم،  
وامتناع إحسانهم إليه؛ فإنه يُطعمهم وهم لا يُطعمونه، وهذا الوصف دال على

(١) انظر: جامع المسائل (١/١١٢ - ١٢٢)، مجموع الفتاوى (١٧/٢٣٩).

(٢) جامع المسائل (١/١١٤ - ١١٥).

المقصود<sup>(١)</sup> «وهو وصف مدح يختص به سبحانه، فالحيوان إنسهم وجنهم وبهائمهم يأكلون، فإن قدر أنهم أطمعوا فهم يُطعمون، والملائكة وإن كانوا لا يُطعمون فهم لا يُطعمون؛ فليس هناك من يُطعم ولا يُطعم إلا الله ﷻ».

**الوجه الثالث:** بين شيخ الإسلام أن وصف المدح الوارد في القراءة المتواترة ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ أبلغ من وصف المدح الواردة في القراءة الشاذة ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ وذلك «أن مجرد كون الشيء يُطعمُ غيره ولا يُطعمه يوجب المدح؛ فهذه صفة كمال حيث كانت، وأما كون الشيء في نفسه لا يُطعم ولا يأكل ولا يشرب، فهذا إنما يكون مدحاً في حق الكامل المستغني عن الطعام والشراب؛ لكماله، وأما من لا يُطعم ولا يشرب لنقصه كالجامدات والحيوان المريض فهذا ليس بمدوحاً بذلك»<sup>(٢)</sup>.

كما أن القراءة الشاذة لا يبين فيها المقصود من أن الباري ﷻ يحسن إلى خلقه الإحسان الذي يضطرون إليه؛ مع أنه لا أحد منهم يحسن إليه، فالقراءة الشاذة على هذا يترتب عليها أن لا يكون المنفي عنه من جنس المثبت له، بل فيها ذكر تنزيهه عن الأكل، بينما تدل القراءة المتواترة المشهورة ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ على نفي إحسان الخلق إليه مع إحسانه إليهم؛ وهذا أبين دلالة من كونه لا يأكل؛

(١) المرجع السابق (١/١١٨).

(٢) المرجع السابق (١/١١٨، ١١٩).



فهي تدل على المدح مطلقاً مع قطع النظر عن كونه هو يأكل أو لا يأكل<sup>(١)</sup>.  
**الوجه الرابع:** أن القراءة المتواترة ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ تتناول إطعام  
 الأجساد بالمأكولات والمشروبات وإطعام القلوب والأرواح بالعلم والإيمان  
 والمعرفة والذكر.

والقراءة الشاذة «وهو يطعم ولا يطعم» لا تتناول سوى مأكول الجسد  
 ومشروبه والآخر هو أشرف القسمين؛ لذا كانت القراءة المتواترة التي  
 تتضمنهما معاً أكمل من القراءة التي لا تتضمن سوى أحد الجانبين<sup>(٢)</sup>.

وقد رجح الطبري القراءة المتواترة على الشاذة فقال: «وأما قوله: ﴿وَهُوَ  
 يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ فإنه يعني: وهو يرزق خلقه ولا يرزق... وقد ذكر عن بعضهم  
 أنه كان يقرأ ذلك: «وهو يطعم ولا يطعم» أي أنه يطعم خلقه، ولا يأكل هو.  
 ولا معنى لذلك لقلة القراءة به»<sup>(٣)</sup>.

والآية تدل على الغنى المطلق لله ﷻ فليس محتاجاً إلى رزق، ومثلها آية  
 سورة الذاريات<sup>(٤)</sup> التي أوردها شيخ الإسلام، وجميعها تدل على أن الله تعالى  
 هو الغني لذاته سبحانه.

(١) انظر: جامع المسائل (١/ ١١٨، ١١٩).

(٢) انظر في أوجه الترجيح بالمعنى: جامع المسائل (١/ ١١٤ - ١٢٢).

(٣) تفسير الطبري (٩/ ١٧٦ - ١٧٧).

(٤) انظر: أضواء البيان (٢٧٥ - ٢٧٦).

وقد أشار ابن تيمية إلى أن قراءة الفتح موافقة لأحد الأقوال في تفسير قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص: ٢)، حيث ذكر بعض العلماء أن الصمد هو الذي لا جوف له ولا يأكل الطعام وقد ورد ذلك عن سلف الأمة كابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم؛ والمعنى أن الله ﷻ تنزه وتقدس عن صفات المخلوقين<sup>(١)</sup>.

\* الموضع الثاني: قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ﴾ (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (المؤمنون: ٨٦ - ٨٧).

القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

ذكر ابن تيمية أن أبا عمرو يقرأ قول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ بإثبات ألف الوصل وحذف لام الجر، ورفع لفظ الجلالة: (سيقولون الله) وهي قراءة متواترة<sup>(٢)</sup> ذكرها جماعة من أهل العلم، وقراءة الباقيين بغير ألف وبخفض الهاء «سيقولون لله»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: جامع المسائل (١/ ١١٧)، شرح كتاب الفرقان (٢٧٥)، جهود شيخ الإسلام (٥٧٦ - ٥٨٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٥٩).

(٣) انظر: النشر (٢/ ٢٤٦ - ٢٤٧)، السبعة (٤٤٧)، معاني القراءات، للأزهري (٣٢٦)، معاني القرآن، للفراء (٢/ ٤٢٠).

## توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

وجه ابن تيمية قراءة أبي عمرو المتواترة بإثبات ألف الوصل وحذف لام الجر ورفع لفظ الجلالة «سيقولون الله» بأنها جملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر، حذف الخبر منها لدلالة السؤال على الجواب، وبين أن مثل هذا مطرد في كلام العرب، وأنهم يذكرون الاسم الذي هو جواب (من) كما في الآية ويحذفون المتصل به؛ لأنه قد ذكر في السؤال مرة؛ فيكرهون تكريره من غير فائدة بيان؛ لما في ذلك من التطويل والتكرير<sup>(١)</sup>.

وما ذكره شيخ الإسلام هنا قال به جماعة.

وذكر ابن عاشور أن قراءة أبي عمرو ويعقوب بدون لام الجر مع رفع اسم الجلالة، بالخبرية فهو خبر (من) في قوله: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ﴾<sup>(٢)</sup>. ووجه بعض العلماء قراءة أبي عمرو بتوجيه آخر؛ وهو أنه لما جاء السؤال في الآية التي قبلها بغير لام؛ ناسب أن يكون الجواب على لفظ مطابق له<sup>(٣)</sup>.

وقد استشهد ابن تيمية بهذه الآية على قراءة أبي عمرو وهي قراءة

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥٥٩/١٠)، معاني القراءات للأزهري (٣٢٦).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١١١/٩).

(٣) انظر: معاني القراءات، للأزهري (٣٢٦)، تفسير البغوي (٨٨٦)، البحر المحيط (٣٨٦/٦).

متواترة، وذلك للرد على أغاليط الصوفية وترهاتهم من اللهج بالاسم المفرد مظهراً مثل قول: «الله» «الله»، أو مضمراً مثل: «هو» «هو»، وبين رحمة الله أن هذا ليس بمشروع لا في الكتاب ولا في السنة، ولا هو مأثور عن أحد من سلف الأمة، ولا عن أعيان الأمة المقتدئ بهم، وإنما هو من بدع قوم من ضلال المتأخرين؛ حتى غلبا بعضهم وجعلوا ذكر الاسم المفرد للخاصة، وذكر الكلمة التامة للعامة، وربما قال بعضهم «لا إله إلا الله» للمؤمنين و«الله» للعارفين و«هو» للمحققين، وربما اقتصر بعضهم في خلوته أو جماعته على «الله، الله، الله» أو على «هو» أو على «ياهو» أو «لا هو إلا هو».

وربما استدلوا لذلك بالأحاديث الموضوعة باتفاق أهل العلم بالحديث ثم بين الشيخ أن طائفة من غالطي المتعبدین توهموا في قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ (الأنعام: ٩١) أن المراد قول هذا الاسم، وذلك خطأ واضح<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية: «ولو تدبروا ما قبل هذا تبين مراد الآية؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ﴾ (الأنعام: ٩١) أي قل الله أنزل الكتاب الذي جاء به موسى؛ فهذا كلام تام وجملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر؛ حذف الخبر منها

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥٥٩/١٠)، الكشف عن حقيقة الصوفية (٦١٨ - ٦٢١).



لدلالة السؤال على الجواب، وهذا قياس مطرد في مثل هذا في كلام العرب<sup>(١)</sup>.  
ثم استشهد الشيخ بآية سورة المؤمنين التي تقدم ذكرها لتأكيد هذه  
المسألة.

\* الموضع الثالث: قال الله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (الصفات: ١٢).

القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

أورد ابن تيمية قراءة الضم في قوله تعالى: ﴿عَجِبْتَ﴾ فقال: «وأما قوله:  
التعجب استعظام للمتعجب منه، فيقال: نعم وقد يكون مقروناً بجهل بسبب  
التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله تعالى بكل شيء عليم فلا  
يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه؛ بل يتعجب لخروجه عن نظائره،  
تعظيماً له والله تعالى يعظم ما هو عظيم؛ إما لعظمة سببه أو لعظمته... ولهذا  
قال تعالى: (بل عجبْتُ) على قراءة الضم؛ فهذا هو عجب من كفرهم مع  
وضوح الأدلة...»<sup>(٢)</sup>.

وهذه القراءة التي أوردها ابن تيمية هي قراءة حمزة والكسائي وخلف  
بضم التاء في «عجبتُ» وقرأ الباقون بفتحها ﴿عَجِبْتَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٥٥٩/١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٣/٦).

(٣) انظر: السبعة في القراءات (٥٤٧)، النشر (٢٦٨/٢)، التيسير (١٨٦)، معاني القراءات =

وقد أشار ابن تيمية أيضاً في أكثر من موضع إلى أن قراءة الضم هي قراءة عبد الله بن مسعود، قال ابن تيمية: «وكان القاضي شريح ينكر قراءة من قرأ: «بل عَجِبْتُ» ويقول إن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: إنما شريح شاعر يعجبه علمه كان عبد الله أفقه منه فكان يقول: «بل عَجِبْتُ»...»<sup>(١)</sup>.

### توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

ذكر ابن تيمية أن قراءة الضم في قوله تعالى «بل عَجِبْتُ» هي قراءة ثابتة متواترة، وأنها تدل على إثبات صفة العجب لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته، وأن هذه القراءة تؤيد الأحاديث الواردة في إثبات صفة العجب لله تعالى.

ونقل إنكار شريح القاضي لهذه القراءة ورد إبراهيم النخعي عليه، وبين أن الصواب مع النخعي؛ وأن القراءة بالضم ثابتة وأن العجب لله تعالى صفة ثابتة بهذه القراءة وبالأحاديث الواردة في الباب<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن تيمية هذه القراءة في أكثر من موضع واستشهد بها على بعض المسائل العقدية، منها:

= (٤٠٨).

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٤٩٢)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٧٣)، معاني القرآن، للفراء (٢/ ٣٨٤).

(٢) انظر: المصادر السابقة، معاني القراءات (٤٠٨)، الكتاب المختار (٢/ ٧٤٨).



أولاً: إثبات صفة العجب لله تعالى كما يليق بجلاله سبحانه:  
 فقراءة حمزة والكسائي وخلف بضم التاء «عجبتُ»؛ وهي قراءة عبد الله بن مسعود يعود الضمير فيها على الله جل وعلا؛ فهي تثبت صفة العجب له سبحانه؛ وهي من الصفات الفعلية الثابتة في الكتاب - على هذه القراءة - والسنة وإجماع سلف الأمة فيجب إثباتها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف، وهو عجب حقيقي يليق بالله تعالى<sup>(١)</sup> «فهذه الآية من آيات الصفات على هذه القراءة»<sup>(٢)</sup>؛ وفيها رد على من أنكر هذه الصفة أو تأولها تأويلاً فاسداً<sup>(٣)</sup>.

وقد بين ابن تيمية أن الله تعالى يتعجب وهو بكل شيء عليم؛ «فلا يجوز عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه، بل يتعجب لخروجه عن نظائره له والله تعالى يعظم ما هو عظيم إما لعظمة سببه أو لعظمته»<sup>(٤)</sup>.  
 أما العجب الصادر عن خفاء الأسباب على المتعجب فيندهش له ويستعظمه ويتعجب؛ منه فهذا النوع مستحيل على الله تعالى، وهو خاص

(١) انظر: بيان تلييس الجهمية (٦/ ٣٣٢ - ٣٣٣)، إبطال التأويلات (٢/ ٢٤٧ - ٢٤٩).

(٢) معاني القرآن، للفراء (٢/ ٣٨٤)، معاني القرآن، للزجاج (٤/ ٣٠)، علل القراءات (٢/ ٥٧٤)، الحجة، لابن زنجلة (٦٠٧).

(٣) انظر: أساس التقديس (١١١، ١١٢)، إبطال التأويلات (٢/ ٢٤٣ - ٢٤٩).

(٤) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٣).

بالمخلوق منفي عن الخالق؛ لأن الله تعالى لا يخفى عليه شيء<sup>(١)</sup>. قال الأزهري: «ولعل بعض الملحدين ينكر هذه القراءة بإضافة العجب إلى الله تعالى، وليس العجب وإن أسند إلى الله معناه كمعنى عجب الأدميين وهذه القراءة صحيحة بحمد الله لا لبس فيها ولا دخل»<sup>(٢)</sup>.

وقد خالف في ذلك ثلاثة:

- من أنكر القراءة أصلاً كشريح القاضي وغيره  
- ومن زعم أن المخاطب بقراءة الضم هو النبي ﷺ والمعنى: قل يا محمد بل عجبت أنا.

- والصنف الثالث هم أهل التأويل الذين تأولوا صفة العجب الثابتة لله ﷻ - بهذه القراءة وبالأحاديث الواردة في الباب - بمعنى الرضا أو بمعنى الجلم ونحو ذلك من المعاني وتأول معناها الرازي باستعظام الأمر؛ ونفى المعنى كلية في موضع آخر<sup>(٣)</sup>.

والحق أن العجب صفة ثابتة لله تعالى كما يليق به سبحانه وليس هناك ما يمنع من إثباتها لله ﷻ، وليس هناك دليل صحيح يدفع إلى تأويلها. وكلا القراءتين حق قراءة الضم وقراءة الفتح ولا تعارض بينهما قال

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد (٦٠).

(٢) معاني القراءات (٤٠٨).

(٣) انظر: أساس التقديس (١١١، ١١٢).

الطبري: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب، فإن قال قائل: وكيف يكون مصيباً القارئ بهما مع اختلاف معنيهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معنيهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد ﷺ مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله؛ وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله وسخر المشركون بما قالوه»<sup>(١)</sup>.

وثانيها: اتباع الأصول المعصومة في دين المسلمين ورد التنازع إليها والأصول المعصومة هي كتاب الله تعالى والسنة الشريفة الصحيحة وما أجمعت عليه الأمة.

فليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويوالي عليها، ويعادي غير النبي ﷺ، بل هذا من فعل أهل البدع»<sup>(٢)</sup>.

وقد استشهد ابن تيمية بإنكار إبراهيم النخعي على شريح القاضي إنكاره قراءة من قرأ «بل عجبٌ ويسخرون» بالضم، مع أن شريحاً من أعظم الناس قدراً عند المسلمين<sup>(٣)</sup>.

وقد بين الشيخ رحمه الله أن الأقوال التي تنسب إلى قائل معين والطوائف التي

(١) تفسير الطبري (١٩/٥١٤)، وانظر: إبطال التأويلات (٢/٢٤٧ - ٢٤٩).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٢٧٣).

(٣) المرجع السابق.

تنسب إلى متبوعها؛ إنما ذلك على سبيل التعريف والبيان، وأما المدح، والذم، والموالاتة، والمعاداة؛ فعلى الأسماء التي جاء بها القرآن؛ كالمسلم، والكافر، والمصلح والمفسد ونحو ذلك، ووجه معرفة كون القول خطأ أو صواباً إنما يكون بالأدلة المعلومة بالعقل والسمع على ذلك، وهي لا تتناقض والله الحمد<sup>(١)</sup>.

وثالثها: عدم التكفير بالخطأ، فقد ذكر ابن تيمية أن السلف قد أخطأ كثير منهم في مسائل؛ واتفقوا على عدم التكفير بذلك؛ كإنكار بعض الصحابة أن يكون الميت يسمع نداء الحي، وإنكار رؤية محمد ربه، ونحو ذلك، واستشهد ابن تيمية بإنكار القاضي شريح لقراءة من قرأ: «بل عجب» وقوله: «إن الله لا يعجب» ورد إبراهيم النخعي عليه؛ وبين ابن تيمية أن شريحاً قد أنكر قراءة ثابتة وأنكر صفة دل عليها الكتاب والسنة، ومع ذلك اتفقت الأمة على أنه إمام من الأئمة...<sup>(٢)</sup>.

**\* الموضوع الرابع: قال الله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾**

(الرحمن: ٧٨).

**القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:**

ذكر ابن تيمية أن في الآية قراءتين؛ فقال: «وأما قوله: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/٤٩٢).

الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ففيها قراءتان: «الأكثر» يقرؤون ﴿ذِي الْجَلَلِ﴾ فالرب المسمى هو ذو الجلال والإكرام، وقرأ ابن عامر «ذو الجلال والإكرام» وكذلك هي في المصحف الشامي، وفي مصاحف أهل الحجاز والعراق هي بالياء، وأما قوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٧) فهي بالواو باتفاقهم<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «في مصحف أهل الشام: «تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام» وهي قراءة ابن عامر، فالاسم نفسه يُدَوَّى بالجلال والإكرام، وفي سائر المصاحف وفي قراءة الجمهور: ﴿ذِي الْجَلَلِ﴾ فيكون المسمى نفسه»<sup>(٢)</sup>.

وما ذكره ابن تيمية في القراءات الواردة في الآية ذكره علماء القراءات والتفسير وكذلك ما ذكره حول التوافق بين القراءة ورسم المصحف<sup>(٣)</sup>.

### توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

بيّن ابن تيمية أن قراءة الجمهور بالجر ﴿ذِي الْجَلَلِ﴾ تتضمن وصف الرب ﷻ بالجلال والإكرام؛ وعلى هذا تكون «ذي» صفة لـ «ربك». وعلى قراءة ابن عامر بالرفع «ذو الجلال» وهو في مصحف أهل الشام، يكون «ذو» صفة لكلمة «اسم» ويكون المعنى تبارك اسمه ﷻ<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (١٩٣/٦).

(٢) المرجع السابق (٣٢٢/١٦).

(٣) انظر: النشر (٢/٢٨٦)، السبعة (٦٢١)، التيسير (١٦٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٩٣/٦)، معاني القراءات، للأزهري (٤٧٥)، الحجة، للفارسي =

وبين ابن تيمية أن قوله تعالى «ذو الجلال والإكرام» فيه ثلاثة أقوال:  
الأول: أن معناه أنه سبحانه أهل أن يجل ويكرم.  
الثاني: أن معناه أنه سبحانه أهل أن يجل في نفسه وأن يكرم أهل طاعته وولايته.

الثالث: أنه أهل أن يجل في نفسه وأهل أن يكرم أهل طاعته وولايته.  
ورجح ابن تيمية المعنى الأول ثم قال: «وإذا كان مستحقاً للإجلال والإكرام لزم أن يكون متصفاً في نفسه بما يوجب ذلك»<sup>(١)</sup>.

ثم رد على الرازي في تسميته للصفات السلبية صفات الجلال والصفات الثبوتية صفات الإكرام، وبيّن أن هذا اصطلاح للرازي، وليس هو المراد في الآية؛ بل الآية في قراءة ابن عامر بالرفع تدل على أن الاسم نفسه يُدَوَّى، ويوصف بالجلال والإكرام، وفي قراءة الجمهور بالخفض ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾ المسمى نفسه يوصف بالجلال والإكرام<sup>(٢)</sup>.

كما أن ابن تيمية أيضاً أورد القراءتين، ووجه قراءة الخفض في رده على أقوال المخالفين في مسألة الاسم والمسمى.

وذكر الشيخ أن المراد بنداء الاسم هو نداء المسمى، لا نداء اللفظ، لكن

= (٦/٢٥٣)، الكشف (٢/٣٠٣).

(١) مجموع الفتاوى (١٦/٣١٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٣٢٢)، جهود شيخ الإسلام (٧٦٧).



لما كان المتكلم لا يمكنه نداء الشخص المنادى إلا بذكر اسمه وندائه؛ فيعرف حينئذ أن قصده بنداء الاسم نداء الشخص المسمى وهذا من فائدة اللغات. وقد استشهد بقراءة الأكثرين وهي قراءة الجمهور بالخفض لقوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ أَتَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ على أن الرب المسمى هو ذو الجلال والإكرام هنا.

وعلى قراءة ابن عامر بالرفع «ذو الجلال» يكون «ذو» صفة لاسم فيكون الاسم هو الذي تبارك «ومعلوم أن نفس أسمائه مباركة وبركتها من جهة دلالتها على المسمى»<sup>(١)</sup>.

وبذلك يبين ابن تيمية أن القراءتين ترجعان لمعنى واحد وهو أنه سبحانه أهل أن يجل ويكرم هو بذاته، وأسمائه، وصفاته فقد وصف اسمه بالجلال والإكرام؛ كما في قراءة ابن عامر، ووصف هو سبحانه بـ «الجلال والإكرام» كما في قراءة البقية، ووصف وجهه سبحانه بـ «الجلال والإكرام» كما في قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٧) ف «ذو الجلال» هنا نعت للوجه، قال ابن تيمية: «فالمذوئ وجهه سبحانه، وذلك يستلزم أنه هو ذو الجلال والإكرام؛ فإنه إذا كان وجهه ذا الجلال والإكرام كان هذا تنبيهاً، كما أن اسمه إذا كان ذا الجلال والإكرام كان هذا تنبيهاً على المسمى...»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق (١٨٧/٦ - ١٩٣)، جهود شيخ الإسلام (٧٦٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٢٢/١٦).



وقد احتج بقراءة ابن عامر بالرفع القائلون بأن الاسم هو المسمى فقد وصف اسمه بالجلال الذي هو صفة ذاته سبحانه. واحتج من ذهب إلى أن الاسم غير المسمى بقراءة الجمهور بالخفض ومنعوا من وصف الاسم بالجلال وجعلوا الوصف بالجلال لقوله «ربك»<sup>(١)</sup>.

**\* الموضع الخامس: قال الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾**  
(الواقعة: ٨٢).

**القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:**  
أورد ابن تيمية في هذه الآية قراءتان إحداهما متواترة والأخرى شاذة: القراءة المتواترة هي قراءة الجمهور: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ وهي قراءة العشرة.

والقراءة الشاذة هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: «وتجعلون شكركم»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: معاني القراءات، للأزهري (٤٧٥)، الكشف عن وجوه القراءات (٣٠٣/٢)، البحر المحيط (١٩٨/٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٤٩/١٦ - ١٥١)، تفسير الطبري (٣٧٠/٢٢)، شواذ القراءات، للكرماني (٤٦٤)، وقد نسب الطبري القراءة الشاذة لعلي وذكرها عن ابن عباس على هيئة التفسير لا القراءة، انظر: تفسير الطبري (٣٧١/٢٢)، ونقلها ابن كثير عن علي، وابن عباس، انظر: تفسير ابن كثير (٣٤١١/٧).

قال ابن تيمية: «جاء في الأثر: إن الله يقول إني والجن والإنس لفي نبأ عظيم أخلق ويعبدون غيري وأرزق ويشكرون سواي»، وهذا المعنى قد روي في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾؛ أي: تجعلون شكركم وشكر ربكم التكذيب بإنعام الله، وإضافة الرزق إلى غيره كالأنواء... وروى ابن المنذر في تفسيره ثنا محمد بن علي يعني الصائغ ثنا سعيد هو ابن منصور، ثنا هشيم عند أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يقرأ: «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» يعني الأنواء...<sup>(١)</sup>.

#### توجيه ابن تيمية للقراءات القرآنية الواردة في الآية:

بين شيخ الإسلام أن القراءة المتواترة وهي قراءة الجمهور ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ معناها أي تجعلون شكركم وشكر ربكم التكذيب بإنعام الله تعالى وإضافة الرزق إلى غيره كالأنواء، وأيد ذلك بذكر سبب نزول الآية من حديث ابن عباس في الصحيح؛ وفيه إن الناس مطروا على عهد النبي ﷺ فقال بعضهم هذه -رحمة الله-، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا؛ فنزلت الآيات ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِدِ النُّجُومِ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾.

كما أيد ابن تيمية معنى الآية بقراءة ابن عباس ﷺ «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» أي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب وإضافة الرزق إلى غير الله،

(١) مجموع الفتاوى (١٦/١٤٩ - ١٥١).

وفي رواية ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: «تجعلون رزقكم من عند غير الله تكذيباً وشكراً لغيره»<sup>(١)</sup>.

وقد بين ابن تيمية في القراءة المتواترة أن إضافة الرزق إلى غير الله تعالى هو تكذيب بأنعام الله ﷻ، وشكر لغيره، وأيد هذا المعنى الذي دلت عليه القراءة المتواترة في الآية بالقراءة الشاذة الواردة فيها وهي قراءة ابن عباس «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» وبين أن قراءة ابن عباس المراد بها الأنواء ونسبه هؤلاء المطر إليها وإضافة الرزق إليها تكذيباً وشكراً لغيره<sup>(٢)</sup>. وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه هو الرزاق ذو القوة المتين وإضافة الرزق إلى غير الله سبحانه شرك في الربوبية، وأما شكر غير الله على ما أولاه الله تعالى لعباده من النعم؛ فهو شرك في الأولهية، والواجب في حق الله تعالى الاعتراف بالنعمة، ونسبتها إلى المنعم سبحانه، وشكره عليها توحيداً له في ألوهيته وربوبيته<sup>(٣)</sup>.

وقد كانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيها يكون مطر، وينسبونه إليها، وقد بين الله تعالى في هذه الآية قبح صنيعهم وهو أنهم يجعلون

(١) انظر: المرجع السابق، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١١٦/٥)، تفسير الطبري (٢٢/٣٧٠ - ٣٧١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٥٠/١٦ - ١٥١)، تفسير ابن كثير (٣٤١١، ٣٤١٢).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد (٩٣٠/٢)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (١١٠ - ١١٧)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٣٧٢).

شكرهم لله تعالى على ما أنزل إليهم من الغيث والمطر والرحمة أن ينسبوه إلى غيره، قال الشيخ سليمان بن عبد الله: «قال ابن تيمية: «كانوا في الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النوء؛ إما بصنعه على زعمهم، وإما بعلامته، فأبطل الشرع قولهم وجعله كفراً، فإن اعتقد قائل ذلك أن لنوء صنعا في ذلك فكفره كفر شرك، وإن اعتقد أن ذلك من قبيل التجربة؛ فليس بشرك، لكن يجوز إطلاق الكفر عليه وإرادة كفر النعمة...»<sup>(١)</sup>.

\* الموضع السادس: قال الله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (البروج: ١٥).

القراءات التي أوردها ابن تيمية في الآية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد قرئ «المجيد» بالرفع صفة لله، وقرئ بالخفض صفة العرش»<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بجر لفظ «المجيد» وقرأ الباكون بالرفع ﴿الْمَجِيدُ﴾<sup>(٣)</sup>.

توجيه ابن تيمية للقراءات الواردة في الآية:

ذكر ابن تيمية أن قراءة الرفع ﴿الْمَجِيدُ﴾ هي باعتبار «المجيد» صفة لـ

(١) تيسير العزيز الحميد (٢/ ٩٣٨)، وانظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٣٧٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥١).

(٣) انظر: النشر (٢/ ٢٩٩)، السبعة (٦٧٨)، واتحاف فضلاء البشر (٥٧٨).

«ذو» وهو الله ﷻ، ومعنى ذو العرش: أي صاحب العرش فلما كان الموصوف مرفوعاً كانت صفته مرفوعة أيضاً ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾.  
وأما قراءة الخفض فهي باعتبار أن «المجيد» صفةٌ لـ «العرش» ولما كان الموصوف مخفوضاً كانت صفته مثله.  
فقراءة الرفع ﴿الْمَجِيدُ﴾ تدل على أن المجيد اسم من أسماء الله الحسنى، والمجيد هو شريف الذات، جميل الفعال.  
والمجد هو السعة في الكرم، وفي الجلال، والله سبحانه بالغ الغاية في المجد الأعلى والشرف التام.  
ومن معانيه أيضاً ذو المجد والمدح والثناء الكريم فهذا الاسم متضمن لكثير من صفات الكمال والجلال<sup>(١)</sup>.  
وقراءة الخفض «المجيد» تدل على وصف لعرش الرحمن ﷻ، وفيها دليل على أن كلمة المجيد يجوز إطلاقها على المخلوق، كما يجوز وصفه بها، ولا يلزم من اتفاق الاسمين اتفاق المسميين، ولا من اتفاق الألفاظ اتفاق المعاني من كل وجه<sup>(٢)</sup>، ومعنى وصف العرش بـ «المجيد» أي: الكريم الشريف

(١) انظر: المفردات (٤٦٣)، أسماء الله الحسنى (٦٢)، تفسير أسماء الله الحسنى (٤١)، اشتقاق أسماء الله (١٥٢).

(٢) انظر: الجواب الصحيح (٢/٢٦٦ - ٢٦٧)، شرح حديث النزول (٧٩، ٨٠)، منهاج السنة النبوية (١١١ - ١٢٠)، التدمرية (١٢٧)، معتقد أهل السنة (٨٩)، القواعد النافعة =



الحسن<sup>(١)</sup>. قال أبو حيان: «ومجادته: عظمه وعلوه ومقداره وحسن صورته وتركيبه»<sup>(٢)</sup>.

«وإذا كان عرشه مجيداً فهو سبحانه أحق بالمجد»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم: «استشكل هذه القراءة بعض الناس وقال: لم يسمع في صفات الخلق مجيد، ثم خرجها على أحد الوجهين، إما على الجوار، وإما أن يكون صفة لربك؛ وهذا من قلة بضاعة هذا القائل؛ فإن الله سبحانه وصف عرشه بالكرم وهو نظير المجد، ووصفه بالعظمة، فوصفه سبحانه بالمجد مطابق بالعظمة والكرم؛ بل هو أحق المخلوقات أن يوصف بذلك لسعته، وحسنه، وبهاء منظره؛ فإنه أوسع كل شيء في المخلوقات، وأجمله، وأجمعه لصفات الحسن... ومجده مستفاد من مجد خالقه ومبدعه»<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد ابن تيمية هذه القراءات في معرض الرد على زعم بعض الفلاسفة أن العرش هو الفلك التاسع؛ فبيّن ﷻ أن العرش مخلوق من

= (٣٣ - ٣٤)، شأن الدعاء (٧٤).

(١) انظر: معاني القراءات (٥٣٨)، الكشف عن وجوه القراءات (٣٦٩/٢)، الكتاب المختار (٩٦٧/٢).

(٢) البحر المحيط (٤٤٥/٨)، وانظر: النهج الأسمى (١٧٩)، والله الأسماء الحسنی (٣٨٨).

(٣) بدائع التفسير (١٧٣/٥).

(٤) المصدر السابق (١٧٣/٥ - ١٧٤).





مخلوقات الله تعالى، وهو أعظم المخلوقات، وأجلها، وهو سقف الجنة، وهو سريره له قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥٥١ / ٦) وما بعدها، شرح العقيدة الطحاوية (٣٦٦).

## الختام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذا إجمال لأهم نتائج هذا البحث:

- علم توجيه القراءات القرآنية علم جليل القدر عظيم الثمرة يحتاج إليه عالم الشريعة ليزب عن دين الله تعالى ويبين معالمه ويقرر مسأله.
- علم توجيه القراءات القرآنية له صلة وثيقة بعلم الاعتقاد فهو يكشف عن المعاني العقدية التي تحويها كل قراءة، وما دلت عليه القراءات القرآنية المتواترة من معان عقدية فهو حق لأن تعدد القراءات كتعدد الآي.
- يستدل بالقراءات الشاذة إن صح سندها على الأحكام ومنها الأحكام العقدية ما لم تخالف القراءة المتواترة فإن خالفها ترد.
- سعة إطلاع شيخ الإسلام على القراءات القرآنية وإلمامه بهذا العلم وبمسأله وتفريعاته وقدرته على تأييد الحق بأنواع الأدلة الصحيحة.
- أبرز شيخ الإسلام تضافر الأدلة السمعية في الدلالة على المعاني الشرعية ومارس ذلك من خلال توجيهه للقراءات القرآنية.
- تجلّى في البحث بوضوح أهمية عناية طالب العلم والمتصدي للدعوة بالعلوم الشرعية المتنوعة، والربط بينها لتقرير الحق والرد على المخالف

وكشف الباطل ودحضه.

- في الإطلاع على توجيه العلماء للقراءات القرآنية في باب الاعتقاد فائدة عظيمة في جلاء معان القرآن وقراءاته وفي الاستدلال بها على أتم وجه وأحسنه وأكملها.

- يكتسب المطلع على توجيهات شيخ الإسلام ابن تيمية في باب الاعتقاد ثراء في الأدلة وسعة في وجوه الاستدلال، وقوة فيه، فالشيخ يعرج بالقارئ على ربط أدلة الاعتقاد بعلوم الشريعة الأخرى؛ كعلوم اللغة والأصول والتفسير وغيرها، مما يفيد المطلع علماً ومنهجية سديدة في طرق الاستدلال والرد.

فجزى الله شيخ الإسلام خير الجزاء.





## قائمة المصادر والمراجع

- (١) الإبانة عن معاني القراءات. مكّي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب. تحقيق: عبدالفتاح شلبي، د. ط، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، د. ت.
- (٢) إبطال التأويلات لأخبار الصفات. الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين، تحقيق: محمد النجدي، ط ١، الجهراء: دار إيلاف الدولية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. البناء، أحمد بن محمد بن أحمد. تحقيق: أنس مهره، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.
- (٤) الإتيقان في علوم القرآن. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. تحقيق: البنا مصطفى، ط ٣، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٦ هـ.
- (٥) اجتماع الجيوش الإسلامية. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. تحقيق: عواد المعتقد، ط ٣، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩ هـ.
- (٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد، د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- (٧) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد. الفوزان، صالح بن فوزان، ط ٦، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ.
- (٨) أساس التقديس في علم الكلام. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. ط ١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٥ هـ.





- (٩) أصول العقائد الدينية. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤ هـ.
- (١٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣ هـ.
- (١١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية. البزار، أبو حفص عمر بن علي. تحقيق: زهير الشاويش، ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٦ هـ.
- (١٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (١٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: ناصر العقل، ط ٧، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩ هـ.
- (١٤) أنواع وأحكام التوسل المشروع والممنوع. الأثري، عبد الله. مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط، وعبد الرحمن المحمود، ط ١، الرياض: دار الراجعية، ١٤٢٢ هـ.
- (١٥) البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وآخرون، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ.
- (١٦) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم. جمع: محمد يسري السعيد، ط ١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- (١٧) بدائع الفوائد. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد الزغلي، ط ١، عمان: دار المعالي، ١٤٢٠ هـ.



- (١٨) البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، تحقيق: محمد إبراهيم، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- (١٩) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: عبد الرحمن اليحيى، وآخرون، د.ط، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٦هـ.
- (٢٠) التدمرية. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: محمد السعوي، ط٥، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ.
- (٢١) تذكرة الحفاظ. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. تحقيق: زكريا عميرات، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- (٢٢) التسهيل لعلوم التنزيل. ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد. تحقيق: عبد الله الخالدي، د.ط، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت.
- (٢٣) التفسير البسيط. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. تحقيق: عبد الرحمن هوساوي، وآخرون، د.ط، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.
- (٢٤) تفسير البغوي (معالم التنزيل). البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. د.ط، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.
- (٢٥) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). الطبري، محمد بن جرير. ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ.
- (٢٦) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تحقيق: محمد البناء، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.



- (٢٧) تفسير القرآن العظيم. الرازي، ابن أبي حاتم عبد الرحمن. تحقيق: أسعد الطيب، ط ١، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ.
- (٢٨) التمهيد لشرح كتاب التوحيد. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، ط ١، الدمام: دار الإمام البخاري؛ الدوحة، ١٤٣٣ هـ.
- (٢٩) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، تحقيق: أسامة العتيبي، ط ٢، الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٩ هـ.
- (٣٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣ هـ.
- (٣١) التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان. تحقيق: أوتو يرتزل، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ.
- (٣٢) توجيه القراءات عند شيخ الإسلام ابن تيمية وأثر ذلك في تفسيره. حمزة، بولشري ياسر. رسالة دكتوراه، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت.
- (٣٣) الجامع الفريد في شرح كتاب التوحيد. ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد، وآخرون، ط ١، القاهرة: دار ابن حزم، ١٤٢٩ هـ.
- (٣٤) جامع المسائل. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد عزيز شمس، ط ١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٢ هـ.
- (٣٥) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. تحقيق: عبد الله التركي، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ.
- (٣٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تحقيق: محمود الطحان، د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- (٣٧) جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في باب أسماء الله الحسنى. سعيدي، أزرقبي السعيد، ط ١، الرياض: مكتبة: دار المنهاج، ١٤٣٥هـ.
- (٣٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: علي ناصر، وآخرون، ط ٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ.
- (٣٩) حجة القراءات. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.
- (٤٠) الحجة في القراءات السبع. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، تحقيق: عبد العال مكرم، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
- (٤١) درء تعارض العقل والنقل. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: محمد رشاد سالم، د. ط، د. م: د. ن، د. ت.
- (٤٢) الرد على البكري (تلخيص كتاب الاستغاثة). ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: محمد علي، ط ١، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ.
- (٤٣) الرد على المنطقيين. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: رفيق العجم، ط ١، بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣ م.
- (٤٤) رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله. المعلمي، عبد الرحمن، تحقيق: عثمان علي، ط ٢، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٤هـ.
- (٤٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي، شهاب الدين محمود. صححه: محمد العرب، د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- (٤٦) زاد المسير في علم التفسير. الجوزي، عبد الرحمن بن علي. ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ.



- (٤٧) **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه.** البدر، عبد الرزاق عبد المحسن، ط ١، الرياض: مكتبة دار القلم والكتاب، ١٤١٦ هـ.
- (٤٨) **السبعة في القراءات.** ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى. تحقيق: ضيف شوقي، ط ٣، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠ هـ.
- (٤٩) **سير أعلام النبلاء.** الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. تحقيق: محب الدين العمروي، ط ١، د.م: دار الفكر العربي، ١٤١٧ هـ.
- (٥٠) **شرح العقيدة الطحاوية.** ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي. تحقيق: عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ.
- (٥١) **شرح حديث النزول.** ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. ط ٦، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ هـ.
- (٥٢) **شرح كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.** آل الشيخ، صالح عبدالعزيز، تحقيق: عادل رفاعي، ط ١، الإسكندرية: مكتبة دار الحجاز، ١٤٣٣ هـ.
- (٥٣) **شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد.** العثيمين، محمد بن صالح، ط ٢، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ.
- (٥٤) **الشرك بالله أنواعه وأحكامه.** شبالة، ماجد محمد. د.ط، الإسكندرية: دار الإيمان، د.ت.
- (٥٥) **شواذ القراءات.** الكرمانى، محمد، تحقيق: شمران العجلي، د.ط، بيروت: مؤسسة البلاغ، د.ت.

- (٥٦) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: خالد العلمي، ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ.
- (٥٧) الصفدية. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، مصر: دار الهدى البغوي، ١٤٢١ هـ.
- (٥٨) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد، تحقيق: أبي مصعب الحلواني، ط ١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٢ هـ.
- (٥٩) علل القراءات. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. تحقيق: نوال الحلوة، ط ١، د.ن: د.م، ١٤١٢ هـ.
- (٦٠) علم القراءات عند شيخ الإسلام ابن تيمية. القرشي، عبد الله بن حماد. الرياض: مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (٦).
- (٦١) فقه السجود. بادحدح، علي عمر، ط ٣، جدة: الأندلس الخضراء، ١٤٢٥ هـ.
- (٦٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير. المناوي، عبد الروؤف، ط ١، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦ هـ.
- (٦٣) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. تحقيق: ربيع المدخلي، ط ١، دمنهور: مكتبة لينة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- (٦٤) القاموس المحيط. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٦، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ.
- (٦٥) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام. بازمول، محمد عمر، ط ١، الرياض: دار الهجرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.



- (٦٦) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. العثيمين، محمد صالح، د. ط، الرياض: مكتبة دار المنهاج، د. ت.
- (٦٧) القواعد النافعة في أسماء الله وصفاته. الخميس، عثمان محمد، ط ١، الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- (٦٨) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار. إدريس، أبو بكر أحمد بن عبد الله، تحقيق: عبد العزيز الجهنى، ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨ هـ.
- (٦٩) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ. القاسم، محمود عبد الرؤوف. ط ٢، عمان: المكتبة الإسلامية، ١٤١٣ هـ.
- (٧٠) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. القيسي، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط ٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ هـ.
- (٧١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن. الثعلبي، أحمد بن محمد، أشرف على إخراجه: صلاح باعثمان، وآخرون، ط ١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦ هـ.
- (٧٢) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية. الكرمي، مرعي بن يوسف. تحقيق: نجم خلف، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦ هـ.
- (٧٣) لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- (٧٤) لطائف الإشارات لفنون القراءات. القسطلاني، أبو العباس، أحمد بن محمد. تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، د. ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤ هـ.



- (٧٥) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية.** السفاريني، محمد بن أحمد، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.
- (٧٦) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.** ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. جمع وترتيب: ابن قاسم عبد الرحمن، وابنه محمد، د.ط، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.
- (٧٧) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** ابن عطية، عبد الحق بن غالب. تحقيق: المجلس العلمي بفاس، ط١، د.م: د.ن، ١٤١٣هـ.
- (٧٨) **مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع.** ابن خالويه، الحسين بن أحمد. د.ط، القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت.
- (٧٩) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.** ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ط١، القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- (٨٠) **معاني القرآن الكريم.** النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. تحقيق: محمد الصابوني، ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ.
- (٨١) **معاني القرآن وإعرابه.** الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط١، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.
- (٨٢) **معاني القرآن.** الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد علي النجار، د.ط، د.م: دار السرور، د.ت.
- (٨٣) **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.** التميمي، محمد خليفة، ط١، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٩هـ.



- (٨٤) معجم التوحيد. أبو حسين إبراهيم، ط ١، الرياض: دار القبس، ١٤٣٥ هـ.
- (٨٥) معجم المقاييس في اللغة. فارس، أحمد زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط ٢، بيروت: دار الفكر، ١٤١٨ هـ.
- (٨٦) المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٨٧) مناهل العرفان في علوم القرآن. الزرقاني، محمد عبد العظيم. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ.
- (٨٨) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ.
- (٨٩) المنهاج في شعب الإيمان. الحلبي، أبو عبد الله الحسين. تحقيق: حلمي فودة، ط ١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
- (٩٠) النشر في القراءات العشر. الجزري، محمد بن محمد، تخريج: زكريا عميرات، د. ط، مكة المكرمة: مكتبة عباس الباز، د. ت.
- (٩١) النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى. الحمود، محمد حمد. ط ١، د. م: د. ن، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٩٢) والله الأسماء الحسنى فادعوه بها. الجليل، عبد العزيز ناصر، ط ٤، الرياض: دار طيبة، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م.



# المرض وأثره على الحضارة



إعداد

د. حياة بنت عبد الله المطلق

أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

[haalmutlaq@pnu.edu.sa](mailto:haalmutlaq@pnu.edu.sa)



## المرض وأثره على الحضانة

**المستخلص:** تعتبر الحضانة مما أولته الشريعة عناية خاصة لأنها تختص بالطفل باعتباره اللبنة الأولى التي تكون الأسرة ثم المجتمع، ويبدأ الشقاق حول حضانة الطفل عندما يحدث الطلاق، وقد يعتري أحد الأبوين من الأمراض ما يجعل الآخر أحق بالطفل منه وقد تعرضت في هذا البحث إلى جملة من الأمراض وبينت حكم الشرع فيها وهل تعتبر من مسقطات الحضانة أم لا. وقد اتبعت المنهج العلمي في هذا البحث من استقراء لآراء الفقهاء في المسألة والاعتماد على المصادر الأصلية للبحث وعزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة. وقد تناولت الأمراض التالية: الأمراض النفسية، والوسواس القهري، والإدمان والمرض المعدي، والمرض المخوف، ومرض الزهايمر والخرف، ومرض الاحتياجات الخاصة. وقد توصلت إلى نتائج عديدة منها: ١/ أن الحضانة مبناه على الحفظ، والقيام بشؤون المحضون ورعايته. ٢/ أن الحاضن المريض النفسي عاجز عن رعاية نفسه، فكيف يرعى غيره، فلا حق له في الحضانة، إلا أن يكون هناك من يرعى الصغير غيره. ٣/ أن الحاضن المريض بالوسواس القهري، يؤثر على المحضون، والعبرة في الحضانة على مصلحة المحضون، والقدرة على القيام بشؤونه، إلا أن يكون عند المريض بالوسواس القهري من يقوم برعاية المحضون، والقيام بشؤونه. ٤/ الحاضن المدمن للمخدرات فاسق غير مستقيم في شخصه، يؤثر على المحضون، فلا حضانة له، إلا أن يوجد من يتولى، ويشرف على المحضون، ويحفظه من المدمن. ٥/ الحاضن مدمن الإنترنت مضيع للمحضون، فلا يترك عنده، إلا أن يوجد عنده من يقوم بشؤون المحضون ويرعاه. ٦/ الحاضن المصاب بمرض معدٍ، يمكن انتقاله للمحضون، حضائته تسقط؛ لأن المقصود من الحضانة حفظ المحضون ورعايته.

**الكلمات المفتاحية:** مرض، طفل، حضانة، مصاب، إدمان، أثر.

\*\*\*



## The effects of illness on custody arrangements

**Abstract:** The custody of a child is given a pivotal position in our *shariah* as the child is the foundation upon which a community is built. The issue of custody regularly arises in the case of a divorce, especially where one of the parents suffers from a disease making the other parent more fit to be awarded custody. This research has, therefore, deliberated on some of the diseases that may render a parent unfit to be custodian and provided the Islamic ruling regarding each disease, and also whether or not a particular disease nullifies custody.

In writing this paper, I have adopted the scientific method of studying the various opinions of the *fuqaha'* on each issue in question, relying on the original sources of evidence, and quoting the sayings of the scholars directly from their books. The diseases examined in this research are as follows: psychological diseases, obsessive-compulsive disorder, addiction, contagious illnesses, feared diseases, alzhimers and senility, and special needs conditions.

Accordingly, I concluded the following:

١. The custody of a child is based on the complete care and protection of the said child.
٢. A psychologically ill person is incapable of looking after himself, let alone a child. Consequently, he has no right to custody, except where there is another person in charge of the child's care.
٣. A custodian suffering from obsessive-compulsive disorder would adversely affect the child, and the primary consideration is always the interest of the child, except where an alternative person is entrusted with the child's care.
٤. A custodian who is a drug addict is unstable, in addition to him being considered a *fasiq*, and thus unsuitable to be granted custody, except where the child is entrusted to an alternative caretaker.
٥. A custodian who is an internet addict is a risk to the child and the child should therefore not be left with him, except with the existence of an alternative caretaker.
٦. A custodian suffering from a contagious illness transferrable to the child is disqualified from seeking custody, as the primary consideration is the protection and care of the child.

**Keywords:** illness, child, custody, patient, addiction, effect.

\*\*\*



## المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد...

فإن الحضانة من أهم الأمور الأسرية التي أولتها الشريعة الإسلامية عناية خاصة؛ لأنها تتعلق بالطفل وهو اللبنة الأولى التي تتكون منها الأسرة ثم المجتمعات.

وتصنف الحضانة على أنها نوع من أنواع الولاية، إلا أنه يراعى فيها مصلحة المحضون وقد يبدأ الشقاق حول حضانة الطفل عندما يحدث الطلاق، فيدعي كل واحد من الأبوين أنه أحق بحضانة الطفل من الآخر، وأن من مصلحة الطفل أن يكون عنده، فيلجأ الأبوان إلى القضاء، وقد يكون لدى أحدهما ما يمنع من قيامه بالحضانة، ومن تلك الموانع الأمراض المعدية والمقعدة، وقد تعرضت في هذا البحث إلى جملة من الأمراض التي قد تقود إلى النزاع بين الوالدين في الحضانة، وبينت حكم الشرع في مثل هذه الأمراض، وهل تعتبر مسقطاً لحق الحضانة فيمن تعثر به أم لا.

## الدراسات السابقة:

لم أجد من خلال البحث في أحكام الحضانة بحثاً تكلم عن الحضانة وتعلقها بالمرض بل وجدت أبحاث عامه تطرقت في بعض أحكامها إلى جانب من جوانب البحث مثل: أثر الأمراض المزمنة على الحياة الزوجية في الفقه الإسلامي إعداد: عائشة صافي، وأحكام الأعمى في الفقه الإسلامي لمحمد عمر شجاع، وحكم الإجهاض والحضانة من خلال مرض الإيدز للدكتور محمد أبو النيل، وأحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي لخلود المهيزع. وهذا البحث قد أضاف مسائل جديدة لم أجدها في غيره مثل حضانة المدمن، وحضانة المصاب بالأمراض المعدية، وكذلك حضانة المصاب بالمرض المخوف، والمصاب بمرض الخرف والزهايمر، وحضانة أصحاب ذوي الاحتياجات الخاصة لغيرهم، أسأل الله السداد والتوفيق.

## منهج البحث:

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الآتي:

- ١ - تحرير محل النزاع في المسألة.
- ٢ - استقراء آراء الفقهاء في المسألة.
- ٣ - الاعتماد على المصادر الأصلية للبحث.
- ٤ - عند تناول المسائل الفقهية أذكر أقوال الفقهاء من أئمة المذاهب الأربعة، وابن حزم، وبعض من يؤيدهم من العلماء المعاصرين، وأذكر بعد كل



قول ما يعضده من الأدلة، والقواعد الفقهية التي يمكن أن تضبط ذلك، إن وجدت.

٥ - عزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة، إلا إذا تعذر ذلك.

٦ - عزو الآيات القرآنية ببيان اسم السورة، ورقم الآية.

٧ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة في صلب البحث؛ فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، اكتفيت بتخريجه منهما، أو أحدهما، وإلا خرجته من مصادر أخرى معتمدة، مع بيان ما قاله أهل الحديث فيه.

٨ - الاكتفاء بذكر المعلومات الخاصة بالمصادر في القائمة الخاصة بها في نهاية البحث، دون ذكر شيء من ذلك في الهامش.

٩ - ذيلت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحث هذا الموضوع.

وأسأل الله التوفيق والسداد، إنه سميع قريب مجيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

#### خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وكانت على النحو الآتي:

- المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، ومنهج البحث وخطته.
- التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وفيه مطلبان:





- المطلب الأول: تعريف المرض لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: تعريف الحضانة لغة واصطلاحاً.
- المبحث الأول: الأمراض النفسية وأثرها على الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: المراد بالأمراض النفسية.
  - المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية، وفيه ست مسائل:
    - المسألة الأولى: الاكتئاب.
    - المسألة الثانية: التخلف العقلي.
    - المسألة الثالثة: العصاب.
    - المسألة الرابعة: الهستيريا.
    - المسألة الخامسة: الفصام.
    - المسألة السادسة: الوسواس القهري.
  - المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المريض، وفيه مسألتان:
    - المسألة الأولى: الحكم الفقهي لحضانة المريض النفسي.
    - المسألة الثانية: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالوسواس القهري.
- المبحث الثاني: الإدمان وأثره على الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: المراد بالإدمان.
  - المطلب الثاني: أنواع الإدمان، وفيه أربع مسائل:
    - المسألة الأولى: إدمان المخدرات.





- المسألة الثانية: إدمان التدخين.
- المسألة الثالثة: إدمان الخمر.
- المسألة الرابعة: إدمان الإنترنت.
- المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المدمن.
- المبحث الثالث: المرض المعدي وأثره على الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: تعريف المرض المعدي.
  - المطلب الثاني: أنواع الأمراض المعدية، وفيه خمسة مسائل:
    - المسألة الأولى: فيروس الخنازير.
    - المسألة الثانية: فيروس كورونا.
    - المسألة الثالثة: مرض الإيدز.
    - المسألة الرابعة: البرص والجذام.
    - المسألة الخامسة: الطاعون.
  - المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالمرض المعدي.
- المبحث الرابع: المرض المخوف، وأثره على الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: معنى المرض المخوف.
  - المطلب الثاني: أنواع الأمراض المخوفة، وفيه مسألتين:
    - المسألة الأولى: مرض السرطان.
    - المسألة الثانية: السكتة الدماغية.



- المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالمرض المخوف.
- المبحث الخامس: مرض الزهايمر والخرف، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: المراد بالزهايمر والخرف.
  - المطلب الثاني: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالزهايمر والخرف.
- المبحث السادس: مرضى الاحتياجات الخاصة لغيرهم وأثره على الحضانة، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: المراد بمرض الاحتياجات الخاصة لغيرهم.
  - المطلب الثاني: أنواع مرض الاحتياجات الخاصة لغيرهم، وفيه أربعة مسائل:
    - المسألة الأولى: المصاب بالشلل الدماغي.
    - المسألة الثانية: المقعد (الشلل النصفي).
    - المسألة الثالثة: الأعمى والأخرس.
    - المسألة الرابعة: مرض الرعاش.
  - المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة مرضى الاحتياجات الخاصة لغيرهم.
- ثم خاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- ثم فهرس المصادر والمراجع.

\*\*\*



## التمهيد التعريف بمفردات العنوان

وفيه مطلبان:

### \* المطلب الأول: تعريف المرض:

لغة:

المرض: السقم، نقيض الصحة، ومرض فلان مرضاً، فهو مريض، ومَرِضٌ، ومريضٌ، وأصل المرض النقصان، وبدن مريض أي: ناقص القوة، وقلب مريض، أي: ناقص الدين. والتمارض: أن يرى من نفسه المرض، وليس به، وأمراضه أوقعه في المرض<sup>(١)</sup>.

### في الاصطلاح:

قال ابن فارس: «المرض كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة، أو نفاق، أو تقصير في أمر»<sup>(٢)</sup>. وفي المصطلح الطبي: المرض: «وجع يحدث في العضو، أو نقصان

(١) لسان العرب (٧/ ٢٣١)، تاج العروس (١٩/ ٥٧).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح (٢/ ٥٦٨)، مقاييس اللغة (٥/ ٣١١).



يحدث في فعله، أو كلاهما»<sup>(١)</sup>.

ويشير مفهوم المرض إلى انحراف ما عن حالة الأداء الوظيفي السوي، ويحدث المرض نتيجة قصور عضو أو أكثر من أعضاء الجسم في وظيفته عن الوجه الأكمل، كما يحدث إذا اختل، أو انعدم التوافق بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجسم في أداء وظائفه<sup>(٢)</sup>.

### \* المطلب الثاني: تعريف الحضانة:

في اللغة: هي ضم الشيء إلى الحضن، وهو الجنب، أو الصدر، أو العضدين، وما بينهما، يقال: حضن الطائر أفرأخه، واحتضنها، إذا ضمها إلى جناحه، وحضنت الأم طفلها إذا ضمته إلى جنبها، أو صدرها، والحضانة: الولاية على الطفل، وضمه، لتربيته، وتدبير شؤونه<sup>(٣)</sup>.

### ومن معانيها:

الإيواء والنصر: يقال: حضنه، واحتضنه، أي: أواه، ونصره<sup>(٤)</sup>.

(١) التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص (٧٥)، الطيب المسلم للخطيب، ص (٣٥).

(٢) التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص (٧٥).

(٣) لسان العرب، مادة (حضن) (١٣/١٢٢-١٢٣)، المعجم الوسيط، مادة (حضن) (١/٣٧٩).

(٤) المعجم الوسيط، مادة (عضد) (٢/١١٩).



ومن معانيها المنع يقال: حضنت الرجل عن هذا الأمر حضناً، أي: منعت منه ونحيته عنه، وانفردت به دونه<sup>(١)</sup>.

### في الاصطلاح:

ذكر الفقهاء تعريفات للحضانة، من أهمها ما يلي:

١- **عند الحنفية:** الحضانة هي تربية الطفل، ورعايته لمن له حق الحضانة<sup>(٢)</sup>.

٢- **عند المالكية:** الحفظ، والعناية للعاجز عن القيام بأمور نفسه، أي: رعايته في ملبسه، وطعامه، ومضجعه، وتعليمه<sup>(٣)</sup>.

٣- **عند الشافعية:** حفظ من لا يستقل بأمور نفسه عما يؤذيه؛ لعدم تميزه لصغره، أو جنون، أو عته<sup>(٤)</sup>.

٤- **عند الحنابلة:** ضم المحضون وتربيته، وحفظه عما يضره<sup>(٥)</sup>.

وخلاصة القول: إن تعريف الحضانة: ولاية أعطاها الشرع لإنسان معين على المحضون، وذلك للقيام بما يلزمه من تدبير المعيشة، وحمايته مما

(١) مختار الصحاح، مادة (حضن) (١/١٦٧)، مقاييس اللغة (٢/٥٩٠).

(٢) حاشية ابن عابدين (٣/٥٥٥)، بدائع الضائع (٤/٤٠).

(٣) الشرح الكبير (٢/٥٢٦)، مواهب الجليل (٥/٥٩٣).

(٤) تكملة المجموع (١٨/٣٢٣)، الحاوي الكبير (١١/١١٣١).

(٥) الإقناع (٤/١٥٧)، المبدع (٩/١١٤)، الروض المربع (١/١٢٦).



يؤذيه، وكفألته.

وعلى ضوء هذا التعريف العام للحضانة، يتضح أن مهمة الحاضن تتمحور في النقاط التالية:

- ١ - مهمة الحفظ عما يؤذيه.
- ٢ - القيام بما يصلحه، سواء كان ذلك في دينه، أو في دنياه.

\*\*\*





## المبحث الأول

### الأمراض النفسية وأثرها على الحضارة

وفيه ثلاثة مطالب:

#### \* المطلب الأول: المراد بالأمراض النفسية:

الأمراض النفسية هي: اضطراب وظيفي في الشخصية، يبدو في صورة أعراض نفسية وجسدية مختلفة، ويؤثر في سلوك الفرد، فيعوق توافقه النفسي، ويعوقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه<sup>(١)</sup>.

#### \* المطلب الثاني: أنواع الأمراض النفسية:

وفيه ست مسائل:

- المسألة الأولى: الاكتئاب.

هو حالة انفعالية تكون فيها الفاعلية النفسية والجسدية منخفضة وغير سارة وتؤدي إلى فقد الاهتمام بالأشياء والعجز عن التركيز وفي بعض الحالات المبالغ فيها قد تتسم بالشعور بالعجز والميل إلى التخلص من الحياة<sup>(٢)</sup>.

(١) الصحة النفسية والعلاج النفسي، د. حامد زهران، ص (٩).

(٢) الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث مهمة وأساليب علاجه، د. عبد الستار إبراهيم، =

وقد يعرف بأنه حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة وتعبر عن شيء مفقود وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه<sup>(١)</sup>.

#### - المسألة الثانية: التخلف العقلي.

عرفت الجمعية الأمريكية التخلف العقلي ٢٠٠٢م بأنه: إعاقة تتميز بالقصور الواضح في كل من القدرات الفكرية، والسلوك التكيفي المعبر عنه بالمهارات الكيفية العملية والاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

#### - المسألة الثالثة: العصاب.

هو اضطراب وظيفي في الشخصية، ينتج حالة مرضية تجعل حياة الشخص العادي أقل سعادة. وحالياً يصنف العصاب إلى القلق، وتوهم المرض، والضعف العصبي، والخوف، وعصاب الوسواس، والقهر، والتفكك<sup>(٣)</sup>.

=ص (١٦).

(١) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص (٥١٤).

(٢) مدئ تلبية أهداف منهج القراءة لاحتياجات التلاميذ ذوي التخلف العقلي الدارسين بالصفوف العليا من المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلمهم، رسالة ماجستير للطالب عبد العزيز أحمد السعيد، ص (٢٨)، علم النفس الإكلينيكي، ص (٩٧).

(٣) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص (٤٨٠-٤٨١).



#### - المسألة الرابعة: الهستيريا.

مرض نفسي عصابي، تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع خلل في أعصاب الحس والحركة، وهي عصاب تحولي، تتحول فيه الانفعالات المزمنة إلى أعراض جسمية ليس لها أساس عضوي، هروبا من الصراع النفسي، أو من القلق، أو من موقف مؤلم، كحل رمزي للصراع<sup>(١)</sup>.

#### - المسألة الخامسة: الفصام.

مرض ذهاني يؤدي إلى نقص انتظام الشخصية ثم تدهورها التدريجي، ومن خصائصه الانفصام عن العالم الواقعي الخارجي، وانفصام الوصلات النفسية العادية في السلوك فالمريض يعيش في عالم خاص بعيداً عن الواقع<sup>(٢)</sup>.

#### - المسألة السادسة: الوسواس القهري.

هو ظهور أفكار، أو صور، أو دوافع في ذهن الفرد بشكل متكرر رغمًا عنه، ويؤدي ذلك إلى ارتفاع مستوى التوتر لدى الفرد، ومحاولة لإبعاد تلك الأفكار، مما يؤدي إلى تكرار الإنسان لأعمال معينة وبصورة قهرية. ويتكون الوسواس القهري من وساوس أفكار تطفلية تقتحم الفرد من داخله، وكذلك أفعال قهرية جسمية أو عقلية، فهو مكون من وساوس وأفعال<sup>(٣)</sup>.

(١) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص (٤٩٨).

(٢) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص (٥٣٣).

(٣) انظر: الوسواس القهري وعلاقته بأبعاد الشخصية العصابية والانبساطية لدى طلبة=

\* **المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المريض.**

- **المسألة الأولى:** الحكم الفقهي لحضانة المريض النفسي.

المرض النفسي كالعضوي، قد يكون شديداً يفقد معه المريض القدرة والفعل، وقد يكون ضعيفاً لا يؤثر على صاحبه، فإذا كان المرض النفسي ضعيفاً لا يؤثر في قدرة الحاضن على القيام بمصالح المحضون وحفظه، فلا يسقط حقه من الحضانة تخريجاً على اتفاق الفقهاء رحمهم الله على أنه من شروط استحقاق الحضانة العقل والقدرة؛ وإذا كان المرض النفسي شديداً، ويؤثر على إدراك الشخص وعقله، وخشي منه الضرر على المحضون، وعدم قدرته على القيام بمصالحه، أو كان المرض النفسي يشغله عن تدبير مصالح الولد، كالفصام أو الاكتئاب أو التخلف العقلي الذي لا يستطيع معه الخروج من المنزل، والقيام بما يحتاجه المحضون، فإن الحضانة لا تثبت للمريض النفسي<sup>(١)</sup>.

= جامعة القدس مبحث في الحملة الدولية التربوية المتخصصة المجلد (٣) العدد (٥) أيار ٢٠١٤م، ص (٩٠)، علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي، د. عبد الستار إبراهيم، ود. عبد الله عسكر، ص (٦٠)، أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي، د. خلود المهيزع، ص (٥١).

(١) ينظر: البحر الرائق (٤/ ١٨٠)، حاشية ابن عابدين (٣/ ٥٥٥)، حاشية الدسوقي (٢/ ٥٢٨)، وروضة الطالبين (٦/ ٥٠٥)، والحاوي (١١/ ٥٠٢)، والمغني (٩/ ٢٩٨)، وكشاف القناع (٥/ ٤٩٦).



واستدلوا بما يلي:

- ١ - أن المريض النفسي غير قادر على رعاية نفسه، فكيف يرعى غيره، ومن شرط الحضانة القدرة على القيام بشأن المحضون<sup>(١)</sup>.
- ٢ - أن الحضانة ولاية، وليس المريض النفسي من أهلها إذا كان مرضه يمنعه من القيام بمصالح المحضون<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - أن مدار الحضانة على نفع الولد، والقيام بما يحتاجه، فما أشغل عن القيام بذلك فإنه يسقط الحضانة؛ سواء كان مرضاً نفسياً أو عضوياً، أو غير ذلك<sup>(٣)</sup>.

- المسألة الثانية: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالوسواس القهري.

الوسواس القهري: مرض يصيب الإنسان يؤثر على تركيزه، وعلى كل من حوله، وقد أثبتت الدراسات أن الوسوسة الوالدية كثيراً ما تحمل الأطفال ألماً نفسياً ومعاناة، ربما يكون لها أثر على سلوك الطفل فيما بعد، كما يمكن

(١) ينظر: الشرح الكبير، للدردير (٢/٥٢٨)، الحاوي (١١/٥٠٢)، مغني المحتاج (٣/٤٥٢).

(٢) ينظر: شرح مختصر خليل (٤/٢١٣)، البهجة في شرح التحفة (١/٦٥٢)، الحاوي (١١/٥٠٢).

(٣) ينظر: حاشية ابن عابدين (٣/٥٥٦)، المغني (٩/٢٩٨)، مغني المحتاج (٣/٤٥٢)، الشرح الممتع (١٣/٥٤٩).

أن تكون لها تفاعلات مع ما يحمله الطفل من مورثات جينية يأخذها الطفل من الأب الموسوس، أو الأم الموسوسة.

وقد تطرق الدكتور وائل أبو هندي إلى تأثير الوسوسة الوالدية على الأطفال، وبين أن الوسوسة الوالدية تأخذ أحد ثلاثة أحوال:

**الحالة الأولى:** كون الطفل موضوعاً للوسوسة من قبل الأم أو الأب المصاب بالوسواس القهري.

**الحالة الثانية:** كون وسوسة الأب أو الأم متعلقة بموضوع آخر يلاحظه الطفل، ويعتبره سلوكاً غريباً من أبيه، وأمه اللذين يمثلان القدوة له.

**الحالة الثالثة:** حالة أطفال الأب والأم المصابة باضطراب الشخصية القسرية<sup>(١)</sup>.

ولهذه الحالات الثلاث تأثير على الطفل، تجعل عنده قابلية للإصابة بمرض الوسواس القهري، ففي الحالة الأولى يكون تأثير الوسوسة الوالدية مأساوياً في الطفل، حيث تسبب ضرراً جسدياً إضافة إلى الضرر النفسي له، وذلك أنه موضوع الوسوسة حيث يلجأ الوالدان إلى جعل الطفل نظيفاً شديداً النظافة، فيعمد الأبوان إلى الاعتناء به والحرص عليه حتى أنه سجل وقائع لأطفال أصيبوا بنزلات من البرد، وسجل حالة وفاة من أب كان يظهر ابنه بمطهرات كيميائية حتى تسبب في

(١) الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي، د. وائل أبو هندي، ص (٣٨٧).



حدوث التهاب جلدي وصل من حدثه أن مات بسببه الطفل<sup>(١)</sup>.

وفي الحالة الثانية التي تكون فيها الوسوسة الوالدية متعلقة بموضوع غير الطفل ذاته لذلك فإن المشاكل قد تنتج من فرض بعض القيود على الأطفال كقيود تتعلق بالنظافة مثلاً، مثل الاضطرار إلى غسل المفاتيح عند الدخول إلى المنزل وإرغام الأبناء على غسل اليدين بطريقة معينة، أو لعدد معين من المرات، فالذي يحدث أن الأم أو الأب وهما مصدر القدوة تهتز صورتها في عيون أطفالهما، فإن كان الأب فإن المصيبة أهون، لأنها تسمح للأطفال أكثر بأن يعيشوا بشكل طبيعي بعض الوقت، نظراً للضرورة وجود الأب خارج البيت لفترات طويلة، لكن في حالة الأم تكون الظروف أقسى وأصعب، وهؤلاء الأطفال يتربون في جو ملبد بالخوف والقلق وعدم الثقة بأنفسهم<sup>(٢)</sup>.

وفي الحالة الثالثة فإن صاحب الشخصية القسرية يتوقع من أطفاله قدرة مبكرة على التحكم والانضباط، وهو ما لا يحدث دائماً، كما أنه يفتح احتمالات كثيرة لأشكال من التأثير السلوكي في الأطفال، فمثلاً الأم المصابة ربما تحاول تدريب طفلها على التحكم في عملية التبرز في سن صغيرة وربما كانت حتى أقل من سنة، ومعنى ذلك أن هذه الأم تطلب من طفلها ما لا يستطيع هو بيولوجياً أن يصل إليه، وصاحب هذه الشخصية لا يعترف

(١) المرجع السابق، ص (٣٩٤).

(٢) المرجع السابق، ص (٣٩٥).

بالضعف أو العجز البشري ولا يغفر الإهمال أبداً، ولذلك فإن مثل هذا الطفل يكون مسكين لأن أمه أو أباه يريدون منه أن يكون مميزاً منذ ولادته<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن إصابة الحاضن بالوسواس القهري الذي ذكرنا حالاته سواء كان أباً أو أمّاً، يعد نوعاً من العجز عن تربية المحضون، والقيام بشؤونه، فهو عاجز عن القيام بشؤونه فكيف بشؤون غيره، كما أن كثيراً من المصابين بالوسواس في العبادة قد يستغرق الساعات الطوال في دورة المياه فمن لهذا الطفل، وكما أنه ذكرنا سابقاً له تأثير على الطفل جسدياً ونفسياً، والعبرة في استحقاق الحضانة حسن النظر إلى مصلحة المحضون، والقدرة على القيام بشؤونه، ومتى تضرر الطفل أو أهمل فإن الضرر يزال والنبي ﷺ قال: (لا ضرر ولا ضرار)<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص (٣٨٧).

(٢) حديث حسن، رواه ابن ماجه في سننه، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٧٨٤ / ٢)، والدارقطني في سننه، كتاب البيوع (٧٧ / ٣)، ورواه مالك في الموطأ، كتاب الشفعة، باب القضاء في المرفق (٧٤٥ / ٢)، وصححه الألباني في الإرواء، وقال: الحديث حسنه النووي في الأربعين. وقال العلائي للحديث شواهد ينتهي مجموعها إلى درجة الصحة أو الحسن (٤١٣ / ٣)، وفي جامع العلوم والحكم قال: حديث حسن، رواه ابن ماجه، والدارقطني، ورواه مالك في الموطأ مراسلاً عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسقط أبا سعيد وله طرق يقوي بعضها (٢٠٧ / ٢).



وعلى هذا يعتبر الوسواس القهري من مسقطات الحضانة إلا أن يوجد  
عند الحاضن من يقوم بشؤون المحضون ويرعاه غيره.



## المبحث الثاني الإدمان وأثره على الحضارة

وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: المراد بالإدمان:

في اللغة:

ملازمة الشيء، والمدوامة عليه، يقال: هذا مدمن خمر، أي: مداوم على شربها، جاء في لسان العرب: مدمن الخمر الذي لا يقلع عن شربها، يقال: فلان مدمن خمر، أي: مداوم على شربها<sup>(١)</sup>.

في الاصطلاح:

عرفت منظمة الصحة العالمية الإدمان بأنه: حالة نفسية، أو جسمية تصيب الشخص نتيجة تفاعله مع العقار المخدر، وينتج عنها حاجة ملحة لتناول العقار بصورة دورية حتى يتجنب الآثار القاسية التي تنتج عن افتقاده لها<sup>(٢)</sup>.

(١) لسان العرب، مادة (دمن) (١٣/١٥٧)، مختار الصحاح، باب (الدال) (١/٦٤٦).

(٢) سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدى الفتاة الجامعية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية: المجلد الأول (٣) تشرين الأول ٢٠١٣ م.  
د. عون عوض محيسن، ص (٣٠٥).



والإدمان حالة مرضية من الاعتماد النفسي والجسدي على مادة تحتوي على عناصر مسكنة، أو منبهة، أو على سلوك ما، ومن شأن هذا الاعتماد أن يؤدي بالفرد إلى الشعور برغبة ملحة للحصول على المادة، أو ممارسة السلوك الذي أدمن عليه.

ويقصد بالاعتماد المادي، أو الجسمي بشكل خاص، إدمان المخدرات، أو الكحول، أو المهدئات، وفيه يتعود الجسم على المادة الكيميائية لدرجة لا يستطيع التخلص منها بسهولة.

أما الاعتماد السلوكي أو النفسي، فهو يطال ممنوعات ومحظورات، أو نشاطات غير عادية، يؤدي استحواذها ومبالغته فيها إلى الانصراف إليها، مثل إدمان الإنترنت وغيره<sup>(١)</sup>.

### \* المطالب الثاني: أنواع الإدمان:

وفيه أربع مسائل:

#### - المسألة الأولى: إدمان المخدرات.

إدمان المخدرات هو حالة تسمم مزمنة ناتجة عن الاستعمال المتكرر

(١) الاستشارات الأسرية في ظاهرة الإدمان، د. أحمد العلاف، ص (٦)، إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية لمدينة الرياض، إعداد سلطان عائض مفرح العصيمي، ص (٢١-٢٣).

للمخدر.

وقد ورد تعريف الإدمان عند لجنة خبراء المخدرات التابعة لهيئة الصحة العالمية عام ١٩٥٠ م بأنه «حالة تسمم دورية، أو مزمنة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع، وتنتج من تكرار تعاطي عقار طبيعي أو مصنع»<sup>(١)</sup>. ولا يكون الإدمان إلا بعد تكرار التعاطي وقد عرف المركز القومي للبحوث الجنائية بمصر إدمان المخدرات بأنه «استخدام أي عقار مخدر بأي صورة من الصور المعروفة في المجتمع للحصول على تأثير نفسي أو عقلي معين»<sup>(٢)</sup>.

#### - المسألة الثانية: إدمان التدخين.

أدرجت منظمة الصحة العالمية التبغ ضمن المواد المسببة للإدمان، ذلك أن محكات تشخيص الإدمان تتوافر كلها لدى المدخنين، فهم يشعرون بالتوق الشديد، والرغبة الملحة في التدخين عند الامتناع عنه، ويعتري المدخن أعراض نفسية وجسمية مزعجة عند الامتناع عن التدخين<sup>(٣)</sup>.

(١) الأطفال والإدمان دراسة ميدانية بالجزائر، ص (٢٦)، سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدى الفتاة الجامعية (دراسة حالة)، د. عوض عوض محيسن، ص (٢٠٥-٢٠٦).

(٢) الأطفال والإدمان، ص (٢٦).

(٣) مشكلة التدخين في المجتمع الفلسطيني وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية، د. محمود خليل أبو دف، ص (٧).



وتدخين الإدمان يأتي استجابة لتغيرات نفسية وجسدية بسبب غياب، أو نقص بعض المواد الموجودة في التبغ والنيكوتين، وتحدث الأعراض عند امتناع الشخص عن تناولها لمدة تزيد عن نصف ساعة فقط<sup>(١)</sup>.

#### - المسألة الثالثة: إدمان الخمر.

عرفت هيئة الصحة العالمية مدمن الخمر بأنه: متعاط مسرف بلغ اعتماده على الخمر إلى الحد الذي يسبب الاضطراب العقلي الملحوظ أو يخل بصحته الجسمية والنفسية وعلاقته بالآخرين وأدائه لوظائفه الاجتماعية، ويسبب تدهور حالته الاقتصادية<sup>(٢)</sup>.

#### - المسألة الرابعة: إدمان الإنترنت.

يعرف إدمان الإنترنت بأنه اضطراب ضابط قهري لا ينطوي على تعاطي المسكرات<sup>(٣)</sup>.

وإدمان الإنترنت يتميز بالبقاء على الشبكة فترة تقارب ٣٨ ساعة في الأسبوع من أجل المتعة، وبشكل كبير في غرف الدردشة، وخلصت الدراسات

- (١) التدخين وعلاقته بمستوى القلق وبعض سمات الشخصية للأطباء المدخنين في قطاع غزة، إعداد: الطالب يوسف مصطفى سلامة، ص (١٤-١٥).
- (٢) الإدمان مظهره وعلاجه، د. عادل الدمرداش، ص (٢١).
- (٣) إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، د. سلطان العصيمي، ص (٢١).



إلى أن إدمان الإنترنت يمكن أن يحطم العلاقات الأسرية والصداقات والحياة المهنية<sup>(١)</sup>.

### \* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المدمن:

يعتبر الطفل لبنة طرية في يد الحاضن، يتأثر بأقواله وأفعاله، والشخص المدمن على المخدرات إنسان غير مستقيم في شخصه، وهو فاسق بشربه للمخدرات، والخمور، والمسكرات، وبما أن الحضانة مدارها مصلحة المحضون، فقد اشترط في المستحق للحضانة، أو من يقوم مقامه عدم الفسق، ومراعاة مصلحة المحضون.

وقد اتفق الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على أن الفاسق لا حضانة له عند منازعة غيره إذا كان فسقه يضيع به الولد ويؤثر عليه<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا، فمدمن المسكرات والمخدرات لا حضانة له، والأدلة على ذلك ما يلي:

١ - أن الحاضن الفاسق غير موثوق به في أداء واجبه، وفي حضنته للولد

(١) إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، د. سلطان العصيمي، ص (٢١).

(٢) ينظر: مجمع الأنهر (٢/ ١٧٠)، الكافي، لابن عبد البر (٢٩٦)، مغني المحتاج (٣/ ٤٥٠)، الإنصاف (٩/ ٤٢٣).



ضرر؛ لأنه ينشأ على طريقته في الحياة فاسقاً مثله<sup>(١)</sup>.  
وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن مدمن المخدرات قدوة سيئة للآخرين، فهو فاشل ومحتال، وضعيف الإرادة، ومستهتر بالأخلاق، ينساق وراء نزواته وغرائزه، مهمل لأسرته، غير قادر على رعايتها، وكل ذلك يؤثر سلباً على نفسية المحيطين به من أفراد الأسرة، وكثيراً ما يسهم المدمن في نقل هذه العادة السيئة للآخرين، وخاصة من يقيم معهم<sup>(٢)</sup>.  
٢ - أن الحضانة ولاية، ولا ولاية لفاسق<sup>(٣)</sup>.

٣ - أن من مقاصد الحضانة نفع الولد، وتحقيق مصلحته، ودفع الضرر عنه، والمدمن غير مستقيم في شخصيته، فكيف له أن يصلح غيره، ويدفع الضرر عنه.

وقد أثبتت الأبحاث الحديثة أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الإدمان والسلوك العدواني تجاه الآخرين، فالإدمان يحدث فقداناً للموانع الأخلاقية، مع الإحساس بالقوة، مما يدفع المتعاطي تحت تأثير المادة إلى ارتكاب الجرائم.  
٤ - أن الفاسق لا أمانة له، ويشترط في الحاضن الأمانة<sup>(٤)</sup>، وذلك أن

(١) المذهب (١٦٩/٢).

(٢) الأطفال والإدمان، ص (٩٨).

(٣) الأطفال والإدمان، ص (٩٨).

(٤) الشرح الكبير (٥٢٨/٢).

المدمن قد يهمل في حفظه للمحضون، أو ينشغل عنه، وقد ذكر ابن عابدين أن المرأة لو اشتغلت بالطاعة، وأدى ذلك إلى ضياع المحضون؛ فإنه لا حضانة لها، فكيف بالاشتغال بالمعاصي، وكبائر الذنوب<sup>(١)</sup>.

وقد خالف ابن القيم الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة<sup>(٢)</sup>، وقال: إنه لا تشترط العدالة في الحاضن مطلقاً، ولو اشترط في الحاضن العدالة لضاع أطفال العالم، ولعظمت المشقة على الأمة<sup>(٣)</sup>، واستدل بالآتي:

١ - أنه لم يزل الفسق في الناس، ولم يمنع النبي ﷺ ولا أحد من الصحابة فاسقاً من تربية ابنه، وحضنته له، ولا من تزويجه موليته، والعادة شاهدة بأن الرجل، ولو كان من الفساق؛ فإنه يحتاط لابنته، ولا يضيعها، ويحرص على الخير لها بجهد، وإن قدر خلاف ذلك، فهو قليل<sup>(٤)</sup>.

ويمكن أن يرد على ذلك:

أن فسق المدمن والمدخن يضيع ويضر بالمحضون، والمدمن قد يفقد

(١) حاشية ابن عابدين (٣/٥٥٦).

(٢) ينظر: مجمع الأنهر (٢/١٧٠)، الكافي، لابن عبد البر (٢٩٦)، مغني المحتاج

(٣/٤٥٠)، الإنصاف (٩/٤٢٣).

(٣) زاد المعاد (٥/٤٦١).

(٤) زاد المعاد (٥/٤٦١).



العقل وهو خطر على المحضون إما بالقتل أو الزنا أو إدخال أصدقاء السوء على المحضون ولا شك أن الهدف من الحضانة حفظ المحضون ورعايته، وقد بينا أن الدراسات الحديثة قد أثبتت أضرار المدمن على الحاضن، فلذا وجب أخذ المحضون منه حرصاً عليه من الضياع، وأن يسلك مسلك الفساق.

هذا بالنسبة لمدمن المخدرات والمسكرات، أما حكم حضانة مدمن الإنترنت؛ فإن الفقهاء قد اتفقوا على أن الأمانة واجبة في الحاضن، ومتى كان الحاضن مهملاً في حفظه للمحضون، أو منشغلاً عنه، بحيث أنه لا يجد وقتاً لمتابعته، وإدارة شؤونه، حتى وإن كان انشغاله بأمور مباحة شرعاً، وقد قالوا: إذا كانت الحاضنة تخرج كل الوقت لكونها تعمل، وتترك الولد ضائعاً، فإنها تكون غير أمينة، ولا تكون لها حضانة؛ لأنها ليست أهلاً لها، قال ابن عابدين: «إن المعتبر كثرة الخروج؛ لأن المراد على ترك الولد ضائعاً، والولد في حكم الأمانة عندها، ومضيع الأمانة لا يستأمن»<sup>(١)</sup>، ويقاس عليه مدمن الإنترنت، فإنه بانشغاله عن الولد يعتبر مضيعاً للأمانة، فلا يترك الولد عنده.

وعلى هذا يعتبر الإدمان مسقط للحضانة إلا أن يوجد عند الحاضن من يقوم بشؤون المحضون، ويرعاه غيره ويحفظ له دينه.



(١) حاشية ابن عابدين (٣/٥٥٦).

### المبحث الثالث

#### المرض المعدى وأثره على الحضانة

وفيه ثلاثة مطالب:

##### \* المطلب الأول: تعريف المرض المعدى:

هو المرض الذي ينتقل من شخص مصاب إلى آخر سليم، أو من حيوان مصاب إلى إنسان سليم، وسببه الإصابة بنوع خاص من الميكروبات المرضية، أو المسببات المرضية<sup>(١)</sup>.  
وينتقل المرض من الشخص المريض إلى الشخص السليم عن طريق القبلة، أو العضة، أو ظروف العمل المهنية، وكذلك عند استعمال الأدوات العامة المشتركة المنزلية، كالملاعق والكؤوس، أو أدوات النظافة الشخصية، وغيرها من وسائل الاستعمال اليومي<sup>(٢)</sup>.

(١) أثر الأمراض المزمنة على الحياة الزوجية في الفقه الإسلامي، إعداد: د. عائشة محمد صافي موسى، رسالة ماجستير، إشراف: د. جمال قالش، ود. زاهر أحمد نزال، ص (١١٨).

(٢) المرجع السابق، ص (١١٩).



## \* المطلب الثاني: أنواع الأمراض المعدية<sup>(١)</sup>، وفيه خمس مسائل:

### - المسألة الأولى: فيروس الخنازير.

مرض تنفسي معدٍ يحدث في الخنازير سببه النوع (A) من فيروس الأنفلونزا الذي يسبب حالات تفشي الأنفلونزا في الخنازير، وتسبب فيروسات أنفلونزا الخنزير مستويات عالية من المرض بين حيوانات الخنزير، لكن الوفاة من المرض قليلة، وهذا الفيروس ينتقل للإنسان، وتنتقل العدوى عن طريق الفم والأنف من خلال السعال والعطس<sup>(٢)</sup>.

### - المسألة الثانية: فيروس كورونا.

هو زمرة واسعة من الفيروسات، تشمل فيروسات يمكن أن تسبب في مجموعة من الاعتلالات في البشر، تتراوح ما بين نزلة البرد العادية، وبين المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة، كما أن الفيروسات من هذه الزمرة تسبب في عدد من الأمراض الحيوانية، وهذا الفيروس معدٍ، ويمكن أن ينتقل عن طريق السعال والعطاس<sup>(٣)</sup>.

### - المسألة الثالثة: مرض الإيدز.

مرض خطير يسببه فيروس يصيب جهاز المناعة في جسم الإنسان

(١) سأحدث في هذا المطلب عن أشهر الأمراض المعدية في هذا العصر وهي خمسة.

(٢) البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة، الأمراض المعدية، أنفلونزا الخنازير:

www.moh.gov.sa

(٣) منظمة الصحة العالمية. العدوى بفيروس كورونا: www.who.int

بالعجز عن محاربة الكثير من الأمراض، مما يؤدي في النهاية إلى الموت، فالتفسير الوحيد لسبب حدوثه هو ظهور كائن معدٍ جديد، وهو فيروس يدمر الجهاز المناعي في الجسم، فيصبح الإنسان عرضة للأمراض القاتلة، وللأورام السرطانية<sup>(١)</sup>.

#### - المسألة الرابعة: البرص والجذام.

**البرص:** أحد الأمراض الجلدية المزمنة التي حار الطب في تفسير سبب حدوثها، وطريقة علاجها، ويصيب البرص جميع الأشخاص من كبار وصغار، ذكور وإناث، ومن هم في بسطة من العيش، أو إدقاع من الفقر.

**الجذام:** هو مرض جلدي معدٍ يتميز بحكة شديدة، تزداد أثناء الليل، ويصيب جميع الأفراد من مختلف الأعمار والأجناس، وخاصة الأسر الفقيرة ذات الأعداد الكبيرة<sup>(٢)</sup>.

#### - المسألة الخامسة: الطاعون.

**الطاعون:** هو من الأمراض المعدية القاتلة التي يسببها انتروبكتريا برسينية طاعونية، وهو التهاب بكتيري وبائي شديد السراية ينتهي غالباً بوفاة المصاب<sup>(٣)</sup>.

(١) أثر الأمراض المزمنة على الحياة الزوجية في الفقه الإسلامي، ص (١٢٤).

(٢) المرجع السابق، ص (١٢٠).

(٣) الموسوعة الطبية الفقهية، ص (٧٠٤).



### \* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالمرض المعدي:

إذا كان الحاضن مصاباً بمرض معدٍ، يخشى على الولد من الانتقال إليه، فهل تسقط الحضانة بهذا المرض أم لا، لقد أجمع الفقهاء المتقدمون على إسقاط الحضانة عن المصاب بمرض يمكن انتقاله إلى المحضون، ويكون خطراً عليه كالجدام وغيره<sup>(١)</sup>.

فقد جاء عند المالكية: «يشترط في الحاضنة... أن لا يكون بها جدام يضر ريحه، أو رؤيته، ومثله كل عاهة مضرة، يخشى على الولد منها»<sup>(٢)</sup>، وجاء عند الشافعية والحنابلة مثل ذلك، ففي كتاب مغني المحتاج للشافعية: «ويشترط في الحضانة أن لا يكون الحاضن أبرص، ولا أجذم»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في كشاف القناع للحنابلة: «وإذا كان بالأم برص أو جدام، سقط حقها في الحضانة»<sup>(٤)</sup>.

وأما الفقهاء المتأخرون، فرأيهم في هذه المسألة أنه إذا لم يكن للمحضون حاضن بديل، فلا تسقط حضنته، وأن الأفضل إبعاد المحضون عن الحاضن، واختلفوا فيما إذا كان هناك بديل للمحضون، ولكن الحاضن

(١) حاشية الدسوقي (٢/٥٢٩)، مغني المحتاج (٣/٤٥٦).

(٢) حاشية العدوي (٢/١٦٧)، فتح الجليل (٤/٤٢٦).

(٣) مغني المحتاج (٣/٤٥٦).

(٤) كشاف القناع (٥/٤٩٩).

الأقرب مصاب.

وعلى ما سبق فلهم في هذه المسألة قولان:

**الأول:** لا يجوز إسقاط الحضانة بمرض معدٍ، وهذا القول هو ما انتهى إليه مجمع الفقه الإسلامي، وكذا الندوة الفقهية الطبية.

وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم: ٩٠ (٧ / ٩) بشأن مرض الإيدز، والأحكام المتعلقة به في الفقرة: «رابعاً: حضانة الأم المصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) لوليدها السليم وإرضاعه: لما كانت المعلومات الطبية الحاضرة تدل على أنه ليس هناك خطر مؤكد من حضانة الأم المصابة بعدوى مرض نقص المناعة المكتسبة الإيدز لوليدها السليم، وإرضاعها له، شأنهما في ذلك شأن المخالطة والمعايشة العادية، فإنه لا مانع شرعاً من أن تقوم الأم بحضانتها ورضاعته، ما لم يمنع من ذلك تقرير طبي»<sup>(١)</sup>.  
والواضح أن المجمع جزم بعدم إسقاط الحضانة والحال هذه ما لم يأت الطب بإثبات انتقال العدوى عن هذا السبيل.

**القول الثاني:** إيقاف حضانة المصاب بمرض معدٍ حتى يتضح الأمر،

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي للدورات، ص (٢٠٤) من ملخص أعمال الندوة الفقهية الطبية السابقة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، انظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة التاسعة (٤ / ٥٦٦)، حكم الإجهاض والحضانة في ظل مرض الإيدز، أ. د. محمد أبو النيل، رؤية إسلامية لمرض الإيدز، ص (٢٧٢).



ويقطع بعدم الانتقال إن وجد من يقوم بحضائنه غير المصاب<sup>(١)</sup>.  
جاء في كتاب الإيدز: «إنه يأخذ حكم الجذام والبرص حتى يقطع بعدم  
الانتقال بالمعايشة إن وجد من يقوم بحضائنه غير المصاب، وإلا وجب بقاؤه  
مع المريض»<sup>(٢)</sup>.  
وعلى كلا القولين، فإن الذي يتضح أنه إذا جزم بأن المرض معدٍ،  
ويمكن انتقاله للمحضون، فإنه يسقط حضانة الحاضن المصاب بالمرض  
المعدي، وذلك لأمر:

- ١ - أن النبي ﷺ قال: (... وفر من المجذوم كما تفر من الأسد...)»<sup>(٣)</sup>.  
وجه الدلالة: أن الجذام والمصابين بالمرض المعدي ممنوعون من  
مخالطة الأصحاء، فمنعهم من الحضانة أولى<sup>(٤)</sup>.
- ٢ - أن المقصود من الحضانة حفظ المحضون ورعايته، والمرض  
المعدي يخشى على الولد منه، وتضره مخالطة المريض<sup>(٥)</sup>.
- ٣ - أن الحاضن المريض المصاب بالمرض المعدي عاجز عن القيام

(١) مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، د. سعود الثبيتي، ص (٤٣).

(٢) رؤية إسلامية للمشكلات الاجتماعية لمرض الإيدز، ص (٢٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الجذام، رقم الحديث (٥٣٨)، (٥/٢١٥٨).

(٤) كشف القناع (٥/٤٩٩).

(٥) مطالب أولي النهى (٥/٦٦٧)، حاشية العدوي (٢/١٦٨).





بحق المحضون، ومن شرط الحضانة القيام بالمحضون<sup>(١)</sup>.

\*\*\*



(١) الكافي لابن عبد البر (١/٢٩٦).



## المبحث الرابع المرض المخوف وأثره على الحضانة

فيه ثلاثة مطالب:

### \* المطلب الأول: معنى المرض المخوف:

عرفه النووي بأنه: الذي يخاف منه الموت لكثرة من يموت به<sup>(١)</sup>.  
وعرفه الخرشي بأنه: مرض حكم الطب بكثرة الموت منه<sup>(٢)</sup>.  
وعرفه الماوردي بأنه: الذي لا تتناول بصاحبه معه الحياة<sup>(٣)</sup>.  
وعرفه أيضاً بأنه: الذي الحياة فيه باقية، والإياس من صاحبه واقع<sup>(٤)</sup>.  
وقد عرفته مجلة الأحكام العدلية (١٥٩٥ م) بأنه: «المرض الذي يعجز  
الرجل أو المرأة عن أعمالهما المعتادة، ويتصل به الموت قبل مضي سنة من  
بدئه، إذا لم يكن في حالة تزايد، أو تغير، فإن كان يتزايد، اعتبر مرض موت من  
تاريخ اشتداده، أو تغييره، ولو دام أكثر من سنة»<sup>(٥)</sup>.

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (١/ ٢٤١).

(٢) حاشية الخرشي على مختصر خليل (٥/ ٣٠٤).

(٣) الحاوي الكبير (٨/ ٣٢٠).

(٤) المرجع نفسه (٨/ ٣١٩).

(٥) الموسوعة الطبية الفقهية، ص (٨٥٠).

\* **المطلب الثاني: أنواع الأمراض المخوفة:**

وفيه مسألتين:

- **المسألة الأولى: مرض السرطان.**

وهو عبارة عن نمو خلايا جسم الإنسان بشكل غير طبيعي، فهو يفتك بأمكن تصنيع الخلايا في الجسم، ويغير من تركيبها، فبدلاً من أن تنمو خلايا طبيعية، تنمو خبيثة، وتتكاثر وتنتشر في كل أنحاء الجسم، ولهذا يصعب السيطرة عليها بعد أن تنتشر في جميع أنحاء الجسم، وبالتالي يفقد الإنسان حياته إذا تم اكتشاف السرطان في مراحله المتأخرة غالباً<sup>(١)</sup>.

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن السرطان سيؤدي بحياة حوالي (٨٤) مليون شخصاً في الفترة ما بين عام (٢٠٠٥م) وحتى نهاية العام (٢٠١٥م) وأن وفيات السرطان التي تحدث كل عام في العالم بسبب الأنواع السرطانية التالية: سرطان الرئة والمعدة والقولون وسرطان الثدي<sup>(٢)</sup>.

- **المسألة الثانية: السكتة الدماغية.**

حالة تطرأ على الدماغ، فتؤدي إلى تعطيل وظائفه تعطيلًا نهائياً لا رجعة

(١) مرض السرطان في قطاع غزة، دراسة في الجغرافية الطبية، إعداد: الطالبة/ مريم عيسى كرسوع، إشراف: د. نعيم سلمان بارود، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية، غزة، ص (٢١).

(٢) نفس المرجع، ص (٧٦).

فيه<sup>(١)</sup>.

ومن الناحية الطبية تسمى السكتة الدماغية أيضاً بالحادث الوعائي الدماغى، وتدعى بالعامة الجلطة الدماغية. وتعرّف بحدوث اضطراب مفاجئ في التروية الدموية لجزء من الدماغ، يتظاهر بعجز في وظيفة عصبية، أو أكثر حركية، أو حسية<sup>(٢)</sup>.

الشخص الذي مات دماغه، وأصيب بسكتة دماغية تنقطع صلته بالعالم المحيط به انقطاعاً نهائياً لا رجعة فيه؛ لأن الدماغ هو أداة الوعي والإدراك، والاتصال بالعالم الخارجي، وتشكل الجلطة الدماغية السبب الثالث للموت في الولايات المتحدة الأمريكية، وسبب كبير للعجز عند البالغين<sup>(٣)</sup>.

### \* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالمرض المخوف:

جاء في تعريف الموسوعة الفقهية للمرض المخوف بأنه المرض الذي يعجز الرجل عن القيام بمصالحه خارج بيته، وتعجز المرأة عن القيام بمصالحها داخل بيتها، ويغلب فيه الهلاك، ويتصل به الموت<sup>(٤)</sup>.

(١) الموسوعة الطبية الفقهية، ص (٨٨٠).

(٢) الجلطة الدماغية فالج.. عالج..!، أ. د. سمير أبو حامد، ص (١٧).

(٣) المرجع السابق، ص (٢١).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (١/٣٩).

فالمرض المخوف يولد الخوف، ويولد العجز التام، ولزوم الفراش، وعدم القدرة على القيام بمصالح المحضون، وعلى هذا نقول: من يكون هذا حاله، فإنه غير مستحق للحضانة. ونستدل على ذلك بأمور:

١ - أن المريض مرض الموت غير قادر على رعاية نفسه، والقيام بمصالحه، فكيف يرعى غيره، ومن شرط الحضانة القدرة على القيام بشؤون المحضون<sup>(١)</sup>.

٢ - أن مدار الحضانة على نفع الولد، والقيام بما يحتاجه، فما أشغل عن القيام بذلك يسقط الحضانة؛ ومرض الموت مما يشغل عن القيام بذلك<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا يكون المرض المخوف مسقطاً للحضانة إلا أن يوجد عند الحاضن من يقوم بالحضانة غيره ممن يراعي المحضون ويقوم بشؤونه.

\*\*\*

(١) ينظر: الشرح الكبير، للدروير (٢/٥٢٨)، الحاوي (١١/٥٠٢)، مغني المحتاج (٣/٤٥٢).

(٢) ينظر: حاشية ابن عابدين (٣/٥٥٦)، المغني (٢٩٨)، الشرح الممتع (١٣/٥٤٩).



## المبحث الخامس مرض الزهايمر والخرف

وفيه مطلبان:

### \* المطلب الأول: المراد بالزهايمر والخرف:

وفيه مسألتين:

- المسألة الأولى: المراد بالزهايمر.

مرض الزهايمر: هو مرض دماغي متطور، يدمر خلايا المخ، مما يؤدي إلى مشكلات في الذاكرة والتفكير والسلوك، ويؤثر بشدة في عمل وحياة الشخص المصاب، ونمط حياته الاجتماعي<sup>(١)</sup>.

- المسألة الثانية: المراد بالخرف.

هو مصطلح يطلق على مجموعة من الأعراض التي تصيب الدماغ، بحيث تعيق الوظائف الدماغية الطبيعية، مثل التفكير والقدرة على حل المشكلات واستعمال اللغة، وهذا بدوره يعيق أداء الشخص الوظيفي والاجتماعي، ويوجد في جميع أنحاء العالم نحو ٣٥.٦ مليون حالة جديدة من هذا المرض، ويمكن لهذا المرض أن يخلّف آثاراً جسدية ونفسية واجتماعية

(١) البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة لأمراض الشيخوخة. [www.moh.gov.sa](http://www.moh.gov.sa)

واقصادية على من يقومون برعاية المرضى، وعلى أسر المرضى والمجتمعات<sup>(١)</sup>.

### \* المطالب الثاني: الحكم الفقهي لحضانة المصاب بالزهايمر والخرف:

جعل الفقهاء من المالكية، والحنابلة الشيوخوخة من مسقطات الحضانة<sup>(٢)</sup>، وذلك لأن المسن عاجز عن القيام بأمره، ومن باب أولى أمور غيره، ويمنع كمال ما يحتاج إليه المحضون من المصالح<sup>(٣)</sup>.

وإذا اجتمع مع الشيوخوخة الزهايمر، أو الخرف الذي يجعل الحاضن غير واعٍ ولا فاهم، وغير قادر على القيام بأمره الشخصية، وحياته الاجتماعية، فحينئذ يكون غير قادر على مراعاة مصلحة المحضون، والحضانة حق للولد، وينظر فيها لمن يحوط الصبي، ويحسن إليه في حفظه وتعليمه<sup>(٤)</sup>.

فبذلك نقول إن الإصابة بالزهايمر والخرف يعد مسقطاً للحضانة، إلا أن يوجد عند الحاضن من يقوم على المحضون غيره ويتولى العناية به.

(١) القاموس الطبي (خرف). www.Altibbi.com

(٢) الشرح الكبير (٢/٥٨٢)، شرح مختصر جليل (٤/٢١١)، كشف القناع (٥/٤٩٩).

(٣) كشف القناع (٥/٤٩٩)، مطالب أولي النهى (٥/٦٩٧).

(٤) الكافي (١/٢٩٦)، منهج الجليل (٤/٤٢٥).



## المبحث السادس

### مرضى الاحتياجات الخاصة لغيرهم وأثره على الحضانه

وفيه ثلاثة مطالب:

#### \* المطلب الأول: المراد بمرضى الاحتياجات الخاصة لغيرهم:

هم أفراد يعانون من قصور القدرة على تعلم، أو اكتساب خبرات أو مهارات، أو أداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر، والخلفية الثقافية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية وذلك نتيجة لعوامل وراثية، أو بيئية مكتسبة<sup>(١)</sup>.

وعرفت منظمة الصحة العالمية هذه الإعاقة بأنها حالة من القصور، أو الخلل في القدرات الجسدية، أو الذهنية ترجع إلى عوامل وراثية، أو بيئية تعوق الفرد عن تعلم بعض الأنشطة التي يقوم بها الفرد المشابه له في السن<sup>(٢)</sup>.

- (١) استراتيجيات مستخدمة في برامج وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، د. عثمان لبيب فراج، منشور بمجلة الطفولة والتنمية، عدد (٢) يناير ٢٠٠١م، ص (١٤).
- (٢) الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال، د. حاوي نعمان الهيتي، منشور بمجلة الطفولة والتنمية عدد (٥) مجلد (٢) ربيع ٢٠٠٢م، ص (٣٦).

## \* المطالب الثاني: أنواع مرضى الاحتياجات الخاصة لغيرهم:

وفيه أربع مسائل:

### - المسألة الأولى: المصاب بالشلل الدماغى.

الشلل الدماغى: هو خلل في حركة الجسم، أو في شكل القوام، أو كليهما، نتيجة إصابة أو أكثر في الجهاز العصبي المركزي (المخ)، يؤدي إلى خلل في كفاءة الجهازين العضلي والعصبي، وقصور أداء العضلات اللاإرادية، وهو من الأمراض التي لا علاج لها، ولا تزداد شدتها مع مرور الوقت، فهي حالات مستقرة<sup>(١)</sup>.

### - المسألة الثانية: المقعد (الشلل النصفي).

هو أحد أكثر مسبب للإعاقات الحركية في العالم، ويحدث نتيجة انفجار أحد الأوعية الدموية المغذية في حجيرات الدماغ، نتيجة ارتفاع الضغط، أو مرض السكري، أو عدة أمراض أخرى، كتصلب الشرايين، أو نزيف بالدماغ، وبالنتيجة يؤدي إلى شلل في جهة واحدة من جسم الإنسان، وبذلك يسمى بالشلل النصفي<sup>(٢)</sup>.

(١) التوافق النفسي لدى الراشد المصاب بإعاقة حركية مكتسبة، دراسة ميدانية في مراكز إعادة التأهيل الحركي والوظيفي إعداد الطالبة: بدرة بهية وعبيد لطيفة، إشراف: د. ديرامو فطيمة، ص (٣١).

(٢) المرجع السابق، ص (٣٢).



### - المسألة الثالثة: الأعمى والأخرس.

العمى ذهاب البصر من العينين كليتهما، ولا يقع هذا النعت على ذهاب بصر العين الواحدة<sup>(١)</sup>.

وجاء في إعانة الطالبين: «العمى: هو فقد البصر عما من شأنه أن يكون بصيراً، وهو ليس بضار في الدين، بل المضر إنما هو عمى البصيرة، وهو الجهل<sup>(٢)</sup>».

والعمى في الطب هو ذهاب البصر<sup>(٣)</sup>.

الأخرس من عجز عن الكلام خلقته، ويقال للأنثى خرساء<sup>(٤)</sup>.

وقال الشوكاني: الأخرس: هو من كان النطق متعذراً منه<sup>(٥)</sup>.

والخرس في الطب: هو فقدان القدرة على البيان باللسان، وقد يكون الخرس ولادياً، فيولد الطفل أبكم خلقته، وقد يكون مكتسباً نتيجة مرض، وقد يحصل الخرس أيضاً من جراء الصمم الولادي<sup>(٦)</sup>.

(١) مقاييس اللغة (٤/ ١٣٣، ١٣٤).

(٢) (٤/ ٢٩٩).

(٣) موسوعة المرأة الطبية، ص (١٤٥).

(٤) القاموس المحيط (١/ ٦٩٦)، مقاييس اللغة (١/ ٢٨٤)، المصباح المنير (١/ ٥٩).

(٥) السيل الجرار (٤/ ٣٣٨).

(٦) موسوعة المرأة الطبية، ص (١٥٩).

### - المسألة الرابعة: مرض الرعاش.

حركات اهتزازية غير إرادية تحدث في الغالب في الأطراف وقد تحدث في أجزاء مختلفة من الجسم، سببها تلف لجزء معين في النواة القاعدية في الدماغ، تدعى المادة السوداء، حيث تعرف هذه المادة بمسؤوليتها عن الجهاز الحركي لدى الإنسان، ويعد كبار السن فريسة لهذا المرض بشكل كبير<sup>(١)</sup>.

### \* المطلب الثالث: الحكم الفقهي لحضانة ذوي الاحتياجات الخاصة

#### لغيرهم:

اختلف الفقهاء في حضانة الأعمى على قولين:

**القول الأول:** أن العمى لا يدخل ضمن موانع الحضانة، وعلى ذلك يجوز أن تكون الحاضنة عمياء وهي أهل لها، وإليه ذهب الحنفية<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني:** إن العمى ضمن موانع الحضانة، فلا حضانة لعمياء؛ لأنه لا حضانة لعاجز، والعمى من أسباب العجز، وإليه ذهب الجمهور: المالكية<sup>(٣)</sup>، والشافعية<sup>(٤)</sup>، والحنابلة<sup>(٥)</sup>.

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org>

(٢) حاشية ابن عابدين (٤ / ٧١).

(٣) حاشية الدسوقي (٢ / ٥٢)، والفواكه الدواني (٢ / ٧٢).

(٤) حواشي الشرواني (٨ / ٣٥٩)، الأشباه والنظائر، ص (٢٥٠).

(٥) شرح منتهى الإرادات (٣ / ٣٦٤).



### الأدلة: استدلال الحنفية بالمعقول من وجوه:

- ١ - أن العمياء إن أمكنها حفظ المحضون كانت أهلاً بها<sup>(١)</sup>.
- ٢ - أنهم ينيطون عدم حضانة العمياء بعدم القدرة، فإن وجدت القدرة، كانت أهلاً لذلك.
- ٣ - أن المرأة العمياء قادرة على القيام بشؤون المحضون، وإن كان ذلك بمساعدة غيرها لها<sup>(٢)</sup>.

### استدلال الجمهور بالمعقول من وجوه:

- ١ - أن القدرة الكاملة تشترط في الحاضنة، حيث إنهن يقمن بأعمال المحضون وشؤونهم.
- ٢ - أن العاجز لا حضانة له؛ لأن من شروط الحاضن ذكراً كان أو أنثى الكفاية، وهي: القدرة على القيام بشؤون المحضون، والعمى من أسباب العجز<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - أن حفظ الأم للولد الذي لا يستقل بنفسه ليس مما يقبل القرائن، فإن المولود في حركاته وسكناته، لو لم يكن ملحوظاً من مراقب لا يسهو ولا يغفل، لأوشك أن يهلك، ومقتضى هذا أن العمى يمنع، فإن الملاحظة معه كما

(١) حاشية ابن عابدين (٤/ ٧١).

(٢) حاشية ابن عابدين (٤/ ٧١).

(٣) حاشية الدسوقي (٢/ ٥٢٨).

وصف لا تأتي<sup>(١)</sup>.

### الترجيح:

يترجح والله أعلم قول الجمهور، حيث يجعلون شرط القدرة من الشروط العامة للحضانة حيث إن الشارع إنما أراد بتشريع الحضانة تنشئة المحضون تنشئة سليمة متكاملة، يتوفر فيها احتياجاته، ومتطلباته الجسمية والعقلية، ويقاس على الأعمى المقعد والأخرس، فإنهم عاجزون عن تنبيه المحضون بالخطر، كما أن الغالب أن الآخرس أصم فلا يسمع الاستغاثة من المحضون أو حاجته، فإذا وجد الأعمى والمقعد والأخرس من يساعده فإنه يصبح قادراً على أداء رسالته بمساعدة غيره، ونكون قد عملنا بأخف الضررين<sup>(٢)</sup>.

ولذلك نقول إن الحاضن من ذوي الاحتياجات الخاصة غير قادر على الحضانة؛ لأنه عاجز عن القيام بشؤون، فكيف بشؤون غيره، إلا أن يوجد عنده من يقوم برعاية المحضون وحفظه من نسائه أو خادمه.



(١) الأشباه والنظائر، ص (٢٥٠-٢٥١).

(٢) أحكام الأعمى في الفقه الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، إعداد: الطالب / محمد عمر شماع، إشراف: د. عبد الحميد عبد الرحمن، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ص (٢٤٦).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فبعد ما من الله الكريم بإنجاز هذا البحث وإتمامه، فإني أضع هنا ملخصاً لمجمل ما أسفر عنه من نتائج:

- ١ - أن الفقه الإسلامي شامل، وصالح لكل زمان ومكان، فما من مستجدة بالواقع، إلا ويوجد لها حكم فيه.
- ٢ - أن الحضانة مبناه على الحفظ، والقيام بشؤون المحضون ورعايته.
- ٣ - أن المريض النفسي عاجز عن رعاية نفسه، فكيف يرعى غيره، فلا حق له في الحضانة، إلا أن يكون هناك من يرعى الصغير غيره.
- ٤ - أن المريض بالوسواس القهري قد يؤثر على المحضون، والعبرة في الحضانة رعاية مصلحة المحضون، والقدرة على القيام بشؤونه، إلا أن يكون عند المريض بالوسواس القهري من يقوم برعاية المحضون، والقيام بشؤونه.
- ٥ - المدمن للمخدرات والمسكرات فاسق غير مستقيم في شخصه قد يؤثر على المحضون، فلا حضانة له، إلا أن يوجد من يتولى، ويشرف على المحضون، ويحفظه من المدمن.

- ٦ - مدمن الإنترنت مضيع للمحضون، فلا يترك عنده إلا أن يوجد عنده من يقوم بشؤون المحضون ويرعاه.
  - ٧ - المصاب بمرض معدٍ يمكن انتقاله للمحضون تسقط حضانته؛ لأن المقصود من الحضانة حفظ المحضون ورعايته.
  - ٨ - المصاب بمرض مخوف غير مستحق للحضانة؛ لأنه عاجز عن القيام بمصالح المحضون، إلا أن يوجد عنده من يقوم بالحضانة غيره.
  - ٩ - المصاب بالزهايمر والخرف، لا يستحق الحضانة؛ لأنه عاجز عن رعاية المحضون، إلا أن يوجد عنده من يقوم بالحضانة غيره.
  - ١٠ - أن الحاضن من ذوي الاحتياجات الخاصة لغيرهم غير قادر على حضانة الصغير ورعايته، لذلك تسقط حضانته، إلا أن يوجد عنده من يتولى المحضون ويقوم عليه.
- والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

\*\*\*



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال. الهيتي، هادي نعمان. منشور بمجلة الطفولة والتنمية عدد (٥)، مجلد (٢)، ربيع الأول ٢٠٠٢م.
- (٢) أثر الأمراض المزمنة على الحياة الزوجية في الفقه الإسلامي. موسى، عائشة محمد صافي موسى. رسالة ماجستير، بإشراف: د. جمال حشاش، ود. زاهر أحمد نزال، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٤م.
- (٣) أحكام الأعمى في الفقه الإسلامي. شجاع، محمد عمر. رسالة ماجستير، إشراف: د. عبد الحميد الفقي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ.
- (٤) أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي. المهيزع، خلود. رسالة دكتوراه، إشراف: د. إبراهيم الحمود، أ. د. عبد الرزاق الحمد. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣١م.
- (٥) الإدمان - مظاهره وعلاجه - . الدمرداش، عادل. عالم المعرفة. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون - الكويت، العدد (٥٦)، صدرت السلسلة في ١٩٧٨م.
- (٦) إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. العصيمي، سلطان. رسالة ماجستير، إشراف: أ. د. منير جمال، الرياض: جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأجنبية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

- (٧) أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. الألباني، محمد بن ناصر الدين. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٨) استراتيجيات مستحدثة في برامج وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. فراج، عثمان لبيب. مصر: مجلة الطفولة والتنمية، عدد (٢)، يناير ٢٠٠١م.
- (٩) الاستشارات الأسرية في ظاهرة الإدمان. الغامدي، عبد الله أحمد العلاف. بحث منشور في الانترنت.
- (١٠) الأشباه والنظائر. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- (١١) الأطفال والإدمان دراسة ميدانية بالجزائر العاصمة وضواحيها. سعدة، دريفل. دراسة ماجستير، إشراف: أ. معتوق. الجزائر: جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م.
- (١٢) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع. الخطيب، محمد الشربيني. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- (١٣) الاكتئاب: اضطراب العصر الحديث وأساليب علاجه). إبراهيم، عبد الستار. الكويت: عالم المعرفة. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (٢٣٩)، صدرت السلسلة في ١٩٧٨م.
- (١٤) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد. المرداوي، علي بن سليمان. تحقيق: محمد الفقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.
- (١٥) البحر الرائق شرح كنز الدقائق. ابن نجيم، زين الدين الحنفي. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

- (١٦) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. الكاساني، علاء الدين. د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٢م.
- (١٧) البهجة في شرح التحفة «شرح تحفة الحكام». البتولي، علي بن عبد السلام بن علي. ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- (١٨) تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.
- (١٩) تحرير ألفاظ التنبيه. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. تحقيق: عبد الغني الدقر، د.ط، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ.
- (٢٠) التدخين وعلاقته بمستوى القلق وبعض سمات الشخصية للأطباء المدخنين في قطاع غزة. سلامة، يوسف مصطفى. رسالة ماجستير، إشراف: د. عاطف عثمان، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- (٢١) تكملة المجموع. السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧م.
- (٢٢) التنوير في الاصطلاحات الطبية. القمري، الحسن بن نوح. تحقيق: غادة حسن الكرمي، الرياض: مكتبة التريية العربي لدول الخليج، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- (٢٣) التوافق النفسي لدى الراشد المصاب بإعاقة حركية مكتسبة، دراسة ميدانية في مراكز إعادة التأهيل الحركي والوظيفي. إعداد الباحثان: بدرية بهية، وعبيد لطيفة، إشراف: د. ديراسو فطيمة، جامعة محمد فيض بكرة- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ٢٠١٠م-٢٠١١م.

- (٢٤) **جامع العلوم والحكم**. ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين. د.ط، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٢٥) **الجلطة الدماغية فالج...عالج**. أبو حامد، سمير. ط ١، دمشق: خطوات النشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
- (٢٦) **حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار**. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٢٧) **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**. الدسوقي، محمد عرفة. تحقيق: محمد عليش، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (٢٨) **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني**. العدوي، علي الصعيدي. تحقيق: يوسف البقاعي، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ.
- (٢٩) **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. تحقيق: علي محمد معوض، والشيخ عادل عبد الموجود، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (٣٠) **حكم الإجهاض والحضانة من خلال مرض الإيدز**. أبو النيل، محمد. رؤية إسلامية لمرض الإيدز مجلة مجمع الفقه الإسلامي - العدد (٩).
- (٣١) **حواشي الشرواني على فقه المحتاج بشرح المنهاج**. الشرواني، عبد الحميد. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (٣٢) **الروض المربع شرح زاد المستقنع**. البهوتي، منصور بن يونس. د.ط، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٠م.
- (٣٣) **روضة الطالبين وعمدة المفتين**. النووي، يحيى بن شرف. د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

- (٣٤) رؤية إسلامية للمشكلات الاجتماعية لمرض الإيدز ملخص لأعمال الندوة  
الفقهية السابقة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت. الجندي، د. أحمد.  
جدة: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد (٩)، د.ت.
- (٣٥) زاد المعاد في هدي خير العباد. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي.  
تحقيق: شعيب الأرناؤوط، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٧ هـ -  
١٩٦٨ م.
- (٣٦) سنن الدارقطني. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر. تحقيق: السيد عبدالله  
هاشم يماني المدني، د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- (٣٧) سنن ابن ماجة. الغزويني، محمد بن يزيد أبو عبدالله. تحقيق: محمد فؤاد  
عبد الباقي، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (٣٨) سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدى الفتاة الجامعية. محيسن، عون  
عوض. فلسطين: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات  
التربوية، المجلد (١)، العدد (٣)، تشرين الأول ٢٠١٣ م.
- (٣٩) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. الشوكاني، محمد بن علي بن  
محمد. تحقيق: محمود إبراهيم زايد، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية،  
١٤٠٥ هـ.
- (٤٠) الشرح الكبير. أبو البركات، سيدي أحمد الدردير. تحقيق: محمد عlish، د.ط،  
بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (٤١) الشرح الممتع على زاد المستقنع. ابن عثيمين، محمد بن صالح. ط ١، د.م: دار  
ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ - ١٤٢٣ هـ.

- (٤٢) حاشية الخرشبي على مختصر سيدي خليل. الخرشبي، محمد بن عبد الله. د.ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت.
- (٤٣) شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهي لشرح المنتهى. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. د.ط، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦ م.
- (٤٤) الصحة النفسية والعلاج النفسي. زهران، حامد عبدالسلام. ط ٤، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٤٥) صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. تحقيق: مصطفى ديب البغا، د.ط، لبنان: دار ابن كثير، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٤٦) الطبيب المسلم. الخطيب، د. إبراهيم، وآخرون. د.ط، د.م: دار البازوري العلمية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- (٤٧) علم النفس الأكلينيكي في ميدان الطب النفسي. إبراهيم، د. عبدالستار؛ وعسكر، د. عبدالله. ط ٤، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨ م.
- (٤٨) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ.
- (٤٩) الكافي لابن عبد البر في فقه أهل المدينة. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ.
- (٥٠) كشف القناع عن متن الإقناع. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. تحقيق: هلال مصطفى هلال، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢ هـ.
- (٥١) لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.
- (٥٢) المبدع في شرح المقنع. ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠ م.

- (٥٣) مجلة مجمع الفقه الإسلامي. تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي. جدة، المملكة العربية السعودية، العدد (٩).
- (٥٤) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر. شيخي زاده، عبدالرحمن بن محمد. د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٥٥) مختار الصحاح. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. تحقيق: محمود خاطر، د. ط، بيروت: مكتبة لبنان. ناشرون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٥٦) مدى تلبية أهداف فهم القراءة لاحتياجات التلاميذ ذوي التخلف العقلي الدارسين بالصفوف العليا من المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلمهم. السعيد، عبد العزيز أحمد، رسالة ماجستير، إشراف: د. أحمد عبد العزيز النعيمي، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٩ هـ - ١٤٣٥ هـ.
- (٥٧) مرض السرطان في قطاع غزة - دراسة في الجغرافية الطبية. كرسوع، مريم عيسى. رسالة ماجستير، إشراف: د. نعيم سليمان بارود، غزة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- (٥٨) مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز). الثبتي، د. سعود. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي في العدد التاسع من ص ١٩٧٠ - ص ٢٠١٢.
- (٥٩) مشكلة التدخين في المجتمع الفلسطيني وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية. أبو دف، د. محمود خليل. د. ط، غزة: الجامعة الإسلامية، د. ت.
- (٦٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تأليف: الفيومي، أحمد بن محمد. د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، د. ت.

- (٦١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى. الرحيباني، مصطفى بن سعد. د.ط، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٦١ م.
- (٦٢) المعجم الوسيط. مصطفى، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ والنجار، محمد. تحقيق: مجمع اللغة العربية دار الدعوة، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (٦٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. الشربيني، محمد الخطيب. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (٦٤) المغني في فقه الإمام أحمد. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥ هـ.
- (٦٥) مقاييس اللغة. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، بيروت: دار الجيل، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- (٦٦) منح الجليل شرح مختصر خليل. عlish، محمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- (٦٧) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل. الرعيني، الخطاب، محمد بن عبد الرحمن. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ م.
- (٦٨) الموسوعة الطبية الفقهية. كنعان، د. أحمد محمد. تقديم: د. محمد هيثم الخياط، ط ٢، بيروت: دار النفائس، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (٦٩) الموسوعة الفقهية الكويتية. مجموعة من العلماء. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط ١، مصر: مطابع دار الصفوة، ط ٢، الكويت: دار السلاسل، ١٤٢٧ هـ.
- (٧٠) موسوعة المرأة الطبية. خوري، د. بدير وفاء. ط ٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥ م.



- (٧١) موطأ الامام مالك. مالك، ابن أنس أبو عبدالله الأصبحي. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، مصر: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- (٧٢) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناجي، د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٧٣) الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي. أبو هندي، د. وائل. الكويت: عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، العدد (١٩٣)، لشهر يونيو ٢٠٠٣ م.
- (٧٤) الوسواس القهري وعلاقته بأبعاد الشخصية العصابية والانبساطية لدى طلبة جامعة القدس يبحث في الحملة الدولية التربوية المخصصة. الريحاي، عمر؛ والريحاي، أميرة. فلسطين: جامعة القدس، المجلد (٣)، العدد (٥) أيار ٢٠١٤ م.

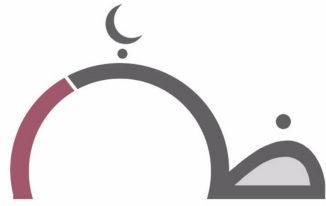
#### \* المراجع الإلكترونية:

- (١) البوابة الإلكترونية لوزارة الصحة. الأمراض المعدية - أنفلونزا الخنزير.  
[www.moh.gov.sa](http://www.moh.gov.sa)
- (٢) القاموس الطبي.  
[www.Altibbi.com](http://www.Altibbi.com)
- (٣) منظمة الصحة العالمية - العدوى بفيروس كورونا.  
[www.who.int](http://www.who.int)
- (٤) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.  
<https://ar.wikipedia.org>





# الظواهر الصوتية في لهجة «ينبع» وأصولها اللغوية



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. خالد محمد طاهر\*، د. أحمد حمودة موسى\*\*

\*\* أستاذ مساعد، بقسم اللغة العربية  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية،  
جامعة طيبة  
ahmosa1983@hotmail.com

\* أستاذ مساعد، بقسم اللغة العربية  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية،  
جامعة طيبة  
dr.kh.sa@hotmail.com





## الظواهر الصوتية في لهجة «ينبع» وأصولها اللغوية

**المستخلص:** تتناول هذه الدراسة لهجة منطقة ينبع وما فيها من التصرفات الصوتية التي تشكل معالم ذات خصوصية داخل المحيط اللهجي المحلي الواسع، وتحاول أن تقدم تحليلاً تاريخياً لهذه الظواهر الصوتية اللهجية المائزة، من أجل الوقوف على جانب مهم من جوانب الدرس اللغوي التاريخي، نستجلي فيه صورة من صور حركة اللغة وتطورها الاستعمالي ونؤرخ لحقبة زمانية ومكانية من تاريخها الممتد.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية العلمية تُسلط الدراسة الضوء على أهم الظواهر الصوتية المثيرة للاهتمام العلمي في هذه اللهجة، وقد شملت المعالجة الظواهر اللهجية الخاصة الآتية: أطراد تفخيم الألف، وإبدال السين صاداً، وإبدال الذال دالاً، وإبدال هاء الضمير واوا، وإبدال القاف غيناً والغين قافاً، وإبدال الثاء تاء، وإبدال التضعيف حرفاً، بالإضافة إلى عدد من الإبدالات المتفرقة.

وانتهت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها: أن التصرف اللهجي لا يتبع قاعدة «طلب الأخف» دائماً، بل ربما نشأ عنه إعناتٌ وتثقلٌ - كطرد تفخيم الألف وكقلب السين صاداً -، وهذا يدلّ على أنّ تكوّن اللهجات مرتبط بعوامل كثيرة مركبة ومعقدة منها اللغوي وغير اللغوي.

**الكلمات المفتاحية:** اللغة، الظواهر، الأصوات، اللهجة، ينبع، الإبدال.

\*\*\*

## Acoustic phenomena for (Yanbu) dialect and its linguistic origin

**Abstract:** This study deals with the acoustic behaviors of the regional dialect spoken in Yanbu which constitute special markers in the wide local dialect range. The study also tries to provide historical analysis for the acoustic phenomena of this dialect in order to comprehend its linguistic development and evolution throughout history. tbc

In order to achieve this scientific purpose, the study highlights the most scientifically important acoustic phenomena in this dialect. These include the following: emphasis of the (a) sound, phonetic substitution of (s) to (s\*), (ð) to (d), (h) to (w), (q) to (ɣ), (ɣ) to (q) and (θ) to (t), in addition to various other substitutions.

In conclusion, the most important findings of the study are as follows; dialectal rules do not necessarily follow the 'easier is better' principle, and may include difficult pronunciations such as the emphasis on the (a) sound, as well as the phonetic substitution of (s) to (s\*). This is evidence that the formation of dialects is not solely reliant on the linguistic factor, and is influenced by many other complex factors.

**Key words:** language, phenomena, acoustic, dialect, Yanbu, substitution.

\*\*\*

## مقدمة

تتناول هذه الدراسة لهجة منطقة ينبع، وما فيها من التصرفات الصوتية التي تشكل معالم ذات خصوصية داخل المحيط اللهجي المحلي الواسع، وتحاول أن تقدم تحليلاً تاريخياً لهذه الظواهر الصوتية اللهجية المائزة. ودراسة اللهجات العربية الحديثة حلقة مهمة من حلقات الدرس اللغوي التاريخي، نستجلي فيها جانباً من حركة اللغة وتطورها الاستعمالي، ونؤرخ لحقبة زمانية ومكانية من تاريخها الممتد. ودراسة اللهجات باب مهم - كذلك - لفقه اللغة، والوقوف على أصولها، وفهم تصرفاتها وخصائصها على كافة المستويات اللغوية، ومحاولة تصوّر أطوارها الأولى وروابطها المرحلية، والمتفق والمختلف بين متحدثيها، وتأثير العوامل الحضارية المتنوعة عليها.

### أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة له:

يأتي اختيار لهجة منطقة «ينبع» محلاً للدراسة استجابة للعوامل الآتية: أولاً: وقوعها في نطاق منطقة الحجاز، وهي موطن عربيّة القرآن، وبها تسكن القبائل الحجازية العتيقة ذات الحضور الواضح في السجل اللغوي العربي، ومنها قبيلة (جهينة) التي تشكّل المكوّن الرئيس لسكان المنطقة.

ثانياً: موقعها على ساحل البحر الأحمر قبالة الحدود المصرية السودانية، وعلى طريق سفرٍ وتجارة تاريخي قديم، كما كانت طريقاً لرحلة الحج المصري الكبيرة<sup>(١)</sup>، وهذا كله أتاح لها زخماً ثقافياً وتنوعاً لغوياً يشبه ما نعرفه عن أسواق العرب الحجازية القديمة.

ثالثاً: خصوصيتها الديموغرافية؛ فعلى الرغم من كون غالبية السكان من قبيلة جهينة تضم المنطقة كثيراً «من الأسر العربية التي انتقلت من صعيد مصر واستوطنت هذه المدينة»<sup>(٢)</sup>، ومثل هذا التنوع أكسب لهجة المنطقة خصوصية منتزعة من اختلاط أهل القبائل الأصلية بغيرهم من الوافدين الذين استوطن كثير منهم المنطقة.

رابعاً: رغبة الباحثين والجامعة في تقديم عمل أكاديمي يمثل خدمةً للمجتمع المحلي، وإضافةً إلى موروثة الثقافي الخاص، وجسراً يقطع العزلة الكبيرة بين مؤسسات التعليم ومحيطها الاجتماعي والجغرافي.

خامساً: يضاف إلى ما سبق عدم وجود دراسة سابقة تتناول موضوع البحث في ما أتيح للباحثين الاطلاع عليه.

(١) بلاد ينبع، لحمد الجاسر، ص (٨ و ١٠).

(٢) بلاد ينبع، لحمد الجاسر، ص (١٢٨).

### خطة الدراسة:

سنتناول في هذا البحث بالدراسة والتحليل ما لوحظ من الظواهر الصوتية في لهجة منطقة «ينبع» من خلال المباحث التفصيلية الآتية:

أولاً: طرد تفخيم الألف.

ثانياً: إبدال السين صاداً.

ثالثاً: إبدال الذال دالاً.

رابعاً: إبدال هاء الضمير واوا.

خامساً: إبدال القاف غيناً والغين قافاً.

سادساً: إبدال الثاء تاء.

سابعاً: إبدال أحد المثلين المدغمين حرفاً مختلفاً.

ثامناً: إبدالات متفرقة.

وقد أثرت الدراسة هذه الطريقة التفصيلية لعرض الظواهر الملاحظة لأن طبيعة الدراسة تمنع وجود أطر تقسيمية عامة للظواهر، ذلك أن العمل يقوم على التتبع الحر من دون ارتباط بتصنيفات صوتية أو صيغية معينة.

### منهج التناول:

ستتبع هذه الدراسة منهجاً وصفيّاً تأصيليّاً؛ فهي تبدأ بوصف الظاهرة من خلال الملاحظة المباشرة ومن خلال عيّينات متنوعة من شرائح المتحدثين، ثم تقوم بتأصيل الظواهر الصوتية اللهجية بصورة علمية اعتماداً على ثلاثة روافد

منهجية<sup>(١)</sup>؛ هي: الروايات اللغوية في المعاجم وكتب اللغة المتضمنة لظواهر اللهجات العربية القديمة، ووجوه القراءات القرآنية، والنظائر في اللهجات العربية الحديثة، وقد أضفنا إليها النظر في بعض الأصول السامية القديمة لبعض الظواهر، على ما يأتي.

وإنّا لنرجو - بعد - أن نُصيب توفيقاً في معالجة موضوع الدراسة، وإلا فحسبنا توجّها صادقاً ورغبةً كاملة في استجلاء الحقيقة العلمية. وعلى الله قصد السبيل.



(١) انظر عن هذه الأسس العلمية لدراسة اللهجات: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، ص (٩) وما بعدها.



## أولاً: طرد تفخيم الألف

تتوزع صفتا التفخيم والترقيق على مختلف الأصوات «إلا الألف المدية فإنها تابعة لما قبلها فإذا وقعت بعد الحرف المفخم تفخم وإذا وقعت بعد الحرف المرقق ترقق، لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلاً حتى يوصف بالتفخيم أو الترقيق»<sup>(١)</sup>، أو كما قال ابن الجزري: «لا يعتمد اللسان عند النطق بها إلى موضع من الفم»<sup>(٢)</sup>.

والتفخيم أثر سمعي ينشأ بسبب حركات عضوية للسان باتجاه الطبقة (الحنك اللين)، هذه الحركات تغير من شكل حجرات الرنين في الفم فيخرج الصوت مصبوغاً بهذه القيمة الصوتية<sup>(٣)</sup>.

وقد لوحظ في لهجة ينبع أطراد تفخيم صائت الفتحة الطويلة (ألف المد)، بحيث لا يخضع لنظام الفصحى في الاختصار على ذلك بعد الصوامت

(١) نهاية القول المفيد، للشيخ محمد مكّي نصر الجريسي، ص (١٢٨)، وهداية القاري، لعبد الفتاح المرصفي (١/١١٨).

(٢) التمهيد في علم التجويد، ص (٩٢).

(٣) انظر: مناهج البحث في اللغة، لتمام حسان، ص (٩٠).

المفخمة فحسب تبعاً للقاعدة التوزيعية المتقدمة آنفاً. وبإجراء تجربة ميدانية أُعدت قائمة من المفردات متّحدة الصيغة (اختيرت صيغة «فاعل» عشوائياً)، شملت ثمانياً وعشرين كلمة رُويح في فائها (لأنها الحرف السابق للألف والمؤثر على تفخيمه وترقيقه في الفصحى كما تقدّم) بين كافّة حروف المعجم، ثم طُرحت القائمة على مجموعة من طلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ببنع، وكانت النتيجة معضّدة للملاحظات الأولى للبحث؛ فقد سُجّل اطراد تام لتفخيم صائت الفتحة الطويلة (ألف المد)، بحيث يتحوّل من كونه صائتاً متسعا أمامياً قريب الشبه بالمقياس الذي يرمز إليه بالرمز (a)<sup>(١)</sup> إلى كونه صائتاً خلفياً نصف متسع قريب الشبه بالمقياس الذي يرمز إليه بالرمز (b)<sup>(٢)</sup>.

ولعل وجود هذه الظاهرة يرجع إلى ميل أهل الحجاز إلى التفخيم عموماً، والبعد عن الإمالة (الاقتراب بالفتحة إلى الكسرة) والترقيق (بالإبقاء على الفتحة متسعة)، قال الزبيدي عن التفخيم: «وَهُوَ لِأَهْلِ الْحِجَازِ، كَمَا أَنَّ الْإِمَالََةَ لِبَنِي تَمِيمٍ»<sup>(٣)</sup>، وقد اشتهر عن الحجازيين تفخيم الألف بخاصة حتى لقد جعل سيبويه من فروع حروف الهجاء «ألف التفخيم، يعنى بلغة أهل

(١) انظر الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، ص (٤٣).

(٢) <http://www.internationalphoneticalphabet.org/ipa-sounds/ipa-chart-with-sounds>

(٣) تاج العروس: فخم، وانظر: أساس البلاغة، للزمخشري: فخم.

الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة»<sup>(١)</sup>، وقال إنّ هذه الألف «يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الوجه من التفخيم له حضور في القراءات القرآنية؛ ففي بعض القراءات تُفخَّم الألف (الفتحة الطويلة) بعد غير الصوامت المفخمة، كاللام المسبوقه بمقطع فيه صامت مفخم، فقد قرأها ورش بالتفخيم دائما<sup>(٣)</sup> مثل (الصلاة، الطلاق، ظلام، يَصَلِّي، مفصّلا...)، بل لقد روي «عن أبي السمال: أنه كان يقرأ: «ما بقي من الرُّبُو» مضمومة الباء ساكنة الواو»، وعلل ابن جني ذلك بأنه «فخَّم الألف انتحاء بها إلى الواو التي الألفُ بدَلُ منها، على حد قولهم: الصلاة والزكاة وكمشكاة، وكقولهم: عالم وسالم وسالف وأنف، وكأنه بيّن التفخيم فقوي الصوت فكان الواو أو كاد»<sup>(٤)</sup>. وهذا النصّ - فوق إشارته إلى شيوع تفخيم الألف في صيغ متنوعة - يطرح تفسيراً فيزيائياً لافتاً لدينامية حدوث التفخيم وما قد ينشأ عن المبالغة في تحقيقه.

ولا يقتصر الحضور التاريخي لظاهرة طرد تفخيم الألف على ذلك؛ فهذه الظاهرة لها وجود واضح في بعض الساميات كاللغة العبرية التي تميل إلى

(١) الكتاب (٤/ ٤٣٢).

(٢) السابق، الصفحة نفسها.

(٣) انظر: التمهيد، لابن الجزري، ص (٩٣)، وإتحاف فضلاء البشر (١/ ١٣٣).

(٤) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٤٢).

تفخيم الألف بعد غير الصوامت المطبقة، كما في نحو: שָׁלוֹם (سلام) דוֹחַב (كاتب) דוֹס (كاس = كأس) לְנֶשֶׁן (لسان) חֲמֹזֶר (حمار) אֶתָּוֶן (أتان)، حيث تقابل الألف العربية الصريحة ضمةً عبريةً طويلة مماله חוֹלָם מְלֵא.

ولغلبة ميل العبرية إلى طرد تفخيم الألف نجد أن علامة جمع المؤنث السالم فيها (التي تقابل الألف والتاء في العربية) هي ׁת باستخدام الضمة الطويلة المماله الأنفة الذكر (י) بدلا من الألف، فيقولون: בְּנֹת (بنات) פְּרוֹת (أبقار) מְדֻרֹת (مدرّسات) מְבָרֹת (سيّدات)... وهكذا

وأیضا في بعض اللهجات العربية المعاصرة يشيع طرد تفخيم الألف، كما نجد في لهجة منطقة «الواحات البحرية» بصحراء مصر الغربية<sup>(١)</sup> حيث يميل أهلها إلى تفخيم الألف ولو كان حقّه التفخيم، فيفخّمونه في مختلف المواقع والصيغ الصرفية، نحو: عاد ومات ويسافر ويشارك وكامل وعابد وبارد ووالي ودائم وشباب وعيال وأمام وعيادة وعمليات وخرجات وقبائل وملاحق....

\*\*\*

(١) المعتمد هنا هو الملاحظة المباشرة من الباحث.

## ثانياً:

### إبدال السين صاداً

السين والصاد حرفان أسليّان يخرجان بالتقاء طرف اللسان بالثنايا العليا أو السفلى بحيث يكون المجري ضيقاً جداً فيخرج الهواء محدثاً الصفير العالي<sup>(١)</sup>، ولا يميز الصاد عن السين إلا ارتفاع مؤخر اللسان نحو الطبق، قال ابن جني «لولا لإطباق في الصاد لكانت سينا»<sup>(٢)</sup>.

ويكثر في لهجة ينبع إبدال السين صاداً، ويكون هذا مع السين غير المكسورة. ومن أمثلة هذا قولهم: صيّارة (سيّارة) - صوّرنِي (= «سوّرنِي» في عاميّات أخرى، قلتُ: ولعلها: ساوّرني، أي واثنيني وأفزعني) - متصريع (متسرّع)، غير أنّ الأكثر في هذا الوجه من الإبدال أن يكون فيما وقع فيه بعد السين في كلمتها حرفٌ استعلاء (وإن لم يكن تالياً لها) نحو: صاطع (ساطع) - صطر (سطر) - بصط (بسط) - صطح (سطح) - صخط (سخط) - صلخ (سلخ) - صاخن (ساخن) - يصخر (يسخر)...

وقد يقع هذا الإبدال أحياناً مع عدم تلوّ حرف استعلاء بل بمجرد وجود

(١) انظر: الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس، ص (٦٨).

(٢) سر صناعة الإعراب (١/ ٢٥٤).

صوت له صفات قوية تناسب سمت الاستعلاء كما في نحو: صَكْر (سَكْر) - مصنكر (مسَكْر: مغلق)، حيث تقع الكاف الانفجارية بعد السين، والكافُ مقاربة جدا للقاف في الصفات والمخرج<sup>(١)</sup>.

وقد عقد سيويه بابا لـ«ما تقلب فيه السين صادًا في بعض اللغات»، وأوضح أنَّ السين تقلب إذا كان بعدها قافٌ لأنَّ القاف «معتمدا على الحنك الأعلى، فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف، ليكون العمل من وجهٍ واحد، وهي الصاد، لأن الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للإطباق»<sup>(٢)</sup> أي أنَّ هذا الإبدال سببه تخفيف العمل على الجهاز النطقي للمتكلم، وقد ألحق سيويه بالقاف من الحروف المستعلية الخاء والغين لأنهما «بمنزلة القاف»<sup>(٣)</sup> والطاء «لأنها في التصعد مثل القاف، وهي أولى بذا من القاف، لقرب المخرجين والإطباق»<sup>(٤)</sup>، قال ابن مجاهد معللا الإبدال مع الطاء «ليقربوها من الطاء لِأَنَّ الطاءَ لَهَا تصعد في الحنك وَهِيَ مطبقة وَالسَّيْنُ مهموسة وَهِيَ من حُرُوف الصَّفِير، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلَ اللِّسَانُ منخفضا ومستعليا في

(١) انظر الكلام عن اشتباك مخرجي الكاف والقاف والنقاش حوله في: علم الأصوات، د. كمال بشر، ص (٢٧٣) وما بعدها.

(٢) الكتاب (٤/ ٤٨٠).

(٣) السابق، الصفحة نفسها.

(٤) السابق، الصفحة نفسها.

كلمة واحدة، فقلبوا السَّينَ إلى الصَّادِ لِأَنَّهَا مُوَاخِيَةٌ لِلطَّاءِ فِي الإِطْبَاقِ وَمُنَاسِبَةٌ لِلسَّينِ فِي الصَّفِيرِ، لِيَعْمَلَ اللِّسَانُ فِيهِمَا مُتَّصِعِدًا فِي الْحَنَكِ عَمَلًا وَاحِدًا<sup>(١)</sup>.  
ويوجز المبرد هذه النكته بأنَّ السَّينَ إنما تُقَلِّبُ صَادًا «لِلتَّقْرِيبِ مِمَّا بَعْدَهَا فَإِذَا لَقِيَهَا حَرْفٌ مِنَ الْحُرُوفِ الْمُسْتَعْلِيَةِ قَلِبَتْ مَعَهُ لِيَكُونَ تَنَاوُلَهُمَا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ»<sup>(٢)</sup>، وهو بمعنى كلام سيبويه المتقدم.

وقد كان قلبُ السَّينِ صَادًا استعمالًا لهجيا قائمًا عند قومٍ من بني تميم؛ قال سيبويه «وإنما يقولها من العرب بنو العنبر»<sup>(٣)</sup> وقال الفراء «العربُ جميعًا تقول: سَاقٌ وَسُوقٌ وَسَوِيقٌ، بالسَّينِ، إِلَّا نَفَرًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ تَمِيمٍ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: صَاقٌ وَصَوِيقٌ وَذَهَبَتْ الصُّوقُ، إِذَا دَخَلَتِ الْقَافُ مَعَ السَّينِ صَيَّرُوا السَّينَ صَادًا»<sup>(٤)</sup>. ونقل ابن منظور عن الفراء أنَّ قريشًا كانت قديمًا ربما تؤثر الصَّادَ عَلَى السَّينِ «فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ الصَّرَاطُ وَالسَّرَاطُ، قَالَ: وَهِيَ بِالصَّادِ لُغَةٌ قُرَيْشٍ الْأَوَّلِينَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْكِتَابُ، قَالَ: وَعَامَّةُ الْعَرَبِ تَجْعَلُهَا سَيْنًا»<sup>(٥)</sup>، وجاء في اللسان أيضًا «قال محمد بن المستنير قُطْرُبُ إِنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُمْ

(١) السبعة، لابن مجاهد، ص (١٠٧).

(٢) المقتضب (١/٢٢٥).

(٣) الكتاب (٤/٤٨٠).

(٤) كتابُ فيه لغات القرآن، ص (١٤٢)، وانظر: لسان العرب: سراط.

(٥) لسان العرب: سراط.

بَلَعَنَبَر يَقلِبون السَّين صَاداً عند أربعة أحرف؛ عند الطاء والقاف والغين والخاء إذا كُنَّ بعد السَّين، ولا يُبالون أثنائية كُنَّ أم ثالثة أم رابعة بعد أن يَكُنَّ بعدها<sup>(١)</sup>.  
ويبدو أن جانباً من هذا الاستعمال اللهجي شاع في العربية حتى صرنا نجد في المعاجم تبادلاً مستقراً بين السَّين والصاد في كثير من الكلمات؛ مثل: القسطاس والقسطاس (الميزان)، والسُّحرة والصُّحرة (لون)، والسَّعوط والصَّعوط (دواء)، والسَّعتر والصَّعتر (نبات)، والمسطار والمصطار (الخمير الحامض)، ومن الأفعال: سَفَّقَ وصفَّقَ (كثَّفَ)، وسلَّغَت الدابة وصلَّغَت (تمَّت أسنانها)، وسخب وصخب (صاح)، وسغسغ وصغصغ رأسه بالدهن (رواه وشربه)...<sup>(٢)</sup>، حتى لقد قال ابن منظور «والصاد والسَّين يجوز في كل كلمةٍ فيها خاء»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الاستعمال له حضور قويٌّ أيضاً في القراءات القرآنية؛ فقد قرئ قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) بالسَّين وبالصاد وبإشمام الصاد زايًا<sup>(٤)</sup> وقرئ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ (البقرة: ٢٤٥) بالسَّين

(١) لسان العرب: صدغ.

(٢) انظر: الإبدال، للزجاجي، ص (٦٠) وما بعدها، والإبدال، لأبي الطيب اللغوي (١٧٢/٢) وما بعدها.

(٣) اللسان: سخب.

(٤) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١٠٥)، والتيسير، للداني، ص (١٩)، والحجة، =

وبالصاد وبالوجهين<sup>(١)</sup>، وكذلك قرئ قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ط﴾ (الأعراف: ٦٩)<sup>(٢)</sup>، وقرئ قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾ (الطور: ٣٧)، بالصاد وبالسين وبالوجهين وبإشمام الصاد زايًا<sup>(٣)</sup>، وكذلك قرئ قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢)<sup>(٤)</sup>.



= لابن خالويه، ص (٦٢).

- (١) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١٨٥-١٨٦)، والتيسير، للداني، ص (٨١)، والنشر، لابن الجزري (٢/٢٢٨) وما بعدها، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٢٠٦).
- (٢) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١٨٥-١٨٦)، والنشر (٢/٢٢٨) وما بعدها، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٢٨٥).
- (٣) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (٦١٣)، والتيسير، للداني، ص (٢٠٤)، والحجة، لابن خالويه، ص (٣٣٥)، والنشر (٢/٣٧٨).
- (٤) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (٦٨٢)، والتيسير، للداني، ص (٢٢٢)، والنشر (٢/٣٧٨)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٥١٩).

## ثالثاً:

## إبدال الذال دالا

الذال والذال حرفان متقاربان؛ فكلاهما مجهور غير أن الذال أسناني احتكاكي، أما الدال فحرفٌ أسناني لثوي انفجاري.

ومن الظواهر الصوتية الملاحظة في لهجة ينبع شيوعُ إبدال الذال دالا، بالمخالفة لنسق الفصحى وللسق الغالب على اللهجات السعودية، ولا يختص حصول هذا الإبدال بموقع معيّن من الكلمة، فمن وقوعه في أول الكلمة قولهم: درة (ذرة) - ذهب (ذهب) - دَحِين (ذَحِين = هذا الحين) - دولا (ذولا = هؤلاء) - ديب/ دياب (ذيب/ ذياب) - دقن (ذقن) - ديل (ذيل) - دراع (ذراع) - دَكر (ذكر) - دَبّان (ذَبّان).

ومن إبدال الذال دالا في وسط الكلمة قولهم: هادا (هذا) - هادي (هذه) - أدبح (أذبح) - أهذر (أهذر «من الهذر») - يدوب (يدوب) - يدوق (يدوق). ومن إبدالها في آخر الكلمة قولهم: أخذ (أخذ) - فخذ (فخذ) - قنفذ (قنفذ).

والتبادل بين الدال والذال له أمثلة كثيرة في المعجم العربي؛ من ذلك قول العرب: ما ذاق عدوفا/ عدوفا: أي ما ذاق شيئاً، وادرعفت الخيل/ ادرعفت: أسرع، ورجلٌ دحداح/ دحداح: قصير، وذَبَر الكتاب/

دَبَرَه: كتبه، والقنفذ / القنفذ: الحيوان المعروف، ودَهْلٌ من الليل / ذهل: قطعة، ودَفَّ عليه / ذَفَّ: أجهز عليه، والمجداف / المجداف: آلة السفينة المعروفة، ودحج الرجل / ذحجه: سحبه، وجدل الغلام / جذل: ترعرع...<sup>(١)</sup> وإبدال الذال دالا يطرّد جوازه في بعض الأبنية الصرفية، قال ابن عصفور «وأما الدال فُأبدلت من التاء والذال»<sup>(٢)</sup>، وذلك مثل: اذكر وأدّخر؛ حيث يقول الصرفيون إنّ فاء الكلمة الأصلية (الذال) قد قلبت دالا وأدغمت في الدال المنقلبة عن تاء الافتعال، وكان الأصل: اذتكر / اذتخر، ثم صارت: اذدكر / اذدخر، ثم تحوّلت أخيراً بإبدال الذال دالا إلى: اذكر وأدّخر. ويسمّى هذا الوجه من الإبدال إبدال الإدغام<sup>(٣)</sup>.

ومما وقع من هذا الوجه في القراءات القرآنية إبدال الذال دالا مع إدغامها في الدال التالية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ﴾ (الكهف: ٣٩)، وقوله جل شأنه: ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ (الذاريات: ٢٥) في قراءة أبي عمرو وابن عامر وهشام وحمزة والكسائي وخلف وخلاد وابن ذكوان وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر كتاب الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (١/ ٣٥٣) وما بعدها.

(٢) الممتع الكبير في التصريف، ص (٢٣٦).

(٣) سر صناعة الإعراب، لابن جني (١/ ١٩٩)، وانظر: الممتع الكبير في التصريف، ص (٢٣٧).

(٤) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١١٩ و ١٢٤)، وإتحاف فضلاء البشر، ص (٥١ و ٧١٢)، =

وبهذا الوجه قرئت دال «صاد» من قوله تعالى: ﴿كَهَيَّصَ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ (مريم: ١-٢) فالحرميان وأبو جعفر ويعقوب وعاصم يُظهرون دال الهجاء عند الدال، والباقيون يقرءونها ذالا مدغمة في الدال التي بعدها<sup>(١)</sup>، وكذلك الدال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ (الأعراف: ١٧٩) قرئت بالوجهين؛ دالا وذالا مدغمة<sup>(٢)</sup>.

وإبدال الدال دالا في لهجة ينبع ليس بدعا، فهو - على الرغم من قلته في اللهجات المحليّة - كثيرٌ في الخارطة العامة للهجات العربية المعاصرة، ودونك مثلا اللهجة المصرية القاهرية - إحدى أشهر اللهجات العربية وأكثرها إلغا وحضورا إعلاميا- يشيع فيها هذا النوع من الإبدال شيوعا يختفي معه صوت «الدال» الفصيحة بصورة تامة لصالح صوتي الدال - غالبا- والزاي - أحيانا - «وقد اطرّد هذا اطرّادا يدعو إلى الدهشة»<sup>(٣)</sup>.



=وغيث النفع، ص (٣٧٣ و٥٦٥).

- (١) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (٤٠٦)، والتيسير، للداني، ص (١٤٨)، وتجبير التيسير، لابن الجوزي، ص (٤٥٢)، والإتحاف، ص (٥٢٧).
- (٢) انظر: السبعة، لابن مجاهد، ص (١١٩)، وتجبير التيسير، ص (٢٣١)، والإتحاف، ص (٥١)، وغيث النفع، ص (٢٥٩).
- (٣) في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (١٩٥).

## رابعاً:

### إبدال هاء الضمير واوا

يشيع في لهجة ينبع - وبخاصة بين سكان «ينبع البحر»؛ قلب المنطقة - إبدال هاء الضمير واوا فيقال: قابلتُو (قابلته) - فينُو (فينه = أين هو؟) - قلمُو (قلمه) - أحترمُو (أحترمه) - كتبُو (كتبه) - قم لُو (قم له) - ناولُو (ناولهُ) - اضربُو (اضربه) - جلدُو (جلده) - في غيابُو (في غيابه) - عند سيارتُو (عند سيارته)...

وهذا اللون من الإبدال شائع جداً في اللهجات العربية الحديثة - على الرغم من قلته في اللهجات السعودية - ومألوف السماع إعلامياً، وهو من السمات الصوتية البارزة في اللهجة القاهرية المصرية واللهجات الشامية واليمينية والمغربية، حتى إنه طغى على أي صورة لهجية أخرى لنطق هاء الضمير بله الصورة الأصلية الفصحى.

ومما تنبغي الإشارة إليه أن هذا الإبدال ليس تصرفاً لهجياً وليد اللهجات الحديثة، بل لقد ظهر في اللهجات العربية من وقت متقدم، ونراه ظاهراً بكثرة في بعض الخرجات العامية لموشحات القرون الوسطى؛ فمما جاء منه في الموشحات الأندلسية قول الأعمى التطيلي (ت ٥٢٥)<sup>(١)</sup>:

(١) جيش التوشيح، لابن الخطيب، ص (٤٥).

يـاربّ ما أصـبرني \* نرى حيبّ قلبي ونعشّقو  
لو كان يكون سنّة \* فيمن لقي خلّو يعنّقو  
ومن موشحات العصر الأيوبي قول ابن سناء الملك (ت ٦٠٦)<sup>(١)</sup>:  
مـضى حبيبي \* وأيـن نـصـيبو  
من يحفظ الصـحبة \* يمـضي يجيـو  
ومن موشحات العصر المملوكي قول صلاح الدين الصفدي  
(ت ٧٦٤)<sup>(٢)</sup>:

ويلاه على من قبّلوا \* أو كان لها من نصيب  
ويثير النظر ها هنا أنّ محاولة عزو إبدال الهاء واوا - برغم قدم حضوره  
اللهجي نسبياً - إلى العربية الفصيحة لا تستقيم؛ فلم يكن هذا النوع من  
الإبدال سمّاً للعربية الأولى ولهجاتها، ولم أعثر مما يدخل تحته على سوى ما  
أورده أبو الطيب اللغوي من أنّه كان «يقال: رجل أجله وأجلّ، للذي ينحسر  
الشعر عن مقدّم رأسه، والجميع جُلّو وجُلّة. والوجيل والهجيل حفرة يُستنقع  
فيها الماء»<sup>(٣)</sup>.

لكنّ وجهها من التفسير ارتأيتّه قد يكون مرَضِيّاً؛ هو أن يكون أصل هذا

(١) ديوان الموشحات الفاطمية والأيوبيّة، ص (١٣٩).

(٢) ديوان الموشحات المملوكية، ص (٣١٤).

(٣) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (٢/ ٤٦٢).

الاستعمال اللهجي تلك اللغة الفصيحة التي أشار إليها بعض العلماء بأنّها كانت تُشبع هاء الضمير حتى تتولّد عنها واو كاملة؛ فقد ذكر الكسائي أنّ العرب تقول: فيه وفيه، ورؤي عن أبي الهيثم أنّ في هاء الضمير لغاتٍ منها أنه يقال: مررت به وبه، وكذلك يضربُه ويضربُه<sup>(١)</sup>. وقد يجوز لنا أن نفترض أنّ الأصل كان انفراد هاء الضمير، ثم ظهرت الواو متصلة بها في بعض الاستعمالات اللهجية، ثم تُخفّف لاحقا من الهاء وبقيت الواو فقط مع ضمّ ما قبلها ممثلةً لضمير المفرد الغائب - في اللهجات العربية الحديثة - على نحو ما مثلنا من لهجة ينبع في أول الكلام، وفق التسلسل التطوّري الآتي:

يضربُه	←	يضربُه	←	يضربُو
كتب له	←	كتب لهو	←	كتب لُو
مررت به	←	مررت بهو	←	مررت بو

وثمة وجه آخر من التفسير أقلّ عملا؛ هو أن يكون إبدال هاء الضمير واوا تطوّرا طبيعيا طفيفا لوجه من نقل الحركة ورد به الشعر القديم، من مثل قول الراجز<sup>(٢)</sup>:

(١) اللسان: مادة ها.

(٢) انظر: ديوان الأدب، للفارابي (٣/٢٥٢)، والصحاح، للجوهري: وقص، واللسان والتاج: وقص، وضرائر الشعر، لابن عصفور، ص (١٨٧)، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى (٢/٦٢٨).

ما زال شييان شديداً هَبَصُه \* حتى أتاه قرْنُه فوقَصُه  
قال الفارابي «أراد فوقَصُه فلما وقَف على الهاء نقل حركتها وهي الضمة  
إلى الصاد قبلها فحرَّكها بحركتها»<sup>(١)</sup>. ومثله ما نُسب إلى أعشى همدان<sup>(٢)</sup>:  
مَنْ دَعَالِي غَزِيلِي \* أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتُهُ  
ويبدو أن نقل هذه الحركة قد أصاب شيوعاً استعمالياً؛ يقول خالد  
الأزهري «تقول في ضربته: ضربته في الشعر، وقد استعملته العامة في النثر»<sup>(٣)</sup>.  
وإطراداً تحرُّك ما قبل هاء الضمير بالضم منطقيٌّ أن ينشأ عنه اختفاء للهاء  
واستطالة للضمة المنتقلة حتى تصبح واواً محتلةً موقع الضمير، وهنا يصبح  
إبدال هاء الضمير واواً - على افتراض وقوع نقل لضمة الضمير - تطوراً  
صوتياً سلساً مقبول التفسير، وفق المتواليات الآتية:

ضربه	←	ضربه	←	ضربو
كتب له	←	كتب له	←	كتب لو
عند سيَّارته	←	عند سيَّارته	←	عند سيَّارته

\*\*\*

(١) ديوان الأدب (٣/ ٢٥٢)، وانظر: الصحاح، للجوهري: وقص.

(٢) انظر: ضرائر الشعر، لابن عصفور، ص (١٨٨).

(٣) شرح التصريح على التوضيح (٢/ ٦٢٨).



## خامساً: إبدال القاف غيناً والغين قافاً

القاف صوت لهوي انفجاري مهموس، يتصل في نطقه أدنى الحلق (بما فيه اللهاة) بأقصى اللسان<sup>(١)</sup>.  
والغين صوت احتكاكي مجهور يخرج من الطبقة أو أقصى الحنك، أو ما أطلق عليه سيويه أدنى الحلق<sup>(٢)</sup>. فنجد التقارب بينهما في المخرج كبيراً. ولأجل هذا التقارب الواضح بين الصوتين وقع تبادل بينهما في المعجم العربي؛ فيقال: غمسه في الماء وقمسه، وصلغت الدابة وصلقت إذا أتمت أسنانها، وقدم وغذم إذا أكثر عطاء المال، والقلفة والغلفة ما يقطعه الخائن، ونشق ونشغ أي استعط سعوطا، وتزيقت المرأة وتزيغت أي تجملت وتزينت، والوقب والوغب هو الرجل الأحق، والغمز والقمز من الناس الرذل الذي لا خير فيه، وغلغل في الأرض وقلقل إذا ذهب<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الأصوات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (٧٢).

(٢) انظر: الأصوات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (٧٢)، وانظر: الكتاب، لسيويه (٤/٤٣٣).

(٣) انظر: الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (٢/٣٢٨)، واللسان والتاج وغيرهما في مواد المفردات المذكورة.

ومن الظواهر الصوتية الموجودة في لهجة ينبع إبدال القاف غينا والغين قافاً، ويتنشر هذا الإبدال بصورة خاصة بين أبناء قبيلة «الصُّبُوح» - والنسب إليها «صبحي» -، وهم مكوّن كبير من المكوّنات الديمغرافية لينبع، وهم فرع من قبيلة «حرب» الكبرى المنتشرة في محافظات منطقة المدينة المنورة وما حولها<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة التي جمعناها لإبدال القاف غينا: غدير (قدير) - غليل (قليل) - غديم (قديم) - غلب (قلب) - غايم (قايم) - غفاز (قفاز) - غشّ (قشّ) - غلم (قلم) - غلغلة (قلقلة) - غرآن (قرآن) - عبد الغادر (عبد القادر) - غيلولة (قيلولة) - غمر (قمر) - الغوم (القوم) - الغرية (القرية).

وهذا النوع من الإبدال شائع أيضاً في بعض لهجات السودان وجنوب العراق والخليج<sup>(٢)</sup>، ويرجح د. إبراهيم أنيس أنّ هذا النطق - نُطق القاف مشوبةً بالغين - أصدّقُ تمثيلاً للقاف العربية الفصيحة المجهورة من النطق الذي ينطق به قرّاء القرآن ونحوهم من مستعملي الفصحى حيث ينطق هؤلاء القاف مهموسةً<sup>(٣)</sup>، فمن خلال وصف القدماء للقاف بأنها شديدة مجهورة «نفترض أنّ القاف الأصلية كانت تشبه ذلك الصوت المجهور الذي نسمعه الآن من بعض

(١) انظر: نسب حرب، للشيخ عاتق البلادي، ص (٦٣).

(٢) انظر: المعجم العربي الجديد، لهادي العلوي، ص (٣٤).

(٣) انظر: الأصوات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (٧٢).



القبائل السودانية ثم هُمس مع توالي الزمن فأدّى إلى ما نعهده في قراءتنا<sup>(١)</sup>.  
وإذا كان إبدال القاف غيناً بهذه المنزلة من السواغ والمقبولية فإنّ عكسه  
- إبدال الغين قافا - يكاد يكون تصرّفاً لهجياً خالصاً لا وجود له في العربية  
الفصيحة.

ولغرابية الظاهرة وندرتها نسجل لها هاهنا مما جمعنا من اللهجة محلّ  
الدراسة أمثلة كثيرة: قراب (غُراب) - قُترَة (غُترَة) - قيث (غَيْث) - قنم (غنم)  
- قبي (غبي) - قازي (غازي) - قُبار (غبار) - قَلط (غلط) - قالي (غالي) -  
قرفة (غرفة) - قربل (غربل) - قرق (غرق) - قرام (غرام) - قزوت (غزوت)  
- قروب (غروب) - قداء (غداء) - قناء (غناء) - قطس (غطس) - قصن  
(غصن) - قيم (غيم) - قيب (غيب) - قربة (غُربة) - قامدي (غامدي) - قُرفة  
(عُرفة) - قَلا (غَلا) - قانم (غانم) - تقيير (تغيير) - قيظ (غيظ).

وهذا الوجه من الإبدال نادرٌ في اللهجات العربية «نجدّه في بعض لهجات  
اليمن وجنوب العراق وعند قبائل الدليم في محافظة الأنبار العراقية»<sup>(٢)</sup>، وقد  
عزا د. هادي العلوي وجودَ هذا الإبدال في لهجات عراقية إلى تأثير الهجرات  
اليمنية<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق، الصفحة نفسها.

(٢) المعجم العربي الجديد، ص (٣٤).

(٣) المعجم العربي الجديد، ص (٣٥).

وهذا التعليل الأخير يمكننا استنساخه في دراستنا هذه إذا صحَّ أن قبيلة «حرب» - التي ينحدر عنها «الصباح» أكثر من يظهر لديهم هذا الإبدال النادر - هي في الأصل قبيلة يمنية خولانية قحطانية تنسب إلى حرب بن سعد بن سعد بن خولان، كانت منازلهم في صعدة في اليمن ثم نزحوا إلى الحجاز إثر خلاف بينهم وبين أبناء عمّهم الربيع بن سعد سنة ١٣١ هـ.<sup>(١)</sup>

وينبغي أن ننبه هاهنا إلى أن لهجة هؤلاء يجتمع فيها الإبدالان جميعاً؛ إبدال القاف غينا والغين قافاً، وهذه الصورة المزدوجة لا تكاد تجدها في لهجة عربية حتى إن صاحب «المعجم العربي الجديد» يُدللُّ بأنه وقف «على جماعة من جنوب العراق يُبدلون القاف غينا والغين قافاً فيقولون: غاسم في قاسم، وقير في غير»<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر: نسب حرب، للبلاذلي، ص (١٩ و ١١٠).

(٢) المعجم العربي الجديد، ص (٣٥).

## سادساً:

### إبدال الثاء تاء

بين التاء والثاء قرابة صوتية قوية؛ فيجمعهما الهمس والتقارب الشديد في المخرج، فالثاء أسنانية احتكاكية مهموسة والثاء لثوية أسنانية انفجارية، والضعف في الإسماع مع صوت الثاء سببه الهمس والاحتكاك مما يتطلب زيادة في كمية الهواء وزيادة المجهود العضلي بإخراج طرف اللسان ليكون بين الأسنان، ولعل هذا مما يفسر اللجوء إلى صوت مُقارب (كالثاء) يقوم مقامه في بعض الكلمات.

وفي لهجة ينبع يكثر إبدال الثاء تاء؛ فمن ذلك ما سُمع من قولهم: تلج (ثلج)، ثقل (ثقل)، توم (ثوم)، توب (ثوب)، بعت (بَعَث)، تَمَن (ثمن)، مشَعَت (مشَعَت)، تَأَر (بتحقيق الهمزة = ثَأَر)، خبيت (خيبت)، تلت (ثلث). وقد تبين لنا بالتتبع أن هذا الإبدال ليس مطّرداً، فكثير من أهل اللهجة ينطقون مثل الكلمات المتقدمة بالثاء حيناً وبالإبدال تاء حيناً آخر، وهذه الاختيارية في الإبدال تستدعي إلى الذهن ذلك النقاش الذي أثير حول قول السموأل اليهودي:

ينفع الطيبُ القليل من الرزق ولا ينفعُ الكثير الخبيثُ

فقد «سأل الخليل الأصمعي عن (الخَبِيث) في هذا البيت، فقال له: أراد (الخَبِيث)، وهي لغة خَيْبر، فقال له الخليل: لو كان لغتهم لقال: الكثير، وإنما كان ينبغي لك أن تقول: إنهم يَقلبون الثاء تاء في بعض الحُرُوف»<sup>(١)</sup> وفي رواية أكثر تفصيلاً أن الخليل قال «أَسأت في العبارة لأنك أطلقت من لُغته أن يُبدل الثاء تاء فَعَمَّمت بالبدل، ولو كان ذلك لَلَزِمه أن يَقُول (الكثير) في (الكثير)، وأنت تَرويه (الكثير)، وإنما الجيد أن تقول: يُبدلون الثاء تاءً في أحرفٍ منها (الخَبِيث)»<sup>(٢)</sup>. ووضح من هذا النقاش أن هذا الإبدال كان في العريّة الأولى اختيارياً كما هو الحال في اللهجة محل الدراسة.

وتنبغي الإشارة إلى أن هذه اللغة لم تكن مقصورة على أهل خيبر، بل كانت كذلك «لغة قريظة والنضير»<sup>(٣)</sup> من سكان المدينة، وقد أورد الخليل هذا الإبدال مطلقاً دون إضافة إلى قوم بأعيانهم؛ قال «والخَبِيثُ من الأشياء الحَقِير الرديء... وهو الخبيث بالثاء أيضاً»<sup>(٤)</sup>.

وقد وردت أمثلة كثيرة عن العرب وقع فيها التبادل بين الثاء والتاء؛ من ذلك: الحِفَت والحَفَت (كرش البعير)، ومثلهما الفَحَت والفَحِث، والكُنْتَح

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (١٥٥/٥)، وانظر: اللسان: خبت.

(٢) المخصص، لابن سيده (٢٩٨/١).

(٣) المخصص، لابن سيده (٢٩٨/١).

(٤) انظر: العين (٢٤١/٤).

والكنثح (الأحمق)، وتَعَّ وثَعَّ (قَاء)، والتغثة والتغثة (ثقل اللسان)، وكتحته الريح وكتحته (سفت عليه التراب)، ووَتَنَ بالمكان ووثن (أقام)، والختلة والختلة (أسفل البطن)، ورَتَمَ أنفَه ورثمه (كسره)<sup>(١)</sup>.

وإبدال الثاء تاء مشهورٌ في اللهجات العربية الحديثة، وهو من أوضح الإبدالات في لهجات مصر والشام، فيقولون: تَعْلَب (تعلب)، برغوت (برغوث)، حديث (حديث)، تلج (ثلج)، ثقيل (ثقيل)، جتة (جثة)، كُرَات (كراث)، توم (ثوم)، توب (ثوب)، التفل (الثفل)، بعث (بَعَث)، تَمَن (ثمن)، تلت (ثلث)، اتنين (اثنين)، ثلاثة (ثلاثة)... وقد فقدت معظم اللهجات المصرية صوت الثاء مستبدلة به صوت التاء «وقد اطرّد هذا اطرّادا يدعو إلى الدهشة»<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر: الإبدال، لأبي الطيب (٩٤/١) وما بعدها، وإحالات المحقق (د. عز الدين التنوخي) وإضافاته في الهوامش.

(٢) في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، ص (١٩٥).

## سابعاً:

## إبدال أحد المثليين المدغمين حرفاً مختلفاً

سُمِعَت بعضُ الكلمات في لهجة ينبع فيها تَخْلُصٌ من ثقل التضعيف بفكّه إلى حرفين أحدهما أجنبي؛ ومن ذلك قولهم: (أمرِغ = أَمَرَّغ) - متصرب (متصرَّع = متسرَّع) - مصنقر (مصقَّر = مسكَّر)، وقد أُبدل تضعيف الراء في المثال الأول دالا وفي المثال الثاني باءً وأُبدل تضعيف الكاف في المثال الثالث نونا مع تقديم النون على الكاف.

وهذا التصرف اللهجي للتخلص من ثقل التضعيف ليس بدعا فقيما ما كانت العرب تنحو إلى مثل هذا؛ ذلك «أنَّ التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأنَّ اختلاف الحروف أخفَّ عليهم من أن يكون من موضع واحد»<sup>(١)</sup>. قال ابن السكيت «قال أبو عبيدة: العربُ تقلب حروف المضاعف إلى الياء، فيقولون تظنَّيت وإنما هي: تظنَّنت، قال العجاج:

تَقْضِي البازي إذا البازي كَسَر

أراد: تَقْضُض، فاستثقل ثلاث ضاداتٍ فبدَّل إحداهنَّ ياء»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكتاب (٤/ ٤١٧).

(٢) القلب والإبدال (ضمن مجموع الكنز اللغوي الذي نشره أوجست هفتر)، ص (٥٨).

ونَقَلَ عن أبي عبيدة أيضا قوله في (التصديّة) «و(فعلتُ) منه صدَدْتُ أَصِدُّ، ومنه قوله وَجَلَّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف: ٥٧) أي يَعِجُّونَ، فحوَّلَ إحدى الدالين ياء في التصديّة»، وعن ابن الأعرابي أنه «أنشد: تزورُ امرءاً أما الإلهُ فيتَّقِي \* وأما بفعل الصالحين فيأتُمي أراد: فيأتُمُ»<sup>(١)</sup>.

وقد أورد ابن السكيت وروى أمثلة كثيرة لما فكَّ تضعيفه إلى حرف علة؛ منها: كَعَّ وكاع (قَرَّ) - أَمَلَّ وأملَى (من الإملاء) - مُحِسَّ ومُحَسِّ (من أحسَّ = شَعَرَ) - ذَمَّ وذَام - جَلَّ وجلا (رحل) - دَوَّيَّة ودَاوِيَّة (للصحراء) - طَامَّة وطَامِيَّة (للبر) - طَمَّ وطَمَى (للنهر إذا فاض)<sup>(٢)</sup>.

ويفترض بعض علماء اللغة المحدثين أنَّ المعجم العربي يحوي جذورا كثيرة ناشئة عن فكَّ التضعيف إلى حروف غير معتلة، وذلك وفقا لما يُعرف بقانون «المخالفة» الصوتي، وفي هذا الصدد يفترض هورويتز «أن تكون الكلمات العربية الكبيرة البنية التي تشتمل على راء أو لام أو نون أو ميم قد تولدت نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين. وهو يمثل لذلك بالكلمات الآتية: حرجل (حَجَّل)، وجلمد (جَمَّد)، وعنكب (عَكَّب)،

(١) السابق، ص (٥٩).

(٢) انظر: السابق، ص (٦٠ - ٦١).

وعرقب (عقّب)، وقرمط (قمّط)، وفلطح (فطّح)»<sup>(١)</sup>.  
وعلى الرغم من وجود مثل هذه الافتراضات تظلّ مسائل فكّ التضعيف  
حيناً واستبقائه حيناً، وعدم وجود نظام واضح يحكم عملية اختيار الصوت  
البديل، وعدم أطراد النظائر – ولو نسبياً – في هذا الباب = دليلاً على سمة  
الارتجال والعشوائية في كثير من الظواهر والتصرفات اللهجية.

\*\*\*

(١) دراسة الصوت اللغوي، لأحمد مختار عمر، ص (٣٨٤ – ٣٨٥) نقلاً عن:

1913، U.S.A.، S.T.H. Root – Determinatives in Semitic Speech، Hurwitz



## ثامناً: إبدالات متفرقة

سُمعت نماذج من الإبدال في لهجة «ينبع» لا تنضوي تحت تصنيف واحد؛ ومن الكلمات التي يشملها هذا الوصف:  
ابْحَز (ابْتَعَد)

هناك احتمال أن يكون أصل الكلمة (ابخز)، يقال: بخز عينه وبخسها وبخصها إذا فقأها، والمعنى على هذا: غُصَّ طرفك وبالعُ في الإقصار والانكفاء.

وأقرب منه أن يكون أصلها (ابعد)، وهو أقرب إلى المعنى اللهجي المذكور؛ إذ من معاني (بعد): ابتعد، وهلك، والعرب تقول في الدعاء: لا تبعد، يدعون بطول البقاء<sup>(١)</sup>.

وهذا التحول من (بعد) إلى (بخز) مفهومٌ تأسيساً على التقارب الصوتي بين الحاء والعين وبين الزاي والذال؛ أما الزاي والذال فمتقاربان صفةً ومخرجاً، فكلاهما لثوي مجهور مرقق، وقد ورد عن العرب إبدال الذال زايًا في نحو قولهم: هو بإدائه وبإزائه (بجواره)، والردغة والرزغة (الأرض

(١) لسان العرب: بعد.

الموحلة)، وامتدع وامتزع (انتزع)، ودَلَخَت الإبل وزلخت (سمنت)، وندَعَتْهُ بكلمةٍ ونزَعَتْهُ (أوجعته)، ولكده ولكَّزه (ضربه بجُمع يده)، والخَدَرَنَق والخَزَرَنَق (العنكبوت)، والدَّبَر والزبر (الخطَّ)<sup>(١)</sup>.

وأما الحاء والعين فكلاهما حلقي احتكاكي، ولا يفرق بينهما إلا الجهر في العين والهمس في الحاء، ولهذا التقارب الشديد بينهما قال الخليل «لولا بَحَّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها منها»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن جني عن الحاء «... فيها من البَحَّة التي يجري معها النفس، وليست كالعين التي تحصر النفس، وذلك لأنَّ الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقية والهمس للهاء الخفية وليست فيها نصاعة العين ولا جهرها»<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد إبدال العين حاء في بعض القراءات؛ فقد قرأ ابن مسعود «نَعَم» الجوابية بإبدال العين حاء وحكاها النضر بن شميل عن العرب<sup>(٤)</sup>، وقرأ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ (العاديات: ٩) بالحاء (بُحْثِر) وقرأها نصر بن عاصم (بَحْثِر) على البناء للفاعل<sup>(٥)</sup>.

(١) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (٣٦٦/١) وما بعدها، وانظر: اللسان في مواد المفردات المذكورة.

(٢) العين (٥٧/١).

(٣) سر صناعة الإعراب (٢٥٤/١).

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص (٥٠٦).

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان (٥٣٠/١٠).

وورد هذا الإبدال في عرض كلام العرب كثيراً؛ «ومما قالت العرب تصديقاً لهذا في الإدغام قول بني تميم: مُحَّم، يريدون: معهم، ومحاولاء، يريدون: مع هؤلاء»<sup>(١)</sup> ومما حفظته المعاجم من ذلك قولهم: نزل بحرّاه وعَراه (في كَنَفه)، وَضَبَحَت الخيلُ وضَبَعَت (عَدَت)، وَحَدَسَ في الأرض وعدس (ذهب)، والحَكْدَة والعَكْدَة (أصل اللسان)، وَدَحَّ ودَحَّ (دفع)، والرَّصَح والرَّصَع (صغر الألتين)، والجَرَج والعرج (الإبل الكثيرة)، وَكَشَحَ القوم وكشغوا (تفرّقوا)، وَحَشَكَ الشيء وعشكه (جمعه)، وَجَعَفَلَه وجحفله (صرّعه)، وسيلٌ قُحافٌ وقعافٌ (جارف)<sup>(٢)</sup>.

#### الهيئة (الهيئة)

العين صوت حلقي احتكاكي مجهور، يقترب في نطقه لسان المزمار اقتراباً شديداً من الجدار الخلفي للحلق، أما الهمزة فصوت حنجري انفجاري؛ حيث إن مخرجه من الوترين الصوتيين فلا يوصف بجهر أو همس، وقد عدهما سيويه من أقصى الحلق<sup>(٣)</sup>.

وقلب الهمزة عينا لم يرد عن العرب في مفرداتٍ محدودة، بل هو لغةٌ

(١) الكتاب (٤/٤٥٠).

(٢) الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (١/٢٩٢) وما بعدها، وانظر: اللسان في موادّ المفردات المذكورة.

(٣) الكتاب (٤/٤٣٣).

قديمة مشهورة تُعرف بالعننة، وتُعزى إلى تميم وغيرها؛ قال ابن منظور «وعننة تميم إبدالهم العين من الهمزة كقولهم عن يريدون أن»، وذكر أبياتا شواهد وروايات حديثة، ثم قال «وقال الفراء... وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف (أن) إذا كانت مفتوحة عينا يقولون أشهد عنك رسول الله...، قال ابن الأثير كأنهم يفعلون لبَحَح في أصواتهم»<sup>(١)</sup>.

وليست هذه الظاهرة «العننة» خاصة بأن، بل نص العلماء عليها في غير هذا الموضع؛ «قال الكسائي: يُقال كان ذلك منّا عنفة بالضمّ وعنفة بضمتين واعتنافا: أي ائتينا قُلبت الهمزة عينا وهذه هي عننة بني تميم... قال الليث: وبعض بني تميم يقول اعتنف الأمر بمعنى ائتنفه وهذه هي العننة»<sup>(٢)</sup>، «ويقال: كعصنا عند فلان ما شئنا وكأصنا، أي أكلنا. قال أبو حاتم: هي همزة قُلبت عينا لأن بني تميم ومن يليهم يحققون الهمزة حتى تصير عينا، وذلك قولهم: عني، في معنى أني... وتقول بنو تميم: هذا خباعنا، يريدون: خباؤنا»<sup>(٣)</sup>.

فرم (فرن)

النون والميم صوتان أنفيان مجهوران، غير أن الميم لثوية والميم شفوية.

(١) انظر: اللسان: عنن.

(٢) تاج العروس: عنف.

(٣) جمهرة اللغة، لابن دريد (٢/ ٨٨٦).

والتبادل بين النون والميم ظاهرة شائعة في المعجم العربي الفصيح؛ من ذلك قولهم: أيم وأين (للحية)، والغيم والغين (للسحاب)، وماءً آجنٌ وآجم (متغير)، والحُلان والحلام (للجدي الصغير)، وامْتُفِعَ لونُه وانتُفِعَ (تغير)، والمدى والندى (الغاية)، والحَزْم والحزن (للأرض الغليظة)، وأسودُّ قاتم وقاتن (شديد السواد)، وحنظل وحمظل (للنبات المعروف)<sup>(١)</sup>. وينبغي هاهنا أن نلاحظ وجود مواقع متعددة يطرد فيها قلب النون ميمًا؛ كما إذا وقعت النون ساكنةً وبعدها باء (مثل: مِنْ بعد) أو ميم (مثل: مِنْ ما)، وهما الظاهرتان المعروفتان في علم تجويد القرآن بالإقلاب والإدغام.



(١) انظر: القلب والإبدال، لابن السكيت (ضمن مجموع الكنز اللغوي الذي نشره أوجست هفنز)، ص (١٧) وما بعدها، والإبدال والمعاقبة والنظائر، للزجاجي، ص (٩٩) وما بعدها، والإبدال، لأبي الطيب اللغوي (٢/ ٤٢٣) وما بعدها.

## نتائج الدراسة

انتهت بنا هذه التطوافة مع لهجة منطقة «ينبع» إلى جملة من النتائج؛ أهمّها وأعمّها:

• أن التصرّف اللهجي لا يتبع قاعدة «طلب الأخفّ» دائماً، بل ربما نشأ عنه إعناتٌ وتثقيل - كطرد تفخيم الألف وقلب السين صاداً -، وهذا يدلّ على أنّ تكوّن اللهجات مرتبط بعوامل كثيرة مركبة ومعقدة منها اللغوي وغير اللغوي.

• أنّ التنوّعات اللهجية المختلفة لا تنفكّ تنزع إلى أصول عربية معتبرة، ولا تكاد تجد ظاهرة لهجيّة غريبة بصورة كاملة عن أصل اللغة.

• أنّ التطور اللغوي التاريخي في حركيّة وحيوية دائمة، بحيث تجد كثيراً من السمات والظواهر اللغوية لا تكاد تختفي أو تندثر في مرحلة زمنية أو منطقة ما = حتى تعاود الظهور والانبعاث في ظروف وسياقات زمانية ومكانية أخرى، وهذه الحركة الدءوبُ مستمرة باستمرار اللغة نفسها وحيّة بحياة مستعملها.





## قائمة المصادر والمراجع

- (١) الإبدال والمعاقبة والنظائر. الزجاجة، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. تحقيق: عز الدين التنوخي. د. ط، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
- (٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، الشهير بالبناء. تحقيق: أنس مهرة. ط٣، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٣) الأصوات اللغوية. أنيس، د. إبراهيم. د. ط، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، د. ت.
- (٤) البحر المحيط في التفسير. أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي. تحقيق: صدقي محمد جميل. د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- (٥) بلاد ينبع لمحات تاريخية وجغرافية وانطباعات خاصة. الجاسر، الشيخ حمد. ط١، الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٥هـ.
- (٦) تاج العروس من جواهر القاموس. مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تحقيق: مجموعة من المحققين. د. ط، د. م: دار الهداية. د. ت.
- (٧) تحبير التيسير في القراءات العشر. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة. ط١، عمان: دار الفرقان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- (٨) **التمهيد في علم التجويد.** ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. تحقيق: د. علي حسين البواب، ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٩) **التيسير في القراءات السبع.** الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. تحقيق: أوتو تريزل، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (١٠) **جمهرة اللغة.** ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- (١١) **الجنى الداني في حروف المعاني.** المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم. تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- (١٢) **جيش التوشيح.** ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد. تحقيق: هلال ناجي وزميله، د. ط، تونس: مطبعة المنار. د. ت.
- (١٣) **الحجة في القراءات السبع.** ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ.
- (١٤) **دراسة الصوت اللغوي.** عمر، د. أحمد مختار. د. ط، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٥) **ديوان الموشحات الفاطمية والأيوبيية.** عطا، د. أحمد محمد. ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٦) **ديوان الموشحات المملوكية في مصر والشام.** عطا، د. أحمد محمد. ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- (١٧) السبعة في القراءات. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التيمي البغدادي. تحقيق: شوقي ضيف، ط ٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠ هـ.
- (١٨) سر صناعة الإعراب. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. تحقيق: أحمد رشدي، ومحمد فارس، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٩) شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو). الأزهرى، زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي المصري. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢٠) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية). الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٢١) ضرائر الشعر. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي. ط ١، تحقيق: السيد إبراهيم محمد. د. ط، د. م: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠ م.
- (٢٢) علم الأصوات. بشر، د. كمال محمد. د. ط، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ م.
- (٢٣) غيث النفع في القراءات السبع. الصفاقسي، أبو الحسن علي بن محمد النوري المقرئ المالكي. تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (٢٤) في اللهجات العربية. أنيس، د. إبراهيم. د. ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣ م.

- (٢٥) القلب والإبدال (ضمن مجموع الكنز اللغوي في اللّسن العربي الذي نشره أوجست هفتر). ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. د.ط، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٣م.
- (٢٦) الكتاب. سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٢٧) كتاب الإبدال. أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي. تحقيق: عز الدين التنوخي، د.ط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- (٢٨) كتاب العين. الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. د.ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- (٢٩) كتاب فيه لغات القرآن. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي. ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع. طبعة المحقق، د.م: د.ن، ١٤٣٥هـ.
- (٣٠) لسان العرب. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- (٣١) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. د.ط، مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٣٢) المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسبي. تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- (٣٣) **المخصص**. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. تحقيق: خليل إبراهيم جفال، د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٣٤) **معجم ديوان الأدب**. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين. تحقيق: د. أحمد مختار عمر. مراجعة: د. إبراهيم أنيس. د. ط، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٣٥) **المعجم العربي الجديد المقدمة**. العلوي، هادي. ط ١. سوريا- اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع. ١٩٨٣م.
- (٣٦) **المقتضب**. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. د. ط، بيروت: عالم الكتب. د. ت.
- (٣٧) **المتن الكبير في التصريف**. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط ١، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- (٣٨) **مناهج البحث في اللغة**. حسان، د. تمام. د. ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. د. ت.
- (٣٩) **نسب حرب (قبيلة حرب: أنسابها، فروعها، تاريخها وديارها)**. البلادي، عاتق بن غيث. ط ٣، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٤٠) **النشر في القراءات العشر**. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. تحقيق: علي محمد الضباع، د. ط، القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، د. ت.
- (٤١) **نهاية القول المفيد في علم التجويد**. الجريسي، محمد مكي نصر. ط ١، القاهرة: مكتبة الصفا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.



\*\*\*

# عرض عن كتاب



إعداد

د. فوز بنت عبد اللطيف كردي

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز

**Fowz\_3k@yahoo.com**



## عرض عن كتاب

- اسم الكتاب: حركة العصر الجديد، مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها.
- اسم المؤلف: د. هيفاء بنت ناصر الرشيد، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- تاريخ النشر: صدرت الطبعة الأولى عام ١٤٣٥ هـ، وصدرت الطبعة الثانية عام ١٤٣٦ هـ عن مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
- عدد صفحات الكتاب: ستمائة وسبعين صفحة شاملاً الفهارس.
- قدم له: أ.د. سليمان بن صالح الغصن أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- أصل الكتاب رسالة علمية نالت عليها المؤلفة درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة عام ١٤٣٤ هـ وأوصي بطبعها وتداولها.
- الافتتاحية:

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الآثار التي تركتها الحركات الباطنية في الأمة الإسلامية على امتداد

التاريخ لتبيين مدى الخطر الذي يمكن أن تخلّفه فلسفاتها ومناهجها في عقائد المسلمين؛ من فكر ملحد، ومعتقدات ضالة، وممارسات شركية. ومما يزيد في خطورتها كونها تتخفى في بدء أمرها وراء ظاهر حسن، ودعوات برّاقة؛ كالدعوة إلى الزهد وطهارة الباطن، أو تعظيم حق آل البيت، وحبهم، حتى تتغلغل في صفوف الأمة فتنتشر سمومها، وتبث شبهها، وتفسد عقائد فئام من المسلمين وهم في غفلة عن حقيقتها.

وفي العصر الحديث ومع الانفتاح الثقافي بين الحضارات والديانات، ومع الاتصال المعرفي والحضاري الكبير ولدت حركة باطنية جديدة تركز على أصل العقيدة الباطنية (وحدة الوجود) بتحولاتها المختلفة وصورها المتعددة لكنها اختلفت عن الحركات الباطنية السابقة بسمتها العالمية؛ وتوجهها إلى جميع أصحاب الديانات السماوية بهدف إزالة الفروق بينهم، في إطار دعوتها عصر جديد بظاهر دنيوي حيوي، يعيش فيه الإنسان رفاهيته ويكتشف فيه ذاته مستغنياً عن أي مصدر خارج نفسه! لاسيما ما تلزم به الديانات من عقائد وما تفرضه من مناهج. فالحركة تعمل على أن يصبح الدين رؤى شخصية تبقى مجرد تصورات في أذهان أصحابها، يمكن تغييرها مع مرور الأيام تدريجياً بما يتوافق والمناهج الجديدة للحياة التي تم اختيارها بعناية من الفلسفات الباطنية المختلفة وممارساتها الروحانية لتكون هي منهج حياة إنسان العصر الجديد. إنها حركة «العصر الجديد» *The New Age Movement* التي



خرجت في الستينيات الميلادية من القرن العشرين في أمريكا الشمالية لتقدم روحانيات الشرق للإنسان الغربي الذي أعتبه الحياة المادية والديانات المحرفة المتناقضة. ثم ما لبثت أن تجاوزت حدود محضنها الأول بعد أن تجاوز أتباعها في الغرب الملايين فخرجت إلى أوروبا حيث نُشرت فلسفتها وسُوقت تطبيقاتها بطرق ظاهرها حيوي تدريبي واستشفائي يرمي إلى الأخذ بيد الإنسان إلى العصر الجديد المنشود. وقد اجتهد المتخصصون المعاصرون في العقيدة والمذاهب الدينية في بحث جوانب هذا الفكر الباطني المعاصر وحركاته وتطبيقاته ومن هذه الجهود هذا السفر المميز لفضيلة الدكتورة: هيفاء بنت ناصر الرشيد.

#### • محتويات الكتاب:

يقع الكتاب في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وذيل بفهارس شاملة مفيدة. تناول الباب الأول: مفهوم حركة العصر الجديد ونشأتها ومصادرها وأبرز شخصياتها، في فصلين: خصص الأول لبيان مفهوم الحركة ونشأتها فبينت المؤلفة أن (حركة العصر الجديد هي شبكة ضخمة جدًّا من الشبكات المكونة من الأفراد والجماعات الذين يحملون قيما ورؤى مشتركة تقوم تلك القيم على الفلسفات الباطنية الشرقية، وعقيدة وحدة الوجود، بينما تتلخص الرؤية في التطلع لعصر جديد من السلام والاستنارة). وذكرت أن نشأتها تعود إلى الستينيات من القرن التاسع عشر الميلادي بعد إنشاء معهد إيسالن بكاليفورنيا

بأمريكا بهدف معلن هو «إطلاق القدرات البشرية الكامنة» وهدف باطني خفي وهو «نشر عقيدة وحدة الوجود».

كما بينت أن حركة العصر الجديد الوليدة هي نتاج عدد من الحركات والفلسفات الروحانية السابقة في أمريكا وأوروبا، كالفلسفة المتعالية «التجاوزية» التي نشأت في الولايات المتحدة في بداية القرن التاسع عشر وكانت أول اتجاه فكري تظهر فيه آثار الفلسفة الشرقية في المجتمع الأمريكي تلتها «المذاهب الروحية» التي كانت تزعم إمكان التواصل مع أرواح الموتى عن طريق وسطاء لهم قدرات روحية عالية. و«جمعية الثيوصوفي» التي نادى بالأخوة الإنسانية العالمية بصرف النظر عن الدين والعرق بناء على خلفية فلسفية هي «تأليه ذات الإنسان»، كانت هذه الحركات من أهم الجذور التاريخية المؤثرة في البنية الفكرية لحركة العصر الجديد بعد أن فقدت تأثيرها المباشر في الناس - في بداية القرن العشرين - لإشكالات كثيرة صدرت من مؤسسيها وروادها جعلت المجتمع لا ينظر إليها باحترام، لكن الأفكار الفلسفية الروحانية فيها ظلت محل اهتمام أخرج حركة «العصر الجديد»، وحركة «الفكر الجديد»، وحركة «القدرات البشرية الكامنة» وغيرها. وقد تميزت حركة «العصر الجديد» التي استفادت من جميع الحركات الروحانية السابقة لها والمتزامنة معها بالانتشار لاعتمادها على مراكز ذات طابع علمي يخلط العلوم النفسية بالممارسات والطقوس الروحانية الشرقية، ويصمم لها



قوالب تدريبيه تنظر إلى الإنسان على أنه كائن تطوري لم يصل بعد إلى مرحلته الأخيرة من الارتقاء الروحاني! ومن أشهر هذه المراكز (إيسالن) بكاليفورنيا، و(فندهورن) بأسكوتلندا.

وتناول **الفصل الثاني من الباب الأول**: أبرز مصادر الأفكار والعقائد الباطنية التي تبناها حركة العصر الجديد والفلسفات الممهدة لظهورها: فشرح أثر المصادر القديمة من الديانات الوثنية القديمة، والاتجاهات الباطنية في الفلسفة اليونانية، وغنوصية النصرانية في العصور الوسطى، والاتجاهات الصوفية الفلسفية في الإسلام. وبين أثر الديانات الوثنية الحديثة على توجهات الحركة وتطبيقاتها العملية، وختم بتأثر الحركة وروادها بالفلسفات الغربية التي انتشرت بعد سيادة العقل على الدين، وسيادة النسبية وما أفرزته من مذاهب النسبية والرومانسية، والوجودية، والحداثة وما بعد الحداثة.

أما **الباب الثاني** فكان لبيان أفكار حركة العصر الجديد وعقائدها الباطنية وجاء في **خمس فصول**؛ عرض **الفصل الأول** نظرة حركة العصر الجديد للنشأة الكونية وفصل عقيدتها في نشأة الكون ومبدئه التي اعتمدت على مصادر الديانات الشرقية والفلسفات الإغريقية، ثم ختم بنقد هذه النظرة وبيان تهافتها من خلال نصوص الدين الحق والعقيدة الإسلامية.

وتناول **الفصل الثاني** عقيدة الحركة في الإله، وبين قول روادها بوحدة الوجود، وتبني الحركة لهذا المعتقد الفاسد في أدبياتها وتطبيقاتها، ثم عرض



لوازم هذا المعتقد الخطيرة وأدلة بطلانه.

أما الفصل الثالث فعرض معتقد الحركة في الروح ومصيرها، واعتقاد روادها بتناسخ الأرواح بناء على تأثيرهم بالديانات الشرقية والمذاهب الباطنية الغنوصية القديمة، وُحُتْم بنقد مفصّل لعقيدة التناسخ موضحاً بطلانها وتهافتها.

وفي الفصل الرابع عرضت المؤلفة عقيدة تأليه الإنسان لدى الحركة، وقارنت ذلك بمكانة الإنسان وأثره في تشكيل الواقع والمصير من المنظور الإسلامي، وناقشت ما تذهب إليه الحركة من تعظيم مطلق للإنسان وقدراته لا يؤيده عقل صحيح وينا في دلالات نصوص النقل الصحيح.

وُخُصص الفصل الأخير من هذا الباب لبيان معيار الحقائق والقيم عند الحركة، وتأثره بالنسبية المطلقة التي تتنافى مع ما تتطلبه الحضارة ويدعو إليه الدين الحق.

ثم سلطت المؤلفة الضوء في الباب الثالث على تطبيقات الحركة وآثارها في الواقع في فصول أربعة:

تناول الأول منها أبرز التطبيقات في العلوم النفسية والصحة الجسمية، وشرحت النظريات الممهدة لإقحام فكر الحركة فيما ينسب إلى العلوم النفسية كعلم ما وراء الذات، والبرمجة اللغوية العصبية، والتقنيات النفسية القائمة على الفلسفة كالتأمل التجاوزي والتنويم الإيحائي والعلاج بخط



الزمن، وتطبيقات علم النفس الماورائي «الباراسيكولوجي» كالتخاطر والاستبصار والاستجلاب والتنبؤ والإسقاط النجمي وغيرها، وبينت كيف أن حركة العصر الجديد اعتمدت تطبيق الطرق العلاجية النفسية والجسمية القائمة على الفلسفة الشرقية للصحة والمرض والطاقة الكونية والعناصر الخمسة وفلسفة الأجسام الأثرية النابعة من معتقداتهم في الغيب ومصادر استمداده.

وعرض الفصل الثاني: أبرز آثار الحركة على العلم التجريبي الحديث فتناول النظريات الحيوية، ونظريات النسبية، والفيزياء الكمية، وبين خطر الاستنتاج الميتافيزيقي في تزييف الحقائق العلمية وترويج الخرافات تحت ستار العلم التجريبي، الأمر الذي تبنته الحركة ومارسته لتسويق تطبيقاتها وبرامجها.

أما الفصل الثالث: فخصص لبيان أبرز آثار الحركة في المجتمع والتعليم؛ فشرح النظريات الإنسانية، وفرضيات مابعد الشخصية التي مبناها على فلسفة متأثرة بالمذاهب الباطنية والديانات الشرقية، وهي الفلسفة التي تبناها حركة العصر الجديد وتروج لتطبيقاتها المتنوعة التي كان لها آثار سلبية على التعليم والمجتمع والأسرة.

وختم الباب الثالث بفصله الرابع: الذي بين أبرز آثار الحركة في الإعلام بجميع أشكاله المقروء، والمرئي، والإلكتروني ووسائل الترفيه، وكيف تمكنت



من الوصول إلى الإعلام الراغب في تصيّد المدهش والجديد، ومن ثم كان ترويجه لتطبيقاتها سببا كبيرا في انتشار تلك التطبيقات في شرائح المجتمع المختلفة على أنها تطبيقات علمية وصحية صحيحة يتنادى لها العالم المتحضر!

### وختم الكتاب بالنتائج والتوصيات وكان من أهمها:

١ - أن حركة العصر الجديد تعمل في العالم كشبكة ضخمة جدا عبر مجموعات أتباعها الذين أكسبتهم تطبيقاتها رؤى مشتركة تعمل على نشر عقيدة (وحدة الوجود) وتتطلع لعصر تحقق فيه الاستنارة والسلام العالمي (المزعوم).

٢ - أن أبرز الشخصيات المعاصرة التي تنشر فكر حركة العصر الجديد هي: جي زي نايت، وديباك شوبرا، وديفيد سبانغلر، وإكهارات تولي فقد كانت كتاباتهم ولم تزل ذات أثر كبير في ترويج فلسفات الحركة.

٣ - أن الحركة تستغل بعض فرضيات العلم التجريبي ونظرياته في الترويج لمبادئها الفلسفية بمنهجيتها الباطنية.

٤ - استغلال الحركة لجميع القنوات الإعلامية لنشر فكر الحركة في قوالب تناسب جميع الفئات العمرية والتوجهات الفكرية.

ثم أوصت الباحثة بضرورة العمل على توعية الأمة المسلمة بعامة من هذا الغزو الفكري العقدي الباطني الذي تنشره الحركة بطرقها المتنوعة وتطبيقاتها الحيوية التي صممت بطرق باطنية لا تظهر حقيقتها الفلسفية وما



تفضي إليه من إلحاد. وضرورة تشكيل اللجان المختصة لمتابعة تسرب هذا الفكر في المكتبات والدورات والاستشفاءات ووسائل الإعلام المختلفة ومناصحة المفتونين به، وملاحقة مروجيه وتقديم التقارير العلمية والإحصائية عن انتشاره لكبار العلماء والمسؤولين.

#### • مميزات الكتاب:

- ١ - أهمية الكتاب فهو دراسة مستفيضة لحركة روحانية فلسفية كبرى لها حضور وواقع في الفكر الباطني المعاصر.
- ٢ - عمق المعلومة ودقتها كونها معتمدة على المصادر الأصيلة للحركة بلغتها الأجنبية فالباحثة متمكنة تجيد اللغة الإنجليزية التي هي لغة أدبيات الحركة وأصولها، كما أنها صاحبة فكر وقلم يحسن الكتابة باللغة العربية، وقد ظهر هذا واضحا في الكتاب حيث أصالة المعلومات ودقتها عن الحركة وأدبياتها وفلسفاتها.
- ٣ - حسن عرض المؤلفة للموضوعات والمسائل واستنباطاتها.
- ٤ - تميز الطرح بالمنهج السلفي الصحيح في الرد وتفنيذ الشبهات، فقد كان لمهارة المؤلفة ورسوم قدمها في علوم العقيدة أثر واضح في التعامل مع النص وفهمه وترجمته ونقده في ضوء العقيدة الإسلامية.
- ٥ - سهولة العبارة وحسن السبك مما يقرب فهم المبادئ والعقائد الشائكة والمصطلحات الفلسفية محل الدراسة.

وبالجملة فالقارئ للكتاب يراه محكم البناء حسن الصياغة صحيح المعلومة، ولكن المؤلفة كانت على ما بدا في الفصل الأخير (آثار الحركة في الإعلام والمجتمع) قد أنهكت فلم تعالجه بنفس النفس الطويل في العرض والنقد، ولكنها بذلك تركت الفرصة مفتوحة لنفسها وللباحثين من ورائها لأبحاث أخرى متعمقة تتخصص في آثار الحركة في الإعلام والمجتمع.

وختاماً:

فإن هذا العرض للكتاب لا يفي ببيان ما احتواه الكتاب من قضايا نعیش كثيرا منها، ويهمنا معرفة حقيقتها، ولكنه يعطي القارئ فكرة شاملة موجزة، ويدعوه إلى قراءة متعمقة للتعرف على موضوع آثار جدلا واسعا بأصوله وتطبيقاته، وخفيت تفاصيله على كثير من الناس لصعوبة الوصول إلى حقائقه من كم المراجع الغربية والباطنية، فالكتاب جديد في بابهم كل متخصص في العقيدة والأديان والمذاهب، كما يهم المؤرخين والمثقفين بعامة، وتحتاجه المكتبة الإسلامية لكونه يسد ثغرة خطيرة يمكن أن تنفذ منها الضلالات والخرافات.

\*\*\*



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم



مجلة

العلوم الشرعية واللغة العربية

Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

علمية - دورية - محكمة

تصدر عن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

السنة الثانية

المجلد الثاني - العدد الأول

ربيع الآخر ١٤٣٨هـ - يناير ٢٠١٧م







## المراسلات

توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

(مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية)

ص.ب: 84428 الرمز البريدي: 11671

كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض - المملكة العربية السعودية

- هاتف: 118236802 (+966) - فاكس: 118220011 (+966)

- هاتف سكرتير المجلة: 118236783 (+966)

- واتس آب: 559988838 (+966)

- موقع المجلة: <http://www.pnu.edu.sa/arr/Deanships/Research/Shariah-Arabic>

- البريد الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com) & (vgs-jssal@pnu.edu.sa)

- المجلة في التويتر: @Jssalpnu

- المجلة في الفيس بوك: <https://www.facebook.com/jssal.pnu>

- المجلة في الانستغرام: <https://www.instagram.com/Jssalpnu>

ثمن العدد (30) ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

© ٢٠١٦ (١٤٣٧هـ) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخة بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الرقم الدولي المعياري: (رمد: ٧٢٦X - ١٦٥٨ ISSN)

بتاريخ ١٤٣٧/٤/٢١هـ

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٧٦٩



## الهيئة الاستشارية

✚ أ. د. علي بن عبد الله الصياح.

أستاذ الحديث بجامعة الملك سعود  
رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية

✚ أ. د. تركي بن سهو العتيبي.

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

✚ أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن  
رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

✚ أ. د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.

أستاذ النحو والصرف  
أستاذ كرسي الجزيرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن سابقاً

✚ أ. د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن  
أمينة المجلس العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



## هيئة التحرير

أ.د. رقية بنت محمد المحارب (رئيسة التحرير).

أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
rmalmaharb@pnu.edu.sa

د. منى بنت أحمد القاسم (مديرة التحرير).

أستاذ الحديث المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
maqasem@pnu.edu.sa

أ.د. سارة بنت فراج العقلاء.

أستاذ العقيدة ومذاهب معاصرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. شريفة بنت علي الحوشاني.

أستاذ الفقه وأصوله في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. فلولة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. منى بنت علي الفلاج.

أستاذ النحو والصرف المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. نوال بنت علي الفلاج.

أستاذ علم المعاجم المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

د. هند بنت جميل نايتة.

أستاذ البلاغة والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ. سديم بنت مرزوق الحربي (سكرتيرة التحرير).

باحث علمي مساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن  
smalharbi@pnu.edu.sa

## التعريف بالمجلة

مجلة (علمية – دورية – محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية، تصدر مرتين كل عام في شهري (يناير – مايو) عن كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية؛ الذي يتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى في المجالات العلمية الآتية: البحوث الأصلية، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، والمراسلات العلمية القصيرة، وتقارير المؤتمرات والندوات، وعروض الكتب والرسائل العلمية ونقدها.



## الرؤية والرسالة والأهداف

### الرؤية:

أن تكون مجلة رائدة في مجال نشر البحوث المحكمة في العلوم الشرعية واللغة العربية، ومضمنة في قواعد البيانات الدولية المرموقة.

### الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

### الأهداف:

- ١ - تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية.
- ٢ - المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة الرصينة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣ - تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في ميدان العلوم الشرعية، واللغة العربية.



## قواعد وضوابط النشر

### أولاً: شروط البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (40) صفحة (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
- تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية وتتضمن (عنوان البحث، اسم الباحث، التخصص العام والدقيق، بيانات التواصل معه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن (موضوع البحث، أهدافه، منهجه، أهم النتائج، أهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (3 سم) من (أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (16) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (13) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (10) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (11) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (9) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (8) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.

## ثانياً: عناصر البحث:

يُنظم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- ١/ مقدمة تتضمن (موضوع البحث، مشكلته، حدوده، أهدافه، منهجه، إجراءاته، خطة البحث).
- ٢/ الدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها.
- ٣/ تقسيم البحث إلى أقسام وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- ٤/ عرض فكرة محددة في كل قسم تكون جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.
- ٥/ يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- ٦/ خاتمة تتضمن أهم (النتائج)، و(التوصيات).

## ثالثاً: توثيق البحث:

- توثيق الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في التوثيق.
- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث حسب النظام التالي:
  - ١/ إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب. فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فالاسم المحقق - إن وجد - فبيان الطبعة، فمدينته النشر: فالاسم الناشر، فسنة النشر). مثال: الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢/ إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة. فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة). **مثال:** يعقوب بن شيبته السدوسي آثارة ومنهجه في الجرح والتعديل. المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣/ إذا كان المرجع (مقالة من دورية): (عنوان المقال. فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد، (فرقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...). **مثال:** الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد. المطيري، علي بن عبد الله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. ٣، (١)، ١٤٣١هـ، ص (٣٥ - ٨٥).

• إضافة بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المرجع، وهي كالتالي:

- بدون مكان النشر = **د. م**

- بدون اسم الناشر = **د. ن**

- بدون رقم الطبعة = **د. ط**

- بدون تاريخ النشر = **د. ت**

• نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

#### رابعاً: إجراءات البحث:

- يقوم الباحث بتعبئة النماذج الإلكترونية الخاصة به وإرسال بحثه عبر بريد المجلة الإلكتروني: ([info.m.pnu@gmail.com](mailto:info.m.pnu@gmail.com)).
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة لمدة عام.
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد قبولاً من الباحث لـ(شروط النشر في المجلة)، ويلتزم بإجراء التعديلات في مدة لا تتجاوز شهر من تاريخ استلامه لها، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث نسختين مجانييتين من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، وعشر نسخ من مستلزمات بحثه.





# المحتويات

## العنوان

- ١٧ ..... افتتاحية العدد (رئيس تحرير المجلة) \*

## البحوث والدراسات

- ٢١ ..... د. نوره بنت فهد العيد ..... التحصينات الفكرية للشباب في الإسلام \*
- ١٠٥ ..... د. سليمان صالح الشجراوي، ود. حسين محمود فريجات ..... أثر الهدي النبوي في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات \*
- ١٦٩ ..... د. عبد الرحمن عبد الناصر سيد سلطان ..... أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين \*
- ٢٣٥ ..... د. فاطمة بنت عبد الله بن محمد العمري ..... القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية (الردة) نموذجاً \*
- ٢٩٧ ..... د. جوزاء بنت بادي بن سعيد العصيمي ..... عمل المرأة في المشاغل النسائية من منظور شرعي \*
- ..... خطاب الإعلان الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق السعودية: مقارنة تداولية تطبيقية
- ٣٤٥ ..... د. صباح بنت يحيى إبراهيم باعامر ..... خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية - دراسة تحليلية صحفية (مرآة الجامعة) نموذجاً \*
- ٤١٩ ..... د. بدر بن علي بن عبد الله العبد القادر





## الفتاحية العدد

الحمد لله المبدى المعيد ، والصلاة والسلام على صاحب الخلق الحميد ، أما بعد :  
فإن البحث العلمي من نهج هذه الأمة ، فأول أمر أمر به نبيها القراءة ، ثم تتابع  
الوحي بعدها ، وأحد أركان هذا الدين وأساسه الإحسان ، وقد كتب على كل شيء ،  
ومع سعيها للإحسان والتمام إلا أنه جهد بشري شأنه النقص ، ونحن ملتزمون في  
مجلة «العلوم الشرعية واللغة العربية» بضوابطنا ونهجنا قدر الإمكان ، ونشيد  
بالباحثين والمحكمين على تحملهم معاودة المراجعة كرة بعد مرة ليأتي البحث  
على السواء ونحن نتمثل قول الشاعر:

ولم أرفي عيوب الناس عيباً \* كنقص القادرين على التمام

وهذه المجلة فتية في طليعة أعدادها ؛ لكنها كهلة في تطلعاتها وخبرة  
مستشاريها ، فهم لا يألون جهداً في الدعم والتوجيه والتقويم والتحسين ، فلهم منا  
الشكر والتقدير.

إن هيئة تحرير مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية تحرص على السعي  
لتكون المجلة رائدة على المستوى المحلي والإقليمي ، وأن تصبح مصنفة ضمن  
أشهر القواعد العالمية. وتعمل على تحقيق شروط الإدراج في تصنيف معهد  
المعلومات العلمية (ISI).

ونحن إذ نقدم هذا العدد الأول من المجلد الثاني نفتح الأبواب لقبول رأي القارئ  
الكريم من المتابعين والمهتمين بالبحث العلمي الرصين ، من خلال موقع المجلة على  
شبكة الإنترنت وبيريدها الإلكتروني لكل ما من شأنه تطوير المجلة والارتقاء بها.  
وصلى الله وسلم على نبيينا محمد .

رئيسة تحرير المجلة

أ. د. رقية بنت محمد المحارب

أستاذ الحديث بكلية الآداب

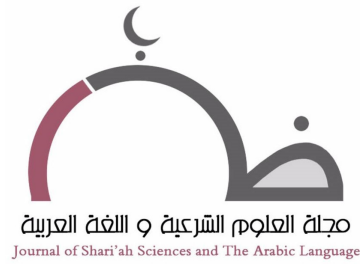




# البحوث والدراسات



# التحصينات الفكرية للشباب في الإسلام



إعداد

د. نوره بنت فهد بن إبراهيم العبد

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

[nfaleid@pnu.edu.sa](mailto:nfaleid@pnu.edu.sa)



## التحصينات الفكرية للشباب في الإسلام

**المستخلص:** يهدف البحث إلى: التوصل إلى صيغة توضح مفهوم التحصين الفكري وأهميته في الإسلام وخصائصه ومزاياه، والتأصيل لمفهوم التحصين الفكري عند الشباب، والتعرف على أنواع التيارات الفكرية المنحرفة وخطورتها على التحصين الفكري عند الشباب، وإبراز دور الاستقامة على هذا الدين في تعزيز التحصين الفكري واستقراره عند الشباب، ولتحقيق هدف البحث تقتضي طبيعته استخدام المنهج الاستدلالي والاستنباطي: الذي يقوم على الاستقراء من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف والأئمة وأقوال المعاصرين في موضوع التحصين الفكري.

وقد أظهرت نتائج البحث ما يلي: إن الأمة محتاجة إلى أبنائها، وما تقدمت أمة إلا بسواعد أبنائها وبعلمهم وجهادهم؛ لذلك وجب تحصينهم ضد الأفكار الهدامة، والانحرافات المنهجية، من الجهل، والغلو، والتعصب المذموم، والفهم الجزئي للشريعة؛ وذلك بأن يقول العلماء بدورهم، وأن يتاح لهم الفرصة في هذا، ويعانون عليه؛ وبأن يفعل دور الأسرة، وتراجع مناهج التربية، ويرشد الإعلام، فتتكاتف الجهود لتحصين أبناء الإسلام من هذه الانحرافات.

وفي ضوء النتائج اقترح بعض التوصيات أبرزها ما يلي: توجيه الآباء والأمهات عبر الإذاعة والفضائيات على الدور المحوري والأساسي للأسرة في الحد من ظاهرة انحراف الشباب، وتربية الطفل تربية إسلامية، طبقاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومراجعة الخلل الحاصل في المناهج التعليمية وكيفية التعامل مع الشباب لتفادي انحرافهم والعمل على إحداث دوريات أو مراكز مستقرة للأمن أمام المؤسسات التعليمية الحساسة، لتثقيتها من مروجي الأفكار المنحرفة ومتابعة سلوك الشباب باستمرار ووضع آليات لحل مشاكل الشباب عبر جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني وتنظيم ندوات علمية وثقافية مستمرة لتوعية الشبايبون خلق نوادي وإنشاء ملاعب رياضية في الأحياء لضمان سلامة أبدانهم وكذا إبعادهم عن آفة الانحراف.

**الكلمات المفتاحية:** التحصينات الفكرية، الجهل، الغلو، الفهم الجزئي، التعصب، البدع والمحدثات.



## The Intellectual Fortification of Youth in Islam

### Abstract:

This research aims to:

1. Reach a terminology that better explains the concept of intellectual fortification, its importance in Islam, its characteristics, and its advantages.
2. Lay the foundation of intellectual fortification within the youth.
3. Identify the deviant currents as well as their dangers on the intellectual fortification of the youth.
4. Highlight the role of steadfastness on the Deen in strengthening intellectual fortification in the youth.
5. The research method used in order to achieve its aims is the inferential and deductive method: it is based on the induction from the Quran, the Sunnah, sayings of the salaf and the contemporary imams on the topic of intellectual fortification.

The results of this research have evidenced the following:

That the *ummah* is in need of its offspring, and no nation has ever progressed without the knowledge and struggle of its youth. It is therefore pertinent to fortify them against destructive ideas, deviant *aqā'id*, ignorance, reprehensible prejudices, and partial understanding of the *Shariah*. This fortification can be achieved by enabling the scholars and families to perform their roles, revising the education curricula, and directing the media, so the effort in protecting our children from these deviations is combined.

In light of the above results I recommend the following:

Using the media such as radios and TV channels to guide parents in using the pivotal role of the family in order to lessen the number of youth being led astray.

Raising children in light of the Islamic teachings, revising errors in the current curricula, learning how to deal with youth to avoid them deviating, establishing security centers close to controversial educational institutes in order to monitor and cleanse these institutes from promoters of deviant ideologies, continuously monitoring the behaviour of youth, developing mechanisms to solve the problems that the youth face within various institutions and associations, continuously organising cultural and scientific seminars and talks in order to educate the youth, and establishing clubs and sports centres within residential neighbourhoods to ensure the physical wellbeing of the youth and keep them away from being led astray.

**Keywords:** Intellectual Fortifications, Ignorance, Hyperbole, Partial Understanding, Intolerance, Fads And Mahdthat.

\*\*\*

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ٧٠).

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: فإن الدفع أسهل من الرفع، والوقاية أيسر من العلاج؛ ومن ثمَّ كان التحصين ضد الانحرافات المنهجية، واتخاذ السبل التي تجعل أفراد المجتمع غير مستعدين لارتكاب المحظور، والسعي لسلب الاستعداد

الفطري له بتغليب نزعة الخير فيهم = من الأهمية بمكان.  
وتعظم أهمية هذا التحصين إذا تعلق بطائفة من الأمة هي قلبها النابض،  
وسواعدها العاملة، وعماد تقدمها، وأساس ازدهارها؛ تلك هي طائفة الشباب  
الذين صار كثير منهم - وللأسف - ضحايا لقوى الشر والضلال.  
فترى فيهم من الغى شخصيته ليدوب في شخصية عدوه في المظهر  
والمخبر، وتجد كثيرًا منهم عاشقًا للأوهام والخيال، سادئًا في محارِب  
الصور، مفتونًا بالدنيا، حريصًا على خوض كل مغامرة بنفسه بعيدًا عن نصيح  
الناصح وتجربة المجرب.

قد هَوَّن اللعبُ عليهم كلَّ صعبةٍ فاخسروها، وصار الأمر العظيم  
عندهم ألا يحملوا تبعه أمرٍ عظيم أبدًا؛ فتجد الشاب تام الخلقة منهم في أحلام  
طفلٍ، ورجولة جسمه تحتج على طفولة أعماله وأحواله.  
وتلمح منهم من يئس من الإصلاح، فلبجأ إلى التدمير والتخريب  
والإفساد في الأرض، بنظرة سوداء لا ترى بصيصًا من نور، أو لمحة من أمل.  
فكلفوا الأمة الإسلامية كثيرًا من المآسي والأزمات التي تشيب لها  
مفارق الولدان، وما زالت حتى هذه اللحظة بكل أسف.

وإنما وقع أبنائنا في ذلك حينما فقدوا المحاضن التي تحصن أفكارهم  
ضد الفساد والإفساد، واحتاجوا إلى القدوات العملية فلم يجدوها؛ قد احتاج  
بعضهم إلى أب رقيق لم يجده في البيت، أو صديق وفي لم يوفره له المجتمع،



أو قلبٍ يحمل عنه بعضُ الهموم، أو عقلٍ يفكر معه في بعض الحلول؛ فلما لم يجد ذلك صاح بلسان حاله:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا \* ليوم كريهة وسداد ثغر<sup>(١)</sup>  
فوجب أن يهتم أهل العلم والفضل، وأصحاب الحل والعقد بأمهم  
غاية الاهتمام؛ فإما هذا أو الطوفان.

ولنعلم جميعاً أن الشباب أسرع الناس نزوعاً إلى الحق، وقبولاً له،  
وإقبالاً عليه، وقراراً فيه، ومنافحةً عنه؛ فهم أهدى الناس سبيلاً، وأرقُّ الناس  
قلوباً، يردون الماء من عين الحياة عذباً صافياً زلالاً، ويؤيدون بعزمهم قواعد  
الإسلام فلا يدعون لأحدٍ بعدهم مقالاً؛ فإذا صلحوا كانوا لله قلوباً وأبداناً  
وأموالاً، يبذلون المهج والأرواح يوم يبخل أهل الدراهم بدراهمهم، ويشترون  
جنة الرحمن يوم يندس المغمورون في ثيابهم.

فلنوضح لهم ولغيرهم بعض التحصينات التي ذكرت في السنة النبوية  
المشرفة، لعلنا نكون أدينا بعض الحق تجاه هذه الثلة الواعدة، ويبقى تنفيذها  
وإخراجها إلى واقع الحياة بقوة وعزيمة، والله ولي التوفيق.

### مشكلة البحث:

المراد من البحث هو الجواب عن مشاكل الشباب الفكرية، والوسائل

(١) ديوان العرجي، ص (٣٤).

التي تقيه من الانحرافات الفكرية وسبل تحصينه من الفكر الوافد من الشرق والغرب بعيدا عن تعاليم الدين الصحيحة

لذا فهو يطرح أسئلة مهمة، منها: كيف تعامل الإعلام مع الشباب؟ وكيف كان دور الأسرة والمجتمع والعلماء في التصدي للأفكار المنحرفة التي تجر الشباب إلى الفكر المتشدد الذي يتعارض مع الحنيفية السمحاء؟ وما هي الوسائل الرشيدة التي يجب على الأمة اتباعها لتنشئة أجيال معتدلة؟

#### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذه الدراسة لتعلقها بطائفة مهمة في المجتمع هي قلبها النابض، وسواعدها العاملة، وعماد تقدمها، وأساس ازدهارها؛ تلك هي طائفة

أما أسباب الاختيار فلكون التحصين ضد الانحرافات المنهجية هو المطلب المهم لإنجاح الأمة وتقدمها.

تسهم نتائج هذه الدراسة في فتح آفاق جديدة أمام الباحثين للقيام ببحوث مستقبلية في مجال دراسات التحصين الفكري. معرفة المؤثرات السلبية على الفكر وأسباب انحرافه. تنامي المشكلات المؤثرة على أمن المجتمع من جراء الانحرافات الفكرية المتصاعدة.



حاجة الميدان الثقافي والتربوي إلى معرفة مفهوم التحصين الفكري لمحاولة تحقيقه في المجتمع.

### أهداف الموضوع:

- ١ - التوصل إلى صيغة توضح مفهوم التحصين الفكري وأهميته في الإسلام وخصائصه ومزاياه.
- ٢ - التأصيل لمفهوم التحصين الفكري عند الشباب.
- ٣ - التعرف على أنواع التيارات الفكرية المنحرفة وخطورتها على التحصين الفكري عند الشباب.
- ٤ - إبراز دور الاستقامة على هذا الدين في تعزيز التحصين الفكري واستقراره عند الشباب.

### الدراسات السابقة:

من خلال المطالعة في المكتبات والمواقع على الشبكة الالكترونية تم العثور على الدراسات الآتية:

- ١ - «الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية» للدكتور حيدر عبد الرحمن الحيدر، وهي رسالة دكتوراه في علوم الشرطة من كلية الدراسات العليا في أكاديمية الشرطة في جمهورية مصر العربية عام ١٤٢٢هـ، وقد قسم بحثه إلى بابين الأول: المؤثرات الفكرية، والثاني: الأمن الفكري. وقد انتهج الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي.

٢ - «الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي» للدكتور محمد بن شحات الخطيب. وقد انتهج الباحث المنهج الوصفي في بحثه وركز على مفهوم الانحراف الفكري ومظاهره وعوامل انتشاره وكيفية مواجهته.

٣ - «الأمن في الإسلام» تأليف اللواء محمود خليل، وقد تطرق في بحثه للأمن بمفهومه العام ولم يركز فيما يتعلق بالأمن الفكري.

٤ - «فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون» للشيخ عبد العزيز الجليل، وقد تطرق الباحث للمفهوم الشامل للأمن وركز على جانب أمن الدين والعقيدة وأنه أهم أنواع الأمن، وفضح أعداء الأمن الحقيقيين من المنافقين وأصحاب البدع والشبهات وأهل الفسق والشهوات.

٥ - «الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية» للباحث سعد بن صالح العتيبي، وهو بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية في جامعة أم القرى، وقد انتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وبحث مدى قيام معلمي التربية الإسلامية بدورهم في إبراز مضامين الأمن الفكري وتعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٦ - «مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية» للباحثة أمل محمد أحمد عبد الله نور، وهو بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، وقد انتهجت الباحثة المنهج الوصفي في بحثها. ومحور بحثها يتطرق إلى المفاهيم والتعريفات للأمن والفكر، وذكر الأدلة من القرآن



والسنة عليهما، ثم تفصيل الحديث عن التربية الإيمانية ودوره في الأمن الفكري، والتركيز على دور المؤسسات التربوية كالأُسرة والمدرسة والمسجد والإعلام في تحقيق الأمن الفكري.

٧ - «التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)» للدكتور عبد السلام حمدان والدكتور محمود هاشم عنبر، وهذا البحث قائم على منهج التفسير الموضوعي لموضوع قرآني وهو التربية الأمنية.

من خلال الدراسات السابقة يتضح تنوع مناهجها وغاياتها فمنها ما هو متخصص في إبراز الأمن الفكري من خلال المناهج الدراسية، أو من خلال التطبيقات التربوية، أو الحديث عن الأمن بمفهومه العام، أو الحديث عن الانحرافات الفكرية وكيفية معالجتها ونحو ذلك.

غير أنني تطرقت في بحثي إلى موضوعات لم يُتطرق إليها من تأصيل لمفهوم التحصين الفكري عند الشباب خاصة في ضوء الإسلام، وبيان بعض التيارات الفكرية المنحرفة والتي تؤدي إلى ضعف التحصين الفكري، في هذه المرحلة العمرية.

#### منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج الاستدلالي والاستنباطي: الذي يقوم على الاستقراء من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف والأئمة وأقوال المعاصرين في موضوع التحصين الفكري.





أما الجانب الفني في البحث فهو على النحو التالي:

- ١ - كتابة الآيات وفق الرسم العثماني وعزوها إلى سورها.
  - ٢ - تخريج الأحاديث من كتبها المعتمدة مع بيان درجة الحديث.
  - ٣ - توثيق النصوص المنقولة، فإذا كان النقل من المرجع نقلاً حرفياً فإنني أضعه بين علامتي تنصيص «...»، ثم أذكر في الحاشية اسم المرجع، واسم المؤلف، ورقم الجزء - إن وجد - ورقم الصفحة، وإذا تكرر النقل من نفس المرجع ولم يكن بينهما مراجع أخرى أكتب (المرجع السابق).
  - ٤ - العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم وفقاً للمتبّع في كتابة البحوث.
  - ٥ - ترجمة مختصرة للصحابة رضي الله عنهم، وشرح غريب الألفاظ.
- وقد اقتضت طبيعة البحث أن أتناوله في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.
- المقدمة: فجعلتها مدخلاً للموضوع، كاشفةً للدافع إلى دراسته، مبينة طبيعة هذه الدراسة.
  - التمهيد: فيتناول اهتمام الإسلام بفئة الشباب.
  - المبحث الأول: يتناول التحصينات الفكرية عند الشباب، وجعلته في أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: التحصين ضد الجهل.





- المطلب الثاني: التحصين ضد الغلو.
- المطلب الثالث: التحصين ضد التعصب.
- المطلب الرابع: التحصين ضد الفهم الجزئي للإسلام.
- المبحث الثاني: تناول وسائل التحصين الفكري عند الشباب، وجعلته في ستة مطالب:
  - المطلب الأول: دور العلماء في التحصين الفكري عند الشباب.
  - المطلب الثاني: دور الأسرة في التحصين الفكري عند الشباب.
  - المطلب الثالث: دور مناهج التربية في التحصين الفكري عند الشباب.
  - المطلب الرابع: دور الإعلام في التحصين الفكري عند الشباب.
  - المطلب الخامس: دور المجتمع في التحصين الفكري عند الشباب.
  - المطلب السادس: التحصين ضد البدع والمحدثات.
- الخاتمة: جعلتها لأهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المراجع.

وأسأل الله تعالى أن يكون نافعا للكاتب والقارئ، وأن يجعله من المدخرات في ميزان الحسنات؛ إنه سميع قريب مجيب الدعوات.



## تمهيد

### اهتمام الإسلام بفئة الشباب

لقد أولى الإسلام الشباب غاية الاهتمام؛ إذ الأمر كما قال مالك بن دينار: «إنما الخير في الشباب»<sup>(١)</sup>؛ فإنهم عماد الأمة، وسواعد الفتية، وأجدر الناس بحسن الإفادة وعِظَم الإجابة، وبعلو هممهم ومقدار آمالهم ترقى الأمة إلى علياء المجد والسيادة.

فالشباب هو وقت القدرة على الطاعة؛ ولذلك تقول حفصة بنت سيرين: «يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني والله ما رأيت العمل إلا في الشباب»<sup>(٢)</sup>.

بل روى عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ما بعث الله نبياً إلا شاباً، ولا أوتي العلم عالمٌ إلا وهو شاب»، ثم تلا قوله ﷺ: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٦٠)<sup>(٣)</sup>.

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم (٣٧٣/٢).

(٢) مختصر قيام الليل، ص (٤٩).

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٤٥٥/٨)، رقم (١٣٦٧١)؛ والضياء المقدسي في «المختارة» (١٥/١٠)، رقم (٤)؛ وفيه قابوس بن أبي ظبيان =



وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ﴾ (الكهف: ٦٠).

وقال تعالى في أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: ١٢).

ولأجل أن الشباب ضيف سريع الرحيل، فإن لم يغتنمه العاقل تقطعت نفسه بعد حسرات؛ ولأجل الحث كذلك على اغتنامه يسأل الله ﷻ كل عبد من عباده عن عمره عامة، ثم عن فترة الشباب خصوصاً.

فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»<sup>(١)</sup>.

=ضعيف؛ وقد ضعفه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٢٤ / ٩).

(١) أخرجه الدارمي (٤٥٢ / ١)، رقم (٥٥٤)، والترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب في القيامة (٤ / ١٩٠)، رقم (٢٤١٧)، وأبو يعلى (٤٢٨ / ١٣) (٧٤٣٤)، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقد صححه الألباني في الصحيحة برقم (٩٤٦).

وروي الحديث عن أبي برزة رضي الله عنه بزيادة: وعن حنبا أهل البيت، وهي لا تصح: أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» (٢١٩١) من طريق الحارث بن محمد الكوفي قال نا أبو بكر بن عياش عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عامر عن أبي برزة رضي الله عنه: =

فإن كان قد وفق في اغتنام هذه الفترة أتمته البشري، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه»<sup>(١)</sup>.

ومما يلفت الانتباه في اهتمام الإسلام بهذه الفئة أن أصحاب النبي ﷺ الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، كان أكثرهم شباباً هداهم الله إلى الإسلام، وزين في قلوبهم الإيمان، فقاموا بحماستهم

= قلت: الحارث: ضعيف، وذكره الحافظ في «اللسان» (١٥٩/٢) في ترجمته ضمن الأحاديث التي أنكرت عليه، والظاهر أنه كان يضطرب فيه، فقد رواه، فجعله من مسند أبي ذر. أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥٩/٤٢).

ووردت أيضاً من حديث: ابن عباس: أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٠٢/١١)، رقم (١١١٧٧). وأبو إسحاق الثعلبي في «الكشف والبيان» (٢٠٨/١٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٤٦/١٠): «فيه حسين بن الحسن الأشقر، وهو ضعيف جداً، وقد وثقه ابن حبان مع أنه يشتم السلف».

(١) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١١١/٢)، رقم (١٤٢٣)؛ وكتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (١٦٣/٨)، رقم (٦٨٠٦)؛ ومسلم: كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٧١٥/٢)، حديث (١٠٣١).



المشرقة، وإقدامهم الرائع يحملون مشاعل الهدى، ويرسمون لأمتهم صور البذل والإقدام والفداء، يفتحون البلاد وقلوب العباد بدين الله تعالى.

ربّاهم النبي ﷺ فأخرج منهم العالم الرباني، والعابد الصالح، والقائد الفذ، والفاتح الميمون، والمربي الفاضل، والبر الأواه... إلخ من صفات الخير التي ما اجتمعت في جيل مثلهم.

وقد عرف النبي ﷺ خصائص كل فرد فيهم فنمّاها، ووظفها في أماكنها، حتى صاروا أنجمًا يهتدي بهم الساري في ظلمات الحياة؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر؛ وأشدّهم في الله عمر؛ وأصدقهم حياء عثمان؛ وأفرضهم زيد بن ثابت؛ وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب؛ وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل؛ ألا وإن لكل أمة أمينًا؛ وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»<sup>(١)</sup>.

ولنذكر بعض الأمثلة على اهتمام النبي ﷺ بهم؛ فهذا مصعب بن عمير<sup>(٢)</sup>

(١) صحيح: أخرجه الترمذي: أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي عبيدة بن الجراح (٥/٦٦٤)، رقم (٣٧٩٠-٣٧٩١)؛ وابن ماجه: أبواب السنة، باب فضائل زيد بن ثابت (١/١٠٧)، رقم (١٥٤)؛ وأحمد (٢٠/٢٥٢)، رقم (١٢٩٠٤)؛ و٢١/٤٠٥)، رقم (١٣٩٩٠)، وصححه الترمذي، وبعضه في الصحيحين.

(٢) مصعب بن عمير: بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدي. وكان يدعى المقرئ، وكان من أنعم فتيان قريش عيشًا أحد السابقين إلى الإسلام، يكنى =

الفتى المنعم رباه النبي ﷺ على يديه، فصار نبراساً للدعاة، وإماماً للفتاحين..  
يبعثه النبي ﷺ لأعظم مهمة في حينها؛ أن يكون سفيراً للإسلام إلى المدينة،  
يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول ﷺ عند العقبة، ويفتح المدينة  
بالقرآن، ويعدّها ليوم الهجرة العظيم، فحمل مصعب الأمانة لينجح نجاحاً  
منقطع النظير، ويرقى لمجد هو له أهل وبه جدير<sup>(١)</sup>.

وهذا أسامه بن زيد ﷺ<sup>(٢)</sup> أمّره رسول الله ﷺ على الجيش، وكان عمره

=أبا عبد الله: أسلم قديماً والنبي ﷺ في دار الأرقم، بعثه النبي ﷺ إلى المدينة بعد أن  
بايع الأنصار البيعة الأولى، ليعلمهم القرآن، ويدعوهم إلى توحيد الله ودينه، وكان قد كتم  
إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فعلمه عثمان بن طلحة، فأعلم أهله فأوثقوه، فلم يزل  
محبوساً إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة  
وشهد بدراً، ثم شهد أحداً ومعه اللواء فاستشهد.

انظر: الاستيعاب (٤/١٤٧٣) (٢٥٥٣)، معرفة الصحابة (٥/٢٥٥٦)، سير أعلام النبلاء  
(١٤٥/١) (٧)، الإصابة (٦/٩٨) (ت ٨٠٢٠).

(١) روى البخاري: كتاب مناقب الأنصار باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٥/٦٦)  
ح (٣٩٢٥) عن البراء بن عازب ﷺ، قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير،  
وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس... الحديث.  
وللمزيد انظر: أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/١٠٧)، ومصادر الحاشية السابقة فقد  
ذكرت قصته في الدعوة.

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد: صحابي جليل. ولد بمكة، ونشأ  
على الإسلام وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جما وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن =



ثماني عشرة سنة؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ بعثا، وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: «أن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وإيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده»<sup>(١)</sup>.

وهذا عتاب<sup>(٢)</sup> بن أسيد رضي الله عنه استعمله النبي ﷺ على مكة لما صار إلى

=والحسين. وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وأمره رسول الله، قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان مظفرا موفقا. ولما توفي رسول الله رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية، فسكن، المزنة، وعاد بعد إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف، في آخر خلافة معاوية.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٩٦)، الاستيعاب (١/ ٧٥)، أسد الغابة (١/ ٧٩)، الإصابة (٢٠٢/ ١) (ت ٨٩).

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة (٥/ ٢٣)، رقم (٣٧٣٠)؛ وكتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة (٥/ ١٤١)، حديث (٤٢٥٠)؛ وغيرهما من المواطن؛ ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسماء بن زيد (٤/ ١٨٨٤)، رقم (٢٤٢٦).

(٢) بناء معجمة باثنتين من فوقها قبل الألف وبعدها باء معجمة بواحدة بن أسيد بفتح أوله بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو محمد المكي أسلم يوم الفتح فلما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى حنين استعمل عتاب بن أسيد على مكة يصلي بالناس وقال له: «تدري على من استعملتك؟» قال: الله ورسوله أعلم. قال: =

حينين وعمره نيف وعشرون سنة<sup>(١)(٢)</sup>.

وما تربية النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بخافية عن أذهاننا حتى صارت شجاعته وبذله وتفانيه في خدمة الدين أشهر من أن يذكر، وأكثر من أن يحصر.

ولو ذهبنا نتبع اهتمام الإسلام بالشباب عبر القرون لطال الأمر جدًّا،

= «استعملتك على أهل الله» وأقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان وقبض رسول الله ﷺ وعتاب بن أسيد عامله على مكة ومات يوم مات أبو بكر الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة إحدى وعشرين.  
انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٤٦)، معرفة الصحابة (٤/ ٢٢٣)، تقريب التهذيب ص (٣٨٠) (ت ٤٤١٨)، الاستيعاب (٣/ ١٠٢٣) (١٧٥٦)، أسد الغابة (٣/ ٤٥٢) (ت ٣٥٣٢)، تلخيص المتشابه في الرسم (٢/ ٧٧٤).

(١) الثقات (٣/ ٣٠٤)، ترجمة رقم (٩٨٩)؛ والاستيعاب (٣/ ٨٣)؛ والإصابة (٢/ ٦٠٣ - ٦٠٤)؛ وتهذيب التهذيب (٧/ ٨٩ - ٩٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١/ ٢٣٤) رقم (٧٠٨)، كتاب الأذان، باب الترجيع في الأذان، والسنة فيه وأصله في مسلم (١/ ٢٨٧) رقم (٣٧٩) كتاب الصلاة، باب صفة الأذان، دون ذكر عتاب، وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «المصنف» (٤/ ١٢٧) رقم (٧٢١٤)، عن ابن شهاب، أنه قال: أمر النبي ﷺ عتاب بن أسيد حين استعمله على مكة فقال: «أخرص العنب كما تخرص النخل، ثم خذ زكاته من الزبيب كما تأخذ زكاة النخل من التمر. وأخرجه النسائي: كتاب الزكاة، شراء الصدقة (٥/ ١٠٩) رقم (٢٦١٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٩٤) رقم (٣٦٢٠٧) عن سعيد بن المسيب، مرسلًا مثله.



وخرج عن طاقة الباحث، وفي الإشارة ما يكفي، والله الموفق<sup>(١)</sup>.



(١) ولمن أراد المزيد فالمكتبة الإسلامية تذخر بالمصنفات التي أولت العناية بمرحلة الشباب قديما وحديثا، ومن هذه الكتب:

١ - الشباب المسلم في مواجهة التحديات تأليف: عبد الله ناصح علوان دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢ - أحاديث إلى الشباب عن العقيدة والنفس والحياة في ضوء الإسلام تأليف: أنور الجندي الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٣ - المثل الأعلى للشباب المسلم تأليف: أنور الجندي الناشر: دار الصحوة للنشر سنة النشر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٤ - جهود العلماء في العناية بتوجيه الشباب في السيرة النبوية لعبد الله الطارقي.

٥ - تجديد الخطاب الدعوي للشباب والمراهقين في العصر الحديث، يوسف عبدالله، نبيلة بشارة. بحث تكميلي.

٦ - مسؤولية الشباب المسلم نحو القرآن الكريم بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، للباحثة: حسنة ماء دلائي.

٧ - سبل مواجهة الفكر المنحرف في إغواء الشباب، بحث مقدم إلى الندوة العلمية التصدي للفكر الإرهابي والحد من تجنيد الشباب، الرياض ١٨ - ٢٠ / ٣ / ١٤٣٢ هـ الموافق ٢١ - ٢٣ / ٢ / ٢٠١١ م.

وغيرها كثير من التأليف التي اعتنت بمرحلة الشباب واستفردت جهودها لتنمية قدراتهم على منهج الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح.

## المبحث الأول وسائل التحصين الفكري للشباب

وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول التحصين ضد الجهل

تعريف الجهل لغة واصطلاحًا:

الجهل لغة:

بفتح الجيم وسكون الهاء: نقيض العلم وضده<sup>(١)</sup>.  
والجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما: خلاف العلم، والآخر: الخفة  
وخلاف الطمأنينة؛ فالأول الجهل نقيض العلم، ويقال للمفازة التي لا علم بها  
مجهل<sup>(٢)</sup>.

الجهل اصطلاحًا:

قال الجرجاني: «الجهل: وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تهذيب اللغة (٥٦/٦)، ومعجم مقاييس اللغة ص (٢١١)، ومجمل اللغة

(٢) (٢٥١/١)، ومختار الصحاح ص (١٥١)، ولسان العرب (٤٨٥/١).

(٣) معجم مقاييس اللغة ص (٢١١).

(٣) التعريفات ص (١٤٢).



فإن الجهل داء عضال يميت القلوب والشعور، ويضعف الأبدان والقوى، ويجعل أهله أشبه بالأنعام، لا يهمهم إلا شهوات الفروج والبطون، وما زاد على ذلك فهو تابع لذلك من شهوات المساكن والملابس؛ فالجاهل قد ضعف قلبه، وضعف شعوره، وقَلَّتْ بصيرته، فليس وراء شهوته الحاضرة وحاجته العاجلة شيء يطمح إليه ويريد أن ينظر إليه<sup>(١)</sup>.

وإن الجاهل يفسد من حيث يريد الإصلاح، ويخرب من حيث يريد التعمير، ويورد نفسه وأمتة المهالك، ويجلب عليها الشرور والمصائب، وقد قال الشاعر: ما يبلغ الأعداء من جاهل = ما يبلغ الجاهل من نفسه<sup>(٢)</sup>.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: «والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول، والمخالف له هو المردود، فالعلم هو الميزان، وهو المحك»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٥/١٠٦).

(٢) شرح ديوان المتنبي، للعكبري (٢/٧٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/١٧٥)، رقم (٣٥٠٩٨)؛ والدارمي في مقدمة سننه:

(١/٣٤٢)، رقم (٣١٣)، وغيرهما.

(٤) مفتاح دار السعادة (١/٨٢).

والقرآن الكريم والسنة النبوية مملوءان بدم الجهل وأهله، والتحذير منه، كما قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۚ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمًى ۚ﴾ (طه: ١٢٣-١٢٦).

قال السعدي رحمه الله: «والجزاء من جنس العمل، فكما عميت عن ذكر ربك، وعشيت عنه ونسيته ونسيت حظك منه، أعمى الله بصرك في الآخرة، فحشرت إلى النار أعمى، أصم، أبكم، وأعرض عنك، ونسيك في العذاب»<sup>(١)</sup>. وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٥).

وقال سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ تَجَاهِلُونَ﴾ (الأنعام: ١١١). وقال موسى عليه السلام: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧). قال السعدي: «إن الجاهل هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه، وهو الذي يستهزئ بالناس»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٥١٦).

(٢) المرجع السابق.



لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتّخذ الناس رؤوساً جهّالاً فاستلّوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا»<sup>(١)</sup>.

وفي المقابل فقد مدح النبي ﷺ العلم وأهله، وورد في الحديث الصحيح: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» وقد رويت في الصحيح: «أحاديث كلها تدل على خبث الجهل وخبث عواقبه ونهايته وما يترتب عليه، بل القرآن الكريم مملوء بالتنديد بالجهل وأهله والتحذير منه كما قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ (الأنعام: ١١١)، وقال سبحانه: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٣) إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على ذم الجهل بالله والجهل بدينه والجهل بالعدو وبما يجب إعداده من الأهبة والاتحاد والتعاون، وعن الجهل نشأت هذه الأشياء التي سبقت من فرقة واختلاف وإقبال على الشهوات وإضاعة لما أوجب الله وعدم إثارة الآخرة وعدم الانتساب إليها بصدق»<sup>(٢)</sup>.

فالجهل مرضٌ وبيلٌ يضع رفيع النسب، ويذلّ عزيز القوم؛ وكل معصية

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (١/ ٣١)، رقم (١٠٠)؛ وكتاب الاعتصام، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس (٩/ ١٠٠)، رقم (٧٣٠٧)؛ ومسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه (٤/ ٢٠٥٨-٢٠٥٩)، رقم (٢٦٧٣).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٥/ ١٠٣-١٠٤).



فهي أثر من آثاره، وثمرة من ثماره.

فلا بد من تحصين الأمة عامة، والشباب خاصة ضد هذا المرض الخطير، بتعلم العلم، ونشره، والعمل به، مع الرفق بهم، وإعطائهم فرصتهم في التعلم والتعليم، وتشجيعهم، وإرصاد الجوائز لهم، وعدم التضجر منهم؛ فهذا هو السبيل.. قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: «أصاب رجلاً جرح في عهد رسول الله ﷺ، ثم احتلم، فأمر بالاعتسال، فاغتسل، فمات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال»<sup>(١)</sup>.

فأخبر أن الجهل داء، وأن شفاؤه السؤال<sup>(٢)</sup>.

وقد حث النبي ﷺ على التعلم، فقال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(٣)</sup>.

(١) حسن: أخرجه أبو داود: كتاب الطهارة، باب المجدور يتيمم (١/٢٥٣)، رقم (٣٣٧)؛ وابن ماجه: أبواب التيمم، باب في المجدور تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل (١/٣٦٢)، رقم (٥٧٢)؛ وأحمد (٥/١٧٣)، رقم (٣٠٥٦)، وغيرهم.

(٢) انظر: الداء والدواء ص (٦).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١/٢٥)، رقم (٧١)؛ وكتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» (٩/١٠١)، رقم (٧٣١٢)؛ ومسلم: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (٢/٧١٨-٧١٩)، رقم (١٠٣٧).



وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «اغد عالماً أو متعلماً ولا تغد فيما بين ذلك فإن ما بين ذلك جاهل، وإن الملائكة تبسط أجنحتها للرجل غداً يبتغي العلم من الرضا بما يصنع»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم رحمه الله:

والجهل داء قاتل وشفأؤه \* أمران في التركيب متفقان  
نص من القرآن أو من سنة \* وطيب ذاك العالم الرباني<sup>(٢)</sup>  
فكفى بالعلم شرفاً أن يفرح به من ينسب إليه ويتشرف به وإن لم يكن  
من أهله، وكفى بالجهل قبحاً أن يتبرأ منه من فيه، ويحزن إذا نسب إليه؛ وليس  
من علم كمن لم يعلم، والله الموفق.



(١) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٨٤/٥)، رقم (٢٦١٢٠)؛ والدارمي في «المقدمة» (٣١٣/١)، رقم (٢٥٤)؛ وباب في فضل العلم والعلماء (٣٥٩/١)، رقم (٣٤٩)؛ و(٣٦٠/١)، رقم (٣٥١)؛ والطبراني (١٥٠/٩)، رقم (٨٧٥٢)؛ وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/١٤٣)؛ وغيرهم.

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية ص (٨٣٩).

## المطلب الثاني التحصين ضد الغلو

تعريف الغلو:

الغلو في اللغة:

اتفقت كلمة علماء اللغة على أن الغلو هو مجاوزة الحد<sup>(١)</sup>.

والارتفاع بالأمر عما هو عليه في الحقيقة<sup>(٢)</sup>.

الغلو في الاصطلاح:

هو: (المبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى

التعمق)<sup>(٣)</sup>.

وإن الحق وسط بين الإفراط والتفريط، كما قال الله ﷻ: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا

أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود: ١١٢).

والطغيان هو مجاوزة الحد، وهو الغلو، وهو مفتاح كل شر، ورأس

كل ضرر.

(١) جمهرة اللغة (١/ ٢٤٥).

(٢) كتاب العين (٢/ ٥٤).

(٣) الاعتصام (١/ ٥١).



## تعريف الطغيان:

### الطغيان لغة:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «طغو، طغي: الطغيان: الواو لغة فيه، وقد طغوت وطميت، والاسم الطغوى. وكل شيء يجاوز القدر فقد طغى مثل ما طغى الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود»<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن فارس: «وكل مجاوز للحد في العصيان طاغ»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن منظور: «يَطْغُو طُغْيَانًا جَاوَزَ الْقَدْرَ وَارْتَفَعَ وَغَلَا فِي الْكُفْرِ. وَفِي حَدِيثٍ وَهَبٍ: إِنَّ لِلْعَلَمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ أَيْ يَحْمِلُ صَاحِبُهُ عَلَى التَّرَخُّصِ بِمَا اشْتَبَهَ مِنْهُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وتكاد تجمع المعاجم كلها على أن الطغيان هو تجاوز الحد.

### الطغيان اصطلاحاً:

قال الجرجاني: «الطغيان: مجاوزة الحد في العصيان»<sup>(٤)</sup>.

وقال المناوي: «قال الحرالي: الطغيان: إفراط الاعتدال في حدود الأشياء ومقاديرها»<sup>(٥)</sup>.

(١) كتاب العين (٤/ ٤٣٥).

(٢) مجمل اللغة (٢/ ٥٨٣).

(٣) لسان العرب (٧/ ١٥).

(٤) التعريفات ص (١٤١).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ص (٢٢٧).

وقال الكفوي: «الطغيان: تجاوز الحد الذي كان عليه من قبل، وكل شيء جاوز الحد فقد طغى»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: «الطغيان: تجاوز الحد في الظلم والغلو فيه، وذلك أن الظلم منه صغيرة ومنه كبيرة، فمن تجاوز منزلة الصغيرة فقد طغى»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «أمر نبيه محمداً ﷺ ومن معه من المؤمنين أن يستقيموا كما أمروا، فيسلکوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمناً ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة»<sup>(٣)</sup>.

وقد استقاموا على ذلك غاية الاستقامة، فكانوا أبر الناس قلوباً، وأعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأهداهم سبيلاً، وإنهم لهم السابقون؛ ولقد تكلموا من الهدى بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفى؛ فما دونهم مقصر، ولا فوقهم محسر؛ ولقد قصر عنهم قوم فجفوا؛ وطمح آخرون عنهم فغلوا؛ وإنهم فيما بين ذلك لعلّ هدى مستقيم، كما وصفهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.

ولقد صارت مشكلة الغلو في عصرنا همّاً يؤرق العالم كله، كالغلو في

(١) الكليات ص (٥٨٤).

(٢) تفسير القرطبي (٦/٢٤٥).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص (٣٩١).

(٤) إعلام الموقعين (٤/١٥١).



التفريط والانحلال، والتسيب؛ والغلو في الإفراط، والتشدد، والتعمق، والتكفير؛ والغلو في الأفراد والجماعات؛ وتحريم الطيبات، وارتكاب الرذائل والموبقات؛ ومنها الاغتيالات للمعصوم دمه، والقيام بأعمال تخريبية وتدميرية؛ أو اعتزال المجتمعات ومفاصلتها... إلخ<sup>(١)</sup>.

وهذا كله راجع إلى الطغيان في فهم النصوص، أو في تطبيق الأحكام، أو في الموقف من الآخرين<sup>(٢)</sup>.

وأكبر آفات الغلو: أن ينظر الغالي إلى الناس من مكان عالٍ، فيراهم أقل منه، فيحتقرهم ويزدرهم، ولا يقبل منهم قولاً، ولا يستجيب لنصحهم فيخرج من الهدى الصالح عياداً بالله.

وقد عالج الإسلام الغلو أشد المعالجة؛ فإنه سبب للظلم وضياع الهدى، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

قال بعض السلف: «ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالى بأيهما ظفر»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر في مظاهر الغلو في عصرنا: «مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر» للشيخ عبد الرحمن اللويحق (١/ ٣٧).

(٢) انظر: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر (١/ ٢٧ - ٢٩).

(٣) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لابن القيم (١/ ١١٦).

وقال ﷺ: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾  
(النساء: ١٧١).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: ٧٧).

يقول ابن كثير رحمه الله: «ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعم أنه على دينه، فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقا أو باطلا أو ضلالا أو رشادا، أو صحيحا أو كذبا؛ ولهذا قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١)؛ ثم ذكر حديث عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله»<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها» (٤/١٦٧)، رقم (٣٤٤٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٤٧٧).



المتنطعون» قالها ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

قال النووي: «أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾» (الحديد: ٢٧)<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم: كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (٤/ ٢٠٥٥)، رقم (٢٦٧٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٠).

(٣) حسن لغيره: أخرجه أبوداود: كتاب الأدب، باب في الحسد (٧/ ٢٦٤ - ٢٦٥)، رقم (٤٩٠٤)؛ وأبويعلی (٦/ ٣٦٥)، رقم (٣٦٩٤)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٦/ ١٧٣)، رقم (٢١٧٨).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٥٦): رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، وهو ثقة. قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٤/ ٢٥٩): «إسناد صحيح».

قلت: سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء الكناني المصري روى عنه: ابن وهب وخالد بن حميد المهري، وذكره ابن حبان في الثقات انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٥٧) (ت ٩٧) وذكر ابن يونس في «تاريخ مصر» حديثه هذا، وقال: وقد روى هذا الحديث عبد الرحمن بن شريح، عن سهل بن أبي أمامة فقال فيه: عن أبيه عن جده والصواب فيه ما رواه سعيد بن عبد الرحمن هذا. والله أعلم. انظر: إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٥/ ٣٢٣) (ت ٢٠٠٦).

=

يقول شيخ الإسلام: «ففيه نهى النبي ﷺ عن التشدد في الدين بالزيادة على المشروع.

والتشديد تارة يكون باتخاذ ما ليس بواجب، ولا مستحب بمنزلة الواجب والمستحب في العبادات؛ وتارة باتخاذ ما ليس بمحرم، ولا مكروه بمنزلة المحرم والمكروه، في الطيبات.

وعلى ذلك بأن الذين شددوا على أنفسهم من النصارى، شدد الله عليهم لذلك، حتى آل الأمر إلى ما هم عليه من الرهبانية المبتدعة»<sup>(١)</sup>.

ذلك أن خاصية الدين التيسير، ورفع الحرج، ووضع الإصر والقيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج: ٧٨).

= والرواية المقصودة، أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٩٧/٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٣/٦)، رقم (٥٥٥١)، وفي «المعجم الأوسط» (٢٥٨/٣)، رقم (٣٠٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٤/٥)، رقم (٣٦٠١) من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث عن عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني عن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه، عن جده عن النبي ﷺ - قال:، فذكره. مختصراً ورجح ابن يونس الأول ولعله لأن هذا السند مشهور وسلوك الجادة فيه وارد جداً، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٢/١) رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وثقه جماعة، وضعفه آخرون.

وخرجه الألباني في الصحيحة (٣١٢٤) من هذا الوجه.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٢٢/١).



وفي قوله تعالى (حرج)، جاءت في سياق النفي وقد سُبقت بمن  
فاستلزمت العموم المقتضي لرفع كل ما فيه حرج على البشر فتأمل.  
وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد  
إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من  
الدلجة»<sup>(١)</sup>.

والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً، فيجب النظر إلى ذلك بعين الاعتبار  
ليكون العلاج لمشكلة الغلو مبنياً على الضوابط الشرعية، حتى يأتي بالمراد  
منه، والله لموفق.



(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب الدين يسر (١/١٦)، رقم (٣٩). والدلجة: بضم  
الدال وسكون اللام كذا هي الرواية وهي صحيحة وتقال بفتح الدال وبضمها وفتح اللام  
أيضاً وكذلك قوله فأدلجوا فأدلج [دلج] أدلج القوم، إذا ساروا من أول الليل. والاسم  
الدلج بالتحريك، والدلجة والدلجة أيضاً مثل بُرْهَة من الدهر وبُرْهَة. فإن ساروا من آخر  
الليل فقد أدلجوا بتشديد الدال، والاسم الدلجة والدلجة.  
انظر: لسان العرب (٢/٢٧٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/٣١٥)، تاج  
العروس (٥/٥٧١).

### المطلب الثالث التحصين ضد التعصب

تعريف التعصب:

التعصب لغة:

قال ابن منظور: «التعصب: من العصبية. والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتآلب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تعصبوا.. والعصبة: الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشدد بهم. وفي الحديث: (ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية)<sup>(١)</sup>.

والعصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعناه: نصرناه»<sup>(٢)</sup>.

التعصب اصطلاحاً:

يمكن تعريف التعصب بأنه شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى

(١) انظر: لسان العرب (١/٦٠٢)، وانظر: تاج العروس (٣/٣٨١)، المحكم والمحيط

الأعظم (١/٤٥٠).

(٢) لسان العرب (١/٦٠٦).



نفسه دائما على حق ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان.  
ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها  
احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته.  
إن من أعظم الأمور التي وقعت بين المسلمين الآن، وافتتنوا بها،  
وفرقتهم: العصبية الممقوتة إلى بلد، أو قوم، أو مذهب، أو لعب، أو نحو ذلك  
مما جعل المسلمين شعوباً وفاقاً؛ وقد نهى الإسلام عن ذلك أشد النهي،  
وحذر منه، وأبدى في ذلك وأعاد.

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ (الفتح: ٢٦).  
وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ  
وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١ - ٣٢).  
وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

يقول الشيخ ابن باز رحمته الله: «أوضح سبحانه بهذه الآية الكريمة أنه جعل  
الناس شعوباً وقبائل للتعارف لا للتفاخر والتعاضم، وجعل أكرمهم عنده  
سبحانه هو أتقاهم...

فسنة الجاهلية التكبر والتفاخر بالأسلاف والأحساب، والإسلام  
بخلاف ذلك يدعو إلى التواضع والتقوى والتحاب في الله، وأن يكون  
المسلمون الصادقون من سائر أجناس بني آدم جسداً واحداً، وبناء واحداً يشد



بعضهم بعضاً، ويألم بعضهم لبعض، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً - وشبك بين أصابعه -»<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ قد أذهب عنكم عبية<sup>(٤)</sup> الجاهلية، وفخرها بالآباء مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم

- (١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (١/١٠٣)، رقم (٤٨١)؛ وكتاب المظالم، باب نصر المظلوم (٣/١٢٩)، رقم (٢٤٤٦)؛ وكتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً (٨/١٢)، رقم (٦٠٢٦)؛ ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين (٤/١٩٩٩)، رقم (٢٥٨٥).
  - (٢) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٨/١٠)، رقم (٦٠١١)؛ ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين (٤/١٩٩٩-٢٠٠٠)، رقم (٢٥٨٦).
  - (٣) نقد القومية العربية ص (١٨-١٩).
  - (٤) «عبية الجاهلية»، (والعبية) بالضم (وبالكسر) فهما لغتان ذكرهما غير واحد من اللغويين ويوهم إطلاق المؤلف لغة الفتح ولا قائل بها أحد من الأئمة: فلو قال بالضم ويكسر لسلّم من ذلك. وفي كلام شيخنا إشارة إلى ذلك بتأمل (الكبر والفخر والنخوة) حكى اللحياني: هذه عبية قريش وعيبة. ورجل فيه عبية وعيبة أي كبر وتجبر. عبية الجاهلية: نخوتها. وفي الحديث (إن الله وضع عنكم عبية الجاهلية) يعني الكبر.
- انظر: لسان العرب (١/٥٧٥) غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٦١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/١٧٥) تاج العروس (٣/٣٠٣)



وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان<sup>(١)</sup> التي تدفع بأنفها التنن<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة أيضًا، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عِمِّيَّةٍ<sup>(٤)</sup> يَغْضَبُ

(١) «الجعلان» بكسر جيم وسكون عين، جمع جعل، بضم ففتح: دويبة معروفة. سوداء تدير الأوساخ بأنفها.

انظر: جمهرة اللغة (٤٨٢/١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٦٥٦/٤) لسان العرب (١١٢/١١).

(٢) التنن: اسم الشيء المُنْتِن، وهو ما عَرَضَ فِي الشَّيْءِ فَأَنْتَنَ. وَالتَّنَنُ مَصْدَرٌ أَيْضًا نَتْنٌ نَتْنًا. يُقَالُ: نَتْنٌ وَأَنْتَنَ، بِمَعْنَى.

انظر: جمهرة اللغة (١٠٠٢/٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٢١٠/٦)، لسان العرب (٤٢٦/١٣).

(٣) حسن: أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب (٤٣٨/٧)، رقم (٥١١٦)؛ والترمذي في آخر كتاب المناقب (٧٣٥-٧٣٤/٥)، رقم (٣٩٥٦-٣٩٥٥)؛ وأحمد (٣٤٩/١٤)، رقم (٨٧٣٦)؛ و(٣٩٦/١٤)، رقم (٨٧٩٢)؛ و(٤٥٥/١٦)، رقم (١٠٧٨١)؛ وغيرهم.

(٤) العِمِّيَّةُ: بالكسر والضم مُشَدَّدَتِي الميم والياء: الكِبَرُ أو (الضَّلَالُ) وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةِ عِمِّيَّةٍ)، أَي فِي فِتْنَةٍ أَوْ ضَلَالٍ، وَهِيَ فِعْلَةٌ مِنَ الْعَمَى، الضَّلَالَةُ كَالْقِتَالِ فِي الْعَصَبِيَّةِ وَالْأَهْوَاءِ؛ رَوَى بِالْوَجْهِينِ.

انظر: لسان العرب (٩٧/١٥) تاج العروس (١٠٩/٣٩)

لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُوا إِلَىٰ عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُوا عَصْبَةً، فَكُتِلَ، فَكُتِلَ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَىٰ أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَىٰ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن: من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة: فهو من عزاء الجاهلية؛ بل لما اختصم رجلان من المهاجرين والأنصار، فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار قال النبي ﷺ «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟». وغضب لذلك غضباً شديداً»<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

وضابط هذه العصبية الممقوتة أن تمنع من حق، أو تنصر باطلاً، لا أن يحب الرجل قومه؛ فعن عباد بن كثير الشامي، من أهل فلسطين، عن امرأة

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة (٣/١٤٧٦-١٤٧٧)، رقم (١٨٤٨).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية (٤/١٨٣)، رقم (٣٥١٨)؛ وكتاب التفسير، باب قول: «سواء عليهم أستمغرت لهم...» (٦/١٥٤)، رقم (٤٩٠٥)؛ وباب قوله: «يقولون لئن رجعنا إلى المدينة...» (٦/١٥٤)، رقم (٤٩٠٧)؛ ومسلم: كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (٤/١٩٩٨-١٩٩٩)، رقم (٢٥٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٣٢٨-٣٢٩).



منهم يقال لها فسيلة<sup>(١)</sup>، قالت: سمعت أبي، يقول: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: «لا، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم»<sup>(٢)</sup>.

(١) فسيلة بنت وائلة بن الأسقع وقع عند البخاري وابن ماجه: فسيلة عن أبيها وعند أبي داود: بنت وائلة عن أبيها والحديث واحد وقيل اسمها جميلة وقيل خصيلة مقبولة.  
انظر: تهذيب الكمال (٣٥/ ١٤٤) (ت ٧٨٠٦)، وتقريب التهذيب ص (٧٥٢) (ت ٨٦٦١).

(٢) حسن: أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب في العصبية (٧/ ٤٤٠)، رقم (٥١١٩)، والبيهقي في السنن الصغير (٤/ ١٨٥)، رقم (٣٣٧٩)، وفي السنن الكبرى (١٠/ ٣٩٥)، رقم (٢١٠٧٦) عن سلمة بن بشر الدمشقي، وإبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (١/ ٣٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٩٧)، رقم (٢٣٥) عن صدقة بن يزيد - لم يسمها - والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٩٨)، رقم (٢٣٦) عن محمود بن خالد الدمشقي - سماها خصيلة - كلهم عن بنت وائلة بن الأسقع، أنها سمعت أباها، يقول: قلت: يا رسول الله، ما العصبية؟ قال: «أن تعين قومك على الظلم» - لم يسمها - سلمة بن بشر الدمشقي، وصدقة بن يزيد، وسماها محمود بن خالد الدمشقي - سماها خصيلة -.  
وأخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، باب في العصبية (٥/ ٩٥ - ٩٦)، رقم (٣٩٤٩)؛ وأحمد (٢٨/ ١٩٦)، رقم (١٦٩٨٩)؛ و(١٦/ ٢٩)، رقم (١٧٤٧٢)؛ والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ١٤١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٨٣)، رقم (٩٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠/ ١٢٧) ح (٧٢٧٠) عن عباد بن كثير الشامي، عن امرأة منهم يقال لها فسيلة، قالت: سمعت أبي يقول، سألت النبي ﷺ، فذكره. =

فالإسلام إنما نهى عن العصبية الجاهلية أشد النهي؛ وأمر بالأخوة الإيمانية، وهي محبة المسلمين من أي بلد، أو جنس، ونصرتهم، وموالاتهم، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وامتن عليهم بهذه النعمة فقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣) وهذه من العصبية المحمودة لدين الله تعالى؛ وهي أمر ممدوح شرعاً، ودليل على مدى تمسك المسلم بعقيدته ودينه، وهي واجبة ضد أعداء الدين ومؤامراتهم، ولا يقبل فيها بما يسمى بالتسامح الديني والأخوة الإنسانية.

وإنما يجب التفريق بين العصبية للدين، وبين العصبية في فروع الدين؛ فإن الأولى من التمسك بالشرع، والمحبة له، والاعتزاز به، والغضب له، وعدم تقديم غيره عليه، فهي وقود الإيمان، ودليل التقوى، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٤٥٣)، ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ

= وعباد بن كثير الشامي ضعيف، لكنه متابع.

وقال العقيلي: وهذا يروى عن واثلة بن الأسقع وغيره بإسناد أصلح من هذا.

وبنت واثلة بن الأسقع هي فسيلة وهي خبيثة بنت واثلة بن الأسقع. انظر: ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢٠٤ / ٦) (٢٤٥٣)، «الإصابة» (٢٦٧ / ٧).



وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ ﴿الزخرف: ٤٣ - ٤٤﴾.

وترك ذلك هو الانحلال والضعف والخور؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يَأْثِم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمت الله، فينتقم الله»<sup>(١)</sup>.

فإن التسامح مضبوط بأن يكون في شيء لا يغضب الله؛ أما التسامح بلا حدود وإلى ما لا نهاية فهو الضعف بعينه، خاصة إذا كان في أصل الدين.

ثم إن المسائل الخلافية في الفروع فيطلب الحق فيها على حسب الأصول المتفق عليها عند علماء المسلمين، ولا يترشقون بسهام الملام بعضهم مع بعض لمجرد الاختلاف في مسألة فقهية.

وضابط هذا الخلاف السائغ: أنه ما لا يخالف نصاً صريحاً من كتاب، أو سنة، أو إجماع قديم، أو قياس جلي.

قال الشيخ السعدي رحمته الله: «وأكثر الأمور الدينية وقع فيها الإجماع بين

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٤/١٨٩)، رقم (٣٥٦٠)؛ وكتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا» (٨/٣٠)، رقم (٦١٢٦)؛ وكتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمت الله (٨/١٦٠)، رقم (٦٧٨٦)؛ ومسلم: كتاب الفضائل، باب مبادئه ﷺ للإثام، واختباره من المباح أسهله (٤/١٨١٣)، رقم (٢٣٢٧).

العلماء والأئمة، والأخوة الإيمانية قد عقدها الله وربطها أتم ربط، فما بال ذلك كله يُلغى ويُبنى التفرق والشقاق بين المسلمين على مسائل خفية أو فروع خلافية يضلل بها بعضهم بعضاً، ويتميز بها بعضهم عن بعض؟ فهل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان وأعظم مقاصده التي كاد بها للمسلمين؟

وهل السعي في جمع كلمتهم وإزالة ما بينهم من الشقاق المبني على ذلك الأصل الباطل، إلا من أفضل الجهاد في سبيل الله وأفضل الأعمال المقربة إلى الله؟<sup>(١)</sup>.

وتوضيح ذلك ونشره بين الشباب خاصة من أفضل القربات، لثورة الحماسة في قلوبهم، مما يحتاج إلى ضبط بقواعد الشرع، والله الموفق.



(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٦٤١).



## المطلب الرابع

### التحصين ضد الفهم الجزئي للإسلام

إن من الأدواء والأمراض المنتشرة في عصرنا هو الفهم الجزئي لديننا الحنيف، والانطلاق من جزئيات معينة، والبناء عليها، وتناسي الأصول التي يجب البدء بها والبناء على أسسها، والنظر إلى الأحكام بسطحية مفرطة، بسبب الجهل، وقلة العلم والفهم، والتقليد الأعمى، والتعصب المذموم، والبعد عن العلماء الربانيين.

حتى صار فهم الإسلام عندنا يختلف من فئة إلى فئة، ومن فهم إلى آخر، وأمسينا نعرف الإسلام من بعض وجوهه فقط، دون سائر الزوايا.. وقد نعى ربنا على من فعل ذلك، فقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨٥).

وقال ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (النساء: ١٥٠ - ١٥١).

وقد وقف النبي ﷺ لمن فهم الإسلام فهمًا جزئيًا وقفة شديدة حتى

ينتهوا عن ذلك؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»<sup>(١)</sup>.

فهذه نظرة شمولية لدين الله ﷻ الذي من أهم خصائصه الشمول والعموم، وقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨).

ويوضح هذا الشمول دعاء النبي ﷺ، كما في حديث أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»<sup>(٢)</sup>، والله الموفق.

(١) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٢/٧)، رقم (٥٠٦٣)؛ ومسلم:

كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه (٢/١٠٢٠)، رقم (١٤٠١).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل

(٤/٢٠٨٧)، رقم (٢٧٢٠).



## المبحث الثاني وسائل التحصين الفكري عند الشباب

وفيه ستة مطالب:

### المطلب الأول دور العلماء في التحصين الفكري عند الشباب

إن العلم والعلماء هم أس الوسائل في تحصين الأمة من الأفكار المنحرفة، والحاجة ماسة إليهم في تربية الأمة وتعليمها؛ فإنهم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فالدنيا كلها مظلمة إلا مجالسهم؛ وقد أمر الله بالرجوع إليهم عند كل حادثة، وسؤالهم في المشكلات، فقال سبحانه: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

وقال ﷺ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٨٣).

قال الشيخ السعدي: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما

يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرضا من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة<sup>(١)</sup>.

وإنما ينتشر الضلال عند غيابهم، أو عدم إعطائهم قدرهم اللائق بهم، وتصدير الجهالة لتعليم الناس وإرشادهم.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهّالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»<sup>(٢)</sup>.

وقد سئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (١٩٠).

(٢) سبق تخريجه.



علماؤهم<sup>(١)</sup>.

ولشدة الحاجة إلى ما يحملون أخذ الله عليهم الميثاق أن يبينوا الهدى للناس ولا يكتموا، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمَّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

قال ابن كثير رحمه الله: «فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ، أنه قال: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

ومما لا شك فيه أن للعلماء دورا مهما في صلاح أحوال الأمة؛ لأننا إذا نظرنا للانحرافات المنتشرة في المجتمع في طورها الفكري نجد لها نتاجا لفكر

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥٨/٧)، رقم (٣٧٢٠٦)؛ والدارمي في مقدمة السنن (٣٠٩/١)، رقم (٢٤٧).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود: كتاب العلم، باب كراهية منع العلم (٤٩٩/٥-٥٠٠)، رقم (٣٦٥٨)؛ وابن ماجه: أبواب السنة، باب من سئل عن علم فكتمه (١٧٥/١)، رقم (٢٦١)؛ و(١٧٨/١)، رقم (١٦٦)؛ وأحمد في مواضع منها (١٧/١٣)، رقم (٧٥٧١)؛ و(٦٢٥/١٣)، رقم (٧٩٤٣)؛ و(٤١٦/١٣)، رقم (٨٠٤٩)؛ وغيرهم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) تفسير ابن كثير (١٨١/٢).

منحرف وهنا يأتي دور العلماء لتحصين شباب الأمة ضد هذه الأفكار. وقد سجل التاريخ مواقف عظيمة لتصديهم للأفكار الشاذة ومن ذلك موقف ابن عباس رضي الله عنه في حوارهِ مع الخوارج، فقد ناظرهم وجادلهم بالحسنى بقوة حجة ورباطة قلب؛ حتى رجع منهم عدة آلاف للجماعة، فيروي عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار وهم ستة آلاف أتيت عليا فقلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم.

قال: إني أخاف عليك.

قلت: كلا.

قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن<sup>(١)</sup>.

وهذا الإمام أحمد في محنة خلق القرآن في مناظرته مع ابن أبي دؤاد يذكر

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٠ / ١٠)، رقم (١٨٦٧٨)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، باب ذكر مناظرة عبدالله بن عباس الحرورية، واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (٤٧٩ / ٧)، رقم (٨٥٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٧ / ١٠)، رقم (١٠٥٩٨)، والحاكم في المستدرک (٤٩٤ / ٢)، رقم (٢٧٠٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣١٩ / ١)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».



ابن الجوزي: «قال أبو عبد الله: وجعلوا يتكلمون من هاهنا ومن هاهنا، فأقول: يا أمير المؤمنين، ما أعطوني شيئاً من كتاب الله، ولا سنة رسول الله ﷺ، فأقول به، قال: فقال ابن أبي دؤاد: وأنت لا تقول إلا ما في كتاب الله أو سنة رسوله؟ فقلت: وهل يقوم الإسلام إلا بالكتاب والسنة؟<sup>(١)</sup> أي لن أتكلم إلا بقرآن أو سنة، لن أتكلم إلا بالقرآن والسنة، ولن آتي بضلالات المتأخرين.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام رحمه الله ابن تيمية: «فمن بنى الكلام في العلم: الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة»<sup>(٢)</sup>.

لقد شكل العلماء سدا منيعاً أمام تيارات الهدم والتخريب الفلسفية والسياسية والعقائدية والأخلاقية منذ صدر الإسلام وحتى يومنا الحاضر، بما قاموا به من رد على الفلسفات والنظريات والمبادئ الغربية على العقيدة الإسلامية وشخصوا موارد الانحراف والتناقض مع الفكر والعقيدة الإسلامية كما حصل بالنسبة للفلسفة اليونانية والهندية والفارسية القديمة.



(١) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي ص (٣٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٣٦٣).

## المطلب الثاني

## دور الأسرة في التحصين الفكري عند الشباب

إن أهم خطوة في إصلاح المجتمع هي تربية النشء وتحصينه؛ وهي مسئولية خطيرة تناط بالأسرة، يقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦).

قال الشيخ السعدي: «وقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً ونهيه اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب؛ ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه»<sup>(١)</sup>.

ولما كان الوالدان أقوى مؤسسة تربوية على الإطلاق، وأول قلعة يتحصن بها الطفل، كانت الأمانة عظيمة بين يدي الله تعالى، فعن معقل بن يسار<sup>(٢)</sup>، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية،

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٨٧٤).

(٢) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لأي بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة =



يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة»<sup>(١)</sup>.  
وعن أنس<sup>(٢)</sup>، عن النبي ﷺ قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه،  
أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل على أهل بيته»<sup>(٣)</sup>.

= بن لاطم بن عثمان بن مزينة شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، وهو ممن بايع تحت الشجرة وكنيته أبو علي  
على المشهور وهو الذي ينسب إليه نهر معقل بالبصرة مات بعد الستين تُوفِّيَ آخِرَ إِمَارَةٍ  
مُعَاوِيَةَ، في ولاية عبيد الله بن زياد.

انظر: أسد الغابة (٤/٤٥٦) (ت ٥٠٣١)، معجم الصحابة (٥/٣٢١)، سير أعلام النبلاء  
(٢/٥٧٦) (ت ١٢٤)، الطبقات الكبرى (٧/١٤)، تقريب التهذيب ص (٥٤٠)  
(ت ٦٨٠٠)، معرفة الصحابة (٥/٢٥١١)، تلخيص المتشابه في الرسم (٢/٦٧٧).

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح (٩/٦٤)، رقم  
(٧١٥٠-٧١٥١)؛ ومسلم: كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار  
(١/١٢٥-١٢٦)، رقم (١٤٢).

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ خدمه عشر سنين  
مشهور، غزا مع النبي ﷺ ثمان غزوات. [لقبه ذوالأذنين] مات سنة اثنتين وقيل ثلاث  
وتسعين وقد جاوز المائة.

انظر: الإصابة (١/٢٧٥ - ٢٧٨) (ت ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء (٣/٣٩٥) (ت ٦٢)،  
والطبقات الكبرى (٧/١٧)، معرفة الصحابة (١/٢٣١)، وأسد الغابة (١/١٥١)  
(٢٥٨)، وتقريب التهذيب ص (١١٥) (ت ٥٦٥).

(٣) صحيح: أخرجه النسائي في «الكبرى»: كتاب عشرة النساء، مسألة كل راع عما استرعي  
(٨/٢٦٧)، رقم (٩١٢٩)؛ وابن حبان: كتاب السير، باب في الخلافة والإمارة  
(١٠/٣٤٤-٣٤٥)، رقم (٤٤٩٢-٤٤٩٣)؛ وغيرهم.

فلا بد من إعادة دور الأسرة بأن يصلح الأب والأم من أنفسهما، ويهيئاً الأجواء الإيمانية للأولاد، ويتعدا عن المشاكل المدمرة للبيوت؛ فبهذا تصح العقائد، وتعمق المفاهيم، وتغرس القيم، وينشأ الصغار على ما درج عليه الكبار.

ولا بد من الحرص على أكل الحلال، واجتناب الغش والرشوة والربا والاختلاس وسائر المحرمات، فلا يطعمهم إلا حلالاً.  
وأن يدعوا لهم ويشكروا الله على نعمته بهم، ويراعوا جوانب التربية المختلفة من الاعتقاد، والفكر، والخلق، والعبادة، والآداب، وغيرها؛ ويحثاه على اتخاذ الصحبة الصالحة، والحذر من مصاحبة الأراذل، وأصدقاء السوء.  
فالكل راع، والكل مسئول عن رعيته، والله الموفق.





### المطلب الثالث

#### دور مناهج التربية في التحصين الفكري عند الشباب

كانت قضية التربية من أعظم وظائف النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

فصار أكبر همه ﷺ تربية الصحابة الكرام، ومن أجل هذا أمروا في بداية الإسلام بكف الأيدي وإقامة الصلاة، ونهوا عن رد الاعتداء بالاعتداء، وأمروا بالعفو والصفح، حتى لا ينشغلوا بشيء عن التربية التي يبنى عليها كل ما يأتي بعد من أحداث جسام. بل تأخر نزول الأحكام إلى أن يصح التصور والاعتقاد، ويرتفع مستوى الإيمان واليقين؛ فعن عائشة: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ (القمر: ٤٦) وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٦/ ١٨٥)، رقم (٤٩٩٣).

وكانوا يقدمون التربية على ما سواها لبالغ أهميتها؛ فعن ابن عمر، قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدثنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن»، ثم قال: «لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل»<sup>(١)</sup>.

فلينتدب أهل العلم لتصحيح المسار على ما كان عليه الأوائل؛ فإما هو أو الطوفان؛ إذ إن تربية الإنسان المعاصر التي يمكن أن تحفظ له الاستقامة على الفطرة التي فطره الله عليها لن تأتي إلا عن طريق تصحيح منهج التلقي الذي يستقي منه الإنسان فهمه لطبيعة الكون والإنسان والحياة، وإدراكه لطبيعة مركزه في الكون ودوره في الحياة. كما تقتضي إدراكه للمفاهيم الحاكمة والمؤثرة في منهج التلقي. ومن أهم هذه المفاهيم، مفهوم الدين، ومفهوم العبادة، ومفهوم التربية، ومفهوم الفلسفة، ومفهوم اللغة، وعلاقة كل ذلك

(١) الدقل محرّكة: من التمر: معروف، وهو أرداداً أنواعه؛ واحدته دقلة.

انظر: جمهرة اللغة (٢/٦٧٤)، الصحاح (٤/١٦٩٨)، لسان العرب (١١/٢٤٦)، تاج العروس (٢٨/٤٩٣).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرک»: (١/٨٣)، رقم (١٠١)؛ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه.



بمنهج التربية، لكننا نبدأ بمفهوم المنهج وخصائصه، مع التفريق بين مفهوم «المنهج» ومفهوم «البرنامج»<sup>(١)</sup>.

والأمة تعيش هذا العصر واقعاً فريداً ومرحلة ليست على مثال سابق؛ فعصور التردّي التي مرت بالأمة لم تصل إلى حد أن تسقط الحواجز بين الأمة وأعدائها فتصبح تابعة لهم مستوردة لمناهجهم، ولقد كان الحكم في تلك المراحل للشريعة - رغم الانحرافات في التطبيق - ولم تجرؤ الأمة على استبدال الشريعة وتنحيها إلا في هذا العصر.

ومناهج التربية والإعلام الوافدة إنما هي نتاج هذا العصر والتي ساهمت مساهمة فعالة في تشكيل وصياغة عقلية مسلم هذا العصر ليخرج خليطاً متنافراً من ثقافات الشرق والغرب.

فالمشكلة التي تعانيها الأمة اليوم أبعد من أن تكون مجرد انتشار لمعاص ظاهرة، وإخلالاً بأحكام ظاهرة، وإن كان ذلك نذير خطر.

«ومن ثم فالمشروع الإسلامي ما لم يأخذ على عاتقه إعادة صياغة متكاملة للفرد المسلم والمجتمعات الإسلامية، في التفكير والتصورات والقيم والموازن، فهو عاجز عن تحقيق الهدف الذي يسعى إليه.

وهذا التغيير وإعادة الصياغة يحتاجان جهداً تربوياً ضخماً؛ جهداً لتربية أدوات ووسائل التغيير من الدعاة والمصلحين، وجهداً لتربية مجتمعات

(١) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، لعلي أحمد مدكور، ص (١٣).

المسلمين، ومن ثم كانت التربية الجادة ضرورة.  
وحيث تتبوأ التربية هذه المنزلة وترقى إلى هذه الأهمية فهي تحتاج إلى  
المزيد من الدراسات والبحوث ومراجعة الأوضاع القائمة وغربلتها.  
أما حين تكون مرحلة العواطف الجياشة والحماسة المتأججة نهاية  
المطاف ومنتهى الغايات، فتصاغ البرامج التربوية للوصول لها وتحقيقها  
فحسب فلن تحقق الدعوة غايتها»<sup>(١)</sup>.



(١) التربية الجادة ضرورة، للدكتور محمد بن عبد الله الدويش، ص (٣).



## المطلب الرابع

### دور الإعلام في التحصين الفكري عند الشباب

لئن كانت الأسرة لها أكبر دور في التربية في مقتبل العمر، فإن وسائل الإعلام بأنواعها لها أثر كبير جدًا في قضية التربية منذ الطفولة حتى أكبر سن. وهي سلاح ذو حدين، يستعمل في الخير فيثمر أطياب الثمار، ويستخدم في الشر فينبث أخبث الأشجار.

وتوجيه هذه الوسيلة للنفع والخير من أعظم الحصون التي تعصم الشباب من الردي؛ وتنبع أهميته البالغة من صميم الإسلام نفسه؛ فإنه دين دعوة وإعلام، فالإعلام الرشيد دعوة إلى الله تعالى استخدمت فيه وسيلة تناسب العصر، كما كان كل رسول يأتي بلسان قومه ليقيم الحجة الرسالية عليهم بما يوجب هداية النفوس أو الإعذار إلى الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم: ٤).

والناظر إلى حجم الفساد الذي سببه استخدام هذا السلاح في الشر يدرك أهمية استدراك الأمر، وتوجيهه إلى ما يرضي الله ﷻ، بما يقدم النفع والخير للأمة، ويعصم شبابها من الوقوع في مهاوي الضلال والفساد، امتدادًا لدعوة

وإِغَاثًا لِّلشَّيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنسِ الَّذِينَ تَعٰهَدُوا بِنَشْرِ الضَّلَالِ، كَمَا قَالَ  
كَبِيرُهُمْ فِيمَا هَكَاهُ عَنْهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: ﴿وَلَا ضَلٰلَتُهُمْ وَلَآ مَنِيَّةَهُمْ وَلَا مَرٰثِمَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ ءَاذَانَ الْاَنْعَامِ وَلَا مَرَثِمَهُمْ فَلْيَغْيِرْنَ خَلْقَ اللّٰهِ﴾ (النساء: ١١٩).

وهذا واجب شرعي، تأثم الأمة إذا لم تقم به، والله الهادي والموفق  
للصواب.



مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية



## المطلب الخامس

### دور المجتمع في التحصين الفكري عند الشباب

يتمتع المجتمع الإسلامي بعوامل ومؤهلات عديدة تمنحه الأصالة والقوة، وتمده بأسباب المناعة والبقاء، وتساعده على الصراع والثبات والنصر. وتحفظه من الانهيار والسقوط، وتحميه من التبعية والذوبان في أوعية الحضارات الأجنبية الغازية

وهذه العوامل التحصينية مجتمعة تمنح المجتمع الإسلامي القدرة على التخلص من أسباب التوتر والتخريب التي تؤدي إلى التمزق والانهيار كما تساهم كذلك في دفع المجتمع الإسلامي باتجاه التطور والنمو الإيجابي. ومن أجل هذه العوامل التحصينية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: حيث جعل الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الفساد والتدهور واجبا على الأمة الإسلامية لحماية الحياة الإسلامية والنظام الإسلامي والالتزام الفكري والسلوكي.

وقد خاطب القرآن الكريم الأمة الإسلامية بقوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).



وقد حث النبي على مواجهة الخطأ ولو بالقلب كما ورد عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup>. وكان الصحابة رضي الله عنهم يعقلون أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمور المترتبة على ترك هذه الشعيرة، ومن هنا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية منوطة بكل مجتمع إنساني، في أفراد وجماعات؛ فلا بد أن يتكاتف المجتمع ضمن مشروع متكامل للتوعية والإرشاد ضد الأفكار المنحرفة عند الشباب وذلك من خلال خطوات محددة كالآتي:

أولاً: تعزيز الجانب العقدي في نفوس الشباب حتى لا يهتز إيمانهم، ولا تنحرف عقيدتهم؛ ليتمكنوا من مواجهة التحديات بإيمان راسخ، وعقيدة ثابتة، وقلوب مطمئنة.

ثانياً: تعزيز الوازع الديني في نفوس الشباب.

ثالثاً: التصدي بحكمة وعقلانية للحملات العنيفة الموجهة ضد الإسلام وثوابته ومعتقداته، ومعالجة الفكر بالفكر وإيضاح الصورة الحسنة للإسلام بثتى الطرق والوسائل من خلال الحوار وعرض الأدلة الشرعية في تحريم الإرهاب بدلاً من بيانات الشجب والاستنكار.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (١/٦٩)، رقم (٤٩).



**رابعاً:** إظهار وسطية الإسلام واعتداله، وتمثل ذلك منهجاً وسلوكاً؛  
**خامساً:** أن تكون هناك خطة من قبل العلماء والدعاة الثقة، لمواجهة هذا الانحراف مبنية على احتواء حكيم يعمل على وقاية أبناء المجتمع من هذا السلوك المنحرف، ويعالج من تلوث بهذا الداء؛ وبالتالي تهدم القواعد، وتزال الأرضية المناسبة لبذرة الإرهاب، ويمنع من تكاثر أفرادهِ وتبادل أفكارهِ بين الناس.

**سادساً:** قيام العلماء والدعاة بوظيفتهم تجاه هذه المشكلة يعد محورياً مهماً في النهوض والتصدي لهذه الظاهرة وحماية المجتمع من الانهيار بمعاول الفساد التي يحملها المنحرفون الذين يسعون لهدم هيكل المجتمع بوجه عام أو لإحداث شروخ عميقة فيه ليزعزعوا الأمن ويحدثوا الفوضى من خلال مجابهة ومواجهة الفتاوى الشاذة والرد عليها بالدليل العلمي الموصول مع استغلال منبر الجمعة لتوجيه هذه الرسائل التوعوية.

**سابعاً:** تشجيع المراكز البحثية في المدارس والجامعات ومشاركة العلماء والمشايخ والدعاة فيها لندرة البحوث والدراسات في هذا المجال رغم أهميته ورغم خطورة المشكلة (أزمة فكر تكفيري).



## المطلب السادس

### التحصين ضد البدع والمحدثات

معنى البدعة:

البدعة لغة:

جاء في لسان العرب: «أبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٧)، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع: المحدث العجيب، والبديع أيضا: من أسماء الله تعالى ومعناه المبدع، لإبداع الأشياء وإحداثه إياها»<sup>(١)</sup>. وفي الصحاح: «البدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال، وبدّعه نسبه إلى البدعة»<sup>(٢)</sup>.

يقول الشاطبي: «وأصل مادة «بدعة» للاختراع على غير مثال سابق»<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب (٦/٨).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/١١٨٤).

(٣) الاعتصام، للشاطبي (١/٤٩).

### البدعة اصطلاحاً:

البدعة لا تُطلق إلا على ما خالف السنة وعرفها شرعاً الإمام الشاطبي في الاعتصام بقوله: عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها التقرب إلى الله تعالى. انتهى<sup>(١)</sup>

ويؤكد هذا القول عموم الأحاديث الواردة في ذم البدعة؛ منها: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً: «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٢)</sup>. وحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، مرفوعاً: «وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»<sup>(٣)</sup>. وحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد»<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق (١/ ٥٠).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٢)، رقم (٨٦٧).

(٣) رواه أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠)، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي - واللفظ له - أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/ ٤٤)، رقم (٢٦٧٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال ابن رجب الحبلي في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٠٩): هو حديث جيد، من صحيح حديث الشاميين.

(٤) أخرجه البخاري: الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود=

وفي رواية عند مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»<sup>(١)</sup>.  
 فدللت الأحاديث على أن كل محدث في الدين بدعة. وكل بدعة ضلالة  
 مردودة، وأن البدعة لم ترد في الشرع إلا مذمومة؛ فليس في البدع محمود.  
 ومعنى ذلك أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم  
 يتفاوت بحسب نوعية البدعة، فمنها ما هو كفر صراح؛ كالطواف بالقبور تقرباً  
 إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم.  
 ومنها ما هو من وسائل الشرك؛ كالبناء على القبور والصلاة والدعاء  
 عندها، ومنها ما هو معصية كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس، والخصاء  
 بقصد قطع شهوة الجماع<sup>(٢)</sup>.

لذا تحرم زيارة المبتدع ومجالسته إلا على وجه النصيحة له والإنكار  
 عليه، لأن مخالطته تؤثر على مخالطة شراً وتنشر عداوته إلى غيره، ويجب  
 التحذير منهم ومن شرهم إذا لم يكن الأخذ على أيديهم ومنعهم من مزوالة  
 البدع، وما زال أهل السنة والجماعة يردون على المبتدعة وينكرون عليهم  
 بدعهم ويمنعونهم من مزاولتها، وإليك نماذج من ذلك:

= (٣/ ١٨٤)، رقم (٢٦٩٧)، ومسلم: الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة (٣/ ١٣٤٣)،  
 رقم (١٧١٨).

(١) انظر: الحاشية السابقة.

(٢) انظر: الاعتصام (٢/ ٣٧).



١ - عن أم الدرداء قالت: دخل علي أبو الدرداء مغضبا فقلت له: ما لك؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد إلا أنهم يصلون جميعا<sup>(١)</sup>.

٢ - موقف ابن مسعود مع بعض من القوم تحلقوا في المسجد يكبرون ويهللون ويسبحون جميعا ومعهم حصي يعدون به التكبير والتهيل والتسبيح فأنكره أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ووافقه ابن مسعود، قال لهم: «فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم رضي الله عنهم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وأنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد رضي الله عنه أو مفتتحو باب ضلالة»، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير. قال: «وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وإيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم» ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: «رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهر وان مع الخوارج»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري: كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة (١/ ١٣١)، رقم (٦٥٠).  
(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ٢٨٦)، رقم (٢١٠)، واللفظ له، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٢٧)، رقم (٨٦٣٦).

وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، وقد صححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٠٥).  
ولهذا الأثر شواهد، انظر: «الحلية» (٤/ ٣٨١)، مصنف عبد الرزاق (٣/ ٢٢٢)، «البدع» =

٣- وموقف الى مالك بن أنس مع رجل يريد أن يحرم من ميقات أبعد من الذي وقت رسول الله ﷺ، فقال له: أكره عليك الفتنة... وأي فتنة أكبر من أنك خصصت بفضل لم يختص به رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ولا زال العلماء ينكرون على المبتدعة في كل عصر، والحمد لله.

وللوقاية من البدع وسائل عدة، نذكر منها على سبيل الإيجاز:

١- الاعتصام بالكتاب والسنة، بالإضافة إلى نشر ذلك وتبليغه للناس على أكبر قدر ممكن.

٢- تطبيق السنة في سلوك الفرد وسلوك المجتمع.

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- القضاء على أسباب البدع:

ويكون القضاء عليها بأمور عدة، منها:

أ- منع العامة من القول في الدين، وعدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبهم فيه.

ب- الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية، وكشف مظاهر الابتداع، وتسليط الضوء عليها من القرآن والسنة لمنعها من التغلغل والانتشار.

=لابن وضاح (١٨).

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص (٢١).



ج - الاحتراز من كل خروج عن حدود السنة مهما قل أثره أو صغر أمره.

د - صدّ تيارات الفكر العقائدي والتي لا حاجة للمسلم فيها، بل ورد النصّ بالتحذير منها، كآراء غير المسلمين فيها ما يتصل بالعقيدة، أو الأمور الغيبية ونحوها.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ (آل عمران: ١٠٠). وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩).

وقال ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟».

فحذر النبي ﷺ من اتباع سننهم والوقوع فيما وقعوا فيه، وتقليدهم من غير تبصر، وهذا علم من أعلام نبوته. فواقع الحال يشهد بأننا أصبحنا نقلدهم في كثير من الأشياء، حتى صار المسلمون يقيمون الاحتفالات بأعياد النصارى، ونحو ذلك من التقليد الأعمى في كثير من الأمور، فكثير من البدع إنما أحدثت تقليداً لليهود والنصارى وغيرهم.

هـ - الاعتماد على الكتاب والسنة فقط في أمور العقيدة التي لا مجال

للاجتهاد والاستحسان والقياس فيها.  
وعدم الاعتماد على ما يعده بعض أهل الضلال مستنداً كالعقل ونحوه.  
وما هو أو هي من ذلك كالمنامات ونحوها.  
و- ترك الخوض في المتشابه؛ لأن الخوض فيه علامة على أهل الزيغ  
والبدع. وسبب كل بلاء ومصيبة دخلت على المسلمين.  
هذه بعض الأمور التي في اتباعها أثر كبير في القضاء على أسباب البدع،  
وهذه الأمور لا تحقق الهدف لوحدها، وإنما من احتساب العلماء وطلاب  
العلم وبذل وسعهم في تطبيقها والدعوة إليها، وحثّ على الالتزام بها. لكي  
تؤدي الغرض المطلوب، والهدف المقصود، والله الهادي إلى سواء السبيل<sup>(١)</sup>.



(١) ملخص من كتاب «البدع الحولية» ص (١٩٥، ٢٠٧) المبحث السادس: موقف أهل السنة من هذه البدعة.

## الختام

إن الأمة محتاجة إلى أبنائها، فهم وسيلة البناء والتقدم والرقى، وما تقدمت أمة إلا بسواعد أبنائها وبعلمهم وجهادهم؛ لذلك وجب تحصينهم ضد الأفكار الهدامة، والانحرافات المنهجية، من الجهل، والغلو، والتعصب المذموم، والفهم الجزئي للشريعة؛ وذلك بأن يقول العلماء بدورهم، وأن يتاح لهم الفرصة في هذا، ويعانون عليه؛ وبأن يفعل دور الأسرة، وتراجع مناهج التربية، ويرشد الإعلام، فتتكاتف الجهود لتحسين أبناء الإسلام من هذه الانحرافات.

وهذا ما نوصي به:

- ١ - توجيه الآباء والأمهات عبر الإذاعة والفضائيات على الدور المحوري والأساسي للأسرة في الحد من ظاهرة انحراف الشباب.
- ٢ - وتربية الطفل تربية إسلامية، طبقاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.
- ٣ - مراجعة الخلل الحاصل في المناهج التعليمية وكيفية التعامل مع الشباب لتفادي انحرافهم.
- ٤ - العمل على إحداث دوريات أو مراكز مستقرة للأمن أمام المؤسسات التعليمية الحساسة، لتنقيتها من مروجي الأفكار المنحرفة.

- ٥ - متابعة سلوك الشباب باستمرار.
  - ٦ - وضع آليات لحل مشاكل الشباب عبر جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني.
  - ٧ - تنظيم ندوات علمية وثقافية مستمرة لتوعية الشباب.
  - ٨ - خلق نوادي وإنشاء ملاعب رياضية في الأحياء لضمان سلامة أبدانهم وكذا إبعادهم عن آفة الانحراف.
  - ٩ - إعادة النظر في برامج الفضائيات الإسلامية بما يرفه، ويوعي ويفيد الشباب المسلم. والحد من حرية الإعلام الفاسد والهدام.
- والله من وراء القصد؛ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين.





## قائمة المصادر والمراجع

- (١) إتحاف الخيرة المهرة، للبوصيري أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، طبعة: دار الوطن، ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي.
- (٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي.
- (٣) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت. محمد حامد الفقي، ط. مكتبة المعارف، الرياض.
- (٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، ت. ناصر عبد الكريم العقل، ط. دار عالم الكتب، بيروت، السابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (٥) إكمال تهذيب الكمال، لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي المتوفى: ٧٦٢هـ ت: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة.
- (٦) الأحاديث المختارة= أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (٦٤٣هـ)، ت. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط. دار خضر، بيروت، الثالثة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.



- (٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، ت. شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، طبعة: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- (٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ) ط. مكتبة مصر. بدون.
- (١٠) الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط. مكتبة مصر، بدون.
- (١١) الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، طبعة: دار نهضة مصر، ت: علي محمد البجاوي.
- (١٢) الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ت: سليم بن عيد الهلالي: دار ابن عفان، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (١٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي والقاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) ت: عثمان أحمد عنبر.
- (١٤) البدع الحولية، لعبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- (١٥) التاريخ الكبير، للبخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، ط الأولى، طبعة: دار المعارف العثمانية الهند، تصوير دار الكتب العلمية بيروت.
- (١٦) التربية الجادة ضرورة، للدكتور محمد بن عبد الله الدويش، الطبعة الثالثة.
- (١٧) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ط: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (١٨) التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ): عالم الكتب - القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (١٩) الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ) ت. د. محمد عبد المعين خان، ط. دائرة المعارف - الهند، الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- (٢٠) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- (٢١) الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت. مُحَمَّد أجمل الإصلاحي، تخريج. زائد بن أحمد النشيري، ط. مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط دار عالم الفوائد - جدة، الأولى، ١٤٢٩هـ.
- (٢٢) السنن الصغرى، للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي ط: مكتبة الدار المدينة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ت د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

- (٢٣) السنن الكبرى، للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١٤هـ، ت: محمد عبد القادر عطا.
- (٢٤) السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (٣٠٣هـ)، ت: حسن عبد المنعم شلبي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (٢٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ): ت: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٢٦) الضعفاء الكبير، للعقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- (٢٧) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت: محمد بن عبدالرحمن العريفي، وآخرون، ط. دار عالم الفوائد - مكة، الأولى ١٤٢٨هـ.
- (٢٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ت: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٢٩) المحكم والمحيط الأعظم، لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: ٤٥٨هـ] ت: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٣٠) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: ٤٥٨هـ] ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.



- (٣١) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، طبعة: دائرة المعارف العثمانية - الهند. تصوير دار المعرفة، ط الأولى (١٣٣٤هـ).
- (٣٢) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، ت. مقبل بن هادي الوادعي، ط. دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٣٣) المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ)، ت. طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين - القاهرة.
- (٣٤) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ)، ت. حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الثانية. بدون.
- (٣٥) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت ط: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٣٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثانية ١٣٩٢هـ.
- (٣٧) تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين.



- (٣٨) تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (٣٢٧هـ)، ت. أسعد محمد الطيب، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، الثالثة ١٤١٩هـ.
- (٣٩) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ)، ت. سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٤٠) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة. طبعة: دار الرشيد - سوريا، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٤١) تلخيص المتشابه في الرسم، لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، سكيئة الشهابي: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط: الأولى، ١٩٨٥م ومن طريقه:
- (٤٢) تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ٢/٤٣٦-٤٤٠، ط. دائرة المعارف - الهند، الأولى ١٣٢٦هـ.
- (٤٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني (٧٤٢هـ) ت. د. بشار عواد، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٤٤) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ): ت: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- (٤٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، ت. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.



- (٤٦) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ت: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس: مؤسسة الرسالة - بيروت ط: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٤٧) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (٤٦٣هـ)، ت: أبي الأشبال الزهيري، ط: ابن الجوزي - السعودية، الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٤٨) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ت: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- (٤٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مصورة عن طبعة مكتبة السعادة - مصر ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- (٥٠) ديوان العرجي، جمع وتحقيق ودراسة: د. سجع جليل الجبيلي: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.
- (٥١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، ط: دار المعارف - الرياض، الأولى.
- (٥٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، ط: دار المعارف - الرياض، الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٥٣) سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط: دار الرسالة العالمية، الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.



- (٥٤) سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)،  
ت. شعيب الأرناؤوط - محمّد كامل قره بللي، ط. دار الرسالة العالمية،  
الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (٥٥) سنن الترمذي = الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي  
(٢٧٩هـ)، ت. أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)،  
وإبراهيم عطوة عوض (ج ٤، ٥)، ط. مصطفى الباوي الحلبي - مصر، الثانية  
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- (٥٦) سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)،  
ت. حسين سليم أسد الداراني، ط. دار المغني - السعودية، الأولى ١٤١٢هـ -  
٢٠٠٠م.
- (٥٧) سنن النسائي = المجتبى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي  
(٣٠٣هـ)، ت. عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب،  
الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٥٨) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز  
الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م  
ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.
- (٥٩) شرح ديوان المتنبي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري  
البغدادى محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ) ت: مصطفى السقا، إبراهيم  
الأيباري/ عبد الحفيظ شلبي الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (٦٠) شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، طبعة: دار الكتب العلمية،  
بيروت، ط الأولى ١٤١٠هـ، تحقيق محمد السيد بسيوني زغلول.

- (٦١) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الأولى ١٤٢٢هـ.
- (٦٢) صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٦٣) علل الحديث، لابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تصوير دار المعرفة، بيروت (١٤٠٥هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- (٦٤) غريب الحديث، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ت: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٦٥) غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي [١٩٨ - ٢٨٥] المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- (٦٦) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- (٦٧) لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤هـ.

- (٦٨) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، طبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، تحقيق: دائرة المعارف النظامية.
- (٦٩) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى: ٨٥٢ هـ - ت: عبدالفتاح أبو غدة الناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.
- (٧٠) مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥ هـ) ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- (٧١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (٧٢٨ هـ)، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٧٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمته الله، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠ هـ)، جمع: محمد بن سعد الشويعر، ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- (٧٣) مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر]، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (٢٩٤ هـ)، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ، ط. حديث أكاديمي، فيصل آباد - باكستان، الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٧٤) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (٣٠٧ هـ)، ت. حسين سليم أسد، ط. دار المأمون للتراث - دمشق، الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.



- (٧٥) مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، ت. شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط. مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (٧٦) مسند البزار = المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار (٢٩٢هـ)، ت. محفوظ الرحمن زين الله، (من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (الجزء ١٨)، ط. الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- (٧٧) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: الأسباب، الآثار، العلاج، للشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. الرسالة، الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٧٨) مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، ت. محمد عوامة، ط. دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن، الأولى ١٤٢٧هـ.
- (٧٩) معجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ) ي: مكتبة دار البيان - الكويت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكن.
- (٨٠) معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، لأبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٨١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت.



## التحصينات الفكرية للشباب في الإسلام

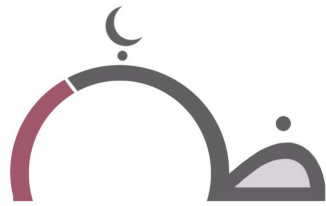


(٨٢) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، لعلّى أحمد مدكور، ط. دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٨٣) نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، السادسة ١٤١١هـ.



# أثر الهدى النبوي في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. سليمان صالح الشجراوي\*، د. حسين محمود فريحات\*\*

\*\* أستاذ مساعد، بقسم الدراسات  
الإسلامية، جامعة الجوف  
Husain.fraihat@gmail.com

\* أستاذ مساعد، بقسم الدراسات  
الإسلامية، جامعة الجوف  
Shajrawi65@yahoo.com





### أثر الهدي النبوي في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات<sup>(١)</sup>

**المستخلص:** تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات بين طلبة جامعة الجوف، ومدى ارتباط هذه الظاهرة بغياب الوازع الديني، والتعرف على أضرار الغش، والأساليب الناجحة في معالجة الظاهرة، مع بيان أثر الهدي النبوي في معالجة هذه الظاهرة.

وقد توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط واضح بين غياب الوازع الديني وانتشار الغش في الامتحانات، وأن الهدي النبوي صالح لكل زمان ومكان، وأنه يمكن أن يسهم إلى حد كبير في معالجة هذه الظاهرة من خلال ما تضمنته السنة النبوية من أحاديث تدعو إلى حفز المسلم على العلم، وإتقان العمل، والأمانة، والشعور بالمراقبة، وتحمل المسؤولية، وعدم العجز، والكسل، وتحريم الغش بجميع أشكاله وألوانه.

**الكلمات المفتاحية:** الغش، الامتحانات، الهدي النبوي.

\*\*\*

(١) «تم دعم هذا المشروع من قبل جامعة الجوف تحت مشروع رقم (٣٢٤ / ٣٥)».



## The Impact of The Prophet's *Sunnah* in Addressing The Issue of Cheating in Examinations

**Abstract:** This study aims to identify the extent of cheating during examinations among the students of Al Jouf University, and whether there exists a correlation between the phenomenon of cheating and the absence of a religious inclination.

This study has thus found a clear correlation between the lack of a religious inclination and the spread of the phenomenon of cheating. It has also found that the *Sunnah* of the Prophet (pbuh) is valid for all times and all places, and that it can, therefore, greatly assist in addressing this widespread phenomenon through the many *ahadeeth* encouraging Muslims to seek knowledge, perfect any given work/task, behave with honesty, and act with responsibility. As well as the *ahadeeth* discouraging laziness and making all forms of cheating and fraud *haraam*/prohibited.

**Keywords:** Cheating, Exams, Profetic, Guidance.

\*\*\*



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فلا شك أن ظاهرة الغش ظاهرة خطيرة، تؤثر في بناء المجتمع، وتقوض أركانه.

والغش له صور متعددة، وأشكال متنوعة، فهو لا يقف عند البيع والشراء كما يظن البعض، بل يتعداه إلى كافة جوانب الحياة، غش في الحكم، غش في القضاء، غش في العمل، غش في الزواج، غش في النصيحة، غش في سائر المعاملات، غش في الامتحانات، وهكذا.

### أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إن ظاهرة الغش في الامتحانات الآخذة في الانتشار بين طلبة المدارس والجامعات، يتساهل فيها كثير من الناس ظانين أنها ليست كبقية أشكال الغش، وأنها ليست بالأمر الكبير، وأن حديث النبي ﷺ «من غشنا فليس منا» لا ينطبق على الغش في الامتحانات، بل إن بعضهم يدعي أن الغش في الامتحانات نوع من أنواع التعاون، يجب على المجتمع أن يتهاون فيه. ولما كانت التوجيهات النبوية صالحة لكل زمان ومكان، فإنه من المفيد

أن نقتبس من هديه ﷺ ما يعين في حل المشكلات التي يعاني منها الناس في هذه الأيام.

ولقد احتوت السنة النبوية على كثير من التوجيهات التي يمكن أن تساهم في علاج ظاهرة الغش في الامتحانات، كالحث على العلم، وإتقان العمل، ومحاربة العجز والكسل، وتنمية الوازع الديني، والصدق، والأمانة، وتحمل المسؤولية، وتحريم الغش، والخيانة، والكذب. ومما يزيد الموضوع أهمية، أنه لا توجد دراسة سابقة ركزت على الهدى النبوي في علاج ظاهرة الغش في الامتحانات.

#### أهداف البحث:

أولاً: بيان أسباب انتشار ظاهرة الغش في الامتحانات، مع بيان مدى ارتباطها بغياب الوازع الديني.

ثانياً: إبراز خطورة الغش في الامتحانات، وأنه لا يختلف عن غيره من أنواع الغش الأخرى، بل يتفوق عليها في بعض الجوانب حيث ينمي في نفسية الطالب العجز والكسل والالتكالية، ويؤدي إلى الكذب، والسرقة، والتحايل، كما يؤدي إلى ضعف الأمة وانتكاستها، وذلك لأن الأمم لا تتقدم إلا بالعلم وبالشباب المتعلم، فإذا كان شبابها لا يحصل على الشهادات العلمية إلا بالغش فكيف تتقدم الأمم؟

ثالثاً: بيان أثر الهدى النبوي في معالجة هذه الظاهرة من خلال الإشارة

إلى ما تضمنته السنة النبوية من حفز المسلم على العلم، وإتقان العمل، والأمانة، والشعور بالمراقبة، وتحمل المسؤولية، وعدم العجز والكسل، وأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وغير ذلك من قيم العدل والمساواة.

رابعاً: بيان الحكم الشرعي في الغش في الامتحانات من خلال النصوص العامة التي تحرم الغش، والخيانة، والكذب، حيث أن ظاهرة الغش تحتوي على الكثير من السلبيات التي يغفل عنها الناس.

#### أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

- ١ - ما مدى انتشار ظاهرة الغش بين طلبة الجامعات؟
- ٢ - ما هي أسباب انتشار ظاهرة الغش؟
- ٣ - ما مدى ارتباط غياب الوازع الديني بانتشار ظاهرة الغش في الامتحانات؟
- ٤ - هل يختلف الحكم الشرعي في الغش في الامتحانات عن بقية أنواع الغش الأخرى؟
- ٥ - ما هي آثار وأضرار الغش في الامتحانات على الفرد والمجتمع؟
- ٦ - ما هي الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات؟
- ٧ - كيف للهدي النبوي أن يسهم في علاج هذه الظاهرة؟

### حدود الدراسة:

عينة من طلاب وطالبات جامعة الجوف، وذلك في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٦ / ١٤٣٧ هـ.

### أهم الدراسات السابقة:

فيما يلي أهم الدراسات السابقة مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب الأحدث فالأقدم:

١ - دراسة الكندري (٢٠١٠م)، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف إلى أسباب وأشكال ظاهرة الغش في الاختبارات عند طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، كما بينت مدى فاعلية القوانين واللوائح الخاصة بهذه الظاهرة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات منها: الحزم في تطبيق العقوبات الرادعة، وزيادة الوعي الديني.

٢ - دراسة شرشير (٢٠٠٧م)، وقد بينت هذه الدراسة المقصود بكل من المدخل الروحي، والغش الدراسي، وقدمت برنامجاً للتدخل المهني من منظور المدخل الروحي في خدمة الفرد، وقد تم تطبيقه على فصلين من مدرسة فوة الثانوية بنين، لمدة ستة أشهر، وقد خلصت إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المدخل الروحي، ووقاية الطلاب من الغش الدراسي، وأن برنامج التدخل المهني أدى إلى تعديل اتجاهات الطلاب من الوقوع في الغش الدراسي.

٣ - دراسة أبو زيد، وأبو زريق (٢٠٠٨م)، وقد هدفت الدراسة إلى الأسباب الرئيسية لظاهرة الغش، وأهم الآثار الناتجة عنها من وجهة نظر طلاب وأعضاء هيئة تدريس كلية المعلمين بجامعة تبوك، ووضع الحلول المقترحة لمعالجتها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: للجانب الروحي أثر كبير جدا في ترقية الشعور بالمسؤولية ومحاسبة النفس.

٤ - دراسة السبعراوي (٢٠٠٧م)، وقد هدفت التعرف على مستوى الغش في الامتحانات المدرسية لدى المرحلة الإعدادية، والتعرف على الأساليب التي يتبعها الطلبة في الغش، والتعرف على أسبابها، مع طرح الحلول المقترحة.

٥ - دراسة الغامدي والغامدي (٢٠٠٠م)، وقد استهدفت هذه الدراسة كشف واستقصاء العوامل الذاتية، والدينية، والتربوية، والتنظيمية، والأسرية، والاجتماعية المؤدية إلى الغش في الامتحانات من قبل بعض طلاب كلية المعلمين في الرياض، وبينت الدراسة الأساليب الأكثر شيوعا في ممارسة الغش.

٦ - دراسة ردادي (٢٠٠٠م)، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على العوامل الدراسية، والنفسية، والأخلاقية، والأسرية، والاجتماعية المرتبطة بظاهرة الغش، وقد قدمت الدراسة بعض التوصيات منها: الاهتمام بالتوجيه والإرشاد الديني والأخلاقي للطلاب، وإرشادهم إلى أساليب الاستذكار الجيد، والمساهمة في حل المشكلات النفسية التي تشجع الطلاب على الغش.

٧ - دراسة الريماوي (١٩٩٧م)، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على طبيعة القيم ذات العلاقة بسلوك الغش لدى الطلبة وأعضاء هيئة التدريس، وقد كشفت الدراسة عن القيم التالية: استباحة استغلال جهود الغير، والغاية تبرر الوسيلة، والغش نوع من أنواع التعاون، والتبرير، وقد كشفت الدراسة أن ٤٨٪ من الطلبة مستعدون لممارسة الغش.

٨ - دراسة عجوبة وخليفة (١٤٠٧هـ)، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب انتشار ظاهرة الغش في محيط جامعة الملك سعود، مع الاهتمام بمعرفة مدى مساهمة اللوائح التأديبية في الحد منها والوعي بها، ومدى كفايتها لمواجهة هذه الظاهرة والاقتراحات للحد منها. وخلصت الدراسة إلى أهمية عضو هيئة التدريس في تعريف الطلاب بظاهرة الغش وأضرارها، ودعم الجانب الأخلاقي والديني لدى الطالب، وإيضاح الجزاءات المترتبة على الغش وعدم تهاون المراقبين، وعقد الامتحانات في قاعات كبيرة.

٩ - دراسة بكيش (١٩٧٩م)، وقد استهدفت الدراسة التعرف على ظاهرة الغش بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في الكويت، ومدى انتشارها، وأسبابها.

وكل هذه الدراسات وغيرها كانت تشير في مجملها إلى أن عملية الغش، أو محاولات الغش منتشرة بشكل واسع بين طلبة المدارس والجامعات وفي كافة المستويات التربوية، ولدى الذكور والإناث والطلبة المتفوقين والعاديين

والضعاف في تحصيلهم العلمي، وقد أشارت هذه الدراسات إلى بعض أسباب انتشار ظاهرة الغش، وبعض الأساليب المقترحة لحلها دون التركيز على الجانب الإيماني بشكل متخصص.

وهذه الدراسة تتميز عن تلك الدراسات بالتركيز على مدى أثر غياب البعد الشرعي، والوازع الديني، في انتشار هذه الظاهرة، وأثر الهدى النبوي في معالجة هذه الظاهرة، إذ أنها ستقوم بجمع ما حوته السنة النبوية من مفاهيم وقيم تقتلع ظاهرة الغش من جذورها، إذ أن ظاهرة الغش تتعارض مع كثير من المبادئ والقيم التي حث عليها الإسلام، وترتبط ارتباطاً وثيقاً مع العديد من الظواهر السلبية التي حاربها الإسلام.

إن هذه الدراسة تهدف لأن تضع لبنة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، وأن تحدث التأثير الإيماني في شخصية القارئ وسلوكه واتجاهاته الوجدانية، من خلال التركيز على هذا الجانب.

بالإضافة إلى ذلك لم يجد الباحث في أي من الدراسات السابقة من قام بدراسة مدى انتشار هذه الظاهرة في جامعة الجوف، وهي جزء من هذه الدراسة.

### منهج البحث:

يعتمد البحث الأسلوب الاستقرائي والوصفي التحليلي، ويتلخص ذلك بما يلي:

- ١ - إعداد استبانة وتوزيعها على الطلبة، من أجل التعرف على أسباب الغش بالامتحانات ومدى ارتباطها بغياب الوازع الديني، والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له.
- ٢ - الاطلاع على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين هذه الدراسة.
- ٣ - الإشارة إلى بعض الآيات القرآنية التي لها علاقة بموضوع هذا البحث.
- ٤ - ذكر عدد من الأحاديث المتعلقة بموضوع البحث وتخرجها من مصادرها الأصلية، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيكتفى بعزوه إليهما، وإن كان في غيرهما نبين درجة صحته.
- ٥ - شرح غريب الحديث.
- ٦ - الإشارة إلى بعض الفوائد والحكم المستفادة من هدى النبي ﷺ في مجال البحث.

#### خطة البحث:

- تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث.
- المقدمة: وقد احتوت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، وحدود الدراسة، ومنهج البحث، والدراسات السابقة ومكوناته.
- التمهيد: فقد تضمن التعريف بمصطلحات الدراسة.



- المبحث الأول: تحليل ونتائج الاستبانة.
- المبحث الثاني: الهدي النبوي في طلب العلم وإتقان العمل، وفيه المطالب التالية:
  - المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الحث على الإخلاص في طلب العلم.
  - المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في الحث على إتقان العمل.
  - المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في الاستعاذة بالله من العجز والكسل.
- المبحث الثالث: أثر السنة النبوية في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، وفيه المطالب التالية:
  - المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الشعور بالمراقبة.
  - المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في تحريم جميع أنواع الغش.
  - المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في التحذير من الكذب وخيانة الأمانة.
  - المطلب الرابع: الأحاديث الواردة في تحمل المسؤولية.
  - المطلب الخامس: الأحاديث الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

\*\*\*

## تمهيد

### أولاً: المقصود بالهدى النبوي:

الهُدْيُ: السَّيْرَةُ وَالْهَيْئَةُ وَالطَّرِيقَةُ، وَمَا أَحْسَنَ هَدْيَهُ أَي سَمَتَهُ وَسُكُونَهُ، وَفُلَانٌ حَسَنُ الْهَدْيِ وَالْهَدْيَةُ أَي: الطَّرِيقَةُ وَالسَّيْرَةُ، وَهَدَى هَدًى فُلَانٌ أَي سَارَ سَيْرَهُ<sup>(١)</sup>.

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

والهدى النبوي هو سيرته ﷺ، وسنته، وما ورد عنه من أقوال وأفعال. يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

لقد كان ﷺ قدوة، وهاديا، ومعلما يعلم الناس الحلال والحرام،

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، (٣٥٦/١٥).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ط ٣، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، كتاب الأدب، باب الهدى الصالح (٢٥/٨) (٦٠٩٨).

ويعالج ما في نفوسهم من ضعف وانحراف، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

والحاجة إلى هديه ﷺ لازمة لكل مسلم، في كل جوانب الحياة، وهي صالحة لكل زمان ومكان، فالسنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي باتفاق العلماء.

#### ثانياً: التعريف بالغش:

الغشُّ لغة: نَقِيضُ النَّصْحِ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ الْغَشِّ الْمَشْرَبِ الْكَدِرِ، وَقَدْ غَشَّ يَغْشُهُ غِشًّا: لَمْ يَمَحْضْهُ النَّصِيحَةُ<sup>(١)</sup>، أو أَظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا أَضْمَرَهُ، والغش يدل على الغل والحقْد والخيانة<sup>(٢)</sup>.

وقد تعددت تعريفات الغش عند علماء التربية، فقد عرفه بعضهم بأنه سلوك يهدف إلى تزيف الواقع لتحقيق كسب غير مشروع مادي أو معنوي أو إرضاء لحاجة نفسية، والغش المدرسي هو تزيف نتائج التقويم الذي هو من أهم عناصر المنهج<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب (٦/ ٣٢٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط، أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص (٦٠٠).

(٣) دراسة حول ظاهرة الغش في الامتحانات لدى المرحلة الثانوية، بكيش، عمر، جمعية =

وهو محاولة الطالب غير المشروعة للحصول على معلومات يدونها في ورقة الإجابة لإيهام المدرس بأن ما كتبه في الورقة هو حصيلة العلم الذي استفاده من خلال دراسته لهذه المادة<sup>(١)</sup>.

وعرفه آخر: بأنه كل النشاطات غير المسموح بها في الامتحانات للحصول على تقديرات جيدة أو تحقيق بعض المتطلبات، ومن أمثلتها النقل من الكتب أو مساعدة طالب آخر أو استخدام قصاصات الورق المنقولة أو الاقتباس الإشارة إلى المؤلف الأصلي أو سرقة بحث أعده طالب آخر أو كتابة بعض لطالب آخر<sup>(٢)</sup>.

خلاصة الأمر أن الغش في الاختبارات شكل من أشكال الخيانة، خيانة للنفس، وخيانة للغير، وهو ضرب من ضروب الكذب والسرقة، وضرب من الظلم والتزيف وإهدار لقيم العدل والمساواة، وهو عدوان سافر على الأمانة والصدق والمجتمع كله.



=المعلمين الكويتيين، ١٩٧٩م، ص (٢).

(١) ظاهرة الغش في الامتحانات، جامعة الكويت، ١٩٨٠م.

(٢) الغاية تبرر الوسيلة، التبر، مصطفى، دراسة اجتماعية غير منشورة لظاهرة الغش في

الاختبارات، ١٩٨٠م، ص (١١).

## المبحث الأول

### تحليل ونتائج الاستبانة

يتناول المبحث وصفاً لمنهج الدراسة ومجتمعها وعينتها، والأداة التي تم استخدامها، ودلالات صدقها، وثباتها وتحديد متغيرات الدراسة وإجراءاتها والمعالجات الإحصائية التي استخدمت للإجابة عن أسئلتها.

#### مجتمع الدراسة وعينتها:

جدول (١): توزيع أفراد عينة الدراسة من الطلبة وفقاً للمتغيرات الخاصة بهم.

المتغير	مستويات المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٢٨٢	٦٠
	أنثى	١٨٨	٤٠
	الكلية	٤٧٠	١٠٠
التخصص	دراسات إسلامية	١٠٦	٢٢.٦
	شريعة	٥١	١٠.٩
	إنسانية	٢٣٨	٥٠.٦
	علمية	٧٥	١٦
	الكلية	٤٧٠	١٠٠
هل تمارس الغش في الامتحانات؟	لا	٣٣٦	٧١.٥
	نعم	١٣٤	٢٨.٥
	الكلية	٤٧٠	١٠٠

### صدق البناء لأداة الدراسة:

تم تطبيق أداة الدراسة الأولى على عينة استطلاعية مؤلفة من ٣٥ طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الجوف من خارج عينة الدراسة المستهدفة، وذلك لحساب معاملات ارتباط بيرسون بين الفقرات وبين أداة الدراسة، حيث تراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بعد غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات بين ٠.٤١-٠.٦٤ مع بعدها، وتراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بعد آثار ومضار الغش في الامتحانات بين ٠.٦٧-٠.٧٧ مع بعدها، وأخيرًا؛ تراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بعد الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات بين ٠.٦٤-٠.٨٢ مع بعدها. يلاحظ من القيم سالفة الذكر الخاصة بصدق البناء؛ أن معامل ارتباط كل فقرة من فقرات الأداة مع أبعادها لم يقل عن معيار ٠.٢٠؛ مما يشير إلى جودة بناء فقرات أداة الدراسة<sup>(١)</sup>.

### ثبات أداة الدراسة:

لأغراض التحقق من ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد أداة الدراسة؛ فقد تم حسابه باستخدام معادلة كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha على بيانات التطبيق الأول للعينة الاستطلاعية. ولأغراض التحقق من ثبات إعادة الأبعاد

(١) انظر: القياس والتقويم في العملية التدريسية، عودة، أحمد، الأردن: دار الأمل، ٢٠١٠م.

أداة الدراسة؛ فقد تم إعادة التطبيق على العينة الاستطلاعية سالفه الذكر بطريقة الاختبار وإعادة **Test-Retest** بفواصل زمني مقداره أسبوعان بين التطبيقين الأول والثاني، حيث تم حسابه باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني على العينة الاستطلاعية، حيث تراوحت قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد أداة الدراسة بين (٠.٨٧ وحتى ٠.٩١)، وتراوحت قيم معاملات ثبات الإعادة لأبعاد أداة الدراسة بين (٠.٨٤ وحتى ٠.٨٩).

#### معيّار تصحيح أداة الدراسة:

تم اعتماد النموذج الإحصائي ذي التدرّج المطلق؛ بهدف إطلاق الأحكام على الأوساط الحاسوبية الخاصة بأبعاد أداة الدراسة والفقرات التي تتبع للأبعاد، وذلك على النحو الآتي:

الدرجة	فئة الأوساط الحاسوبية
كبيرة	أكثر من ٣.٤٩
متوسطة	٣.٤٩-٢.٥٠
قليلة	أقل من ٢.٥٠

#### إجراءات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة؛ تم إتباع الخطوات والإجراءات التالية:  
- تطوير أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة الدراسة البحثية.

- التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة في صورتها الأولى.
- التحقق من دلالات الصدق والثبات لأداة الدراسة في صورتها النهائية.
- توزيع أدوات الدراسة على أفراد عينة الدراسة بعد شرح هدف الدراسة لهم.

- الطلب من أفراد عينة الدراسة الإجابة على أسئلة أداة الدراسة كما يرونها معبرةً عن وجهة نظرهم بكل صدق وموضوعية. وذلك بعد أن تمت إحاطتهم علمًا أن إجاباتهم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

- جمع البيانات ثم إدخالها إلى ذاكرة الحاسوب، وذلك بهدف المعالجة الإحصائية لها.

#### متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

أ/ المتغيرات المستقلة؛ وهي:

- ١ - الجنس، وله فئتان (ذكر، أنثى).
- ٢ - التخصص، وله أربع مستويات (دراسات إسلامية، شريعة، إنسانية، علمية)، والسبب في أفراد قسمي الدراسات الإسلامية، والشريعة، مع أنها من التخصصات الإنسانية، وذلك من أجل المقارنة إذا كان للأثر الديني على الغش.



٣ - هل تمارس الغش في الامتحانات، وله مستويان (لا، نعم).

ب/ المتغيرات التابعة؛ وهي: درجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له.

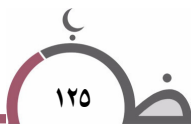
### المعالجات الإحصائية:

تمت المعالجات الإحصائية للبيانات في هذه الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

### عرض النتائج:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الغش بالامتحانات ومدى ارتباطه بغياب الوازع الديني، وذلك بتناول أسباب الغش، والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له، وذلك بالإجابة عن كل من أسئلة الدراسة الآتية:

أولاً. النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الذي نصّ على: «ما درجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له؟». للإجابة عن سؤال الدراسة الأول؛ فقد تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات وفقراته، مع مراعاة ترتيب الفقرات تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية، وذلك كما في الجدول (٢).



جدول (٢): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات وفقراته مرتبة تنازلياً.

الرتبة	رقم الفقرة	غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	٣	الاتكالية والتكاسل سبب من أسباب الغش	٤.٣٤	٠.٩٤	كبيرة
٢	٥	عدم الاهتمام بالدراسة (العلم) سبب للغش	٣.٩٨	١.٠٨	كبيرة
٣	١٤	أرى أن الغش منتشر بشكل كبير بين الطلاب	٣.٩٤	١.١٧	كبيرة
٤	١	من أهم أسباب الغش ضعف الإيمان وقلة الوازع الديني	٣.٨٥	١.٢٢	كبيرة
٥	٢	ضعف التوعية الدينية من الأمور التي تشجع على الغش	٣.٧٦	١.١٤	كبيرة
٦	٤	تهاون المراقب سبب من أسباب الغش	٣.٦٠	١.٢٧	كبيرة
٧	١١	أتوقع بأن المدرسين يتساهلون مع الطلبة مراعاة لحالهم	٣.٥٣	١.٢٣	كبيرة
٨	٩	أعتبر الغش في الامتحانات نوع من أنواع التعاون بين الأصدقاء	٣.٠٠	١.٤٣	متوسطة
٩	١٣	ضعف الإدارة في تطبيق عقوبات الغش	٢.٩٧	١.٣١	متوسطة
١٠	١٠	لا أعتبر تساهل المراقبين خيانة للأمانة	٢.٩٤	١.٤١	متوسطة
١١	١٢	القوانين والأنظمة للغش في الامتحان غير رادعة	٢.٩٠	١.٣١	متوسطة
١٢	١٥	ليس لدي علم بالعقوبة المترتبة على الغش	٢.٧٧	١.٣٥	متوسطة
١٣	٨	لا أشعر بالندم إذا غششت بالاختبار	٢.٥٩	١.٣٢	متوسطة
١٤	٦	لا أعتبر الغش في الامتحان محرم مثله مثل الغش في البيع والأموال الحياتية الأخرى	٢.٥٦	١.٤١	متوسطة

الرتبة	رقم الفقرة	غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١٥	٧	لا أشعر بالإثم إذا غششت بالاختبار	٢.٤٧	١.٢٨	قليلة
الكلبي للبعد			٣.٢٨	٠.٥٤	متوسطة

يلاحظ من الجدول (٢) أن درجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات قد كانت (متوسطة)، حيث صُنِّفَت الفقرات التابعة للبعد ضمن ثلاث درجات؛ هي: (كبيرة) للفقرات ذات الرتب ١ وحتى ٧، (متوسطة) للفقرات ذات الرتب ٨ وحتى ١٤، (قليلة) للفقرة ذات الرتبة ١٥.

ومن أجل التعرف على الأسباب والدوافع وراء انتشاره هذه الظاهرة من وجهة نظر طلاب جامعة الجوف، تضمنت الاستبانة بالإضافة إلى ما سبق سؤالاً مفتوحاً مفاده: ما هي برأيك أهم الأسباب التي تدفع ببعض الطلبة الغش في الامتحانات؟

وقد تعددت إجابات الطلبة وتنوعت، وفيما يلي أبرز الأسباب المشتركة بين الطلاب والطالبات، ونسبها المئوية، مرتبة ترتيباً تنازلياً كما في الجدول رقم (٣):

جدول (٣): الأسباب التي تدفع ببعض الطلبة الغش في الامتحانات حسب رأي طلاب وطالبات جامعة الجوف، ونسبها المئوية، مرتبة ترتيباً تنازلياً:

الرقم	السبب	النسبة
١	التكاسل وعدم المذاكرة	٪٩٨
٢	تساهل المراقبين	٪٩١
٣	ضعف الوازع الإيماني	٪٨٥
٤	الخوف من الرسوب، والتطلع إلى درجة أعلى من المستوى الحقيقي	٪٨٣
٥	عدم تطبيق العقوبات	٪٨١
٦	صعوبة الاختبارات	٪٧٦
٧	عدم صرامة القوانين الرادعة للغش	٪٧٣
٨	صعوبة بعض المواد	٪٧٣
٩	الالتكالية والاعتماد على الآخرين	٪٧١
١٠	عدم الثقة بالنفس	٪٦٦
١١	عدم قدرة بعض المدرسين على الشرح الجيد، خاصة في بعض المواد	٪٦١
١٢	مشاكل خاصة عند البعض	٪٥٨
١٣	عدم التوعية بخطورة الغش	٪٥٦
١٤	التعود على الغش، وصعوبة التخلص منه	٪٥٤
١٥	التوتر والقلق	٪٤٦

وقد تم توجيه نفس السؤال إلى عدد من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وتركزت إجاباتهم على: قلة الاهتمام أثناء الدراسة، وضعف الوازع الإيماني، والتساهل من بعض المراقبين، وعدم صرامة القوانين الرادعة للغش،

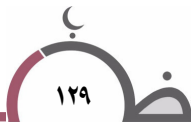


وعدم تطبيق العقوبات.

وقد تشابهت هذه الأسباب، مع دراسات أخرى بحثت في أسباب هذه الظاهرة، وعلاجها، بشكل عام، والذي يهمننا في هذه الدراسة التركيز على الأسباب التي لها علاقة بغياب الوازع الديني، ففي دراسة السبعائي لأسباب الغش احتل الوازع الديني المرتبة السادسة من أسباب الغش بنسبة مئوية (٨٧٪)، وتهاون المراقبين المرتبة السابعة بنسبة مئوية (٨٤٪)<sup>(١)</sup>، وفي دراسة الغامدي تبين أن أكثر العوامل الدينية مساهمة في حدوث الغش في الامتحانات، ضعف الوازع الديني لدى الطالب، يليه ضعف توعية الطلاب بمضار الغش<sup>(٢)</sup>.

كما تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة آثار ومضار الغش في الامتحانات وفقراته، مع مراعاة ترتيب الفقرات تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية، وذلك كما في الجدول (٤):

- (١) ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، السبعائي، فضيلة عرفات، مجلة التربية والعلم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ٢٠٠٧م، ص (٢٩١).
- (٢) العوامل المؤدية إلى الغش في الامتحانات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بكلية المعلمين في الرياض، الغامدي، والغامدي، حمدان أحمد، عبد الله مغرم، رسالة التربية وعلم النفس، ع (١١) الرياض، ٢٠٠٠م، ص (٢٧).





جدول (٤): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة آثار ومضار الغش في الامتحانات وفقراته مرتبة تنازلياً.

الرتبة	رقم الفقرة	آثار ومضار الغش في الامتحانات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
١	٣	الغش في الامتحانات يؤدي إلى ظهور أفراد لا يتقنون أعمالهم في المستقبل	٤.٠٠	١.٢٢	كبيرة
٢	٤	الغش في الامتحانات يؤدي إلى ضعف التحصيل العلمي للأفراد	٣.٩٩	١.١٥	كبيرة
٣	٦	الغش في الامتحانات يؤدي إلى التكاسل والتقاعد عن طلب العلم	٣.٩٩	١.١١	كبيرة
٤	١٠	الغش في الامتحانات يتعارض مع قيم العدل والمساواة	٣.٩٤	١.١٨	كبيرة
٥	٨	الغش في الامتحانات يتعارض مع إتقان العمل الذي دعا إليه الإسلام	٣.٩٠	١.١٦	كبيرة
٦	٩	الغش يؤدي إلى استلام المواقع الوظيفية من هم ليسوا أهلًا لها	٣.٩٠	١.١٨	كبيرة
٧	٢	الغش في الامتحانات يؤدي إلى قتل روح المنافسة بين الطلاب	٣.٧٤	١.٢٩	كبيرة
٨	١	الغش في الامتحانات سبب لتأخر الأمة وعدم تقدمها	٣.٦٧	١.٣٠	كبيرة
٩	٧	الغش في الامتحانات يؤدي إلى الكذب والتحايل	٣.٤٩	١.٣٦	متوسطة
١٠	٥	الغش في الامتحانات بداية للغش في جميع مجالات الحياة	٣.٤٤	١.٤١	متوسطة
		الكلي للبعد	٣.٨١	٠.٩٠	كبيرة



يلاحظ من الجدول (٤) أن درجة آثار ومضار الغش في الامتحانات وفقراته قد كانت (كبيرة)، حيث صُنِّفت الفقرات التابعة للبعد ضمن درجتين؛ هما: (كبيرة) للفقرات ذوات الرتب ١ وحتى ٨، (متوسطة) للفقرات ذوات الرتب ٩ وحتى ١٠.

إن ما يتعلمه الطالب أثناء دراسته يعتبر معلماً من معالم شخصيته المستقبلية، فكل العلوم والمهارات التي يتلقاها، ترسخ في ذاكرته، وتتحول إلى سلوك وقيم في حياته.

إن الاعتماد على الغش يؤدي على الصعيد الشخصي، إلى خمول العقل، والكسل، والشعور بالعجز، والركون إلى الآخرين، وبالتالي يتخرج إنساناً ضعيفاً لا يقوى على شيء، ولا يقدر على تحمل المسؤولية.

ولقد تبين لنا مما سبق أن مضار الغش لا تتوقف على الطالب، وإنما تتعدى لكل مجالات الحياة، بل تؤدي إلى تأخر الأمة، وعدم تقدمها. ومن الآثار السلبية على المجتمع أيضاً كما يراها الدكتور سعد الدراجي:

١ - إن مضارَّ الغش تمتد إلى ما بعد الدراسة، فالموظف أو المهني الذي اعتاد الغش أثناء تعليمه، قد يستحلُّ المال العام، ويمارس الكسب غير المشروع والتزوير في الأوراق الرسمية، وقد يستحل الرشوة.

٢ - أنه سبب لتأخر الأمة، وعدم تقدمها وعدم رقيها، وذلك لأن الأمم

لا تتقدم إلا بالعلم وبالشباب المتعلم.

٣- أن الغاش غدا سيتولى منصباً، أو يكون معلماً، وبالتالي سوف يمارس غشه للأمة، بل ربما علّم طلابه الغش<sup>(١)</sup>.

كما تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات وفقراته، مع مراعاة ترتيب الفقرات تنازلياً وفقاً لأوساطها الحسابية، وذلك كما في الجدول (٥).

جدول (٥): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات وفقراته مرتبة تنازلياً.

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات	رقم الفقرة	الرتبة
كبيرة	٠.٧٥	٤.٥٦	التوعية بأن الله يرانا ومطلع علينا في كل الأوقات	٣	١
كبيرة	٠.٩٦	٤.٢١	بث الوعي الديني لخطورة الغش	٤	٢
كبيرة	١.٠٣	٤.٠٠	التوعية الدينية بالحكم الشرعي للغش في الامتحانات	٢	٣
كبيرة	١.٠٣	٣.٩٩	تنمية الوازع الإيماني يحد من ظاهرة الغش في الامتحانات	١	٤

(١) الدراجي، سعد، ظاهرة الغش أسبابها، نتائجها، طرق معالجتها، المعهد العالي لإعداد المعلمين، ٢٠٠٤م، ص (١٤).

الدرجة	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات	رقم الفقرة	الرتبة
كبيرة	١.١٨	٣.٩٢	وضع القوانين والأنظمة الرادعة للغش	٦	٥
كبيرة	١.٢٣	٣.٩١	تطبيق الأنظمة الصارمة على المخالفين	٧	٦
كبيرة	١.٢٣	٣.٨١	جدية المراقبين وعدم تساهلهم في الامتحانات	٥	٧
كبيرة	٠.٨٠	٤.٠٦	الكلبي للبعد		

يلاحظ من الجدول (٥) أن درجة الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات وفقراته قد كانت (كبيرة).

ثانياً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الذي نصّ على: «هل توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  بين الأوساط الحسابية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له تعزى للمتغيرات (الجنس، التخصص، هل تمارس الغش في الامتحانات)؟».

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني؛ فقد تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له وفقاً للمتغيرات، وذلك كما في الجدول (٦).

جدول (٦): الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له وفقاً للمتغيرات.

المتغير	مستويات المتغير	الإحصائي	غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات	آثار ومضار الغش في الامتحانات	الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات
الجنس	ذكر	الوسط الحسابي	٣.٢٧	٣.٨٢	٤.٠٢
		الانحراف المعياري	٠.٥٤	٠.٨٧	٠.٨٠
	أنثى	الوسط الحسابي	٣.٣٠	٣.٧٩	٤.١٢
		الانحراف المعياري	٠.٥٤	٠.٩٣	٠.٨٠
التخصص	دراسات إسلامية	الوسط الحسابي	٣.٣٠	٣.٨٩	٤.١٥
		الانحراف المعياري	٠.٥٩	٠.٨٦	٠.٦٦
	شريعة	الوسط الحسابي	٣.٢٣	٣.٧٦	٤.٠٢
		الانحراف المعياري	٠.٦٤	١.١٠	٠.٩١
	إنسانية	الوسط الحسابي	٣.٣٠	٣.٧٣	٣.٩٦
		الانحراف المعياري	٠.٤٧	٠.٨٤	٠.٨٤
	علمية	الوسط الحسابي	٣.٢٥	٣.٩٦	٤.٢٦
		الانحراف المعياري	٠.٥٨	٠.٩٤	٠.٧٣
	لا	الوسط الحسابي	٣.٢٥	٣.٩٣	٤.١٨
		الانحراف المعياري	٠.٥٣	٠.٨٣	٠.٧٠
هل تمارس الغش في الامتحانات؟	نعم	الوسط الحسابي	٣.٣٧	٣.٥٠	٣.٧٦
		الانحراف المعياري	٠.٥٥	٠.٩٩	٠.٩٥

يلاحظ من الجدول (٦) وجود فروق ظاهرية بين الأوساط الحسابية لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له ناتجة عن اختلاف مستويات المتغيرات؛ ويهدف التحقق من جوهرية الفروق الظاهرية؛ تم إجراء تحليل التباين الثلاثي (دون تفاعل) **3-way ANOVA without Interaction** لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له وفقاً للمتغيرات، وذلك كما في الجدول (٧).

جدول (٧): نتائج تحليل التباين الثلاثي (دون تفاعل) لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له وفقاً للمتغيرات.

المتغير التابع	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات	الجنس	٠.٣٨	١	٠.٣٨	١.٣٣	٠.٢٥
	التخصص	٠.٢٩	٣	٠.١٠	٠.٣٣	٠.٨٠
	هل تمارس الغش في الامتحانات؟	١.٦٩	١	١.٦٩	٥.٨٧	٠.٠٢
	الخطأ	١٣٣.٦١	٤٦٤	٠.٢٩		
	الكلية	١٣٥.٧٢	٤٦٩			

المتغير التابع	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
آثار ومضار الغش في الامتحانات	الجنس	١.٠٣	١	١.٠٣	١.٣٤	٠.٢٥
	التخصص	٢.١٩	٣	٠.٧٣	٠.٩٥	٠.٤١
	هل تمارس الغش في الامتحانات؟	١٧.٠١	١	١٧.٠١	٢٢.٢١	٠.٠٠
	الخطأ	٣٥٥.٣٤	٤٦٤	٠.٧٧		
	الكلية	٣٧٦.١٨	٤٦٩			
الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات	الجنس	٠.١٦	١	٠.١٦	٠.٢٦	٠.٦١
	التخصص	٤.٦٨	٣	١.٥٦	٢.٦١	٠.٠٥
	هل تمارس الغش في الامتحانات؟	١٣.٥١	١	١٣.٥١	٢٢.٦٦	٠.٠٠
	الخطأ	٢٧٦.٥٩	٤٦٤	٠.٦٠		
	الكلية	٢٩٧.٨٥	٤٦٩			

يتبين من الجدول (٧) عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  بين الوسطين الحسابيين لدرجة غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والحلول المناسبة له يعزى لمتغير (الجنس).

كما يتبين من الجدول (٧) عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة  $\alpha = 0.05$  بين الوسطين الحسابيين لدرجة غياب الوازع الديني



وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه،  
والحلول المناسبة له يعزى لمتغير (التخصص).

وأخيراً؛ يتبين من الجدول (٧) وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى  
الدلالة  $\alpha = 0.05$  بين الوسطين الحسابيين لدرجة غياب الوازع الديني  
وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات، وأسبابه والآثار المترتبة عليه،  
والحلول المناسبة له يعزى لمتغير (هل تمارس الغش في الامتحانات)؛ حيث  
يعاني الطلبة من غياب الوازع الديني وارتباطه بأسباب الغش في الامتحانات  
لدئ الذين يغشون أكثر ممن لا يغشون، ولصالح من قالوا بآثار ومضار الغش  
في الامتحانات ممن لا يغشون مقارنة بمن يغشون، ولصالح من قالوا  
بالأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات ممن لا يغشون  
مقارنة بمن يغشون.



## المبحث الثاني

### الهدى النبوي في طلب العلم وإتقان العمل

وفيه المطالب التالية:

\* المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الحث على طلب العلم.

إن الله ﷻ كرم العلم والعلماء، ورفع مكانتهم، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

كما أن الله تعالى فرق بين العالم وغيره، وجعل لكل واحد منهما مكانة تليق به، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩).

ومن شرف العلم وفضله: أن الله ﷻ حثنا على الاستزادة منه وأمر بذلك نبيه ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

ومن هذا المنطلق جاءت السنة النبوية ترغيب في طلب العلم، وتحث الناس عليه، وتبين مكانة العلم والعلماء، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة أفرد لها العلماء في كتبهم أبوابا خاصة، عرفت بأبواب العلم.

ولا شك أن الذي يعتمد على الغش في الامتحانات لن يكون حريصا على طلب العلم، ولن يتحصل العلم النافع، وسيبقى همه فقط الحصول على

النجاح المزيّف الذي يتعارض في الأساس مع هدف العملية التعليمية، ويتعارض مع هدي النبي ﷺ بضرورة الحرص على العلم. ومن الأحاديث التي تدل على ذلك ما رواه أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»<sup>(١)</sup>. وعن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»<sup>(٢)</sup>.

ولأهمية العلم جعله النبي ﷺ من الأمور التي يستحب فيها التنافس بين الناس، وحصول الاغتراب فيما بينهم فعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٢٠٧٤/٤) (٢٦٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب العلم، باب مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، (٢٥/١) (٧١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن المسألة (٧١٩/٢) (١٠٣٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الاغتراب في العلم والحكمة (٢٥/١) (٧٣)، ورواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن (٥٥٩/١) (٨١٦).

## \* المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في الحث على إتقان العمل:

يحرص الناس أفراداً وجماعات على الارتقاء بأنفسهم، والتقدم في مجالات الحياة المختلفة، وقد وجدنا في العصر الحديث كيف تقدمت بعض الدول مع أنها لا تدين بدين الإسلام، وارتقت بشعوبها، ولعل السر في ذلك حرص هؤلاء على إتقان أعمالهم، وتجويدها على أحسن وجه.

وحري بنا نحن المسلمين أن نكون سباقيين إلى ذلك، كيف لا وقد دعا ديننا الحنيف إلى ضرورة إتقان العمل، والإحسان فيه، وقد ورد في ذلك جملة من الأحاديث، منها ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَهُ»<sup>(١)</sup>، وعن أَبِي كُثَيْبٍ مَرْفُوعًا

(١) رواه الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (١/ ٢٧٥) (٨٩٧)، والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، (٧/ ٢٣٢) (٤٩٢٩)، وأبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، (٧/ ٣٤٩) (٤٣٨٦)، جميعهم من حديث بشر بن السري، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. قال الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَضَعَفَهُ جَمَاعَةٌ. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩٨/ ٤) (٦٤٦٠)، وفي تقريب التهذيب ص (٥٣٣) =

إلى النبي ﷺ «وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ»<sup>(١)</sup>.  
وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ»<sup>(٢)</sup> أَي أَحْكَمَ  
عَمَلَهُ، بَأَنْ يَعْمَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، بِحَيْثُ يَدَاوِمُ دَوَامَ أَمثَالِهِ، وَذَلِكَ مَحَافِظَةٌ عَلَى مَا  
يُحِبُّهُ رَبُّهُ وَيَرْضَاهُ<sup>(٣)</sup>.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ

=مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي: لين الحديث، والحديث  
حسنه الألباني بحديث أبي كليب اللاحق. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته  
(٣٨٣/١) (١٨٨٠)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٠٦/٣)  
(١١١٣).

(١) رواه البيهقي، شعب الإيمان (٢٣٤/٧) (٤٩٣٢)، وأبو نعيم، معرفة الصحابة، أحمد بن  
عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن  
للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (٢٣٩٧/٥)، كلاهما من حديث قطبة بن  
العلاء بن المنهال عن أبيه عن عاصم بن كليب عن كليب بن شهاب الجرهمي مرفوعاً،  
قلت: فيه قطبة بن العلاء ضعفه النسائي، الضعفاء والمتروكون (٨٩)، وقال أبو حاتم:  
شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٤٢/٧)، وقال  
ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، انظر: الكامل في ضعفاء الرجال (١٨٢/٧)، وقد حسنه  
الألباني بالشاهد السابق وغيره، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها  
وفوائدها (١٠٦/٣)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٣٨٤/١).

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل (٥١٥/١) (٧٤٦).

(٣) انظر: المناوي، فيض القدير (١٥٠/٥) (٦٦٤٩).

كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّثْكُمْ شَفَرَتَهُ، فَلْيُرِخْ ذَيْبَحَتَهُ»<sup>(١)</sup>

قال النووي: هَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْجَامِعَةِ لِقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.<sup>(٢)</sup>

ومن هنا يتبين لنا أن السنة النبوية حثت على إتقان العمل، والإحسان فيه، وإتقان العمل يحتاج إلى علم، ومهارة يتعلمها الشخص، والإحسان يشمل الشعور بالمراقبة، وهو المفهوم الذي ركز عليه القرآن والسنة.

### \* المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في الاستعاذة بالله من العجز والكسل:

لقد تبين لنا من خلال تحليل نتائج الاستبانة، إن من أبرز أسباب الغش في الامتحانات هو التكاسل عن طلب العلم، وشعور بعض الطلبة بالعجز، وعدم القدرة على المذاكرة، واعتقادهم أن بعض المواد صعبة وطويلة لا يمكن إدراكها.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل (٣/ ١٥٤٨) (١٩٥٥).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ، (١٣/ ١٠٧).

ولقد بين الحبيب محمد ﷺ أهمية المؤمن القوي، وأنه أحب إلى الله ﷻ من المؤمن الضعيف، وأرشد إلى كيفية الوصول إلى ذلك، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup>.

لقد تضمن هدي النبي ﷺ في هذا الحديث ثلاثة أمور تجعل الإنسان قويا، أولاها: الحرص على ما ينفع، ومن ذلك العلم النافع، والعمل الصالح، وثانيها: الاستعانة بالله، حيث أن الحرص وحده لا يكفي، فأتبعه بالاستعانة بالله، وثالثها: عدم العجز، الذي هو يناقض الحرص، ويناقض الاستعانة بالله. فمتى حرص العبد على الأمور النافعة واجتهد فيها، وسلك أسبابها وطرقها، واستعان بربه في حصولها، وابتعد عن العجز والكسل كان في ذلك توفيقه ونجاحه.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن تخلف العبد عن مصالحه وتفويتها عليه، إما أن يكون من عدم القدرة، وهو العجز، أو من عدم الإرادة، وهو الكسل<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز (٤/٢٠٥٢) (٢٦٦٤).

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، =

من أجل ذلك كان النبي ﷺ يكثر من الاستعاذة بالله منهما، ويعلمنا ذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ... فكنْتُ أخدمُ رسولَ الله ﷺ، إذا نزل، فكنْتُ أسمعُهُ كثيرًا يقولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر عنه رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن زيد بن أرقم، قال: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ،

= الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، (١٩١ / ٤).

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة، (٣٦ / ٤) (٢٨٩٣)، وكتاب الأطعمة، باب الحيس (٧٦ / ٧) (٥٤٢٥)، وكتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، (٧٨ / ٨) (٦٣٦٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، (٢٣ / ٤) (٢٨٢٣)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من العجز والكسل (٤ / ٢٠٧٩) (٢٧٠٦).



وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نجد أن هذه المعاني، من الحرص على ما ينفع، والاستعانة بالله، والابتعاد عن العجز والكسل، والتوكل على الله، إذا استقرت في نفسية الطالب سيكون لها أكبر الأثر في محاربة الغش، وعدم الاعتماد على الآخرين.



(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل (٤/٢٠٨٨) (٢٧٢٢).

### المبحث الثالث

#### أثر السنة النبوية في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات

وفيه المطالب التالية:

##### \* المطلب الأول: الأحاديث الواردة في الشعور بالمراقبة:

لقد تبين لنا من خلال نتائج المحور الثالث من الاستبانة، والمتعلق بالأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، أن الفقرة الثالثة من المحور وهي: التوعية بأن الله يرانا ومطلع علينا في كل الأوقات، قد حصلت على الرتبة الأولى في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، بوسط حسابي مقداره (٤.٥٦)، ومن هنا يتضح لنا أهمية التركيز على تنمية الشعور بالمراقبة لدى الطلبة، من أجل التقليل من ظاهرة الغش في الامتحانات.

والمقصود بالمُرَاقَبَة: دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيَقُّنُهُ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ ﷻ عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. وَهِيَ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاطِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ لَحْظَةٍ، وَكُلِّ نَفْسٍ وَكُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، (٢/ ٦٥).

يقول الله ﷻ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩)، وقال أيضا: ﴿الَّذِي يَرْنٰكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ (الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩)، وقال أيضا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤)، وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي ترسخ مفهوم المراقبة داخل النفس الإنسانية.

ولقد ركزت السنة النبوية على هذا المفهوم في أحاديث كثيرة، منها ما ورد في حديث جبريل المشهور، لما سألته عن الإحسان؟ قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(١)</sup>.

وما رواه أبو ذر، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>(٢)</sup>.

(١) متفق عليه، رواه البخاري من حديث أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل، (١٩/١) (٥٠)، وكتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤)، (١١٥/٦) (٤٧٧٧)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان وما هو بيان خصاله (٣٩/١) (٩)، ورواه من حديث عمر بن الخطاب، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، (٣٦/١) (٨).

(٢) رواه الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس، (٣٥/٤) (١٩٨٧)، ورواه أحمد (٢٨٤/٣٥) (٢١٣٥٤)، والدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة =

ومن الأحاديث التي تعمق في النفس الإنسانية، مفهوم الإخلاص لله ﷻ، مع الشعور بالمراقبة في كل الأحوال والأوقات، ما رواه أبو هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>(١)</sup>، فالأمر الجامع بين الأمور السبعة المذكورة في الحديث، الإخلاص لله ﷻ في السر كما هو في العلانية، والشعور بأن الله مطلع علينا في كل أحوالنا.

إن هذا المفهوم إذا تم التركيز عليه سيكون له آثار عظيمة، في محاربة ظاهرة الغش في الامتحانات، فإذا الطالب حدثته نفسه، أن يغش لشعوره بوجود ضعف في المراقبة، أو أنه يستطيع فعل ذلك دون أن يكتشفه أحد، فالله ﷻ مطلع عليه في كل الأحوال والأوقات.

=العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، (٣/ ١٨٣٧) (٢٨٣٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني، انظر: صحيح الجامع (١/ ٨١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٣٦٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد، (١/ ١٣٣) (٦٦٠)، وكتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، (٢/ ١١١) (١٤٢٣)، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب إخفاء الصدقة (٢/ ٧١٥) (١٠٣١).

«عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِرَاعِي غَنَمٍ فَقَالَ: يَا رَاعِي الْغَنَمِ هَلْ مِنْ جَزْرَةٍ<sup>(١)</sup> قَالَ الرَّاعِي: لَيْسَ هَا هُنَا رَبُّهَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَقُولُ: «أَكَلَهَا الذُّئْبُ» فَرَفَعَ الرَّاعِي رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَيْنَ اللَّهُ؟ فَاشْتَرَى ابْنُ عُمَرَ الرَّاعِي وَاشْتَرَى الْغَنَمَ فَأَعْتَقَهُ، وَأَعْطَاهُ الْغَنَمَ»<sup>(٢)</sup>، (فأين الله)، مفهوم عظيم إذا تم التركيز عليه سيكون له أجمل الأثر في انتزاع ظاهرة الغش، عند الطالب، والمعلم، والتاجر، والجندي، والطبيب، والمهندس، وفي كل ميادين العمل.

### \* المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في تحريم جميع أنواع الغش.

تبين لنا من خلال تفريغ نتائج الاستبانة أن نسبة ليست قليلة من الطلبة تجهل الحكم الشرعي للغش في الامتحانات، حيث حصلت الفقرة السادسة من المحور الأول، وهي: لا أعتبر الغش في الامتحانات محرماً مثله مثل الغش

(١) أي: شاة تصلح للدبح. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (١/ ٢٦٧).

(٢) رواه الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م، (١٢/ ٢٦٣) (١٣٠٥٤)، قال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْحَاطِي، وَهُوَ ثِقَةٌ. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ٣٤٧)، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ٤٧٠).

في البيع والأمور الحياتية الأخرى، على درجة (متوسطة)، وكان الوسط الحسابي لها (٢.٥٦)، وحصلت الفقرة التاسعة، والمتعلقة باعتبار الغش في الامتحانات نوع من أنواع التعاون بين الأصدقاء، على درجة (متوسطة) أيضاً، بوسط حسابي أكبر من الفقرة السابقة مقداره (٣.٠٠).

وقد تبين أيضاً أن الفقرة الثانية من المحور الثالث وهي التوعية الدينية بالحكم الشرعي للغش في الامتحانات، قد حصلت على الرتبة الثالثة من الأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات، بوسط حسابي مقداره (٤.٠٠).

وقد ثبت في السنة النبوية تحريم جميع أنواع الغش، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ<sup>(١)</sup>، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَנָلَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(٢)</sup> وفي رواية: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»، وفي رواية أخرى عَنْ

(١) هِيَ بِضَمِّ الصَّادِ وَإِسْكَانِ الْبَاءِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الصُّبْرَةُ الْكَوْمَةُ الْمَجْمُوعَةُ مِنَ الطَّعَامِ سُمِّيَتْ صُبْرَةً لِإِفْرَاقِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ. انظر: شرح النووي على مسلم (١٠٩/٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي من غشنا فليس منا (٩٩/١) (١٠٢)، ورواه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، كتاب البيوع، باب النهي عن الغش، =

أَبِي هُرَيْرَةَ أَيضاً، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»<sup>(١)</sup>.

والمقصود بقوله: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» لَمْ يُرَدْ بِهِ نَفْيُهُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ تَرَكَ اتِّبَاعِي، إِذْ لَيْسَ هَذَا مِنْ أَخْلَاقِنَا وَأَفْعَالِنَا، أَوْ لَيْسَ هُوَ عَلَى سُنَّتِي وَطَرِيقَتِي<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يتضح لنا تحريم جميع أنواع الغش، فقد جاء حديث «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» بصيغة العموم، على سبب خاص، وهو الغش في البيع، ومن المعلوم عند العلماء أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وبناء على هذا الفهم للحديث، صدرت العديد من الفتاوى، منها ما

= (٢٧٢/٣) (٣٤٥٢)، والترمذي، كتاب البيوع، بابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الْغَشِّ فِي الْبَيْعِ، (٥٩٨/٣) (١٣١٥)، وقال: فِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي الْحَمَرَاءِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَبُرَيْدَةَ، وَأَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَرَهُوا الْغَشَّ، وَقَالُوا: الْغَشُّ حَرَامٌ، ورواه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب التجارات، باب النهي عن الغش، (٧٤٩/٢) (٢٢٢٤).

- (١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي من غشنا فليس منا، (٩٩/١) (١٠١).
- (٢) انظر: شرح السنة، البغوي، أبو محمد الحسين الشافعي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (١٦٧/٨).

أجاب به الشيخ ابن باز رحمته الله على سؤال حول حكم الغش في الامتحانات، وهل يشمل ذلك العلوم الشرعية وغيرها، فقال: الغش في جميع المواد حرام ومنكر؛ لعموم قوله رحمته الله: «من غشنا فليس منا»، وهذا لفظ عام يعم الغش في المعاملات وفي النصيحة، والمشورة، وفي العلم بجميع مواده الدينية والدنيوية، ولا يجوز للطالب ولا للمدرس فعل ذلك، ولا التساهل فيه، ولا التغاضي عنه؛ لعموم الحديث المذكور، وما جاء في معناه، ولما يترتب على الغش من المفاسد والأضرار والعواقب الوخيمة<sup>(١)</sup>، وكذلك الشيخ ابن عثيمين فقال: جميع المواد لا يجوز فيها الغش، وما اشتهر عند بعضهم بأنه يجوز الغش في بعض المواد فإنه لا وجه له<sup>(٢)</sup>.

#### \* المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في التحذير من الكذب وخيانة الأمانة.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: نصيحتي للطلبة في أيام الامتحانات، وفي غير أيام الامتحانات أن يتقوا الله ويعتقوا، وأن يخلصوا له النية في طلب العلم، وأن يؤدوا الأمانة في الامتحانات بحيث لا يحاول أحد منهم الغش لا لنفسه ولا

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر (٢٤/ ٦١).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ١٤١٣هـ، (٢٦/ ٤٥٩).

لغيره؛ لأنه مؤتمن، ولأن من نجح بالغش فليس بنجاح في الحقيقة، ثم إنه يترتب على غشه أنه سينال بشهادته مرتبة لا تحل إلا بالشهادة الحقيقة المبنية على الصدق، والإنسان إذا لم ينجح إلا بالغش فإنه لم ينجح في الحقيقة، ثم إنه سوف يكون فاشلاً ليتولى منصباً يتولاه من حصل على الشهادة التي غش فيها، إذ أنه ليس عنده علم فبقي فاشلاً في أداء مهمته<sup>(١)</sup>.

ولقد تبين لنا من خلال تفريغ المحور الثاني من الاستبانة، والمتعلق بآثار ومضار الغش، أن درجته قد كانت (كبيرة)، حيث تبين بوضوح أن الغش يؤدي إلى ظهور أفراد لا يتقنون أعمالهم في المستقبل، نتيجة ضعف تحصيلهم العلمي، كما يؤدي إلى استلام الوظائف من هم ليسوا أهلاً لها، وبالتالي يؤدي إلى ضياع الأمانة، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى بوضوح، فقد روى البخاري في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِي فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً، (١/ ٢١) (٥٩).

كما بينت الدراسة أن هناك ارتباطاً بين الغش، والكذب والتحايل، فقد كان الوسط الحسابي للفقرة السابعة من المحور الثاني، التي نصت على أن الغش في الامتحانات يؤدي إلى الكذب والتحايل هو: (٣.٤٩).

ولقد حذر النبي ﷺ في أحاديث كثيرة من الكذب، وخيانة الأمانة، وعدهما من صفات المنافقين، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»<sup>(١)</sup>، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق عليه، رواه البخاري، واللفظ له، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (١٦/١)  
(٣٤)، وكتاب المظالم، باب إذا خاصم فجر (١٣١/٣) (٢٤٥٩)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١) (٥٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (١٦/١) (٣٣)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٧٨/١) (٥٩).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا

ومن هنا يتضح لنا أن الطالب إذا تربى على الصدق، فإنه لن يغش أبداً، وسيستقيم أمره في جميع جوانب الحياة، يقول ابنُ العَرَبِيِّ: بَيَّنَ ﷺ أَنَّ الصَّدْقَ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ كُلِّهِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَحَرَّاهُ لَمْ يَعْصِ أَبَداً؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْرِقَ، أَوْ يَزْنِيَ، أَوْ يُؤْذِيَ أَحَدًا خَافَ أَنْ يُقَالَ لَهُ زَنَيْتَ أَوْ سَرَقْتَ، فَإِنْ سَكَتَ جَرَّ الرَّيْبَ إِلَيْهِ، وَإِنْ قَالَ: لَا، كَذَبَ، وَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَسَقَ، وَسَقَطَتْ مَنْزِلَتُهُ، وَذَهَبَتْ حُرْمَتُهُ<sup>(١)</sup>. وكذلك إذا غش فإنه يخشى أَنْ يُقَالَ لَهُ غَشَّتْ، وبالتالي يقع في الكذب، ويؤدي به إلى الفجور.

#### \* المطلب الرابع: الأحاديث الواردة في تحمل المسؤولية.

لقد بينت الدراسة إن من الأسباب الرئيسية لظهور الغش، هو تهاون المراقبين، كذلك عدم تطبيق العقوبات من قبل الإدارة، كما هو مبين في الجدول الثاني من هذه الدراسة، يضاف إلى ذلك ضعف التربية، خاصة من قبل الوالدين أو غيرهما من المدرسين أو المرشدين، فلا تكاد ترى أباً يجلس

اللَّهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿ (التوبة: ١١٩)، (٨/ ٢٥) (٦٠٩٤)، ورواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق (٤/ ٢٠١٢) (٢٦٠٧).

(١) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهرى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (٤/ ٦٤٩).

مع ابنه لينصحه، ويذكره بحرمة الغش، ويبين له أضرار ونتائج الغش، وقلمما تجد مدرسا في المسجد أو المدرسة، أو برنامجا ثقافيا في وسائل الإعلام المختلفة، يتحدث عن هذه الظاهرة، وخطورتها على المجتمع. إن التصدي لهذه الظاهرة، يتطلب تكاتف الجهود، والشعور بالمسؤولية، لدى الجميع.

يقول الله ﷻ: ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحریم: ٦).

وقال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>. والِرَّاعِي هُوَ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمِنُ الْمُتَزِمُ صَلَاحَ مَا قَامَ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ تَحْتَ نَظَرِهِ، فَفِيهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ تَحْتَ نَظَرِهِ شَيْءٌ، فَهُوَ مُطَالَبٌ بِالْعَدْلِ فِيهِ، وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَمَتَعَلِّقَاتِهِ<sup>(٢)</sup>.

ومن صور المسؤولية التي أشار إليها الحديث، مسؤولية الآباء والأمهات تجاه الأبناء، إذ ينبغي رعاية الأبناء ماديا ومعنويا، وإرشادهم إلى ما

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (٥/٢)

(٨٩٣)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (٣/١٤٥٩) (١٨٢٩).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (١٢/٢١٣).

ينفعهم، ويصلح شأنهم، ومن ذلك حثهم على الجد والاجتهاد، وحب العلم والعمل، وبيان خطورة الغش على حياتهم.

والمسؤولية شاملة، تشمل جميع جوانب الحياة، وتشمل جميع الأشخاص، يقول ابن حجر: قَوْلُهُ «كُلُّكُمْ رَاعٍ» يَعْنِي جَمِيعَ النَّاسِ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَرْعِيُّ أَيْضًا، فَهُوَ مَرْعِيٌّ بِاعْتِبَارِ رَاعٍ بِاعْتِبَارٍ، حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَحَدٌ كَانَ رَاعِيًّا لِحَوَارِهِ، وَحَوَاسِّهِ، لِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ عِبَادِهِ<sup>(١)</sup>. وقد أشار الحديث السابق إلى بعض صور المسؤولية على سبيل المثال لا الحصر، ومن صورها الهامة مسؤولية المدرسين، ورجال الإعلام، وغيرهم ممن يتصدى لمهمة الوعظ والإرشاد، وكذلك من يتولى منصباً إدارياً.

فعلى المدرس أن يكون القدوة الحسنة لطلابه، يحرص على تعليمهم الأدب والأخلاق، كما يحرص على تعليمهم العلوم المختلفة، ومن ذلك أن يكون جاداً في مراقبته، غير متساهل في جريمة الغش، وعلى الإدارة أن تضع البرامج اللازمة للتحذير من مخاطر الغش، وتضع القوانين الرادعة لمحاربة الغش، وتطبيقها على المخالفين.

وقد حصلت جميع فقرات المحور الثالث المتعلق بالأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات على درجة (كبيرة)، ومنها: وضع

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الفكر، (٢/ ٣٨١).

القوانين والأنظمة الرادعة للغش، تطبيق الأنظمة الصارمة على المخالفين، وجدية المراقبين، وعدم تساهلهم في الامتحانات. ولا شك أن مبدأ وجود العقوبة الرادعة للمخالفين هو مبدأ إسلامي أصيل، وقد حفلت السنة النبوية على كثير من الأحاديث التي تبين حزم النبي ﷺ في إيقاع العقوبة لمن يستحقها، منها ما ورد في قصة المرأة المخزومية التي سرقت، فعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»<sup>(١)</sup>.

**\* المطلب الخامس: الأحاديث الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

لقد تبين لنا مما سبق أن الغش في الامتحانات حرام ومنكر، تجب محاربته، وتبين لنا من خلال الاستبانة أن من أهم الأساليب الناجحة في

(١) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (١٧٥/٤) (٣٤٧٥)، ورواه مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق (٣/١٣١٥) (١٦٨٨).

العلاج، بث الوعي الديني لخطورة الغش، والتوعية بالحكم الشرعي للغش في الامتحانات، وتنمية الوازع الإيماني، حيث حصلت كل فقرة من الفقرات السابقة على درجة (كبيرة)، كما هو موضح في الجدول الخامس.

ولقد بين النبي ﷺ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في أحاديث كثيرة، منها ما رواه أبو سعيد الخدري قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: (فَلْيُغَيِّرْهُ) فَهُوَ أَمْرٌ إيجابٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ النَّصِيحَةِ الَّتِي هِيَ الدِّينُ<sup>(٢)</sup>.

وعن النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا يتبين لنا أنه ينبغي علينا جميعاً أن ننكر على من يغش في

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (١/٦٩) (٤٩).

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/٢٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة (٣/١٣٩) (٢٤٩٣).



## أثر الهدى النبوي في معالجة ظاهرة الغش...

الامتحانات، أو يتهاون في المراقبة، كل حسب استطاعته، ومسؤوليته، وأنه ينبغي عقد الندوات، والمحاضرات، المتعلقة ببيان الحكم الشرعي للغش، وبيان آثاره ومضاره على الفرد والمجتمع.

\*\*\*



## الختمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد، فهذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- ١ - انتشار ظاهرة الغش بين طلبة الجامعات، حيث تبين من خلال هذه الدراسة أن نسبة الذين يمارسون الغش في الامتحانات تصل إلى (٢٨.٥٪).
- ٢ - وجود ارتباط واضح بين غياب الوازع الديني وانتشار الغش في الامتحانات حيث أثبتت الدراسة أن الطلبة الذين يغشون يعانون من غياب الوازع الديني أكثر ممن لا يغشون.
- ٣ - أثبتت الدراسة إن أهم أسباب الغش: التكاسل وعدم المذاكرة، تساهل المراقبين، غياب الوازع الديني، الخوف من الرسوب، وعدم تطبيق العقوبات.
- ٤ - أن درجة آثار ومضار الغش في الامتحانات قد كانت (كبيرة)، حيث ينمي في نفسية الطالب العجز، والكسل، والالتكالية، ويؤدي إلى الكذب، والسرقة، والتحايل، كما يؤدي إلى ضعف الأمة وانتكاستها حيث إن مضار الغش تمتد إلى ما بعد الدراسة.

٥ - أن الهدى النبوي صالح لكل زمان ومكان، وأنه يمكن أن يسهم إلى حد كبير، في معالجة ظاهرة الغش، من خلال ما تضمنته السنة النبوية من أحاديث تدعو إلى حفز المسلم على العلم، وإتقان العمل، والأمانة، والشعور بالمراقبة، وتحمل المسؤولية، وعدم العجز والكسل، وأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وغير ذلك من قيم العدل والمساواة.

٦ - الغش في جميع المواد حرام، لعموم قوله ﷺ: «من غشنا فليس منا»، وهذا لفظ عام يشمل الغش في المعاملات، وفي النصيحة، والمشورة، وفي العلم بجميع مواده الدينية والدنيوية.

٧ - من أهم وسائل معالجة ظاهرة الغش في الامتحانات: التوعية بأن الله يرانا، ومطلع علينا في كل الأوقات، وتنمية الوازع الإيماني، والتوعية بأضرار الغش، وعدم تهاون المراقبين، مع إيجاد العقوبات الرادعة، وتطبيقها على الجميع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

\*\*\*



## قائمة المصادر والمراجع

- (١) تقريب التهذيب، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
- (٣) دراسة حول ظاهرة الغش في الامتحانات لدى المرحلة الثانوية، بكيش، عمر، جمعية المعلمين الكويتيين، ١٩٧٩م.
- (٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف، الرياض، ط١ (د.ش).
- (٦) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط).
- (٧) سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ط).



- (٨) سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- (٩) سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٠) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (١١) شرح السنة، البغوي، أبو محمد الحسين الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (١٢) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (١٣) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - ط ٣، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (١٤) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، (د.ط).
- (١٥) صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- (١٦) الضعفاء والمتروكون، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط ١، ١٣٩٦هـ.
- (١٧) طبيعة القيم ذات العلاقة بسلوك الغش لدى طلبة الجامعة الأردنية وأعضاء هيئة التدريس فيها، الريماوي، محمد عودة، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجلد ٢٤، العدد ٢، ١٩٩٧م.
- (١٨) ظاهرة الغش أسبابها، نتائجها، طرق معالجتها، الدراجي، سعد، المعهد العالي لإعداد المعلمين، ٢٠٠٤م.
- (١٩) ظاهرة الغش في الامتحانات وأسبابها، دراسة استطلاعية بجامعة الملك سعود، عجوبة وخليفة، مختار إبراهيم، إبراهيم، مركز البحوث، ١٤٠٧هـ.
- (٢٠) ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها وأشكالها من منظور طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، الكندري، لطيفة حسين، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، الكويت، ٢٠١٠م.
- (٢١) ظاهرة الغش في الامتحانات، جامعة الكويت، ١٩٨٠م.
- (٢٢) ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، السبعراوي، فضيلة عرفات، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٤، العدد ٣، ٢٠٠٧م.
- (٢٣) العوامل المؤدية إلى الغش في الامتحانات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بكلية المعلمين في الرياض، الغامدي، والغامدي، حمدان أحمد، عبد الله مغرم، رسالة التربية وعلم النفس، (١١ع) الرياض، ٢٠٠٠م.
- (٢٤) الغاية تبرر الوسيلة، التبر، مصطفى، دراسة اجتماعية غير منشورة لظاهرة الغش في الاختبارات، ١٩٨٠م.

- (٢٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دار الفكر.
- (٢٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦ هـ.
- (٢٧) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- (٢٨) القياس والتقويم في العملية التدريسية، عودة، أحمد، دار الأمل، الأردن، ٢٠١٠ م.
- (٢٩) الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني، أبو أحمد بن عدي (المتوفى: ٣٦٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٣٠) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- (٣١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)، دار الريان، بيروت، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٤٠٧ هـ.
- (٣٢) مجموع فتاوى ابن باز، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (د.ش).
- (٣٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، ١٤١٣ هـ.

- (٣٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٣٥) المدخل الروحي في خدمة الفرد ووقاية الطلاب من الوقوع في الغش الدراسي، شرشير، محمد عبد الحميد، المؤتمر العلمي الدولي العشرون للخدمة الاجتماعية، القاهرة، المجلد الثاني، ٢٠٠٧م.
- (٣٦) مسند أبي يعلى، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٣٧) المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- (٣٨) المعجم الكبير، الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- (٣٩) معرفة الصحابة، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

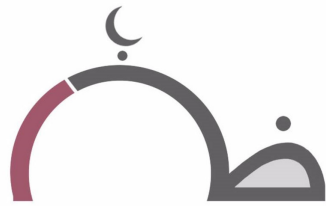


## أثر الهدى النبوي في معالجة ظاهرة الغش...

(٤١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.



# أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. عبد الرحمن عبد الناصر سيد سلطان

أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الجوف

**[dr.abdalrhman2014@yahoo.com](mailto:dr.abdalrhman2014@yahoo.com)**





### أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين

**المستخلص:** الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يعد موضوع علم أسباب ورود الحديث من الموضوعات المهمة في علوم الحديث الشريف المتعلقة بالمتن، وقد اعتنى المحدثون والفقهاء بهذا النوع من أنواع الحديث، وحرصوا على إبرازه لما له من أثر في فهم النص الشرعي وضبطه.

فتتبع أسباب ورود الحديث يظهر لنا ما قد يكون من أسباب الترجيح، وإدراك ما بين الرواة من وصف دقيق لطرق التحمل والأداء، وما ينشأ عن ذلك من ترجيح رواية على أخرى، كما أن هذا التتبع يعين المتأمل في معاني النصوص لكي يحسن توجيهها.

ومن هنا جاءت دراستنا الحالية بعنوان: «أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين».

**الكلمات المفتاحية:** ورود، النص، الحديث، أسباب، فهم، المحدثين.

\*\*\*

## *Asbab Wurood Alhadeeth; The Effect of This Knowledge on The Muhaditheen in Understanding Islamic Texts*

**Abstract:** All praise is due to Allah, the Lord of the universe, who sent His Messenger with guidance and the religion of truth, and caused it to prevail over all religions, even though the Pagans may detest it, and peace and blessings be upon His prophets and the seal of messengers, our Prophet Muhammad (pbuh), and His family and companions, and after.

The subject of *asbab wurood alhadeeth* is considered one of the most important topics within the science of *hadeeth* related to the text of the *hadeeth* itself, and the narrators/*muhaditheen* have taken great interest in the subject matter and highlighted its importance because of its impact in understanding the particular Islamic text.

Thus, the studying of *asbab wurood alhadeeth* reveals to us what may be reasons for any particular weighting/*tarjee'h*, the recognition of the differences between the different narrators in terms of the description of the methods of endurance and performance/*tahammul wal adaa'*, and consequently the preferred narration over another. Also, studying the subject matter in question assists in the pondering over the meaning of the Islamic text in question.

Our study is hence entitled: *Asbab Wurood Alhadeeth; The Effect of This Knowledge on The Muhaditheen in Understanding Islamic Texts*

**Keywords:** *wurood*/occasion of the *hadeeth*, text, *hadeeth*, reason, understanding, newcomers.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،  
يعد موضوع علم أسباب ورود الحديث من الموضوعات المهمة في علوم الحديث الشريف المتعلقة بالمتن، وقد اعتنى المحدثون والفقهاء بهذا النوع من أنواع الحديث، وحرصوا على إبرازه لما له من أثر في فهم النص الشرعي وضبطه. فتتبع أسباب ورود الحديث يظهر لنا ما قد يكون من أسباب الترجيح، وإدراك ما بين الرواة من وصف دقيق لطرق التحمل والأداء، وما ينشأ عن ذلك من ترجيح رواية على أخرى، كما أن هذا التتبع يعين المتأمل في معاني النصوص لكي يحسن توجيهها.

ومن هنا جاءت دراستنا الحالية بعنوان: «أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص عند المحدثين».  
أهمية الدراسة وأسبابها:

تتضح أهمية الموضوع، وأسبابه من خلال:

١ - التأصيل النظري لعلم أسباب ورود الحديث، وآراء العلماء فيه،



- وأهم المؤلفات التي جمعت أسباب ورود بعض الأحاديث.
- ٢- التحدث عن آراء أئمة الحديث في أثر أسباب ورود الحديث في توجيه النص، واختيار السبب الراجح المتعلق بالنص الشرعي.
- ٣- الدراسة التطبيقية لعلم أسباب الورود لبعض النصوص الحديثية، وأثر ذلك السبب في فهم النص.
- ٤- وضع عدة قواعد وضوابط يمكن من خلالها تقييد فهم النص عن طريق معرفة علم أسباب ورود الحديث.

#### منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الحديث عن قضية علم أسباب ورود الحديث، وأثر هذه العلم في فهم النص الحديثي، وتوجيه الحكم الوارد فيه من خلال ما يلي:

- ١- الكلام عن ماهية علم أسباب الورود عند المحدثين بتعريفها وذكر فوائدها، ومناهج الأئمة في قبول أسباب ورود الحديث.
- ٢ - مناقشة القواعد التي وضعها الأئمة لقبول سبب ورود الحديث لتوجيه الحكم الوارد في الرواية والعمل به في القضايا الفقهية.
- ٣ - إيضاح الضوابط المساندة لقبول سبب الورود، ومناقشة القضايا المتعلقة بهذه الضوابط كقضية الاستنباط، والتخصيص، وغيرها مع مراعاة الأمثلة التطبيقية.



- ٤- عزو الأقوال إلي قائلها ومناقشة هذه الأقوال والترجيح فيما بينها، والرجوع إلي مصادرها الأصلية من أجل الاستفادة منها.
- ٥- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية مع الحكم عليها إذا كانت في غير الصحيحين.

#### الدراسات السابقة:

الموضوع الأول: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث، السيد الشريف إبراهيم بن محمد بن كمال الدين، الشهير بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي، موضوع الكتاب هو جمع الأحاديث، وذكر سبب الورد المرتبط بها، وتختلف عن الدراسة الحالية في موضوع فهم النص وتوجيهه لدى المحدثين من خلال وضع قواعد وضوابط لفهم النص.

الموضوع الثاني: علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين وجمع طائفة مما لم يصنف من أسباب الحديث، الدكتور / طارق أسعد حلمي الأسعد، تحدث الباحث في رسالته عن تطبيقات علم أسباب ورود الحديث عند المحدثين والأصوليين، بعد عرضه لدراسة تأصيلية لمفهوم علم أسباب ورود الحديث وأهميته، وتختلف عن دراستنا الحالية من حيث الموضوع، فدراستنا تهتم بقضية الفهم وخاصة فهم النص الوارد فيه سبب من أسباب ورود الحديث من خلال وضع العديد من القواعد والضوابط التي يمكن من خلالها فهم النص الشرعي.

### خطة الدراسة:

- تقع الدراسة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.
- المقدمة: وفيها عنوان الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته والمنهج المتبع، وخطة الدراسة مع الإشارة إلى الدراسات السابقة.
- التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة، وفيه:
  - أولاً: مفهوم النص الشرعي.
  - ثانياً: مفهوم علم أسباب ورود الحديث.
- المبحث الأول: القواعد التي وضعها علماء الحديث لقبول سبب ورود الحديث، وفيه خمسة قواعد:
  - القاعدة الأولى: اقتضاء المعنى المناسب في محل الحكم.
  - القاعدة الثانية: معرفة الحادثة أولى من حفظ النص.
  - القاعدة الثالثة: البحث عن عليّة النص الشرعي.
  - القاعدة الرابعة: معرفة القرائن التي تمنع من العمل بالمعنى الظاهر للحديث.
  - القاعدة الخامسة: نظرية الابتدائية والسببية في ورود الحديث.
- المبحث الثاني: الضوابط التي وضعها علماء الحديث لقبول سبب ورود الحديث، وفيه أربعة ضوابط:
  - الضابط الأول: تخصيص سبب ورود الحديث.
  - الضابط الثاني: تفاوت صحة الحديث بحسب ضوابط قبوله.



- الضابط الثالث: الحكمة من تشريع الحكم هي المعنى المناسب للحكم.
  - الضابط الرابع: فهم الحديث علي الوجه الصحيح وسلامة الاستنباط منه.
- وتحتوي هذه الدراسة على بعض النماذج التطبيقية المرتبطة بعلم أسباب ورود الحديث، وأثره في فهم النص الشرعي، وتوجيه الحكم الشرعي المرتبط به، مع عرض آراء الأئمة في كل مثال، وكيفية الترجيح بناءً على القواعد والضوابط الخاصة بذلك.

- الخاتمة: وفيها أهم نتائج الدراسة التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات المقترحة.

- فهرس المصادر والمراجع.

وأخيراً:

أسأل الله أن ينفع بهذه الورقات، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

\*\*\*



## التمهيد

### التعريف بمصطلحات الدراسة

وفيه:

أولاً: مفهوم النص الشرعي.

النص الشرعي عند علماء اللغة:

النص لغة: مأخوذ من الظهور، يقال نص الشيء ينصه نصاً إذا رفعه ما أظهره، ويقال نصت الظبية جيدها إذا رفعتة ومنه (المنصة)، وهى كرسي مرتفع أو سرير يعد للخطيب ليخطب أو للعروس لتُجلّى<sup>(١)</sup>.

والنص اصطلاحاً:

يقصد بالنص الشرعي الوصول إلي المعنى المراد من الشارع فيه، وهو ما يؤخذ من ظاهر النص، أو من تأويله، وينبغي أن ينضبط بمجموعة من الضوابط التي تحميه من التحريف<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، وآخرون (٢/ ٩٦٣).

(٢) أثر تأويل النص الشرعي في الاختلاف الفقهي، د. عاطف محمد أبو هرييد، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ص (٤٣٦).



### والنص له عدة معان منها:

- ١ - نصوص الكتاب والسنة، فيقال هذا الحكم ثبت بالنص، وهذا القياس<sup>(١)</sup>.
- ٢ - اللفظ الذي يحتمل أكثر من معنى هو في أحدها أكثر ظهوراً من غيره لذا فهو يحتمل التأويل، وهو ما قاله الشافعي رحمه الله فإنه سمي الظاهر نصاً، وهو منطبق على اللغة، ولا مانع منه في الشرع<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - اللفظ أو المعنى الذي سبق الكلام لأجله، مع أنه يحتمل التأويل، وهذا الإطلاق خاص بالحنفية<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - اللفظ الذي يحتمل أكثر من معنى، هو في أحدها أكثر ظهوراً من غيره، لذا فهو يحتمل التأويل إلا أنه لم يتطرق إليه تأويل مقبول يعضده دليل؛ بهذا يختلف هذا الإطلاق عن الذي قبله<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - اللفظ الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً أو ما لا يحتمل التأويل،

(١) البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (١/ ٤٦٢)، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، وزارة الأوقاف بالكويت.

(٢) المستصفى، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو يعلي، شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر، الناشر مكتبة الجندي بمصر، (١/ ٣٨٤).

(٣) التحرير، ابن الهمام (١/ ١٣٧).

(٤) المستصفى، الإمام الغزالي (١/ ٣٨٤).

وذلك كلفظ خمسة فإنه لا يحتمل الأربعة أو الستة ولفظ الفرس لا يحتمل الحمار والبعير<sup>(١)</sup>.

ويرى الباحث في نطاق العلوم الشرعية أن كلمة نص تعني نصوص الكتاب والسنة النبوية، وما تحويها من كلام الله ﷻ في القرآن الكريم، والأحاديث المرفوعة المتصلة إلى النبي ﷺ.

### كلمة الشرعي في اصطلاح العلماء:

الشرع لغة: هو نهج الطريق الواضح، يقال شرعت له طريقاً، والشرع مصدر ثم جعل اسماً للطريق النهج شَرَعَ وَشَرَعُ وَشَرِيعَةً وَشَرِيعَةً، واستعير ذلك للطريقة الإلهية قال تعالى: ﴿شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)، وهو ما شرعه الله لعباده من الدين أي الأحكام المختلفة، وسميت هذه الأحكام شريعة لاستقامتها ولشبهها بمورد الماء؛ لأن بها حياة النفوس، والعقول كما أن في مورد الماء حياة الأبدان.

وكذلك الشريعة والدين والملة بمعنى واحد، وهو ما شرعه الله لعباده من الأحكام؛ ولكن هذه الأحكام تسمى شريعة باعتبار وضعها، وبيانها، واستقامتها، وتسمى ديناً باعتبار الخضوع لها وعبادة الله بها، وتسمى ملة باعتبار إملائها على الناس.

(١) المرجع السابق، (١/ ٣٨٤).



والنص الشرعي: هو الكلام الصادر من المشرع الإسلامي لبيان التشريع، وينحصر هذا في المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي، وهما الكتاب والسنة، ومواد النص الشرعي هي:

١- آيات الأحكام من القرآن الكريم.

٢- روايات الأحكام من السنة الشريفة.

يقول ابن عباس في ذلك: «الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما ورد به السنة.....»، قال بعضهم سميت الشريعة شريعة تشبها بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة روي وتطهر<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: مفهوم علم أسباب ورود الحديث.

من فروع علم الحديث معرفة أسباب ورود الحديث، وقد صنف فيه بعض العلماء، وجرت العادة عند أكثر شراح الحديث التعرض له إذا كان للحديث سبب وقفوا عليه كما أنهم كثيراً ما يتعرضون لغير لذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، دار المعرفة، بيروت، ص (٢٥٨).

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، (٢/٩٠٢).

## - علم أسباب ورود الحديث لغة: السبب لغة.

عرف العلماء السبب في اللغة بقولهم: «كل شيء يتوصل به إلى غيره، وقد تسبب فيه، والجمع أسباب، وهو الطريق للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه»<sup>(١)</sup>.

وعرض الإمام الكيا لمعنى السبب الاصطلاحي بقوله: «يطلق السبب في اصطلاح الفقهاء على أربعة أمور:

أحدها: السبب الذي يقال إنه مثل العلة كالرمي، فإنه سبب حقيقة، إلا أنه في حكم العلة، قال صاحب اصطلاحات الفنون: «هو عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه»<sup>(٢)</sup>.

أما عن لفظة (الورود) قال عنها ابن منظور: «الورود والموارد بمعنى المتأهل أو الماء الذي يورد، ولم يؤثر عن المحدثين تعريفاً مستقلاً له»<sup>(٣)</sup>.

**الثاني:** ما يكون الطارئ مؤثراً؛ ولكن تأثيره مستند إلى ما قبله، فهو سبب من حيث استناد الحكم باستناد الحكم إلى الأول، لا استناد الوصف الآخر إلى الأصل.

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٨م، (١/٤٥٨).

(٢) كشف اصطلاحات الفنون، (٣/١٢٧).

(٣) لسان العرب، (٤/٤٧١)، وينظر: أسباب ورود الحديث للسيوطي، ص (١٠).



**الثالث:** ما ليس سبباً بنفسه؛ ولكن يعير سبباً بغيره كقولهم القصاص وجب ردعاً وزجراً ثم قالوا: وجب لسبب القتل إذ القتل علة القصاص.

**الرابع:** ما يسمى سبباً مجازاً من حيث إنه سبب لما يجب كقولهم الإمساك سبب القتل، وليس سبب القتل حقيقة، فإنه ليس يفضي إلى القتل، بل القتل باختيار القاتل؛ ولكنه سبب التمكن من القتل بالحاق، وقيل سبب القتل فالأسباب لا تعد هذه الوجوه.....»<sup>(١)</sup>.

### علم أسباب ورود الحديث اصطلاحاً:

وهو علم يهتم بتتبع الأسباب التي من أجلها ورد الحديث، والأحوال والقرائن التي احتفت بذلك، وقد يرد ذلك في الحديث نفسه، وقد يرد في بعض طرائقه.

يقول نور الدين عتر في تعريف أسباب ورود الحديث: «وهو ما ورد الحديث متحدثاً عنه أيام وقوعه، ومنزلة هذا الفن من الحديث كمنزلة أسباب النزول من القرآن الكريم، وهو طريق قوي لفهم الحديث؛ لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمُسَبَّب»<sup>(٢)</sup>.

(١) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تحقيق وتحرير: عبد الستار أبو غدة، وراجعته الشيخ عبدالقادر عبده العاني، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، (٥/ ١١٥).

(٢) منهج النقد عند علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، =

وعرفه حميد سمييه: «بأنه معرفة ما جرى الحديث في سياق بيان حكمه أيام وقوعه، وهو الحال التي جرى فيها الحديث من جهة المشرع في سياق ما توافرت الدواعي إلي بيانه في محل وقوعه»<sup>(١)</sup>.

وقد عرفه الأستاذ يحيي إسماعيل أحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب اللمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي: «هو ما ورد الحديث لأجله أيام وقوعه»<sup>(٢)</sup>.

وهو علم يُبحث فيه عن الأسباب الباعثة على ذكر رسول الله ﷺ لهذا الحديث ابتداءً، وهذا السبب قد يكون سؤالاً، وقد يكون حادثة، وقد يكون قصة، فيقول النبي ﷺ الحديث بسببه أو بسببها.

فلا نجد بين علوم الحديث التي أحصاها ابن الصلاح (المتوفى ٦٤٣/ ١٢٤٥) خمسة وستين<sup>(٣)</sup>، والتي أحصاها السيوطي (المتوفى ٩١١/ ١٥٠٥) ثلاثة وتسعين<sup>(٤)</sup>، والتي أحصاها الحازمي (المتوفى ٩٨٤/ ١١١٨) مائة<sup>(٥)</sup>،

= ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (٢/ ٣٣٤).

(١) علم أسباب ورود الحديث، حميد سمييه ص (٢٣).

(٢) اللمع في أسباب ورود الحديث، تحقيق: يحيي إسماعيل أحمد ص (٥٤)، بتصرف.

(٣) مقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو الشهروري، (٢/ ٢٢٢).

(٤) تدريب الراوي، السيوطي ص (٣٧٢).

(٥) ألفية العراقي في علوم الحديث، العراقي ص (٢٨١).



والتي أحصاها ابن الملقن (المتوفى ٨٠٤ / ١٤٠١) مائتين<sup>(١)</sup>، علما واحدا موضعه فهم الأحاديث وتأويلها، اللهم إلا علم غريب الحديث الذي يشرح الكلمات الغريبة التي وردت في نص الحديث، ونجد علم أسباب ورود الحديث الذي يتناول سبب ورود الأحاديث، ومختلف الحديث الذي يبحث في الجمع والتأليف بين الأحاديث التي يرى فيها اختلاف، وأخيراً فقه الحديث الذي يستنبط الأحكام من الأحاديث.

يقول الطاهر الجزائري: «من فروع علم الحديث معرفة أسباب ورود الحديث، وقد صنف فيه بعض العلماء، وقد جرت عادة أكثر شراح الحديث التعرض لذلك إذا كان للحديث سبب ووقفوا عليه كما أنهم كثيراً ما يتعرضون لغير ذلك مما يُهم الطالب معرفته غير أنه ينتقد على كثير منهم أمر، وهو أنهم كثيراً ما يدخلون في معنى الحديث ما لا يدل عليه الحديث»<sup>(٢)</sup>.

ومعرفة سبب ورود الحديث وهذه المعرفة ضرورية لفهم كثير من الأحاديث النبوية التي لا تحصل فهمها إلا بذلك كما نبه على ذلك الشاطبي، ومثل لذلك بحديث النهي عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث، وحديث التهديد بإحراق بيوت من تخلف عن صلاة الجماعة، وحديث إنما الأعمال بالنيات<sup>(٣)</sup>.

(١) التوضيح الأبهري لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، السخاوي (٢/ ٨٢٨).

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري (٢/ ٩٠٦).

(٣) ينظر: أسباب ورود الحديث، تحليل وتأسيس، د. محمد رأفت سعيد، ص (٢١٣).



## أثر علم أسباب ورود الحديث في فهم النص...

والراجع من وجهة نظر الباحث أن علم أسباب ورود الحديث هو العلم الذي يهتم بمعرفة أسباب النص الشرعي، وما يدل عليه الحديث من هذا السبب من خلال التتبع والاستقراء.

\*\*\*





## المبحث الأول

### القواعد التي وضعها علماء الحديث لقبول سبب ورود الحديث

#### توطئة:

يتطرق الباحث في هذا المبحث لمناقشة بعض القواعد التي يمكن الاعتماد عليها في فهم النص وقبول سبب ورود الحديث، مع الإشارة إلى كيفية الترجيح والجمع بين الأسباب المتعددة المتعلقة بالنص الشرعي. وفيه خمسة قواعد:

#### \* القاعدة<sup>(١)</sup> الأولى: اقتضاء<sup>(٢)</sup> المعنى المناسب في محل الحكم.

إن أسباب ورود الحديث بصفاتها الحديثية وموقعها من الروايات هي المحل الذي ينعقد به تخصيص الحكم من حيث تحقق قيود المناسبة بين

- (١) القاعدة في اللغة الأساس وجمعها قواعد وهي أسس الشيء وأصوله، وفي الاصطلاح: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها، وقيل هي حكم أغلبي يتعرف منه حكم الجزئيات الفقهية مباشرة. ينظر: شرح القواعد الفقهية، د. الزرقا، (١/ ٢٨١).
- (٢) اقتضاء اسم مصدره اقتضى، وتعريفه الاصطلاحي: طلب الشارع مطلقا سواء أكان طلب فعل أم طلب ترك، وسواء أكان على وجه الجزم أم غير الجزم، ينظر: أدب المفتي والمستفتي، (١/ ٣٦٨).



المعنى العام والسبب الخاص الذي ورد عليه، ويدخل في هذه القاعدة ضابط فهم السنة عن طريق التخصيص.

يقول الدكتور البلوشي: «الوقوف على أسباب ورود الحديث من خلال تخريجه، وجمع طرقه والاطلاع على معاني الغريب منه، كما ذكر أبو حاتم الرازي بقوله: «لو لم يكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه»<sup>(١)</sup>، فهذه الجملة القصيرة تبين لنا قيمة جمع طرق الحديث»<sup>(٢)</sup>.

فالسببية تحقق محل الحكم ومناطه، فهي بيان لصورة من الصور التي يصدق عليها الحكم، ويراد بالسببية عين ما وقع الحكم بسببه بل هو أو مثله أو ما هو أولى بالحكم منه.

فمع معرفة أكثر من سبب من أسباب ورود الحديث من الممكن أن نقتضي المعنى المناسب الذي يتناسب مع توجيه الحكم الشرعي، ويرتبط هذا السبب بضوابط القبول التي وضعت من قبل العلماء؛ وذلك للبعد عن سوء

(١) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، (٢/ ٢١٢)، الجواهر السيلمانية على المنظومة البيقونية، أبو الحسن السيماني، (١/ ٢٦٠)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، الأنبا سي (١/ ٤٠٩)، الحديث المعلول قواعد وضوابط، حمزة المليباري (١/ ١٥).

(٢) علم التخريج ودوره في خدمة السنة، عبدالغفور عبد الحق البلوشي، (١/ ١٣)، وينظر: كتاب تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، محمد أديب صالح، (١/ ٨٧).

الفهم من المعنى المراد من الحديث يقول ابن القيم في كتاب الروح: «سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد»<sup>(١)</sup>.

مما يدل على ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ أَيْ أَجْنَبِيَّةٍ لِقَوْلِهِ إِلَّا مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»<sup>(٢)</sup>، فَقَامَ رَجُلٌ، قَالَ الْمُصَنِّفُ - الإمام مسلم - لَمْ أَقِفْ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً وَإِنِّي أُكْتِبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا؛ فَقَالَ: انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ<sup>(٣)</sup>، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ وَهُوَ إِجْمَاعٌ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ: «فَإِنْ ثَالِثُهُمَا الشَّيْطَانُ»<sup>(٤)</sup>، وَهَلْ يَقُومُ غَيْرُ الْمُحْرَمِ مَقَامَهُ فِي هَذَا بِأَنْ يَكُونَ مَعَهُمَا

(١) الروح، ابن القيم ص (٨٨)، وينظر: قواعد التحديث في أصول علم الحديث، القاسمي (١/٤٨)، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي نايف الشحود، (١٤/١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق ابن عباس، كتاب: الجمعة، باب: الطيب يوم الجمعة، رقم الحديث (٣٠٠٦)، (٧/٨٤٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبدالله بن عباس، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج أو غيره، رقم الحديث، (٤٢٤).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه من طريق عقبة بن عامر، كتاب: الرضاع، باب: كراهية الدخول على المغيبات، رقم الحديث (١١٧١)، (٣/٤٥٤).

مَنْ يُزِيلُ مَعْنَى الْخَلْوَةِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَقُومُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى الْمُنَاسِبَ لِلنَّهْيِ إِنَّمَا هُوَ خَشْيَةٌ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَهُمَا الشَّيْطَانُ الْفِتْنَةَ، وَقَالَ الْقَفَّالُ: «لَا بُدَّ مِنَ الْمَحْرَمِ عَمَلًا بِلَفْظِ الْحَدِيثِ»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما جاء في حديث عائشة في مسند الحميدي من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أنها سقطت قلايتها ليلة الأبناء<sup>(٢)</sup>، فأرسل رسول الله ﷺ رجلين من المصلين في طلبها، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فلم يدريا كيف يصنعان؟ قال: فنزلت آية التيمم، قال أسيد بن حضير: «جزاك الله خيراً، فما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه خيراً»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد: «ليس اختلاف النقلة في العقد،

(١) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م، (٢/١٨٣).

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده من طريق السيدة عائشة، مسند السيدة عائشة، رقم الحديث (١٦٦)، (١/٨٨)، والحديث مرفوع إلى النبي ﷺ، ذكره البخاري في صحيحه من طريق السيدة عائشة برقم (٣٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه من طريق السيدة عائشة برقم (٣٦٩)، والنسائي في سننه الصغرى برقم (٢٢٣)، وابن ماجه في سننه برقم (٥٨٦)، وغير ذلك من كتب السنة، وصححه أيضاً الشيخ الألباني.

(٣) ينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية، الزيلعي (١/١٤٧)، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض (٢/١١٨)، التمهيد، ابن عبد البر (١٩/٢٦٨).



والقلاد، ولا في الموضع الذي سقط ذلك فيه لعائشة، ولا في قول القاسم عن عائشة عقد لي، وقول هام: إن القلادة استعارتها من أسماء ما يقدر في الحديث، ولا يوهن شيئاً منه؛ لأن المعنى المراد من الحديث، والمقصود إليه هو: نزول آية التيمم، ولم يختلفوا في ذلك»<sup>(١)</sup>.

فالرواية قد تأتي بمعنى وسبب لحكم آخر مغاير تماماً للحادثة الأصلية التي قيلت من أجلها الرواية، الأمر الذي يجعل الفقهاء يعتدون بهذا الحديث في السبب الفرعي أو الحادثة الفرعية التي كانت تابعة للحادثة الأولى مما يساعد على قبول الرواية لدى المحدثين.

ومنها أيضاً ما أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ تُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٨٧ - ١٨٨).

فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن علقمة بن وقاص: أن مروان قال لبوابه: أذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل، معذباً، لنعذب أجمعون! فقال ابن عباس: وما

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر (١٩/ ٢٦٨)، توضيح الأفكار، الصنعاني (٢/ ٤٥)، ينظر: علوم الحديث في ضوء المحدثين النقاد، حمزة المليباري (١/ ٦٤)، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٢/ ١١٨)، (٣/ ٤٧٤)، صحيحه الشيخ الألباني.

لكم ولهذه؟! إنما دعا النبي ﷺ يهود، فسألهم عن شيء فكتموا إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ تَمَتُّناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١٨٧ - ١٨٨)، هذا هو المعنى المناسب لفهم الآية.

فلا بد لفهم الحديث فهماً سليماً دقيقاً، من معرفة الملابسات التي سيق فيها النص، وجاء بياناً لها، وعلاجاً لظروفها، حتى يتحدد المراد من الحديث بدقة، ولا يتعرض لسطحات الظنون، أو الجري وراء ظاهر غير مقصود ومما لا يخفى أن علماءنا قد ذكروا أن مما يُعين على حسن فهم القرآن معرفة أسباب نزوله، حتى لا يقع فيما وقع فيه بعض الغلاة من الخوارج وغيرهم، ممن أخذوا الآيات التي نزلت في المشركين، وطبقوها على المسلمين، ولهذا كان ابن عمر يراهم شرار الخلق، بما حرفوا كتاب الله عما أنزل فيه، فإذا كانت أسباب نزول القرآن مطلوبة لمن يفهمه أو يفسره، كانت أسباب ورود الحديث أشدّ طلباً.

ذلك أن القرآن بطبيعته عامّ وخالد، وليس من شأنه أن يعرض للجزئيات، والتفصيلات، والآيات، إلا لتؤخذ منها المبادئ والعبر، أما السنة



فهي تعالج كثيرًا من المشكلات الموضوعية والجزئية والآنية، وفيها من الخصوص والتفاصيل ما ليس في القرآن.

فلا بد من التفرقة بين ما هو خاص وما هو عام، وما هو مؤقت وما هو خالد، وما هو جزئي، وما هو كلي، فلكل منها حكمه، والنظر إلى السياق والملابسات والأسباب، تساعد على سداد الفهم، واستقامته لمن وفقه الله. والأمثلة التي قدمت لبيان أهمية أسباب ورود، وأثرها في الفهم الصحيح، تجمع بين ذكر الحديث، والفهم الخطأ له، والفهم الصواب الذي يتحقق بمعرفة سبب ورود هذا الحديث.

فمثلاً يذكر الحديث الذي أخرجه مسلم، في كتاب المناقب، من صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها، وكذلك عن أنس رضي الله عنه: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»<sup>(١)</sup>. وقد اتخذه (دعاة العلمانية) تكةً للفصل بين الدنيا والدين، وأن الرسول ﷺ وكل إلى الناس أمر دنياهم، فهم أعلم بها، وهذا خطأ في الفهم، يُردّه هذا الموقف التعليمي التربوي، الذي يفهم من قصة هذا الحديث، وسبب وروده، وهي قصة تأبير النخل.

والمثال الآخر، يذكر فيه الحديث الذي رواه أبو داود في الجهاد، ورواه

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق أنس بن مالك، كتاب: الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، (٤/١٨٣٦)، رقم الحديث (٢٣٦٣).

الترمذي في السير: «أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تترأى نارهما»<sup>(١)</sup>، والفهم الخطأ لهذا الحديث، تحريم الإقامة في بلاد غير المسلمين بصفة عامة، مع تعدد الحاجة إلى ذلك في عصرنا، للتعلم، وللتداوي، وللعمل، وللتجارة، وللسفارة، ولغير ذلك.

ويصحح هذا الفهم، بمعرفة سبب ورود الحديث، والذي جاء فيه: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم، فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأمر لهم بنصف العقل (أي الدية) وقال: «أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: لا تترأى نارهم»<sup>(٢)</sup>، فجعل لهم نصف الدية وهم مسلمون؛ لأنهم أعانوا على أنفسهم،

(١) أخرجه الإمام أبي داود في سننه من طريق جرير بن عبد الله، كتاب: الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، رقم الحديث (٢٦٤٩)، (٧٤٩/٢)، الحديث مرفوع إلى النبي ﷺ ورد أيضاً عند الترمذي في سننه من طريق جرير ابن عبد الله برقم (١٥٢٨)، ورد أيضاً عند الطبراني في المعجم الكبير من طريق خالد بن الوليد برقم (٣٧٤٤)، وذكره ابن حزم في المحلى بنفس الطريق برقم (١٥٠٢)، والذهبي في سير أعلام النبلاء من نفس الطريق برقم (٥٢٤)، وصححه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه من طريق جرير بن عبد الله، كتاب: السير، باب: كراهية المقام بين أظهر المشركين، رقم الحديث (١٦٠٤)، (١٥٥/٤)، قال الترمذي وأبو داود، وقد رواه جماعة ولم يذكروا جريراً، قال عنه الأرناؤوط: إسناده صحيح، وقد اختلف في وصله وإرساله فوصله أبو معاوية، وهو محمد بن حازم الضير وحفص بن غياث=



وأسقطوا نصف حقهم، بإقامتهم بين المشركين المحاربين لله ولرسوله، وعلل الإمام الخطابي إسقاط نصف الدية، بأنهم أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهري الكفار، فكانوا كمن هلك بجناية نفسه، وجناية غيره، فسقطت حصة جنايته من الدية، فقله عليه السلام: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين»<sup>(١)</sup>، أي بريء من دمه إذا قُتل؛ لأنه عرض نفسه لذلك بإقامته بين هؤلاء المحاربين لدولة الإسلام.

#### \* القاعدة الثانية: معرفة الحادثة أولى من حفظ النص.

من ماهية النص الشرعي أن يكون محفوظاً من قبل العلماء الأمر الذي يرتبط بالمتون الشرعية؛ ولكن إذا تعذر الحفاظ وجب البحث عن العلة التي من أجلها قيل النص أو عرضه النبي عليه السلام، فهذه الحالة نبحت عن سببية الحديث أولى من حفظه، لذلك رجح بعض العلماء آلية الفهم على آليات الحفاظ.

=والحجاج بن أرطاة وأرسله آخرون، وقد صحح الوصل ابن القطان الفاسي في بيان الوهم والإيهام (٤٢١/٥)، وابن دقيق العيد في الإمام فيما نقله عنه ابن الملقن في البدر المنير، (١٦٤/٩)، وصحح الإرسال البخاري كما في العلل الكبير للترمذي، (٦٨٦/٢)، وعلى هذا يكون الحديث صحيحاً رغم الاختلاف في الصحابي راوي الحديث؛ لأن الاختلاف في الصحابي لا يضر مادام الإسناد صحيحاً، وصححه الشيخ الألباني دون الأمر بنصف العقل.

(١) سبق تخريجه.



يقول الدكتور طارق الأسعد: «البحث في أسباب ورود الحديث قائما على أساس النقد البيئي للرواية المبني عليها تقرير حكم الفرع؛ وذلك بمعرفة الظروف والملابسات التي اكتنفت الرواية وأحاطت بها، ثم العمل على إخراج النص في الرواية الأصل عن ظاهره بالتخصيص أو التقييد بالنسبة إلى الحادثة العارضة»<sup>(١)</sup>.

يقول الحسيني الدمشقي في ذلك: «ثم إن السبب قد يذكر في الحديث كما في حديث جبرائيل عليه السلام في الإيمان، والإسلام، والإحسان، وحديث السؤال عن دم الحيض يصيب الثوب، وحديث السائل أي الأعمال أفضل، وحديث سؤال أي الذنب أكبر، وذلك كثير»<sup>(٢)</sup>.

وقد لا يذكر السبب في الحديث أو يذكر في بعض طرقه، فهو الذي ينبغي الاعتناء به فمن ذلك (حديث أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)<sup>(٣)</sup>.

فعلم أسباب ورود الحديث مما ينبغي العناية به؛ لأنه يساعد على فهم معنى الحديث، كما في أسباب النزول المرتبطة بالقرآن الكريم، قال ابن دقيق

(١) علم أسباب ورود الحديث، وتطبيقاته عند المحدثين، د. طارق أسعد حلمي، ص (٥٦).

(٢) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، إبراهيم بن محمد الحسيني، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي (٣/١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في سننه من طريق عقبة بن عامر، كتاب: الأذان، باب: صلاة الليل، رقم الحديث (٧٣١)، (١٤٢/٢).



العيد: «بيان السبب طريق قوي في فهم معاني الكتاب والسنة»<sup>(١)</sup>، وقال ابن تيمية: «معرفة السبب تعين على فهم الحديث، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»<sup>(٢)</sup>.

وعلق على ذلك دكتور الخشوعي الخشوعي قائلاً: «معرفة سبب ورود الحديث؛ لأن الباحث حين يخرج الحديث فإنه قد يعثر على رواية ذكر فيها سبب ورود الحديث، ومعرفة سبب ورود الحديث من الأهمية بمكان، فإنه يعين على فهم الحديث فهمًا صحيحًا، كما أن معرفة سبب نزول الآية يعين على فهم الآية»<sup>(٣)</sup>.

يقول الدكتور طارق الأحمد: «وبالنظر إلى مادة أسباب ورود الحديث نجد أن هذه الأسباب يمكن أن نعلها عللاً مؤثرة في الأحكام التي تدل النصوص عليها، ولما كانت الأحكام منوطة بعلمها ومناسباتها كان لابد من توجيه الدراسات الحديثية والفقهية نحو أسباب ورود وانعقاد هذه الأحكام

(١) منظومة مصباح الراوي في علم الحديث، عبدالله بن فودي، تحقيق: محمد المنصور إبراهيم، دار العلم للطباعة والنشر، (١/١٤٢)، لم يرد هذا القول في كتب ابن دقيق العيد المطبوعة.

(٢) منظومة مصباح الراوي في علم الحديث، عبدالله بن فودي، تحقيق: محمد المنصور إبراهيم، (١/١٤٢)، ينظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة (٢/٩٠٢)، لم يرد هذا القول في كتب ابن تيمية المطبوعة.

(٣) علم التخريج ودراسة الأسانيد، د. الخشوعي الخشوعي، (١/٦).

بصفتها ثوابت قام أمر التعليل عليها<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على ذلك رد عائشة رضي الله عنها خبر عمر، وابنه عبد الله رضي الله عنه في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه؛ لأنها علمت سبب ورود الحديث، والمناسبة التي قال الرسول ﷺ فيها الحديث، ومعرفة سبب ورود الحديث والظروف التي قيل فيها الحديث له دخل كبير في فهم الحديث فهمًا صحيحًا، كمعرفة سبب نزول الآية القرآنية، ولما لم يتذكر عمر وابنه رضي الله عنهما سبب ورود الحديث، والمناسبة التي قيل فيها الحديث، واقتصر على رواية جزء من الحديث ظنًا أن الحديث على إطلاقه، وقد ردت عائشة رضي الله عنها ذلك إلى النسيان، أو الخطأ في السماع؛ ولأن هذا الحديث يعارض القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

فيجب على المشتغل بعلم الحديث النبوي فهم دلالات النصوص وأحكامها المستنبطة منها، وعن وجه الدلالة فيها على هذه الأحكام، وتفاوت الأمة في مراتب الفهم لهذه النصوص كبير جدًا بحيث لا يحصيه إلا الله تعالى، فلو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء في العلم، ولما خص سبحانه سليمان بفهم القضية بين صاحب الحرث وأصحاب الغنم دون داود - على نبينا وعليهما الصلاة والسلام - مع أن الله تعالى قد أثنى عليهما بالعلم

(١) علم أسباب ورود الحديث، د. طارق الأحمد، ص (٢٢).

(٢) اهتمام المحدثين بالسنة النبوية، د. الخشوعي الخشوعي، (١/ ٥٧).



والحكمة، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (الأنبياء: ٧٩)؛ ولكن التوفيق في الفهم كان لسليمان في تلك القضية بخصوصها، وفي السياق نفسه قال عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتابه إليه: «الفهم الفهم فيما أدلي إليك»<sup>(١)</sup>.

وقال علي: «... إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في القرآن»<sup>(٢)</sup>.

فبين علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخصص آل بيته ولا غيرهم، واستثنى موهبة من الله تعالى، وهي الفهم المعين على الإدراك واستنباط المعاني، حيث تحصل الزيادة على ما عند الناس بذلك الاعتبار، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»<sup>(٣)</sup>، وثم فرق بين الفقه والتأويل؛ فالفقه: هو فهم المعنى المراد، والتأويل إدراك الحقيقة التي يؤول إليها المعنى، وليس كل من فقه في الدين كان عالمًا بالتأويل، فالعلم بالتأويل يختص به الراسخون في العلم.

(١) أخرجها البيهقي في سننه من طريق أبي موسى الأشعري، كتاب: الشهادات، باب: لا

يحيل القاضي على المقضي له، رقم الحديث (٢٠٣٢٤)، (١٨٠/١٠).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق علي بن أبي طالب، كتاب: الجمعة، باب: الطيب يوم الجمعة، (١٣٠٧)، (١٨/٨).

(٣) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق عبد الله بن عباس، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، رقم الحديث (١٤٩)، (١٤٣/٢).

### \* القاعدة الثالثة: البحث عن عليّة<sup>(١)</sup> النص الشرعي.

من قواعد معرفة سبب ورود الحديث معرفة عليّة النص الشرعي التي من أجلها قيل النص، فالمشتغل بعلم الحديث دائماً ما يبحث عن العلة الخفية في النص الشرعي التي بدورها تصلح كسبب له.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «ولتعيين المناط مواضع منها الأسباب الموجبة لتقرير الأحكام كما إذا نزلت آية أو جاء حديث على سبب فإن الدليل يأتي بحسبه، وعلى ذلك وفاق البيان التمام فيه»<sup>(٢)</sup>.

ويعرض الدكتور محمد رأفت سعيد لسبب الورود قائلاً: «فمعرفة سبب الورود تمكن من إدراك حقيقة المعنى والإحاطة بإبعاده، ومعايشة جزئيات الأسباب ووجه الارتباط بين النص والحكم والحكمة التي تكون في هذا الارتباط، وهذا يعين في باب الاجتهاد على معرفة الصفات المشتركة بين الفرع والأصل عند القياس كما ييسر الوقوف على تحقق الحكمة عند استنباط الأحكام للمشكلات المعاصرة»<sup>(٣)</sup>، وعلق علي نايف الشحود معرفة سبب ورود الحديث إذا كان الفهم يتوقف عليه<sup>(٤)</sup>.

(١) العلية هي مصدر صناعي من علة سببية، وهي ما أضاف الشارع الحكم إليه وناطه به ونصبه علامة عليه كجعل السرقة منطوقاً لقطع اليد، ينظر: المعجم الوسيط، (٥/ ٣٦٣).

(٢) الموافقات في أصول الأحكام، أبو إسحاق الشاطبي، ص (٢٤).

(٣) أسباب ورود الحديث تحليل وتأسيس، كتاب الأمة، (٣٧/ ١٠٢).

(٤) المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد، علي نايف الشحود، (١/ ١٨٥).



ومثال ذلك حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أتنزل غداً في دارك مكة، قال: وهل ترك لنا عقيل من رباع<sup>(١)</sup>، ثم قال: لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر، وسببه: أن أبا طالب لما مات لم يرثه علي ولا جعفر، وورثه عقيل وطالب؛ لأن علياً وجعفر كانا مسلمين حينئذ فلم يرثا أبا طالب<sup>(٢)</sup>. ومثال ذلك أيضاً: حديث لا عدوى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»<sup>(٣)</sup>.

العدوى: هي انتقال المرض من إنسان أو حيوان إلي آخر، وهذا أمر واقع لا شك فيه، ويدل عليه النص والاستقراء، والطب، والإجماع.

(١) الرباع: هي البيوت والرحبات التي حولها، والأماكن التي كان يملكها أبو طالب فورثها بعده عقيل بن أبي طالب، واستبد بها وأسلم، وهي له، ولم يرث غيره أحد من إخوته، ينظر: شرح عمدة الأحكام، عبدالله بن جبرين (١٠ / ٥٩)، فيض الباري على صحيح البخاري، أمالي محمد أنور الشاه، (٣ / ٢١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أسامة بن زيد، كتاب: الحج، باب: توريث دور مكة وبيعها وشرائها، وأن الناس في المسجد الحرام سواء، رقم الحديث (١٥٨٨)، وأخرجها الإمام البخاري من نفس الطريق، كتاب: الحج، باب: النزول بمكة للحاج وتوريث دورها، رقم الحديث (١٣٥١).

(٣) أخرجها البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: الجمعة، باب: الطيب يوم الجمعة، رقم الحديث (١٤٣٤)، (١٤ / ٣٤٠)، ورواه البخاري ومسلم، والحديث ثابت في الصحاح عن غير أبي هريرة أيضاً.



فروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يورد ممرض على مصح»<sup>(١)</sup>، والممرض هو صاحب الإبل المريضة والمصح عكسه، أي لا تورد الإبل المريضة على الإبل الصحيحة حذر العدوى. وروى البخاري عن رسول الله ﷺ قال: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»<sup>(٢)</sup>، وروى ابن ماجه أنه كان في وفد ثقيف القادم على رسول الله ﷺ مجذوم، فقال رسول الله: «أرجع فقد بايعناك»<sup>(٣)</sup>. وفي الصحيحين أنه ﷺ قال: «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا فراراً منه»<sup>(٤)</sup>.

- (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب: الطب، باب: لا هامة، رقم الحديث (٥٧٧٠)، (١٣٨/٧)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الرحمن بن عوف، كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة، رقم الحديث (٥٩٢٢).
- (٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب: الطب، باب: الأثمد والكحل من الرمذ فيه، رقم الحديث (٥٧٠٧)، (١٢٣/٧)، وينظر: مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، عبدالله النجدي، (٦٢/٢).
- (٣) أخرجه ابن ماجه في سننه من طريق عمرو عن أبيه، كتاب: الطب، باب: الجذام، رقم الحديث (٣٥٤١)، (٧٧٧٢/٢)، والحديث صححه الشيخ الألباني.
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق أسامة بن زيد، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث (٥٣٩٦)، (١٦٥/٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق ابن أبي عدي، كتاب: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال =



هذه الأخبار كلها تدل على وجود العدوى، وأما الاستقراء فما زال الناس يشاهدون الصحيح يتتابه المرض إذا خالط المريض، ولا سيما بعض الأمراض، كالجرب، والجذام، وبعض الحميات، وأما الطب فقد أجمع قديماً وحديثاً على العدوى، وينهى عن مساكنة المريض، وأما الإجماع ففي البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب سافر إلى الشام، ومعه الأنصار والمهاجرون فعلموا وهم في الطريق أنه وقع في الشام وباء، فاستشار عمر من معه: أنرجع أم نمضي؟ فقالت له طائفة: خرجت لأمر فلا نرى أن ترجع عنه<sup>(١)</sup>.

#### \* القاعدة الرابعة: معرفة القرائن<sup>(٢)</sup> التي تمنع من المعنى الظاهر للحديث.

القرينة<sup>(٣)</sup>: الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الظاهر إلى المعنى

=إليها، رقم الحديث (١٣٧٩)، (١/٥٤٢)، وينظر: مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، عبدالله النجدي، (٢/٦٢).

- (١) مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، عبدالله النجدي، (٢/٦٢).
- (٢) القرائن جمع قرينة، وهي من الفعل قرن بمعنى جمع تقول قرنت الحج والعمرة أي جمعت بينهما بإحرام واحد، وقرنت بين البعيرين جمعت بينهما بحبل واحد، وكل ما يقرن به شيئين فهو القرآن، وعرفها الشيخ الزرقا قائلًا: القرينة هي كل إمارة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه، ينظر: المدخل الفقهي الزرقا، (٢/٩٧)، والتعريفات الجرجاني، ص (١٧٤)، والقرائن ودورها في الإثبات، أنور دبور ص (٨)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس ص (٨٨٣).
- (٣) معجم فقهاء اللغة ص (٣٦٢)، القرائن الصارفة للأمر عن حقيقته ص (١١٨).

المجازي، وقيل هي ما يدل على المراد من غير أن يكون صريحاً فيه، وقيل أمر يشير إلى المطلوب.

والسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، والجميع متفقون على مكانتها من الاحتجاج، ومعرفة الأحاديث النبوية وتعدد طرائقها قد يكون سبباً في توجيه الرواية من المعنى الظاهر إلى معنى آخر.

ومثال ذلك عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه طلق إمراته، وهي حائض فذكر ذلك عنه لرسول الله ﷺ فتغيظ النبي ﷺ ثم قال له مره فليراجعها فدل الظاهر من الحديث على وجوب الرجعة.

وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل»<sup>(١)</sup>، دل الحديث على وجوب الغسل يوم الجمعة، وذكر الشوكاني أن جمهور العلماء من السلف والخلف والفقهاء والأصهار ذهبوا إلي أنه مستحب<sup>(٢)</sup>، والقرينة الصارفة عن الوجوب أحاديث صحيحة دلت على الاستحباب؛ كقوله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الجماعة واللفظ للبخاري، أخرجه البخاري في صحيح كتاب: الجمعة، باب: فضل الغسل يوم الجمعة، رقم الحديث (٨٢٦)، (٢/٤٠٩).

(٢) نيل الأوطار، للشوكاني، (١/٢٩٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: فضل من استمع وأنصت في =



معرفة القرائن جزء مهم في معرفة الحديث ومعرفة سببه، الأمر الذي جعل المحدثون يتجهون إلى قبول علم العلل الحديثية الذي يبحث في المعنى الظاهر، والخفي، والصحة والضعف لقبول الرواية، إلا أننا نجد بعض الأئمة تركوا هذا المجال، واتجهوا إلى الحكم على الحديث دون معرفة القرائن، ومنهم ابن حزم الظاهري فكان مثلهم في المنهج، لا يعبئ شيئاً بعلم الحديث الذي عرفه الجهابذة من المتقدمين، بل يُنكر علم علل الحديث من أصله، مع أنه من أهم مباحث علوم الحديث.

قال ابن القيم<sup>(١)</sup>: «قالوا: وأما تصحيح أبي محمد بن حزم له، فما أجدره بظاهريته وعدم التفاته إلى العلل والقرائن التي تمنع ثبوت الحديث، بتصحيح مثل هذا الحديث، وما هو دونه في الشذوذ والنكارة، فتصحيحه للأحاديث المعلولة وإنكاره لنقلتها، نظير إنكاره للمعاني والمناسبات والأقيسة التي يستوي فيها الأصل والفرع من كل وجه، والرجل يصح ما أجمع أهل الحديث على ضعفه، وهذا بَيِّنٌ في كتبه لمن تأمله»<sup>(٢)</sup>.

=الخطبة، رقم الحديث (٨٥٧)، (٢/٥٨٨).

(١) الفروسية، ابن القيم، ص (٢٤٦).

(٢) المرجع السابق ص (٢٤٦).

### \* القاعدة الخامسة: نظرية الابتدائية<sup>(١)</sup> والسببية في ورود الحديث.

قال الحسيني: «الحديث الشريف في الورد على قسمين: ماله سبب قيل لأجله، وما لا سبب له»<sup>(٢)</sup>، ومن هنا يتبين أنه يمكن تقسيم الأحاديث من حيث سبب الورد إلى قسمين:

أحاديث ابتدائية: وهو ما ذكر دون ورود سبب يقتضيه.

وأمثلة ذلك كثيرة، ومنها ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت»<sup>(٣)</sup>.

أحاديث سببية: وهو ما تقدمه سبب اقتضى وروده.

قال الشيخ ابن حمزة الحسيني: وأفاد الحافظ ناصر الدين الدمشقي في [التعليقة اللطيفة لحديث البضعة الشريفة] أنه يأتي سبب الحديث تارة في عصر النبوة، وتارة بعدها، وتارة يأتي بالأمرين، كحديث البضعة.

(١) هي اسم مؤنث إلي الابتداء، وهي عقد بيع أولى غير موثق يحرره البائعون في بداية معاملاتهم، وكأن المعنى الابتدائي في فهم النص الشرعي، وهو السبب الذي ينصرف إليه الذهن من خلال قراءة أولية لتكون هي الفكرة الأولية في فهم النص الشرعي، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر، ص (٣٨٤).

(٢) علم أسباب ورود الحديث، محمد الحسيني، ص (٣٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عبد الله بن عمر، كتاب: الجمعة، باب: الطيب يوم الجمعة، رقم الحديث (٤٥١٤).

أما سببه في عصر النبوة خُطِبَ علي - كرم الله وجهه - ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام فقال عليه السلام: «إنما فاطمة بضعة مني...» أما سببه بعد عصر النبوة فما رواه المسور تسليية وتعزية لأهل البيت عليهم السلام بهذا الحديث، وفيه التسليية عن هذا المصائب.

ولكن الدكتور أبو شهبة يرد هذا ويقول: «أن ما قاله الصحابي يسمى سبب ذكر، ولا يسمى سبب ورود فيقول: والحق أن سبب الورد إنما يراد به السبب الذي بسببه قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث، أما ذكر الصحابي للحديث فيما بعد ليستدل به في مناسبة من المناسبات فإنه لا يسمى سبب ورود، وإنما يسمى (سبب ذكر)، فيقول مثلاً: والسبب في ذكر الصحابي الحديث هو كذا...، فذكر الصحابي المسور بن مخرمة على زين العابدين وآل البيت لا يعتبر سبب ورود أبداً، وإنما يعتبر سبباً لذكره، وفرق بين الأمرين فليتبته إلى هذا التحقيق أهل الحديث وطلبه»<sup>(١)</sup>.

فالتفرقة بين سبب ورود الحديث، وسبب ذكر الحديث من الأهمية بمكان والتي تضع القارئ أما أمرين مخالفين فسبب ورود الحديث هو السبب الذي من أجله ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وسبب ذكر الحديث إن هناك حادثة معينة حدثت فاستشهد الصحابة أو من كان في الحادثة بذكر الحديث

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، د. محمد محمد أبو شهبه، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ص (٤٦٨).

نفسه، ولا يرتبط المجلس إلا بورود الحديث كدليلاً في الحادثة.  
ومثال ذلك عن أبي هريرة قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»<sup>(١)</sup>، أن هذا الحديث قد يشكل على بعض الناس، ويتوهم أنه مخالف لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الزخرف: ٧٢)، ونحوها من الآيات والأحاديث الدالة على أن دخول الجنة بالعمل، وقد أوجب بأجوبة، أقربها إلى الصواب، أن قوله في الحديث (بعمله) هي باء الثمنية، والباء في الآية باء السببية، أي أن العمل الصالح سبب لا بد منه لدخول الجنة؛ ولكنه ليس ثمنًا لدخول الجنة، وما فيها من النعيم المقيم والدرجات<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بعض فتاويه: «ولهذا قال بعضهم الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن كافياً في حصول النبات، بل لا بد من ريح مربية - بإذن الله - ولا بد من صرف الانتفاء

(١) أخرجه الإمام في صحيحه من طريق السيدة عائشة، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار،

باب: لن يدخل الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم الحديث (٧٣).

(٢) ينظر: أرواء الظمآن من فضائل الرحمن (٢/١).



عنه، فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع<sup>(١)</sup>، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج، بل كم ممن أنزل ولم يولد له، بل لابد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيته في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط، وزوال الموانع<sup>(٢)</sup>.

هذه الأمور هي التي تسمى الأسباب في الشريعة الإسلامية، الأسباب التي تعتبر عن ذكر الحادثة عن النبي ﷺ، الأمر الذي يجعل الرواية ترد في أمر معين، وأسباب ورودها تحمل معنى آخر بالكلية، ولذلك عد العلماء علم أسباب ورود الحديث علما مستقلا له العديد من القواعد والضوابط للبحث في أسباب ورود حديث النبي ﷺ.

وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السعادة، بل هي سبب، ولهذا قال النبي ﷺ: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»<sup>(٣)</sup>، وقد قال تعالى:

(١) مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار، وأنور الباز (٨/ ٤٤).

(٢) ينظر: سلسلة الأحاديث الواهية وصحح حديثك الشيخ علي حشيش (١/ ١٩٦)، وينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي (٣/ ٩٥).

(٣) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق السيدة عائشة، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم الحديث (٧٣).

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٢)، فهذه باء السبب، أي بسبب أعمالكم، والذي نفاه النبي ﷺ بقاء المقابلة، كما يقال اشترت هذا بهذا، أي ليس العمل عوضاً وثمناً كافياً في دخول الجنة، بل لا بد من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف الدرجات<sup>(١)</sup>.



(١) ينظر: سلسلة الأحاديث الواهية وصحح حديثك، الشيخ علي حشيش (١/١٩٦)،  
وينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي (٣/٩٥).



## المبحث الثاني

### الضوابط التي وضعها علماء الحديث لقبول سبب ورود الحديث

#### توطئة:

لم ينص أئمة الحديث النبوي وعلومه على هذه الضوابط؛ ولكنها ذكرت من خلال حديثهم عن علم أسباب ورود الحديث وماهيته وطرائقه، وأثره في توجيه النص الشرعي، الأمر الذي نستطيع الوصول إليه عن طريق البحث والاستقراء في كتب التراث، والكتب المعاصرة المؤلفة في المصطلح وعلومه، وهذا المبحث فيه أربعة ضوابط:

#### \* الضابط الأول: تخصيص سبب ورود الحديث<sup>(١)</sup>.

التخصيص بدلالة قول النبي ﷺ، وهو العام الذي يقع على سبب خاص.

(١) هو أن تذكر الصفة عقيب الاسم العام في معرض الإثبات والبيان، كقوله: «في سَائِمَةِ الْغَنَمِ الزَّكَاةُ». وهو حجة، ومثله أن يثبت الحكم في أحد، فيتتفي في الآخر، مثل: (الْأَيْمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا)، ينظر: تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، عبد المؤمن البغدادي الحنبلي (١/ ٢٤١)، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ١٧٤).

أن النبي ﷺ خاطب الأمة فقال: «لا تستقبلوا ولا تستدبروا»<sup>(١)</sup>، وحديث ابن عمر من فعله ﷺ والقاعدة: [أن القول مُقَدَّمٌ عَلَى الفعل]؛ لأن دلالة القول تشريعٌ للأمة، ودلالة الفعل لا يُؤْمَنُ معها أن تكون من خصوصياته ﷺ ومَسَلِّكَ التخصيص بالفعل يكون عند ورود التعارض بالقول، وهذا من أقوى المسالك عند الأصوليين - رحمة الله عليهم -<sup>(٢)</sup>.

ومثال التخصيص بدلالة قول النبي ﷺ، وهو العام الذي يقع على سبب خاص قد يكون كلام عامًا، ثم تأتي رواية تخصص هذا العام، ويكون السبب الخاص هو سبب ورود الحديث عن النبي ﷺ، لذلك تخصيص السبب في الرواية هو سبب في قبول الرواية التي حددت من قبل الأئمة ﷺ، ومما يدل على ذلك: حديث من أطاعني فقد أطاع الله هذه الجملة مُتَزَعَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠): أَيِ لِأَنِّي لَا أَمُرُ إِلَّا بِمَا أَمَرَ

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه من طريق أبي أيوب، كتاب: الطهارة، باب: النهي عن استدبار القبلة عند الحاجة، رقم الحديث (٢٠)، (١/٤٤٨)، والحديث صحيح؛ وذلك لورود متابع له عند البخاري ومسلم، حيث أخرجه البخاري في الطهارة عن آدم عن ابن أبي ذئب، وفي الصلاة عن علي، عن سفيان كلاهما عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب، ومسلم في الطهارة عن يحيى وزهير بن حرب، وابن نمير، وأبو داود فيه أيضا عن مسدد والترمذي فيه عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي خمستهم عن سفيان به.

(٢) شرح الترمذي للشنقيطي، كتاب الطهارة، (٣/٢٢).

الله به، فَمَنْ فَعَلَ مَا أَمَرُهُ بِهِ فَإِنَّمَا أَطَاعَ مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَمَرُهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِطَاعَتِي فَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ أَمْرَ اللَّهِ لَهُ بِطَاعَتِي، وَفِي الْمَعْصِيَةِ كَذَلِكَ، وَالطَّاعَةُ هِيَ الْإِتْيَانُ بِالْمَأْمُورِ بِهِ وَالْإِنْتِهَاءُ عَنِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَالْعِصْيَانُ بِخِلَافِهِ<sup>(١)</sup>.

فَقَوْلُهُ: «وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي»، فِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ وَالْأَعْرَجِ وَغَيْرِهِمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ: «وَمَنْ أَطَاعَ الْأَمِيرَ»<sup>(٢)</sup>، وَيُمْكِنُ رَدُّ اللَّفْظَيْنِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَأْمُرُ بِحَقٍّ وَكَانَ عَادِلًا فَهُوَ أَمِيرُ الشَّارِعِ، لِأَنَّهُ تَوَلَّى بِأَمْرِهِ وَبِشَرِيعَتِهِ، وَيُؤَيِّدُهُ تَوْحِيدُ الْجَوَابِ فِي الْأَمْرَيْنِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَقَدْ أَطَاعَنِي» أَيَّ عَمَلٍ بِمَا شَرَعْتَهُ، وَكَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي تَخْصِصِ أَمِيرِهِ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ الْمُرَادُ وَقْتُ الْخِطَابِ؛ وَلِأَنَّهُ سَبَبُ وُرُودِ الْحَدِيثِ؛ وَأَمَّا الْحُكْمُ فَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ أَيْضًا: «وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي»<sup>(٣)</sup>، بِصِيغَةِ الْمُضَارَعَةِ، وَكَذَا «وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»<sup>(٤)</sup> وَهُوَ أَدْخَلَ فِي إِزَادَةِ تَعْمِيمِ

(١) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (١٣/١١٢)، بتعليق ابن باز.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الرحمن بن صخر، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم الحديث (٣٤٢٤).

(٣) نفس التخريج السابق.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم الحديث (٣٤٢٣).

مَنْ خُوطِبَ، وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ التَّيْنِ: قِيلَ كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ يَلِيهَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يَعْرِفُونَ الْإِمَارَةَ فَكَانُوا يَمْتَنِعُونَ عَلَى الْأَمْراءِ، فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ يُحْتِثُهُمْ عَلَى طَاعَةِ مَنْ يُؤَمِّرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَالْإِنْتِيَادَ لَهُمْ إِذَا بَعَثَهُمْ فِي السَّرَايَا وَإِذَا وَلَاهُمْ الْبِلَادَ فَلَا يَخْرُجُوا عَلَيْهِمْ لئَلَّا تَفْتَرِقَ الْكَلِمَةُ<sup>(١)</sup>.

قُلْتُ: هِيَ عِبَارَةٌ الشَّافِعِيِّ فِي كِتَابِهِ الْأُمِّ، ذَكَرَهُ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا، وَعَجِبْتُ لِبَعْضِ شُيُوخِنَا الشُّرَاحِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ كَيْفَ قَنَعَ بِنِسْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ إِلَى ابْنِ التَّيْنِ مُعْبِرًا عَنْهُ بِصِيغَةٍ: «قِيلَ»، وَابْنُ التَّيْنِ إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِ الْخَطَّابِيِّ، وَوَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ طَاعَتِي قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ، قَالَ فَإِنَّ مِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أَمْراءَكُمْ»، وَفِي لَفْظٍ: «أَتَمَّتْكُمْ»<sup>(٢)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ وَجُوبُ طَاعَةِ وُلاَةِ الْأُمُورِ، وَهِيَ مُقَيَّدَةٌ بِغَيْرِ الْأَمْرِ

(١) فتح الباري، لابن حجر (٢٠/١٥٢).

(٢) أخرجهما أبي يعلى في مسنده من طريق سالم عن أبيه، رقم الحديث (٥٣٩٣)، والحديث مرفوع إلى النبي ﷺ، ذكره الإمام أحمد بن حنبل من طريق عبد الله بن عمر، رقم الحديث (٥٥٢٧)، وذكره أيضا ابن حبان في مسنده من طريق عبد الله بن عمر برقم (٢١٤٩)، علق عليه الداراني في موارد الظمان بقوله إسناد جيد، وهو في الإحسان (٢٧٢/٣)، برقم (٢١٠٦)، بهذا الإسناد، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٧/٢)، باب: الإمام يصلي جالسا، وقال رواه أحمد والطبراني في المعجم الكبير ورجاله ثقات.



بِالْمَعْصِيَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَائِلِ الْفِتَنِ، وَالْحِكْمَةِ فِي الْأَمْرِ بِطَاعَتِهِمُ الْمُحَافِظَةَ عَلَى اتِّفَاقِ الْكَلِمَةِ لِمَا فِي الْإِفْتِرَاقِ مِنَ الْفَسَادِ<sup>(١)</sup>.

ومنها أن تخصيص الحديث بحديث آخر قد يكون سببا له جائز عند الأكثرين، ودليله المعقول والمنقول، أما المعقول فما ذكرناه في تخصيص الكتاب بالكتاب، وأما المنقول فهو أن قوله ﷺ: «لا زكاة فيما دون خمسة أوسق»<sup>(٢)</sup>، ورد مخصصا لعموم قوله ﷺ «فيما سقت السماء العشر»<sup>(٣)</sup>، فإنه عام في النصاب وما دونه، وقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤) مما لا يمنع من كونه مبينا لما ورد على لسانه من السنة بسنة أخرى كما ذكرناه في تخصيص الكتاب بالكتاب<sup>(٤)</sup>.

ومنها وذلك مثل قوله ﷺ «هلا أخذتم إهابها فذبغتموه فانتفعتم به»<sup>(٥)</sup>. يخص به قوله ﷺ «لا تتفعدوا من الميتة بشيء»، ومن الناس من قال لا

- (١) الجواهر الهريرية (سيرة وشرح أربعين حديثا لأبي هريرة ﷺ)، (١/٢٤٨).
- (٢) أخرجها البخاري في صحيحه من طريق أبي سعيد الخدري، كتاب: الجمعة، باب: الطيب يوم الجمعة، رقم الحديث (١٤٤٧).
- (٣) سبق تخريجه.
- (٤) الأحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/٤٠)، ينظر: التقرير والتحبير، محمد الحنبلي (٨/٣٣).
- (٥) أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من طريق عبد الله بن عباس، كتاب: الحيض، باب: طهارة جلود الميتة بالدباغ، رقم الحديث (٨٣٢)، (١/١٩٠).

يجوز من جهة إن السنة جعلت بياناً فلا يجوز أن يفتقر إلى بيان، وقال بعض أهل الظاهر يتعارض الخاص والعام، وهو قول القاضي أبي بكر الأشعري<sup>(١)</sup>.

### \* الضابط الثاني: تفاوت صحة الحديث بحسب ضوابط قبوله.

يقول في ذلك المعنى الحافظ ابن كثير: «لا يلزم من ورود الحديث من وجوه متعددة أن يكون حسناً؛ لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، ومنه ضعف يزول بالمتابعة، كما إذا كان راويه سيء الحفظ أو روى الحديث مرسلًا فإن المتابعة تنفع حينئذ فيرفع الحديث عن حضيض الضعف إلى أوج الحسن والصحة»<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا يري الأئمة أن البحث في عليية النص الشرعي تتوجب معرفة أقوى الأسباب التي ورد من أجلها هذا النص، وتلقاه العلماء بالقبول.

وعرض هذا الكلام الإمام ابن كثير في الباعث الحثيث بشيء من التفصيل<sup>(٣)</sup>؛ لذلك لو عرف سبب ورود الحديث لزال الإشكال الذي من أجله

(١) البيان الملمع عن ألفاظ اللمع، الحاجيني (١/٦٧)، وينظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب تاج الدين السبكي، (٣/٣١٢)، وقواطع الأدلة في الأصول للسمعاني، (١/١٦٠).

(٢) أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، ماهر ياسين الفحل، (٣/٢٥).

(٣) الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، ابن كثير (١/٥).



خص النبي ﷺ هذا الحديث، ومناسبته.

يقول الدكتور حمزة المليباري: «معرفة صحة الحديث وضعفه ومدى قبوله، وخطئه تكون متوقفة على الحفظ والفهم والمعرفة سواء في حالة اعتماد القرائن أو في حالة اعتماد الظواهر؛ فإن القرائن غير محصورة بضوابط معينة، بل لكل حديث قرينة، وملابسات خاصة، كما صرح بذلك بعض حفاظ المتأخرين، أمثال ابن رجب والعلائي، وابن حجر، وغيرهم»<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على ذلك: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من البر الصوم في السفر»<sup>(٢)</sup>، وهذا مشكل مع ما ثبت عنه ﷺ أنه صام في السفر؛ لكن هذا الإشكال ينزاح إذا عرف سبب ورود الحديث، وهو أن النبي ﷺ كان في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: (ما هذا؟)، فقالوا: صائم، فقال: ليس من البر الصوم في السفر.

فبمعرفة سبب ورود الحديث يفهم الحديث على وجهه الصحيح، ويسلم الاستنباط منه، وأن الصيام في السفر لا يكون من البر إذا بلغ بالمرء من الجهد والمشقة كحال ذلك الرجل، فالأصل في قبول سبب ورود الحديث معرفة مدى

(١) الموازنة بين المتقدمين والمتأخرين في تصحيح الأحاديث وتعليقها، حمزة المليباري (٤/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق جابر بن عبد الله، كتاب: الصوم، باب: لمن اشتد عليه الحر وظلل عليه، رقم الحديث (١٨٤٤)، (١٢/١٦٧).

صحة الحديث الوارد كسبب لحديث آخر، حتى لو كان الأمر موقوفاً على الصحابي لا بد من التأكد من نسبة الخبر إلي صاحبه، ومدى صحته؛ لأنه قد يتعارض نصان في حديث واحد فيؤخذ في هذه الحالة بالأكثر صحة، بعد تطبيق الضوابط التي وضعها الأئمة لقبول الخبر الصحيح والعمل به.

ومنها حديث: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»<sup>(١)</sup>، وذكر السبب هو ما رواه ابن ماجه والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن سعد رضي الله عنه «سألت رسول الله أيما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد؟ قال: ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة»<sup>(٢)</sup>.

- (١) أخرجها الإمام النسائي في سننه من طريق من طريق زيد بن ثابت، كتاب: الصلاة قيام الليل وطلوع الناس، باب: فضل الصلاة في البيت، (١٩٨٧/٧)، رقم الحديث (٦٥٤).
- (٢) أخرجها الإمام ابن ماجه في سننه من طريق عبدالله بن سعد، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في التطوع في البيت، رقم الحديث (١٣٩٩)، والحديث مرفوع إلى النبي ﷺ، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه من طريق عبدالله بن خالد برقم (١١٤١)، وذكره الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة من طريق عبدالله بن خالد برقم (٣٢٣٢)، علق عليه شعيب الأنثوط بقوله إسناده صحيح إلا أن عبدالرحمن بن مهدي اضطرب في تسمية والد حرام فسماه أحياناً حكيماً، وهو الصواب الموافق للرواية عن معاوية بن صالح، ورواية غير معاوية عن العلاء بن الحارث، وأيضا وسماه ابن مهدي غالباً معاوية وهو وهم انفرد به عن جميع الرواة عن معاوية بن صالح، ينظر: سنن ابن ماجه، تحقيق: =



وعن عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء»<sup>(١)</sup>؛ سببه: أن ناساً من بني تميم أتوا رسول الله ﷺ، فقال: «أقبلوا البشرى يا بني تميم» قالوا: قبلنا يا رسول الله، ثم قالوا: جئنا لتتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله...»<sup>(٢)</sup>.

كحديث «إذا أتى أحدكم الصلاة، والإمام على حال، فليصنع كما يصنع الإمام»<sup>(٣)</sup>. أخرجه الترمذي والطبراني في الكبير، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال

= شعيب الأنثوط (٢/ ٣٩١).

- (١) أخرجه البخاري (٣١٩٠) (٣١٩١)، في أول كتاب بدء الخلق، و(٧٤١٨) في كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء)، والترمذي (٣٩٥١) في كتاب المناقب، باب مناقب ثقيف وبني حنيفة، وروايته مختصرة إلى قوله: قد قبلنا.
- (٢) أخرجه البخاري (٥٧٢) في كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العشاء إلى نصف الليل، ومسلم (٦٤٠) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخير.
- (٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه من طريق معاذ بن جبل، كتاب: الجمعة وأبواب السفر، باب: ما ذكر في الرجل يدرك الإمام، رقم الحديث (٥٣٩)، والحديث مرفوع إلى النبي ﷺ ذكره الشاشي في مسنده من طريق معاذ بن جبل، رقم الحديث (١٢٩١)، أخرج الترمذي من حديث على ومعاذ بن جبل مرفوعاً إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على حال فليصنع كما يصنع الإمام، وفيه ضعف وانقطاع ذكره ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي، وأخرج أبو داود وأحمد من حديث ابن ليلي عن معاذ قال: أصليت الصلاة ثلاثة أحوال الحديث، وفيه قال معاذ: لا أجده على حال أبداً إلا كنت عليها ثم قضيت ما =

الترمذي: هذا حديث غريب. سببه: ما أخرج الطبراني عن معاذ، قال: كان الناس على عهد رسول الله ﷺ، إذا سبق أحدهم شيء من الصلاة سألهم، فأشاروا إليه بالذي سبق به، فيصلي ما سبق، ثم يدخل معهم في صلاتهم<sup>(١)</sup>، فجاء معاذ والقوم قعود في صلاتهم، فقعدهم، فلما سلم رسول الله ﷺ قال، ففضي ما سبق به، فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا ما صنع معاذ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية له عن معاذ: فقلت: لا أجده إلا لبث عليها، فكنت بحالهم التي وجدتهم عليه، فقال رسول الله ﷺ: قد سن لكم معاذ، فاقتدوا به، إذا جاء أحدكم وقد سبق بشيء من الصلاة، فليصل مع الإمام بصلاته، فإذا فرغ الإمام، فليتم ما سبقه به<sup>(٣)</sup>، والعمل على هذا عند أهل العلم، وقد يذكر للحديث

=سبقني، فجاء وقد سبقه النبي ﷺ ببعضها فقال: قمت معه فلما قضى صلاته قام معاذ يقضي فقال رسول الله ﷺ: قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا، ينظر: الموطأ (١/٢٠٨)، صححه أيضا الشيخ الألباني (٣/٢٣٤).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب: الميم، كتاب: من اسمه مسعدة، رقم الحديث (٩٣٣٧)، والحديث مرفوع إلى النبي ﷺ، أخرجه أبي داود في سننه، رقم الحديث (٤٨٢)، وابن خزيمة في صحيحه من طريق عبد الله بن مسعود، رقم الحديث (١٥٩٨)، والحديث صحيح لوجود متابع له في صحيح البخاري من طريق خالد بن زيد، كتاب: التفسير، باب: لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.

(٢) أسباب ورود الحديث، الإمام السيوطي (١/٩٩).

(٣) سبق تخريجه.

الواحد أكثر من سبب، ولا شك في أن ربطه بين أسباب ورود الحديث كأحد العارفين به هو ربط يشابه العلاقة بين سبب ورود الحديث، وأسباب نزول القرآن في أهمية المعرفة لتوجيه المعاني في النصوص<sup>(١)</sup>.  
والرواية في السببين قد تكون من أقوال النبي ﷺ، أو من أقوال الصحابة رضي الله عنهم، وهي في مثل هذه الحالة، في حكم المرفوع، أو من أقوال التابعين، ويشترط في ذلك أن يكون التابعي معروفاً بالتحديث عن الصحابة وحدهم<sup>(٢)</sup>.

**\* الضابط الثالث: الحكمة من تشريع الحكم هي المعنى المناسب للحكم.**

الحكمة في اصطلاح الأصوليين: هي المصلحة التي قصد الشارع من تشريع الحكم تحقيقها أو تكميلها<sup>(٣)</sup>.

يعبر عن شريعة الحكم دكتور محمد كروموز بقوله: «ولكي يكون أسباب ورود الحديث علم حديث مستقل يجب أن لا تحصر الناحية الجغرافية، والاجتماعية للحديث والسنة في الرواية الصحيحة فحسب، بل لابد من الاستفادة من التاريخ، ومن الجغرافيا ومن علم الاجتماع ومن علم النفس،

(١) أسباب ورود الحديث عند الإمام ابن حمزة الحسيني، د. عمران خلف، ص (٢).

(٢) أسباب ورود الحديث عند الإمام ابن حمزة الحسيني، د. عمران خلف، ص (٢).

(٣) تخريجات وتحذيرات من أحاديث مشهورات، عبدالله بن محمد زقيل، (٦/١).



وتحليل الحديث والسنة بطرق علمية.

ولابد أن يكون من مهام هذا العلم ومخططاته تحديد محلية السنة وعالميتها، وتعيين الجانب الزماني والمكاني لها، وهل هي عرفية أم لا؟ وأخيراً التمييز بين الخاص منها والعام، ويجب لا يكون موضوع هذا العلم هو السبب وحسب، بل يجب أن لا يهمل موضوع العلة والحكمة أيضاً، أي ليس فقط البحث في المناسبة التي ورد فيها حديث ما عن الرسول ﷺ بل يجب أن يتناول هذا العلم أيضاً ما العلة؟ وأي مبدأ وحشية قال الرسول ذلك القول فيها؟، وبعبارة أخرى لا بد من تقييم الحديث بالنظر إلى سبب الحكمة وإلى الحكمة التشريعية معاً، كما يجب أن لا ننسى أن الناسخ والمنسوخ من مهام هذا العلم أيضاً<sup>(١)</sup>.

الوقوف على أسباب ورود الحديث من خلال تخريجه وجمع طرقه والاطلاع على معاني الغريب منه، كما ذكر أبو حاتم الرازي بقوله: «لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه، فهذه الجملة القصيرة تبين لنا قيمة جمع طرق الحديث»<sup>(٢)</sup>.

(١) إشكالية المنهج في فهم الحديث والسنة وتأويلهما، وخطوات ضرورية في سبيل منهج جديد، د. محمد كروموز، ص (١٤).

(٢) ينظر: شرح التبصرة والتذكرة، الخطيب البغدادي، (١/ ١٨٤)، تدريب الراوي السيوطي (٢/ ١٤٩)، المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ماهر ياسين (١/ ١١٧)، علم =



فالحكمة الباعثة على تشريع الحكم مرتبطة بالمعنى المناسب في محل الحكم، وصفة وروده والعمل بدواعي تحصيل المعنى المناسب في محل الحكم يستدعي اعتبار ما يرد من القرائن، ومقتضيات الأحوال بالنسبة إلى جهة الحكم من تخصيص العام وتقييد المطلق، ونسخ المعاني المؤثرة في الحكم.

#### \* الضابط الرابع: فهم الحديث على الوجه الصحيح، وسلامة الاستنباط

منه.

الاستنباط عند أهل اللغة: هو مصدر استنبط، وهو آداب استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة، وعند أهل التصوف عملية استنتاج تنشأ فيها النتيجة حتما من المقدمة المنطقية، والفقه هو استخراج المجتهد المعاني والأحكام الشرعية من النصوص، ومصادر الأدلة الأخرى<sup>(١)</sup>. واصطلاحاً: هو استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح<sup>(٢)</sup>، وهو استخلاص نتيجة من المعطيات المتوفرة، وافترض علاقة جديدة نسميها

=التخريج ودوره في خدمة السنة، عبدالغفور البلوشي (١٢/١)، نظرية العلة عند المحدثين (٣٢/١).

(١) اللمع في أسباب ورود الحديث، السيوطي، ص (٣٢٤).

(٢) منهج الاستنباط، فهد بن مبارك بن عبدالله الوهيبي، ص (٤).

بالحدس العلمي يختبر ليصبح نظرية أو قاعدة أو قانوناً ذلك حسب نصيبه من الإثبات، ودرجته من اليقين.

### أما عن الفرق بين الاستنباط والقياس.

- القياس عملية خالصة، أما الاستنباط عملية فكرية غير خالصة.
- القياس ينطلق من الجوهر والمعنى، أما الاستنباط فينطلق من الجزئيات العرضية.
- القياس ينطلق من الكل إلى الجزء، أما الاستنباط فينطلق من الجزء إلى الكل.

فمعرفة طرائق الحديث ومتابعاته وشواهده عند المحدثين تسمى التخريج، والتخريج يبحث عن طرائق الحديث التي قد تكون أسباب لورود الحديث، لذلك عد الأئمة معنى الاستنباط جزء من معنى التخريج فقالوا: التخريج في أصل اللغة يطلق على عدة معان أشهرها الاستنباط<sup>(١)</sup>، والاستخراج، والاخراج أي: الاستنباط، فكلمة تخريج تطلق على عدة معان منها الاستنباط تقول استخرجت كذا من الكتاب أي استنبطته أو على معنى التدريب أي يتدرب الطالب على فتح الكتاب، وعلى استخراج المعلومة، وعلى النظر في طبيعة هذا الإسناد.

(١) دروس التخريج، إسلام محمود ص (٢٣٢).



قال الواحدي عن أسباب النزول: «إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف إلى قصتها وبيان نزولها»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»<sup>(٣)</sup>.

والأمر لا يختلف كثيراً في أسباب ورود الحديث عنه في أسباب نزول القرآن، فالفقيه والمجتهد بحاجة ماسة إلى النظر في سبب ورود الحديث، حتى لا يحصل الخطأ في فهم النص وتنزيله على غير محله.

**ولعلي أضرب على ذلك مثلاً يوضح ذلك:**

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من البر الصوم في السفر»<sup>(٤)</sup>، وهذا مشكل مع ما ثبت عنه ﷺ أنه صام في السفر؛ لكن هذا الإشكال ينزاح إذا عرف سبب ورود الحديث، وهو أن النبي ﷺ كان في سفر فرأى زحاماً

(١) أسباب النزول للواحدي، (٣/١).

(٢) أحكام الأحكام، ابن دقيق العيد ص (٧٢٧).

(٣) المرجع السابق، ص (٣٩١).

(٤) سبق تخريجه.



ورجلاً قد ظلل عليه، فقال: ما هذا؟، فقالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصوم في السفر»<sup>(١)</sup>.

فبمعرفة سبب ورود الحديث فهم الحديث على وجهه، وسلم الاستنباط منه، وأن الصيام في السفر لا يكون من البر إذا بلغ بالمرء من الجهد والمشقة كحال ذلك الرجل<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*



(١) سبق تخريجه.

(٢) اللمع في أسباب ورود الحديث السيوطي، ص (٢٩١).

## الخاتمة

توصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج والتوصيات.

### أولاً: النتائج.

- ١- علم أسباب ورود الحديث من العلوم الحديثية المهمة في توجيه وفهم النص الشرعي؛ لأن رواية الحديث قد تكون مخالفة لسبب ورود الحديث نفسه، أو تتضمن سبب ورود آخر غير سبب النص الأصلي.
- ٢- فهم النص الشرعي يرتبط بفهم كل ما يحيط به من أدلة وبراهين، وفهم النص الحديثي يرتبط بالمتابعات والشواهد المتعلقة به.
- ٣- النص الشرعي هو الكلام الصادر من المشرع الإسلامي لبيان التشريع هذا الأمر الذي يجعل فهم الرواية غير قاصراً على النص الأصلي بل معرفة ما يحيط بالنص من ضوابط وبراهين حال قبوله.
- ٤- حددت الدراسة مجموعة من القواعد لفهم سبب ورود الحديث وقبوله منها: اقتضاء المعنى المناسب في محل الحكم، معرفة الحادثة أولى من حفظ النص، البحث عن عليية النص الشرعي، معرفة القرائن التي تمنع من المعنى الظاهر للحديث، وأخيراً نظرية الابتدائية والسببية في قبول الحديث.
- ٥- ناقشت الدراسة مجموعة من الضوابط لفهم سبب ورود الحديث

مع التطبيق على هذه الضوابط منها تخصيص سبب ورود الحديث، تفاوت صحة الحديث بحسب ضوابط قبوله، الحكمة من تشريع الحكم هي المعنى المناسب للحكم، فهم الحديث على الوجه الصحيح، وسلامة الاستنباط منه.

### ومن أهم التوصيات المتعلقة بالدراسة:

١ - مناقشة علوم الحديث المختلفة وأثرها في فهم النص الشرعي؛ نظراً لاختلاف الأئمة في ماهية هذه العلوم ومدى تطبيقها، ومنها علم مختلف الحديث، علم غريب الحديث، علم الناسخ والمنسوخ، وعلم أسباب ورود الحديث.

٢ - عمل موسوعة أكاديمية متخصصة في مجال العلوم المتعلقة بفهم الحديث والتي ترتبط بغيرها من العلوم كعلم أصول الفقه، وعلم التفسير، لوضع ضوابط وقواعد تخص هذا العلم، وترتبط بالمجالات الثلاثة الحديث، والفقه، والتفسير.

٣ - عمل مركز إسلامي متخصص؛ للعناية في أسباب ورود أحاديث النبي ﷺ، ومعرفة العلل الخفية والتي تُفهم من سياق اللفظ أو من المتابعات والشواهد أو من أسباب ورود الحديث، حتى لا يشكل على الناس فهم الحديث وتحليله أو معرفة أسبابه، أو كيفية الاستشهاد به في الحكم الفقهي.

٤ - التركيز على الدراسات الأكاديمية في مجالات علوم الحديث رواية، ودراسة التطبيق عليها ومناقشة كل ما يتعلق بها، حتى يتسنى عمل موسوعة



علمية متخصصة في ذلك، تساعد على فهم النص الشرعي، وخاصة النص الحديثي.

\*\*\*



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) أثر اختلاف المتون والأسانيد في اختلاف الفقهاء، ماهر ياسين الفحل، تحقيق: أسامة بن الزاهر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- (٢) الأسامي والكنى، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله الشيباني، تحقيق: عبدالله يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٣) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
- (٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، الحافظ المزني، تحقيق: عبدالصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي والدار القيمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- (٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
- (٦) توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- (٧) التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، ١٤١٦هـ.

- (٨) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- (٩) تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧١هـ.
- (١٠) تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- (١١) تهذيب الكمال، يوسف بن المزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (١٢) تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي، شمس الدين الذهبي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- (١٣) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (١٤) الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ.
- (١٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

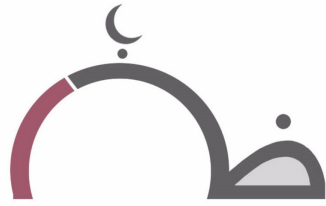
- (١٦) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- (١٧) الحديث المعلول قواعد وضوابط، حمزة المليباري، مكتبة العلم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.
- (١٨) الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- (١٩) الروض الباسم، تصنيف الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: علي بن محمد العمراني، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ.
- (٢٠) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.
- (٢١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: وزارة الأوقاف المصرية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
- (٢٢) شرح التذكرة في علوم الحديث، لابن الملقن، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد السعيد، دار ابن رشد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- (٢٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٣هـ.
- (٢٤) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- (٢٥) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

- (٢٦) فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ومحب الدين الخطيب، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٢٧) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن ابن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (٢٨) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- (٢٩) موسوعة أقوال الدار قطنية، السيد أبو المعاطي النوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.
- (٣٠) المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- (٣١) الموضوعات، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.
- (٣٢) المسند الجامع، أبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري (١٤٠١هـ)، مكتبة دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٣٣) مصباح الزجاجة، شهاب الدين البوصيري، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ.

- (٣٤) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- (٣٥) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسين أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ)، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- (٣٦) الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق / يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- (٣٧) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.



# القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية (الردة) نموذجاً



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. فاطمة بنت عبد الله بن محمد العمري

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

**FAAlAmri@pnu.edu.sa**



## القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية (الردة) نموذجاً

**المستخلص:** فإن أصول الشريعة الإسلامية قطعية لا ريب فيها، والقطع شرط في الأصول حتى لا تكون عرضة للنقص أو الاختلاف، وإن كانت هناك بعض المسائل الشرعية الظنية بالإضافة للمسائل القطعية، مما يجعل الشريعة صالحة لكل زمان ومكان. وأحكام الشريعة القطعية لا يصح فيها التأويل أو التشكيك مثل: حكم القتل، وحد الزنا وحد السرقة، وحد الحرابة وغيرها من الأحكام القطعية. ومعرفة مثل هذه الأحكام القطعية يؤدي إلى تضييق دائرة الخلاف بين الأمة بكل تأكيد. ومن خلال هذا البحث حاولت أن أبين حقيقة قطعية حكم الردة الذي أثير حوله العديد من الشبهات والرد عليها وبيان زيفها. ومنهج البحث: دراسة موضوعية تحليلية تطبيقية.

وأهم نتائج البحث التي توصلت إليها، هي:

- ١ - ندرة النص الشرعي القطعي الثبوت والدلالة.
  - ٢ - ليس هناك تضاد أو تعارض بين الأدلة القطعية إطلاقاً.
  - ٣ - المصلحة لا تتعارض مع النصوص التشريعية.
  - ٤ - لا عبرة بمن شذ في ذم عقوبة المرتد.
  - ٥ - دحض شبهات منكري حكم الردة.
- أما أبرز التوصيات؛ فهي:
- ١ - ضرورة إبراز وتوضيح الأحكام القطعية التي تثار حولها الشبهات والشكوك خصوصاً في ظل الانفتاح المعلوماتي الواسع.
  - ٢ - هناك أيضاً شبهات تثار حول قطعية حكم قطع يد السارق، ومثل هذه المسائل أرجوا أن يتم تناولها بالدراسة والبيان.

**الكلمات المفتاحية:** القطع، الأصولي، الردة، النصوص القطعية.

\*\*\*

## The Interpretation of Definitive Matters and Islamic Texts by The Usoolis; Apostasy as an Example

**Abstract:** One of the conditions of any *Shariah* principle is that it must be *qati'*/definitive so that it may not be subjected to any difference of opinion or opposition. Having said this, there are also certain *Shariah* matters or issues that are thanny/probable in nature thus making the *Shariah* applicable to all places and times. Where the *Shariah* ruling is considered *qati'*/definitive it consequently cannot be interpreted or questioned e.g. the ruling on murder, adultery, theft, banditry, and various other rulings. Therefore, knowledge of these *qati'*/definitive rulings narrows down the differences of opinions within the *ummah*.

Since the topic of apostasy has long since attracted questions and doubts surrounding the need to implement the *hadd*/punishment for apostasy, I attempted to demonstrate the *qati'*/definitive nature of the ruling of apostasy, and respond to various doubts being raised. The research methodology used is the objective analytical approach.

The most important findings of this research are as follows:

1. The rarity of a *shari'* text which is *qat'i'*/definitive in nature.
2. There exists no contradiction between *qat'i'* texts whatsoever.
3. There is no contradiction between *maslahah* and *Shariah* texts.
4. No value is given to whoever disparages the punishment of apostasy and attempts to question it.
5. Responding to the deniers of the ruling of apostasy.

Recommendations:

1. The importance of highlighting and explaining certain *qati'* rulings which tend to raise doubts and suspicions especially with the availability of information nowadays.
2. There are also suspicions raised about the ruling on the cutting of thieves' hands, and I hope similar matters are studied and dealt with.

**Keywords:** *Qat'*/definitive, *usooli*, apostasy, *qati'* texts.

\*\*\*

## المقدمة

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين  
وبعد:

فمن المعلوم أن علم أصول الفقه يُعنى بالقواعد التي تبنى عليها  
الأحكام، وهو من العلوم التي امتازت بها هذه الأمة على غيرها، فهو من  
العلوم التي أبدعها العقل المسلم واختص بها دون سواه، ولذلك عُد من  
أشرف العلوم؛ لأنه الأصل والأساس لبناء الأحكام وبيانها، فالأحكام فرع  
عنه، ولذلك فإن منزلته من الشريعة والأحكام كمنزلة أصول العقائد بالنسبة  
للدين، وتعد مسألة القطع من المسائل المهمة في علم أصول الفقه؛ لأن  
الشريعة الإسلامية قامت أصلاً على القطعيات والظنيات، وأصول الشريعة  
قطعية لا ريب فيها، والعباد يتعبدون الله ﷻ في الأصول بالقطع الذي لا يقبل  
فيه الظن أو الشك، والقطع شرط في الأصول حتى لا تكون عرضة للنقض أو  
الاختلاف.

ولما كان القطع الأصولي ضرورة لا بد من التمسك به من أجل تحرير  
كثير من القضايا الشرعية والمصالح العامة التي لا يدخلها الظن أو التأويل كان  
لا بد من تسليط الضوء على مسألة القطع في أصول الفقه، من خلال بحثي

الموسوم بـ (القطع عند الأصوليين وتأويل النصوص القطعية) (الردة) نموذجاً) نظراً لظهور كثير من التأويلات الفاسدة على النصوص القطعية، والممارسات الفقهية الخاطئة، التي تحاول النيل من الأصول الشرعية، والثوابت القطعية من قبل بعض أصحاب النظرات التحريرية واعتراضهم على بعض الأحكام القطعية.

ولذلك كان لابد من تناول موضوع القطع وبيان مثال معاصر للتأويلات الفاسدة للنصوص القطعية والرد عليه، وقد اخترت لذلك «حد الردة» حيث تم التعرض له بكثرة في العصر الحاضر والاعتراض عليه، والطعن فيه.

#### أهمية الموضوع:

يهدف هذا البحث إلى إظهار أهمية القطع في أصول الفقه ذلك أن أحكام الشريعة الإسلامية تقوم على القطع والظن.

ولو استقرأنا أحكام الشريعة لوجدنا فيها كثير من الأحكام القطعية التي لا يصح فيها التأويل أو التشكيك مثل: حكم القتل، والزنى، والسرقه، وحد الحراية، وغيرها من الأحكام، ومعرفة مثل هذه الأحكام القطعية يؤدي إلى تضيق دائرة الخلاف بين الأمة بكل تأكيد.

ولما كان موضوع الردة من الموضوعات التي أثرت حولها الشبهات للتشكيك في وجوب إقامة حدة الردة أردت أن أبين حقيقة قطعية حكم الردة، والرد على تلك الشبهات وبيان زيفها.

### أسباب اختيار الموضوع:

- ١ - الدفاع عن حد من حدود الله وهو حد الردة، وبيان أنه حكم قطعي لا خلاف فيه ولا عبرة بمن شذ.
- ٢ - اختلاف العلماء في كثير من المسائل لكون الشريعة الإسلامية تقوم على الأحكام القطعية والظنية، وإبراز ما هو قطعي من هذه المسائل يحد من هذا الاختلاف.
- ٣ - جعلت الشريعة الإسلامية لأحكامها ضوابط دقيقة وواضحة وهذا يتضح من خلال النصوص القطعية، فكان لابد من بيان ما كان قطعي من تلك الأحكام المضبوطة والواضحة والمحددة بضوابط لا يختلف الحكم فيها باختلاف الزمان أو المكان.

### منهج الدراسة:

- هذا البحث دراسة موضوعية تحليلية تطبيقية وسوف أتبع فيه الآتي:
- ١ - عزو الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.
  - ٢ - تخريج الأحاديث من مصادرها.
  - ٣ - بيان ما ورد في الموضوع من معانٍ لغوية وشرعية واصطلاحات أصولية.
  - ٤ - بيان آراء العلماء وأقوالهم في المسائل التي فيها خلاف مما ورد في البحث.

- ٥ - بيان وجهة نظر كل فريق ببيان أدلته وما اعتمد عليه.

### الدراسات السابقة:

أطلعت من خلال بحثي على ما تيسر لي من كتب وأبحاث تتعلق بهذا الموضوع وكان مما اطلعت عليه ما يلي:

- ١ - القطع والظن في الفكر الأصولي، تأليف: د. سامي محمد الصلاحيات، مكتبة الفلاح للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- ٢ - مفهوم القطع والظن، وأثره في الخلاف الأصولي، تأليف: د. حميد الوافي، دار السلام للنشر، طبعة ١، عام ٢٠١١م.
- ٣ - إشكالية القطع عند الأصوليين، تأليف: د. أيمن صالح، بحث منشور في مجلة المسلم المعاصر، العدد ١١٧ سنة ٢٠٠٥م.
- ٤ - القطع والظن في أصول الفقه، للدكتور الشيخ: سعد الشثري، دار الحبيب للطباعة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٥ - منهج القطع والظن في أصول الفقه، بحث مقدم من الباحث، يحيى بن عبد الهادي أبو زينة، بحث مقدم لكلية الشريعة في جامعة غزة عام ١٤٣٢هـ.

وقد تناولت جميع المؤلفات السابقة موضوع القطع مقترناً بموضوع الظن بينما ركزت في بحثي هذا على موضوع القطع فقط وعلاقته بتأويل النصوص القطعية مع ذكر مثال تطبيقي لذلك وهو تأويل النصوص المتعلقة بحد الردة.

### خطة البحث:

- المقدمة.
- الفصل الأول: (التحديد الاصطلاحي للقطع وصلته بالتأويل)، ويشتمل على مبحثين:
  - المبحث الأول: التحديد الاصطلاحي للقطع، وفيه ثلاثة مطالب:
    - المطلب الأول: تعريف القطع لغة واصطلاحاً.
    - المطلب الثاني: أقسام القطع.
    - المطلب الثالث: خصائص النص القطعي.
  - المبحث الثاني: صلة التأويل بالقطع، وفيه أربعة مطالب:
    - المطلب الأول: التحديد الأصولي للتأويل.
    - المطلب الثاني: شروط التأويل.
    - المطلب الثالث: موقع التأويل ومجالاته.
    - المطلب الرابع: أمثلة لبعض التأويلات.
- الفصل الثاني: (المصلحة والنص القطعي) ويشتمل على ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: تعريف المصلحة لغة واصطلاحاً.
  - المبحث الثاني: دعوى تعارض المصلحة القطعية مع النص القطعي ومناقشتها.

■ المبحث الثالث: تأويل النصوص القطعية وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الردة لغة واصطلاحاً.
  - المطلب الثاني: عقوبة الردة بين القطعية والظنية.
  - المطلب الثالث: شبه المعترضين على قطعية الردة والرد عليها.
- الخاتمة.

\*\*\*



## الفصل الأول

### التحديد الاصطلاحي للقطع وخصائصه

وفيه مبحثان:

## المبحث الأول

### التحديد الاصطلاحي للقطع

وفيه ثلاثة مطالب:

\* المطلب الأول: القطع لغة واصطلاحاً.

القطع لغة:

مصدر الفعل (قَطَعَ - يَقْطَعُ) وهي تدل على صرم وإبانة شيء من شيء، يقال: قطعت الشيء أقطعه قطعاً.

وإبانة الشيء من الشيء أو القطع قد تكون حسية أو معنوية فهي تستخدم فيما يدرك بالبصر كقول: قُطِعَ الحبل، كما أنها تستخدم في المعنويات المدركة بالبصيرة، كقطع السبيل<sup>(١)</sup>.

وفي تاج العروس: قطعه كمنعه، وهو إبانة بعضه من بعض<sup>(٢)</sup>. والقطيعة

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٢، ٣٣٤)؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥، ١٠١).

(٢) انظر: تاج العروس، الزبيدي (٢٢/ ٢٤).



الهجران، يقال تقاطع الرجلان إذا هجر أحدهما الآخر<sup>(١)</sup>.

وعند النظر للمعاني السابقة نجد أن أقربها إلى المعنى الاصطلاحي المراد في هذا البحث هو (إبانة الشيء) فكأن القاطع قد أبان وأبعد عن نفسه الاحتمالات الواردة.

### القطع اصطلاحاً:

إن اختلاف مذاهب العلماء في حقيقة القطع ومصطلح القطع وما يندرج فيها أثر على اختلافهم في تعريفه اصطلاحاً، ولذلك إذا أردنا فهم مراد كل عالم في تعريفه للقطع، فلا بد من معرفة الجزئيات التي يدخلها صاحب التعريف في حقيقة القطع، إذ إن منهم من يرى أن القطع لا يدخله الاحتمال أصلاً، ومنهم من يرى أن القطع هو ما لا يرد عليه احتمال ناشئ عن دليل. كما أن من العلماء من يرى أن العلم والقطع مرتبة واحدة، ومنهم من يرى أنه مراتب متعددة.

وبناء على هذا الاختلاف في المنهج، اختلفت تعريفات العلماء للقطع وهذا ما سيتضح في المبحث التالي بإذن الله عند تعريف القطع اصطلاحاً<sup>(٢)</sup>. نجد أن من عرّف مصطلح القطع من الأصوليين قد انقسموا إلى فريقين:

(١) انظر: مختار الصحاح، الرازي (١/٢٥٦).

(٢) انظر: القطع والظن عند الأصوليين، الشري (١/١٨).



- ١ - الفريق الأول يرى أن القطع «مالا يكون فيه احتمال أصلاً»<sup>(١)</sup>. بمعنى أن القطع لا يثبت إلا إذا لم يرد أي احتمال.
- ٢ - الفريق الثاني يرى أن القطع «مالا يكون فيه احتمال ناشئ عن دليل»<sup>(٢)</sup>. بمعنى أن الاحتمال المجرد لا يؤثر في القطع حتى ينشأ عن دليل. فأما نفي الاحتمال فمثل النص المحكم، والمتواتر الذي لا يقبل التأويل، وأما نفي الاحتمال الناشئ عن الدليل فمثل الظاهر والخبر المشهور<sup>(٣)</sup>.

### \* المطلب الثاني: أقسام القطع.

ينقسم القطع باعتبار طريق ثبوته إلى:

القسم الأول: القطع الشرعي: وهو ينقسم إلى ما يلي:

أ - باعتبار جهته في النص:

وهو القطع الذي يكون في نصوص الشريعة من خلال جهة الثبوت أو

- (١) انظر: ميزان الأصول، السمرقندي (٣٦٠)؛ وانظر: الإيضاح لقوانين الاصطلاح، ابن الجوزي (١١٠)؛ شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني (٨١ / ١).
- (٢) المنحول، الغزالي (١٦٦)؛ التوضيح لمتن التنقيح، صدر الشريعة (٤٠ / ١).
- (٣) انظر: شرح التلويح (١ / ١٢٩)، كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي (٥ / ١٢٠٠)؛ القطع والظن في الفكر الأصولي، سامي الصلاحيات (١٩).



جهة الدلالة أو بهما معاً.

فأما من جهة الثبوت فهو ما يسمى بقطعي الثبوت مثل القرآن الكريم، والسنة النبوية المتواترة، وكذلك ما كان معلوماً من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة، والصيام ونحوهما. وهو ما يقطع الاحتمال أصلاً<sup>(١)</sup>.

وأما من جهة الدلالة فهو يختص بالنص الذي لا يقبل التأويل أو الاجتهاد كألفاظ الأعداد مثلاً كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (البقرة: ١٩٦).

والقطع في مجال الدلالة يكون أعلى منزلة من النص القطعي الثبوت، لذا فالنص القطعي الذي تتوافر فيه قطعية الثبوت والدلالة معاً يقدم على غيره من النصوص التي افتقدت أحد الجانبين<sup>(٢)</sup>.

### ب - باعتبار ما تتعلق به العلوم:

وينقسم القطع فيها إلى ثلاثة أقسام هي<sup>(٣)</sup>:

- أ - كلامية: وهي العقلية المحضة، حيث يكون الحق فيها واحداً ولا مجال للخطأ فيها، مثل معرفة الله ﷻ والإيمان به تعالى وبرسوله ﷺ.
- ب - أصولية: مثل كون السنة والإجماع والقياس حجة قطعية،

(١) انظر: شرح التلويح (١/ ١٨)، مقاصد الشريعة، ابن عاشور (٢٢٠).

(٢) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٥٤).

(٣) المستصفى، الغزالي (١/ ٣٤٨)؛ البحر المحيط، الزركشي (٦/ ٢٦٤).



والمسائل الأصولية القطعية المصيب فيها واحد، والمخالف فيها آثم مخطئ.  
ج - فقهية: مثل كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كوجوب الصلاة والصيام والحج والزكاة، فالحق فيها واحد والمصيب واحد والمخالف آثم مخطئ.

### القسم الثاني: القطع العقلي:

والمراد به: الجزم الذي لا يحتمل النقيض في نفس الأمر<sup>(١)</sup>.  
والمراد أنه الذي يجزم العقل بضرورته، كالبدهيات العقلية التي لا تحتمل إلا وجهاً واحداً، مثل الواحد نصف الاثنين، والكل أكبر من الجزء.

### \* المطلب الثالث: خصائص النص القطعي.

من أبرز خصائص النص القطعي ما يلي<sup>(٢)</sup>:

#### ١ - ندرة النص القطعي في الأحكام الشرعية:

فمن أبرز خصائص النص القطعي أنه نادر وقليل في الأحكام التشريعية ولذلك نجد أن النص القطعي الثبوت والدلالة معاً نص نادر، يقول الطوفي في شرح الروضة: (قواطع الشرع نادرة، فلا تنفي بجميع الوقائع)<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح مختصر الروضة، الطوفي (٣/ ٣٠).

(٢) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٥٧) بتصرف.

(٣) شرح مختصر الروضة (٢/ ١١٢).

وقلة النصوص القطعية وندرتها إنما يكون في الأحكام التشريعية الفقهية التي تكثر فيها الجزئيات والفروع، ومن ثم لا بد للمجتهد من إعمال عقله في النصوص الظنية للتوصل إلى الحكم الشرعي لهذه الجزئيات والفروع. أما الأحكام المتعلقة بالعقائد فإن النصوص القطعية جاءت فيها وافية ومتوفرة؛ لأن أحكام العقائد إنما جاءت لتثبيت الصورة الكلية والعلاقة بين الله تعالى وعباده، ومثل هذه الأحكام لا بد أن يكون النص فيها قطعياً ويقينياً.

## ٢ - النص القطعي يدل على مراد الشارع يقيناً:

فالنص القطعي بجانيه الدلالي والثبوتي يدل على أن مراد الشارع من هذا النص هو اليقين والجزم، ومن ثم تتوقف الاجتهادات عند هذا النص ولا تتجاوزه، بخلاف النص الظني فإنه قد يحتمل أكثر من مراد للشارع، ولعل هذا من رحمة الله بعباده.

## ٣ - النص القطعي لا يتقيد بزمان أو مكان:

فالنص القطعي لا يتقيد بالظروف والأزمنة، بل هو ملزم في كل زمان وفي كل مكان، لا يتغير ولا يتبدل.

## ٤ - مرونة النص القطعي:

في النص القطعي مرونة تتناسب مع ثباته، وهذه المرونة محدودة، إنما تبرز وقت الحاجة، ولذلك يبقى المراد من النص الشرعي القطعي على حالة إلا في وقت الحاجة فإذا زال الضرر عاد الحكم لنصه القطعي.



ومثال ذلك أحكام الضرورة في الشريعة، فالميتة محرمة بنص قطعي، لكن إذا شارف المكلف على الموت بسبب غياب الطعام عنه جاز له أكل الميتة، فإذا زال العذر عاد الحكم إلى ما كان عليه.

#### ٥ - شمول النص القطعي لجميع مفرداته:

من أهم خصائص النص القطعي شموله لجميع الجزئيات والمفردات التي تندرج ضمن نطاق النص، فلا تخرج عنه، ولا يمكن إقحام مفردة غريبة عليه.

وجميع القواطع الشرعية قد اكتملت في عصر النبوة، وليس هناك حاجة لإضافة قطعي جديد لم ينص الشارع عليه.

من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢).

فالزنى إذا تحققت أركانه وشروطه وجب إطلاق الحكم على الفاعل أيًا كان لأنه قام بالفعل مستكملًا الأركان والشروط، ولكن في نفس الوقت لانقطع بإيجاب إقامة الحد عليه، إذا وجد مانع شرعي يمنع من إقامة الحد عليه، كأن يكون مجنونًا مثلاً، فالمجنون الذي تلبس بهذه الجريمة لا يقام عليه الحد.

#### ٦ - النص القطعي يتضمن المصلحة قطعاً:

فالنص القطعي لا يتبدل ولا يتغير ومن ثم تكون المصلحة ملازمة له،

بخلاف النص الظني، فقد يكون اليوم راجحاً وفي الغد مرجوحاً والنصوص الظنية تتبدل وتتغير نظراً لاختلاف الأحوال وتبدلها.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ۖ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۖ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ۗ﴾ (البقرة: ١٧٨).

فالنص القطعي هنا لا خلاف فيه، فهو واضح الدلالة على وجوب قتل القاتل لتحقيق مصلحة شرعية هي الردع والزجر عن الإتيان بمثل هذا الفعل، وإشفاء لقلوب أهل القتل.

#### ٧- إنكار النص القطعي كفر:

من أنكر النص القطعي فهو كافر<sup>(١)</sup>؛ لأنه عارض مراد الشارع جزمًا وتحقيقًا، وهو بإنكاره خالف البديهي المقرر، أما ما لم يثبت قطعاً فلا يكفر من خالفه لأن النص الظني مجال للاختلاف.

يقول الغزالي في ذلك: «قد كثر في أصل الإجماع لأهل الإسلام والفقهاء إذا أطلقوا التكفير لخارق الإجماع، أرادوا به إجماعاً يستند إلى أصل مقطوع به من نص أو خبر متواتر»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الرسالة، الشافعي (٣٥٧)؛ المجموع، النووي (١٦ / ٣)؛ انظر: أقوال العلماء في:

مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٩٧ / ١٢).

(٢) المنحول (٣٠٩).



## ٨ - النص القطعي لا يقبل التأويل:

لا يمكن أن يخضع النص القطعي للتأويل، حتى وإن كانت آية التأويل صحيحة.

يقول ابن حزم: «ولا يحل لمسلم يخاف الله ﷻ أن يترك يقيناً، لما لعله ليس كما يظن»<sup>(١)</sup>.

## ٩ - للنص القطعي مرتبة واحدة:

فالنص القطعي يفيد العلم اليقين من خلال مصدره، فهو مرتبة واحدة، بخلاف النص الظني فهو يقع ضمن درجات متفاوتة حددها واستعملها الأصوليون، كرتبة الظن الراجح ورتبة الشك وهي التي يستوي فيها الاحتمالان ورتبة الظن المرجوح وهي الوهم<sup>(٢)</sup>.

## ١٠ - عدم تعارض أو تضاد النصوص القطعية:

فالنصوص القطعية لا تتعارض ولا تتصادم لأنها من عند الله ﷻ وهو سبحانه أعلم بأحكامه ونصوصه، أما تعارض النص القطعي مع نص ظني فهذا واقع، وهذا لا يسمى تعارضاً لأن النص القطعي مقدم دائماً على النص الظني.

(١) الإحكام (٢/٩١).

(٢) انظر: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد الحموي (١/٢٤٠).

يقول إمام الحرمين الجويني: «وما يفضي إلى القطع لا ترجيح فيه، فإنه ليس بعد العلم بيان ولا ترجيح»<sup>(١)</sup>. وهو بذلك يقرر أن الترجيح في مسالك القطع أمر خطير لا يصح، ولكن يمكن أن ترجح بعض الأحكام الشرعية القطعية على بعض من جهة تقديم النصوص الكلية القطعية على النص القطعي الجزئي، فالكليات القطعية تقدم على القياس الجلي الذي يفيد القطع وذلك لأن الثاني جزئي وإن كان قطعياً.

#### ١١ - النص القطعي يتحقق في الأصول والفروع:

فالنص القطعي لا يكون في الأصول والكليات فقط، بل إنه يمكن أن يقع في الفروع الشرعية المعتمدة والتي تدل وتعبر عن مراد الشارع يقيناً وجزماً.

#### ١٢ - لا يلزم من تطبيق النص القطعي القطع:

من المسلم به أن النص القطعي يفيد القطع واليقين، لكن لا يلزم من هذا أن يكون تطبيق النص القطعي قطعاً و يقيناً، ومثال ذلك أن المجتهد ملزم بالتوجه إلى جهة القبلة عند كل صلاة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤).

فمن صلى أمام الكعبة كان تطبيقه لهذا النص القطعي تطبيقاً قطعياً

(١) البرهان في أصول الفقه (٢/ ١٧٦).



ويعنيها، لكن لو كان في صحراء أو مكان يصعب فيه التعرف على جهة القبلة فإنه يتوجه نحو غلبة ظنه، فهو يطبق النص القطعي ضمن دائرة الظن الراجح.



## المبحث الثاني صلة التأويل بالقطع

ويشتمل على أربعة مطالب:

**\* المطلب الأول: التحديد الأصولي للتأويل.**  
**التأويل لغة:**

اللفظ أصله أوله وتأوله تأويلاً وهو بمعنى الرجوع والمآل، وهو كذلك تفسير ما يؤول إليه الشيء<sup>(١)</sup>.

والتأويل: تعيين معنى المتشابه، والتأويل رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، والتأويل نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ<sup>(٢)</sup>.

واستعمال الأصوليين للتأويل غالباً بالمعنى الذي يدل على الرجوع والمآل.

(١) انظر: مختار الصحاح (١/٢٥).

(٢) انظر: تاج العروس (٢٨/٣٢)، لسان العرب (١١/٣٣)، الصحاح تاج اللغة، الجوهري (٤/١٦٢٧).



### التأويل اصطلاحاً:

هو العدول عن ظاهر اللفظ إلى معنى لا يقتضيه، لدليل دل عليه<sup>(١)</sup>.  
وذكر الآمدي أن التأويل هو: «حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه،  
مع احتماله له بدليل يقصده»<sup>(٢)</sup>.

وفي بيان المختصر: هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح<sup>(٣)</sup>.  
وقال الزركشي: هو صرف الكلام عن ظاهره إلى معنى يحتمله<sup>(٤)</sup>.  
وبناء على التعريفات السابقة نجد أن التأويل أن يكون للفظ معنيين  
أحدهما أرجح من الآخر، والغالب أنه لا ينتقل إلى المعنى الراجح إلا في حالة  
وجود الدليل المرجح.

### \* المطلب الثاني: شروط التأويل.

حدد الأصوليون شروطاً لإجازة التأويل الصحيح هي<sup>(٥)</sup>:

- (١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (١/٢١٦).
- (٢) الإحكام، الآمدي (٣/٥٣).
- (٣) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني (٢/٤١٥)، وإرشاد الفحول،  
الشوكاني (٢/٣٢).
- (٤) البحر المحيط (٥/٣٧).
- (٥) انظر: البرهان (١/١٩٤)، الإحكام (٣/٥٣)؛ البحر المحيط (٥/٤٤)، إرشاد الفحول  
(٢/٣٤)، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، العز بن عبد السلام (٢/١١٨)؛ المعتصر =

١ - أن يكون اللفظ المراد تأويله قابلاً للتأويل، محتملاً للمعنى الذي يراد صرفه إليه في لغة العرب من خلال وضع اللغة، أو عرف الاستعمال أو عادة صاحب الشرع.

٢ - أن يقوم الدليل على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه.

٣ - إذا كان التأويل بالقياس، لابد أن يكون القياس جلياً.

٤ - أن يكون المؤول من أصحاب الملكات الاجتهادية.

### \* المطلب الثالث: موقع التأويل ومجاله.

الأصل العمل بظاهر اللفظ، ولا يجوز العدول عنه إلى معنى آخر إلا إذا وجد دليل صارف يقتضي ذلك.

وأما بالنسبة لما يدخله التأويل فهو كما قال الزركشي: «وهو يجري في شيئين أحدهما: الفروع، وهو محل وفاق. والثاني: الأصول، كالعقائد وأصول الديانات وصفات الباري الموهمة، وقد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب:

= من شرح مختصر الأصول من علم الأصول، المنيأوي (١/ ١٥٤)؛ المذهب في علم أصول الفقه، النملة (٣/ ١٢٠٧)؛ أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، السلمي (١/ ٣٩٤)؛ الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، السيناوي (٢/ ٢٩).

أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تجرى على ظاهرها ولا يؤول منها شيء، وهم المشبهة.

والثاني: أن لها تأويلاً ولكننا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧).

قال ابن برهان: وهذا قول السلف.

والثالث أنها مؤولة وأولوها<sup>(١)</sup>.

والصحيح هو: لزوم الإيمان بنصوص القرآن والسنة على ظواهرها، ودفع كل تأويل لم يقم على دليل صحيح، وقد عمل الصحابة رضي الله عنهم على تفسير النصوص والأخذ بظواهرها باستثناء ما يتعلق بصفات الله سبحانه، فقد أثبتوا دون تفسير أو تكييف لمعناه أو تشبيهه.

#### \* المطلب الرابع: أمثلة لبعض التأويلات.

لا يخرج التأويل عن كونه إما تأويلاً مقبولاً معمولاً به إذا تحققت شروطه أو تأويلاً فاسداً ضعيفاً يؤدي إلى صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح.

١ - من التطبيقات على التأويلات الصحيحة والمقبولة على سبيل المثال فقط لا الحصر قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ (المائدة: ٦).

(١) انظر: البرهان (١/١٩٣)، البحر المحيط (٥/٣٩)، إرشاد الفحول (٢/٣٢).

فقد أوله العلماء إلى أن المراد: العزم على أداء الصلاة، أو إذا أردتم القيام للصلاة لأن الوضوء يسبق القيام للصلاة<sup>(١)</sup>.  
ومن الأمثلة على التأويل المقبول قوله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»<sup>(٢)</sup>، فقد تأوله كثير من العلماء أن المراد به لا يدخل الجنة دخول الفائزين<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - تطبيقات على تأويلات فاسدة:

ومن ذلك تأويل صفات رب العالمين، كتأويل اليد بالقدرة، وتأويل الاستواء على العرش بالاستيلاء عليه<sup>(٤)</sup>.

ومن التأويلات البعيدة تأويل حديث غيلان عندما أسلم وتحتة عشر نسوة فقال له النبي ﷺ: «أمسك منهن أربعاً، وفارق سائرهن»<sup>(٥)</sup>، على أن المراد: أمسك الأربع الأول منهن، أو على أن المراد ابتدئ نكاح أربع منهن<sup>(٦)</sup>.  
ومما يبطل هذا التأويل هو أن الشبهة التي استندوا إليها لا تقوى على

- (١) انظر: غاية الوصول في شرح لب الأصول، السنيكي (١/ ٨٧)؛ المذهب (٣/ ١٢١١)، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، السلمي (١/ ٣٩٣).
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان غلط تحريم النميمة (١/ ١٠١).
- (٣) انظر: المذهب (٣/ ١٢١١).
- (٤) انظر: تيسير علم أصول الفقه، عبدالله العنزي (١/ ٢٩٧).
- (٥) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار، باب من أسلم وعنده أكثر من أربع (١٠/ ١٣٥).
- (٦) انظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (١/ ٣٩٣).



ترجيح ما ذكروه؛ لأنهم قالوا: إن المتأخرات نكاحهن باطل فلا يجوز أن يختار  
منهن أحد إلا بعقد جديد.

والجواب عن هذا: أن الرجل كان حديث عهد بالإسلام، ولا يعرف  
شروط النكاح وأركانه، ولو أراد الرسول ﷺ اشتراط نكاح الأربع المتقدم  
نكاحهن ليبيّن له الرسول ﷺ ذلك، فدل سكوت الرسول ﷺ على أن الأمر  
متروك لاختيار الزوج.

كما أنه ﷺ قد أقر الكفار على أنكحتهم ولم يأمرهم بتجديدها مما يدل  
على أن الفرقة لم تحصل بمجرد الإسلام، إذ لو حصلت لم يخير<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: الإحكام (٣/ ٥٤)، غاية الوصول في شرح لب الأصول (١/ ٨٧)، أصول الفقه  
الذي لا يسع الفقيه جهله (١/ ٣٩٣)، المذهب (٣/ ١٢١٣).

## الفصل الثاني المصلحة والنص القطعي

وفيه مبحثان:

### المبحث الأول تعريف المصلحة

المصلحة لغة:

مأخوذة من الصلاح، وأصلها اللغوي مأخوذ من صلح، والصلاح ضد الفساد، والإصلاح ضد الإفساد، يقال: أصلح في عمله أو أمره أتى بما هو صالح نافع<sup>(١)</sup>.

المصلحة اصطلاحاً:

عرفها الغزالي بقوله: «المصلحة عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة»<sup>(٢)</sup>.

هي جلب نفع أو دفع ضرر<sup>(٣)</sup>، جاء في روضة الناظر «والمصلحة هي جلب

(١) انظر: مختار الصحاح (١/١٧٨)، تاج العروس (٦/٥٤٧)، المعجم الوسيط

(١/٥٢٠)، لسان العرب (٢/٥١٦).

(٢) المستصفى (١/٤١٦).

(٣) شرح مختصر الروضة (٣/٢٠٤).



المنفعة أو دفع المضرة<sup>(١)</sup>.

وبذلك نجد أن هناك تقارباً بين عبارات الأصوليين في تحديد المصلحة وتعريفها.

ويهمنا في هذا المبحث بيان علاقة المصلحة بمقاصد الشارع وتوافقها مع مصالح العباد حيث إن الشريعة جاءت لحفظ مصالح العباد ودرء المفساد، وهذا مطرد في جميع أحكام الشريعة.



(١) روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة (١/٤٧٨)؛ وانظر: البحر المحيط (٨/٨٣).

## المبحث الثاني

### دعوى تعارض المصلحة القطعية مع النص القطعي ومناقشتها

مما لا شك فيه أن تحقيق مصالح العباد هو أصل من أصول الشريعة وهو غاية النص ومقصده.

والنصوص الشرعية هي المرجع الحاكم في حياة الناس، والنص القطعي لا يمكن أن يتعارض مع المصلحة مطلقاً، إلا إذا كانت تلك المصلحة متوهمة. وأما النص الظني فقد يقع فيه التعارض مع المصلحة، ليس لوجود تعارض حقيقي بينهما، وإنما قد يكون التعارض بين فهم المجتهد والمصلحة؛ لأن العقول تتفاوت والأفهام تختلف<sup>(١)</sup>، والشريعة مبنية على تحقيق مصالح العباد، يقول ابن القيم رحمه الله: «الشريعة مبناه وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة»<sup>(٢)</sup>.

وقد أجمع العلماء على أن ما يتوهم أنه مصلحة وكان مخالفاً لنصوص

(١) انظر: أصول الفقه، أبو زهرة (٢٤٦).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١١ / ٣).



الشريعة فإن المصلحة تكون ملغاة لا عبرة بها، وقد تتابعت العصور على عدم اعتبار ما يظن كونه مصلحة إذا كان مخالفاً لدليل من الأدلة الشرعية<sup>(١)</sup>. فالمصلحة لا تقف أمام نص قطعي، السند فيه قطعي والدلالة فيه قطعية. وقد ذهب الطوفي في هذا الجانب إلى مسألة تقديم المصلحة على النص ولكن ذلك ليس على إطلاقه ففي معرض شرحه لحديث الرسول ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(٢)</sup>.

فهو يرى أن المصلحة متحققة في الدليل الخاص بمعنى أنه لا يجوز مخالفته لأنه يمثل القطعي، كما يقرر أن نفي الضرر عام إلا ما خصصه الدليل، وهذا يقتضي تقديم نفي الضرر على جميع أدلة الشرع وتخصيصها به في نفي الضرر وتحصيل المصلحة، وبذلك فهو يريد بالنص ما كان عاماً أو مطلقاً، وهما ظنيان في دالتهما عند الجمهور.

وقد ظهر في العصر الحديث بعضاً من المفكرين المعاصرين الذين ينادون بفكرة أولوية المصلحة على النص باعتبار النص خادماً للمصلحة وساعياً إلى تحقيقها<sup>(٣)</sup>، والمصلحة هي الأساس وهي المقصد من التشريع

(١) انظر: تيسير علم أصول الفقه (١/١٩٨).

(٢) أخرجه الدارقطني في كتاب البيوع (٤/٥١)، وابن ماجه في سننه، باب من بني في حقه ما يضر بجاره (٣/٤٣٠)، والبيهقي في سننه، باب لا ضرر ولا ضرار (٦/١١٤).

(٣) من هؤلاء المعاصرين د. محمد عابد الجابري الذي يرى أن قطع يد السارق إنما كان =

ومن النص، ولا شك أن مفهوم التعارض بين المصلحة والنص مفهوم خاطئ، ذلك أن المصلحة تشمل القطعي والظني، كما أنها قد تكون مصلحة ضرورية أو حاجية أو تحسينية، وغيرها من التقسيمات التي مبناها قائم على الظن. كما أن المصلحة تقسم إلى:

١ - المصلحة القطعية: وتتضح من خلال النص القطعي الذي لا يحتمل تأويلاً، كما في النصوص الدالة على وجوب الصلاة والزكاة والحج ونحوها من النصوص.

كما أن المصلحة القطعية يمكن أن تكون من خلال الكليات القطعية التي جاءت بها الشريعة مما لا يختلف باختلاف الزمان والمكان، مثل الكليات الخمس، أو القواعد العامة، كرفع الحرج.

٢ - المصلحة الظنية: مثل اتخاذ كلاب الحراسة في الدور في الحضر في زمن الخوف، فالظن الغالب قد جَوَّز ذلك لحفظ النفس والمال.

٣ - المصلحة الوهمية: وهي التي يتوهم فيها خير وصلاح، لكنها عند النظر والتحقيق تكون المفسدة فيها أعظم من المصلحة، مثل التداوي بالخمير لغير ضرورة ونحو ذلك.

= يحقق مصلحة في السابق، أما في الوقت الحاضر فلم يعد محققاً للمصلحة ولا ملائماً لها، انظر هذه المسألة في كتاب: الاجتهاد والنص، الواقع، المصلحة، د. أحمد الريسوني ص (٤٨).

فهذه هي الأنواع التي يمكن أن تكون متعارضة مع النص القطعي وعند النظر والتحقيق يبقى النوع الأول فقط وهو ما يسمى في اصطلاح الأصوليين بالضروري.

ولذلك فالمفهوم الصحيح هو تعارض النص القطعي مع الضرورة فقط وليس مع المصلحة لأن المصلحة مصطلح فضفاض يشمل الضرورة وغيرها، وما لا يكون ضرورياً لا يرقى لأن يعارض النص فضلاً عن أن يترك العمل بالنص لأجله<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ما سبق يجب أن نتعامل مع نصوص الشريعة وأحكامها على أنها لا غرض لها سوى مصالح العباد، وأن كل نص لا يخلو من مصلحة، وبالتالي نؤمن بعصمة النصوص وسموها على الآراء والاجتهادات. ولا شك أن المجتهد إذا نظر للنصوص نظراً صحيحاً وأخذ بالتفسير المقاصدي المصلحي للنصوص، فإن ذلك سيزيل قدراً كبيراً من دعاوي تعارض النص والمصلحة.

فالعبادات مثلاً حينما تفهم مقاصدها وآثارها التربوية ومصلحتها النفسية والاجتماعية فإن أحكامها تكون ملاذاً للمكلفين.

وهذا التعامل المقاصدي المصلحي مع النصوص هو البديل الصحيح

(١) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٨٨)، رد شبه تعطيل النص الشرعي، د. جيهان عبد الحليم (٢٠)، النص والمصلحة بين التوافق والتعارض، د. الريسوني (١٠).

عن افتراض تعارض النص والمصلحة، كما أنه بديل من افتراض خلو نص ما من المصلحة وبالتالي نخلص إلى أن ما قد يظهر من أشكال التعارض بين المصلحة والنص إنما مرده إلى أحد أمرين:

١ - خلل في فهم المصلحة وتقديرها.

٢ - خلل في فهم النصوص وتطبيقها.

فإذا تقرر من خلال ما سبق أن النص الشرعي إذا كان قطعياً في دلالاته وثبوته فإنه لا يمكن تصور معارضة المصلحة له بأي حال؛ لأن المصلحة الشرعية تنضبط عادة بالمقصد الشرعي، والمقصد ينضبط بالقطع.

ولذلك فلا أثر لما ينقذ في ذهن البعض من وجود مصلحة تخالف النصوص لأن دلالة المصلحة على الحكم دلالة ظنية مهما قويت، ودلالة النص قطعية، وما نظنه مصلحة معتبرة في عقولنا القاصرة وهو معارض للنص الشرعي القطعي فهو مما لا شك فيه مفسدة عند الشارع<sup>(١)</sup>.

ومثال ذلك تربص المرأة ثلاثاً أشهر إن كانت لا تحيض أو ثلاث حيضات إن كانت من أولات الحيض عند انحلال رابطة الزواج لقوله تعالى: ﴿وَأَلْتَمِسْ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ تَحِيضْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤).

(١) انظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، البوطي (١٣٣)؛ القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٩٣).

أما عند وفاة الزوج فعدة المرأة أربعة أشهر وعشرة أيام لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَتَّبْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا<sup>ط</sup>﴾ (البقرة: ٢٣٤).

فهذا النص قطعي الورود من حيث إنه نص قرآني، قطعي الدلالة حيث جاءت مدة العدة محددة ومقيدة بعدد معين من الأشهر والأيام ولا مجال للتأويل فيها، ومهما حاول البعض القول بضرورة الاستغناء عن العدة للمطلقة والأرملة أو تقليص المدة المقررة لمصلحة المرأة خصوصاً إذا تقدم لها زوج آخر في هذه الفترة، فالمصلحة هنا ممزوجة بمفسدة واضحة وهي الطعن في ميثاق الوفاء للزوج الأول.

ولما اجتمعت المصلحة مع المفسدة بقي الشرع بحكمه القاطع هو الحكم وهو الفیصل، فحكم باستكمال مدة العدة.

وقد ذكرنا في المبحث السابق ما ذهب إليه الطوفي من القول بتقديم المصلحة على النص والإجماع نظراً لأن رعاية المصلحة أقوى من الإجماع. لكنه مع ذلك لم يذكر أي مثال وقع فيه تعارض بين النص القطعي والمصلحة القطعية<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى القول بأن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قد

(١) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٩٣).

قدم المصلحة على النص القطعي في عدة مواضع، سأذكرها ثم أعقب على كل منها:

١ - إبطال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم المؤلفه قلوبهم والمنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: ٦٠). وذلك إعمالاً للمصلحة في مواجهة النص.

والجواب عن هذا الاستدلال هو أن الحكم في الآية الكريمة كان متعلقاً بسبب فلما زال السبب، ذهب الحكم وهذا ما يسمى بتحقيق المناط، فكلما تحقق المناط تحقق الحكم المتعلق به وإعطاء المؤلفه قلوبهم إنما كان لكسب ودهم واستمالتهم فلما وصل الإسلام إلى مرحلة من الانتشار والقوة والعزة رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لا حاجة لاستمالة هؤلاء أو عونهم ومن ثم أوقف عنهم هذا السهم.

فالأمر هنا إنما هو استجلاء لحقائق الأشياء والأمور وإدراكها على ما هي عليه لتعلق حكم شرعي بها<sup>(١)</sup>.

مع التأكيد بأن الحكم باقٍ لقطعية النص دلالة وثبوتاً، لإمكانية احتياج المسلمين لإعمال هذا النص خصوصاً إذا تحقق مناطه.

(١) انظر: مصادر التشريع الإسلامي، د. شومان (٩٩)، القطع والظن في الفكر الأصولي (٣٩٩).

٢ - قرار عمر رضي الله عنه قتل الجماعة بالواحد مع أن ظاهر النص يقول: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥). ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ﴾ (البقرة: ١٧٨)، فذهب القائلون بتقديم عمر رضي الله عنه للمصلحة على النص بأنه ترك النص وهو قتل الواحد بالواحد وعمل بالمصلحة وهي قتل الجماعة بالواحد. والرد على ذلك أن فعل عمر رضي الله عنه ليس تشريعاً وإنما هو تطبيق للنص بفهم عميق، فالنفس هنا تعني الجنس ولا تعني الفرد، وبناء على ذلك فكل نفس شاركت في القتل تقتل. وكذلك في الآية الثانية جعل الله ﷻ القتل علة للقصاص، وقاتل الجماعة للواحد يستدعي قتل كل فرد شارك في القتل<sup>(١)</sup>.



(١) انظر: رد شبهة تعطيل النص الشرعي ص (٢١).

### المبحث الثالث

#### تأويل النصوص القطعية (الردة نموذجاً)

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

\* تمهيد:

يشن بعض الإعلاميين والكتاب في العصر الحديث حملة مسعورة حول حد الردة، زاعمين أن حرية المعتقد مكفولة لكل إنسان والإسلام كما هو معروف كفّل للناس حرية الاعتقاد، ولا يوجد نص واحد أو واقعة عملية يُكره الناس فيها على الدخول في الإسلام أو قبوله، بل إن الشارع نهى عن الإكراه في الدخول في الإسلام في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩). فالحرية في الاختيار تعود إلى الشخص.

إلا أن حرية الاعتقاد في الشريعة لها ضابط لا بد من إدراكه ومعرفته، وهي أن هذه الحرية مقصورة على الناس بعضهم بعضاً فليس لأحد إجبار غيره على اعتناق عقيدة معينة حتى لو كانت عقيدة الإسلام.

كما أن من آمن ليس كمن كفر يقول تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾

(الشورى: ٧).



وعلى هذا الأساس يجب أن تفهم كفالة حرية الاعتقاد في الإسلام حتى لا يسيء الجاهلون استعمالها. وبناء على هذه الأسس فرق العلماء بين الكفر الأصلي، والكفر الذي طرأ على صاحبه بعد الإسلام. فالكافر الأصلي لا يهدر دم صاحبه، وكفره لا يوجب عليه عقوبة عاجلة بل إن حسابه في الآخرة. وأما من ارتد عن دينه وكفر بعد إسلامه فإنه يُعد عضواً فاسداً يجب بتره حماية للعقيدة لأن بقاءه في المجتمع مظنة أن يسري الفساد منه إلى غيره، وضعاف الإيمان لا يخلو منهم مجتمع مسلم، وهو بخروجه من الإسلام بعد الدخول فيه كأنه لما خالط هذا الدين وجده غير صالح، ووجد ما كان عليه قبل ذلك أصلح، فهذا تعريض بالدين واستخفاف به، وفيه تمهيد طريق لمن يريد أن ينسل من هذا الدين، ومن ثم يؤدي ذلك إلى انحلال الجماعة، ولو لم يوجد زاجر لذلك ما انزجر الناس، ولذلك جعل القتل هو العقوبة للمرتد، حتى لا يدخل الدين أحد إلا ببصيرة، وحتى لا يخرج منه أحد بعد الدخول فيه، والردة ليست مجرد موقف عقلي بل هي أيضاً تغيير للولاء والبراء وتبديل للهوية وتحويل للانتماء ولذلك كان لابد من التشديد في إقامة حد الردة والحرص على تطبيق أحكام الشريعة في مجالات الحياة كافة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: جريمة الردة وعقوبة المرتد، القرضاوي (٥٠).

## \* المطلب الأول: تعريف الردة.

### الردة لغة:

الردة الرجوع يقال أمر لا رادة له، أي لا مرجوع له، وردّ عليه الشيء إذا لم يقبله، والارتداد الرجوع، ومنه المرتد، والردة التحول، ومنه الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه<sup>(١)</sup>.

والمرتد هو الفاعل لأمر الردة ولذلك نجد أن كتب الفقهاء ذكرت تعريف المرتد أحياناً لأن الحكم يتعلق به، وذكرت تعريف الردة كمصطلح أو مسمى، وهذا ما سيتضح لنا من خلال التعريف الاصطلاحي فيما يأتي:

### الردة اصطلاحاً:

المرتد: هو الراجع عن دين الإسلام<sup>(٢)</sup>.

وفي العدة شرح العمدة «من جحد الله أو جعل له شريكاً أو صاحبة أو ولدًا أو كذب الله تعالى أو سبه أو كذب رسوله أو سبه أو جحد نبياً أو جحد كتاب الله أو شيئاً منه أو جحد أحد أركان الإسلام أو أحل محرماً ظهر الإجماع على تحريمه فقد ارتد»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٨٦/٢)؛ مختار الصحاح (١٢١/١)، تاج العروس

(٨/٨٩)، المعجم الوسيط (٣٣٨/١)، لسان العرب (١٧٤/٣).

(٢) الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة (٥٩/٤).

(٣) العدة شرح العمدة، المقدسي (٦١٧/١).

وعرفه الإمام الشافعي بأنه: «من انتقل عن الشرك إلى إيمان ثم انتقل عن الإيمان إلى الشرك من بالغى الرجال والنساء»<sup>(١)</sup>.  
وفي بدائع الصنائع: «الردة عبارة عن الرجوع عن الإيمان، فالرجوع عن الإيمان يسمى ردة في عرف الشرع»<sup>(٢)</sup>.  
والردة: «كفر المسلم بصريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه، كالقاء مصحف بقذر»<sup>(٣)</sup>.

### \* المطلب الثاني: عقوبة الردة بين القطعية والظنية.

اتفق الأئمة الأربعة عليهم السلام على أن من ثبت ارتداده عن الإسلام وجب قتله وأهدر دمه<sup>(٤)</sup>.

- (١) الأم، الشافعي (١/ ٢٩٤)، وانظر: حرية المعتقد وحكم الردة، نبيل فرقرو (٢٤١).
- (٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني (٧/ ١٣٤).
- (٣) الشرح الكبير، للشيخ الدردير الدسوقي، (٤/ ٣٠١).
- (٤) انظر هذه المسألة في: الكافي في فقه أهل المدينة، النمري القرطبي (١/ ٤٨٥)؛ التنبيه في الفقه الشافعي، الشيرازي (١/ ٢٣٠)؛ المهذب، للشيرازي (٣/ ٢٥٥)؛ الوسيط في المذهب، الغزالي (٦/ ٤٢٨)، المجموع شرح المهذب (١٩/ ٢٢١)؛ الكافي في فقه الإمام أحمد (٤/ ٦٠)؛ العدة شرح العمدة (١/ ٦١٧)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/ ١٣٤)، الاختيار لتعليل المختار، الموصلي (٤/ ١٤٦)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي (٢/ ٢٠٠).

وذلك لدلالة النصوص على أن حكم عقوبة الردة حكم قطعي وبذلك يكون قتله حداً وليس تعزيراً كما يرى البعض وأن من قال إن هذا الحد ثابت فقط بخبر الآحاد الذي يفيد الظن قول غير صحيح وهو قول مردود. وهناك الكثير من الأدلة والنصوص الواردة في حكم عقوبة الردة منها:

١ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»<sup>(١)</sup>. وهذا نص ظاهر في أن المرتد حلال الدم.

٢ - وعن عكرمة أن علي رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس رضي الله عنه فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا نص صريح عن النبي ﷺ بأن المرتد مأمور بقتله وفيه إقرار من الصحابة ومنهم ابن عباس لقتل المرتد.

كما يستدل على وجوب حد الردة بفعل الصحابة وما ورد عنهم من آثار ومنها:

(١) أخرجه البخاري بلفظ «المارق من الدين» باب قول الله تعالى: ﴿أَنْ أَلْتَفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥) (٥/٩)، ومسلم بلفظه في صحيحه، باب ما يباح به دم المسلم (٣/١٣٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب لا يعذب بعذاب الله (٤/٦١).

١ - عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له اذهب إلى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة وقال انزل وإذا رجل عنده موثق، قال ما هذا، قال: كان يهوديًا فأسلم ثم رجع إلى دينه دين اليهود فتهود، فقال لا أجلس حتى يقتل ذلك قضاء رسول الله ﷺ ثلاث مرات فأمر به فقتل<sup>(١)</sup>.

٢ - ثبت أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قاتل المرتدين، ووافقه على ذلك الصحابة وعاونوه في القتال فكان ذلك إجماعاً على قتل المرتد.

ومن خلال ما سبق يتضح أنه لا خلاف عند أئمة المسلمين في وجوب قتل المرتد وقطعية هذا الحكم، وأن قتل المرتد يعد عقوبة حدية وليست تعزيرية كما ذهب البعض مخالفًا بذلك ما أجمع عليه جمهور العلماء، حيث يرون أن عقوبة الردة تعزيرية وليست حدية، وهي مفوضة إلى رأي الحاكم في تحديدها، واستدلوا على ذلك بأدلة منها<sup>(٢)</sup>:

١ - أن النبي ﷺ قد عفى عند دخوله مكة عن أقوام كان قد تعهد بقتلهم، فدل هذا على أن العقوبة تعزيرية وليست حدية وإلا لما عفى الرسول ﷺ عنهم.

٢ - أن إجماع الصحابة على محاربة المرتدين في حروب الردة إنما

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب النهي عن طلب الإمارة (٣/١٤٥٦)، أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث أبي موسى الأشعري (٣٢/٤٤٠).

(٢) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٥١٢).

كانت بسبب خروج هؤلاء على الدولة الإسلامية، وتهديدهم لنظام الدولة العام، ولذلك وجب قتالهم.

٣ - أن ما ذهب إليه الرسول ﷺ من هذا الحكم إنما كان بصفته حاكماً سياسياً وليس بصفته مبلغاً عن الشارع، فهو ﷺ إنما أراد أن تكون الجزيرة العربية وطناً خالصاً للمسلمين فلا يستقيم أن يكون هناك غير دين الإسلام فيه وخصوصاً الشرك وعبادة الأوثان، ولذلك فالحكم بقتل المرتد يتمثل في سياسة الدولة.

وبالنظر إلى الأدلة السابقة نجد أن الأصوب هو كون عقوبة الردة عقوبة حدية وليست تعزيرية حيث اعتمد جمهور العلماء على جملة من الأحاديث والنصوص المنقولة عن النبي ﷺ والتي ذكرت ورويت في أكثر من موضع فدل هذا التواتر على القطع بهذا الحكم.

كما أن إجماع الصحابة وما تواتر عنهم من قتالهم للمرتدين واضح كل الوضوح في وجوب قتل من ارتد عن دينه فدل هذا على أن العقوبة عقوبة حدية وليست تعزيرية.

كما أن النصوص متكاثرة جداً في إثبات معاقبة المسلم الذي يترك الواجبات كالصلاة والزكاة والصيام أو يفعل المحرمات كالزنى وشرب الخمر، أفعاقب على هذه المحرمات ولا يعاقب على الكفر الذي هو أشد منها وأعظم.



### \* المطلب الثالث: شبه المعترضين على قطعية حد الردة والرد عليها.

هناك شبهات كثيرة حول حد الردة، وأنه لا يوجد شيء اسمه ردة، بل هي حرية شخصية، وهذه الحرية تسوّغ للإنسان أن ينيي الدين على هواه، وأن يكفر بالله ﷻ ويسبّه، ويسب الرسول ﷺ، وأن ينفي أن يكون هناك حد للردة. وهذه الشبهات الهدف منها هدم المعالم الدينية، وهدم الثوابت والأصول، حتى لا يكون هناك هوية إسلامية أو دين يتمسك به.

ومثل هذه الشبهات لا ترد إلا بإظهار بطلانها، والرد على من احتج بها بالحجة، وبيان أن ما ذهبوا إليه إنما هو تليس على الناس لتشكيكهم في دينهم وعقيدتهم.

ومن أظهر تلك الشبه ما يلي:

### \* الشبهة الأولى:

قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

هذه آية عامة ولا يمكن لأحد أن يكره على الدين بنص الآية الكريمة فالناس أحرار، فمن وجد أن الإسلام دين عصبية فخرج منه إلى المسيحية أو المجوسية أو اليهودية، فليس لأحد أن يقتله.

ويؤيدون هذه الشبهة أيضاً بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦)، فقالوا: إن دلالة القرآن دلالة قطعية، وحديث من بدل دينه فاقتلوه



دلالة ظنية، وإذا تعارض القطع والظن فلا بد من تقديم القطع على الظن<sup>(١)</sup>.

### والرد على هذه الشبهة كالآتي:

١ - هذه الآية فيها ستة أقوال عند المفسرين هي<sup>(٢)</sup>:

الأول: أن الآية منسوخة، بقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّمُ النَّبِيُّ جِهَدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (التحریم: ٩)، والنبي ﷺ قد قاتل العرب على الدين وأكرهم عليه. الثاني: أن الآية باقية وليست منسوخة ولكنها خاصة بأهل الكتاب، أي لا تكرهوا أهل الكتاب على الدين ولكن خذوا منهم الجزية إن دفعوها.

الثالث: أن الآية نزلت في الأنصار، كانت تكون المرأة مقلاتاً، تجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجلى بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فنزلت الآية.

الرابع: أن الآية نزلت في رجل من الأنصار يقال له أبو حصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا ومضيا معهم إلى الشام، فأتى أبوهما رسول الله ﷺ مشتكيًا أمرهما، ورغب في أن يبعث رسول

(١) انظر: شبهات حول حد الردة، الشيخ محمد عبدالغفار (٥/٤)، القطع والظن في الفكر الأصولي (٥٢٧).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٠٩/٥)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٤٩٣/٢)، تفسير الماوردي (٣٢٧/١)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٧٩/٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٨٢/١).

الله ﷺ من يردهما فنزلت ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب، وقال: «أبعدهما الله هما أول من كفر»، فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ فأنزل الله قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥).

الخامس: أي لا تقولوا لمن أسلم تحت السيف مجبراً مكرهاً.

السادس: أنها وردت في السبي إذا كانوا كباراً من أهل الكتاب لم يجبروا.

٢ - قولهم إن الحديث: «من بدل دينه فاقتلوه» معارض للآية القطعية

الدلالة والثبوت في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

فالرد على هذه الشبهة من وجوه:

أ - أن الدين الوارد في الآية قد يطلق على دين الإسلام وعلى غيره من الأديان الأخرى لأن الآية عامة، فيكون هذا استدلالاً بالعموم، أما قوله ﷺ فهو خاص، وبالاتفاق بين العلماء أنه لا تعارض بين عام وخاص فإذا وجد العام والخاص قُدم الخاص على العام، ولذلك يقدم الحديث: «من بدل دينه فاقتلوه» على الآية، فهذه الآية يعمل بها في دائرتها كلها إلا في الإسلام، فلا يكره اليهودي على دخول الإسلام ولا يكره المجوسي على دخول الإسلام وغيرهم كذلك، وأما المسلم خصوصاً فالحكم متعلق به حتى لا يفتح باباً للمنافقين فمن كان مسلماً فلا بد أن يكره على البقاء على دين الإسلام ولا يخرج منه، وإن خرج فدمه حلال كما جاء في حديث الرسول ﷺ.

ب - أن الآية خاصة بالكافرين وهذا واضح من سياق الآية، وهناك ما يفسر ذلك ويعضده في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

فكل من الآيتين ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩) خطاب للكفار وذلك واضح من خلال سياق الآيات، فالآيتان خاصتان بالكفار والأحاديث خاصة بالمسلمين فلا تعارض بحال من الأحوال.

#### \* الشبهة الثانية:

عدم قتل النبي ﷺ لمن ارتد في عهده واستدلوا على ذلك بالرجلين اللذين تنصرا بعد الهجرة للحبشة، وبعدم قتله ﷺ لابني حصين بعد تنصرهما.

#### والرد على هذه الشبهة:

عدم قتل النبي ﷺ للرجلين اللذين هاجرا للحبشة وتنصرا، وتنصر ابني حصين، فإن ذلك كان قبل التشريع وقبل تقرير الأحكام، بل كانت فترة تعلم التوحيد وتعلم الإيمان، فلما تنصر هؤلاء لم يكن قد ورد التشريع بحق المرتد فلا حجة في ذلك على أنه لا حد للردة.

بل إن من أظهر الدلائل التي تشير إلى أن الرسول ﷺ أقام حد الردة أنه

في عام الفتح أمر بقتل ابن خطل وكان مسلماً ثم ارتد ورجع إلى مكة، ولما علم بقدوم موكب الفتح تعلق بأستار الكعبة، وكان الرسول ﷺ قد دخل مكة وعلى رأسه مغفر، فلما نزعه جاءه رجل فقال: يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال الرسول ﷺ: «اقتلوه»<sup>(١)</sup>.

وهذه الرواية صحيحة السند والمتن، وقد اعتمدها أئمة المذاهب الفقهية، في بيان جواز إقامة الحدود واستيفائها في الحرم، وقتل ابن خطل لم يكن له سبب سوى الردة المجردة، ووقوعها في حياة الرسول ﷺ وبأمر منه، وهذا دليل واضح على كذب منكري حد الردة.

### \* الشبهة الثالثة<sup>(٢)</sup>:

اعتراضهم على إجماع الصحابة على قتل المرتد بقول عمر رضي الله عنه في نفر ارتدوا عن الإسلام من بني بكر بن وائل بقوله رضي الله عنه: كنت عارضاً عليهم الباب الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه فإن فعلوا ذلك قبلت عنهم وإلا استودعتهم السجن»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام (١٧/٣)، أخرجه الدارمي في سننه، باب في دخول مكة بغير إحرام حج ولا عمرة (١٢٣٣/٢).

(٢) انظر: دحض شبهات حكم الردة (٥)، دروس الشيخ محمد حسن (١٥/٤).

(٣) رواه سعيد بن منصور في سننه، باب ما جاء في الفتوح (٢٦٧/٢)، والبيهقي في السنن =

### والجواب عن هذه الشبهة:

إن قول عمر رضي الله عنه ليس مخالفاً للإجماع ولا لحديث الرسول ﷺ؛ لأنه لم يقل لا أقتل المرتد، وإنما كان مذهبه في المرتد أنه يحبس ويستتاب، قبل أن يقام عليه الحد ويدل على ذلك رسالته لابن مسعود عندما ارتد قوماً عن الإسلام من أهل العراق فأرسل إلى عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: «أن أعرض عليهم دين الحق، وشهادة أن لا إله إلا الله، فإن قبلوها فخل عنهم، وإن لم يقبلوها، فاقتلهم، فقبلها بعضهم، فتركه، ولم يقبلها بعضهم فقتله»<sup>(١)</sup>.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً يبدل بالكفر بعد الإيمان فكتب إليه عمر بن الخطاب استتبه فإن تاب قبل منه وإلا ضربت عنقه»<sup>(٢)</sup>.  
وغير هذا كثير من الآثار التي تدل على إقامة عمر رضي الله عنه لحد الردة.

### \* الشبهة الرابعة:

استدلّ لهم بحديث الرسول ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى

=الكبرى، باب من قال: يحبس ثلاثة أيام (٨/ ٣٥٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه، ما قالوا في الرجل يسلم ثم يرتد ما يصنع (٦/ ٤٣٨).

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب في الكفر بعد الإيمان (١٠/ ١٦٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ما قالوا في الرجل يسلم ثم يرتد ما يصنع (٦/ ٤٤٠).



ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة<sup>(١)</sup>.  
وأن هذا الحديث مقيد فهو لا يتحدث عن التارك لدينه بل إنه مقيد بـ«المفارق للجماعة» وبذلك لا يكون المراد من الحديث المغيّر لدينه، بل من فارق الجماعة وغير سلطته السياسية برفضها والخروج عليها ومقاتلتها، وبذلك يكون حديث: «من بدل دينه فاقتلوه» حديث مطلق، وحديث التارك لدينه المفارق للجماعة مقيد، والقاعدة الأصولية أن المقيد يقيد المطلق لأنهما بنفس المعنى وحول نفس الحكم.

#### والجواب عن هذه الشبهة من وجوه:

١ - أن التارك لدينه المفارق للجماعة ليست علتين، بل هي علة واحدة والتارك لدينه يقتل.  
٢ - أن من ترك دينه فهو مفارق لجماعة المسلمين لأنه ترك دينهم إلى الكفر.

٣ - أن من اجتمع فيه ترك الدين ومفارقة الجماعة أغلظ وأشنع من التارك لدينه فقط دون المفارق للجماعة.

٤ - أن قوله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» لا احتمال فيه، والتارك لدين الله المرتد عنه حكمه القتل، وأغلظ منه وأشد من ترك دينه ثم ذهب إلى الكفار

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يباح به دم المسلم (٣/١٣٠٢)، أخرجه أبو داود في مسنده، بما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١/٢٣٢).

ليحارب معهم ضد المسلمين، فيكون أغلظ من ذلك، فيقتل في كل الأحوال ولا تقبل منه توبة<sup>(١)</sup>.

#### \* الشبهة الخامسة<sup>(٢)</sup>:

أن خلاف الفقهاء في حكم الردة هل هو قطعي أو ظني، يدل على عدم قطعية حكم الردة مطلقاً، ولو كان حكم قتل المرتد قاطعاً ما اختلفوا فيه أصلاً.

#### والجواب عن هذه الشبهة:

أن هذه الدعوى مرفوضة ولا تصح، ذلك أن خلاف الفقهاء ليس في حكم الردة بذاته، وإنما اختلفوا في آلية تطبيق هذا الحكم على المرتد، هل يطبق مباشرة أم يستتاب، وإذا كان المرتد يستتاب فما شروط الاستتابة، وهل تقع لكل من ارتد، وهل يستتاب الزنديق والساحر؟ فهذه كلها مباحث ظنية، وبذلك فالحكم في الأساس قطعي والخلاف كما ذكر إنما هو في آلية التطبيق.



(١) انظر: دروس الشيخ محمد حسن (٤ / ١٥)، دحض شبهات منكر حكم الردة (٧).

(٢) انظر: القطع والظن في الفكر الأصولي (٥٣٣).

## الخاتمة

توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج هي:

١ - ندرة النص الشرعي القطعي الثبوت والدلالة وأكثر هذه النصوص تتعلق بالعقائد والأسس والثوابت الكلية التي لا تتقيد بزمان أو مكان، أما الأحكام التشريعية الفقهية الجزئية فالنصوص بها ظنية مما يدل على صلاحيتها لكل زمان ومكان.

٢ - ليس هناك تضاد أو تعارض بين الأدلة القطعية إطلاقاً.

٣ - التأويل الصحيح له شروط وضوابط، وكذلك أيضاً المتأول للنصوص له شروط وضوابط، كما أن للتأويل مجالاً وموقعاً محدداً عند العلماء.

٤ - المصلحة لا تتعارض مع النصوص التشريعية لأن الشريعة إنما جاءت لتحقيق مصالح المكلفين، وتعارض المصلحة مع النص لا تتحقق إلا إذا كان النص ظنياً، أو كانت المصلحة معتبرة شرعاً.

٥ - ما قد يظهر من أشكال التعارض بين المصلحة والنص إنما هو خلل في فهم النص أو في فهم المصلحة وتقديرها.

٦ - لا عبرة بمن شذ في ذم عقوبة المرتد ومحاولة التشكيك فيها ليبرر

حرية الاعتقاد بحسب المفهوم الديمقراطي، فليس هناك حرية في الخروج من الدين حماية للعقيدة وأحكامها.

٧ - لا تعارض بين حكم قتل المرتد، وبين إقرار الإسلام بالحرية الدينية، فإذا كان غير مسلم فلا يكره على دخول الإسلام، أما إذا دخل في الإسلام وجب عليه اتباع أحكامه التي منها أن من ارتد يقتل.

٨ - دحض شبهات منكري حكم الردة، وأن الهدف من هذه الشبهات هو محاولة هدم الدين وضرب العقيدة الإسلامية والتطاول عليها.

#### التوصيات:

١ - ضرورة إعطاء موضوع القطع والظن أهمية من خلال دراسة ما يتعلق بهما، لكون أحكام الشرع كلها تقوم على هذا الموضوع.

٢ - ضرورة إبراز وتوضيح الأحكام القطعية التي تثار حولها الشبهات والشكوك خصوصاً في ظل الانفتاح المعلوماتي الواسع، حيث يطلع الشباب والناشئة على جميع ما يعرض فيها مما قد يؤثر سلباً على أفكارهم ومعتقداتهم، لذلك لا بد من تحصينهم ضد هذه الشبهات بالرد عليها وإبطالها.

٣ - هناك أيضاً شبهات تثار حول قطعية حكم قطع يد السارق، ومثل هذه المسائل أرجو أن يتم تناولها بالدراسة والبيان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) الاجتهاد، النص، الواقع، المصلحة، د. أحمد الريسوني، الأستاذ جمال باروت، طبعة دار الفكر، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٢) الأحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق: د. أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (٣) الإحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٤) الاختيار لتعليل المختار، عبدالله بن محمود الموصلي الحنفي، تعليق: محمود أبو دققة، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
- (٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (٦) الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، حسن بن عمر السيناوي المالكي، مطبعة النهضة، تونس، ١٩٢٨م.
- (٧) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض بن ناخي السلمي، دار التدميرية، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- (٨) أصول الفقه، محمد أحمد مصطفى، أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ الطبعة.
- (٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

- (١٠) الأم، أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.
- (١١) الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، محيي الدين ابن الجوزي، تحقيق: محمود الدغيم، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- (١٢) الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، يوسف بن عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمود السيد، مكتبة مدبولي.
- (١٣) البحر المحيط، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- (١٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- (١٥) البرهان في أصول الفقه، عبدالملك بن عبدالله الجويني، إمام الحرمين، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- (١٦) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبدالرحمن أبي القاسم الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر، دار المدني، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- (١٧) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبدالرحمن شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقاء، دار المدني، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- (١٨) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي، دار الهداية.
- (١٩) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

- (٢٠) تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط ٣، ١٤١٩ هـ.
- (٢١) تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٢) التنبيه في الفقه الشافعي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، عالم الكتب.
- (٢٣) التوضيح لمتن التنقيح، صدر الشريعة المحبوبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٤) تيسير علم أصول الفقه، عبدالله بن يوسف بن عيسى العنزي، مؤسسة الريان للطباعة، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- (٢٥) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني الأيجي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ.
- (٢٦) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ.
- (٢٧) جريمة الردة وعقوبة المرتدين في ضوء الكتاب والسنة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- (٢٨) الجريمة والعقوبة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
- (٢٩) حرية المعتقد وحكم الردة في الشريعة الإسلامية، الأستاذ: نبيل قرقور، مجلة المنتدى القانوني، العدد الخامس.
- (٣٠) رد شبهة تعطيل النص الشرعي، د. جيهان الطاهرة محمد عبدالحليم، موقع الملتقى الفقهي بتاريخ ٢٤/٢/١٤٣٦ هـ.
- (٣١) الرسالة، أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي القرشي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، ط ١، ١٣٥٨ هـ.

- (٣٢) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان، ط ٢، ١٤٢٣ هـ.
- (٣٣) سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط عادل مرشد، محمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ.
- (٣٤) سنن البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤ هـ.
- (٣٥) سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، تحقيق وضبط: شعيب الأرناؤوط وعبد المنعم شلبي، الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ.
- (٣٦) سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور الخرساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- (٣٧) شبهات حول حد الردة، دروس الشيخ محمد حسن عبدالغفار، دروس صوتية قام بتفريقها، موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net> المكتبة الشاملة.
- (٣٨) شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٣٩) الشرح الكبير للشيخ الدردير، مطبوع مع حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، بدون طبعة.
- (٤٠) شرح مختصر الروضة سليمان بن عبدالقوي الطوفي، تحقيق: د. عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- (٤١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ.

- (٤٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.
- (٤٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- (٤٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٤٥) ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة.
- (٤٦) العدة شرح العمدة، عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
- (٤٧) غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
- (٤٨) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد الحصيني الحموي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- (٤٩) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم النفراوي الأزهرى، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- (٥٠) القطع والظن عند الأصوليين، د. سعد بن ناصر الشثري، دار الحبيب، ط ١، ١٤١٨هـ.
- (٥١) القطع والظن في الفكر الأصولي، د. سامي محمد الصلاحيات، مكتبة الفلاح للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

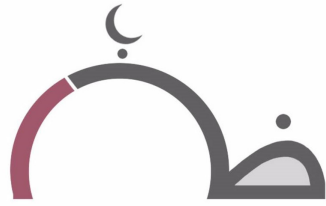
- (٥٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين بن عبدالسلام بن أبي القاسم، تعليق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ.
- (٥٣) الكافي في فقه الإمام أحمد، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ.
- (٥٤) الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي، تحقيق: محمد محمد أجيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- (٥٥) كشف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، بيروت، دار صادر.
- (٥٦) لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- (٥٧) مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.
- (٥٨) المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.
- (٥٩) مختار الصحاح، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- (٦٠) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- (٦١) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ.

- (٦٢) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود الجارود الطيالسي، تحقيق: د. محمد عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (٦٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.
- (٦٤) مسند الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم، دار المفتي للنشر، السعودية، ١٤١٢هـ.
- (٦٥) مصادر التشريع الإسلامي، د. عباس شومان، الدار الثقافية للنشر، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٦٦) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- (٦٧) المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- (٦٨) المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
- (٦٩) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر محمد النجار، دار الدعوة.
- (٧٠) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- (٧١) معرفة السنن والآثار، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، دار الوفاء، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ.

- (٧٢) مقاصد الشريعة، الطاهر ابن عاشور، تحقيق: محمد الميساوي، البصائر، ط ١، ١٩٩٨ م.
- (٧٣) المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٣، ١٤١٩ هـ.
- (٧٤) ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين السمرقندي، تحقيق: د. محمد زكي، مطابع الدوحة، قطر، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- (٧٥) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- (٧٦) النص والمصلحة بين التطابق والتعارض، أحمد الريسوني، الملتقى الفقهي [Feqhweb.com](http://Feqhweb.com).
- (٧٧) الوسيط في المذهب، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ.



# عمل المرأة في المشاغل النسائية من منظور شرعي



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. جوزاء بنت بادي بن سعيد العصيمي

أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية التربية بالمزاحمية، جامعة شقراء

**galotibi@su.edu.sa**





## عمل المرأة في المشاغل النسائية من منظور شرعي

**المستخلص:** أشار هذا البحث إلى أهمية وجود المرأة في بيتها لرعاية أفراد أسرتها والقيام بشؤونهم وواجباتهم، وأن الإسلام لم يحرم عمل المرأة بل أجاز لها الخروج للعمل في المجالات المناسبة لها مع مراعاة الضوابط الشرعية في المكان الذي تعمل فيه كالمشاغل النسائية التي تمارس فيها مهنة الخياطة والكوافيرة أو تزيين المرأة.

### وأهم النتائج:

- ١- أن عمل المرأة في بيتها هو الأنسب لها ولأسرتها متى كان الزوج قادراً على الإنفاق على أسرته.
- ٢- لم يحرم الإسلام خروج المرأة للعمل وفقاً للضوابط الشرعية لضرورة أو لغير ضرورة.
- ٣- يجوز للمرأة الخروج للعمل لإعالة نفسها أو أسرتها عند طلاقها أو ترملها.
- ٤- يجوز للمرأة المسلمة فتح مشغل نسائي أو العمل فيه كخياطة أو كوافيرة مع الالتزام بالضوابط الشرعية.
- ٥- توجد آثار إيجابية لعمل المرأة وكذلك آثار سلبية لعملها.

### التوصيات:

- ١- دراسة أوضاع العاملات بالمشاغل النسائية وتوفير الأمن والرعاية والتأمين لهن.
- ٢- عمل دراسات ميدانية من واقع المشاغل يترتب عليها استخراج رخص العمل وتحديد الضوابط التي تحكم العمل داخل المشاغل.
- ٣- وضع ضوابط لعمل النساء غير المسلمات داخل هذه المشاغل.
- ٤- تبصير العاملات بالمشاغل بأحكام الإسلام والضوابط التي يجب مراعاتها.
- ٥- تطوير المشاغل وضبطها شرعاً ودعمها لتشجيع العاملات فيها وحتى تكون المشاغل ذات جدوى اقتصادية.

**الكلمات المفتاحية:** العمل، المشاغل النسائية، الخياطة، الكوافيرة.



## The Islamic Perspective on Working in a Ladies' Salon for a Woman

**Abstract:** This research highlighted the importance of staying at home for a woman in order for her to take care of her family and oversee their affairs. It also pointed out that Islam does not prohibit a woman from working. Rather, it allows her to leave the house and work in certain appropriate fields whilst taking into account the Islamic boundaries in the workplace, such as ladies' salons where women typically work at seamstresses, hairdressers, or stylists.

### The most important findings:

1. A woman's work in the house is best suited to her and her family where the Husband is able to shoulder the financial responsibilities.
2. Islam does not prohibit a woman from working outside her house in accordance with the Islamic boundaries whether or not such work is a necessity.
3. A woman is allowed to go out and work in order to support herself and her family in the event of divorce or widowhood.
4. A woman is allowed to set up a ladies' salon and work in it as a seamstress or hairdresser in accordance with the Islamic boundaries.
5. A woman's work outside the house has positive as well as negative effects.

### Recommendations:

1. Studying the working conditions of employees at ladies' salons and providing them with insurance, care and security.
2. Carrying out field studies on the reality of ladies' salons which should result in the imposition of work licenses and regulations that govern the work carried out within these salons.
3. Imposing regulations governing the work of non-Muslims within these salons.
4. Teaching the women employed by these salons about the Islamic boundaries that must be observed.
5. Developing, regulating and supporting these salons in order to encourage women working there and so that these salons will be economically feasible.

**Keywords:** Work, Women's Salon, Sewing, Hair Dresser.

\*\*\*

## مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته الطاهرين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وصحابته الغر الميامين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين.

وبعد:

لقد خلق الله ﷻ هذه المخلوقات في الكون، وجعل لكل مخلوق وظيفته المناطة به، والتي لا يمكن لمخلوق غيره القيام بها؛ وهذا ما يعرف عند علماء الأحياء بالتوازن البيئي<sup>(١)</sup>. ومن هذه المخلوقات الإنسان، والذي خلقه الله ﷻ ليقوم بمهمة الاستخلاف في الأرض. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ (البقرة: ٣٠). وكذلك ليقوم بعبادة الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦). وقد قسم الله ﷻ مخلوقاته إلى جنسين: ذكر وأنثى، وجعل لكل جنس وظائفه المناسبة لقدراته

(١) انظر: التوازن البيئي بين العلم والإيمان، د. أحمد مليجي، إصدار جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠٠٩م.

وإمكاناته وطبيعة خلقه. فالتوزيع الطبيعي يقتضي أن يكون عمل الرجل الطبيعي خارج البيت، وعمل المرأة الطبيعي في داخل البيت؛ لأن البيت هو المكان الطبيعي الذي تتحقق فيه وظائف الأنوثة وثمارها وأن بقاءها فيه بمثابة الحصانة التي تحفظ خصائص تلك الوظيفة وقوانينها وتجنبها أسباب البلبلة والفتنة، وتوفر لها تناسقها وجمالها، وتحيطها بكثير من أسباب الدفء والاستقرار النفسي والذهني وسائر ما يهيئ لها الظروف الضرورية لعملها<sup>(١)</sup>. وهناك ظروف ضرورية قد تجبر المرأة على الخروج من بيتها لكي تعول أبناءها في حالة ترملها وتيتم أبنائها أو إذا كانت مطلقة، فالإسلام لم يحرم عمل المرأة المسلمة طالما كانت ملتزمة بتعاليم دينها وكانت بيئة العمل وفقاً للضوابط الشرعية، وكانت الأعمال مناسبة لطبيعتها كالتوليد والتطبيب للنساء وممارسة مهنة التعليم. ففي عهد الصحابة رضي الله عنهم، كانت نساؤهم يعملن في الغزل، ومداواة الجرحى وعزق النخل وغيرها من الأعمال المناسبة لبيئتهن وطبيعتهن.

ومن الضوابط الشرعية لعمل المرأة، عدم الاختلاط بالرجال، والالتزام بالحجاب الشرعي.

وهناك آثار إيجابية لعمل المرأة باعتبار أن عملها ذو قيمة اقتصادية في

(١) انظر: المرأة تعليمها وعملها في الشريعة الإسلامية، علي بن محمد الأنصاري، ص (٥٦٠).



المجتمع، كما أنها تشعر بأنها عضو فاعل في المجتمع من خلال تواصلها الاجتماعي وشغل فراغها، بالإضافة إلى وجود آثار سلبية لعمل المرأة وخروجها من منزلها وتنعكس هذه الآثار السلبية على أطفالها حيث يفقدون الرعاية والحنان، وتنعكس كذلك على واجباتها المنزلية تجاه زوجها وكذلك على مجتمعها.

ومن الأعمال التي تمتنعها المرأة السعودية، العمل في المشاغل كخياطة أو كوافيرة تقوم بتزيين النساء في المناسبات المختلفة، فمهنة «الكوافير»<sup>(١)</sup> ما هي إلا امتداد لمهنة «الماشطة» التي كانت سائدة في المجتمعات العربية قبل الإسلام وتعارف عليها الناس بعد ظهور الإسلام وكان هناك عدد من النساء يقمن بهذه المهنة ويعملن على تزيين النساء والعرائس لأزواجهن حتى في عهد الرسول ﷺ.

إلا أن المجتمع السعودي له وجهة نظر في عمل المرأة في المشاغل بين مؤيد ومعارض، واختلف الفقهاء في حكم عمل المرأة المسلمة في تزيين النساء، فمنهم من جَوَّزه ومنهم من كرهه، وإن كان هذا يتوقف على وجود الضوابط الشرعية لممارسة العمل داخل المشاغل، وما قاله الفقهاء من فتاوى

(١) كوافير (اسم): محل، صالون لتمشيط وتزيين النساء والرجال، من يقوم بتمشيط وتزيين النساء، انظر: معجم المعاني الجامع، حرف الكاف، الموقع الإلكتروني: كوافير

[www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/](http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/)

حول هذا الموضوع، بل يمتد التساؤل لمعرفة مشروعية فتح المشاغل وهل كسبها حلال أم حرام؟!

وأيضاً يدور التساؤل حول التكسب المشروع من مهنة الخياطة، وبخاصة إذا كانت الملابس ليست ساترة للجسم. كما أن هناك عقبات تقف في طريق عمل المرأة، من بينها قلة فرص العمل المتاحة للمرأة في سوق العمل، وكذلك قسوة ظروف العمل لنساء الأرياف اللائي يعملن في الزراعة والرعي.

إن هناك جوانب عديدة يقف عندها هذا البحث لتسليط الضوء على عمل المرأة السعودية ومجالات العمل المناسبة لها وكذلك العمل على تطوير المشاغل حتى تتناسب مع طبيعة عمل المرأة وحتى تجد التقدير المناسب من المجتمع تحت إطار الضوابط الشرعية.

#### مشكلة البحث:

ما هي العقبات التي تواجه المرأة المسلمة في العمل كخياطة أو كوافيرة بالمشاغل النسائية؟

#### فرضيات البحث:

- هل عمل المرأة في بيتها أفضل من خروجها للعمل؟
- هل الإسلام يمنع المرأة من العمل كخياطة أو كوافيرة؟
- هل المرأة بحاجة للعمل في المشاغل النسائية؟



### أهداف البحث:

- ١ - توضيح المجالات التي تناسب المرأة للعمل فيها.
- ٢ - معرفة الضوابط الشرعية لعمل المرأة في المشاغل.
- ٣ - بيان الجوانب الإيجابية والسلبية لعمل المرأة.

### أهمية البحث:

- ١ - معرفة رأي الدين الإسلامي في خروج المرأة للعمل.
- ٢ - الوقوف عند نظرة المجتمع الإسلامي إلى المرأة العاملة في المشاغل.
- ٣ - إمكانية أن نجعل المشاغل مكاناً جذاباً لعمل المرأة.

### منهج البحث:

انطلاقاً من طبيعة البحث وأهدافه، فسأعتمد على المنهج الاستقرائي التحليلي.

### حدود البحث:

- الحد المكاني: مجموعة من المشاغل.
- الحد الزمني: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- الحد البشري: مجموعة من العاملات بالمشاغل في مهنة الخياطة والكوافيرة بالإضافة إلى عدد من النساء المتعاملات مع المشاغل.

### الدراسات السابقة:

من خلال بحثي عن الدراسات التي تناولت عمل المرأة، وجدت عدداً



منها تحدثت عن عمل المرأة في مجالات مختلفة، إلا أن عمل المرأة في المشاغل بصفة خاصة لم تتوفر لي دراسات عنه، بل أشارت له د. جيهان الطاهر محمد عبد الحليم، في دراستها عن الضوابط الشرعية لعمل المرأة في مواجهة تحديات العولمة. ومن أهم الدراسات التي تناولت عمل المرأة بالبحث ما يلي:

- ١ - دراسة ابتسام مرعى ١٩٨٦م، مشكلات المرأة العاملة في سورية: هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المشكلات الرئيسة التي تواجهها المرأة العاملة في سورية، وقد توصلت الباحثة إلى أن المرأة العاملة تعاني من عدة مشكلات أهمها:
  - أ - العامل النفسي والجسدي للمرأة العاملة نتيجة الجمع بين العمل داخل المنزل وخارجه.
  - ب - ترك الأطفال أثناء غيابها بالمنزل.
  - ج - ندرة الخدمات التي تقدمها الدولة.
  - د - مشكلات مادية واقتصادية.

- ٢ - دراسة هيفاء فوزي الكبرى، ١٩٨٦م، دراسة ميدانية لواقع المرأة العاملة في سورية: وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة وتحليل العقبات الاجتماعية لعمل المرأة ضمن الوحدة الإنتاجية وكذلك رصد التغيرات داخل الأسرة نتيجة عمل المرأة خارج المنزل، وقد توصلت الباحثة إلى نتائج منها:
  - أ - إن دخول المرأة ميدان العمل خلق مشكلات اجتماعية تهدد



استقرارها في العمل والمنزل.

ب - لابد من سن قوانين منظمة لعمل المرأة تدعم مساهمتها في الحياة الاجتماعية.

٣ - دراسة عليا شكري وآخرون، المرأة في الريف والحضر، ١٩٨٨م، وهي عبارة عن دراسة ميدانية لحياة المرأة والعمل والأسرة، وهدفت هذه الدراسة إلى تقديم ضرورة شاملة وحقيقية من أنشطة المرأة ومكانتها وتأثير ذلك على حياتها الأسرية. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها:

أ - إن المرأة غير مؤثرة في القرارات التي تصدر داخل الأسرة.

ب - إن عمل المرأة خارج المنزل له انعكاسات سلبية على رعاية الأطفال وتنشئتهم اجتماعياً.

ج - إن عمل المرأة يسهم في رفع مستوى معيشة الأسرة.

د - إن عمل المرأة يحررها نسبياً من حياة السجن المملة الرتيبة التي يسببها القعود في المنزل.

٤ - دراسة كاميليا عبد الفتاح، سيكولوجيا المرأة العاملة، ١٩٩٠م: وهدفت الدراسة إلى معرفة الدوافع الرئيسة لعمل المرأة خارج المنزل، وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

أ - أن العمل يحقق للمرأة الأمن الاقتصادي ويخفف من تبعيتها للرجل.



ب - أن العمل يحقق للمرأة حاجات نفسية اجتماعية كالشعور بالأهمية والمكانة الاجتماعية.

٥ - دراسة إسعاف حمد، ١٩٩٣ م، مساهمة المرأة في قوة العمل ودورها في عملية التنمية. وهدفت الدراسة إلى التعرف على واقع المرأة العاملة ومستوى الوعي الاجتماعي لديها، وتوصلت الباحثة إلى عدة نتائج، أهمها:

أ - تملك المرأة موقفاً إيجابياً قوياً من العمل.

ب - قوة ثقة المرأة العاملة بنفسها.

ج - تواجه المرأة العاملة العديد من الصعوبات أهمها:

- عدم توافر دور حضانة ذات مستوى جيد في العمل.

- عدم توافر وسائل المواصلات الخاصة بالعمل.

- التمييز بين الرجل والمرأة.

٦ - دراسة بشرى علي، ١٩٩٤ م، اتجاهات الشباب الجامعي نحو عمل المرأة، حيث أكدت هذه الدراسة أن هناك موقفاً إيجابياً من عمل المرأة.

٧ - دراسة رغداء نعيمة، دوافع العمل عند المرأة العاملة، ١٩٩٥ م، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة الدوافع الرئيسة لعمل المرأة خارج المنزل، وقد توصلت الباحثة إلى: أن الدافع الأساسي لعمل المرأة كان الرغبة في رفع المستوى المادي والاقتصادي للأسرة.



### خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين:

- المقدمة: وتشتمل على سبعة عناصر:

- مشكلة البحث.
- فرضيات البحث.
- أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- منهج البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.

- التمهيد: المكان الأنسب لعمل المرأة (داخل البيت وخارجه)، وفيه

مطلبان:

- المطلب الأول: عمل المرأة خارج المنزل.

- المطلب الثاني: المجالات المناسبة لعمل المرأة.

- المبحث الأول: موقف الإسلام من عمل المرأة بوجه عام، وفيه ثلاثة

مطالب:

- المطلب الأول: الضوابط الشرعية لعمل المرأة.

- المطلب الثاني: الآثار السلبية والإيجابية لعمل المرأة.



- المطلب الثالث: المعوقات التي تواجه المرأة في سعيها للعمل وأهم الحلول لتذليلها.
- المبحث الثاني: عمل المرأة في المشاغل النسائية، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: عمل المرأة في مهنة الخياطة.
  - المطلب الثاني: عمل المرأة في مهنة التجميل (الكوافير) في المشاغل النسائية.
  - المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لعمل المرأة في مهنة التجميل (الكوافير).
- الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.





## التمهيد

### المكان الأنسب لعمل المرأة ( داخل البيت وخارجه )

دلت الدراسات العلمية على وجود فوارق كبيرة في طبيعة التكوين الجسماني بين الرجل والمرأة، حيث أثبتت أن كل خلية في الرجل يختلف عملها عن نظيرتها في المرأة إضافة إلى ما تتعرض له المرأة من أمور تعيقها (كالحيض والنفاس والحمل ونحوها).

فالعمل الناجح هو الذي يقوم على التخصص الدقيق بالنسبة لمن يقوم به، فعلى الرجل الكد والعمل ليتمكن من النفقة على أسرته. وعلى المرأة رعاية الأسرة وتربية الأولاد والقيام بواجب بيتها.

إن المرأة العاملة لا تستطيع القيام بأعباء المنزل على الوجه الأكمل، بل لابد أن تكون مقصرة في جانب من الجوانب، والذي - بالطبع - سيكون له الأثر السلبي على الحياة الأسرية الناجحة<sup>(١)</sup>.

نخلص إلى أن المكان الرئيس، والبيئة الناجحة لعمل المرأة هو منزلها، فهي إن أحسنت العمل فيه والقيام بواجباته فستكون سبباً واضحاً في إنشاء

(١) عمل المرأة في الميزان، عبد الله بن وكيل الشيخ، ص (١١).

أسرة تعيش عيشة هائلة، والتي ستكون نواة في إخراج جيل ناجح إلى المجتمع.

### \* المطلب الأول: عمل المرأة خارج المنزل:

إن هناك أعمالاً تناسب المرأة لكي تعمل فيها، فأعمال المرأة خارج المنزل على قسمين:

١ - أعمال يُحتاجُ إلى المرأة حاجة ماسة لكي تقوم بها: كالتوليد، والتطبيب للنساء، وكذلك التعليم في مدارس البنات. فهذه الجوانب يجب أن تغطيها النساء وتقوم بمهامها ومتطلباتها؛ حتى تسد حاجة المجتمع. ويجب تشجيع المرأة على الدخول في هذا المجال عن طريق الدراسة في كليات الطب أو التمريض وكليات التربية. فحقل الطب والتعليم من الحقول المناسبة لطبيعة المرأة التي تقوم برعاية أسرتها وتربية أبنائها فمتى كانت المرأة طبيبة أو ممرضة فإنها تكون أكثر رافة وعطفاً على المرضى فتقوم برعايتهم خير قيام، وأيضاً عملها في التعليم مكمل لدورها التربوي الأسري وتستطيع رعاية طالباتها برفق وحنان أمومي وتشجيع بينهن روح المحبة والمودة والتآلف.

٢ - أعمال يقوم بها الرجال وليس هناك ضرورة ملحة لكي تعمل فيها النساء: كالزراعة والصناعة والتجارة وغيرها فهذه الأعمال يجوز أن تعمل المرأة فيها حسب ضرورتها ومقدرتها وإمكاناتها<sup>(١)</sup>.

(١) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة، مكية مرزا، ص (٣٠٠).



### \* المطلب الثاني: المجالات المناسبة لعمل المرأة:

توجد الكثير من مجالات العمل التي يمكن للمرأة أن تلتحق بها وفقاً لإمكاناتها وقدراتها ومؤهلاتها التعليمية ومن أبرز هذه المجالات ما يلي:

- ١ - الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
  - ٢ - التدريس.
  - ٣ - الطب والتمريض للنساء خاصة.
  - ٤ - إدارة شؤون الموظفين في مختلف المؤسسات والقطاعات الحكومية والخاصة.
  - ٥ - الخدمة الاجتماعية والرعاية الصحية.
  - ٦ - شؤون المكتبات الخاصة بالنساء.
  - ٧ - هندسة الديكور.
  - ٨ - مراكز الحاسب الآلي، تقنية المعلومات والشبكات.
  - ٩ - الإعلام.
  - ١٠ - الخياطة وتصميم الأزياء.
  - ١١ - التجميل.
- بالإضافة إلى مجالات أخرى تناسب المرأة وفقاً لتطور المجتمع.

\*\*\*

## المبحث الأول

### موقف الإسلام من عمل المرأة في المشاغل

إن عمل المرأة في المشاغل النسائية يتعلق بعمل المرأة عموماً، وتوجد الكثير من النصوص الدالة على جواز عمل المرأة: منها ما يؤخذ من مفهوم بعض الآيات، مثل قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص: ٢٣)، فقد كانتا تعملان برعي الأغنام والسقي، والسبب في ذلك أن أباهما رجل كبير لا يقوى على ذلك، وهذا مبني على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخه، ولم يرد لهذا ناسخ. وأما نساء الصحابة فالمعروف أن طائفة منهن كن يعملن في بيوتهن في الغزل ونحوه، ومنهن من كانت تذهب مع الجيوش لمداواة الجرحى. فالإسلام لا يمنع المرأة من العمل، فلها الحق في أن تبيع وتشتري، وأن توكل غيرها، أو يوكلها غيرها، وأن تتاجر بمالها، وليس لأحدٍ منعها من ذلك مادامت مراعية أحكام الشرع وآدابه. وإذا ما عملت المرأة فيجب أن يكون عملها في حدود لا تتنافى مع ما يجب من صيانة العرض والشرف والعفاف وهذا ما يتناوله المطلب الأول من هذا المبحث.



### \* المطلب الأول: الضوابط الشرعية لعمل المرأة:

إن المرأة إذا كانت محتاجة إلى العمل فلا حرج في ذلك، لاسيما إذا احتاج إليها المجتمع المسلم في مجال لا يصلح أن يقوم به غيرها مع مراعاة الضوابط الشرعية الآتية:

١ - أن يكون العمل موافقاً لطبيعة المرأة وأنوثتها، ويكون قريباً من فطرتها اللطيفة الرقيقة، ويمنعها من الاختلاط بالرجال كالعمل في (تدريس النساء ورعاية الأطفال وتطبيب المريضات).

٢ - أن يكون عملها بموافقة ولي أمرها.

٣ - خلو العمل من المحرمات، ويجب أن تخرج إلى عملها غير متعطرة إذا كان هناك اختلاط في العمل مع ملاحظة أنها لا تمنع من التعطر والتزين إذا لم يكن هناك اختلاط.

٤ - عدم الاختلاط بالرجال سواء كان في المواصلات أو العمل.

٥ - ألا تضيع من تعول من أولادها، ولا تقصر في حقوق زوجها ووالديها<sup>(١)</sup>.

٦ - الالتزام بالحجاب الشرعي، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَحَفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ

(١) موسوعة الفقه الإسلامي، للتويجري (٣/ ٥٣٤).

يُحْمَرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ<sup>ط</sup> ﴿النور: ٣١﴾.

٧ - أن تدعو الحاجة إلى عملها.

### \* المطلب الثاني: الآثار السلبية والإيجابية لعمل المرأة:

إن خروج المرأة إلى العمل تترتب عليه آثار سلبية وآثار إيجابية تنعكس على مجتمعها الذي تعيش فيه كما يلي:

أولاً: الآثار السلبية المترتبة على عمل المرأة<sup>(١)</sup>:

١ - عدم الموازنة بين عملها نهاراً، وواجباتها المنزلية مع أبنائها وزوجها.

٢ - الآثار السلبية على الطفل حيث يفقد الطفل الرعاية والحنان، واكتساب العادات السيئة والآثار النفسية الضارة بسبب وجود الخادmates وعدم وجود الرقابة الكافية على الأطفال<sup>(٢)</sup>.

٣ - آثار سلبية على الزوج وخاصة إذا كان يجلس في البيت لوحده مما يفتح باب الظنون والشكوك بين الزوجين، كما أن عملها قد يسبب التقصير في جانب الزوج وتحقيق السكن والاستقرار لديه، وإشباع رغباته مما يشكل

(١) انظر: المرأة المسلمة، وهبي سليمان الألباني، ص (٢٢٨).

(٢) انظر: مجلة الأمن والحياة، تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، تماضر الزهري حسون، العدد (١٤٤)، السنة (٤٢)، أبريل - مايو ١٩٩٤م، ص (٥١).



خطراً على استمرار العلاقة الزوجية بينهما. ولعل هذا يلاحظ في ارتفاع نسبة الطلاق بين الزوجين العاملين.

٤ - آثار سلبية لعمل المرأة على المجتمع: فعملها يؤدي إلى زيادة نسبة البطالة، لأنها تزاخم الرجال في أعمالهم، وتؤدي إلى عدم توظيف عدد من الرجال الأكفاء مما يترتب عليه ارتفاع معدلات البطالة بين الرجال وحرمان الشباب من فرص العمل إذا ما تم استيعاب النساء في الأعمال الخاصة بالشباب.

٥ - عمل المرأة لا يساهم في تقليل العمالة الوافدة بل ستحتاج إلى خادمة وسائق خاص، إذا لم يكن هناك من يلتزم بترحيلها كزوجها أو أحد أفراد أسرتها.

### ثانياً: الآثار الإيجابية لعمل المرأة:

١ - إن المرأة نصف المجتمع، فيجب الاستفادة من طاقتها المخترنة في إنجاز الأعمال وتحقيقها.

٢ - إن لعمل المرأة قيمة اقتصادية، حيث إن عملها يزيد من نسبة استيطان الوظائف مما يوفر شيئاً من دخل الدولة، كما أن فيه زيادة لدخل الأسرة بسبب عملها.

٣ - تساهم المرأة العاملة في إعالة أسرتها ومساعدة زوجها أو أهل بيتها.

٤ - إن عمل المرأة يوسع آفاقها، ويبرز وينمي مقومات شخصيتها مما



يزيد من اعتزازها بذاتها.

٥ - الشعور بأنها عضو فاعل في المجتمع من خلال تواصلها الاجتماعي وشغل فراغها، مما يجعلها تدرك قيمتها في المجتمع وقيمة ما تقدمه من عمل عظيم للمجتمع.

**\* المطلب الثالث: المعوقات التي تواجه المرأة في سعيها للعمل وأهم الحلول لتذليلها<sup>(١)</sup>:**

ليس بالسهولة أن تجد المرأة عملاً مناسباً لطبيعتها تكوينها، وذلك يعتمد على نوع الوظيفة وإمكانية توفرها للمرأة، وهناك من العقبات والمعوقات التي تواجه المرأة في عملها أو في سبيل الحصول على وظيفة مناسبة، ومن أهم المعوقات التي تواجه المرأة في سعيها الدؤوب للحصول على عمل أو في ممارسة العمل الذي خرجت من أجله ما يلي:

- ١ - قلة فرص العمل المتاحة في سوق العمل.
- ٢ - تركيز معظم الوظائف في القطاع العام، ولا يتناسب عدد هذه الوظائف مع عدد الخريجات في مراحل التعليم المختلفة سنوياً.

(١) انظر: دراسة تحليلية متخصصة حول التشريعات والقوانين المتصلة بعمل المرأة، فوزية بامر حول، ص (٣-٥).

انظر الرابط الإلكتروني: [www.nabanews.net/2009/26393.html](http://www.nabanews.net/2009/26393.html)



- ٣ - مشاركة المرأة السعودية في سوق العمل لا تتجاوز ١٥٪<sup>(١)</sup>، ويفضل القطاع الخاص الرجال أكثر من النساء.
- ٤ - تأثير بعض الأعمال على صحة الأمهات العاملات في الأعمال الكيميائية.
- ٥ - إحصاء الفتيات عن العمل في بعض المهن بسبب نظرة المجتمع لهذه المهن.
- ٦ - قسوة ظروف العمل لبعض النساء وخاصة في الأرياف.
- ٧ - مشقة الجمع بين العمل والواجبات المنزلية والأسرية. ومن أهم الحلول المناسبة لإزالة هذه المعوقات ما يأتي:
  - أ - توضيح موقف الدين الإسلامي من عمل المرأة لإزالة الغموض واللبس تجاه هذا الموضوع.
  - ب - زيادة التخصصات العلمية للمرأة في الجامعات والكليات والمعاهد العليا والتقليل من التخصصات الإنسانية والاجتماعية.
  - ج - زيادة الامتيازات التي تقدم للمرأة العاملة لتأمين مستقبل أطفالها وأسرتها.

(١) انظر: دراسة تحليلية وشاملة أصدرتها حديثاً مؤسسة «بوز آند كومباني» وقامت بكتابتها وإعدادها المستشارة في المؤسسة، الدكتورة مي صلاح الدين المنجد، ص (٢-٦).  
الموقع الإلكتروني: <http://www.ideation-center.com>



## عمل المرأة في المشاغل النسائية من منظور شرعي

- د - إتاحة فرص التدريب للمرأة العاملة لزيادة كفاءتها وقدراتها.
- هـ - توفير بيئة العمل المناسبة وفقاً لأحكام الشرع وتحقيق الأمن والطمأنينة للمرأة في عملها.





## المبحث الثاني عمل المرأة في المشاغل كخياطة أو كوافير

أمر الإسلام بالعمل الشريف الذي يكفل للإنسان معيشته، ويحفظ عليه كرامته ومروءته ويصون ماء وجهه أن يراق. فالضابط الشرعي للعمل وإباحته كونه لا يؤدي إلى محرم، ولا يشتمل على محرم، فيحرم ما أدى إلى الحرام لما فيه من التعاون على المعاصي والإعانة عليها؛ لأنه محرم بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

فالمشاريع التجارية جائزة إذا خلت من المحاذير الشرعية، وفتح المشاغل النسائية من الأعمال المباحة إذا خلت من المخالفات الشرعية. (ومن يبيع ويشترى ويتجريتعين عليه معرفة أحكام التجارات، وكذا ما يحتاج إليه صاحب كل حرفة يتعين عليه تعلمه، والمراد الأحكام الظاهرة الغالبة دون الفروع النادرة والمسائل الدقيقة)<sup>(١)</sup>.

وأتناول في هذا المبحث: عمل المرأة في مهنة الخياطة (المطلب الأول)، ثم عمل المرأة (الكوافيرة) في المشاغل النسائية (المطلب الثاني).

(١) روضة الطالبين، النووي، (١٠/٢٢٣).

### \* المطلب الأول: عمل المرأة في مهنة الخياطة:

إن عمل الخياطة من الأعمال الفاضلة؛ لما فيه من ستر الأبدان والعورات قال ﷺ: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيْشًا﴾ (الأعراف: ٢٦).

ولذا يجوز عمل المرأة في مهنة الخياطة للملابس النسائية، وهو مما تدخله النية، فإن نوى صاحب المشغل بهذا الأمر ستر عورات المسلمات باللباس الشرعي، وسد الحاجة في هذا المجال مما يغني النساء عن الملابس التي فيها مخالفات فهو مأجور، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»<sup>(١)</sup>.

أما إذا كان مشغل الخياطة فيه مخالفات من جهة الصناعة نفسها كخياطة الثياب غير الشرعية للنساء بمعنى أن تكون الثياب غير الساترة أو الضيقة التي تحدد الجسم والتي تلبسها النساء أثناء خروجهن إلى الأسواق أو في المناسبات المختلفة فيراهن غير المحارم، فلذلك يُمنع لباسها؛ لأن فيه مساعدة على الفساد والتبرج. وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، رقم (١) باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، رقم (٥٤)، وأخرجه أبو داود في سننه، باب فيما عني به الطلاق والنيات رقم (١٦٤٧)، ومسلم (١٩٠٧).



(البقرة: ٢٠٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»<sup>(١)</sup>. وجاء في حاشية ابن عابدين: (للأب أن يدفع ابنته لامرأة تعلمها حرفة كتطريز وخياطة)<sup>(٢)</sup>. لأن هذا مما فيه نفع لها ولغيرها، سواء انتفعت هي وأهلها بهذه الحرفة، أو عملت بها عند الناس. كما أن عمل النساء في هذا المجال أولى من عمل الرجال فيه.

وفي سؤال وجه لمركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه عن حكم خياطة الملابس النسائية غير الساترة أي التي لا تستر العورة والنساء يلبسها أمام غير المحارم، فهل تشترك الخياطة في إثم اللابسة؟ علماً بأن الملابس لا تشبه ملابس الكافرات؟ وما هي ضوابط الخياطة؟!

فكانت هذه الفتوى:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فالحكم في هذه المسألة يختلف من بيئة إلى أخرى، ومن حال إلى حال،

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٦٠) كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، الترمذي: كتاب العلم، (٢٦٧٤)، أبو داود: السنة (٤٦٠٩)، وأحمد: المسند (٣٩٧/٢).

(٢) حاشية ابن عابدين (٢/٦٧١).

فإن غلب على بيئة معينة ارتداء نسائها للحجاب الشرعي، أو علم من امرأة معينة التزامها بذلك، فلا حرج حينئذٍ في خياطة مثل هذا النوع من الملابس، وإن غلب على بيئة معينة تبرج نسائها، أو علم من امرأة معينة تبرجها بهذه الملابس، فلا تجوز خياطتها والحالة هذه، لما في ذلك من العون على الحرام. وأما الضوابط التي يلتزم بها من يمارس هذه المهنة، فهي الضوابط العامة لكل مهنة، من الصدق والإتقان، وغيرهما، بالإضافة إلى بعض الضوابط الخاصة، ويجمعها التزام بعض الضوابط الشرعية للباس من كونه لا يشبه لبس الكافرات، أو ما يختص بالرجال من لباس، ومن كونه ليس بثوب شهرة ونحوها، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقد أشكل على البعض حكم الرجل في خياطة ملابس النساء مما أدى إلى توجيه سؤال إلى مركز الفتوى عن حكم مباشرة الرجل خياطة ملابس النساء فكانت الفتوى التالية:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فإن كان التعامل مع النساء سيكون مقتصرًا على خياطة أو تفصيل ملابسهن دون خلوة، أو مباشرة لأجسادهن في أخذ المقاسات ونحوها فيجوز ذلك، أما إذا أدى إلى تلك المحظورات أو إحداها فيحرم، ويلزمك البحث

(١) مركز الفتوى، بإشراف د. عبد الله الفقيه، رقم الفتوى (٣٧٤٣٣).



عن عمل آخر، ونصح أبيك بترك ذلك، والله أعلم<sup>(١)</sup>.  
 ويجب الإشارة إلى أن عمل المرء خياطاً لأثواب النساء ليس حراماً  
 في حد ذاته، ما لم يقترن به موجب للتحريم، كلامسة الأجنيات والخلوة  
 بهن، وغض البصر، وعدم اقتراف شيء مما نهى الله عنه.  
 فعن رافع بن خديج قال: (قيل: يا رسول الله؛ أي الكسب أطيب؟  
 قال: عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور)<sup>(٢)</sup>. أما إذا كان عمل الرجل أو  
 المرأة في خياطة الثياب للمتبرجات فإنه مال حرام يجب التحرز منه وذلك  
 ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في سؤال ورد إليها  
 كما يلي:

السؤال: إن أبي وهو رجل فاضل كان له ماضٍ ثم والله الحمد اهتدى،  
 وهو الآن بفضل الله يصلي في المسجد كل الفروض على قدر المستطاع،  
 ويصوم ويخاف الله في أمور كثيرة، كالزكاة وغيرها، كما أنه حج للبيت أكثر من

(١) مركز الفتوى، بإشراف د. عبد الله الفقيه، رقم الفتوى (١٤٢٢٩).

(٢) رواه البزار وصححه الحاكم، وأخرجه الحاكم من طريق المسعودي عن وائل عن عبادة  
 بن رافع بن خديج عن أبيه (١٠/٢)، فرواه أحمد: المسند (٤/١٤١)، الطبراني:  
 الكبير والأوسط (١/١٣٥) ورجاله ثقات وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة  
 (٦٠٧) ورجاله لا بأس بهم؛ إلا أن ابن أبي حاتم نقل عن أبيه في العلل (١/٣٩١): هذا  
 حديث باطل.

مرة وله من الأعمال الخيرية الكثير، ولكنه يعمل (خياط حريمي) أي: إنه يحيك ملابس المتبرجات تبرجاً شديداً، وإنه تتكشف عليه النساء إلى حد كبير، وأمي تعمل معه، وقد تغير الوضع إلى حد ما بعد أن حج، وهو يعلن هذا ويعلم أنه حرام، ولكنه لا ينكره إلى الحد الذي يستطيع به تغييره.

هل مال أبي يعتبر مالاً حراماً لا يصح أن آكل منه أو أقتات منه؟ وهل أترك البيت أم أبقى على ما أنا عليه وأنكره بقلبي وآكل من هذا المال وأداوم على المناصحة، أم أترك البيت وأعلمه أنني غير راضٍ عن هذا فقط؟

الجواب:

أولاً: استمر في النصح لوالديك، ويُنّ لهما حكم الشرع فيما وقعا فيه من المنكرات، وأرشدتهما إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثانياً: إن استجاب والداك للنصيحة فالحمد لله، وإن أصرا على ما هما عليه من المنكرات فصاحبهما في الدنيا بالمعروف واتبع سبيل ربك، واكسب لنفسك من طرق الكسب المشروعة، أعانك الله ويسر أمرك، مع الاستمرار في نصح الوالدين والإحسان إليهما ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم<sup>(١)</sup>.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣٤ / ١٤) رقم (١٠٥٤٢).



### \* المطلب الثاني: عمل المرأة (الكوافير) في المشاغل النسائية:

إن المرأة محط الأنظار في كل مناسبة تشارك فيها أو احتفال تحضره فلذا لا بد أن تهتم بمظهرها؛ ولذا اتخذ جمال المرأة حيزاً كبيراً من اهتماماتها، وجعلها تهتم لآخر صيحات التجميل والتزيين وتبرع في نقل خبرتها إلى الأخريات. ونجد أن المشاغل النسائية اهتمت كثيراً بتزيين النساء وتصفيف الشعر وصبغه وفرده وإزالة الشعر من الجسد ونقش الحناء وما إلى ذلك من أساليب التجميل وإظهار محاسن النساء.

وقد عُرِفَت هذه الحرفة عند العرب قديماً وكانوا يسمون المشتغلة بها «الماشطة» ويقال لها: «قينة»<sup>(١)</sup>؛ لأنها تزين النساء وتمشط شعر العرائس وتجعله لهن وترجله لخبرتها في هذا الشأن، وتستعمل في ذلك مشطاً تتخذه من ذهب أو فضة أو عاج أو معدن آخر يسهل عليها عملها، وتغسل شعورهن بالطين الحار حيث يستعمل لتنظيف الشعر، ثم تتبعه بالطيب بعد الغسل<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر في كتاب «تاريخ دمشق» ما يؤيد انتشار حرفة التمشيط والتزيين

(١) جاء في معجم المعاني الجامع، القينة: ماشطة، امرأة تحسن المشط وتتخذ ذلك حرفة لها وهي التي تزين العروس.

(٢) شرح السنة للبخاري (٨/ ٢٢١)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (٨/ ٢١٣).



على شكل مهنة تتداولها النساء<sup>(١)</sup>.

وأشار كتاب «تخريج الدلالات السمعية»<sup>(٢)</sup> إلى ما يؤكد تعارف الناس على هذه المهنة.

وقد اختلف الفقهاء في حكم عمل المرأة المسلمة في تزيين النساء وأخذ أجره على هذا العمل، على ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** ذهب كل من فقهاء الحنفية وبعض المالكية والشافعية<sup>(٣)</sup> إلى جواز استئجار الماشطة لتزيين العروس وغيرها، إن ذكر العمل أو المدة بينهما، بل ذهب البعض إلى القول: «أنه يفهم الجواز من بقية المذاهب الفقهية بناء على قواعدها»<sup>(٤)</sup>.

ويفهم من ذلك جواز عمل المرأة في تزيين النساء، ومن أجاز عمل المرأة في الصالونات من العلماء المعاصرين ابن عثيمين إذا خلت من المحظور الشرعي<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر الدمشقي (١٦/٤١٨).

(٢) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، علي بن محمد الخزاعي، ص (٧٤٧ - ٧٤٨).

(٣) حاشية ابن عابدين (٦/٦٢)، الفواكه الدواني، النفراوي (٢/٦٤)، حاشيتا قليوبي وعميرة (٤/٢٦٢).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (١١/٢٧٦).

(٥) فتاوى الحرم المدني لعام ١٤١٦ هـ للشيخ محمد العثيمين، وهي دروس صوتية قام=

## أدلة القول الأول:

١ - الجواز بناء على الأصل قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الزَّيْوَ﴾<sup>(١)</sup>  
(البقرة: ٢٧٥).

٢ - ما ورد في قصة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجني النبي ﷺ لست سنين، فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت فتمزق شعري فوفى جميمة<sup>(٢)</sup>، فأتتني أم رومان<sup>(٣)</sup>، وإني لفي أرجوحة، ومعني صواحب لي فصرخت بي فأتيته، لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى أوقفتنني على باب الدار، وأني لأنهج حتى سكت بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين»<sup>(٣)</sup>.

=بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس (٦) لقاءات الباب المفتوح للشيخ محمد بن صالح العثيمين (اللقاء ١٣٢).

- (١) جميمة: الجَمِيم هو الكثير المجتمع من كل شيء، انظر: معجم المعاني الجامع.
- (٢) أم رومان هي زوج سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأم السيدة عائشة رضي الله عنها.
- (٣) رواه البخاري (٣٦٤) باب: ما يذكر في الفخذ، ومسلم (١٤٢٢) باب: فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها.

وجه الاستدلال: الأصل هو جواز الاستعانة بالنساء في تزيين بعضهن بعضاً، فتزين المرأة لزوجها من الأمور المطلوبة والتي رغب فيها الشرع، لدوام الألفة بين الزوجين.

قال النووي: (فيه استحباب تنظيف العروس وتزيينها لزوجها، واستحباب اجتماع النساء لذلك، ولأنه يتضمن إعلان النكاح، ولأنهن يُؤانسُنَّها ويؤدَّبُنَّها ويُعلَّمُنَّها آدابها حال الزفاف وحال لقائها الزوج)<sup>(١)</sup>.

٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغداة بَعَلَسٍ، فركب نبي الله ﷺ وركب أبو طلحة، وأنا رديفُ أبي طلحة، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي زُقَاقٍ خَيْرٍ، وَإِنْ رُكِبْتِي لَتَمَسَّ فَخِذَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبْتُ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». قَالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ وَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ فَقَالُوا مُحَمَّدٌ - قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا - وَالْخَمِيسُ. يَعْنِي الْجَيْشَ، قَالَ فَأَصْبَنَاهَا عَنُوءً، فَجُمِعَ السَّبِيُّ، فَجَاءَ دَحِيَّةُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطَنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ. قَالَ: «إِذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً». فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ دَحِيَّةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ، لَا تَصْلَحُ إِلَّا

(١) شرح صحيح مسلم، الإمام النووي (٥/١٢٩).



لك. قال: «ادعوه بها». فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «خذ جارية من السبي غيرها». قال: فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها، فقال له ثابت: يا أبا حمزة، ما أصدقها، قال: نفسها، أعتقها وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي ﷺ عروساً<sup>(١)</sup>. وفي رواية مسلم: (ثم دفعها رسول الله ﷺ إلى أم سليم تصنعها له وتهيتها).

**وجه الاستدلال:** قال النووي: جهزتها أم سليم وهيأتها أي زيتها وجملتها على عادة العروس بما ليس بمنهي عنه من وشم ووصل وغير ذلك من المنهي عنه.

وقوله أهدتها أي زفتها، يقال أهديت العروس إلى زوجها أي زفتها والعروس يُطلق على الزوج والزوجة جميعاً<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني:** ذهب بعض فقهاء الحنابلة إلى كراهة كسب الماشطة، حيث قالوا: «ويكره كسب الماشطة»<sup>(٣)</sup>. «وذكره جماعة»<sup>(٤)</sup> ونقله عن

(١) رواه البخاري (٢١٢٠) باب: هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها، ومسلم (١٣٦٥)

الجهاد والسير باب غزوة خيبر.

(٢) شرح صحيح مسلم (١٣٩/٥).

(٣) الفروع، ابن مفلح (١/١٣٦).

(٤) الفروع، ابن مفلح (١/١٣٦).

«الفروع»<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض فقهاء الشافعية أن هذه حرفة دنيئة، تُعد من خوارم المروءة<sup>(٢)</sup>، والحسن البصري رحمه الله كره كسبها.

### أدلة القول الثاني:

١ - أنه نقل عن جماعة من الحنابلة القول بكراهة الكسب من ورائها كالكسب من الحمامي<sup>(٣)</sup>.

وإنما قالوا بكراهة الكسب بسبب ما يقع في هذه المهنة من مخالفات شرعية قد لا تسلم منها - أحياناً - ولذا جاء في «مطالب أولي النهى» في شرح غاية المنتهى<sup>(٤)</sup>: (وكسب ماشطة)؛ لاشتغال فعلها على التنميص المنهي عنه، (وكسب حمامي)؛ لأنه لا يسلم داخلوه من كشف العورة<sup>(٥)</sup>.

فإذا روعي في المشاغل «النسائية» الضوابط الشرعية فيستصحب فيها البراءة الأصلية<sup>(٥)</sup>، وقد ذكر بعضهم أن كراهة الكسب قال بها جماعة من

(١) الإنصاف، المرداوي (١/١٢٦)، وانظر: كشف القناع (١٨٢).

(٢) تحفة المحتاج (٩/٣٨٨).

(٣) انظر: معجم المعاني الجامع والمعجم الوسيط: حمامي، اسم منسوب إلى حمام، والحمامي: صاحب الحمام والعامل والحمامي: ما يغتسل فيه، والجمع حمامات. انظر أيضاً: كشف القناع (١/٨٢).

(٤) مغني المحتاج، ابن قدامة، (٣/٦٤٣).

(٥) محاضرة تيسير أصول الفقه للمبتدئين - الاستصحاب - للشيخ (محمد حسن =

الحنابلة، ويؤكد هذا التوجيه من كون ابن عقيل أشار إلى 'باعث الكراهة، ألا وهو: (ويحرم التدليس، والتشبه بالمردان، وكذا عنده تحمير الوجه ونحوه)<sup>(١)</sup>. وقال أحد الفقهاء: (لكن لما كانت هذه الأمور تدعو الحاجة إليها، ولا تحريم فيها جازت الإجارة؛ كسائر المنافع المباحة)<sup>(٢)</sup>.

٢ - أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله منع ماشطة من الحج من مال كسبها<sup>(٣)</sup>.

عن الإمام أحمد رحمه الله عندما سأله الماشطة قالت له: (إني أحل رأس المرأة بقرامل<sup>(٤)</sup> وأمشطها أفأحج منه؟ قال: لا وكره كسبه، لنهي عليه السلام وقال: يكون من أطيب منه)<sup>(٥)</sup>.

وقد ورد النهي النبوي في النمص والوصل والوشم، حيث قال رسول الله

=عبدالغفار): «الاستصحاب هو اعتماد الأصل عند انعدام الدليل الشرعي المثبت للحكم أو النافي له».

- (١) الفروع، ابن مفلح (١/١٣٦).
- (٢) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني (٣/٦٤٣).
- (٣) الإنصاف، للمرداوي (١، ١٢٦)، الفروع (١/١٣٦).
- (٤) قال الحافظ في «الفتح» (١٠/٣٧٥): (والقramل جمع قramل - بفتح القاف وسكون الراء - نبات طويل الفروع لين، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف يعمل ضفائر تصل به المرأة شعرها).
- (٥) انظر: الإنصاف، للمرداوي (١، ١٢٦).

ﷺ: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»<sup>(١)</sup>.

فإذا حلت حرفة التمشيط بالأصل حرمت عند تداخل هذه الصور المحرمة فيها ففي هذه الحالة يعود منع الإمام أحمد بن حنبل ﷺ إلى دخول هذه الصور دون الأصل.

ويرى بعض العلماء المعاصرين منع وتحريم العمل في هذه المشاغل (الكوافيرة) لما فيها من المفسد، ويزداد الأمر حرمة إذا كانت فيها أمور محرمة<sup>(٢)</sup>. بالإضافة إلى ما يكون فيها من الإسراف والتبذير، ووقوع ما لا تحمد عاقبته مما يفسد الأخلاق، ويوقع التشبه بالكفار، وأما إذا كانت المرأة سافرة متبرجة أمام الأجانب فهذا زيادة في الإثم، وارتكاب ما حرم الله ورسوله ﷺ<sup>(٣)</sup>. ومن خلال ما ورد من أقوال عن عمل المرأة (كوافيرة) في المشاغل النسائية نخلص إلى أن القول الراجح هو: جواز عمل المرأة في مهنة الكوافيرة والمصطفة أو المزيينة وذلك لما يلي:

- (١) (حديث مرفوع) رواه البخاري (٤٨٨٦)، ورواه مسلم في صحيحه - كتاب اللباس والزينة - باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة - رقم الحديث (٣٩٧٣).
- (٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢٤ / ٢٥) الفتوى رقم (١٦٩٦٥)، (١٧ / ١٣٢) رقم (١٩٠٦٨).
- (٣) المصدر السابق (٢٤ / ٢٥) الفتوى رقم (١٦٩٦٥).



١ - لقوة أدلة القول القائل بالجواز.

٢ - ليس العمل في صالون لتجميل النساء محرماً لذاته، وإنما الحرام هو إذا كانت العاملة تعمل في الأمور المحرمة مثل: الوشم، والنمص، ووصل الشعر، والاطلاع على العورات المحرمة، وتجميل المتبرجات. فإذا كانت العاملة لا تقوم بعمل هذه الأمور المنهي عنها شرعاً، وإنما تقوم بتجميل النساء بالزينة التي أذن بها الشرع، فإن هذا العمل مباح لا شيء فيه، بل ربما يكون مطلوباً شرعاً إذا كانت صاحبه محتاجة إليه وتسدُّ حاجة النساء المستقيمات، فربما يكون بعضهن محتاجةً للزينة لأزواجهن، وهن لا يُحسِنُ القيام بذلك العمل بأنفسهن.

### \* المطلب الثالث: الضوابط الشرعية لعمل المرأة (الكوافير):

ليس هناك حرج في عمل المرأة (كوافيرة) في المشاغل النسائية أو الصالونات المعدة لذلك بشرط أن يكون المحل أو المشغل منضبطاً بالضوابط الشرعية، خالياً من المحظورات، ولذلك نجد أن من أهم الضوابط الشرعية التي تحكم هذا العمل ما يلي:

١ - أن تكون الكوافيرة المباشرة للعمل امرأة ذات خلق ولديها المهارة والخبرة.

٢ - أن لا يقوم المحل بتزيين النساء المتبرجات؛ لأن ذلك عون لهن

على المعصية، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

٣ - أن لا يكون العمل مشتملاً على محرم، ومن أمثلة المحرمات في هذا المجال: تصفيف أو قص الشعر بما يكون فيه تشبه بالكافرات أو الفاجرات أو الرجال.

٤ - ألا يكون من أعمالها ما يفضي إلى تغيير خلق الله تعالى، كالوشم، والنمص، وتفليج الأسنان، لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله»<sup>(١)</sup>.

٥ - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

٦ - أن لا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزين على أنه يجب ملاحظة المرأة التي تأتي للتزين، فإن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة، فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل؛ لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى. ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين، على ألا يطلعن على عورات النساء مثل كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين بشرط أن تكون العاملة غير

(١) سبق تخريجه.



المسلمة مأمونة لا تصف المرأة التي قامت بتزيينها للرجال الأجانب، والأولى عدم استخدام العاملات غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء عنهن بالمسلمات.

٧ - أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أم من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين ولو كانوا أزواجاً أو محارماً.

\*\*\*



## الخاتمة

وفي الختام فإن هذه دراسة مختصرة، حاولت أن أجمع فيها الضوابط الشرعية لخروج المرأة للعمل، والتأصيل لعملها في مهنة «الخیاطة» ومهنة «الكوافيرة» والتي تمارس في المشاغل النسائية، مشيرةً إلى أهم الضوابط الشرعية التي تحكم عمل المرأة المسلمة في المشاغل، وقد بينت في هذه الدراسة المجالات المناسبة لعمل المرأة وإيجاد الحلول للعقبات التي تواجه المرأة في سبيل عملها. وأرى أن هذا الموضوع يحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات والمزيد من العناية والاهتمام.

وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات:

### النتائج:

- ١ - إن عمل المرأة في بيتها هو الأنسب لها طالما توفر لها ما يعينها على أعباء الحياة المنزلية.
- ٢ - يجوز خروج المرأة للعمل خارج بيتها إذا كانت هناك ضرورة أو ظروف قاهرة لذلك.
- ٣ - لم يحرم الإسلام عمل المرأة إذا روعيت الضوابط الشرعية.
- ٤ - يجوز للمرأة فتح مشغل نسائي أو العمل فيه كخیاطة أو كوافيرة،



وفقاً للتقيد بالضوابط الشرعية.

٥ - توجد آثار إيجابية لعمل المرأة وكذلك توجد آثار سلبية لعملها.

#### توصيات البحث:

- ١ - دراسة أوضاع العاملات بالمشاغل النسائية من حيث توفر البيئة المناسبة لعملهن وتوفير التأمين الطبي لهن وكذلك التأمينات الاجتماعية.
- ٢ - القيام بدراسات ميدانية من واقع المشاغل النسائية يُبنى عليها استخراج رخص العمل وتحديد الضوابط الشرعية والعمل على تطويرها ودعمها من الدولة تشجيعاً للعاملات فيها وحتى تكون هذه المشاغل ذات جدوى اقتصادية.
- ٣ - تبصير العاملات بالمشاغل بأحكام الإسلام والضوابط التي يجب مراعاتها في عملهن.

هذا ما استطعت أن أكتبه في هذا البحث، واسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفق المرأة المسلمة في مجال عملها وفقاً لتعاليم شرعنا الحنيف، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.



### قائمة المصادر والمراجع

- (١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، علي بن سليمان علاء الدين أبو الحسن، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- (٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن عرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- (٣) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، الشافعي، مصر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
- (٤) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات، الخزاعي، علي بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م.
- (٥) حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر ابن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (٦) حاشيتان: القليوبي وعميرة، الأولى: لشهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي المصري (ت: ١٠٦٩هـ)، والثانية: لشهاب الدين أحمد البرلسي الملقب بعميرة

- (ت: ٩٥٧هـ)، على شرح جلال الدين محمد أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، على منهاج الطالبين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الطبعة الثالثة، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- (٧) دروس وفتاوى الحرم المدني، العثيمين، محمد بن صالح، موقع الشبكة الإسلامية، ١٤١٦هـ.
- (٨) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف الشافعي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- (٩) شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء أبو محمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ-١٩٩٥م.
- (١٠) شرح صحيح مسلم، النووي، محي الدين يحيى بن شرف، طبعة الأفكار، ٢٠١٣م.
- (١١) عمل المرأة في الميزان، الشيخ، عبد الله بن وكيل، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (١٢) فتاوى اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد ابن عبد الرزاق، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع.
- (١٣) الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- (١٤) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي الأزهرى، أحمد بن غانم بن سالم بن مهنا المالكي (ت: ١٢٦هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- (١٥) كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس الحنبلي، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- (١٦) مجلة الأمن والحياة، العدد ١٤٤، السنة ٤٢، أبريل-مايو ١٩٩٤م.
- (١٧) المرأة تعليمها وعملها في الشريعة الإسلامية، الأنصاري، علي بن محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦م.
- (١٨) مركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه:
- <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?>
- (١٩) مشكلات المرأة المسلمة المعاصرة وحلها في ضوء الكتاب والسنة، مكية نواب مرزا، مكة، جامعة أم القرى ١٩٨٦م.
- (٢٠) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى وتجريد الزوائد الغاية والشرح، الرحيباني، مصطفى بن سعد بن عبده، السيوطي الحنبلي، الطبعة الأولى، الناشر: المكتب الإسلامي ١٣٨١هـ-١٩٦١م.
- (٢١) المغني، ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الثالثة، لبنان، دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- (٢٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ)، الطبعة الرابعة، دار الساقى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠١م.



(٢٣) موسوعة الفقه الإسلامي، التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، بيت الأفكار الدولية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

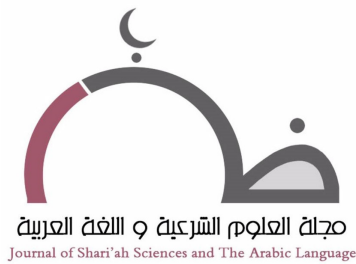
(٢٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، الكويت، دار السلاسل، ٢٠٠٨م.

\*\*\*





# الخطاب الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق السعودية: مقاربة تداولية تطبيقية



إعداد

د. صباح بنت يحيى إبراهيم باعمر

أستاذ مشارك، بقسم اللغة العربية وأدائها  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز

**[sbaamer@kau.edu.sa](mailto:sbaamer@kau.edu.sa)**





## الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق السعودية : مقاربة تداولية تطبيقية

**المستخلص:** موضوع هذه الورقة «الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق السعودية: مقاربة تداولية تطبيقية»؛ فالإعلان نظام تواصل يخدم اللغة استخداماً خاصاً، والإعلان الإلكتروني وسيلة تسويقية تفرض إلحاحها على المستهلك. تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على هذا النظام التواصل، وقد نهجت منهجاً وصفيًا تطبيقيًا معتمدًا التحليل من وجهة نظر تداولية.

وأهم النتائج التي توصلت إليها أن الخطاب المدروس ينظر إلى حال المخاطب؛ لأن مخاطبة حاجاته ركيزة في التأثير عليه. ويلحظ التركيز على مخاطبة حاجاته الذاتية - مقللاً من مخاطبته للحاجات الاجتماعية التي كثيراً ما تؤثر في قرار المستهلك - والاعتماد على وجود افتراض مسبق مستنبط من خلال دراسة تلك الحاجات، كما احتوى على أقوال مضمرة ظهرت من خلال السياق، وتضمن معنى قضوياً وآخر استلزامياً هما جزء من عناصر نجاح رسالته التواصلية.

وقد تضمن الخطاب المدروس أفعالاً كلامية إنجازية مباشرة وغير مباشرة هدفت إلى الإقناع من خلال الاختصار واستخدام أدوات لها قيمة تداولية كأدوات التعليل والإضراب والنفي والاستدراك والقصر وغير. كما استخدم إشارات شخصية وأخرى زمانية، واستخدمت الإشارات المكانية بقلّة، ولم تغفل إشارات الخطاب. ووجدت خطابات أخفقت في التواصل لعدم قيامها على افتراض مسبق صحيح أو لإخلالها بمسلمات الملاءمة أو لتقديمها رسالة غير منطقية.

يوصي البحث بدراسة الإعلانات في مجالات مختلفة لإبراز كيف استخدمت اللغة فيها، كما يوصي باستعانة مصممي الإعلان باستشارات لغويين يشاركون في صياغة الرسالة اللغوية للإعلان.

**الكلمات المفتاحية:** الخطاب الإعلاني، تداولية، إشارات، أفعال كلامية، حال المخاطب،

افتراض مسبق.



## The Electronic Advertising Language Used by Car Companies in The Saudi Market; An Empirical Deliberative Study

**Abstract:** The subject of this paper is The Electronic Advertising Language Used by Car Companies in The Saudi Market; An Empirical Deliberative Study. Advertising is a communication system that uses language in a very specific way, and electronic advertising is a marketing tool imposed on the customer.

This paper aims to highlight the communication system used in electronic advertising, and has therefore adopted the descriptive analytical approach from a deliberative viewpoint.

The most important findings of this paper is that the language used in advertising is studied to match the target audience, as addressing a personal need is key in influencing the specified target audience. And note the focus in the language used on addressing personal needs and the decrease in addressing social needs that generally influence a customer's decision, as well the reliance by these companies on a derived presumption as a result of studying these various needs. The language used also contains implied meanings evident from the context that include important elements which contribute to the success of the communication.

The language studied in this paper also contains verbal acts whether direct or indirect. The aim of such usage is to convince the customer through the use of summary as well as various other linguistic tools such as, reasoning, negation, retraction and limitation, etc. The language studied also uses personal and temporal connotations a lot more than spatial and speech connotations.

I also found examples of advertisements that had failed in communicating due to the absence of a correct presumption, the absence of the element of suitability, or due to the message itself being illogical.

This research recommends studying the advertisement language used in various fields. It also recommends seeking the help of linguists by advertisement agencies to assist in the wording of advertisements.

**Key Words:** advertising language, deliberative, connotations, verbal acts, target audience, previous presumption.

\*\*\*



## مقدمة

### موضوع البحث:

يدرس البحث الإعلان التجاري الإلكتروني لشركات السيارات في السوق السعودية من وجهة نظر تداولية.

### مشكلة البحث:

تمثل الرسالة الإعلانية نظاماً اتصالياً خاصاً له خصائصه، ويشكل البعد التداولي ملحظاً مهماً في نجاحها. ويلقي البحث الضوء على البعد التداولي لهذا النوع من الخطاب الإعلاني كون المقاربة التداولية تظهر كيف يتمكن الإعلان من الوصول إلى هدفه في إقناع المستهلك مخاطباً حاجاته المختلفة.

### حدود البحث:

يدرس البحث الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع السيارات لموديلات ٢٠١٥م في السوق السعودية. وقد اعتمد دراسة الخطاب الإعلاني المكتوب الذي يعرف بكل سيارة في المواقع الرسمية للشركات. وبلغ مائة وستة وثلاثين إعلاناً لسيارات متنوعة المنشأ؛ على النحو التالي:

١ - شركات سيارات أوروبية: بورش، بي إم دبليو، مرسيدس، فولكس





واجن، جاكوار، رينجروفر. (٢٨ نصاً).

٢- شركات سيارات أمريكية: كاديلاك، فورد، كرايسلر. (١٦ نصاً).

٣- شركات سيارات يابانية: تويوتا، نيسان، هوندا. (٤٤ نصاً).

٤- شركات سيارات كورية: هيونداي، كيا. (٤٨ نصاً).

### أهداف البحث:

أ - معرفة البنية الخارجية للخطاب الإعلاني المدروس وكيف يؤثر اعتبار حال المخاطب فيها.

ب - بيان البنية الداخلية للخطاب الإعلاني من خلال:

- الإشارة إلى الافتراض المسبق في الخطاب الإعلاني.

- الإشارة إلى إسهام الاستلزام الحوارية في صياغة الرسالة الإعلانية.

- معرفة المؤشرات التي استخدمها الخطاب الإعلاني.

- الإشارة إلى توظيف الأفعال الكلامية في الخطاب الإعلاني.

### منهج البحث:

نهج البحث منهجاً وصفيًا تحليليًا معتمداً وجهة النظر التداولية.

### إجراءات البحث:

أ - جمع العينة اللغوية من خلال المواقع الإلكترونية لشركات السيارات في السوق السعودي والتي تخص موديلات العام ٢٠١٥م للحصول على المدونة التي سيعتمد عليها في الدراسة.



ب - وضع أسئلة الدراسة:

- ما المفاهيم التداولية التي تجلت في العينة المدروسة؟
- كيف يؤثر اعتبار حال المخاطب في الرسالة الإعلانية؟
- هل استخدم الخطاب الإعلاني الافتراض المسبق؟
- كيف أسهم الاستلزام الحوارية في صياغة الرسالة الإعلانية؟
- ما المؤشرات التي استخدمها الخطاب الإعلاني؟
- كيف وظف الخطاب الإعلاني الأفعال الكلامية؟
- هل توجد إعلانات تجارية أخفقت في استخدام اللغة بصورة تداولية صحيحة؟

ج - تحليل العينة اللغوية وفق المفاهيم التداولية.

د - وصف المادة المدروسة.

هـ - الخلوص إلى النتائج والتوصيات.

**خطة البحث:**

يتألف البحث من جانبين نظري وتطبيقي على النحو التالي:

أ - القسم النظري:

أولاً: تعريف الخطاب.

ثانياً: الإعلان: تعريفه، الأسس التي يقوم عليها، نظريات الإعلان.

ثالثاً: التداولية: مفاهيمها الأساسية.



## ب - الدراسة التطبيقية:

أولاً: في البنية الخارجية للخطاب: الرسالة الإعلانية وحال المخاطب:

ثانياً: المفاهيم التداولية في البنية الداخلية للخطاب الإعلاني:

١ - متضمنات القول (الافتراض السابق).

٢ - الاستلزام الحوارية.

٣ - المؤشرات.

٤ - الأفعال الكلامية.

## ج - خاتمة: النتائج والتوصيات.

## الدراسات السابقة:

لم أقع على دراسة للخطاب الإعلاني في المواقع الإلكترونية لشركات السيارات بعامة أو شركات السيارات في السوق السعودية بخاصة، ولم أحظ بدراسة تتناول الإعلان بمقاربة تداولية سوى بحثين؛ أحدهما يتناول اللوحات الإشهارية من خلال دراسة الإقناع والتطويع للأستاذ محمد الداهي، وهي بعنوان «التواصل بين الإقناع والتطويع (مقاربة تداولية)». وقد احتل الصفحات بين (٤٢٤ - ٤٤٠) من كتاب «التداوليات: علم استعمال اللغة» الذي أعده الدكتور حافظ علوي وشارك فيه عدد من الباحثين. وركزت الدراسة على الكفاية التواصلية، والعوامل التي تتحكم فيها متطرفة إلى الفعل

التواصلي عند هابرماس، فمقومات التطويع، وأنواعه، محللاً التطويع اللفظي في كل من: المقامة الصنعانية ورواية «ذات» لصنع الله إبراهيم واللوحات الإشهارية، ومنتهاً إلى أن المطوَّع يعتمد الكلام بوصفه أداة أساسية لممارسة الإكراه الذهني على المتلقي وشل قدرته على إبداء موقف مغاير من خلال ثلاثة أنواع من التطويع: تطويع التموضع، وتطويع التلقين الذهني، وتطويع الهوية، وأن المطوَّع يظهر حقائق لإمالة المتلقي ويخفي نواياه الحقيقية، وأنه ينبغي للمطوَّع قراءة طباع المتلقي والتحلي بقدرات لغوية تعينه على جذب المتلقي وإجباره على الاستجابة.

والثاني هو «استراتيجية الخطاب الحجاجي - دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية -» للدكتور بلقاسم دفة. نشر في مجلة المخبر - أبحاث في اللغة والأدب الجزائري - التي تصدر عن جامعة بسكرة بالجزائر في عددها العاشر ٢٠١٤م. ويهدف البحث إلى دراسة الحجاج في الإشهار تحديداً، ويصدر عن مدونة تضم إعلان جوال قناة سما الفضائية السورية من خلال ثلاثة محاور؛ أولها: تعريف بالتداولية وصناعة الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلي، والمحور الثاني: مفهوم الحجاج بوصفه عملية استراتيجية ونصاً منتجاً لمقاصد محددة وظروف خاصة، ويتناول المحور الثالث خصوصيات الخطاب الإشهاري ومكوناته اللسانية والإيقونية والأغراض الأساسية التي يحققها الإشهار.



### إضافة البحث:

يختلف تناول هذه الدراسة عن الدراستين المشار إليهما للإعلان من وجوه منها: أنها لا تركز على جانب التطويع ولكنها تعرضه كنتيجة نهائية مستهدفة من الإعلان المدروس، كما أنها تختص بالإعلان الوارد في المواقع الإلكترونية، وتركز على الإعلان الخاص بالسيارات، ومن هنا تطمح الدراسة إلى أن تكون مختلفة في عييتها وزاوية تناولها واتسامها بالعمومية في التطبيق التداولي.

\*\*\*





## القسم النظري

### أولاً: الخطاب:

ليس من شأن البحث أن يلج في التفسيرات المتعددة لتحديد مفهوم الخطاب ومقارنته بالنص، فعلى تعدد تعريفات الخطاب سأكتفي بتعريف بنفنيست للخطاب بأنه «كل فعل للقول يفترض متكلماً وسامعاً؛ بحيث تكون للأول رغبة في التأثير على الثاني»<sup>(١)</sup> وهو ما يتناسب مع طبيعة الخطاب الإعلاني بشكل كبير.

### ثانياً: الإعلان: تعريفه، الأسس التي يقوم عليها، نظرياته.

للتسويق مكانة مهمة في المنشآت التجارية. ويرى كerman أن الترويج هو «الجهد المبذول من جانب البائع لإقناع المشتري المرتقب بقبول معلومات معينة عن سلعة أو خدمة، وحفظها في ذهنه بشكل يمكنه من استرجاعها»<sup>(٢)</sup> وبهذا يمثل الإعلان وسيلة مهمة في التسويق. وقد عرّفه ستانتون بأنه: «نظام متكامل تتفاعل فيه مجموعة من الأنشطة التي تعمل بهدف تخطيط،

(١) التداولية: ظلال المفهوم وآفاقه. إشراف: الملمخ، د. حسن، ص (١٧٠).

(٢) نفسه، ص (٤٢).

وتسيير، وترويج السلع والخدمات للمستهلكين الحاليين والمرتقبين<sup>(١)</sup>.  
ويلحظ في تعريفه أن المستهلك عنصر أساسي في عملية التسويق<sup>(٢)</sup>.  
وقد تعددت تعريفات الإعلان من وجهات نظر مختلفة؛ فيعرفه أوكسيفلد Ooksiveld بأنه «عملية اتصال تهدف إلى التأثير من البائع إلى المشتري على أساس غير شخصي، يفصح المعلن عن شخصية، ويتم الاتصال من خلال وسائل الاتصال العامة»<sup>(٣)</sup>، كما عرفه Kotler بأنه «نشاط يقدم رسائل مرئية مسموعة بأفراد المجتمع، لإغرائه على شراء سلعة أو خدمة مقابل أجر مدفوع»<sup>(٤)</sup>.  
وتقتضي صياغة الإعلان دراسة للسوق والمنافسين، إضافة إلى دراسة المجتمع الذي تطرح السلعة فيه، فيعمد المعلن إلى دراسة نفسية المستهلك إضافة إلى دراسته المجتمع الذي يخاطبه بجانب دراساته الاقتصادية، وهذا ما يجعل الإعلان اتصالاً جماهيرياً يحقق منفعة المرسل والمستقبل مستخدماً وسيطاً يؤثر في المتلقي ويمارس عمله بإلحاح وتكرار<sup>(٥)</sup>.

- (١) واقع وأهمية الإعلان في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية: دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر للهاتف النقال موبيليس، إعداد: كوسة، ليلي، ص (٢٢).
- (٢) المرجع السابق، ص (٢٥).
- (٣) مبادئ التسويق، عقيلي، عمر، ص (١٩٧).
- (٤) الإعلان وسلوك المستهلك بين النظرية والتطبيق، أبو طعيمة، بسام، ص (٢٠).
- (٥) مدخل لدراسة الإشهار، الحمداني، حميد، ص (٧٥).

ولتحقيق هدفه؛ يسعى المعلن إلى إصدار رسالة عمومية للجمهور تضخم السلعة وتهون القيمة مهما علت<sup>(١)</sup>؛ فتنوع الرسالة الإعلانية بين تفسيرية تبرز سمات السلعة بأسلوب توضيحي خالٍ من التفخيم، ووصفية تصف السلعة واستخداماتها لتسهيل فهمها للمستهلك، وقصصية تعتمد القصص في العرض لتأتي السلعة حلاً، وخفيفة تعتمد الفكاهة في عرض السلعة، وحوارية تعتمد الحوار لإبراز مزايا السلعة<sup>(٢)</sup>. ويعمل على التلقين بافتعال معرفة ومسلمات مشتركة بينه وبين المتلقي يرسخها في ذهنه؛ لاستجيب لخطابه، فيصل إلى تطويع المتلقي من خلال الإعلان ومن ثم زيادة الاستهلاك. ويتمكن الإعلان في النهاية من توحيد الرأي العام من خلال إلحاحه على المتلقي<sup>(٣)</sup>. (على سبيل المثال وفيما يتصل بالسيارات توجد صورة ذهنية عن كل نوع من السيارات لدى المستهلك في السوق السعودية؛ فهذه السيارة لا تستهلك وقوداً، وهذه قوية الهيكل، وتلك هي القمة في السلامة... إلخ).

ويتكون الإعلان عادة من جانبين؛ أحدهما لساني - وهو ما سندرسه - بمقاربة تداولية، والآخر أيقوني يعنى بالصورة<sup>(٤)</sup>. كما يعتمد الإعلان على

(١) الخطاب الإشهاري والقيم الحجاجية، الهاللي، حسين عبود، ص (١٣).

(٢) الترويج والإعلان، العلاق، بشير وربابعة، علي، ص (٣٨٨-٣٨٦).

(٣) الخطاب الإشهاري والقيم الحجاجية، الهاللي، حسين عبود، ص (١٠).

(٤) المرجع السابق، ص (١٠).

- نظريات تعمل متحدة للوصول إلى الهدف؛ أهمها<sup>(١)</sup>:
- أ/ نظرية القيمة: فيركز الإعلان على قيمة السلعة معرّفاً بخصائصها؛ ليصل إلى إقناع المستهلك بقيمتها.
- ب/ النظرية السلوكية: وتعمل على جعل العلاقة بين المستهلك والسلعة من خلال الإعلان فقط؛ فتتكون لديه عادة الاقتناء من خلال الإعلان، ويصبح الاستهلاك لمجرد الاستهلاك.
- ج/ النظرية السيكلوجية: وتركز على نفسية المستهلك مخاطبة رغباته مع الإلحاح على مخاطبة اللاوعي، وموقظة رغبات أخرى ربما لا يضعها ضمن أولوياته في تفكيره الواعي.
- د/ النظرية الاجتماعية: وتربط بين السلعة والعادات الاجتماعية، فيصبح الإعلان مشيراً لسلوك اجتماعي.
- هـ/ النظرية الاقتصادية: وتركز على أن سعر السلعة مناسب، بل إنه لا يضاهي.

ومع ثورة التقنية أتاحت الشبكة العنكبوتية نافذة جديدة للوصول إلى المستهلك، وأصبح الموقع الإلكتروني للشركات التجارية وسيلة أخرى للوصول إليه، علماً بأن كثيراً من خطاباتها الإعلانية نفسها تقدم على شاشات

(١) مدخل لدراسة الإشهار. الحمداني، حميد، ص (٧٦-٧٧).

التلفاز ولوحات الإعلانات في الشوارع؛ مما يشكل ضغطاً متواصلاً عليه. وبالنظر إلى وظائف اللغة، يعمل الخطاب الإعلاني على التأثير على المتلقي، وتتمثل فيه الوظيفة التأثيرية للغة؛ حيث يكون المتلقي محور اهتمامها. وتعتمد غالباً على الأساليب الإنشائية في إقناع المتلقي بمضمون الملفوظات، بل وتدفعه إلى تبني الأفكار التي تتضمنها الملفوظات واتخاذ الموقف الذي يقصده المتكلم<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: التداولية Pragmatics: مفاهيمها الأساسية:

لا تعتمد التداولية إلى دراسة البنية اللسانية للخطاب من الناحيتين الشكلية أو الدلالية؛ فعلى تعدد تعريفاتها تتفق تلك التعريفات على أنها دراسة استعمال اللغة؛ ذلك لأنها تعنى بتوضيح كيف استعملت البنية اللسانية في عملية التواصل<sup>(٢)</sup>، كما تعنى بمقاصد المتكلم وفهم السامع لما تقدمه من دلالة. ومن هنا عرفت التداولية بأنها «دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطائية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت»<sup>(٣)</sup>، كما عرفت بأنها «دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني»<sup>(٤)</sup>، أو هي: «نسق معرفي استدلالي عام يعالج

(١) المحاضرة: مقارنة تداولية، بدوح، د. حسن، ص (٥٠).

(٢) التداولية من أوستن إلى غوفمان، بلانشيه، فيليب، ص (١٦).

(٣) المرجع السابق، ص (١٩).

(٤) القاموس الموسوعي للتداولية، موشلر، جاك وريبول، آن، ص (٢١).

الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية»<sup>(١)</sup>. وبهذا يعنى البعد التداولي بالمتكلم والسياق<sup>(٢)</sup>، كما يعنى بالمعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ البشري والمرتبطة بالمواقف<sup>(٣)</sup>؛ فالجمل وسيلة لفعل اجتماعي<sup>(٤)</sup>. فبناء على أن الهدف من التواصل توصيل ما يتضمنه الخطاب من مقاصد المتكلم التي تختلف باختلاف المقام والسياق لا يمكن الاعتماد على البنية الدلالية للملفوظ لفهم المعنى، يقول ديكرودucrot: «إن إعطاء معنى لملفوظ ما يعني القيام بمحاولة تفسيرية، وهذه تعني البحث عن أسباب إنتاج الملفوظ»، و«تأويل الملفوظ له طابع افتراضي بالضرورة؛ إنه يعبر عن سلسلة من الاختيارات التي يقوم بها المؤول»<sup>(٥)</sup>. وعلى هذا تعنى التداولية بدراسة استعمال اللغة في الأوضاع والمقامات المختلفة، ودراسة ظواهر التعيين، والإحالة التفسيرية، وأفعال الكلام، ومجالات الترابط بين البنية اللسانية ووظيفتها التداولية، وشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية

(١) التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم: علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٣٢).

(٢) المقاربة التداولية. أرمينكو، فرانسواز، ص (٣).

(٣) التداولية: ظلال المفهوم وآفاقه. إشراف: الملخ، د. حسن، ص (٧).

(٤) اللغة والفعل الكلامي والاتصال: مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين.

كريم، زبيله، ص (٢٢٧).

(٥) التداوليات علم استعمال اللغة. علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (١٢٤، ١٢٥).



في معالجة الملفوظات<sup>(١)</sup>، كما تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمله، وكيفية استعمال العلامات اللغوية بنجاح، والطرق التي تؤول بها الخطابات والسياقات والمقامات المختلفة التي تنجز فيها الملفوظات<sup>(٢)</sup>، وكذلك يكون للسياق الثقافي الاجتماعي دور في بيان كيفية توظيف الأساليب اللغوية حسب المقامات التواصلية، والبحث عن العلاقة بين المتكلم ومقاصده من خلال شروط اجتماعية يخضع لها انطلاقاً من أن هناك عناصر غير لغوية تفرض نفسها على العناصر الكلامية في كل سلسلة كلام<sup>(٣)</sup>.

وبهذا توجه العناية بالمقام الذي أقصته اللسانيات البنيوية؛ ذلك أن المقام كما يرى جون ديويوا John Dubois يتضمن عوامل تتحكم في المعلومات المتلفظ بها كمّاً ونوعاً، تتمثل في الظروف المختلفة التي أنتج فيها الملفوظ بما فيها من اعتبارات اجتماعية أو نفسية أو تاريخية أو ثقافية. وقد صنف جوزيف دو فيغو Joseph de Vigo أربعة من المقامات تبدأ بالمقام الفيزيقي المتضمن العناصر الحسية التي تتحكم في طبيعة الموضوع وطبيعة الأسلوب المعتمد في إنتاج الرسالة، ومنها المقام الثقافي المشير إلى المعتقدات والقيم الاجتماعية ونمط عيش الجماعة، ومنها المقام الاجتماعي

(١) التداولية: ظلال المفهوم وآفاقه، إشراف: الملهخ، د. حسن، ص (٩٦).

(٢) المرجع السابق، ص (٩٣، ١٧٢).

(٣) نفسه، ص (٣٠).

– النفسي: ويعنى بالعلاقات الاجتماعية والأعراف والعادات في مجتمع ما، إضافة إلى المقام الزماني الذي ينتج فيه الملفوظ<sup>(١)</sup>.

ونخلص مما سبق إلى أن التداولية لا تعتمد أنماطاً تجريدية، ولا تدرس مستوى لغوياً<sup>(٢)</sup>. وأنها لا تعنى باللغة، بل باستعمالها، إضافة إلى الآليات المعرفية المركزية التي تمثل أصل الملفوظ، والوجوه الاستدلالية للتواصل<sup>(٣)</sup>.

أما المفاهيم الرئيسة للتداولية، فيمكن اختصارها في العرض التالي:  
أ/ متضمنات القول: يشير هذا المفهوم إلى الظواهر التي تتعلق بجوانب ضمنية من قوانين الخطاب، وتتمثل في:

#### أ – الافتراض المسبق Presupposition:

ترى التداولية أن الملفوظات تقوم على أساس معرفة سابقة أو معلومة تكون عاملاً في نجاح المتكلم في الوصول إلى مقصده ونجاح التواصل ينبنى عليها الملفوظ. وتحدد تلك المعلومة المسلمة على أساس معطيات الخطاب والمقام<sup>(٤)</sup>. وحين لا يكون الملفوظ قائماً على معلومات معروفة سابقاً يفشل

(١) المحاور مقاربة تداولية. بدوح، د. حسن، ص (٣٦).

(٢) الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، الصرافي، د. علي، ص (٣).

(٣) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤١).

(٤) تحليل الخطاب، براون، ج. ب. ويول، ج.، ص (٩٦).



التواصل<sup>(١)</sup>. فمثلاً؛ يقوم الملفوظ: (المنزل باهظ الثمن!) على افتراض مسبق بأن المنزل معروف لدى المتلقي والسامع معاً، وأنه معروض للبيع، وأن شخصاً يدرس شراؤه. وفي الملفوظ: (النجاح صعب) يفترض أن هناك معلومة مشتركة بين المتكلم والمتلقي تفيد تقدم المتلقي لاختبار في دراسة أو وظيفة أو مهمة معينة.

#### ب - الأقوال المضمرة:

حسب أركيوني: «القول المضمّر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث»<sup>(٢)</sup>؛ ففي الملفوظ: (الغرفة باردة!) يمكن إدراج عدد من التأويلات؛ فمثلاً:

- ١ - المتكلم يدعو المتلقي لتدفئة الغرفة.
- ٢ - المتكلم سيرتدي / يطلب معطفاً ليقيه من البرد.
- ٣ - المتكلم سيخرج من الغرفة.
- ٤ - المتكلم يدعو المتلقي لتغيير الغرفة.
- ٥ - المتكلم مستمتع بهذه البرودة وسيبقى.
- ٦ - المتكلم يدعو المتلقي للبقاء / دخول هذه الغرفة؛ لأن درجة حرارتها مناسبة.

(١) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤٤).

(٢) في التداولية المعاصرة والتواصل، زيلتمان، مولز، ك. وأوركيوني، ك.، ص (١٢٣).

وتبقى إمكانية وجود تأويلات أخرى مفتوحة حسب المقام والسياق. وهذا ما يوجد فرقاً بين هذا النوع من الأقوال المتضمنة وبين الافتراض المسبق الذي يخضع للسياق الكلامي.

### (١) الاستلزام الخطابي (الحواري): Conversational implication:

لأن الملفوظات تكتسب في بعض المقامات معنى لا يؤديه معناها القضوي؛ ذهب غرايس Grice إلى أن الحمولة الدلالية للملفوظ قد تدل على معنيين في الوقت نفسه؛ أحدهما حرفي (ما يقال)، والآخر استلزامي (ما يقصد ويصل على نحو غير مباشر). وبناء على ذلك فإن التواصل محكوم بمبدأ التعاون وبمسلمات حوارية<sup>(١)</sup>؛ ففي الملفوظ: (هل يعجبك شعر زيد؟) ورد المتكلم: (زيد ناثر جيد). فإن المعنى الحرفي: أن لديه موهبة الكتابة الشعرية، والمعنى الاستلزامي أن زيداً لا يحسن كتابة الشعر، أي: أنه ليس شاعراً. وهنا يبدو الاستلزام الحواري.

ويقوم الاستلزام الحواري على مبدأ التعاون الذي يستند إلى مسلمات

هي<sup>(٢)</sup>:

أ/ مسلمة القدر: وتعني بكمية الإخبار الذي يتضمنه الملفوظ، وتعني

(١) المرجع السابق، ص (١٣٢)، التداولية الآن: علم جديد للتواصل، روبول، آن وموشلار، جاك،

ص (٥٥، ٥٧)، التداوليات: علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤٨).

(٢) في التداولية المعاصرة والتواصل، زيلتمان، مولز، ك وأوركيوني، ك.، ص (١٣٢).



جعل المشاركة متضمنة القدر المطلوب من الإخبار فقط.

ب/ مسلمة الكيف: وبلاستناد إليها لا تكون المشاركة كاذبة، ويكون المتكلم قادراً على البرهنة على ذلك.

ج/ مسلمة الملاءمة: وتعني كون المشاركة ملائمة.

د/ مسلمة الجهة: وتعني بالوضوح في الكلام من خلال الابتعاد عن اللبس وتحري الإيجاز والترتيب<sup>(١)</sup>.

وقسم غرايس (Grice) الحمولة الدلالية للملفوظ إلى معان صريحة؛ تعرف من صيغة الجملة، وتضم المحتوى القضوي للملفوظ الذي يتكون من خلال مجموع معاني مفردات الجملة مرتبطة بعلاقة إسناد، ومعان إنجازية حرفية؛ وتؤدي من خلال الأدوات التي تعطي الجملة صبغة أسلوبية كالاستفهام والنفي والأمر والإثبات<sup>(٢)</sup>.

## (٢) المؤشرات Deictics:

في معالجة السياق يميز بيرى (Perry) أنواع الإشارات في علاقتها بالسياق على النحو التالي<sup>(٣)</sup>:

(١) المرجع السابق، ص (١٣٢)، القاموس الموسوعي للتداولية، موشلر، جاك وريبول، آن، ص (١٠٧).

(٢) التداوليات: علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤٦).

(٣) المرجع السابق، ص (٤٤٣).

أ - الإشارات التي تتعلق بإشارتها بالسياق المصغر: وتحدد الإطارين الزماني والمكاني للتلفظ والضمير الشخصي أنا والغائب هو، وتتعلق بإشارتها بالزمان والمكان.

ب - الإشارات التي تتعلق بإشارتها بالسياق الواسع؛ وتضم إضافة إلى ما ضمه السياق المصغر كل عنصر سياقي يتعلق بالتلفظ للقيام بإشارة خاصة<sup>(١)</sup>.

ج - الإشارات التي تشير بشكل آلي، ويتعلق جانب منها بمقاصد المتكلم؛ كإشارة (البارحة) إلى يوم سابق لزمان التكلم بشكل آلي، وكأسماء الإشارة التي ترتبط بمقاصد المتكلم.

ويفرق باخ (Bach) بين السياق بوصفه مجموعة من المقاييس تحدد قيمها القيمة الدلالية للعبارات مع متغيرات الإحالة والسياق من حيث هو مجموعة الخصائص الاعتقادية المتبادلة والافتراضات المشتركة بين المتواصلين<sup>(٢)</sup>. ويرى أن الجمل الإشارية لا تمكن من تحديد دلالي لإحالتها المتوقعة، وأن دلالة الجمل الإشارية تتحدد من خلال المعنى الحقيقي للمحدد. وباستعمال المتكلمين لهذه الحدود تتحدد قيمتها التداولية من خلال إحالة المتكلم<sup>(٣)</sup>.

(١) نفسه، ص (٤٢٢، ٤٤٣).

(٢) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٤٢٢).

(٣) المرجع السابق، ص (٤٤٩).



وتحليل الإشارات إلى المبهمات؛ وتتمثل في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر وظروف الزمان والمكان التي تحيل إلى سياق توجد فيه<sup>(١)</sup>. وتصنف كالتالي:

١ - **الإشارات الشخصية:** وتمثلها ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، ويظهر مرجعها من خلال السياق، ولا بد من مطابقة الإشارات الشخصية لمرجعها.

٢ - **الإشارات الزمانية:** وتمثلها كلمات تدل على الزمن الذي يحدده السياق بالنظر إلى زمن التلفظ، وبإشارتها إلى زمن التلفظ أو مركز الإشارة الزمانية تزيل اللبس عند المتلقي.

٣ - **الإشارات المكانية:** وتتمثل في كلمات تشير إلى مكان قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية، ويستند استعمالها إلى معرفة مكان التكلم أو مكان معروف للمتلقي. وتفسر بالنظر إلى ما تشير إليه بالنسبة لمركز الإشارة إلى المكان، وتعتمد على السياق المادي لدى المتكلم.

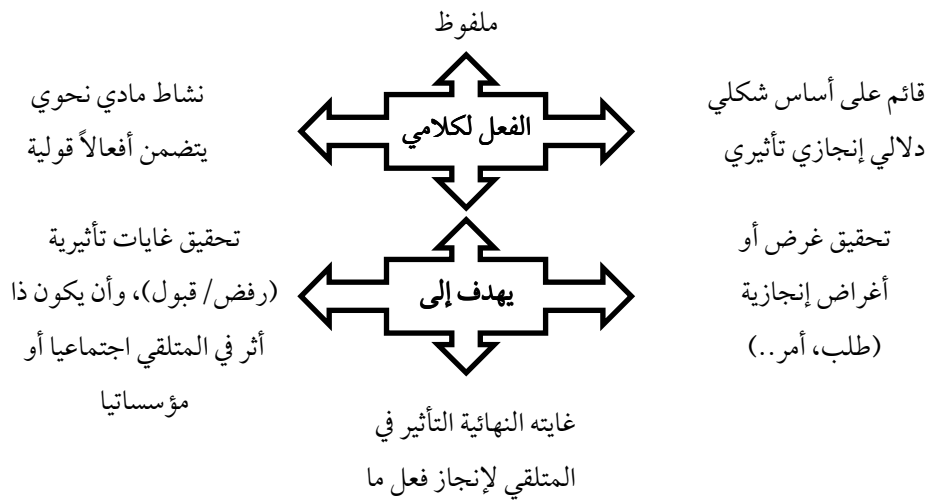
٤ - **إشارات الخطاب:** وهي عبارات تشير إلى موقف خاص بالمتكلم.

٥ - **الإشارات الاجتماعية:** وتكون تراكيب وألفاظ تشير لنوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين رسمية أو غير رسمية.

(١) القاموس الموسوعي للتداولية، موشلر، جاك وريبول، آن، ص (١٥٩، ١٦٥)، المقاربة التداولية باعتبارها قضية لغوية، آل حماد، ليلي، ص (٣، ٤).

### (٣) الأفعال الكلامية Speech acts:

الفعل الكلامي هو:



والفعل الكلامي عند سيرول Searle هو «أصغر وحدة لاتصال إنشائي يمارس بها المتكلم فعلاً تجاه سامع»<sup>(١)</sup>؛ وبهذا فإن الفعل الكلامي عنده يتكون من محتوى قضوي تمثله الإحالة والحمل، ووظيفة إنجازية: وهي ما يقصد المتكلم أن يفعله بنطق جملة ما في موقف معين تقريراً أو أمراً أو سؤالاً أو وعداً<sup>(٢)</sup>...

(١) اللغة والفعل الكلامي والاتصال مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، كريمر، زييله، ص (٨٩).

(٢) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٦٧).

ويمثل الملفوظ محط اهتمام نظرية الأفعال الكلامية التي تصب اهتمامها على قول المتكلم المتمثل في ملفوظ له وجود مادي حقيقي<sup>(١)</sup>. والأفعال الكلامية أفعال تنجز من خلال اللغة؛ فالتلفظ بها في سياق مناسب يعني إنجازها كقول الرجل لزوجته: (أنت طالق)<sup>(٢)</sup>. ويميز في إطارها بين ملفوظات وصفية وأخرى إنشائية<sup>(٣)</sup>. ومن الأفعال الكلامية أفعال إخبارية ومعيارها احتمالها الصدق أو الكذب، وأفعال أدائية إنجازية تنجز في ظروف ملائمة، ولا تحتل الصدق أو الكذب، وتظهر في الوعد والوعد والاعتذار وما إلى ذلك، وتقوم على معيار النجاح أو الفشل الذي تتحكم فيه معايير تتصل بالمقام والخطاب نفسه، خلافاً للأولى<sup>(٤)</sup>.

ومن وجهة نظر أوستن Austin يتفرع عن الفعل الكلامي الكامل ثلاثة أفعال<sup>(٥)</sup>:

- (١) التداولية من أوستن إلى غوفمان، بلانشيه، فيليب، ص (٥٥).
- (٢) التداوليات علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٥٢).
- (٣) المرجع السابق، ص (٤٦٢).
- (٤) المقاربة التداولية باعتبارها قضية لغوية. آل حماد، ليلي، ص (٦١)، اللغة والمعنى والسياق: البراغماتية: المعنى في السياق، ليش، جيفري وتوماس، جيني، الموسوعة اللغوية، تحرير: ن. ي. كولنج، ص (١٧٥).
- (٥) التداولية من أوستن إلى غوفمان. بلانشيه، فيليب، ص (٥٥)، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. روبول، آن وموشلر، جاك، ص (٣٣).

أ - فعل القول: وهو «إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم ذات دلالة»<sup>(١)</sup>. ويتضمن ذلك مستويات الدرس اللساني المعروفة: المستوى الصوتي، والتركيب، والدلالي التي يستبدل بمسمى المستوى فيها مصطلح الفعل.

ب - الفعل المتضمن في القول: وهو: «عمل ينجز بقول ما، ويؤدي وظائف لسانية»<sup>(٢)</sup> أطلق عليها القوى الإنجازية. وهو ما تهتم به نظريته.

ج - الفعل التأثيري: والفعل الكلامي الناجح ذو فعل تأثيري. يحقق به القول<sup>(٣)</sup>. وتحديد القوة الإنجازية للفعل أيًا كان غرضه يعتمد على السياق بمفهومه الواسع<sup>(٤)</sup>.

ومن أهم مقومات الفعل الكلامي القصدية التي تستند إلى مفاهيم تؤدي إلى ربط الملفوظ بقصد المتكلم «لأن أحوال حصول الأفعال المنجزة عن قصد هي ما يمكن أن توصف بكونها أفعالاً إنجازية»<sup>(٥)</sup>. كما يؤدي الفعل

(١) التداولية علم استعمال اللغة. علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٥١، ٥٢، ٩١).

(٢) نفسه، ص (٥٥).

(٣) التداوليات، علم استعمال اللغة، علوي، د. حافظ إسماعيلي، ص (٦٥).

(٤) في التداولية المعاصرة والتواصل.. زيلتمان، مولز، ك، أوركينيوني، ص (٣٣).

(٥) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. دايك، فان، ص (٢٢٨).



الكلامي وظيفة الإقناع التي تتناسب مع غرضه النهائي المتمثل في التأثير في المتلقي؛ مما يعني نجاح الفعل في تحقيق الهدف الذي تلفظ من أجله به. ويحدد غرض الخطاب الذي يقصده المتكلم الدور الإقناعي للفعل الكلامي<sup>(١)</sup>. ويعتمد الفعل في وصوله للإقناع على عناصر مقامية منها ما هو تواصلية ومنها ما هو تبليغي، كما يصل إليه من خلال الربط بين تلك المقامات وخطابات متعددة، ويشارك في تأدية وظيفة الإقناع عدد من الأدوات ذات القيمة التداولية؛ كألفاظ التعليل، والإضراب، والاستدراك، والنفي، والقصر، وتؤديه أيضاً صيغ صرفية كصيغ التفضيل والمبالغة، وتشارك فيها ظواهر دلالية<sup>(٢)</sup>.

وقد مرت نظرية الأفعال الكلامية بمراحل متعددة بدءاً بأوستن **Austin** ومروراً بسيرول وانتهاء بمن بعدهما. ولا يعنينا في هذا المقام استعراض خط سير النظرية بقدر ما يعنينا الإشارة إلى الخطوط الرئيسة فيها.



(١) في التداولية المعاصرة والتواصل.. زيلتمان، مولز، ك، أوركينيوني ك، ص (٦١).

(٢) التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. روبول، آن وموشلر، جاك، ص (١٧٠، ١٧٤).

## الدراسة التطبيقية

بالنظر إلى النظام التواصل المديروس وطبيعة المادة المدروسة سنركز على حال المخاطب (وهو المستهدف في التواصل)، وتطبيق المفاهيم الرئيسة في التداولية في دراستنا للجانب التطبيقي.

**أولاً: في البنية الخارجية للخطاب: الرسالة الإعلانية وحال المخاطب:**

وأهم ما يمثل تلك البنية في الخطاب المديروس المرسل والمتلقي وحاجة المتلقي التي تخاطبها الرسالة الإعلانية. والمتكلم في النموذج المبحوث هو المعلن أو المروج للسلعة المقصودة، وبالتالي يتوقع منه أن يطبق ما سبق من استراتيجيات الإعلان. وما عدا الخطاب من تلك الاستراتيجيات لا يدخل في اهتمام البحث؛ لأنه لا يتصل بالجانب اللساني. وسأركز على المخاطب بوصفه المستهدف في هذه الرسالة وعنصراً مهماً في صياغتها، وحاله سيكون منظوراً إليه بعمق قبل توجيه الخطاب له؛ فالنظر إلى حال المتلقي يعد أمراً مهماً في التخطيط للخطاب الإعلاني بوصفه الوسيلة التي من خلالها يصل المنتج للمتلقي. ومن هنا تكون مخاطبة المتلقي بالنظر إلى حاجاته المختلفة من نفسية واقتصادية واجتماعية وجسدية من الأمور المهمة التي يراعيها المعلن في رسالته الترويجية للتأثير في المتلقي. فالإعلان



يخاطب شريحة متنوعة من المجتمع لا تنتمي إلى خواص بيئية أو نفسية أو ثقافية واحدة، لكنها تجتمع في كونها ذات حاجات نفسية ذاتية أو اجتماعية أو اقتصادية أو جسدية يصيغ المعلن خطابه على أساسها مجتهداً في مداعتها أو استحداث بعضها واستحداث قيم جديدة في نظر المتلقي أحياناً من خلال الترويج للسلعة المعروضة ليصل إلى مرحلة التطويع فيصبح المتلقي أسيراً لما يدعوه إليه. وبهذا تلعب دراسة احتياجات المتلقي دوراً في سلوك الرسالة الإعلانية في التواصل.

وبناء على هذا المنظور؛ يتوجه الخطاب الإعلاني المدروس<sup>(١)</sup> إلى حاجة المتلقي للراحة الجسدية أثناء القيادة، وتأتي تلك المخاطبة صريحة أحياناً؛ فعلى سبيل المثال؛ تلح شركة فورد على الراحة وما تحققه من تلبية للحاجة الجسدية في إعلان فورد<sup>(٢)</sup> Taurus : (إنها لا تساعدك على الاسترخاء فقط.. بل تجدد نشاطك أيضاً). هذا الإغراء الذي سيجذب من يبحث عن المركبة المريحة، ومن لم يبحث عنها بالدرجة الأولى، أو من لم تكن في حسبانهم ستكرس معيار البحث عن الراحة في ذهنه في اقتناء السيارة المناسبة بعد تصفح الموقع. وكذلك يخاطب إعلان هيونداي Hyundai H-١

(١) بعض الإعلانات تضمنت أخطاء لغوية ونحوية تركتها كما هي، وأشارت لعدم العناية بذلك في موضعه.

(٢) ستذكر مواقع الشركات في نهاية الدراسة منعاً للتكرار.

الحاجات الجسدية ونزوع الإنسان للراحة وبحثه عما يحقق تلك الراحة في المركبة التي يقود: (راحة الركاب تتحدث عنها الرحابة)، إضافة لمخاطبته حاجات الركاب الاجتماعية التي يتضمنها الإعلان دون تصريح من خلال إشارته إلى الركاب والرحابة التي تقدم للمتلقي فكرة أن هذه السيارة تركز بالدرجة الأولى على الراحة والسعة التي تحقق للمتلقي حاجاته الجسدية وتستوعب عائلته أيضاً.

وأحياناً تقرن الحاجة إلى الراحة الجسدية بحاجات أخرى كالحاجة الاجتماعية، كما في الخطاب التالي في إعلان فورد فليكس: **Flex** (اجلس بكل راحة.. تمدد.. وابق على تواصل) هذا الاستدراج للمتلقي الذي يركز على حاجتين مهمتين؛ أولهما الراحة في المركبة التي تصل إلى أن يتمدد، ثم يربطها بحاجة المتلقي الاجتماعية إلى التواصل على ما في هذا التواصل من معنى واسع بدءاً من عائلته المصغرة ومروراً بالأصدقاء والأقارب لتتسع باتساع الدائرة الاجتماعية للمتلقي.

كما تأتي الراحة أحياناً عنصراً ثالثاً في الجذب في إعلان فورد فيغو **Figo**: (ثبت سيارة فيغو أن السعر المعقول لا يخلو من المتعة والراحة)؛ فبعد استدراج المتلقي ومداعبة حاجاته الأمنية - سيتم التطرق لها لاحقاً - بسهولة اقتناء السيارة؛ لأن سعرها في المتناول، يستدرج مرة أخرى إلى فكرة مخاطبة ذاتية من خلال المتعة التي سيعيشها حين يقود تلك السيارة، ثم يختتم بعامل



مهم وهو كونها سيارة مريحة؛ فبداعب حاجته الجسدية؛ الأمر الذي يعزز لديه فكرة أن هذه السيارة لا بد من أن تكون خياراً مهماً يناسبه من جميع النواحي بما في ذلك السعر الذي قد يكون باهظاً بالقياس إلى إمكانياته إلا أن الإعلان قد مهّد لاحتواء مخاوف المتلقي. كما تأتي الراحة مقرونة بالسلامة في إعلان هيونداي توسان Tucson: (الأفضل في فئتها في الراحة والسلامة)، فبدأ الإعلان بمداعبة حاجة المستهلك الجسدية إلى الشعور بالراحة، إلا أن الراحة قد لا يصحبها الأمان، فثنى الخطاب بالإشارة إلى السلامة التي تعلي من شأن السيارة في نفس المتلقي، إضافة إلى ما قدمه الخطاب: (الأفضل في فئتها) الذي لا يشير إلى أنها الأفضل في جميع الفئات، فيشعر المتلقي بالمصادقية لعدم تعميم أفضليتها على كل الفئات.

وتكون مخاطبة البحث عن الراحة الجسدية ملحظاً ضمناً في بعض الخطابات الإعلانية؛ كما في إعلان مرسيدس الفئة A: (خيارات غير محدودة، ولكن خيار واحد فقط الذي يفني بالغرض)؛ إن عبارة: (يفني بالغرض) تثير في المتلقي كافة احتياجاته بدءاً من الحاجة الجسدية للراحة.

وتتحكم مخاوف المستهلك في الرسالة الإعلانية؛ إذ يصدر الخطاب الإعلاني عن معرفة وقدرة على التعامل مع تلك المخاوف. ويمكن تصنيف تلك المخاوف كما ظهرت في الإعلانات المدروسة إلى قسمين؛ أولهما البحث عن سيارة تحقق وسائل الأمان في القيادة كالقوة والمتانة والكفاءة في

مواجهة طوارئ الطريق، والقسم الثاني هو السعر الذي يندرج تحت قدرة المستهلك الشرائية سواء بالتعامل مع ثمن السيارة على أنه قليل، أو بتهوين شأن السعر في مقابل الجودة، أو في التلميح بحلول تمويلية من خلال شركات التمويل فيعمل على طمأنة المستهلك ما يحقق شعوراً آمناً. فالبحث عن سيارة تحقق وسائل الأمان في القيادة كالقوة والمتانة والكفاءة في مواجهة طوارئ الطريق يظهر في الخطاب الإعلاني لمرسيدس الفئة A: (أداء أفضل وخطورة أقل) إنه يداعب البحث عن قيادة آمنة في المركبة تستعد لمواجهة المخاطر ما يستدرج المتلقي للشراء لما حققه الإعلان من تبديد لمخاوفه. وفي إعلان هيونداي جينيسيس Genesis نجد عبارات عدة تعزز فكرة الأمان في عقل المستهلك ونفسه مثل: (سلامة في التصميم) و(قوة في الأداء)، فتلك المتانة والتصميم الآمن الذي يدعم جودة التصميم والأمان والجمال يلبي بلا شك الحاجة إلى الأمان في نفس المتلقي. وتختزل تيغوان Tiguan من فلوكس واجن الأمن في كلمة واحدة: (القوة). بينما تؤكد تويوتا الحاجة للأمن على الطريق في الخطاب الإعلاني لسيارتها لاندكروزر LAND CRUISER: (ويبقى قاهر الصحراء)، وهو ما يتناسب مع كونها مستخدمة ومناسبة للرحلات البرية؛ إنه يبذل المخاوف من جهتين؛ الأولى في كلمة (يُبقى) التي تطمئن المستهلك لتاريخها الطويل الذي يستمر ويزداد خبرة، ثم يبذل مخاوفه ثانية بأن هذه الخبرة الطويلة هي في التعامل مع الصحراء والرمال، وهذا ما



يناسب الفئة من المستهلكين التي تطمح لاقتناء سيارة لهكذا استخدام. ويختصر الأمن في سيارة تويوتا هاياس **Hiace** بالثقة: (اسم جدير بالثقة) مع ما تحمله كلمة الثقة من إحياءات متعددة تمس جوانب شتى.

ومصحوبة بتاريخ موستان **mustang** تركز فورد على القدرة الخارقة لهذه السيارة في خطابها الإعلاني: (موستانج... تستشعر الخطر كبطل خارق) هذا البطل الخارق ذو تاريخ يستحضر لتبديد مخاوف الخطر قبل أن يحدث، ويؤكد ذلك الشعور الخطاب الإعلاني عن السيارة نفسها: (موستانج ٢٠١٥، كل ما فيها جديد كلياً ما عدا روحها.. طبعاً هذه فورد)؛ إنها تشير إلى تلك الروح النابضة بالقوة في موستانج منذ القديم والتي تدعم الخطاب السابق الذي حمل تاريخها معه، بينما لا تدع عبارة: (طبعاً هذه فورد) للمتلقي سبيلاً للذهاب إلى شركة أخرى، وربما تفتح طريقاً للمتلقي لسيارات أخرى من الشركة نفسها في حال فشل الخطاب الإعلاني الأول لموستانج في الوصول لاقتناء السيارة مع ما في كلمة: (كبطل خارق) من مداعبة حاجة نفسية للمغامرة. كذلك تداعب الحاجة للأمن في نفس المستهلك في لكزس **Lexus** **L FA**: (ما ينبغي أن تكون عليه سيارة خارقة) ما يوحي بقدرتها الفذة التي تهيئ المخاطب لتقبلها واعتقاد كونها خارقة ما يبذل محافوه ويعطيه الإحساس بالثقة والأمان تجاهها.

ويمثل القسم الثاني الذي يعطي أماناً اقتصادياً في تركيز فيلوستر



**Veloster** من هيونداي على تبيد المخاوف الاقتصادية واستشعار التوفير الدائم؛ فينص على أنها: (اقتصادية الوقود) وهو ملحظ يضعه كثيرون في الاعتبار عند اقتناء سيارة. بينما تداعب شركة فورد الحاجة الأمنية بخطاب يجمع قدرات السيارة والسعر المعقول؛ فيبدأ بالإشارة إلى الأمن وينتهي به معرجاً على مداعبة الحاجة الذاتية، وذلك في إعلان فيستا **Fiesta**: (الفخامة لم تعد باهظة الثمن وبعيدة المنال) الذي يداعب الذاتية في نفس بالإحساس بالفخامة التي تشعر البعض بالتميز، ويختم بأن تلك الفخامة ليست باهظة الثمن وليست أيضاً بعيدة المنال ما يهيئ المتلقي لقبول ذلك السعر مهما كان ارتفاعه وإن بصورة مؤقتة.

وتعزف رينج روفر سبورت **range-rover-sport** أيضاً على الأمن المنبثق من التصنيع أولاً وسعر الامتلاك الميسر لها (مهما كان سعرها عالياً بالنسبة للمستهلك)؛ فهي: (الأكثر ديناميكية، امتلكها الآن على دفعتين بصفر٪ مرابحة)؛ فهناك استدراج للاقتناء بالسعر الذي تحدده الشركة دون منافسة (صفر٪ مرابحة). والنتيجة أنها ستستدرج راغب الاقتناء وسيطوع ميزانيته وسيسهل عليه الشراء على الرغم من أن سعرها قد يكون خارج قدرته. ومعروف أن التقسيط والحلول التمويلية جعلت كثيراً من المستهدفين يقتنون سيارات تفوق المستوى الاقتصادي الفعلي لهم. وإعلان كهذا يجعل المستهلك مستعداً مالياً ونفسياً ليكون جاهزاً لقبول شروط الشركة.



ومع كلمة (معقول) في إعلان فيغو Figo من فورد يتهياً المستهلك لقبول السعر الذي قد لا يكون معقولاً بالنظر إلى إمكانيات السيارة وفتتها أو بالنسبة لقدرته الشرائية، كما أنه قد يكون تافهاً بالنسبة لها أيضاً. فـ: (تثبت سيارة فيغو أن السعر المعقول لا يخلو من المتعة والراحة). وسبق أن علقنا على الحاجة الجسدية التي يختم بها الخطاب استدراجه، ولننظر لتدرج الإغراء في هذا الخطاب الذي يبدأ بطمأننة المستهلك بأن السعر ليس باهظاً، فهو معقول مع ما في كلمة (معقول) من نسبية معروفة؛ فما هو معقول لرجل ذي دخل متوسط ليس معقولاً لرجل بسيط الدخل، ويعد زهيداً لرجل ذي دخل فوق المتوسط أو ثري، لكنه يدخل جميع الفئات في نفس الدائرة دائرة إمكانية الشراء، فيتتهياً المتلقي نفسياً للشراء، وحين يتجاوز العقبة الأولى التي هي السعر يغازل حاجته الذاتية بالإحساس بالمتعة، فحاجته الجسدية للإحساس بالراحة. وهكذا قدم له هذه العربة بسلاسة تكسر العوائق الممكن وجودها واحدة تلو الأخرى، فلا يبقى سوى قراره.

ولأن الأسرة تمثل عنصراً مهماً في حياة مقتني السيارة في المجتمع السعودي؛ فالسيارة العائلية تلقى رواجاً فيه؛ كونها عملية من جهة ومن جهة أخرى قادرة على استيعاب أفراد الأسرة، ولديها القدرة على التحمل. ومن هنا يعد إرضاء الحاجة الاجتماعية للأسرة ملحظاً مهماً في الإعلان التجاري. وعلى الرغم من حاجة المجتمع السعودي الذي تتكون معظم أسرته



من عدد يتجاوز الأربعة أفراد إلى سيارة عائلية وإلى التركيز على الحاجة الاجتماعية تلك إلا أن هذا الجانب لم يحتل مكانة كبيرة ولم يكن ملحظاً مهماً في إعلانات السيارات على الأقل في المواقع الإلكترونية للشركات زمن الدراسة.

وتبرز مداعبة الحاجة الاجتماعية بوضوح تام في إعلان تويوتا سيكويـا sequoia فهي: (اختيار العائلة الأول)، وكذلك في إعلان بريـفيا Previa: (رفاهية العائلة على الطريق). ويحقق خطاب فورد لسيارة فليكس Flex الحاجة الاجتماعية بشكل واضح: (اجلس بكل راحة.. تمدد.. وابق على تواصل)، فركز الخطاب على الحاجة الاجتماعية للتواصل سواء داخل السيارة أو خارجها؛ الأمر الذي يجعل إمكانية مناقشة تلك الحاجات العائلية التي تؤثر كثيراً في قراره لاقتناء سيارة.

وتأتي الحاجة الاجتماعية مكوناً ضمنياً في إعلان كاديلاك ATS COUPE فهي: (صورة لسيارة العام)، وسيارة العام المثالية من المؤكد أن ينظر فيها إلى الناحية الاجتماعية: العائلة/ الأصدقاء، أو تجهيزها التقني للتواصل المريح مع الأصدقاء أثناء القيادة. وفي نفس الوقت يتضمن الحاجة الاجتماعية الإعلان العام لسيارات شركة فورد: (مركبة لكل أسلوب حياة)، فهي شركة تقدم نفسها منتجة لما يناسب كل فئة أو ذوق من طالبي السيارات ومنها من يبحث عما يلبي الحاجة الاجتماعية.



كما تتمثل الحاجة الذاتية في الدوران حول الذات كحب التميز والرفاهية والإثارة وتحقيق الطموحات واقتناء تقنية متطورة. والغالب في الخطاب الإعلاني لشركات السيارات في السوق السعودية أنها تركز على الذاتية؛ فهي تدور حول الفرد وتخاطب فيه تلك الميول بشكل أكبر من الجوانب الأخرى. ويقدم العرض التالي الحاجات الذاتية التي خاطبها الإعلان:

١ - البحث عن التفرد والتميز والتفوق: في إعلان بورش **Porsche** وشعارها: (العازف المنفرد)؛ فأى تميز يمكن أن يشعر به محب هذا النوع من السيارات حين يكون منفرداً يستمتع بعزف خاص تحققه له سيارة فارهة! وهو ما تعزف عليه باناميرا **Panamera** من بورش فهي: (الإصدار الحصري)، ونيسان **GT-R**: (أنت المنافس الوحيد) والمراد لا يوجد من ينافسك. ويركز إعلان طوارق **Touareg** على حب التميز: (الفئة الخارقة المميزة مميزة). ويبدو حب التفوق في إعلان سيتي **City** من هوندا: (متفوقة على الجميع)، وهي مناسبة لمن يبحث عن التفوق بسيارته على الجميع.

٢ - البحث عن الفخامة والرفاهية: فجاكوار إل إكس **Jaguar LX**: (فخامة ليس لها مثل)؛ فهي ستجذب راغب الفخامة الذي سيكون مستعداً لقبول فخامة جاكوار قبل أن يراها وبالسعر الذي تحدده الشركة؛ مما يسهل انقياده لتلك الفكرة، ويعززها شركة هوندا في سيارة سيفيك **Civic** حيث: (التصميم الرياضي يلتقي بالفخامة)، وتقرن الفخامة بالقوة في برادو

**PRADO** من تويوتا: (فخامة المظهر وقوة الجوهر)، وفيستا **Fiesta** من فورد: (الفخامة لم تعد باهظة الثمن وبعيدة المنال) مع ملاحظة العزف على وتر البحث عن الفخامة والإشارة إلى أن مفهوم الفخامة يتفاوت بتفاوت المستوى الاجتماعي والاقتصادي والفكري للفرد؛ ولذا اختلفت مستويات السيارات التي تصف نفسها بالفخمة. والبحث عن الرفاهية يبدو في إعلان هوندا لأوديسي **ODYSSEY**: (رفاهية وفخامة الجميع)، وتويوتا أوريون **AURION**: (عش المستوى الرفيع للحياة).

٣ - البحث عن الجمال والأناقة: فمن خلال فلوكس واجن **CC**: (اكتشف حقيقة الجمال)، ويجمع بين الجاذبية والإثارة في إعلان بي إم دبليو لسيارة بي إم **MW٦ B** كوبيه: (جاذبة من الخارج مثيرة من الداخل)، وإسكيب **Escape** من فورد: (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض). ويركز الخطاب الإعلاني لسيتينيال **Centennial** سيدان من هيونداي على حب الأناقة فهي: (بجمال وشخصية أنيقة)، وأزيرا **Azera**: (موثوقة قوية أنيقة)، وسانتافيه **Santafe**: (القوة والأناقة عند أي سرعة).

٤ - البحث عن الإبداع والدهشة وما هو خيالي: بما في الإبداع من تحد للخيال؛ فمرسيدس **AMG:GT** (أبدعتها أيدي أبطال السباقات)؛ وإبداع المغامرين يبقى مطمح الشباب الذي يعنى بالسيارات واقتنائها ويضيف نقطة إيجابية لها. وكيا **KIA** تحقق: (القدرة على الإدهاش)، وأياً كان تخيلك في



السيارة التي تود اقتناءها وتحقق حاجاتك، فإن کیا ستصل إلى إدهاشك من خلال سياراتها. وتظهر مداعبة الخيال في إعلان نيسان وأيقونتها: (كل يوم في نيسان يحول (ماذا لو) إلى واقع ملموس)؛ فهي ستحقق كل ما كنت تتخيله وتحلم به، وكروس تور **Crosstour** : (رحلة الأحلام). ونيسان Z370: (هذا ليس حلمًا هذا إبداع)، وفلوكس واجن بيتل **Beetle**: (عندما تكبر الأسطورة)، ومرسيدس الفئة S أيضًا: (فصل جديد في أسطورة السيارات الفخمة)، وسيتينيال **Centennial** سيدان من هيونداي: (حلم أصبح حقيقة).

٥ - البحث عن الإثارة والمغامرة والحماس: فكامري **CAMRY** (إثارة لا مثيل لها)؛ إنها تداعب حب الإثارة في السائق على الرغم من أن كثيراً من العائلات تستخدم هذه السيارة التي تتمتع بشعبية كبيرة في فئتها، وهوندا **CR-V**: (استعد للإثارة)، وأفالون **AVALON**: (عش الإثارة من أول نظرة). أما حب المغامرة: فيظهر في إعلان راف فور **RAV4** من تويوتا (المغامرة في انتظارك.. أينما ذهبت)، ولكزس **Lexus RC**: (تأهب للسباق)، والفئة S كوبيه من مرسيدس **coupes/s**: (مشبعة بروح المغامرة). كما أن الحماس أيقونة عامة لشركة نيسان **nissan**: (إبداع يثير الحماس).

٦ - البحث عن المتعة: فبي إم دبليو **BMW** هي: (القمة في متعة القيادة) بما في كلمة المتعة من إichاءات دلالية تترك لكل شخص أن يفسرها كما يريد فهل المتعة في السرعة؟ وهل هي في الهيكل المريح؟ أو لوحة التحكم؟ أو

الثبات؟ وهل وهل؟ إنها كلمة فضفاضة يفسرها كل شخص كما يريد. وفي جميع الحالات فإن بي إم دبليو: (عنوان المتعة).

٧ - البحث عن الحرية: ففورتشنر **Fortuner**: (حرية الانطلاق لا يقيدها المكان)، وهوندا أكورد **ACCORD**: (انطلق) كلمة واحدة مثيرة محمسة تشعر بالحرية، وتؤكد ذلك الخطاب جينيسيس كوبيه **Genesis Coupe**: (انطلق إلى حيث تأخذك اللحظة).

٨ - الطموح: ويظهر في إعلان كرايسلر **CHRYSLER**: (لا تحد عن أهدافك)، وكرايسلر: (لتحقيق طموحاتك). وكاديلاك **ATS**: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه)، والميل إلى الترقى في الطموح يظهر في إعلان كاديلاك **SPX**: (كل مستوى يقود إلى مستوى أرقى.. كاديلاك **SPX**) إن هذا الخطاب الإعلاني يغري بالتدرج في الاقتناء، لاستكشاف المستوى التالي الذي يصور له الإعلان أنه سيدهشه تماماً، وسيجد مستوى مختلفاً في الرقي، ما قد يجعل التدرج فيها هدفاً للمستهلك.

٩ - البحث عن الجديد: فدودج دورانجو **DURANGO**: (الجديدة)، ودودج شارجر **Charger**: (الجديد كلياً).

وقد يأتي الخطاب الإعلاني مخاطباً حاجات غير محددة؛ فتكون كلمات الإعلان فضفاضة غير محددة بحاجة معينة؛ مما يسمح لذهن المستهلك أن يضع ما يريد من احتياجات؛ لأن الخطاب سيحقق كل حاجة تطرأ على ذهنه؛



ففي إعلان مرسيدس الفئة A: (خيارات غير محدودة، ولكن خيار واحد فقط الذي يفى بالغرض) إن كلمة: (تفي بالغرض) تطمئن المتلقي على قدرة السيارة على تلبية كافة احتياجاته مهما تدرجت أو تنوعت لحفره على اقتناء السلعة. وكذلك إعلان كاديلاك ATS Coupe الذي ينص على: (صورة سيارة العام)؛ فهي السيارة التي تتطلع لها القلوب والعقول معا؛ لأنها تلبي كل ما يمكن أن يفكر فيه المستهلك من حاجات. وتبقى أيقونة فورد Ford: (مركبة لكل أسلوب حياة) مغرياً للمستهلك؛ لأنه أياً كانت حاجته فإنه سيجدها في سيارات فورد التي ستحقق له الراحة وستكون عائلية أو رياضية، وستحقق له الأمان سواء بجودة التصنيع أم ببرامج الاقتناء وإتاحة التقسيط، كما تلبي حاجات ذاتية كحب التميز والشعور بالأهمية، وطموحاته التي لا بد أن يجد في سيارات فورد ما يتواءم معها. وترجم فورد ذلك عملياً في إعلان رينجر Ranger: (مقاعد تتسع لخمس أشخاص والكثير غير ذلك). فهذا الخطاب يغري المستهلك بفيض مبهم من الحاجات التي يليها فـ(والكثير غير ذلك) تتسع لكافة احتياجاته والفكرة نفسها من حيث الإبهام المغري بتلبية كافة الاحتياجات تراه في إعلان اسكيب Escape الذي ينص على أن: (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض)؛ فلا بد من أن هذا الغيض يلبي كل الاحتياجات مهما تعقدت وتعددت.



## ثانياً: المفاهيم التداولية في البنية الداخلية للخطاب الإعلاني:

### ١ - متضمنات القول:

#### الافتراض المسبق في الخطاب الإعلاني Presupposition :

لم يخل الخطاب الإعلاني من النظر إلى الافتراض المسبق الذي ينطلق من وجود معلومة سابقة للخطاب يبني عليها المتكلم خطابه وتؤدي دورها في نجاح الرسالة ودفع المتلقي لاتخاذ موقف معين يسعى منتج الخطاب إلى دفعه إليه. ويغلب على الخطاب الإعلاني اعتماده على معلومات مسبقة من خارج النص بالاعتماد على المقام وحال المخاطب يفترض دورانها في ذهن المتكلم من قبل. وقد مهد لها ما سبق من أن الخطاب الإعلاني يلحظ أحوال المخاطب المختلفة؛ فالخطاب الإعلاني لـ KIA : (كيا القدرة على الإدهاش) ينطلق من معلومة هي: (المتلقي يبحث عن سيارة تدهشه)، وسى آر في V HONDA CR : (استعد للإثارة) التي تبني على معلومة سابقة وهي: أن المتلقي يبحث عن سيارة تحقق الإثارة. وينطبق ذلك على الخطابات التي تبشر بالتصميم المميز أو التفوق أو القوة.

وخطاب أفانزا AVANZ : (مثالية لاحتياجاتك العائلية) يبني على أن المستهلك لديه احتياجات عائلية متعددة ويبحث عن سيارة عائلية، فتأتي الرسالة ملبية لما يبحث عنه. وفي إعلان لكزس Lexus LFA : (القوة في كونها سيار هجينة) يفترض الخطاب أن المستهلك يعتقد أن هذه السيارة قوية وهو



ما يبحث عنه، فيبرر القوة ومصدرها في الإعلان، أو هو يتساءل عما يضيفه كون السيارة هجينة فيأتيه الجواب أن ذلك سبب قوتها. ونظراً لما يغلب على مقتني سيارة لاندكروزر **LAND CRUISER** من البحث عن سيارة يمكنها مخاطبة الرمال والتغلب على صعاب السير في الصحراء، يبنى خطابها الإعلاني على أن المتلقي يبحث عن سيارة تستطيع التغلب على مشاكل السير في الصحراء، فيأتي الخطاب: (و يبقى قاهر الصحراء).

وقد يبحث مقتني بورش **Porsche** عن التفرد وهو ما يحققه ارتفاع ثمن السيارة؛ ولذا تبني الشركة خطابها الإعلاني على معلومة أن من يقصد هذه الشركة يبحث عن سيارة تشعره بالتفرد ولا يسهل اقتناؤها، فيأتيه الإعلان معززاً هذه المعلومة: (العازف المنفرد)، كما تخاطب جاكوار إل إكس

### Jaguar LX

حب الباحث عنها للفخامة مفترضة أن قاصد هذه الشركة يبحث عن تلك الفخامة فينص على: (فخامة ليس لها مثل)، ويبنى الخطاب الإعلاني لـ **SUV**: (متعددة الاستعمالات كبيرة القدرة) على الافتراض المسبق بأن المتلقي لديه استعمالات متعددة ويبحث عن سيارة تفي بها. بينما تبني مرسيدس خطابها على معلومة مفترضة وهي البحث عن سيارة سريعة كما في السباقات، ويأتي الخطاب في مرسيدس **AMG GT**: (أبدعتها أيدي أبطال السباقات)، وبشكل آخر تخاطبه موستانج **mustang** وهي سيارة رياضية:

(تستشعر الخطر كبطل خارق)؛ فهي تحقق الأمان مع السرعة مفترضة معلومة أن المستهلك يبحث عن السرعة الآمنة، فتحقق في خطابها الإجابة محاورة تلك المعلومة. ويبنى الخطاب الإعلاني لإسكيب **Escape** من فورد (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض) على مجموعة واسعة من المعلومات المسبقة باستخدامه (غيض من فيض)، فيلبي حاجة من يبحث عن المنظر ومن يبحث عن القوة أو اقتصادية الوقود أو السرعة أو أي طلب يرغب فيه المتلقي، فخطابها يستوعب تلك الحاجات المتعددة التي بني عليها الخطاب.

وهكذا بنيت الخطابات الإعلانية السابقة كما توضح على معلومة قائمة على دراسة حال المتلقي ورغباته، وميزت بين فئات المستهلكين وخاطبت كل فئة بما تبحث عنه. ويفترض أن هذه المعلومة السابقة المفترضة معروفة من خلال المقام، وبنيت هنا بلاشك على دراسات نفسية واقتصادية ومسحية لتحديد النقاط التي يستهدفها ويلج عليها الخطاب.

وهناك خطابات افتقدت بروز المعلومة المسبقة المناسبة ما أثر على قدرتها على التواصل الصحيح ففشلت تداولياً، وذلك في إعلان **FEX** من هونداي الذي ينص على: (وضوح). ولاشك أن هذا تواصل غير مناسب؛ لأن المتلقي أو المستهلك لا يعد الوضوح جزءاً من اهتماماته في اقتناء السيارة، وبذا بنيت على افتراض غير موجود أو غير مقبول؛ الأمر الذي يمكن من الحكم بفشل الخطاب الإعلاني لهذه السيارة. وقد يفشل التواصل من خلال



الخطاب الإعلاني على الرغم من وجود افتراض مسبق حين لا يوفق الإعلان في رسالته كما في إعلان H-1 من هيونداي: (سلسلة بنمط المدينة)، ولا يشترط في المدينة في الواقع السلاسة ولا الأناقة. وكذلك الخطاب التالي لسانتافيه Santafe من هيونداي: (رياضية بأناقة المدينة) فإن أناقة المدينة في الحقيقة تعبير غير موفق. ويعد الإعلان خطاباً غير موفق من الناحية التداولية؛ إذ لم أخل بمسلمة الملاءمة. وكذلك الخطاب الإعلاني لجولف جي تي أي Golf-GTI: (كثرت مثيلاتها، لكن لا مثيل لها)، فمع افتراض أنه مبني على معلومة مسبقة وهي أن المستهدف يبحث عن سيارة لا مثيل لها، يفقد أصلاً للمنطق مما يحكم عليه بالإخفاق من خلال ما أفاده من تناقض بين وجود كثير من السيارات المماثلة لها ثم يستدرك بأنه لا مثيل لها.

في حين تبرز الأقوال المضمرة في نص الخطاب الإعلاني؛ إذ يحتوي الخطاب على قدر من المعلومات التي تتحقق وفق سياق الحديث. ويجمع الخطابات الإعلان المدروسة سياق البحث عن سيارة؛ فمن الأقوال المضمرة في الخطابات الإعلان الخطاب الإعلاني لسيارة كاديلاك إيسكاليد Escalade ٢٠١٥: (عندما يقف الكلام)؛ فالقول الظاهر متضمن عدداً من الأقوال المضمرة مثل: اقتن إيسكاليد التي تعجز عن وصفها لما تتميز به من خصائص هي ما تبحث عنه. وكذلك تعتمد شركة كاديلاك فكرة الخطاب نفسها في التعريف بـ ATS COUPE كوبيه فهي: (تخطف الأضواء) إن خطاباً

كهذا لا يمكن أن ينظر إليه بعيداً عن المعاني المتضمنة التي تحفز المخاطب على اقتناء سيارة تتميز عن كل السيارات؛ فوجودها في مكان يعني أنها الأكثر تميزاً. ويستدعي ذلك معنى مضمراً آخر وهو توجيه الخطاب للمتلقي ليشتري سيارة مميزة. وشركة فلوكس واجن تروج لسيارتها بيتل **Beetle** بـ (عندما تكبر الأسطورة) وهو خطاب يتضمن أن للسيارة تاريخاً عريقاً، وأن السيارة منذ وجودها تقترب من الخيال، وأن عليك اقتناء واحدة من أساطير عالم السيارات. يؤيد هذه الأقوال المضمرة أن تليها العبارة (متطورة أكثر.. جريئة أكثر.. لكنها لازالت مخلصه لجذورها.. هذه هي البيتل). والخطاب الإعلاني لسيارة فيغو **Figo** من فورد ينص على: (تثبت سيارة فيغو أن السعر المعقول لا يخلو من المتعة والراحة) وقد تضمن هذا الخطاب معلومة مباشرة ليست مقصودة لذاتها؛ لأن المقصود هو القول المتضمن مثل: يمكنك اقتناء هذه السيارة؛ لأن سعرها في المتناول، والسيارة تحقق لك متعة القيادة فاشترها، والسيارة مريحة وتستحق الشراء. وكذلك يتضمن إعلان فيستا **Fiesta** من فورد: (الفخامة لم تعد باهظة الثمن وبعيدة المنال) اشتر سيارة فخمة ذات سعر مناسب، اعتمد على التمويل إن لم تملك الثمن.

## ٢ - الاستلزام الحوارى Conversational implicature:

يعتمد الخطاب الإعلاني للسيارات على قدرة السامع الذي توجه له الخطابات على إدراك ما يعنيه الخطاب من معنى غير لفظي تحدده أعراف



المستعملين للغة، وتمكنه من التمييز بين المعنيين الصريح والمتضمن. وتقدير الاستلزام الخطابى هنا قائم على تقدير الرسالة الإعلانية؛ لأن دور المخاطب هنا محصور في الاستقبال والتحفز، وليس شريكاً في حوار متبادل، إذ لا يمكن قبول المعنى الظاهر في الإعلان، فيبحث في ما وراء اللفظ في معنى استلزامي.

وقد بني الخطاب الإعلاني المدروس على معنى قضوي وآخر لا يؤديه معناها القضوي. فالخطابات الإعلانية المبحوثة تدل على معنيين؛ أحدهما الحرفي متضمناً ما يقال، والآخر الاستلزامي؛ هو المراد الذي لا يؤتى به مباشرة. وتحكم الخطاب مسلمات حوارية تجعل الرسالة الإعلانية ناجحة في التواصل. ففي إعلان السيارة شيروكو Scirocco على سبيل المثال: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقنعة جداً) بني الخطاب على المسلمات الحوارية التي أسهمت في نجاح التواصل؛ فقد تضمن الخطاب المسلمات الحوارية اللازمة لنجاح التعاون، وهنا يبدو التعاون بالنظر إلى العمليات العقلية والنفسية بعد قراءة الإعلان. فمن جهة مسلمة القدر: تضمن الخطاب الملفوظ قدراً محدداً من المعلومات هو ما تريد الشركة إيصاله، لكن هذا القدر الذي يبدو قليلاً في وحداته اللسانية تضمن اختصاراً لكمية عالية من المعلومات يرغب المتكلم في إيصالها، فاختصر مواصفات كثيرة في (فحججها مقنعة)، ولذا؛ فهي لا تقاوم؛ لأنها تحتوي على كل ما يريده المستهلك. أما



مسلمة الكيف، فتمس اللعبة الإعلانية التي توحى للمخاطب بالمصداقية. وعادة ما تعرض الشركات إبرازاً لثقتها في مواصفات المنتج - وإن وصفته بمبالغة بما ليس فيه - ما لا يرفع احتمالية الكذب عند المتلقي. وهنا تتزوج لعبتا اللغة والإعلان للإيحاء بالصدق. ويعد هذا الخطاب الإعلاني ملائماً لفئة معينة قابلة للتصديق؛ لأن الإعلان يداعب ما تبحث عنه. وتحققت مسلمة الجهة باللجوء إلى العبارات الواضحة، والبعد عن اللبس. كما تميزت بالإيجاز - كما سبق -، إضافة إلى ترتيب الأفكار؛ فالفكرة الأولى عدم القدرة على المقاومة، ثم الفكرة الثانية التي ترد على فضول المتلقي الناشئ عن الجملة الأولى بتعليل ذلك بقوة حجج السيارة ما يعلم منه أنها تحقق كل ما يمكن أن يطلبه المتلقي؛ ف(حججها مقنعة) تستلزم كونها تحقق كل ما يمكن أن يطلبه المستهلك ويكون مطاطياً يكبر ويصغر حسب حاجة المستهلك سعة وضيقاً. هذا الاستلزام متعدد بالنظر إلى الفئات المختلفة للمخاطبين؛ فقد يكون كل ما يطلبه المستهلك القوة أو التصميم الفاخر أو اقتصادية الوقود أو السير في الصحراء أو التكنولوجيا المتطورة أو المقاعد المريحة أو التاريخ أو التكييف أو السرعة أو الفخامة واحداً من هذه المواصفات، وقد تتسع متطلباته لكل ذلك في الوقت نفسه. وهو نفس ما يحققه خطاب فورد **Escape**: (المنظر الرائع ما هو إلا غيظ من غيظ)؛ فالغيظ قد يكون هو فقط هدف بعض المتلقين، فيما يعد الغيظ بتنوعاته استلزاماً لفئات أخرى. وكذلك خطاب



جيب تويوتا: (و تسعى لإبهاجكم كل يوم) مع اتساع أسباب البهجة أو تقلصها عند الفئات المختلفة.

وقد يكون الاستلزام الحوارى على العكس من ذلك استلزماً محدوداً يظهره الخطاب الإعلاني للكرزس Lexus RCF: (تأهب للسباق)؛ إذ يستلزم كونها سيارة رياضية فقط. وإعلان نيسان باثفايندر Pathfinder (الرحابة) الذي يستلزم أنها تستوعب عدداً كبيراً من الركاب، وتتسع لعائلتك.

وسنحلل مكونات المعنى في الخطاب الإعلاني التالي مثلاً على مكونات المعنى في الخطاب الإعلاني المبحوث؛ فمكونات المعنى في الخطاب الإعلاني لسيارة فورد اسكيب Escape: (المنظر الرائع ما هو إلا غيظ من فيض) أن معنى الجملة يتكون من:

المعنى الصريح: (منظر السيارة من ميزات كثيرة). ويتكون من:

١ - المحتوى القضوي: معاني مفردات الجملة المرتبطة بالإسناد.

٢ - القوة الإنجازية الحرفية: وتتكون القوة الدلالية بأدوات تعطي الجملة الصيغة الأسلوبية: فالجملة خبرية مخبر عنها بأسلوب الاستثناء المؤدى من خلال أداة النفي (ما) وأداة الاستثناء (إلا).

٣ - المعاني الضمنية: اشتر السيارة ففيها مواصفات كثيرة. ويتألف من:

أ - معان عرفية: دلالة الاقتضاء في الجملة: منظر السيارة الجميل جزء

من مميزات.





ب - معان تخاطبية: تتولد وفق المقام، وتتمثل في الدلالة الاستلزامية (اشتر السيارة ففيها مواصفات كثيرة).

### ٣ - المؤشرات Deictics:

تحيل الإشارات إلى معلومة في النص أو خارجه، وبهذا تسهم في تحديد القيمة الدلالية للعبارات. والإحالة بالإشارات تتكون من عنصرين؛ هما التركيز الذهني الإدراكي والقصد<sup>(١)</sup>. وتتنوع المؤشرات في الخطاب الإعلاني المدروس على النحو التالي:

#### أ - الإشارات الشخصية:

يستخدم الخطاب الإعلاني غالباً ضمير المخاطب المفرد، ليكون متواصلاً تماماً مع المخاطب، وليشعره بأن الرسالة موجهة له تحديداً، وأن جهود الشركة في الإبداع له، وأنه محور الاهتمام. هذا الشعور وإن كان شركاً يتفهمه البعض إلا أنه يشعر بعضاً آخر بصدق الرسالة. ويتقاسم ضمير المخاطب الإحالة في الخطاب الإعلاني مع ضمائر الغائب، وإن تفوق الأخير عليه. ففي الخطاب الإعلاني لأكورد ACCORD: (انطلق)؛ استخدم مؤشر شخصي تمثل في الإحالة بضمير المخاطب المفرد الذي لا يسمح النظام اللغوي العربي بظهوره في السياق الشكلي للخطاب، وقام السياق والمقام

(١) التداوليات علم استعمال اللغة، ص (٤٤٦).



بتوضيح المحال إليه. وهو ما ينطبق على الإحالة في إعلان نيسان لجي تي آر Nissan GT-R: (استعد للإثارة). بينما يجمع إعلان كاديلاك ATS: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه) بين الإحالة بمؤشر شخصي يتمثل في ضمير المخاطب (الكاف) الذي يحيل إلى ضمير المخاطب غير المذكور (أنت) والإحالة بمؤشر شخصي يتمثل في ضمير الغائب (الهاء) إلى محال إليه المذكور (طموحك) وتتحدد الإحالة بالمقام والسياق.

ويتفرد الخطاب الإعلاني لجيب تويوتا (وتسعى لإبهاجكم كل يوم) بمخاطبة ضمير الجماعة، وقد يوحي ذلك بأنها سيارة فئة كبيرة من الشعب أو أنها تستوعب العائلة. أما ضمائر الغائب، فهي دائماً تشير إلى السلعة المعلن عنها.

وتحيل المؤشرات الشخصية بضمير الغائب إلى سابق ممثل في البنية الشكلية للخطاب الإعلاني يحدد السياق المراد منها ما يسهم في تحديد الدلالة، كما في إعلان إيسكيب Escape من فورد (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض)؛ فالمؤشر الشخصي (هو) يحيل إلى (المنظر) الممثلة في البنية الشكلية للخطاب. وهو ما يتمثل أيضاً في الخطاب الإعلاني: CAMRY (إثارة لا مثيل لها) حيث يشير المؤشر الشخصي ضمير الغائب (هو) إلى (إثارة).

أما الإشارات الشخصية المتمثلة في الاسم الموصول، فوجدت في

الخطاب الإعلاني المبحوث وإن لم تستخدم بوفرة؛ فعلى سبيل المثال يشير الاسم الموصول إلى مذكور في نفس الخطاب الإعلاني كما في الخطاب: كيا KIA: (النض الذي يحرك قلبك)؛ فالمؤشر الشخصي (الذي) يحيل إلى (النض) المذكور في بنية الخطاب الشكلية. وكذلك في الخطاب الإعلاني للفئة A من مرسيدس: (خيارات غير محدودة ولكن خيار واحد فقط الذي يفني بالغرض) يحيل المؤشر الشخصي (الذي) إلى مذكور في نفس الخطاب الإعلاني.

وكذلك استخدم الخطاب المدروس الإشارات الشخصية المتمثلة في ضمير الإشارة على قلة؛ فأشارت إلى سابق أو لاحق؛ كما في إعلان نيسان Z٣٧٠: (هذا ليس حلمًا.. هذا إبداع)؛ إذ يشير ضمير الإشارة إلى سابق يفسره السياق، وفي إعلان موستانج **mustang** يشير ضمير الإشارة إلى لاحق مذكور في السياق يفسر المقصود باسم الإشارة: (كل ما فيها جديد كلياً ما عدا روحها.. طبعاً هذه فورد)، وهو نفس استخدام الضمير الإشاري في إعلان فلوكس واجن بيتل **Beetle**: (متطورة أكثر، جريئة أكثر، لكنها لازالت مخلصمة لجذورها... هذه هي البيتل)، إلا أنه يزيد في تأكيده للإشارة بوجود ضمير الغائب (هي). كل ذلك يؤيد تعاضد المشير الشخصي والسياق في تحديد الدلالة. وقد أدى استعمال ضمير الإشارة مع الاسم العلم (فورد)/(البيتل) دوره في التركيز على الموضوع المتوقع. واجتماعهما يعد استعمالاً توكيدياً



لإثارة الاهتمام<sup>(١)</sup>. أما إعلان رنجر **Ranger** من فورد: (مقاعد تتسع لخمسـة والكثير غير ذلك)، فالمشير الشخصي (ذلك) المشير إلى البعيد السابق له في السياق (مقاعد) يتضمن بالإضافة إلى لفظ (غير) المعمم إمكانيات متعددة يحددها خيال وحلم كل مستهدف كيفما شاء.

ومما يتطلبه الخطاب الإعلاني الوضوح ومنه وضوح الإحالات الإشارية الشخصية، وهو ما توفر في الخطاب المدروس؛ إذ لم يوجد خطابات أدت إلى اللبس الإشاري، وهو ما يتناسب مع غرض المتكلم من الخطاب لتصل رسالته بشكل سريع ومفهوم.

#### ب - الإشارات الزمانية:

تدل الإشارات الزمانية على الزمن الذي يحدده السياق بالنظر إلى زمن التكلم. وهكذا تسهم مضافة إلى السياق في بيان دلالة الخطاب. أما الإشارات الزمانية المستخدمة في الخطاب الإعلاني، فتتمثل في نوعين من الإحالة الزمانية؛ أولهما: إحالة زمانية تستغرق مدة كاملة؛ وهي ضربان استغراق المدة الزمنية المستقبلية كاملة واستغراق المدة الزمنية الماضية. يبرز الأولى إعلان نيسان **nissan** الذي يفيد تأييداً زمنياً في معناه؛ لأنه يستغرق الأيام جميعها؛ فيستخدم مؤشراً زمنياً مسبقاً بالتعميم الذي تفيدته الوحدة اللغوية (كل)؛ إذ

(١) المرجع السابق، ص (٤٤٥).

ينص على التالي: (كل يوم في نيسان يحول (ماذا لو) إلى واقع ملموس)، وكذلك تستعمل تويوتا هذا النوع من الإحالات في إعلان جيب تويوتا: (وتسعى لإبهاجكم كل يوم)، وإنوفا **innova**: (انسجام كل يوم). وهنا يكون مركز إشارتها الزمانية (كل) وما بعدها. وتستعمل نيسان هذا النوع من الإحالة الزمانية مرة أخرى في إعلانها نيسان التيما **Altima**: (دوماً مستعدة لأجلك) الذي يستخدم المشير الزمني (دوماً) ومركز الإشارة الزمانية هذا يستغرق مدة زمنية كاملة. وتبرز الإحالة التي تستغرق مدة زمنية كاملة في الماضي في استعمال فورد هذه الإحالة الزمانية معممة على الزمن الماضي فقط في الخطاب الإعلاني: **F-150** من فورد: (الجديدة بقدرة حمولة أكبر من أي وقت مضى)؛ فمركز الإشارة الزمانية (أي وقت مضى)، وقد ركز الخطاب إشارتها الزمانية على بيان اتساع هذا الموديل من السيارة الذي يفوق موديلاتها السابقة. أما النوع الآخر من الإشارات الزمانية، فهي تلك التي تحيل إلى مدة زمنية محددة، ويكون مركز تلك الإشارة مشيراً لمدة محددة. وقد استخدم الإعلان لهذا النوع مشيرات زمانية مثل: (الآن) التي لا تستغرق زمناً سابقاً ولا لاحقاً، وتختص بالزمن الحاضر خلافاً لما رأيناه في النوع السابق؛ ففي الخطاب الإعلاني لرينج روفر سبورت **range-rover-sport**: (امتلكها الآن على دفعتين بصفر٪ مرابحة).

وقد استخدم الخطاب الإعلاني أيضاً (عندما) مشيراً زمانياً يشير إلى



اتساع مدى العنصر الإشاري الزماني في دلالاته على الزمن؛ فـ(عندما) في الإعلانين التاليين تشير إلى زمن واسع وليس لحظة بعينها. يظهر ذلك في إعلان إسكاليد Escalade: (عندما يقف الكلام)، وفلوكس واجن بيتل: (عندما تكبر الأسطورة).

وما يلحظ في الإشارات الزمانية التي استخدمها الخطاب الإعلانى بنوعها خلوها من اللبس التداولي. وهو ما يناسب طبيعة الإعلان ووظيفته التي تركز على وضوح الجوانب التداولية وصحتها؛ فزمان التكلم واضح محدد غير ملتبس، كما أن مركز الإشارة الزمنية معروف دون لبس.

### ج - الإشارة المكانية:

تعتمد الإشارات المكانية في تفسيرها على السياق المادي المباشر. ولم يستخدم الخطاب الإعلانى المؤشرات المكانية بكثرة. وقد استخدم المؤشر المكاني في الخطاب الإعلانى ليشير إلى مكان غير محدد في الخطاب الإعلانى لتويوتا راف فور RAV4: (المغامرة في انتظارك.. أينما ذهبت)؛ فالمشير المكاني (أينما) لا يفيد الدلالة المكانية على مكان محدد، إنه مرن وفق ما يجول في مخيلة المتلقي؛ فتشير (أينما) إلى مكان غير محدد كونها تتسع لتشمل الإشارة إلى مكان قريب أو بعيد. وهو نفس الاستخدام للمشير المكاني (حيث) الذي يظهره إعلان جينيسيس كوبيه Genesis Coupe: (انطلق إلى حيث تأخذك اللحظة)؛ فكلمة (حيث) إشارة مكانية لا تدل على مكان قريب

أو بعيد بل تشملهما.

ولا ينظر في المؤشرات المكانية المذكورة كما سبق إلى مكان المتكلم لتحديد مكانه وقت التكلم، وهذا ما يستلزمه الخطاب الإعلاني. كما أنها لم تشر إلى مكان محدد معروف لدى طرفي الخطاب أو أحدهما؛ فيلاحظ أن الخطاب الإعلاني لا يستخدم سوى الإشارات المكانية المفتوحة التي يمكن تطويعها مع حاجات المستهلك مهما اتسعت أو ضاقت.

#### د - إشارات الخطاب:

وهي إشارات تسعى إلى أن تحمل المستهلك على تبني الموقف الذي يبرزه الخطاب الإعلاني. وتنحصر الإشارات الخطائية المستخدمة في الخطاب الإعلاني المدروس في نوعين من المؤشرات أولهما: (لكن)؛ وقد استخدمت على نحوين؛ أحدهما: مشيرة إلى سابق؛ كما في الخطاب الإعلاني للفئة A من مرسيدس: (خيارات غير محدودة ولكن خيار واحد فقط الذي يفني بالغرض). ويلتبس المؤشر الخطابي (لكن) بالإحالة إلى سابق مذكور في النص وهو (خيارات)؛ إذ إن ما بعد (لكن) هو واحد من تلك الخيارات. وهو ما يظهر أيضاً في الخطاب الإعلاني لنفس الفئة: (اختيارات لا نهاية لها من التجهيزات ولكن واحداً فقط يرسم الطريق). وثانيهما: الإشارة إلى لاحق؛ فيحيل المؤشر الخطابي (لكن) إلى لاحق في الخطاب الإعلاني لفلوكس واجن بيتل Beetle: (متطورة أكثر، جريئة أكثر، لكنها لازالت مخلصنة

لجذورها.. هذه هي البيتل وثاني تلك الإشارات الخطائية المستخدمة في الخطاب الإعلاني (بل) والتي استخدمت مشيرة إلى سابق فقط كما في الخطاب الإعلاني لتوروس من فورد: (إنها لا تساعدك على الاسترخاء فقط بل تجدد نشاطك أيضاً). وكاديلاك ATS: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه).

#### ٤ - الأفعال الكلامية Speech acts:

يستخدم الخطاب الإعلاني أفعالاً إنجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة؛ فمن الأفعال المباشرة؛ وهي تلك التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي أن ما يقال مطابق لما يعنيه المتكلم الخطاب الإعلاني لرينج روفر سبورت range-rover-sport: (امتلكها الآن على دفعتين بصفراً/ مريحة)؛ فالفعل الإنجازي هنا يتوسل بتسهيلات التمويل ليصل لفعل إنجازي سلوكي يؤثر فيه على المتلقي. أما الفعل الإنجازي غير المباشر فيمثل الخطاب الإعلاني للفتة A من مرسيدس: (خيارات غير محدودة لكن خيار واحد فقط الذي يفى بالغرض)، فيسعى المعلن في النهاية إلى تحفيز المستهلك للقيام بإنجاز ما يهدف إليه من خلال خطابه الإعلاني، وكما نلاحظ يتكون الخطاب السابق من الفعل التلفظي المتمثل في البنية التركيبية التي تتصاعد هرمياً في مستويات صوتية فصرفية فتركيبية ودلالية تقدم معنى أصلياً، لكن الفعل الذي يريده المعلن من خلال هذا الخطاب هو شراء السيارة؛ فالفعل الإنجازي خلف هذه

العبارة هو دعوة المستهلك لشراء السيارة. ويصل من خلال هذا الخطاب إلى فعل تأثيري هو أن يشتري المستهلك السيارة فعلاً ويعد هذا فعلاً إنجازياً غير مباشر. وهو ما يفيد الفعل الإنجازي غير المباشر في الخطاب الإعلاني لسيارة تويوتا راف فور RAV4 : (المغامرة في انتظارك أينما ذهبت).

وتتوسل بعض الإعلانات بفعل إنجازي توجيهي كالأمر أو النهي لكنه غير مباشر في توضيح المراد منه؛ إذ يصل معناه بعد عمليات عقلية، وذلك كما في الخطاب الإعلاني لسيارة فلوكس واجن CC: (اكتشف حقيقة الجمال)، وجينيسيس كوبيه Genesis Coupe: (انطلق إلى حيث تأخذك اللحظة) اللذين تتمثل قوتهم الإنجازية في الأمر. أما في الخطاب الإعلاني لسيارة كرايسلر CHRYSLER: (لا تحد عن أهدافك)، فالفعل الإنجازي غير المباشر هنا قوته الإنجازية هي النهي الذي تقدم معناه الوحدة اللغوية (لا) ويتطلب رد فعل من المتلقي بالاستجابة لذلك النهي والاستجابة تعني الفعل الإنجازي السلوكي وهو اشتر كرايسلر. وهو شبيه بإعلان كاديلاك ATS: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه). وكل هذه الخطابات الإعلانية لا يؤدي معناها مباشرة دون عمليات ذهنية يقوم بها ذهن المتكلم لمعرفة المقصود.

وبذا تبرز القصدية في الجملة المنتجة، ويميّز فيها نوعان من المعنى؛ الأول ما تقدمه الجملة من معنى أولي يبرز بمجرد التلفظ بها تبرزه وحداتها الظاهرة، والثاني المعنى الهدف الذي يرمي إليه المنتج للتواصل من خلال

دراسة السياق الذي أنتجت فيه الخطابات السابقة لتدلنا على المعنى التداولي المقصود، والذي لن يكون معنى إخبارياً يحتمل الصدق والكذب، إنه معنى تواصلية تحريضي يرمي في النهاية إلى إقناع المخاطب لاقتناء السلعة المرادة، وظيفته تأثيرية بالدرجة الأولى؛ وهذا هو الهدف النهائي للفعل الكلامي؛ إحداث فعل تأثيري مستخدماً اللغة في إنتاج خطاب قادر على التواصل مع المتلقي ما يعزز الفكرة التي يروج لها، قائماً - كما سبق - على افتراضات مسبقة الأمر تمهد الطريق لتحقيق الإقناع، وقائماً كذلك على التركيز في كل خطاب إعلاني على فكرة معينة يرغب منتج الخطاب في إبرازها، وترسيخها في ذهن المتلقي ثم تحفيزه للانتفات إليها؛ بعضها يتصل بالإمكانية المادية للسيارة كالإثارة والقوة والديناميكية، وأخرى لا تتصل بها كالرفاهية والحلم والخيال والمتانة أو حب التميز، مهما تعارضت مع ما لدى المتلقي من معارف سابقة؛ يبدو ذلك مثلاً في إعلان فورد فليكس Flex: (اجلس بكل راحة.. تمدد.. وابق على تواصل)؛ فعلى الرغم من أن معارف المتلقي تتناقض مع فكرة أن (يتمدد) سائق السيارة أثناء القيادة لما في ذلك من مخاطر إلا أن صيغة الإعلان تشجع على الاقتناع بأن التمدد أمر ممكن أثناء القيادة، بل إنها تعتقد بأنه قادر على أن يحقق أمرين خطيرين على السائق أثناء القيادة في آن واحد وهما التمدد والتواصل. والعزف على قابلية فئة كبيرة من المستهلكين للتصديق بما يثبت في الخطاب الإعلاني، مستغلة جوانب في نفسيته

ومستغلة ضعف المتلقي إزاءها؛ كفكرة التقييد بوصفها حلاً متاحاً لتحقيق الأحلام غير الممكنة مثلاً. كما ظهرت المغالاة في وصف السيارات من مثل KIA: (كيا النبض الذي يحرك قلبك)، وسيتي City: (متفوقة على الجميع)، و(كل يوم في نيسان يحول (ماذا لو) إلى واقع ملموس)، وتويوتا جي تي ٨٦ gt86: (تحدي قوانين الجاذبية). مع ملاحظة أن هذه الرسالة الإعلانية موجهة إلى فئات مختلفة تتفاوت في درجة معرفتها وثقافتها وخبرتها في عالم السيارات، الأمر الذي يوجد لها دروباً ممهدة في ذهن فئة غير قليلة من المتلقين، فيصل منتج الخطاب في النهاية إلى مرحلة تطويع المتلقي بتبنيه آراء المعلن بما فيها من عدم تناسب مع احتياجاته أو ظروفه الاقتصادية أو الاجتماعية، فينجر وراء المتعة والإثارة والحماس بصرف النظر عن حاجته الحقيقية ووجودها في قناعاته قبل الإعلان؛ نيسان nissan (إبداع يثير الحماس). وهذه أيقونة لسيارات نيسان تستقبل المتلقي وتقنعه بأنه سيستعرض مجموعة من السيارات المبدعة. ويبدو هذا الإبداع الذي يتكرر مع كل إعلان لسيارة نيسان ألتا Altima (دوماً مستعدة لأجلك)، ونيسان جي تي آر GT-R (أنت المنافس الوحيد)، ونيسان باترول PATROL (بطل جميع دروب الحياة)، ونيسان اكس تيرا XTERRA (الكل يتبعه). كل هذه العبارات ترسخ لזائر المعرض أن نيسان فعلاً إبداع يثير الحماس بصرف النظر عن تحقق ذلك على أرض الواقع، لكنه سيكون بالتأكيد ساكناً عقل المتلقي،



فكل عبارة وصف بها طراز من نيسان يرد المستهلك للعبارة التي باتت راسخة في ذهنه والأيقونة العامة (إبداع يثير الحماس).

وتوسل منتج الخطاب باللغة البسيطة والوضوح باستخدام مفردات سهلة وتراكيب مباشرة. وحتى حين استلهم التراث استخدم عبارات معروفة مكرسة في ذاكرة الشعب مثل: (غيض من فيض) في الخطاب الإعلاني لفورد **Escape** (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض). كل هذا يدعم تأدية الخطاب وظيفته التواصلية بيسر وسهولة؛ فهو موجه إلى فئات مختلفة. وإذا كنا نقول إن الغالب أن نوع السيارة وفتتها وسعرها يحدده إلى حد كبير المستفيدون منها، فإن هؤلاء المستفيدين هم أيضاً فئات تختلف اقتصادياً وثقافياً، ومن هنا أدت العبارات المباشرة السهلة دورها في الجذب، بل إن منتج الخطاب قد يستخدم عبارات يومية تبدو جزءاً من حياة المخاطب، كما في الخطاب الإعلاني لفورد فليكس **Flex**: (اجلس بكل راحة.. تمدد.. وابق على تواصل). وعمد منتج الخطاب إلى الاختصار الذي يتناسب مع كون الإعلان رسالة عاجلة ملحة تحتل مساحة صغيرة في الموقع ترافق صورة السيارة، فغلب عليه أن يكون مختصراً مكوناً من جمل قصيرة، لكن لها وقعاً مؤثراً في المتلقي قادراً على إقناعه إلى حد كبير أو على الأقل إلى استدراجه. وحتى ما تكون من جمل أو سلسلة جمل فهي أيضاً مختصرة يرى صانع الإعلان أن لها من الحمولة الدلالية ما يمكنها من مناسبة المقام التواصلية،



فتعرض المفردات حضوراً يرسخ صورة السيارة وفكرة إمكانية شرائها في الذهن. وقد يقوم على تركيز الفكرة في كلمة واحدة تختزل إقناع المخاطب بما يتضمنه الخطاب، وتعطي وقفاً قوياً يفوق توالي الجمل وتوزيع المعنى على تلك الجمل.

واستخدم الخطاب الإعلاني في سبيل وصوله للإقناع أدوات لها قيمة تداولية تسهم في وظيفة الإقناع تمثلت في:

أ - ألفاظ التعليل: كما في الخطاب الإعلاني لشيروكو **Scirocco**: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقنعة جداً)؛ ففاء السببية أدت التعليل، هذا التعليل يسهم في الإقناع بالسلعة، وتشير إلى ثقة الشركة في ما تقدمه ومبرراتها.

ب - ألفاظ الإضراب: كما في الخطاب الإعلاني لكاديلاك **ATS**؛ إذ استخدمت الأداة (بل) والتي هي أيضاً مؤشر خطابي لدعم الإقناع بالسلعة؛ فالسلعة تتجاوز ما يتوقع منها أو من المتلقي، فاتباع الطموح ما يريده المتلقي، لكن المعلن يقدم له ما يتجاوز ذلك الطموح في سيارة كاديلاك في الخطاب: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه). وقد يتوقع المتلقي أن يبحث عن سيارة تحقق له شعوراً بالاسترخاء أثناء القيادة إلا أن توروس **Taurus** تحقق هذا وتتجاوزه إلى الإحساس بالنشاط في الوقت نفسه، فيجد السيارة تحقق له ما يتجاوز ما يريد وليس فقط تفهم متطلباته: (إنها لا تساعدك على الاسترخاء

فقط بل تجدد نشاطك أيضاً).

ج - ألفاظ الاستدراك: فتحقق (لكن) إحساساً بالتفرد في السلعة المعلن عنها، كأن المستهلك يتوقع من البيتل أن تكون متطورة وجريئة، لكن المعلن يؤكد له أنها يدعمها تاريخها العريق إضافة إلى ذلك ففولكس واجن بيتل **Beetle**: (متطورة أكثر.. جريئة.. أكثر، لكنها لازالت مخصصة لجذورها.. هذه هي البيتل).

ألفاظ النفي: ف(لا) تدعم كون السلعة على الرغم من انخفاض سعرها تحقق الراحة والمتعة، وتقر احتمال التناسب العكسي بين السعر والراحة والمتعة في الخطاب الإعلاني لفيغو **Figo**: (ثبتت سيارة فيغو أن السعر المعقول لا يخلو من المتعة والراحة)، كما تنفي (لا) إمكانية وجود سيارة في مستوى إكسبيديشن **Expedition EL** (تمنحك إكسبيديشن **EL** مستوى جديد لا مثيل له)، ويستخدم الخطاب الإعلاني النفي بليس ليقنع المتلقي؛ فجاكووار إل إكس **Jaguar LX** (فخامة ليس لها مثيل)، وكذلك تنفي نيسان أن يكون ما قدمته حلمًا لا حقيقة باستخدام (ليس) التي تسهم في الإقناع، فيسان **Z370**: (هذا ليس حلمًا.. هذا إبداع)، بينما يستعمل الخطاب الإعلاني (لم) التي تنفي الماضي لتقنع المستهلك بأن فيستا **Fiesta** حققت معادلة صعبة؛ وهي اجتماع الفخامة مع السعر الزهيد ف(الفخامة لم تعد باهظة الثمن).

د - ألفاظ القصر: فيؤكد أسلوب القصر مضمون الخطاب الإعلاني

ليتوصل لإقناع المتلقي، ويمتزج معه أسلوب النفي في الخطاب الإعلاني لسيارة إسكيب **Escape** (من فورد): المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض؛ فيتدرج الخطاب الإعلاني هنا ما بين تركيب المنظر الرائع الذي يستقبل المستهلك، ثم يأتي بأسلوب القصر الذي يؤكد وجود عدد كبير من المزايا في تلك السيارة، وأن المنظر الرائع الذي قد يجذبه بعضها. وتستخدم فورد أسلوباً معاكساً في القصر في الخطاب الإعلاني لموستانج **mustang**: (كل ما فيها جديد ما عدا روحها.. طبعاً هذه فورد)؛ فهي تبشر أولاً بالجدة الشاملة لكل مكوناتها، فيستبشر المتلقي وتذكره بطبيعة وتاريخ وعراقة السيارة ويستثني الروح ثم تلجأ لأسلوب القصر.

هـ - صيغ التفضيل: وتؤدي صيغ التفضيل غالباً إلى إقناع شريحة من المستهلكين بتميز السلعة في جانب معين تركز عليه الشركة، وتستخدم صيغ المبالغة في الخطاب الإعلاني على مستويات ثلاثة:

الأول: التفوق على موديلاتها الأقدم، كما في الخطاب الإعلاني لـ **F-150** من فورد: (تتميز شاحنة **F-150** الجديدة بقدرة حمولة أكبر من أي وقت مضى)، والثاني: التفوق في ميزة محددة على جميع السيارات سواء بالإشارة إلى ذلك أو بالاكتهاء بذكر صيغة التفضيل دون المفضل عليه؛ فالأول كالخطاب الإعلاني لكاديلاك عن التميز في الكروس أوفر كاديلاك **ATS**: (الكروس أوفر الأرقى)، والثاني كالخطاب الإعلاني للفتة **CLA** من



مرسيدس: (سيارة الركاب الأكثر ديناميكية في العالم)، أما الثالث، فهو تميز على فئتها فقط في صفتي السلامة والراحة في هونداي توسان **Tucson**: (الأفضل في فئتها في الراحة والسلامة)، والرابع: التفوق في جميع المواصفات كالخطاب الإعلاني لبايلوت **PILOT** من هوندا: (معايير ترقى إلى الأعلى). وفي جميع الحالات يؤدي صيغة التفضيل إلى تكريس عملية الإقناع.

ومن استراتيجيات استخدام أدوات الإقناع في الخطاب الإعلاني المدروس الجمع بين أداتين؛ كالجمع بين النفي والتعليل في الخطاب الإعلاني لشيروكو **Scirocco**: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقنعة جداً)، والجمع بين الإضراب والنفي في الخطاب الإعلاني لكاديلاك **ATS**: (لا تتبع طموحك فحسب.. بل تخطأه)، والجمع بين النفي والاستدراك في الخطاب الإعلاني لمرسيدس الفئة **A** لتحقيق مزيد من الإقناع: (اختيارات لا نهاية لها من التجهيزات ولكن واحد فقط يرسم الطريق)، و(خيارات غير محدودة ولكن خيار واحد فقط الذي يفى بالغرض)، والجمع بين النفي والقصر الخطاب الإعلاني لـ إسكيب **Escape** من فورد (المنظر الرائع ما هو إلا غيض من فيض).

وعمد إلى تزيين الألفاظ باللجوء إلى المحسنات اللفظية للفت الانتباه أو بالاعتماد على التوافق الموسيقي وموسيقى الجمل؛ فالتضاد في الخطاب الإعلاني لمرسيدس الفئة **A**: (أداء أفضل وخطورة أقل)، وكاديلاك **ATS**: (لا

تتبع طموحك فحسب.. بل تخطاه)، وفلكس Flex من فورد: (اجلس بكل راحة.. تمدد...) وفورتنر Fortuner: (حرية الانطلاق لا يقيدك المكان)، والجناس والتضاد معاً في الخطاب الإعلاني لفورد إسكيب Escape: (...غيض وفيض). وكل هذا ذو أثر في التواصل.

كما مثلت الاستعارة سمة بارزة في الخطاب الإعلاني المبحوث؛ فبورش Porsche (العازف المنفرد)، ونيسان ألتيما Altima (دوماً مستعدة لأجلك)، وشيروكو Scirocco لديها حجج مقنعة جداً: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقنعة جداً)، وموستانج mustang: ٢٠١٥ (كل ما فيها جديد كلياً ما عدا روحها... طبعاً هذه فورد).

ومع ذلك توجد خطابات إعلانية لم تصل إلى الإقناع؛ إما بعدم وجود افتراض مسبق مناسب ما أثر في قدرتها على التواصل الصحيح، كما في سبق في إعلان FEX من هيونداي الذي ينص على: (وضوح)، ولا شك أن هذا تواصل غير مناسب؛ لأن المتلقي أو المستهلك لا يعد الوضوح جزءاً من اهتماماته في اقتناء السيارة، وبذا بنيت على افتراض غير موجود أو غير مقبول؛ الأمر الذي يمكن من الحكم بفشل الخطاب الإعلاني لهذه السيارة. أو لعدم منطقية المعلومة مثل الخطاب الإعلاني لجولف جي تي أي Golf-GTI (كثرت مثيلاتها لكن لا مثيل لها).

وبالنظر إلى البنية التركيبية اللسانية للخطاب الإعلاني - وإن كنا لسنا في

موقف الحكم المعياري على تلك النصوص - نجد تراكيب ينصب اهتمامها على الرسالة الموجهة واللعب على أوتار عدة ولا تعني بالسلامة اللغوية؛ فما يهم هو الرسالة ووصولها معتمدة على أن معظم من توجه لهم هذه الخطابات لن يكونوا قادرين على إدراك ذلك الخطأ في التركيب اللساني للإعلان أو لا يعنيه ذلك الخطأ؛ فمثلاً فلوكس واجن CC: (اتزان.. أناقة.. ديناميكية الكوبيه تمتزجان معاً في فلوكس واجن CC الجديدة والنتيجة إرضاء وجذب للعين والتفكير العملي)؛ فما امتزج في الحقيقة ثلاث صفات أولها الاتزان، وثانيها الأناقة، وثالثها الديناميكية. والصواب أنها تمتزج. وكذلك ينص الخطاب الإعلاني لشيروكو Scirocco على: (إنك لن تجد من السهل مقاومة شيروكو فحججها مقتنعة جداً)؛ إذ ارتبك الربط فيها والصواب: (إنك لن تجد أنه من السهل عليك مقاومة شيروكو)؛ فالربط المفقود في التركيب ينأى بالخطاب الإعلاني عن الصحة، لكن منتج الخطاب يسعى لاقتناص الفكرة ولا يدقق في كيف يعبر عنها بأسلوب صحيح؛ فهو يركز على المضمون الذي يروج للسلعة بغية اصطياذ المخاطب لتحفيزه على فعل الشراء، وعلى تواصلية الخطاب الإعلاني الموجه إلى فئات معظمها لن يلتفت لهذا الخطأ.

\*\*\*

## النتائج والتوصيات

مهد البحث لدراسة الخطاب الإعلاني الإلكتروني في مواقع شركات السيارات في السوق السعودية بالتعريف بالإعلان ثم التعريف بأهم المفاهيم التداولية التي سببني عليه التحليل التطبيقي للخطاب الإعلاني المدروس قبل أن يشرع في تحليله من خلال المفاهيم المشار إليها. وخلص البحث إلى النتائج التالية:

أولاً: ينظر الخطاب الإعلاني المدروس إلى حال المخاطب على اعتبار أن تلبية حاجاته المتعددة تعد عنصراً مهماً في إنجاح التواصل والتأثير عليه. وبناء على ذلك اعتمد الخطاب الإعلاني على وجود افتراض مسبق مستنبط من خلال دراسة حاجات المتلقي المختلفة دوره توصيل الرسالة ودفع المتلقي لاتخاذ تصرف معين يسعى المنتج الخطاب إلى دفعه إليه.

ثانياً: احتوى الخطاب الإعلاني المدروس على أقوال مضمرة ظهرت من خلال السياق أسهمت في إنجاح رسالته التواصلية، كما تضمن معنى قضوياً وآخر استلزامياً هما جزء من عناصر نجاح رسالته التواصلية.

ثالثاً: استخدم الخطاب الإعلاني إشارات شخصية، وركز على ضمير المخاطب، تلاه ضمير الغائب، كما استخدمت إشارات شخصية أخرى



كالأسماء الموصولة وضمير الإشارة إلى سابق أو لاحق، وكذلك كان استخدامها لإشارات زمانية تشير إلى زمن محدد ماض أو مستقبل وأخرى تشير إلى زمن غير محدد. وفي الوقت نفسه استخدمت الإشارات المكانية بقلّة في الإشارة إلى مكان محدد وآخر غير محدد. ولم يغفل إشارات الخطاب إلى سابق ولاحق. بينما خلا من الإشارات الشخصية وهو ما يتناسب مع طبيعة الرسالة التواصلية. وتفوقت شركة نيسان في استخدام الإشارات الزمانية.

رابعاً: تضمن الخطاب المدروس أفعالاً كلامية إنجازية مباشرة وغير مباشرة، وأبرزت القصدية معنيين؛ ما تقدمه الجملة من معنى وما تقصده. وكان هدف الأفعال الكلامية هو الإقناع الذي توصل إليه من خلال التركيز على معلومة محددة ترسخ في ذهن المتلقي، واللجوء إلى الاختصار، والوضوح مستخدماً المحسنات البديعية والاستعارة، كما استخدم أدوات التعليل والإضراب والنفي والاستدراك والقصر إضافة لصيغ التفضيل والمزج بين ضربين من هذه الأدوات أحياناً.

خامساً: وجدت خطابات إعلانية أخفقت في التواصل وبالتالي الإقناع نتيجة عدم قيامها على افتراض مسبق صحيح، كما وجدت خطابات أخلت بمسألة الملاءمة، وأخرى قدمت رسالة غير منطقية.

سادساً: ركز الخطاب الإعلاني على مخاطبة الحاجات الذاتية في نفس



المستهلك مقلداً من مخاطبته للحاجات الاجتماعية التي تؤثر بشكل حاسم في كثير من الأحيان في قرار شراء سيارة.

سابعاً: لم يعن الخطاب الإعلاني المدروس والذي وجه باللغة الفصحى بالصواب اللغوي؛ فتضمن أخطاء في النحو والصياغة. وكان مصب اهتمامه هو الفكرة وإقناع المتلقي.

#### التوصيات:

أولاً: يوصي البحث بدراسة الأنظمة الاتصالية الخاصة بوجه عام المختلفة لبيان كيف تؤدي اللغة دورها فيها.

ثانياً: يوصي البحث بالاهتمام بدراسة لغة الإعلان لما له من أهمية مباشرة في التأثير على المجتمع سواء في لغته أو عاداته الشرائية أو فرض معايير للحياة.

ثالثاً: يوصي البحث بأهمية استعانة مصممي الإعلانات باستشاري لغوي لتنجح في أداء رسالتها دون الابتذال والهبوط بمستوى اللغة.

رابعاً: لما للإعلان من دور إلحاحي في ذهن المتكلم يوصي البحث بإعلاء شأن اللغة العربية الفصحى السليمة لتكريسها في ذهن وحياة المتلقي من خلال الإعلان.



## فهرس المراجع

- (١) «الإعلان وسلوك المستهلك بين النظرية والتطبيق»، أبو طعيمة، بسام، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- (٢) تحليل الخطاب. براون، ج. ب. ويول، وج، ترجمة: محمد الزليطني ومدير التريكي، (د. ط)، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
- (٣) التداوليات علم استعمال اللغة. إعداد وتقديم: علوي، د. حافظ إسماعيلي، (د. ط)، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١١م.
- (٤) التداولية: ظلال المفهوم وآفاقه. إشراف: الملمخ، حسن، الطبعة الأولى، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٥م.
- (٥) التداولية الآن: علم جديد للتواصل. روبول، آن وموشلار، جاك، ترجمة: دغفوس، سيف الدين وزميله، مراجعة: زيتوني، لطيف، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
- (٦) التداولية من أوستن إلى غوفمان. بلانشيه، فيليب، ترجمة: صابر الحباشة، اللاذقية، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
- (٧) الترويج والإعلان. العلاق، بشير وربابعة، علي، عمان، الأردن، دار اليازوري، ١٩٩٨م.
- (٨) الخطاب الإشهاري والقيم الحجاجية. الهاللي، حسين عبود:

<http://www.google.com.sa/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=9&cad=rja&uact=>



- (٩) في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي. الصرافي، د. علي، (د. ط)، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.
- (١٠) في التداولية المعاصرة والتواصل. مولز، ك. زيلتمان، ك. أوركيوني، ترجمة وتعليق: محمد نظيف، الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق، ٢٠١٣م.
- (١١) القاموس الموسوعي للتداولية. جاك موشر وأن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، الطبعة الثانية، تونس، دار سيناترا، ٢٠١٠م.
- (١٢) اللغة والفعل الكلامي والاتصال: مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين. زييله كريم، ترجمة: سعيد بحيري، القاهرة، مصر، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠١٠م.
- (١٣) اللغة والمعنى والسياق: البراغماتية (المعنى في السياق)، ليش، جيفري وتوماس، جيني، الموسوعة اللغوية، تحرير: ن. ي. كولنج، ترجمة: محي الدين حميدي وعبد الله الحميدان، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠م.
- (١٤) مبادئ التسويق. عمر عقيلي، عمان، الأردن، دار زهران، ١٩٩٤م.
- (١٥) المحاور: مقارنة تداولية. د. حسن بدوح، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.
- (١٦) مدخل لدراسة الإشهار، حميد الحمداني:  
saidbengrad.free.fr/al/n18/pdf18/918.pdf
- (١٧) المقاربة التداولية. فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، الطبعة الأولى، (د. م)، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٧م.



(١٨) المقاربة التداولية باعتبارها قضية لغوية. ليلي آل حماد:

<http://www.google.com.sa/url>

(١٩) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. دايك، فان،

ترجمة: قنيني، عبد القادر، (د. ط)، لبنان، إفريقيا الشرق والمغرب، ٢٠٠٠م.

(٢٠) واقع وأهمية الإعلان في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية دراسة حالة مؤسسة

اتصالات الجزائر للهاتف النقال موبيليس. كوسة، ليلي، مذكرة مكملة لنيل شهادة

الماجستير في العلوم التجارية، الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،

جامعة منتوري، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

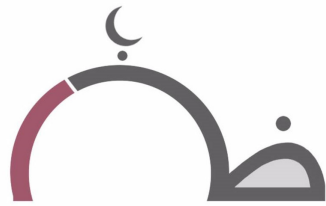
#### المواقع الإلكترونية:

- <http://www.aljahirahvehicles.com/ford/>
- [http://ar.bmw-saudi-arabia.com/me\\_dl/ksa\\_en/index.html](http://ar.bmw-saudi-arabia.com/me_dl/ksa_en/index.html)
- <http://cadillac.ar.aljomai-hauto.com/offers/>
- <http://dealer-mideast.chrysler.com/saudi/united/ar/>
- <http://www.honda-saudi-arabia.com/>
- <http://www.hyundai-saudi-arabia.com/arabic/ar/Main/index.php>
- <http://www.jaguar-me.com/ar/index.html?gclid=CNK9meLiisoCFQ9HaQodMXwBGA>
- <http://www.kia-sa.com/>
- <http://mercedesbenzme.com/ksa/ar>
- <http://mynaghi-jlr.com/web/arabic/index.php>
- <http://www.nissan-alissa.com/Home-ar?gclid=COBF9sTmisoCFZODaQod-zoOzg>
- <http://www.samaco.com.sa/ar/vehicles/porsche>
- <http://www.samaco.com.sa/ar/vehicles/volkswagen>
- <https://www.toyota.com.sa/>





خِطَابُ الْهُدَى الْوَطَنِيَّةِ فِي الصَّحَافَةِ  
الْجَامِعِيَّةِ – دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ وَحَيْفَةٌ  
(مِرَاةُ الْجَامِعَةِ) لَمْؤَذَّجًا



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية  
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. بدر بن علي بن عبد الله العبد القادر

أستاذ مساعد، بقسم علم اللغة التطبيقية

معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**Badrali176@gmail.com**





## خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية – دراسة تحليلية صحيفة (مرآة الجامعة) نموذجاً

**المستخلص:** يتناول هذا البحث تحليل خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) محاولاً الإجابة عن سؤال البحث الرئيس:

ما المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟، ويهدف إلى تحليل محتوى الصحيفة في ضوء قائمة محاور خطاب الهوية الوطنية ونماذجها التي سيتم تحديدها، وتتطلب طبيعة الدراسة وتساؤلاتها استخدام المنهج الوصفي التحليلي في عرض المهاد النظري للدراسة، وجمع البيانات من الصحيفة المستهدفة وتحليلها، وكان من نتائجه ما يأتي:

- يؤدي الخطاب الصحفي دوره الإسهامي في تحرير عقول المتلقين وتزويدهم بمحتويات ثقافية متنوعة.
- يُعدُّ الخطاب الصحفي صناعة ثقافية، تتكاتف على إنتاجها وسائط مُتعددة داخل المؤسسة الاجتماعية.
- أن (الهوية) تجسد السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميزه عن غيره من المجتمعات.

- تنوع المحاور الوطنية للخطاب الصحفي لصحيفة (مرآة الجامعة).
  - الثراء المتنوع لنماذج خطاب الهوية في صحيفة (مرآة الجامعة) وتعدد مضامينه.
  - ومن خلال أهداف البحث ونتائجه يمكن التوصية بالآتي:
  - دراسة خطاب الهوية الوطنية في صحف جامعية أخرى.
  - دراسة خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) دراسة سيميائية.
  - دراسة التماسك النصي في عناوين صحيفة (مرآة الجامعة).
- الكلمات المفتاحية:** خطاب، هوية، وطنية، الخطاب الصحفي.



## National Identity Discourse in University Newspapers - An analytical study The University Mirror Newspaper as a case study

**Abstract:** This research analyses the national identity discourse in The University Mirror Newspaper in an attempt to answer the main research question, namely;

What topics comprise examples of national identity discourse in The University Mirror Newspaper? It also aims to analyse the Newspaper content in light of the national identity discourse topics and selected examples of such. The nature of this study thus requires the usage of the descriptive analytical research method in presenting the theoretical angle of this study, and the collection of data and it's subsequent analysis from the aforementioned Newspaper. Some of the findings are as follows:

1. The press discourse executes its role in enlightening readers' minds and providing them with various cultural content.
2. Press discourse is considered a cultural skill, where various branches of the social establishment come together for its production.
3. An identity embodies the traits of any community and distinguishes it from other communities.
4. The diversity of the national topics dealt with in The University Mirror Newspaper.
5. The richness of the examples of national topics dealt with in The University Mirror Newspaper.

Based on the research objectives and results the following recommendations are made:

1. Studying the national identity discourse in other university newspapers.
2. Conducting a semiotic study on The University Mirror Newspaper.
3. Studying the text coherence of the headings in The University Mirror Newspaper.

**Key Words:** Speech, Identity, National, Journalistic Speech.

\*\*\*

## تمهيد

يؤدي الإعلام دوره الإسهامي في تحرير عقول المتلقين وتنمية مداركهم في القضايا المطروحة محل النقاش، ويُشكل الخطاب الإعلامي الصدى الأقوى لصوت المجتمع ونبضه؛ لِمَا يتيحه من فضاءات واسعة يستطيع المواطن من خلالها نقل مشاعره ورؤاه من خلال وسائل الإعلام المختلفة، بصفتها منبراً يتنفس المواطن من خلاله مشكلاته وهمومه، ولذا كانت عنايتها بالمُخاطَبين أكثر من عنايتها بالمُخاطَبين، فالصحافة مثلاً ما زال لها دورها البارز ورسالتها الكبرى في العناية بقضايا المجتمع ومناقشتها، وبحث أفضل السبل لعلاجها والوقوف عندها، ومن تلك القضايا المنوطة بالصحافة قضية الهوية الوطنية بنماذجها المختلفة التي تقوي روابط الولاء والانتماء في نفس المواطن، وتغرس فيه فضيلة التضحية للدين والدفاع عن الوطن والعمل على نمائه ورقيه، ولذا كان لزاماً على الباحثين دراسة تلك المضامين وتحليلها للوصول إلى مقاصدها وأهدافها التي تتغياها المؤسسة الإعلامية.

ويبرز الخطاب الصحفي بصفته صناعة ثقافية، تتكاتف على إنتاجها وسائلٌ مُتعددة، ويظهر ذلك في طبيعة الرسائل التي تندفق عبر هذا الخطاب، وسرعتها، وطرائق توزيعها، وكيفية تلقيها، الأمر الذي جعل من الإعلام

محوراً أساسياً في منظومة المجتمع، فالخطاب الصحفي صناعة بين اللغة والمعلومة، ومحتواها الثقافي، والآليات التقنية، لتبليغها عبر الزمان والمكان<sup>(١)</sup>، وعليه فالخطاب الإعلامي: «مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية، التي تقتضي وجود وسائط إعلامية، لها فعالية في إنجاز مسارات الخطاب الإعلامي»<sup>(٢)</sup>. فيإصال الرسالة هي الوظيفة الأساسية للخطاب الصحفي بقصد التأثير في المتلقي، شريطة العناية بـ: «صوغ اللغة؛ لتغدو قادرة على حمل معطيات الرسالة وأبعادها وغايات كاتبها، لكسب ود هذا المتلقي وجذبه، ومن ثم ضمان استكمال تلقيه للرسالة واستتباع ذلك بالتأثر والتعاطف»<sup>(٣)</sup>. وعليه يتطلب الخطاب الصحفي للوصول إلى مقاصده العناية بصياغة مواده الإعلامية، وتقديمها بالطريقة الموجهة لانتباه القارئ، فاللغة ذات تأثير في المتلقي، لا يقل عن تأثير الصورة شريطة العناية بدقة اختيار

- (١) انظر: الصورة في الخطاب الإعلامي - دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية، أ.د. إبرير بشير، ملتقى الدولي الخامس السيميائي والنص الأدبي، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر، ٢٠٠٨م: ص (٣).
- (٢) تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، أحمد العاقد، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م: ص (١١٠).
- (٣) أسلوية الخطاب الإعلامي - تقارير الحرب على غزة في قناة الجزيرة نموذجاً، أماني سليمان داود، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٨)، العدد (١)، ٢٠١٢م: ص (٢١).



الألفاظ، والاهتمام بنظم الكلام، ومراعاة الغرض المطلوب منه، مما يتطابق ومضمون الكلام بمقتضى الحال<sup>(١)</sup>.

ويُعدُّ منهج تحليل الخطاب الإعلامي: «أحد المناهج الخاصة بالدراسات الكيفية التفسيرية، ويحتوي هذا المنهج على نظرة تفسيرية للواقع الاجتماعي، وكان هذا المنهج في البداية يهدف إلى التعرف على الأيديولوجية والجوانب الفكرية التي تشكل الخطاب عبر سياق زمني أو سياقات متنوعة غير أنه تطور فيما بعد ليشمل الجوانب الظاهرة والكامنة في الخطاب، وما توحى من دلالات ومعان، ورصد الحجج والبراهين، وتحليل القوى الفاعلة، وغير ذلك من الأساليب التي تمكن من بلورة صورة عميقة وشاملة عن الخطاب»<sup>(٢)</sup>، وعليه يناقش هذا البحث (خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية - دراسة تحليلية) متخذاً من صحيفة (مِرآة الجامعة) نموذجاً له باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي يصف الظاهرة كما هي ويحللها علمياً؛ للوصول إلى النتائج المتوخاة من البحث، من خلال العرض الآتي:



- (١) انظر: في مسألة الاستعمال اللغوي في البرامج الإذاعية والتلفزيون، إبراهيم بن مراد، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد (٢)، ٢٠٠٠م: ص (٤٣).
- (٢) مناهج البحث الإعلامي، بركات عبد العزيز، القاهرة، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م: ص (٣٠٣).

## المبحث الأول المهاد النظري

### المقدمة:

يُعدُّ عصرنا الراهن عصرَ إعلامٍ بامتياز وعصر ثورة معلوماتية جعلت العالم يعرف تحولات جذرية ومتسارعة يومًا عن يوم، حيث إن جميع المؤشرات والتحليلات تلتقي حول كون العالم في كليته بصدد التحول من مجتمع للإنتاج إلى مجتمع إعلام ومعرفة، فالتلازم بين الإعلام والمعرفة قائم، إذ إن مفهوم الإعلام يشمل كل وسائل المعرفة: الصوت، والكلمة، والنص، والصورة، والمعلومات، والإشارات الإلكترونية، وحتى الإدراكات الحسية، فالإعلام هو المادة الأولية للمعرفة باعتبار أن المعرفة إعلام قد تم تركيبه وتأليفه حسب تصور معين<sup>(١)</sup>.

ومع هذا الانفجار المعرفي الإعلامي ظهرت الصحافة الجامعية التي تُعدُّ إحدى المؤسسات الإعلامية المجتمعية، فلها دورها وأهميتها التي تؤديها للقراء من خلال تغذية جوانبهم المعرفية، التي تكون جزءًا من ثقافتهم العامة

(١) انظر: تحليل الخطاب الصحفي، أحمد العاقد، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م: ص (١٢، ١٣).



بتقديم المعلومات والحقائق المختارة بعناية، كما أن لها رسالتها السامية في تربية المواطن وربطه بتراث مجتمعه ووطنه وأمته، وبتراثه الإنساني، تنميةً لجوانبه الوجدانية من خلال المفاهيم المنظمة على أساس علمي، التي تسعى إلى تحقيق الوحدة الوطنية، وتقوية أواصر المجتمع، وتعمل على رقيه وتطوره، بعيداً عن العنصريات القبلية، والعصبيات المذهبية، التي تشق الوحدة، وتهدم الوطن، وتوقد الأحقاد، وتنمي الأضغان، ولذا كانت الصحافة الجامعية أحد مكونات الصحف الوطنية التي تُشكّل نموذجاً تتمازج بها المعرفة الأكاديمية مع الممارسة المهنية المبنية على أسس علمية راسخة في تخصص الصحافة والإعلام<sup>(١)</sup>.

ومن القضايا المستجدة على الساحة العربية قضية (الهوية الوطنية) التي هي أمس بالمجتمع من الفرد، فهي - الهوية الوطنية - بمفهومها الإسلامي وسيلة من وسائل تحقيق أهداف الشريعة الإسلامية في جانبها الاجتماعي، وركيزة أساس في حماية الأمة، وتحصين عقول أبنائها ضد التيارات الفكرية الهدامة، ولها أثرها في الإنسان وعلاقته بوطنه؛ لدعوتها إلى الحب والتعاطف، ونبذ التطرف والكراهية، فالإنسان بطبعه بحاجة إلى جماعة ينتمي إليها

(١) انظر: المنهج المدرسي المعاصر، حسن جعفر الخليفة، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ص (١٠).

ويتفاعل معها في أداء الحقوق والواجبات المنوطة به<sup>(١)</sup>، ولذا كان من الواجب على الصحافة القيام بدورها الريادي في تنمية الحس الوطني لدى فئة القراء عبر ما تقدمه من أخبار وتقارير ومقالات وقضايا ذات علاقة بالشأن الوطني.

### مشكلة الدراسة:

تعطي المؤسسات الاجتماعية للكلمات معان معينة عبر ربطها بقيم اجتماعية وثقافية، ومن خلال علاقتها بالمؤسسات الإعلامية فينشأ الخطاب الصحفي المشبع بالمواقف والدلالات التي تحمل أبعاداً أيديولوجية، تبين رؤية منتجي الخطاب في ضوء علاقاتهم بالقوى المسيطرة في المجتمع<sup>(٢)</sup>، ويبدأ هذا: «الخطاب في النمو حتى يصبح القوة التي يمكن أن تخلق فعلاً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً من خلال ترجمة فعلية لفحواه على شكل مواقف وأفعال سياسية وثقافية واجتماعية»<sup>(٣)</sup>، وفي ظل التقدم العلمي الذي تعيش فيه البشرية، والثورة المعرفية التي تجتاح العالم ظهرت مصطلحات ذات تأثير كبير في

(١) انظر: الوطنية في التشريع الإسلامي، د. بدر بن علي العبد القادر، دار النرجس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ: ص (١٦).

(٢) انظر: الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية- دراسة وصفية، رجاء يونس أبو مزيد، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب قسم الصحافة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٣م: ص (٤١).

(٣) الخطاب الإعلامي العربي، علي القرني، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، القاهرة، كلية الإعلام بجامعة القاهرة، العدد الأول، ١٩٩٧م: ص (٣٧).

المفاهيم العامة للحياة، وفي القيم والأفكار خاصة، بعضها بفعل تقدم العلوم وتطورها، وأخرى بسبب الغزو الفكري، مما حدا للكثيرين إلى التوقف عندها، والتوجس منها. وقد كان الفلاسفة والعلماء وأهل الاختصاص في السابق إذا تحدثوا عن قضايا معينة، أو قَعَدُوا لأمر ما فإنهم يستخدمون مصطلحات ذات علاقة تخدم غرضهم، وتؤيد فكرتهم دون تحديد لمفهومها، أو إيضاح حقيقتها، ولذا تصبح مع الزمن حقيقة ثابتة<sup>(١)</sup>. ومن المصطلحات التي ظهرت مصطلح (الوطنية) الذي تُعَدَّت استخداماته ودلالاته حتى امتد إلى مفاهيم لا تمت لموضوعه الأساس، ولذا ظل غامضاً في مفهومه ودلالته، وغائباً عن كثير من العصور والمجتمعات، وزاده غموضاً حدثه في العصر الحديث، وتوجس الناس منه، كلُّ حسب مذهبه ورأيه، ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن كثيراً من نزاع الناس سببه أَلْفَاظٌ مُجْمَلَةٌ مُبْتَدَعَةٌ وَمَعَانٍ مُشْتَبِهَةٌ»<sup>(٢)</sup>، ويقول ابن حزم رحمه الله: «لو اتفقت مصطلحات الناس لانتهت

(١) انظر: الوحدة الوطنية في الشريعة الإسلامية، د. بدر بن علي العبد القادر، السجل العلمي لمؤتمر الوحدة الوطنية ثوابت وقيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ: (١/٤٠٣). ورؤية مواطن للوطن بين المواطنة والوطنية، د. خالد بن عبد الله بن دهيش، صحيفة الجزيرة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرياض، العدد (١٩٣٧). يوم السبت، ٢٧/٢/١٤٢٧هـ: ص (٢٠).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة =

ثلاثة أرباع خلاف أهل الأرض»<sup>(١)</sup>. وعليه فإن مشكلة البحث تتبلور في السؤال الرئيس:

ما المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

### أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف منها:

- تحديد المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة).
- تحليل محتوى صحيفة (مرآة الجامعة) في ضوء قائمة محاور خطاب الهوية الوطنية ونماذجها التي سيتم تحديدها.
- حصر نماذج خطاب الهوية الوطنية التي تضمنها المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة).
- تحديد أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة).

- حصر محاور خطاب الهوية الوطنية التي تكررت أكثر من غيرها في

=النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: (١٢/١١٤).

(١) نقلاً من: المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، د علي جمعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ص (٤٠).



صحيفة (مرآة الجامعة).

• حَصُر نماذج خطاب الهوية الوطنية التي تكررت أكثر من غيرها في

صحيفة (مرآة الجامعة).

• تحديد أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية التي تكررت أكثر

من غيرها في صحيفة (مرآة الجامعة).

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة الحالية فيما يمكن أن تسهم به في:

• وضع قائمة بنماذج خطاب الهوية الوطنية التي يجب أن تكون محور

المحتوى الثقافي للصحافة الجامعية، ويمكن الاستفادة من تلك القائمة في  
الجوانب الآتية:

- تحليل محتوى صحف جامعية أخرى في ضوء قائمة نماذج خطاب

الهوية الوطنية المتفق عليها.

- إعادة النظر في المحتوى الثقافي لبعض الصحف بغرض تطويرها

بصورة جزئية.

• تحليل محتوى صحيفة (مرآة الجامعة) للكشف عن نماذج الهوية

الوطنية الصريحة والضمنية في محتوى الصحيفة.

• استقصاء دور الصحافة الجامعية في التعريف بالهوية الوطنية

وترسيخها لدى الطلاب.



### تساؤلات الدراسة:

تتمثل تساؤلات الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

١ - ما المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

٢ - ما النماذج التي انبثقت عن محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

٣ - ما أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

٤ - ما محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟

٥ - ما نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟

٦ - ما أساليب عرض خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟

### منهج الدراسة:

تتطلب طبيعة الدراسة وتساؤلاتها استخدام المنهج الوصفي التحليلي في عرض المهاد النظري للدراسة، وجمع البيانات من الصحيفة المستهدفة،



بهدف تحديد محاور خطاب الهوية الوطنية ونماذجها، ويُعدُّ تحليل المحتوى من أساليب البحث العلمي الذي يستخدم لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة المكتوبة المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون حسب الاحتياجات البحثية والمعايير التصنيفية التي يضعها الباحث لمعالجة البيانات التي يتم جمعها لتستخدم بعد ذلك في الوصف أو اكتشاف بعض الظواهر<sup>(١)</sup>، فالمنهج الوصفي هو الأنسب للدراسة، لأنه يمثل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليمية، كما هي قائمة فعلاً، بقصد تشخيصها وكشف جوانبها عن طريق معدل تكراراتها، ومواطن التركيز عليها<sup>(٢)</sup>، فهو: «يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها كينياً أو كمياً»<sup>(٣)</sup>، لذلك استعان به الباحث لما يتطلبه

(١) انظر: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأسسهِ واستخداماته، رشدي طعيمة، دار الفكر العربي، القاهرة: جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ص (١٥).

(٢) انظر: مناهج البحث التربوي، محاضرات في البحث التربوي، عبد الجليل الزوبعي، الرياض، مكتب التربية العربية لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م: ص (٧٤).

(٣) تبسيط كتابة البحث العملي من البكالوريوس ثم الماجستير وحتى الدكتوراه، د. أمين ساعاتي، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م: ص (٧٨).

من توظيف لأسلوب تحليل المحتوى بغية الوصول إلى محاور خطاب الهوية الوطنية ونماذجها في صحيفة (مرآة الجامعة)، ويستخدم الأسلوب التحليلي في تحليل نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) بأساليب عرضها المختلفة، لما يتصف به من ميزات تساعد الباحث في الوصول إلى المقاصد المتوخاة من الدراسة.

#### أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بالآتي:

- إعداد قائمة لتحديد محاور خطاب الهوية الوطنية بنماذجها المختلفة في صحيفة (مرآة الجامعة)، وذلك بعد تحديد الهدف من القائمة، وتعيين مصادر تحديد القائمة، ومحتوى القائمة وذلك بعد الرجوع إلى المصادر والدراسات ذات العلاقة والأدبيات المتعلقة بالدراسة.
- التحقق من صدق الأداة التي يتم إعدادها، ثم عرضها في صورتها الأولية على مجموعة من المختصين في الخطاب الصحفي والتربية الوطنية، ثم عرضها على المُحكِّمين.
- التحقق من ثبات قائمة نماذج خطاب الهوية الوطنية بأنماطها المختلفة عن طريق تطبيق معادلة (Cooper) لحساب نسبة الاتفاق بين المُحكِّمين، فمن الأمور التي يجب على الباحث التحقق منها هو التأكد من صدق الأداة المُعدَّة للاختبار والقياس؛ لأن القياس الصادق صفة علمية يجب



أن تُوسم بها البحوث الإنسانية، وهو وحده القادر على قياس ما وضع لقياسه<sup>(١)</sup>، ولتأكد الباحث من قائمة محاور خطاب الهوية الوطنية بنماذجها المختلفة، والتحقق من سلامة محتواها اتبع الآتي:

- مراجعة المصادر والمراجع والدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

- مراجعة الأدبيات والتصنيفات المختلفة ذات العلاقة بخطاب الهوية الوطنية.

- إعداد قائمة صور الهوية الوطنية بأنماطها المختلفة وتطويرها.

- عرض القائمة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الدراسات الإعلامية والتربية الوطنية، وطلب إبداء الرأي في مناسبة محاور القائمة ومدى انتماء كل نموذج للمحور الذي صُنف فيه، ووضوح كل نموذج من الناحية اللغوية. وطلب منهم إضافة بعض النماذج أو حذفها حسب وجهة نظرهم.

- مقابلة ذوي الشأن والعلاقة بموضوع الدراسة ومناقشتهم في محتوى القائمة.

(١) انظر: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ديوبولد فان دالين، ترجمة: محمد نوفل، وسليمان خضري الشيخ، وطلعت منصور غبريال، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٣ م: ص (٢٣).

بعد ذلك قام الباحث بمعالجة (٤٠) قائمة من أصل (٦٥) قائمة وُزعت على المُحكِّمين كانت مكتملة البيانات والمعلومات، وقام بحساب الوزن النسبي لنماذج خطاب الهوية الوطنية وفقاً لمحاورها، وذلك للاحتكام إلى هذه النسب في استبعاد بعض نماذج تحليل الخطاب، وحدد الباحث معياراً لاختبار نماذج تحليل الخطاب الهوية، التي حظيت بنسبة اتفاق بين المحكمين تتراوح من ٧٥٪ - ١٠٠٪ وهذا ما ترتضيه الدراسات الوصفية التحليلية، وتم حساب ذلك وفق المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{الوزن النسبي} = \text{م} \div \text{ك} \times ١٠٠}{\text{الوزن النسبي}^{(١)}}$$

حيث إن: (م) تعني عدد المحكمين الذين رأوا مناسبة نموذج خطاب الهوية الوطنية للمحور.

و: (ك) تعني العدد الكلي للمحكمين.

والجدول الآتي يوضح الوزن النسبي لكل مهارة.

(١) انظر: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأسسهِ واستخداماته: ص (٣٦).



جدول رقم (١). الوزن النسبي لنماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) وفقاً لمحاورها.

الوزن النسبي %	مناسبة نموذج الخطاب للمحور		نماذج خطاب الهوية الوطنية
	غير مناسبة	مناسبة	
المحور الأول: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمناسبات الوطنية			
١٠٠%	٠	٤٠	١. ذكرى البيعة التاسعة لخدام الحرمين
١٠٠%	٠	٤٠	٢. مناسبة تعيين الأمير مقرن ولياً لولي العهد
١٠٠%	٠	٤٠	٣. الاحتفاء باليوم الوطني الثالث والثمانين
١٠٠%	٠	٤٠	٤. مهرجان الجنادرية التاسع والعشرون
المحور الثاني: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات والفعاليات			
١٠٠%	٠	٤٠	٥. المؤتمر العالمي الثاني عن تاريخ الملك عبد العزيز
١٠٠%	٠	٤٠	٦. الوحدة الوطنية ثوابت وقيم
١٠٠%	٠	٤٠	٧. الملتقى العلمي لتقويم جهود المناصحة وتطوير أعمالها
١٠٠%	٠	٤٠	٨. تنمية الوازع الديني كوسيلة لحماية النزاهة ومحاربة الفساد
١٠٠%	٠	٤٠	٩. أثر المعلم والمعلمة في تحقيق الأمن الفكري
١٠٠%	٠	٤٠	١٠. حملة تعزيز القيم الوطنية (وطننا أمانة)
١٠٠%	٠	٤٠	١١. الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية
١٠٠%	٠	٤٠	١٢. مسابقة شموخ الوطنية (الموسمية)
١٠٠%	٠	٤٠	١٣. برنامج أنت يا وطني أنا
المحور الثالث: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات العقّدية			
١٠٠%	٠	٤٠	١٤. ذكر محاسن ولي الأمر

الوزن النسبي %	مناسبة نموذج الخطاب للمحور		نماذج خطاب الهوية الوطنية
	غير مناسبة	مناسبة	
٪١٠٠	٠	٤٠	١٥. وجوب السمع والطاعة
٪١٠٠	٠	٤٠	١٦. الدفاع عن الوطن
٪٩٢.٥	٣	٣٧	١٧. احترام النظام
٪١٠٠	٠	٤٠	١٨. لزوم جماعة المسلمين
٪١٠٠	٠	٤٠	١٩. الأمانة وعدم خيانة الوطن
٪٨٧.٥	٥	٣٥	٢٠. اجتماع الكلمة
٪٩٢.٥	٣	٣٧	٢١. الحوار بالكلمة الطيبة
المحور الرابع: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات الوجدانية			
٪٨٧.٥	٥	٣٥	٢٢. الفخر بالوطن
٪٨٠	٨	٣٢	٢٣. تقدير منجزات الوطن
٪٩٠	٤	٣٦	٢٤. الإحساس بالأمن والأمان
٪١٠٠	٠	٤٠	٢٥. حب الوطن
٪١٠٠	٠	٤٠	٢٦. الانتماء إلى الوطن
المحور الخامس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات الاجتماعية			
٪٩٥	٢	٣٨	٢٧. التحصين من الإرهاب
٪١٠٠	٠	٤٠	٢٨. تقدير المسؤولية الاجتماعية
٪١٠٠	٠	٤٠	٢٩. المواطنة الصالحة
٪٩٠	٤	٣٦	٣٠. دور الشباب في رفعة الوطن
٪٩٢.٥	٣	٣٧	٣١. التوعية بأضرار المخدرات



الوزن النسبي %	مناسبة نموذج الخطاب للمحور		نماذج خطاب الهوية الوطنية
	غير مناسبة	مناسبة	
٩٥%	٢	٣٨	٣٢. رعاية الشباب وتحصينهم
المحور السادس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات السلوكية			
١٠٠%	٠	٤٠	٣٣. حماية الوطن والدفاع عنه
٩٠%	٤	٣٦	٣٤. ذم التطرف والتحذير منه
٩٧.٥%	١	٣٩	٣٥. التحذير من الجماعات الإرهابية
١٠٠%	٠	٤٠	٣٦. المحافظة على الوطن
١٠٠%	٠	٤٠	٣٧. التلاحم والتكاتف
١٠٠%	٠	٤٠	٣٨. القيام بالواجبات
٩٢.٥%	٣	٣٧	٣٩. المحافظة على الممتلكات
١٠٠%	٠	٤٠	٤٠. العمل على رفعة الوطن

وقد أبدى بعض المحكمين ملحوظاتهم وآراءهم حول القائمة في صورتها الأولية، وبناءً عليها أُستبعدت بعض النماذج التي حصلت على نسبة أقل من ٧٥٪، وكان من ملحوظاتهم وآرائهم الآتي:

- أشار بعض المحكمين إلى أن نموذج (النصيحة بالحسن) في المحور السادس نموذج عام، ويدخل تحت نموذج (الحوار بالكلمة الطيبة) المنضوي تحت نماذج المحور الثالث.

- رأى بعض المحكمين أن نموذج (ثقافة الحوار) في المحور الخامس

يمكن إدراجها في نموذج (الحوار بالكلمة الطيبة) المندرجة تحت نماذج المحور الثالث.

- رأى بعض المحكمين ضرورة حذف نموذج (الأمن المجتمعي) في المحور الرابع؛ لتكررها مع نموذج (الإحساس بالأمن والأمان) في المحور نفسه.

- أشار بعض المحكمين إلى أن نموذج (التبرع بالدم) في المحور السادس يدخل ضمناً في نموذج (تقدير المسؤولية الاجتماعية) المندرجة في نماذج المحور الخامس.

- رأى بعض المحكمين نقل نموذج (اجتماع الكلمة) من نماذج المحور الخامس إلى نماذج المحور الثالث.

- ذهب بعض المحكمين إلى نقل نموذج (الفخر بالوطن) من نماذج المحور السادس إلى نماذج المحور الرابع.

- اقترح بعض المحكمين نقل نموذج (التحصين من الإرهاب) من نماذج المحور السادس إلى نماذج المحور الخامس.

- رأى بعض المحكمين نقل نموذج (دور الشباب في رفعة الوطن) من نماذج المحور السادس إلى نماذج المحور الخامس.

وفي ضوء ذلك تم اعتماد قائمة نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) بمحاوره الستة كما هي في الجدول رقم (١).

### عينة الدراسة:

صحيفة (مرآة الجامعة) الصادرة من كلية الإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للأعداد من (٦٠٦) إلى (٦٣٥) للعام الجامعي ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ.

وقد وقع اختيار الباحث على صحيفة (مرآة الجامعة) لمبررات منها:  
- تُعدُّ صحيفة (مرآة الجامعة) من أقدم الصحف الجامعية، حيث تأسست عام ١٤٠٢هـ، وصدر عددها الأول يوم الاثنين الموافق ٩/٣/١٤٠٢هـ.

- انتشار توزيعها حيث توزع في جميع الجامعات السعودية وفروعها والكليات، والمعاهد العلمية في جميع مناطق المملكة وخارجها، بالإضافة إلى توزيعها في المؤسسات الحكومية والأهلية وعلى المبتعثين في الخارج، وكذلك الجامعات الخليجية والعربية والبعثات التعليمية السعودية في مختلف دول العالم.

- تنوع قراء الصحيفة، حيث تقرأ في الأوساط الجامعية: أعضاء هيئة تدريس، الطلاب والطالبات، أولياء الأمور، والموظفين، وغيرهم من فئات المجتمع.

- ما تشير إليه التقديرات أن عدد قرائها يتجاوز (٢٠٠) ألف قارئ وقارئة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: النشرة الإعلامية الخاصة بالصحيفة، والصادرة من كلية الإعلام والاتصال =

## مصطلحات الدراسة:

### الخطاب:

في اللغة لا يتجاوز حدود الدلالة على الكلام ومعايره، بمعنى أن: «الخطاب والمُخاطبة: مُراجعة الكلام، وَقَدْ خَاطَبَهُ بالكلام مُخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان. اللَّيْثُ: والخُطبة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخطب الخاطِبُ على المنبر، واختطب يخطبُ خطابةً، واسمُ الكلام: الخُطبة... وَذَهَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى أَنَّ الخُطبةَ عِنْدَ الْعَرَبِ: الكلامُ الْمَشْهُورُ الْمُسَجَّعُ. التَّهْدِيبُ: والخُطبة، مثلُ الرِّسَالَةِ، الَّتِي لَهَا أَوَّلٌ وَآخِرٌ»<sup>(١)</sup>.

ويعرف اصطلاحاً بأنه: «الطريقة التي تُشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً يسهم في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه وتشكل نصاً منفرداً، وتتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد»<sup>(٢)</sup>، ويحصر (إميل بانفنيست، Emile Benveniste) الخطاب بالمفهوم الألسني فيشير إلى أنه:

=بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الجامعي ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ.

(١) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ: (٣٦١/١). مادة (خطب).

(٢) الخطاب الإعلامي العراقي، حميدة سميسم، مؤتمر الإعلام الأول، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠ م: ص (٢).



«يجب النظر إلى الخطاب من حيث بعده الواسع، أي من حيث هو الكلام / تلفظ، يفترض وجود متكلم ومخاطب، وأن للأول نية التأثير على الثاني بشكل من الأشكال»<sup>(١)</sup>، ويتجاوز (فوكو، Foucault) المفهوم الألسني إلى إصباغ المفهوم بالصبغة الدلالية السياقية فيرى أن الخطاب: «شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه»<sup>(٢)</sup>، ويذهب (شميدت، Schmidt) إلى أن الخطاب: «كل لغة متجلية في صورة تواصلية أو اجتماعية»<sup>(٣)</sup>.

ويعرف الخطاب الصحفي بأنه: «تلك العملية التي تتم عبر الصحف... وتفضي إلى التفاعل بين الوقائع والأحداث والأفكار، والبنية المعرفية للكاتب

(١) Emile Benveniste , Problemes de linguistique generale ١,٢ Gallimard , paris ,,

١٩٦٦ p:٢٤٥

إفادة من: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، قراءة في كتاب (المساكين) لـ«الرافعي»، د. هاجر مدقن، منشورات ضفاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ص (٢٥، ٢٦).

(٢) دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م: ص (٨٩).

(٣) لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م: ص (٣٨، ٣٩).

أو القائل التي تؤثر في اختياره للرموز اللغوية والعلامات وإنتاج النص، الذي يعبر عن رؤيته الخاصة لهذه الوقائع والأحداث والأفكار، ويستهدف استجابة سلوكية معينة من الآخر قد تختلف أو تتفق مع هذه الرؤية أو التصورات»<sup>(١)</sup>. وبعض الباحثين يرى أن الخطاب الصحفي: «هو كل نطق أو نص يوجه عبر مؤسسة إعلامية، ويحمل وجهة نظر محددة خاصة بها، تفترض أو تسعى إلى إحداث نسبة من الإقناع أو التأثير على السامع أو المشاهد، أو القارئ، أو المتصفح، مع أخذ مختلف الظروف والملابسات بعين الاعتبار، وتنطلق عادة من أيديولوجية فكرية معينة، تتبلور في ملامح تظهر على الخطاب، وتمثل أفكاراً وفقاً لها، وتعبر عن حقيقة الموقف»<sup>(٢)</sup>، ويعرف الباحث الخطاب الصحفي إجرائياً بأنه: المادة الإعلامية المنشورة في صحيفة (مرآة الجامعة) بأساليبها المختلف، وما تتضمنه من خصائص تمكنها من أداء دورها في تعميق الهوية الوطنية في نفوس الطلاب.

### الهوية:

مما يتصف به مفهوم (الهوية) أنه مفهوم: «شديد الالتباس والغموض

(١) الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية - دراسة وصفية: ص (٣٨).

(٢) الخطاب الأيديولوجي، محمد حافظ دياب سيد، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: ص (٧).



رغم كثرة تداوله، إذ يستخدم من قبل مستويات مختلفة في المجتمع باعتباره تعبيراً عن روح الشعب، ولهذا ينظر إليه ببساطة نتج عنها موقف غامض غير مستقر، إذ يرى البعض أن الهوية مفهوم أيديولوجي أكثر منه علمي خاصة، وأن الهوية يمكن التعبير عنها أو تجسيدها من خلال سمات كثيرة ومختلفة، فقد يعبر عنها من خلال الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية، وكل هذه الخصائص تختلف وفقاً لطريقة استخدامها وتوظيفها، ولذا يرى البعض أن الهوية يمكن أن تتبدل حسب المراحل التاريخية حيث تؤثر السياسة على تحديد الهوية... لذا يرى بعض الباحثين أن الهوية مصطلح سياسي يولد ضمن ظروف سياسية<sup>(١)</sup>.

فالمعنى اللغوي لمصطلح (الهوية) يشتق من الضمير (هو)، واللفظ (الهُوَ) المركب من تكرار الضمير هو جعل الاسم معرفاً بـ(أل) ومعناه الاتحاد بالذات<sup>(٢)</sup>، فالهوية ليست إلا (هو) مع ياء النسبة وتاء التأنيث<sup>(٣)</sup>، وفي

(١) هويتنا الوطنية في الصحافة الأمريكية، د. عثمان بن صالح العامر، ورقة عمل مقدمة للمنتدى الإعلامي السنوي الثاني، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ص (٢١٤).

(٢) انظر: آفات اللغة والهوية، عباس الطائي، مركز دراسات الأحواز، مقال في الشبكة منشور بالموقع الإلكتروني: [www.ahwazstudies.org](http://www.ahwazstudies.org).

(٣) انظر: الوطن والاستيطان - دراسة فقهية، د. محمد الدالي، مكتبة الرشد ناشرون، =

الاصطلاح يشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء (هُوَ هُوَ)، أي من حيث تشخيصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره<sup>(١)</sup>، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير بما يشمل من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها<sup>(٢)</sup>.

وعُرفت (الهوية) بأنها الشفرة التي يمكن الفرد عن طريقها أن يعرف نفسه، في علاقته بالجماعة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها، وعن طريقها يُعرف عليه باعتباره متممًا إلى تلك الجماعة<sup>(٣)</sup>، وتعرف (الهوية) باعتبارها شعورًا جمعيًا لأمة أو لشعب ما، يرتبط ببعضه مصيرًا ووجودًا؛ حيث الهوية هي مجموع السمات الروحية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعًا بعينه وطرائق الحياة ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات وطرائق الإنتاج الاقتصادي والثقافي، فـ(الهوية) في تعريفها البسيط، مجموع السمات المميزة

= الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ: ص (٥٠).

- (١) انظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ: ص (١٥٤٠).
- (٢) انظر: مكونات الهوية الثقافية المغربية، عباس الجراري، مقال نشر ضمن كتاب: الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م: ص (٢٢).
- (٣) انظر: إشكالية اليهودية في إسرائيل، عبد الله الشامي رشاد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧ م: ص (٨).



لشعب من الشعوب، متمثلة في اللغة والعادات والتقاليد والثقافة والمواقف المشتركة بصدد القضايا المصرية<sup>(١)</sup>. ويرى بعض الباحثين أن الهوية الاجتماعية الجماعية تتضح في نسق من العلاقات الاجتماعية، يترابط الأفراد فيها بوحدة من الإحساس والشعور العاطفي، وبوحدة المصالح ويشتركون في ثقافة معينة تحدّد أدوارهم الاجتماعية والمسؤوليات التي تميّز أعضائها عن غيرهم من الأفراد والجماعات<sup>(٢)</sup>، وعليه فـ(الهوية): «تمثل مجموع خصائص وسمات الأفراد وبالتالي فهي تمثل خصائص كل شعب، فهي تعبر عن خصوصية وتميزات وانتماءات كل شعب عن غيره من الشعوب»<sup>(٣)</sup>، ومن الباحثين من يرى أن: «الهوية الثابتة الرئيسة في عقيدتنا الإسلامية ثم المثل ومنظومة القيم الاجتماعية والثقافية التي نؤمن بها وتميزنا عن غيرنا»<sup>(٤)</sup>.

- (١) انظر: تطور الهوية الوطنية الفلسطينية، عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش، جريدة حق العودة، مركز بديل، فلسطين، العدد (٤٥)، ٢٠١١م: ص (٣).
- (٢) انظر: البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م: ص (٢٤).
- (٣) دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، د. أحمد علي كنعان، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م، تم استدعاؤه في الشبكة على الرابط ([http://faculty.ksu.edu.sa/fawaz\\_art/Pages/doraltrbeah.aspx](http://faculty.ksu.edu.sa/fawaz_art/Pages/doraltrbeah.aspx)).
- (٤) هويتنا الوطنية في الصحافة الأمريكية، ص (٢١٤).

وتعبّر (الهويّة) عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، كما تعبّر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، ومن ثمّ فالهويّة الثقافية لأيّ شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات<sup>(١)</sup>، فهي إذاً تتحدد في مكوناتها المتمثلة في المجال الجغرافي، والوطن التاريخي المشترك، والذاكرة التاريخية المشتركة، والثقافة الشعبية المشتركة، ومنظومة الحقوق والواجبات المشتركة وغيرها<sup>(٢)</sup>، وعليه فـ(الهويّة) تجسد السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميزه عن غيره من المجتمعات، وبما أنها تأصلت عبر العصور نتيجة عدة تراكمات متتالية تعرض لها المجتمع فإنها تتمثل في جانبين مهمين هما: الجانب المادي بما يتضمن من معارف وعلوم وفنون واكتشافات واختراعات وابتكارات، والجانب المعنوي الذي يتضمن عادات المجتمع وقيمه وأخلاقيات أفراد وسلوكياتهم، وكلما تأصلت الهويّة القومية في نفوس أفراد مجتمع ما ساعد ذلك على ترابط

- (١) انظر: تأثير لغة التعليم على الهويّة لدى الطلاب - دراسة ميدانية، فاتن محمد عزازي، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (٣)، العدد (١٠)، ٢٠١٤م: ص (١٦٧).
- (٢) Suleiman, Yasir (٢٠٠٣). The Arabic Language and National Identity, Edinburgh University Press. إفادة من: تأثير لغة التعليم على الهويّة لدى الطلاب - دراسة ميدانية: ص (١٦٨).



المجتمع وتماسكه ومن ثمَّ التأثير في ثقافات المجتمعات الأخرى<sup>(١)</sup>. ويمكن القول إن ملامح (الهويّة) بدأت في التشكل دستوريًّا منذ كتابة صحيفة النبي ﷺ بعد هجرته إلى يثرب<sup>(٢)</sup> التي انطلقت من مبدأ التغير مع الإبقاء على الثوابت، ولذا شاركت الهويّة العربية في منظومة الإنتاج الحضاري وبناء التراث العالمي<sup>(٣)</sup>، فالإسلام في هذه الصحيفة وضع فلسفة الهويّة الوطنية في الممارسة والتطبيق، ووضحها في المواثيق والعهود الدستورية، فصحيفة المدينة أول وثيقة عالمية في حقوق الوطنية دون تفريق بين أصحاب الأديان، أو العقائد، أو الاختلاف في اللون والجنسية، فالإسلام سبق العالم في الإعلان عن أول وثيقة لحقوق الإنسان في بداية بناء أول دولة إسلامية في المدينة المنورة، قدّمها كأول دستور من دساتير الأرض، وأروع نموذج للوحدة الوطنية والإخاء الإنساني، فأعلن أن أهل المدينة جميعًا أخوة تجمعهم رابطة الوطنية، المسلمون واليهود والمسيحيون يشكلون أمة واحدة تجمعهم

(١) انظر: إعداد المعلم وتدريبه بين العولمة والهويّة القومية، محمد علي نصر، الجمعية

المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م: ص (٧١).

(٢) انظر الوثيقة في: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهيلي، تحقيق: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م:

(٢/٣٤٤، ٣٤٥).

(٣) انظر: تأثير لغة التعليم على الهويّة لدى الطلاب - دراسة ميدانية: ص (١٦٧).

الروابط الأخوية والروح الوطنية، فكل له دينه في إطار الوحدة الوطنية، وهم جميعاً مسؤولون عن الدفاع عن وطنهم في إطار من الوحدة<sup>(١)</sup>، كما عملت هذه الوثيقة على استبدال مفهوم الفرقة والصراع بين الشعوب والقبائل؛ بمفهوم الأمة القائم على الوفاق والتعايش مع حفظ الخصوصيات، حيث تكون لأول مرة في المدينة مجتمع تُتعدّد فيه علاقات الانتماء إلى الدين والجنس، ولكن تتوحد فيه علاقة الانتماء إلى الأرض المشتركة، هي أرض الوطن، كما حددت الصحيفة مجموع المبادئ والقواعد والمسؤوليات التي على أساسها قامت هذه الرابطة، ووجب الدفاع عنها، فالنموذج الذي أرسّت الصحيفة دعائمه يتجه إلى تأسيس الوحدة على قاعدة الاختيار الحرّ، والرابطة الطوعية القانونية بين تعبيرات وقوى مجتمعية تتساوى في الحقوق والواجبات، وتتعاون على حماية حرياتها ومكاسبها الوطنية والاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

### الوَطَنِيَّة:

مفهوم الوطنية في اللغة مشتق من كلمة (وطن) التي تعني المنزل

- (١) انظر: مشاكل الشباب والحلول المقترحة والحل الإسلامي، عباس محجوب، كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م: ص (٤٩).
- (٢) انظر: وثيقة المدينة - المضمون والدلالة، أحمد قائد الشيعبي، سلسلة كتاب الأمة التي تصدر عن مركز الدراسات والبحوث في وزارة الأوقاف القطرية، قطر، العدد (١١٠)، ١٤٢٦هـ: ص (٢٠٩).



والمحل الذي تقيم فيه<sup>(١)</sup>، ثم أضيفت إليها النسب (وطني) ثم ألحقت بها تاء التأنيث فأصبحت (وطنية)، وفي الاصطلاح تعرف الوطنية بأنها: «العاطفة القوية التي يحس بها المواطن نحو وطنه العزيز، وتلك الرابطة الروحية المتينة التي تشده إليه»<sup>(٢)</sup>، ومن الباحثين من يرى أن: «الوطنية تشير إلى شعور الفرد بحبه لمجتمعه ووطنه، واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداداته للتضحية من أجله، وإقباله طواعية على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة، بمعنى أن الوطنية شعور قلبي ووجداني يُترجم في المحبة والولاء والميل والاتجاه الإيجابي والدافعية الذاتية للعمل الخلاق الذي يستهدف رفعة الوطن»<sup>(٣)</sup>، وجاء تعريفها في الموسوعة الثقافية أنها: «حبّ الوطن والشعور بارتباط وانتماء عاطفي وطني»<sup>(٤)</sup>.



(١) انظر: لسان العرب: (١٣ / ٤٥١)، مادة (وطن).

(٢) الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، مطابع التقنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م: ص (٣٠).

(٣) قراءة في مفاهيم الوطنية، صالح بن عبد العزيز النصار، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، صحيفة الاقتصادية، الرياض، العدد (٥٤٠٠) يوم الأحد، تاريخ ١٦ / ٤ / ١٤٢٨ هـ: ص (٢٢).

(٤) موسوعة ثقافة المرحلة الثانية الموجزة، صالح بن عبد الله العبيري، مطابع السلطان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ص (٦٢٦).

والوطنية الصحيحة من الأمور التي دعت إليها الشريعة الإسلامية التي تأخذ مداها في الشعور الفردي ولا تتجاوزه إلى المحذور، فتكون بعيدة عن الغلو والتفريط، وحذرة في مخاطبتها وتعاملها، لا تتعارض مع الدين، أو تمس مبادئه، فيكون انتماء الفرد إلى وطنه داخل في الانتماء الإسلامي، فلا يتجاوز ذلك إلى تقديسه وتقديمه على الدين، وتسخير المبادئ له، لأن ذلك خروج بالوطنية من المعنى الصحيح إلى المعنى الفاسد، ولمّا كانت الوطنية الصالحة لا تتعارض مع الدين جاء الترغيب فيها والحثُّ عليها في مصادر التشريع الإسلامي<sup>(١)</sup>، لما تحقّقه من انسجام الفرد مع نفسه ثم مع مجتمعه، ولذا تتميز الوطنية بخصائص تميزها عن غيرها، تتمثل في:

#### أ- خصائص سياسية.

- الوطنية ليست هي الهوية الشخصية التي يحملها الفرد، ويسجل فيها اسم المكان الذي ينتسب إليه، بل تتجاوزه إلى أبعد من ذلك كقضايا الانتماء والمواطنة.
- الوطنية قد تكون محلية مختصة ببلد معين، وقد تكون عالمية، فالبشر كلهم مواطنون في كوكب الأرض، وعليهم التعاون في التصدي لما يعترضه من مشكلات وأخطار وحوادث.

(١) انظر: الوطنية في التشريع الإسلامي: ص (١٦). وقد بسطت الحديث عن أدلة الوطنية في مصادر التشريع الإسلامي: ص (١٦-٣٧).



• الوطنية تقتضي وجود مكان معين، يستقر به الإنسان فترة طويلة، يتشرب خلالها تاريخه وثقافته.

• الوطنية لا تتم بدون معرفة عن الوطن، ومعرفة تاريخه، وثقافته، وعاداته، وتقاليده، وأنظمته، وسياساته، ومشكلاته المختلفة، وهذا ما يجب أن تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة، ومسجد، وإعلام، ومدارس، وجامعات.

• الوطنية تختلف من بلد لآخر، فهي تخضع للأنظمة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، وباختلاف الجانب العقدي، غير أن هناك بعض السمات التي تتفق عليها أغلب المجتمعات، وينبغي أن تتوافر في الفرد لكي يمكن اعتباره مواطناً.

• الوطنية تتطلب حقوقاً من الدولة، وواجبات من المواطن.

ب- خصائص نفسية.

• الوطنية لها جانب وجداني مهم، يتمثل في حب الوطن، والولاء له، والسعي للدفاع عنه ضد ما يعترضه من أخطار.

• الوطنية احتياج أساسي للنفس البشرية، كبقية الحاجات الأخرى، كالحب، والتقدير، والعمل، والأكل، والشرب، والأمن.

• الوطنية شيء فطري لدى الإنسان، فالفرد مجبول على الحب والتضحية، والاعتزاز بالوطن، والفخر به، والذب عنه.



### ج- خصائص سلوكية.

- الوطنية في جانب كبير منها مُتعلّمة، فمولد الفرد في مكان معين غير كافٍ ليكون مواطناً يتمتع بالحقوق والواجبات.
- الوطنية سلوك عملي يعبر الفرد من خلاله عمّا يحمله من مشاعر وجدانية تجاه وطنه، وهذا السلوك يجب ملاحظته بصورة مستمرة، فحب الوطن لا بد أن يتخذ صورة العمل الدائم من أجل عزته وتقدمه.
- الوطنية عملية مستمرة مدى الحياة، فالإخلاص للدين ثم الوطن لا يتجزأ، ولا يكون في فترات الرخاء فقط، ويختفي وقت الأزمات.
- الوطنية لا تقل لدى الأفراد إلا بأخطاء متراكمة، بسبب تنشئة الفرد، أو جهله بما له من حقوق، وما عليه من واجبات.

### د- خصائص اجتماعية.

- الوطنية تتطلب المشاركة الاجتماعية، والتفاعل بين أبناء الوطن الواحد.
- الوطنية شاملة لا تقبل التجزئة، فهي صفة يجب أن يتسم بها الفرد في الأسرة والمجتمع ومكان العمل والمدرسة، وغيرها من الأماكن التي يوجد بها أو ينتمي إليها؛ لأن حبه لتلك المؤسسات، وإخلاصه في العمل من أجلها هو النهاية يصب في مصلحة الوطن.
- الوطنية تدرك أن الفرد يولد ليكون مواطناً، ولكن على مؤسسات



التنشئة والتربية تحويله من مواطن إلى مواطن صالح منتج.

• الوطنية تتطلب من التربية الاجتماعية إحداث أثر كبير في تنمية الوطنية الصالحة لدى المواطنين.

• الوطنية تلزم المؤسسات الاجتماعية بصقل الوطنية لدى الأفراد، وتوظيف مشاعرهم الإيجابية التي يحملونها إلى سلوك عملي، تظهر آثاره في المجتمع في صور عديدة كالعمل التطوعي، والعطاء، والبذل، والتعاون، والتكافل<sup>(١)</sup>.

وبما أن الوطنية بطبيعتها احتياج أساس للإنسان، فإن لها أبعادًا مُتعددة تتكامل وتترابط في تناسق تام، وتعمل كأعمدة بناء لها، ويمكن إجمال أبعاد الوطنية في أربعة هي:

البعد القانوني: الذي ينظم العلاقة بين الفرد والدولة استنادًا إلى ميثاق يعمل على مواءمة مصالح الفرد ومصالح المجتمع، بحيث يتمكن الفرد من

(١) انظر: مقومات الوطنية عند الشباب العربي ودور المؤسسات التربوية في تنميتها، د. سيف بن ناصر المعمرى، ود. محمود طوسان، بحث مقدم لندوة (التربية وبناء المواطنة) مركز البحرين للدراسات والبحوث، البحرين، سبتمبر، ٢٠٠١م: ص (٨، ٩)، والمواطنة في الشريعة الإسلامية (واجبات وحقوق)، د. بدر بن علي العبد القادر، بحث (غير منشور)، مقدم لجائزة جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الدورة التاسعة، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م: ص (٢٥٥-٢٥٧).

تحقيق مصالحه الذاتية دون الإضرار بمصالح المجتمع، ويتحقق صالح المجتمع من تحقق مصالح أفرادهِ. والبعد الاجتماعي: الذي يعزى إلى منظومة السلوك بين الأفراد والمجتمع، ويرتكز على عملية الولاء والتضامن بين أفراد المجتمع على أسس الانتماء إليه. والبعد الاقتصادي: الذي يهدف إلى حفظ كرامة الفرد وإنسانيته، من خلال إشباع حاجياته المادية الأساسية، وتوفير الحد الأدنى اللازم منها. والبعد الحضاري والثقافي: الذي يتطلب الوعي بالموروث الثقافي لمكونات المجتمع، ويستند إلى احترام خصوصية الفرد وهويته الثقافية والحضارية وابتعاد عن محاولات الاستيعاب والتهميش والتنميط<sup>(١)</sup>.

### الهوية الوطنية:

ترتبط الهوية بمفهوم الوطنية من حيث المجال الذي يعي فيه الفرد ذاته، كما تعي الجماعة ذاتها، ويشعر الفرد بالانتماء لهذه الجماعة، ويكتسب بمقتضى هذا الانتماء مجموعة من الحقوق: التعليم، المشاركة، التملك... إلخ ويلتزم بمجموعة من الواجبات: الالتزام بالنظام، واحترام حقوق الآخرين<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة - دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، ظاهر الجبوري، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، المجلد (١٨)، العدد (١)، ٢٠١٠م: ص (٣٣).

(٢) انظر: التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية دراسة ميدانية على مواطني دولة الإمارات =



ويشير التباس مفهوم الهوية الوطنية وعدم وضوح حدوده في بقاع كثيرة من بلاد العالم مشكلات عدة، نظرًا لكونه من أكثر المفاهيم إثارة للخلاف بين المتحاورين والكتاب والفرقاء السياسيين<sup>(١)</sup>، وعليه فالهوية الوطنية هي: «المتتمثلة في مقومات ثابتة وقيم ناظمة لها بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال، بحب صادق وبروابط فكرية ونفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها بإدراك عميق وحتى بدونه أي بعفوية وتلقائية»<sup>(٢)</sup>، ويمكن حصر المكونات التي تتشكل منها الهوية وتتفاعل معها في أربعة هي: الدين، الوطن، اللغة، الثقافة<sup>(٣)</sup>.

### تحليل المحتوى:

تحليل المحتوى: «أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدم في مجالات عدة وعلى الأخص علم الأعلام (السلوك الاتصالي) لوصف المحتوى

= العربية المتحدة، د. شماء محمد آل نهيان، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٣ هـ - ٢٠١٣ م: ص (٦١).

- (١) انظر: الهوية الوطنية الفلسطينية خصوصية التشكل والإطار الناظم، عبد الفتاح القلقيلي، أحمد أبو غوش، مركز بديل، فلسطين، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م: ص (١٣).
- (٢) الهوية الوطنية والجهوية، د. عباس الجراري، الدليل المغربي للإستراتيجية والعلاقات الدولية، المركز المغربي متعدد الاختصاصات، المغرب، ٢٠١٣ م: ص (٣٩٩).
- (٣) انظر: الهوية الوطنية والجهوية: ص (٤٠٠-٤٠٣).

الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون<sup>(١)</sup>. ويعرف بأنه: «طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمّي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال»<sup>(٢)</sup>، ولأن تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط، وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين، فإنه لا يقتصر على وصف الظاهر وما قاله الإنسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله؛ لأنه لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره فيمكن للباحث أن يطبقه على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة، لاعتماده على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة<sup>(٣)</sup>، فهو إذًا: «أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة.. أنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال»<sup>(٤)</sup>.

### الصحيفة:

الصحيفة هي كل مطبوع. يصدر بصفة دورية. تحت اسم ثابت. بصفة منتظمة أو غير منتظمة. ويتحدث في موضوعات متنوعة. ويحررها أشخاص

(١) انظر: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأأسسه واستخداماته: ص (٢٤).

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح محمد العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٩ م: ص (٢٣٥).

(٣) انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: ص (٢٣٥).

(٤) انظر: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأأسسه واستخداماته: ص (٢٢).

عديدون<sup>(١)</sup>.

### الجامعة:

تُعَدُّ: «الجامعة أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بالجو الاجتماعي المحيط بها»<sup>(٢)</sup>. فهي: «مؤسسة اجتماعية طورها المجتمع لغرض أساسي هو خدمته، وخدمة المجتمع حسب هذا المفهوم تشمل كل جانب من جوانب نشاطات الجامعة»<sup>(٣)</sup>، ولذا فإن من أهم المسلمات التي تقوم عليها علاقة الجامعة بمجتمعها هي أن الجامعة لا تنفصل عن المجتمع، وأن علاقة الجامعة بالمجتمع هي علاقة الجزء بالكل<sup>(٤)</sup>، فاتصال الجامعات بمجتمعاتها

(١) انظر: استخدام طلبة الجامعات العراقية للصحافة الإلكترونية وتأثيرها على الصحافة

الورقية- كلية الإعلام جامعة بغداد نموذجاً، آمال عبود، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، المجلد (٢٠)، العدد (٣)، ٢٠١٢م: ص (٦٤).

(٢) تطوير التعليم الجامعي العربي، عبد الرحمن العيسوي، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م: ص (١٠).

(٣) انظر: تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر «دراسة مقارنة» محمود أحمد شوق، محمد مالك محمد سعيد، بحث مقدم للمؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي «الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل»: جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي ١٠/٣١ - ١١/٢ ١٩٩٥م: ص (١٤٩).

(٤) انظر: التعليم الجامعي المعاصر، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، نادي=

وتقديمها مجموعة من الأدوار والأنشطة والخدمات لهذا المجتمع أمرٌ ضروريٌّ تفرضه المتغيرات المعاصرة، ولذا كان من أهداف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

- إعداد الطالب ليكون عضوًا نافعًا صالحًا لمجتمعه ووطنه من خلال البرامج المنفذة.

- تحقيق الاندماج السليم للطالب في مجتمعه، وتقوية أواصر الأخوة في المجتمع.

- التأكيد على الهوية الإسلامية.

- تقوية الشعور بالانتماء الديني ثم الوطني<sup>(١)</sup>.

#### الدراسات السابقة:

راجع الباحث عددًا من قوائم المكتبات، وفهارس الرسائل الجامعية ومكتباتها، ومسارد عناوين بحوث المجلات العلمية المحكمة، وكذلك عناوين بحوث المؤتمرات، كما استخدم المكتبات الرقمية العربية وغير العربية، وقواعد المعلومات العربية وغيرها ولم يجد فيما اطلع عليه بحوثًا

=جمال الدين، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد (٨)، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٣م: ص (٧٥).

(١) انظر: عمادة شؤون الطلاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، مطابع الجامعة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ: ص (٣، ١٤، ١٥).



ذات علاقة بتحليل (خطاب الهوية الوطنية في الصحافة) سواء أكانت الجامعية أم غيرها، وعليه يُعدُّ هذا البحث - حسب علم الباحث - الأول من نوعه في هذا المجال في المكتبة العربية.

\*\*\*



## المبحث الثاني الدراسة التطبيقية

يستعرض هذا المبحث الدراسة في جانبها التحليلي، ويعرض النتائج والتوصيات التي كشفت عنها الدراسة بعد تحليل خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)، وفيما يأتي تفصيل لكل منها.

أولاً: عرض نتائج البحث، وتفسيرها ومناقشتها.

للإجابة عن التساؤل الرئيس للبحث وهو:

١ - ما المحاور التي تشكلت منها نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

قام الباحث بتحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة) عينة الدراسة، وخلص إلى تحديد محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) وفقاً للقائمة المضمنة في الجدول رقم (١) التي اعتمدها الباحث، وعليه تمثلت محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) وفقاً لنماذجها إلى الآتي:

- المحور الأول: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمناسبات الوطنية.
- المحور الثاني: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات



والفعاليات.

- المحور الثالث: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات العقديّة.
- المحور الرابع: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات الوجدانية.
- المحور الخامس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات الاجتماعية.

• المحور السادس: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات السلوكية.

وفيما يتعلق بالإجابة عن السؤال الثاني ومضمونه:

٢ - ما النماذج التي انبثقت عن محاور خطاب الهوية الوطنيّة في (مِرآة الجامعة)؟

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بتحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مِرآة الجامعة)، وفقاً للقائمة التي اعتمدها في الجدول رقم (١) وقد اعتمد الباحث على بطاقة التحليل المصممة لهذا الغرض، وقد جاءت نتيجة التحليل وفق الجدول الآتي:



جدول رقم (٢) نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مِرآة الجامعة) وفقاً لمحاورها.

الرقم	نماذج خطاب الهوية الوطنية * رتبنا النماذج حسب ووردها في الصحيفة.	أساليب عرضها وتركيزها										النسبة المئوية للمحتور	الرتبة بالنسبة للمحتور	الرتبة بالنسبة للنماذج
		العنوان الرئيس	العنوان الفرعي	الخبر الصحفي	المقال الصحفي	اللقاء الصحفي	التصريح الصحفي	التقرير الصحفي	الشعر	الصورة	الإعلان			
١	ذكرنا اليلة التاسعة لجامعة الحرمين	٩	٣	٤	٥	٢	٣	٤	١	٣	٢	٪١٩,٤	٣	٢
٢	مناسبة تعيين الأمير مقرن ولياً لولي العهد	٧	١	٤	١	٢	١	١	-	-	-	٪٩,٤	٣	٣
٣	الاحتفاء باليوم الوطني الثالث والعشرين	٢٣	١٢	١٣	١٤	٣	١٨	٢٠	٢	٧	١	٪١٢,٨	١	١
٤	مهرجان الجاذبة التاسع والعشرون	٧	-	٤	-	-	١	٢	-	١	-	٪٨,٣	٤	٤
المجموع بالنسبة للمحتور		٤٦	١٦	٢٥	٢٠	٧	٢٣	٢٧	٣	١٠	٣	٪١٠,٠	-	-
المحتور الثاني: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات والفعاليات														
٥	المؤتمر العالمي الثاني من تاريخ الملك عبد العزيز	٩	١	٣	١	-	٣	٢	-	-	٣	٪١,٨	٨	١٧
٦	الرحلة الوطنية ثوابت وقيم	٢١	٨	١١	١٣	٨	٢٩	٦	-	٦	٣	٪١٠,٥	١	٢
٧	الملتقى العلمي لتقديم جهود المصاحفة وتطوير أعمالها	١٤	٢	٣	٣	١	٣	٤	-	-	٣	٪١٠,٣	٤	١١
٨	تسمية الازرع الدني كوسيلة لتحدي التزاهة ومحاربة الفساد	١٣	٤	٤	٣	١	١	٤	-	٣	١	٪١٠,٥	٣	١٠
٩	أثر المعلم والمعلمة في تحقيق الأمن الفكري	١١	٢	٣	٣	٢	١	٢	-	-	-	٪٧,٤	٧	٢٣
١٠	حملة تعزيز القيم الوطنية (وطننا أماني)	٥	٢	١	١	-	-	٢	-	-	-	٪٣,٤	٩	٢٨
١١	الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية	١٤	٢	١	٩	-	-	١	٢	-	-	٪٩,٠	٥	١٦
١٢	مسابقة شموخ الوطنية (الموسمية)	١٩	٢	٧	٣	٢	٢	٥	-	٢	٢	٪٢,٦	٢	٥

الرقم	نماذج خطاب الهوية الوطنية * ثبتت النماذج حسب زيوذها في الصيغة.	أماليب عر ضها وكرار كل ميا															
		العنوان الرئيس	العنوان الفرعي	الخبر الصحفي	المقال الصحفي	اللقاء الصحفي	التصريح الصحفي	التقرير الصحفي	الشعر	الصورة	الإعلان	مجموع التكرارات	النسبة المئوية للمحور	النسبة المئوية للنماذج	الرتبة بالنسبة للمحور	الرتبة بالنسبة للنماذج	
١٣	ير نايج أنت ي وطني أنا المجموع بالنسبة للمحور	٣	١	٢	-	-	-	٢٦	٣٦	٢٦	٢	٦	١٣	٢٥	٧٧.٦	٢٠.١	٦
--		--	٢٤	٣٥	٣٦	١٤	٣٦	٢٦	٢	١٧	٢٥	٣٢٤	١٠٠	٢٦.٧	--	--	
المحور الثالث: نماذج خطاب الهوية الوطنية للوجبات المقلية																	
١٤	حياة الوطن والدفاع عنه ذكر مصاصن ولي الأمر وعوب السمع والطاعة	٢٦	٦	٤	١٠	٤	٣	٥	-	-	-	٥٨	٥٨	٣٠.٣	٧.٨	٢	٢
١٥		٢٧	١١	٣	١١	٤	٤	١	٢	٢	-	٦٥	٢٢.٧	٥.٣	١	١	
١٦	احرام النظام لزوم جماعة المسلمين	١٨	٣	٤	٤	٢	٣	٦	-	-	-	٤٠	١٤.٠	٣.٣	٣	٣	٨
١٧		١٣	٣	٣	٦	٢	١	١	-	-	-	٢٩	١٠.١	٢.٤	٤	٤	١٤
١٨	الأمانة وعدم خيانة الوطن اجتماع الكلمة	١٣	٣	٢	٢	٢	٤	٢	-	-	-	٢٩	١٠.١	٢.٤	٥	١٥	١٥
١٩		١١	٢	٢	٦	-	١	٢	-	-	-	٢٤	٨.٤	٢.٠	٦	٢٢	٢٢
٢٠	الحوار بالكلمة الطيبة المجموع بالنسبة للمحور	٨	٢	-	٥	١	١	١	-	-	-	١٨	٦.٣	١.٥	٨	٢٩	٢٩
٢١		١١	١	٢	٥	١	-	٣	-	-	-	٢٣	٨.١	١.٩	٧	٢٤	٢٤
--	--	١٢٧	٣١	٢١	٤٩	١٦	٢١	٢١	٢	٢	-	٧٨٦	١٠٠	٢٣.٦	--	--	--
المحور الرابع: نماذج خطاب الهوية الوطنية للوجبات الرجالية																	
٢٢	الفخر بالوطن تقدير مشجرات الوطن الإحسان بالأمن والأمان	٨	٢	٢	٣	١	١	١	-	-	-	١٨	١٨	١.٥	١.٥	٣	٣٠
٢٣		١٤	٣	٤	٤	-	٤	٢	٢	-	-	٣٢	٢٢.٦	٢.٦	١	١٢	١٢
٢٤	حب الوطن الاستياء إلى الوطن	١٢	٢	٣	١	١	٣	٤	-	-	-	٢٧	٢٧	٢.٣	٢.٣	٢	١٧
٢٥		٧	٢	٢	٥	-	-	-	-	-	-	١٧	١٥.٣	١.٤	٤	٣٣	٣٣
٢٦	المجموع بالنسبة للمحور	٦	٢	٤	١	١	٢	٢	-	-	-	١٧	١٧	١٥.٣	١.٤	٥	٢٤
--		--	٤٧	١١	١٥	١٤	٢	١٠	٩	-	-	١	٢	١١١	٩.١	--	--

## خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية ...

الرتبة بالنسبة للنموذج	الرتبة بالنسبة للمحور	النسبة المئوية للنموذج	النسبة المئوية للمحور	مجموع التكرارات	أساليب عرضها وتكرار كل منها										الرقم
					الإعلان	الصورة	الشعر	التقرير الصحفي	التصريح الصحفي	اللقاء الصحفي	المقال الصحفي	الخبر الصحفي	العنوان الفرعي	العنوان الرئيس	
المحور الخامس: نتائج خطاب الهوية الوطنية للراجلات الاجماعية															
٦	١	%٣٧	%٣١,١	٤٥	-	١	-	٣	٧	٢	٥	٣	٤	٢٠	٢٧
٣١	٤	%١٥	%١٢,٩	١٨	-	-	-	٣	١	-	٢	٢	٢	٨	٧٨
٣٧	٦	%١٠	%٨,٦	١٢	-	-	-	١	١	-	١	٢	٢	٥	٢٩
١٨	٢	%٣,١	%١٨,٦	٢٦	-	-	-	٢	٢	١	٥	٢	٢	١٢	٣٠
٢٥	٣	%١,٨	%٥,٧	٢٢	-	١	-	١	١	١	٢	٤	٢	١٠	٣١
٣٢	٥	%١,٤	%١٢,١	١٧	-	-	-	٢	١	١	٢	١	٣	٧	٣٢
--	--	%١١,٥	%١٠٠	١٤٠	-	٢	-	١٢	١٣	٥	١٧	١٤	١٥	٦٢	
المحور السادس: نتائج خطاب الهوية الوطنية للراجلات السطرية															
٧	١	%٣٤	%٢٢,٦	٤١	-	١	-	٣	٤	٣	٥	٣	٤	١٨	٣٣
١٣	٢	%٢,٤	%١٦,٧	٢٩	-	-	-	٢	٢	٢	٦	١	٣	١٣	٣٤
١٩	٣	%٢,١	%١٤,٩	٢٦	-	-	-	٢	١	٥	٣	-	٤	١١	٣٥
٢٨	٦	%١,٦	%١١,٥	٢٠	-	-	-	٣	-	-	٥	١	٢	٩	٣٦
٣٩	٧	%٠,٩	%٦,٣	١١	-	١	-	١	-	-	٣	١	-	٥	٣٧
٣٦	٥	%١,٨	%١٢,٦	٢٢	-	-	-	١	١	١	٦	١	١	١١	٣٨
٢٠	٤	%٢,١	%١٤,٤	٢٥	-	-	-	٤	٢	١	٢	٢	٤	١٠	٣٩
--	--	%١٤,٣	%١٠٠	١٧٤	-	٢	-	١٦	١٠	١٢	٣٠	٩	١٨	٧٧	
--	--	%١٠٠	%١٠٠	١٢١٥	٣٠	٣٤	٧	١١١	١٠٩	٥٦	١٦٦	١١٩	١١٥	٤٦٨	
--	--	%١٠٠	%١٠٠	١٢٠٠	%٢,٥	%٢,٨	%٠,٦	%٩,١	%٩,٠	%٤,٦	%١٣,٧	%٩,٨	%٩,٥	%٣٨,٥	
المجموع															
النسبة المئوية (%)															



وللإجابة عن سؤال البحث الثالث ونصّه:

٣ - ما أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة)؟

تبين للباحث بعد تحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة) وبناء على نتائج تحليل نماذج خطاب الهوية الوطنية في الجدول رقم (٢)، أن أساليب عرض النماذج تنوعت حسب الآتي:

أ - العنوان الرئيس:

ب - العنوان الفرعي:

يُوصف العنوان بأنه: «مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن تُرسم على نص ما، من أجل تعيينه، ومن أجل أن تشير إلى المحتوى العام، ومن أجل جذب القارئ أيضًا»<sup>(١)</sup>، فهو إذاً: «مجموع العلامات اللسانية (كلمات، مفردة، جمل، نص) التي يمكن أن تدرج على رأس نصه لتحده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته»<sup>(٢)</sup>. ويُعدُّ العنوان مفتاحًا ودالاً على

(١) العنوان في الرواية المغربية - حادثة النص حادثة محيطية، جمال بو طيب، ضمن كتاب: الرواية المغربية - أسئلة الحداثة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة (١)، ١٩٩٦م: ص (١٩٦).

(٢) سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، عامر رضا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد (٧)، العدد (٢)، السنة ٢٠١٤م: ص (١٢٥).

محتوياته، إذ هو أول ما يقرأه المتلقي، ومن هنا لا بد من أن يثير اهتمامه، ويجب أن يتسم بالتركيز والتعبير عن الموضوع والقدرة على جذب القارئ<sup>(١)</sup>، ويتميز العنوان الرئيس بالإجمال في تقديم فكرة المقال، أي: إنه يقدم إلماحة سريعة عن محتواه، بينما يتصف العنوان الفرعي بالتفصيل في عرض مضمون المقال، ويمكن أن يكون العنوان الفرعي شرحًا موجزًا للعنوان الرئيس، أو هو عتبة النص الموجزة لمضمونه وفحواه الجاذبة لعين القارئ<sup>(٢)</sup>.

### ج- الخبر الصحفي:

يُعرف الخبر الصحفي بأنه: «تقرير يصف بدقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة تمس مصالح أكبر عدد من القراء، وهي تثير اهتمامهم بقدر ما تُساهم في تنمية المجتمع وترقيته»<sup>(٣)</sup>، ومن الباحثين من يذهب إلى أنه: «وصف موضوعي دقيق تطلع به الصحيفة أو المجلة قراءها في لغة سهلة واضحة وعبارات قصيرة على الوقائع والتفاصيل، والأسباب والنتائج المتاحة

(١) انظر: التحرير العربي، أحمد شوقي رضوان، وعثمان بن صالح الفريخ، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة التاسعة، ٢٠١١م: ص (١١٣، ١١٤).

(٢) انظر: الإستراتيجيات المعرفية - التدريس التبادلي أنموذجًا، د. أسامة زكي السيد، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م: ص (٢٤٠).

(٣) فن الخبر الصحفي - دراسة مقارنة، فاروق أبو زيد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م: ص (٢١).



لحدث حالي أو رأي أو موقف جديد لافلت للنظر، أو فكرة أو نشاط هام تتصل جميعها بمجتمعهم وأفراده، كما تساهم في توعيتهم<sup>(١)</sup>، فهو: «شكل من أشكال التغطية الصحفية للأحداث اليومية بهدف اطلاع الجمهور على آخر المستجدات»<sup>(٢)</sup>.

#### د- المقال الصحفي:

يتناول المقال الصحفي من خلال وظيفته الإعلامية التعبير عن الأحداث الجارية، والأمور الاجتماعية بهدف تفسيرها ونقدها، فالمقال الصحفي: «عرض لحقيقة ما، وتقديم لرأي ما في نسق منطقي موجز يتغيا الإمتاع والمؤانسة، والتوجيه والإرشاد، والتفسير لأنباء ذات مغزى وأهمية، وبأسلوب يوضح أهميتها للقارئ العام»<sup>(٣)</sup>.

#### هـ- اللقاء الصحفي:

يتمثل في اللقاء بشخص بهدف الحصول على معلومات وأنباء أو مواد

(١) فن الخبر - مصادره، عناصره، مجالاته، الحصول عليه، تطبيقاته العملية، محمود أدهم، القاهرة، د.ن، ١٩٧٩م: ص (١٠، ١١).

(٢) الثابت والنسبي في الخبر الصحفي، د. عدنان أبو السعد، د. رائد الملا، مجلة الباحث العلمي، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق، العدد (٦، ٧)، ٢٠٠٩م: ص (٥٠).

(٣) فن المقال الصحفي، د. عبد العزيز شرف، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م: ص (٢٤، ٢٩).

لمقال، ولا يقوم لصالح الشخص الذي تجري معه المقابلة ولا لصالح الصحفي وإنما لصالح الجمهور أو القراء كمبدأ أخلاقي في مهنة الصحافة<sup>(١)</sup>، واللقاء الصحفي يعرض حديثاً مع شخص ما أو خبير حول موضوع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو شخصي، وتزود المقابلة المتابع بمعلومات حول خبرات أو آراء من تُجرى معه المقابلة<sup>(٢)</sup>.

#### و- التصريح الصحفي:

تصريح يُعلن للجمهور يتضمن تقريراً شاملاً عن الخبر بلغة موضوعية غنية بالمعلومات حول حقائق أو أحداث هي حديث الساحة<sup>(٣)</sup>.

#### ز- التقرير الصحفي:

التقرير الصحفي أصله خبر، لكنه يتوسّع أكثر في التفاصيل، فينقل حدثاً راهناً ذا طبيعة سياسية أو اقتصادية أو رياضية أو اجتماعية بطريقة موضوعية،

(١) انظر: المقابلة الصحفية - فن، تواصل، إعلام، د. نسيم الخوري، دار المنهل، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م: ص (١٤٤).

(٢) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية، إليزابيث شميدت، ماركوس تيروك، ماركوس بوش، ترجمة: حسين شاويش، مؤسسة MICT الإعلامية، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م: ص (٣٨).

(٣) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية: ص (٤٦).



دون أن يطلق التقرير أحكامًا، أو يحتوي على تعليقات، وتتلخص وظيفة التقرير الأساس في نقل المعلومات، وتدعيمها بالشواهد والبراهين<sup>(١)</sup>.

### ح- الشعر:

الشعر: «لغة العلم، وفي الاصطلاح كلام مقفى موزون على سبيل القصد... والشعر في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من المخيلات، والغرض منه انفعال بالترغيب والتنفير»<sup>(٢)</sup>، وتبرز وظيفته في التعليم والتهديب، وتحقيق الأهداف الاجتماعية والإصلاحية والإعلامية، فهو أداة نافعة في تربية الأجيال<sup>(٣)</sup>.

### ط- الصورة:

تعدُّ الصورة الصحفية من الرموز الاتصالية التي تعتمد عليها الصحف في صياغة رسائلها التي تتفق وخصائص جمهور المتلقين، فهي لا تعتمد فقط على الرموز اللفظية، ولكنها تعتمد أيضًا على رموز أخرى غير لفظية لتأكيد

(١) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية: ص (٢٨).

(٢) التعريفات، على بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م: ص (٨٦).

(٣) انظر: المذاهب النقدية، ماهر فهمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م: ص (١٨).

المعاني والأفكار التي تعكسها الرموز اللفظية، أو تنفرد بنقل معان وأفكار مستقلة في رسائل خاصة بها ويتحدد دورها في جذب انتباه القارئ وإثارة اهتمامه<sup>(١)</sup>.

### ك- الإعلان:

الإعلان هو وسيلة اتصال إقناعية موجهة لجمهور كبير مختصة في تسليم الرسالة<sup>(٢)</sup>، وتتمثل وظيفته في إقناع الجمهور بما يعلن عنه، والاتصال بعدد كبير من المتلقين.

وفيما يتعلق بالإجابة عن سؤال البحث الرابع ومضمونه:

٤ - ما محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟  
بعد تحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مِرآة الجَامِعة) جاءت نتائج هذا السؤال وفق الجدول الآتي:

- (١) انظر: تأثيرات الصورة الصحفية - النظرية والتطبيق، د. محمد عبد الحميد، ود. السيد بهنسي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م: ص (٢٦).
- (٢) الإعلان، محمد فريد الصحن، الدار الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: ص (٣).

جدول رقم (٣). محاور خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مِرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها.

الرقم	محور خطاب الهوية الوطنية	عدد التكرارات	الرتبة	النسبة المئوية
١	المحور الثاني: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات والفعاليات	٣٢٤	١	٢٦.٧٪
٢	المحور الثالث: نماذج خطاب الهوية الوطنية للواجبات العقدية	٢٨٦	٢	٢٣.٦٪
٣	المحور الأول: نماذج خطاب الهوية الوطنية للمناسبات الوطنية	١٨٠	٣	١٤.٨٪

ومن خلال بيانات الجدول السابق يُلاحظ:

مجيء المحور الثاني: (نماذج خطاب الهوية الوطنية للمؤتمرات والندوات والفعاليات) في الرتبة الأولى من تكرارات المحاور، بتكرار يبلغ (٣٢٤) نموذجًا، ونسبة تشكل (٢٦.٧٪) من تكرارات نماذج المحاور كلها، ويفسر الباحث توجه الصحيفة في الإسهاب من عرض نماذج هذا المحور بـ:

- حرص الجامعة على تفعيل رسالتها ودورها في خدمة المجتمع عبر كثير من المؤتمرات والبرامج والندوات والفعاليات التي تتواكب مع المناسبات الوطنية، وتهدف إلى غرس نماذجها في نفوس الطلاب والمجتمع.

- إسهام الجامعة في خدمة المجتمع واستهداف فئات المجتمع العمرية جميعاً، ومخاطبة الجنسين الذكور والإناث.
- تعزيز دورها السامي في خدمة الإسلام والمسلمين<sup>(١)</sup>.
- حرص صحيفة (مرآة الجامعة) على متابعة الأحداث، وعنايتها بالمناسبات الداخلية.
- تفعيل رسالتها في مواكبة الأحداث ورصدها إعلامياً وتغطية فعاليتها بمهنية صحفية عالية.
- توجيه رسالتها إلى فئات المجتمع لنشر الوعي والثقافة بينهم<sup>(٢)</sup>.
- أهمية المؤتمرات والندوات التي أقيمت آنذاك، ومناسبتها للظروف السياسية التي تمر بها المنطقة.
- حاجة المجتمع والمواطن إلى مثل تلك الندوات والمؤتمرات لمجابهة دعوات الإفساد والإخلال بأمن الوطن.

(١) انظر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سجل حافل من العطاء والتميز، أعد بالتعاون بين معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، والإدارة العامة للتعاون الدولي، ١٤٣١ هـ.: ص (٣).

(٢) انظر: صحيفة مرآة الجامعة، طلاب كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض: العدد (٦٠٨)، الأحد، ١٦/١١/١٤٣٦ هـ، وكذلك في عددها رقم (٦٣٢) الصادر يوم الأحد الموافق ٢٧/٦/١٤٣٥ هـ.



• الظروف التي تعصف بالمنطقة أسهمت في كثرة هذه الندوات والمؤتمرات لتحسين الطلاب مما يُحاك ضدّهم.

وحظي المحور الثالث: (نماذج خطاب الهويّة الوطنية للواجبات العقديّة) في الرتبة الثانية، بنماذج تكررت (٢٨٦) مرة، وبنسبة بلغت (٢٣.٦٪) من تكرارات نماذج المحاور، ويعلل الباحث توجه الصحيفة بتكثيف نماذج المحور بـ:

• أهمية النماذج المنضوية تحت هذا المحور، إذ فيها تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

• أن نماذج هذا المحور هي مطلب الساعة في زمن متغير ومتسارع.

• تكوّن نماذج هذا المحور الحاجز الأمين من اختراق الأمة من داخلها.

• إسهام نماذج المحور في البناء الحضاري للإنسان والمادي للحياة.

• رسالة الجامعة ودور الصحيفة يتطلبان تكثيف مثل تلك النماذج حفظاً للمواطن، وصيانة للمجتمع.

• مواكبة الجامعة والصحيفة لقضايا الوطن الداخلية والخارجية إيماناً بدورهما.

• أن القيام بمثل تلك الواجبات يحث النفس على الاستزادة مما دعت الشريعة الإسلامية إلى مضامينه.

• حصول الاستقرار النفسي بسبب القيام بالواجبات العقدية.



- أن تنفيذ مثل تلك النماذج فيه ضمان للنفس من الإفراط والتفريط.
- وجاء المحور الثالث: (نماذج خطاب الهوية الوطنية للمناسبات الوطنية) في الرتبة الثالثة بتكرار بلغ (١٨٠) مرة، مكوناً ما نسبته (١٤.٨٪) من تكرارات نماذج المحاور، ويعزو الباحث حرص الصحيفة على بث نماذج هذا المحور إلى:
- الرسالة المجتمعية المنوطة بالجامعة تتطلب منها تفعيل المناسبات الوطنية في مجالاتها كلها.
- البيئة الجامعية الملائمة لاحتواء الطلاب وتوعيتهم بمناسباتهم الوطنية تتطلب تفعيل مثل تلك المناسبات.
- أهمية إقامة مظاهر الاحتفاء بالمناسبات الوطنية تذكيراً بقيمة الوطن وأهمية المحافظة عليه.
- أن الاحتفاء بتلك المناسبات فيه تنبيه للمواطنين وإشعارهم بالأخطار المترتبة بوطنهم.
- مناسبة تلك المناسبات لبث مفاهيم الولاء والوطنية والمواطنة وتعميقها في نفوس الطلاب.
- الاهتمام بمثل تلك المناسبات فرصة لتذكير الشباب بالدور الذي ينتظره منهم الوطن.
- الشراكة المجتمعية بين الجامعة ومؤسسات المجتمع تتطلب العناية

بمضامين المحور ونماذجه.

وللإجابة عن السؤال الخامس للبحث ونصّه:

٥ - ما نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟

فقد استخدم الباحث أداة تحليل المحتوى الثقافي لصحيفة (مرآة الجامعة) فجاءت النتائج الآتية:

أن نماذج خطاب الهوية الوطنية التي تكررت أكثر من غيرها هي:

جدول رقم (٤). نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها.

النسبة للمحور	النسبة للمحور	الرتبة	عدد التكرارات	نماذج خطاب الهوية الوطنية
٩.٣٪	٦٢.٨٪	١	١١٣	الاحتفاء باليوم الوطني الثالث والثمانين
٨.٤٪	٣١.٥٪	٢	١٠٢	الوحدة الوطنية ثوابت وقيم
٥.٣٪	٢٢.٧٪	٤	٦٥	ذكر محاسن ولي الأمر
٤.٨٪	٢٠.٣٪	٣	٥٨	حماية الوطن والدفاع عنه
٣.٦٪	١٣.٦٪	٥	٤٤	مسابقة شموخ الوطنية (الموسمية)
٣.٣٪	١٤.٠٪	٦	٤٠	وجوب السمع والطاعة

وبالنظر إلى الجدول السابق نجد أن:

١ - نموذج (الاحتفاء باليوم الوطني الثالث والثمانين) من المحور

الأول شكل النموذج الأكثر تكرارًا، بتكرار يبلغ (١١٣) مرة، مكونًا ما نسبته (٦٢.٨٪) من نسبة تكرار النماذج للمحور، و(٩.٣٪) من تكرارات النماذج كلها، ويعزو الباحث إسهاب الصحيفة بتكرار عرض هذا النموذج إلى:

- أهمية المناسبة، فالיום الوطني<sup>(١)</sup> هو الموعد المحدد للاحتفال لأي

(١) اليوم الوطني هو اليوم: «الذي يمثل ذكرى توحيد المملكة بموجب المرسوم الملكي الذي أصدره الملك عبد العزيز طيب الله ثراه في السابع عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٣٥١ هجرية بتوحيد كل أجزاء الدولة السعودية الحديثة تحت اسم المملكة العربية السعودية.. وقد اختار جلالتة يوم إعلان قيام المملكة العربية السعودية في يوم الخميس الواحد والعشرين من شهر جمادى الأولى ١٣٥١ هجرية الموافق الثالث والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٣٢ يومًا وطنيًا، وعليه تحتفل المملكة العربية السعودية في الثالث والعشرين من سبتمبر من كل عام بيومها الوطني تخليدًا لذكرى توحيد المملكة وتأسيسها على يدي جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله. وهو يوم من أيام التاريخ الخالدة في تاريخ المملكة والأمين العربية والإسلامية بل وفي العالم أجمع.. إذ تنطبق عليه كافة المعايير الموضوعية لقياس نشأة الأمم والشعوب وتأسيس دولها الحديثة.. فقد سجل التاريخ في هذا اليوم مولد المملكة العربية السعودية في إطار ملحمة من البطولة قادها الملك عبد العزيز على مدى اثنين وثلاثين عامًا لتحقيق هذا الحلم الكبير فجمع الشتات ووحّد الأجزاء في دولة لها هيتها وصوتها ومكانتها بين دول العالم. اليوم». الوطني يوم عالمي.. تحتفل به الشعوب والأمم بوطنها الغالي، صحيفة المبتعث الإلكترونية، العدد (١٩٩)، تم استدعاؤه على الرابط:

(#http://sacmmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-١٩٩/٩٨-case/issue-case-٣.html)



- دولة بمولدها كأمة، والاحتفال بها كدولة ذات سيادة<sup>(١)</sup>.
- أن اليوم الوطني يُعدُّ ذكرىً تاريخية عظيمة للمجتمع السعودي في زمانها ومكانها.
- أن اليوم الوطني ذكرى توحيد البلاد على يد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله.
- أن اليوم الوطني يُشعر المواطن بالفخر والاعتزاز بدولته التي قامت على أساس القرآن والسنة.
- أن اليوم الوطني يُبرز الاهتمام الكبير الذي توليه الدولة للإنسان السعودي في المجالات كافة.
- أن هذه المناسبة تذكير بنعمة الأمن والأمان التي يعيش فيهما الوطن والمواطن.
- أن هذه المناسبة تذكّر المواطنين بضرورة الحفاظ على وطنهم.
- حرص الجامعة على القيام بدورها في الشراكة المجتمعية في مثل تلك المناسبات.
- الرسالة المنوطة بالصحيفة جعلها تضاعف من جهودها في تلك

(١) انظر: اليوم الوطني يوم عالمي.. تحتفل به الشعوب والأمم بوطنها الغالي، مقال في الشبكة سبقت الإشارة إليه.

- المناسبة، في تبني تلك النماذج الوطنية المتنوعة.
- مناسبة هذا اليوم لتحقيق مضامين الوطنية والولاء وحب الوطن في نفس المواطن.
  - مناسبة هذا اليوم لتذكير الشباب بتاريخ وطنهم المجيد وضرورة الحفاظ عليه وعلى مقدراته.
  - مناسبة هذا اليوم لعرض نماذج مشرفة من سير قادة الوطن، الذين عملوا بإخلاص لأجل رفعة الوطن ورفاهية المواطن.
- ٢ - نموذج (الوحدة الوطنية ثابت وقيم) من المحور الثاني جاء في الرتبة الثانية، بتكرار يبلغ (١٠٢) مئة ومرتين، مكوناً ما نسبته (٣١.٥٪) من نسبة تكرار نماذج المحور، و(٨.٤٪) من تكرارات نماذج القائمة، ويفسر الباحث سياسة الصحف في تفعيل هذا النموذج وتكثيفه بـ:
- أهمية الحدث: فيما يتعلق بنموذج (الوحدة الوطنية ثابت وقيم) فقد عقد مؤتمر موسع بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٤٣٤هـ، يهدف إلى:
- بيان حقيقة الوحدة الوطنية وأهميتها.
  - التأصيل الشرعي لمفهوم وضرورات الوحدة الوطنية.
  - التعريف بالآثار المترتبة على الوحدة الوطنية.
  - بيان الوظائف الممكنة للمؤسسات التربوية والتعليمية في دعم الوحدة الوطنية.



- توضيح العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية المؤثرة في تحقيق الوحدة الوطنية.
- الكشف عن الأدوار الإعلامية والاتصالية المعاصرة في دعم الوحدة الوطنية<sup>(١)</sup>.
- ما طرأ على الساحة حديثاً من اعتقاد بعض المواطنين أن الوطنية فكر ومنهج يصادم الشريعة الإسلامية ويعارضها.
- تجاهل كثير من الناس لحقوق وطنهم عليهم، وتساهلهم في القيام بالواجبات المترتبة عليهم.
- ما تمر به قضية الوطنية في أمتنا من أزمة خطيرة معقدة، بفعل الثورات الصناعية والعلمية، والتغيرات السريعة المتلاحقة في العالم أجمع.
- ظهور بعض الممارسات الخاطئة والمبتدعة عند بعض الشباب، الذين تخلوا عن دينهم، وتركوا مبادئهم، مما أدى إلى انضمامهم إلى جماعات تسيء إلى دينهم ووطنهم، وتستغلهم في أعمال تضر بالوطن والمواطن<sup>(٢)</sup>.
- وتبعاً لذلك قامت الجامعة بدورها الريادي في عقد هذا المؤتمر الذي حظي بمشاركة واسعة من العلماء والمفكرين والباحثين، وقدمت فيه الكثير من البحوث وأوراق العمل التي أسهمت بشكل فاعل في تحقيق أهداف

(١) صحيفة مرآة الجامعة، العدد (٦٠٥)، السبت ٨ / ٧ / ١٤٣٤ هـ: ص (١٢).

(٢) انظر: الوحدة الوطنية في الشريعة الإسلامية: (١ / ٣٩٧، ٣٩٨).

المؤتمر ورسالته، كما أدت الصحيفة دورها المنوط بها في بث رسالتها الإعلامية للمجتمع بنماذجها المختلفة مما ساعد في توجيه الانتباه وتحقيق الإقناع الذي بنت الصحيفة مقاصدها في ضوئه<sup>(١)</sup>.

٣ - نموذج (ذكر محاسن ولي الأمر) من المحور الثالث جاء في المرتبة الرابعة بتكرار يبلغ (٦٥) مرة، مكوناً ما نسبته (٢٢.٧٪) من تكرارات نماذج المحور، و(٥.٣٪) من تكرارات النماذج كلها، ويعلل الباحث توجه الصحيفة إلى نشر هذا النموذج وتنجيّمه في صفحات أعدادها بـ:

- حرص الجامعة والصحيفة على تفعيل مثل تلك القيم الإسلامية الكبرى.
- مكانة ولي الأمر الكبيرة في الإسلام، ومنزلته العالية، فهو يتولى تنفيذ أوامر الله ﷻ بما أنزل الله.
- توافر مسؤولية ضبط عيش المواطنين، وتنظيم نشاطهم، وحماية أمنهم في ولي الأمر.
- أن إعطاء ولي الأمر حقه من التقدير والإجلال يعين على حفظ مكانة الدين، والقيام بحقوق أهله.
- أنه يؤخذ من أمر الله بطاعة أولي الأمر أنهم هم قدوة الأمة وأمنائها،

(١) انظر: صحيفة مرآة الجامعة، العددان (٦٠٧، ٦٠٨)، التاريخ ١١/١٦/١٤٣٤هـ.



فتلك الصفة تثبت لهم بطرق شرعية<sup>(١)</sup>.

• أن الوقوف مع ولاية الأمر وإعطاءهم حقهم من السمع والطاعة والتقدير، ومشاركتهم في جهودهم لخدمة الدين، ورفقي الوطن ونموه يكون درعاً لحماية الوطن والذود عنه أمام تيارات الضلال، ومحاولات الأعداء الإضرار بالدين ثم الوطن<sup>(٢)</sup>.

• حرص الجامعة على غرس تلك الفضيلة في نفوس الطلاب.

٤ - نموذج (حماية الوطن والدفاع عنه) من المحور السادس جاء في المرتبة الرابعة، وحظي بتكرار يبلغ (٥٨) مكوناً ما نسبته (٢٠.٣٪) من تكرارات نماذج المحور، و(٤.٨٪) من تكرارات نماذج القائمة، ويفسر الباحث قيام الصحيفة بتكرار مثل هذا النموذج بالآتي:

• مسؤولية الدور التوعوي للجامعة، والتثقيفي للصحيفة بمثل تلك القيم الأساس في العقيدة الإسلامية.

• أن الدفاع عن الوطن أمر غريزي، ومن حق الوطن على أبنائه.

• أهمية تلك القيمة الحيوية التي يجب تنشئتها في نفوس المواطنين.

• أن على أهل الوطن مسؤولية كبيرة تجاه وطنهم في الدفاع عنه، والذب

(١) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة

الأولى، ١٩٨٤ هـ: (٢٨/٤).

(٢) انظر: الوحدة الوطنية في الشريعة الإسلامية: (١/٤٤٥).

عنه، والمساهمة في الحفاظ عليه.

- أن الدفاع عن الوطن حق إسلامي واجب على المواطنين لتتجسد فيهم معاني المواطنة الحقيقية، وليعيشوا أعزاء كرماء في وطنهم.
- أن الدفاع عن الوطن: «لا يعني حمل السلاح، وخوض المعارك، فقد يتجاوز ذلك فيشمل الإسهام في كل ما من شأنه تقدم الوطن ورفعته، كالعمل على نمائه، أو ردّ كيد المغرضين، والتّصدي للشائعات»<sup>(١)</sup>.
- أن الدفاع عن الوطن يتضمن عدم الاندفاع في معالجة الأمور بتهور ومغالة متجراً على الدين، بل مجابهة أجهزة الإعلام المستحدثة ووسائلها الإلكترونية المؤثرة، والتي تقوم بث السموم، وترويج الأفكار المنحرفة، ونشر القيم الأخلاقية الفاسدة لها تأثير خطير في عقول الناشئة وسلوك الشباب عمومًا وشباب المسلمين بصفة خاصة<sup>(٢)</sup>.

ولذا تناولت الصحيفة تلك المضامين في خطابها الإعلامي، وكثفت رسالتها التوعوية بوسائله المختلفة، مما يؤكد أهمية الدور الإعلامي الذي تؤديه الصحيفة في بناء الإنسان الوطني الصادق مع ربه ثم مع نفسه ووطنه.

٥ - تلاه نموذج (مسابقة شموخ الوطنية الموسمية) في المرتبة الخامسة

(١) الوطن في ضمير الشرفاء، بدر بن علي العبد القادر، مطبعة النرجس، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ هـ: ص (٢٦).

(٢) المُوَاطَنَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (وَاجِبَاتٌ وَحُقُوقٌ): ص (٢١٨).



بتكرار يبلغ (٤٤) مكوناً ما نسبته (١٣.٦ %) من تكرارات نماذج المحور، و(٣.٦ %) من تكرارات نماذج القائمة، ويفسر الباحث توجه الصحيفة للعناية بهذا النموذج بـ:

• أن مسابقة شموخ الوطنية تقام سنوياً ضمن فعاليات الاحتفاء باليوم الوطني، ولأهداف منها:

- تعميق شعور الاعتزاز بالدين الإسلامي الحنيف.
- التعريف بالجهود التي قام بها الملك عبد العزيز ورجالاته في سبيل توحيد المملكة.
- إبراز جهود ملوك المملكة وقادتها الكرام في سبيل تنمية الوطن.
- توضيح مكانة المملكة العربية السعودية وجهودها على المستوى العربي والإسلامي والعالمي.
- تعزيز قيم الانتماء الوطني والوطنية والمواطنة الصالحة وحب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام.
- ترسيخ مسؤولية الحفاظ على وحدة الوطن حاضراً ومستقبلاً في نفوس الناشئة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: صحيفة مرآة الجامعة، العدد (٦٠٩)، الأحد ٢٣ / ١١ / ١٤٣٤ هـ: ص (١٦)، وكذلك النشرة التعريفية بالمسابقة.

• أهمية المسابقة مكاناً وزماناً في المنعطفات الخطيرة التي تعيش فيها الأمة.

• الإعداد الجيد للمسابقة والتنويع في مشاركتها أسهم في بروز خطابها الصحفي.

• تُعدُّ المسابقة جزءاً من رسالة الجامعة والصحيفة معاً في تعزيز قضايا المواطنة والوطنية والانتماء مما فاعل سبب انتشارها.

• تجسيد قيمة الوطن العليا في نفوس الطلاب من خلال المشاركة الفاعلة في المناسبات الوطنية.

• أن المسابقة تتضمن قيمة كبرى ينبغي تنميتها بربط الطلاب بوطنهم من خلال مشاركته مناسباته.

٦ - ومن النماذج التي تكررت في الخطاب نموذج (وجوب السمع والطاعة) من المحور الثالث في المرتبة السادسة بتكرار يبلغ (٤٠) مرة، مكوناً ما نسبته (١٤.٠٪) من تكرارات المحور، و(٣.٣٪) من تكرارات النماذج كلها، ويعزو الباحث اهتمام الصحيفة بهذا النموذج إلى:

• الدور الريادي الذي تتبناه الصحيفة في ربط الطلاب بقضايا دينهم ووطنهم.

• أن طاعة ولي الأمر تعود بالنفع الكثير، والخير العميم على الأمة.

• أن في طاعته تماسك الأمة وترباطها.



- أن في طاعته حصول الأمن واستقراره.
- أن في طاعته انتظام أمور الدولة في الداخل والخارج.
- أن في طاعته إظهار الأمة قوية ومهيبة أمام أعدائها.
- بالإضافة إلى أن طاعة ولي الأمر سبب من أسباب النصر والظفر على الأعداء.

- الرسالة الكبرى للصحيفة يسهم في تكرار مثل تلك النماذج.
- الظروف المحيطة بالبلاد الإسلامية جعل الجامعة والصحيفة تقومان بدورهما الإصلاحي والتوعوي والتثقيفي من خلال بث تلك النماذج المهمة في تلك الحقبة الزمنية.

وفيما يتعلق بالإجابة عن سؤال البحث السادس ومضمونه:

- ٦ - ما أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها؟
- وللإجابة عن هذا السؤال اطلع الباحث على نتائج تحليل المحتوى الثقافي للصحيفة فتبين تنوع أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية حسب الجدول الآتي:

جدول رقم (٥). أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) التي تكررت أكثر من غيرها.

النسبة المئوية	الرتبة	عدد التكرارات	أساليب عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية
٣٨.٥ %	١	٤٦٨	العنوان الرئيس
١٣.٧ %	٢	١٦٦	المقال الصحفي
٩.٨ %	٣	١١٩	الخبر الصحفي
٩.٥ %	٤	١١٥	العنوان الفرعي
٩.١ %	٥	١١١	التقرير الصحفي
٩.٠ %	٦	١٠٩	التصريح الصحفي

يُلاحظ من خلال نتائج الجدول السابق أن:

١ - أكثر أسلوب تكرر في عرض نماذج خطاب الهوية الوطنية هو (العنوان الرئيس) بتكرار يبلغ (٤٦٨) في المرتبة الأولى بنسبة (٣٨.٥ %) من نسب تكرارات استخدام أساليب العرض، ويفسر الباحث لجوء الصحيفة إلى هذا الأسلوب بـ:

- أن العنوان يشكل مفتاحاً مهماً يباشر القارئ من خلاله النص، لأنه جزء رئيس من بنية النص<sup>(١)</sup>.
- أن العنوان يُعد نافذة النص المشرقة على العالم، التي ترمي إلى إظهار

(١) انظر: سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، الأردن، الطبعة (١)، ٢٠٠١م: ص (٣٧).



أو الكشف عن مضمون النص ومحتواه<sup>(١)</sup>.

- أن العنوان العتبة الأولى التي يلج من خلالها القارئ إلى عوالم النص.
- أن المتلقي يدخل إلى المقال من بوابة العنوان، فيتيح له معرفة ما يتضمنه المقال من مضامين وأفكار<sup>(٢)</sup>.
- أن اختيار عنوان مناسب للمقال، يكون بمثابة ملخص من الكاتب لما يريد إيصاله إلى المتلقي<sup>(٣)</sup>.
- لأهمية العنوان في النفاذ إلى ذهن المتلقي حرصت الصحيفة على استخدامه في كثير من نماذج خطابها الوطني.
- قصر العناوين الصحفية أسهم في تكرار استخدامها رغبة من الصحيفة في الإصلاح الاجتماعي.

٢ - في المرتبة الثانية جاء أسلوب (المقال الصحفي) بتكرار يبلغ (١٦٦) بنسبة (١٣.٧٪) من تكرارات أساليب القائمة، ويفسر الباحث منهج

(١) انظر: علم العنونة - دراسة تطبيقية، عبد القادر رحيم، دار التكوين، دمشق، الطبعة (١)، ٢٠١٠م: ص (٤٠).

(٢) في نظرية العنوان - مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين، دار التكوين، دمشق، الطبعة (١)، ٢٠٠٧م: ص (٤٧، ٤٨).

(٣) انظر: القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو - دراسة سيميائية، نجوان محمد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم الأدب والنقد، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٣هـ: ص (٢٢).

- الصحيفة في تكرار استخدام هذا الأسلوب بالآتي:
- أن المقال الصحفي عنصر جذب للقراء بما يحتويه من معلومات ومعارف.
- توافر المساحة الكافية في المقال لعرض الرؤى والأفكار بتسلسل تام يخدم فكرة الإقناع والقبول.
- غالبًا ما تشكل المقالات سياسة الصحيفة وتوجهاتها، ولذا تهتم بالقضايا ذات العلاقة بأحداث المجتمع.
- ما يتضمنه أسلوب المقال من شرح وتفسير يعين القارئ على فهم القضية المطروحة.
- تتطلب بعض القضايا التي تتصدى لها الصحيفة حشد المعلومات والحقائق للوصول إلى الغرض المقصود من مناقشة القضية، ولذا يقوم المقال بتلك المهمة.
- يتيح المقال الوصول إلى نتيجة ختامية كبرى، لا يمكن الوصول إليها إلا باستحضار الحُجَج المتساندة التي تفود القارئ إلى الإقناع بما يطرح.
- ٣ - أسلوب (الخبر الصحفي) جاء في المرتبة الثالثة بتكرار يبلغ (١١٩)، بنسبة (٩.٨ ٪)، ويحلل الباحث عناية الصحيفة بالأساليب الإخبارية بـ:
- غالبًا ما تجمع الأخبار بين الإيجاز والموضوعية بطريقة تجذب القارئ.
- اتصاف الأخبار بتتابع معلوماتها وتسلسلها منطقيًا وفقًا لأهميتها.



- أحياناً يجيب الخبر عن تساؤلات محل العناية لدى المتلقي.
- تتصف لغة الخبر بالوضوح التام<sup>(١)</sup>.
- يعين هذا الأسلوب على تقديم الأخبار المتصفة بالعمق للقراء بطريقة جاذبة.
- وجود قضايا مجتمعية شائكة، وذات أثر فاعل، تتطلب من الصحفي إبراز الحقّ بعرض نقيضه الباطل، لإزالة اللبس عن المتلقين، ولذا يلجأ إلى استخدام الخبر الصحفي لتوجيه انتباه المتلقي نحوه.
- ٤ - أسلوب (العنوان الفرعي) حلّ في المرتبة الرابعة بتكرار يبلغ (١١٥) ونسبة تكون (٩.٥ %) من تكرارات الأساليب، ويعزو الباحث حرص الصحيفة على استخدام هذا الأسلوب إلى:
- مساعدة العناوين الفرعية على معرفة الفضاء المحيط بالمقال.
- كون العناوين الفرعية أداة الكاتب لاستمالة المتلقي.
- إسهام العناوين الفرعية في تمكين الكلام وتقريره في ذهن المتلقي، وهذا ما يحتاج إليه الصحفي في كثير من أطروحاته.
- إسهام العنوان الفرعي في شرح ملابسات العنوان الرئيس بحيث يكون واضح المعالم للمتلقي.

(١) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية: ص (٢٦).

- قِيَام هذا الأسلوب بدور واضح في إثارة المتلقي، وتحريك ذهنه، مما تتطلبه بعض القضايا محل النقاش.
  - قدرة العناوين الفرعية على تقديم معنى القضية الكبرى محل النقاش، والتي يعجز عنها المقال الرئيس.
- ٥ - في المرتبة الخامسة جاء أسلوب (التقرير الصحفي) بتكرار يبلغ (١١١) وبنسبة تشكل (٩.١٪) ويُرجع الباحث اعتماد الصحيفة على هذا الأسلوب إلى:

- اتصاف التقارير الصحفية بالاستقلالية أكثر من الخبر<sup>(١)</sup>.
- قدرة التقرير الصحفي على التوسع في التفاصيل أكثر من الخبر.
- قصر وظيفته على نقل المعلومات دون إطلاق الأحكام.
- إسهام التقارير الصحفية في إثارة فضول المتلقي لاستمالته نحو الفكرة المقصودة.

- يجيب التقرير عن الأسئلة بإجابات وافية تحقق إقناع المتلقي.
  - ثراء معلومات التقرير الصحفي وتنوع مصادرها.
- ٦ - جاء أسلوب (التصريح الصحفي) في المرتبة السادسة بتكرار قوامه (١٠٩) وبنسبة تبلغ (٩.٠٪) ويفسر الباحث استخدام الصحيفة أسلوب

(١) انظر: الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية: ص (٢٨).



### التصاريح بالآتي:

- غالبًا ما تكون التصاريح غنية بالمعلومات التي تهم القارئ.
- اللغة الواضحة للتصريحات الصحفية جعلها مطلبًا للمتابعين.
- اشتغال أكثر التصاريح على موجز للحدث.
- غالبًا ما يدعم التصريح القضية محل النقاش مما يحقق قبول الفكرة.
- تحظى التصاريح بمتابعة القراء أكثر من غيرها من الأساليب.
- تسهم التصاريح الصحفية في تغيير نمط عرض الفكرة مما يبعث في المتلقي الإثارة والحيوية.

ختامًا: يمكن القول من خلال العرض السابق أن صحيفة (مرآة الجامعة) استطاعت القيام بوظيفتها الإعلامية، ورسالتها التثقيفية من خلال بروز خطابها الوطني المبثوث في صفحاتها وأعدادها، بمحاورة المتعددة، ونماذجه المتنوعة، وأساليب عرضه المختلفة، مما يؤكد النتيجة الختامية المتضمنة قيام الصحيفة بدورها في مواكبة مناسبات المجتمع وقضاياها، والتصدي للدعوات الإعلامية الهدامة، والبرامج المغرضة، والوسائل الدخيلة على مجتمعنا المسلم، منطلقًا من ميثاقها الإعلامي، وامتانة على رسالة الجامعة وأهدافها، مما كان له الأثر الفاعل في تحقيق المقاصد التي تسعى إليها الجامعة في بناء الإنسان، وتنمية المجتمع.



## الخاتمة

تناول البحث تحليل خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية، متخذاً من صحيفة (مرآة الجامعة) عينةً للدراسة، وذلك وفقاً للنماذج التي انبثقت عن محاوره الستة، وكان من نتائجه ما يأتي:

- يؤدي الخطاب الصحفي دوره الإسهامي في تحرير عقول المتلقين وتزويدهم بمحتويات ثقافية متنوعة.
- يُعدُّ الخطاب الصحفي صناعة ثقافية، تتكاتف على إنتاجها وسائط مُتعددة داخل المؤسسة الاجتماعية.
- أن الهوية الوطنية بمفهومها الإسلامي وسيلة من وسائل تحقيق أهداف الشريعة الإسلامية في جانبها الاجتماعي، وركيزة أساس في حماية الأمة، وتحصين عقول أبنائها ضد التيارات الفكرية الهدامة.
- قدرة الصحيفة على مواكبة أحداث المجتمع وتغطيتها بشكل فاعل يتلاءم مع رسالتها.
- أن (الهوية) تجسد السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميزه عن غيره من المجتمعات.
- تنوع المحاور الوطنية للخطاب الصحفي لصحيفة (مرآة الجامعة).



- الثراء المتنوع لنماذج خطاب الهوية في صحيفة (مرآة الجامعة) وتعدّ مضامينه.
- يُعدّ العنوان العتبة الأولى التي يلج من خلالها القارئ إلى عوالم النص.
- تُعدّ العناوين من أقدر الأساليب على تحقيق إقناع المتلقي.
- توافر المساحة الكافية في المقال لعرض الرؤى والأفكار بتسلسل تام خدم الصحيفة في تحقيق الإقناع والقبول.
- جمع الأخبار بين الإيجاز والموضوعية ساعد في جذب انتباه القارئ.
- تجيب التقارير الصحفية عن الأسئلة بإجابات وافية تحقق إقناع المتلقي.
- اللغة الواضحة للتصريحات الصحفية جعلها مطلباً للمتابعين

### التوصيات:

- من خلال أهداف البحث ونتائجه يمكن التوصية بالآتي:
- دراسة خطاب الهوية الوطنية في صحف جامعية أخرى.
- دراسة خطاب الهوية الوطنية في صحيفة (مرآة الجامعة) دراسة سيميائية.
- دراسة التماسك النصي في عناوين صحيفة (مرآة الجامعة).



## خطاب الهوية الوطنية في الصحافة الجامعية...

- دراسة التطور الدلالي في مقال الصحف الجامعية.
- دراسة الأثر الإقناعي للخطاب الصحفي الجامعي.





### مصادر البحث ومراجعته

- (١) استخدام طلبة الجامعات العراقية للصحافة الإلكترونية وتأثيرها على الصحافة الورقية - كلية الإعلام جامعة بغداد نموذجاً، آمال عبود، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، المجلد (٢٠)، العدد (٣)، ٢٠١٢ م.
- (٢) الإستراتيجيات المعرفية - التدريس التبادلي أنموذجاً، د. أسامة زكي السيد، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٦ م.
- (٣) أسلوية الخطاب الإعلامي - تقارير الحرب على غزة في قناة الجزيرة نموذجاً، أماني سليمان داود، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٨)، العدد (١)، ٢٠١٢ م.
- (٤) إشكالية اليهودية في إسرائيل، عبد الله الشامي رشاد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧ م.
- (٥) إعداد المعلم وتدريبه بين العولمة والهوية القومية، محمد علي نصر، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.
- (٦) الإعلان، محمد فريد الصحن، الدار الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- (٧) آفات اللغة والهوية، عباس الطائي، مركز دراسات الأحواز، مقال في الشبكة منشور بالموقع الإلكتروني: [www.ahwazstudies.org](http://www.ahwazstudies.org).

- (٨) البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- (٩) تأثير لغة التعليم على الهوية لدى الطلاب - دراسة ميدانية، فاتن محمد عزازي، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (٣)، العدد (١٠)، ٢٠١٤م.
- (١٠) تأثيرات الصورة الصحفية - النظرية والتطبيق، د. محمد عبد الحميد، ود. السيد بهنسي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- (١١) تبسيط كتابة البحث العملي من البكالوريوس ثم الماجستير وحتى الدكتوراه، د. أمين ساعاتي، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- (١٢) التحرير العربي، أحمد شوقي رضوان، وعثمان بن صالح الفريخ، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة التاسعة، ٢٠١١م.
- (١٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- (١٤) تحليل الخطاب الصحفي، أحمد العاقد، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- (١٥) تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، أحمد العاقد، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- (١٦) تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. مفهومه وأساسه واستخداماته، رشدي طعيمة، دار الفكر العربي. القاهرة: جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- (١٧) تطور الهوية الوطنية الفلسطينية، عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش، جريدة حق العودة، مركز بديل، فلسطين، العدد (٤٥)، ٢٠١١م.
- (١٨) تطوير التعليم الجامعي العربي، عبد الرحمن العيسوي، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- (١٩) التعريفات، على بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- (٢٠) التعليم الجامعي المعاصر، حديث حول الأهداف وإطلالة على المستقبل، نادية جمال الدين، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد (٨)، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٣م.
- (٢١) تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر «دراسة مقارنة» محمود أحمد شوق، محمد مالك محمد سعيد، بحث مقدم للمؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي «الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل»: جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي ٣١ / ١٠ - ١١ / ٢ - ١٩٩٥م.
- (٢٢) التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية دراسة ميدانية على مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة، د. شماء محمد آل نهيان، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ - ٢٠١٣م.
- (٢٣) الثابت والنسبي في الخبر الصحفي، د. عدنان أبو السعد، د. رائد الملا، مجلة الباحث العلمي، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق، العدد (٦، ٧)، ٢٠٠٩م.

- (٢٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سجل حافل من العطاء والتميز، أعد بالتعاون بين معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية، والإدارة العامة للتعاون الدولي، ١٤٣١هـ.
- (٢٥) الخطاب الإعلامي العراقي، حميدة سميسم، مؤتمر الإعلام الأول، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠م.
- (٢٦) الخطاب الإعلامي العربي، علي القرني، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، القاهرة، كلية الإعلام بجامعة القاهرة، العدد الأول، ١٩٩٧م.
- (٢٧) الخطاب الأيديولوجي، محمد حافظ دياب سيد، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- (٢٨) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، قراءة في كتاب (المساكين) لـ«الرافعي»، د. هاجر مدقن، منشورات ضفاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- (٢٩) الخطاب الصحفي الفلسطيني نحو قضية المصالحة الفلسطينية- دراسة وصفية، رجاء يونس أبو مزيد، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب قسم الصحافة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٣م.
- (٣٠) دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- (٣١) دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، د. أحمد علي كنعان، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٤م، تم استدعاؤه في الشبكة على الرابط:

[http://faculty.ksu.edu.sa/fawaz\\_art/Pages/doralttrbeah.aspx](http://faculty.ksu.edu.sa/fawaz_art/Pages/doralttrbeah.aspx)

- (٣٢) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهيلي، تحقيق: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- (٣٣) رؤية مواطن للوطن بين المواطنة والوطنية، د. خالد بن عبد الله بن دهيش، صحيفة الجزيرة، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، الرياض، العدد (١١٩٣٧). يوم السبت، ٢٧/٢/١٤٢٧ هـ.
- (٣٤) سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، عامر رضا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد (٧)، العدد (٢)، السنة ٢٠١٤ م.
- (٣٥) سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، الأردن، الطبعة (١)، ٢٠٠١ م.
- (٣٦) صحيفة المبتعث الإلكترونية، العدد (١٩٩)، تم استدعاؤه على الرابط: <http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199/98-case/issue-case-3.html>
- (٣٧) صحيفة مرآة الجامعة، صحيفة مرآة الجامعة، طلاب كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، العدد (٦٠٥)، السبت ٨/٧/١٤٣٤ هـ.
- (٣٨) الصورة في الخطاب الإعلامي - دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية، أ.د. إبرير بشير، ملتقى الدولي الخامس السيميائية والنص الأدبي، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر، ٢٠٠٨ م.
- (٣٩) الطريق إلى الصحافة - أساسيات في الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة والإلكترونية، إليزابيث شميدت، ماركوس تيروك، ماركوس بوش، ترجمة: حسين شاويش، مؤسسة MICT الإعلامية، ألمانيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م.

- (٤٠) علم العنونة - دراسة تطبيقية، عبد القادر رحيم، دار التكوين، دمشق، الطبعة (١)، ٢٠١٠م.
- (٤١) عمادة شؤون الطلاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، مطابع الجامعة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- (٤٢) العنوان في الرواية المغربية - حادثة النص حادثة محيطة، جمال بو طيب، ضمن كتاب: الرواية المغربية - أسئلة الحادثة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة (١)، ١٩٩٦م.
- (٤٣) فن الخبر الصحفي - دراسة مقارنة، فاروق أبو زيد، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- (٤٤) فن الخبر - مصادره، عناصره، مجالاته، الحصول عليه، تطبيقاته العملية، محمود أدهم، القاهرة، دن، ١٩٧٩م.
- (٤٥) فن المقال الصحفي، د. عبد العزيز شرف، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٤٦) في مسألة الاستعمال اللغوي في البرامج الإذاعية والتلفزيون، إبراهيم بن مراد، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد (٢)، ٢٠٠٠م.
- (٤٧) في نظرية العنوان - مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين، دار التكوين، دمشق، الطبعة (١)، ٢٠٠٧م.
- (٤٨) قراءة في مفاهيم الوطنية، صالح بن عبد العزيز النصار، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، صحيفة الاقتصادية، الرياض، العدد (٥٤٠٠) يوم الأحد، تاريخ ١٦ / ٤ / ١٤٢٨هـ.

- (٤٩) القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو - دراسة سيميائية، نجوان محمد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم الأدب والنقد، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٣هـ.
- (٥٠) الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- (٥١) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- (٥٢) لغة الخطاب السياسي - دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- (٥٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٥٤) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح محمد العساف، مكتبة العبيكان. الرياض. الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- (٥٥) المذاهب النقدية، ماهر فهمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- (٥٦) مشاكل الشباب والحلول المقترحة والحل الإسلامي، عباس محجوب، كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- (٥٧) المصطلح الأصولي ومشكلة المفاهيم، د علي جمعة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

- (٥٨) مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة - دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، ظاهر الجبوري، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العراق، المجلد (١٨)، العدد (١)، ٢٠١٠م.
- (٥٩) المقابلة الصحفية - فن، تواصل، إعلام، د. نسيم الخوري، دار المنهل، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- (٦٠) مقومات الوطنية عند الشباب العربي ودور المؤسسات التربوية في تنميتها، د. سيف بن ناصر المعمري، ود. محمود طوسان، بحث مقدم لندوة (التربية وبناء المواطنة) مركز البحرين للدراسات والبحوث، البحرين، سبتمبر، ٢٠٠١م.
- (٦١) مكونات الهوية الثقافية المغربية، عباس الجراري، مقال نشر ضمن كتاب: الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- (٦٢) مناهج البحث الإعلامي، بركات عبد العزيز، القاهرة، دار الكتاب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- (٦٣) مناهج البحث التربوي، محاضرات في البحث التربوي، عبد الجليل الزوبعي، الرياض، مكتب التربية العربية لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- (٦٤) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ديوبولد فان دالين، ترجمة: محمد نوفل، وسليمان خضري الشيخ، وطلعت منصور غبريال، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٣م.
- (٦٥) المنهج المدرسي المعاصر، حسن جعفر الخليفة، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- (٦٦) المُواطَنَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (وَاجِبَاتٌ وَحُقُوقٌ)، د. بدر بن علي العبد القادر، بحث (غير منشور)، مقدم لجائزة جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج، الدورة التاسعة، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- (٦٧) موسوعة ثقافة المرحلة الثانية الموجزة، صالح بن عبد الله العبيري، مطابع السلطان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٦٨) النشرة الإعلامية الخاصة بالصحيفة، والصادرة من كلية الإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الجامعي ١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ.
- (٦٩) الهُوِيَّةُ الوطنية الفلسطينية خصوصية التشكل والإطار الناظم، عبد الفتاح القلقيلي، أحمد أبو غوش، مركز بديل، فلسطين، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- (٧٠) الهُوِيَّةُ الوطنية والجهوية، د. عباس الجراري، الدليل المغربي للإستراتيجية والعلاقات الدولية، المركز المغربي مُتَعَدِّد الاختصاصات، المغرب، ٢٠١٣م.
- (٧١) هويتنا الوطنية في الصحافة الأمريكية، د. عثمان بن صالح العامر، ورقة عمل مقدمة للمنتدى الإعلامي السنوي الثاني، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٧٢) وثيقة المدينة - المضمون والدلالة، أحمد قائد الشعيبي، سلسلة كتاب الأمة التي تصدر عن مركز الدراسات والبحوث في وزارة الأوقاف القطرية، قطر، العدد (١١٠)، ١٤٢٦هـ.
- (٧٣) الوحدة الوطنية في الشريعة الإسلامية، د. بدر بن علي العبد القادر، السجل العلمي لمؤتمر الوحدة الوطنية ثوابت وقيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

- (٧٤) الوطن في ضمير الشرفاء، بدر بن علي العبد القادر، مطبعة النرجس، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ هـ.
- (٧٥) الوطن والاستيطان - دراسة فقهية، د. محمد الدالي، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ.
- (٧٦) الوطنية في التشريع الإسلامي، د. بدر بن علي العبد القادر، دار النرجس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- (٧٧) الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، مطابع التقنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- (٧٨) Emile Benveniste . Problemes de linguistique generale 1.2 Gallimard . paris .. 1966.
- (٧٩) Suleiman. Yasir (2003). The Arabic Language and National Identity. Edinburgh Edinburgh Press University .

\*\*\*